

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة بحثية مستقلة، تهدف لدور رائد في البناء العلمي والمعرفي لسورية والمنطقة دولةً ومجتمعاً، وترقى لتكون مرجعاً لترشيد السياسات ورسم الاستراتيجيات.

تأسس المركز في تشرين الثاني/نوفمبر 2013، كمؤسسة أبحاث تسعى لأن تكون مرجعاً أساساً ورافداً في القضية السورية، ضمن مجالات السياسة والاجتماع والتنمية والاقتصاد والحوكمة المحليّة. يُصدر المركز دراسات وأوراقاً منهجية تساند المسيرة العمليّة للمؤسسات المهتمة بالمستقبل السوري، وتدعم آليات اتخاذ القرار، وتتفاعل عبر منصات متخصصة لتحقيق التكامل المعلوماتي والتحليلي ورسم خارطة المشهد.

تعتمد مُخرجات المركز على تحليل الواقع بأبعاده المركّبة، بشكل يَنُتج عنه تفكيك الإشكاليات وتحديد الاحتياجات والتطلعات، ممّا يمكّن من المساهمة في وضع الخطط وترشيد السياسات لدى الفاعلين وصنّاع القرار.

الموقع الإلكتروني www.OmranDirasat.org

البريد الإلكتروني info@OmranDirasat.org

تاريخ الإصدار: تموز/ يوليو 2024

جميع الحقوق محفوظة © مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

أحد برامج المنتدى السوري



القبيلة والسُلطة في سورية.. التاريخ والثورة

دراسة في التركيب الريفي وخرطة البنى القبلية والعشائرية
وتفاعلاتها ضمن حلب وإدلب بعد 2011

تأليف

صخر العلي

ساشا العلو

مركز عمران للدراسات الاستراتيجية

نبذة عن المؤلفين

صخر العلي

باحث سوري، يتركز نتاجه البحثي حول القبائل والعشائر في سورية وتحولاتها السياسية والاقتصادية، له عدد من الأوراق والدراسات البحثية المنشورة في دوريات محلية وعربية مُحكَّمة، تمحورت حول تحليل الديناميات السياسية والاجتماعية والإدارية لقبائل وعشائر الشمال السوري، وتفاعلاتها المختلفة بعد عام 2011.

ساشا العلو

باحث سوري، يتركز نتاجه البحثي في حقل الحركات السياسية والاجتماعية ومجالات الحوكمة في سورية، له العديد من الدراسات والأوراق البحثية، إضافة إلى إنتاجه ومساهمته في عدد من الكتب كمؤلف رئيسي أو باحث مشارك، يعمل باحثاً أولاً في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، إضافة إلى تعاونه مع عدة مراكز بحثية عربية وغربية.

شكر وتقدير

يتقدم مركز عمران والباحثان بجزيل الشكر والامتنان لكل من ساهم في إتمام هذا الكتاب، سواءً الباحثين والأكاديميين ممن أغنوا الكتاب عبر النقاشات والمراجعات، أو مئات المصادر الميدانية التي لا يسع ذكرها وشكرها، على رأسهم الشيوخ والوجهاء وأبناء القبائل والعشائر، وغيرهم الكثير ممن أجريت معهم مقابلات ميدانية، إضافة للمؤسسات السورية في الشمال، وبخاصة "مجلس اتحاد نقابات حلب"، الذي تعاون في تنظيم العديد من جلسات التركيز الميدانية.

الدعم الفني

التدقيق اللغوي: د. رغداء زيدان

تصميم الخرائط فنياً: نوارشعبان

الإخراج الفني: عبد الله العابد

تصميم الغلاف: يمان بطيخة

المحتويات

16.....	مُلخَص.....
19.....	مُقدمة.....
23.....	إشكالية وتساؤلات الدراسة.....
25.....	منهج الدراسة.....
25.....	مجتمع وعينة الدراسة.....
28.....	مصادر وأدوات جمع البيانات.....
30.....	حدود الدراسة.....
31.....	صعوبات الدراسة.....
32.....	الفصل الأول: سورية والقبيلة (تحقيب تاريخي).....
34.....	أولاً: القبائل في العصور القديمة (لمحة تاريخية).....
46.....	قبائل الجغرافية السورية بعد الإسلام.....
59.....	ثانياً: القبائل والعشائر في الحقبة العثمانية.....
64.....	موجات هجرة بدوية.....
70.....	بواعث هجرة جديدة.....
78.....	عمليات التوطين (مشروع الإعمار الثاني).....
83.....	عبد الحميد (المرحلة الذهبية للتنظيمات).....
90.....	ثالثاً: عهد الملك فيصل والحكومة العربية.....
98.....	التفاهات الفرنسية – التركية.....
103.....	رابعاً: حقبة الاحتلال الفرنسي.....
112.....	تنظيم شؤون البدو (القانون 132).....
117.....	خامساً: من الجلاء إلى الوحدة.....
122.....	الاستقلال والعشائر (صراعات البرلمان والسياسة).....

- 125.....الحكم الوطني (إطار قانوني جديد للقبائل والعشائر).
- 129.....سادساً: من الوحدة إلى البعث.....
- 135.....البعث الأول (راديكالية الإصلاح الزراعي).....
- 142.....سابعاً: حقبة الأسدين (البعث الثاني).....
- 154.....من حماة إلى التوريث.....
- 157.....التشيع والفضاء القبلي (تعزيز الأصل المُتخيل).....
- 164.....السياسات الزراعية والتنمية وآثارها.....
- 173.....الفصل الثاني: قبائل وعشائر الشمال الغربي بعد العام 2011.....
- 174.....المبحث الأول: القبائل والثورة.....
- 174.....أولاً: واقع المنطقة ومكوناتها عشية الثورة.....
- 175.....قبائل وعشائر حلب وإدلب (معايير منهجية للتصنيف).....
- 186.....مناطق القبائل والعشائر (الواقع الاقتصادي والتنموي).....
- 190.....العصبية القبلية والعشائرية ومستوياتها (عوامل التأثير).....
- 195.....أنماط التدين السائدة (الدين والعرف).....
- 196.....ثانياً: انتفاضة القبائل والعشائر (مرحلة السلمية).....
- 201.....الحراك الثوري (أسباب قريبة وبعيدة).....
- 205.....ثالثاً: مرحلة التسليح.....
- 208.....تشكيلات عسكرية عشائرية (موالية للنظام وإيران).....
- 214.....تشكيلات عسكرية عشائرية (معارضة مسلحة).....
- 218.....العشائر والتنظيمات "الجهادية" (استثمار العصبية).....
- 222.....الأدوار غير العسكرية (اختبار الإدارة المحلية).....
- المبحث الثاني: التهجير القسري وآثاره المركبة (تغيير ديموغرافي وإعادة رسم
227.....الخارطة القبلية والعشائرية).....
- 227.....أولاً: التهجير والنزوح الداخلي (داخل محافظتي إدلب وحلب).....
- 259.....ثانياً: التهجير والنزوح الخارجي (من باقي المحافظات إلى حلب وإدلب).....

- 266.....**ثالثاً: نتائج التهجير القسريّ (أثار مُركّبة)**
- 268.....المستوى الاقتصادي (خسائر عابرة للمحليات)
- 270.....المستوى الاجتماعي (قلق مُركّب)
- 272.....مستوى الإدارة المحليّة (بين المشاركة والتمثيل)
- 274.....المستوى العسكري (سلاح مُهجّر وبروز مكونات على حساب أخرى)
- 277.....**المبحث الثالث: التهجير والخارطة الفصائلية**
- 277.....**التهجير القسريّ (السياق والآثار)**
- 279.....**ثقل المكوّن العشائري في التشكيلات العسكرية المعارضة**
- 279.....حركة "التحرير والبناء"
- 281.....حركة "ثأرون"
- 282.....الجبهة الشامية وآخرون
- 283.....هيئة "تحرير الشام"
- 284.....قوات "سوريا الديمقراطية" (مجلس منبج العسكري)
- 290.....**التركيبة الاجتماعية للفصائل (عوامل التأثير)**
- 291.....التكوين الديموغرافي للمنطقة
- 293.....عامل التهجير القسريّ
- 298.....صدامات فصائلية بخلفية عشائرية
- 302..**المبحث الرابع: مجالس القبائل والعشائر (تشكيلات مستحدثة بعد العام 2016)**
- 302.....**أولاً: ظاهرة المجالس القبلية والعشائرية (حركيّة التشكيل)**
- 307.....مجالس القبائل والعشائر (الماهية والدوافع)
- 310.....الهيكل التنظيمية والإجراءات الإدارية (آليات التعيين، المرجعية)
- 314.....مجالس العوائل والأعيان (تجربة موازية في المدن)
- 316.....**ثانياً: فاعلية وأدوار المجالس القبلية (من وجهة نظر أعضائها)**
- 318.....مستوى بُنية القبيلة والعشيرة
- 319.....مستويات (الوساطة المحلية، الإغاثي، الثقافي)

- 321.....مستوى مركزية المشيخة (المجلس مقابل الشيخ)
- 323.....المستوى العسكري والأمني
- 329.....المستوى السياسي
- 335.....ثالثاً: فاعلية المجالس بالنسبة لأبناء القبائل والعشائر.**
- 336.....تصورات الرابطة القبلية وتمثيل الشيخ
- 339.....أثر المشيخة في صياغة المواقف العامة
- 341.....المشيخة والموقف من الثورة
- 343.....القبيلة والعشائرية وأثرها على الموقف السياسي
- 344.....فاعلية المجالس وأدوارها
- 345.....الكفاءة أم المشيخة؟
- 346.....التمثيل/الشرعية؟
- 347.....المجلس أم الشيخ؟
- 349.....مجالات الفاعلية وحدودها
- 353.....الموقف من فصائل قبلية/عشائرية
- 354.....دور إداري/سياسي للمجالس؟
- 358.....نتائج وخلاصات**
- 358.....جغرافية القبائل والعشائر (الأثر، التوزع، الانزياحات)
- 361.....العشائرية والمناطقية والعائلية (ديناميكيات الثورة)
- 364.....الإدارة المحلية وأثرها على البنى الاجتماعية
- 367.....تجربة المجالس (الواقع، الآثار، والمستقبل)
- 370.....التهجير القسري وآثاره على القبائل والعشائر
- 371.....القبائل في قلب الصراع
- 371.....النظام وحلفاؤه
- 372.....المعارضة (الجيش الوطني)
- 373.....هيئة "تحرير الشام"
- 373.....قوات "سوريا الديمقراطية"

- العصبيات والدولة والسُلطة.....378
- الفصل الثالث: خارطة البُنَى القبلية والعشائرية في محافظتي حلب وإدلب.....381**
- ملاحظات في قراءة الجداول والخرائط.....382**
- أولاً: القبائل والعشائر العربية.....387**
- 387.....قبيلة طيء
- 391.....قبيلة البقارة
- 396.....قبيلة البوشعبان
- 410.....قبيلة اللهيب
- 412.....قبيلة جحيش
- 414.....قبيلة الدليم
- 417.....قبيلة العقيدات
- 420.....قبيلة الجبور
- 423.....قبيلة الموالي
- 428.....قبيلة بني خالد
- 432.....عشائر بني سعيد
- 435.....قبيلة الحديديين
- 440.....قبيلة العبيد
- 442.....قبيلة البورمضان
- 444.....قبيلة شمّر
- 447.....قبيلة بني جميل
- 449.....قبيلة الفضل
- 451.....قبيلة عنزة
- 453.....قبيلة قيس/جيس
- 457.....قبيلة النعيم
- 461.....عشائر السكن
- 463.....عشيرة البوحيات
- 465.....عشيرة بري

467.....	عشيرة الدمالخة.
469.....	عشيرة السماطية.
471.....	عشيرة البورجب.
473.....	عشيرة بني عصيد.
475.....	عشيرة عدوان.
477.....	عشيرة الغلاظ.
479.....	عشيرة الهنادي.
481.....	عشيرة الحمدون.
483.....	عشيرة البوصلاح.
485.....	عشيرة المشاهدة.
487.....	عشيرة الظريفات.
489.....	عشيرة بني زيد.
491.....	عشيرة الخزاعلة.
493.....	عشيرة البوكليب.
495.....	عشيرة الويسات.
497.....	عشيرة المرندية.
499.....	عشيرة الخنافرة.
501.....	عشيرة الجعابرة.
503.....	عشيرة البودبش.
505.....	عشيرة القرامطة.
507.....	عشيرة السخاني.
509.....	عشيرة المكاحطة.
511.....	عشيرة العمالجة.
513.....	عشيرة المقداد.
515.....	ثانياً: عشائر (كردية، تركمانية، شركسية، غجرية).
515.....	عشائر الكرد.
521.....	عشيرة القره كيج.

عشائر التركمان.....523

عشائر الشركس.....527

عشائر العجر.....529

ملحق الدراسة (قائمة المصادر الميدانية).....531

أولاً: عينة المقابلات الميدانية الممثلة لعشائر حلب وإدلب.....531

ثانياً: عينة مجالس القبائل والعشائر.....557

ثالثاً: الفئات المشاركة في جلسات التركيز الخاصة بالتهجير القسري.....558

رابعاً: الفئات المشاركة في جلسات التركيز الخاصة بقياس فاعلية مجالس القبائل
والعشائر.....558

مُلخَص

قسّمت الدراسة مبناها المنهجي وسياقها المعلوماتي والتحليلي إلى فصول ثلاثة، مثل الفصل الأول منها: مدخلاً ومراجعة لتاريخ القبائل والعشائر في الجغرافية السورية بشكل عام وفي محافظتي حلب وإدلب بشكل خاص، وشكل علاقاتها التاريخية مع السُلطات المختلفة والمتعاقبة، وطبيعة تحولاتها البنيوية، والمتغيرات المختلفة التي قادت بها إلى أشكالها الحالية. وذلك، وفق عملية تحقيب منهجية تناولت سبع حقب ومراحل تاريخية، تمثّلت بـ: (لمحة عامة عن تاريخ المنطقة وقيادتها في العصور القديمة، الحقبة العثمانية، مرحلة الحكومة العربية وحكم الملك فيصل، حقبة الاستعمار الفرنسي، مرحلة العهد الوطني والاستقلال، مرحلة الوحدة مع مصر، حكم البعث: البعث الأول، البعث الثاني/حافظ الأسد، العُشرية الأولى من حكم بشار الأسد). وفي هذا المدى التاريخي الواسع، حدّدت الدراسة مُتغيرات عدة لتتبعها وتلمّس آثارها في كل حقبة ومرحلة، وعلى رأسها: (القبائل الفاعلة في الشمال، طبيعة العلاقة مع السُلطة المركزية والعوامل التي حكمت تلك العلاقة، الأدوار المختلفة للقبائل والعشائر وتحولاتها، صراعات القبائل وعلاقاتها البينية، التحوّلات البنيوية: اقتصادية واجتماعية وسياسية وقانونية وآثارها، أبرز الهجرات والانزياحات القبلية والعشائرية من وإلى المنطقة، المتغيرات والعوامل المُحفّزة لديناميات التحضّر والاستقرار، تحوّلات مفهوم القيادة القبلية).

يبدأ الفصل الثاني حيث انتهى الأول، ليدرس تفاعلات القبائل والعشائر مع الثورة السورية بعد العام 2011 بمختلف مراحلها وأطرافها وتداعياتها وآثارها. وينقسم الفصل إلى أربعة مباحث، تناول الأول؛ واقع مناطق القبائل والعشائر الديموغرافي والاقتصادي والثقافي في محافظتي حلب وإدلب عشية انطلاق الثورة، مُقدِّماً خارطة لانتشارها وعددها في المحافظتين والبالغ بحسب المسح الميداني: 25 قبيلة تتبع لها 220 عشيرة، إضافة إلى 27 عشيرة مستقلة، على اختلاف مكُوناتها الإثنية (عربية، كردية، تركمانية، شركسية، غجرية). مقابل مسح ميداني لعدد النقاط الجغرافية التي تشغلها تلك القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب، والبالغ قرابة: 2033 نقطة جغرافية، موزعة على الوحدات الإدارية (مدينة، بلدة، قرية، حي، أبرز المزارع). وبعد تحديد ورسم تلك الخارطة، يبدأ المبحث بدراسة دوافع وأشكال تفاعل القبائل والعشائر مع الحراك الشعبي في العام

2011 خلال مراحلہ الأولى، قبل أن ينتقل إلى دراسة مرحلة التسليح وتفاعلاتها ضمن محافظتي حلب وإدلب، مستعرضاً مسحاً لأبرز المجموعات العسكرية العشائرية المُشكَّلة في المنطقة إلى جانب نظام الأسد والبالغ عددها أكثر من 23 تشكيلاً عسكرياً، مقابل نظيراتها المؤسسة إلى جانب المعارضة والبالغ عددها أكثر من 38 تشكيلاً، بين العامين 2012-2020، إضافة إلى مرحلة التنظيمات الجهادية وأشكال علاقاتها مع القبائل والعشائر في المنطقة. مُنتهياً بدراسة الأدوار غير العسكرية التي اضطلعت بها القبائل والعشائر خلال الصراع، خاصة اختبار الإدارة المحلية الذي تعرَّضت له بعد تراجع سُلطة الدولة المركزية وانسحابها بمختلف وظائفها من تلك المناطق.

أما المبحث الثاني من الفصل الثاني؛ فقد تناول التهجير القسري الذي تعرَّضت له البنى القبلية والعشائرية ضمن المحافظتين وآثاره المُركَّبة، عبر مسح المناطق المُهجَّرة ودراسة سياق تهجيرها والجهات الضالعة بذلك، إضافة لرصد أبرز العشائر المُهجَّرة من باقي المحافظات السورية إلى حلب وإدلب. ويقدم المبحث خارطة مُفصَّلة لعمليات ومراحل التهجير القسري في محافظتي حلب وإدلب بين عامي 2012-2020، موزَّعة على القبائل والعشائر ومناطقها التي شهدت تهجيراً قسرياً بنسب متفاوتة، والبالغ عددها قرابة: 1233 نقطة جغرافية (مدينة، بلدة، قرية، أبرز المزارع)، يضاف إليها 30 حياً في مدينة حلب. مقابل دراسة السياق السياسي والعسكري للتهجير، وأطرافه المتعددة، وآثاره المُركَّبة على القبائل والعشائر. إضافة إلى مسح عدد النقاط الجغرافية التي شهدت عودة جزئية لسكانها والبالغ عددها قرابة: 556 نقطة جغرافية، وتلك التي ما تزال خالية منهم والبالغ عددها: 707 نقطة جغرافية، حتى بداية عام 2023.

يدرس المبحث الثالث؛ طبيعة وحجم المشاركة العسكرية للمكوّن القبلي ضمن أبرز المظلات والتشكيلات العسكرية في الشمال حتى بداية عام 2023، على اختلاف مناطق السيطرة والنفوذ، ويقدم خارطة لأبرز تلك التشكيلات، إضافة لتتبع آثار التهجير على الخارطة الفصائلية في محافظتي حلب وإدلب، خاصة بعد قدوم عشرات الفصائل المُهجَّرة من مناطق سورية مختلفة. في حين ينفرد المبحث الرابع؛ بدراسة ظاهرة تشكيل "مجالس القبائل والعشائر" في الشمال بعد العام 2016، وحركة ودوافع وسياقات تشكيلها، وذلك بعد مسح عددها في محافظتي حلب وإدلب والبالغ قرابة: 30 مجلس قبيلة، مقابل أكثر من 130 مجلس عشيرة. ثم يُركِّز فقط على دراسة فاعلية أبرز مجالس

القبائل والبالغ عددها 17، بدءاً من وجهة نظر أعضائها، ثم من وجهة نظر أبناء القبائل والعشائر في المنطقة، لتحديد أبعاد ومستقبل تلك التجربة وآثارها المختلفة. إضافة إلى المرور على تجربة "مجالس العوائل والأعيان" المؤسسة في بعض مدن محافظة إدلب، كحالة موازية لـ"مجالس القبائل والعشائر" في أرياف حلب وإدلب.

أما الفصل الثالث: فيُقدّم نتائج المسح الميداني الذي قام به فريق البحث، لخارطة القبائل والعشائر على اختلاف مكُوناتها الإثنية (عربية، كردية، تركمانية، شركسية، غجرية) في محافظتي حلب وإدلب، وذلك عبر 52 خريطة بيانية إضافة إلى 52 جدولاً إحصائياً، توضّح طبيعة كل قبيلة وعدد العشائر التي تتبع لها في المحافظتين، وأبرز بيوتها، والمناطق الجغرافية التي تشغلها موزعة على التقسيم الرسمي للوحدات الإدارية في محافظتي حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، حي، أبرز المزارع).

بناءً على ما تم استعراضه ضمن الفصول والمباحث السابقة، والتي شكّل الفصل الثاني منها بداية نتائجها العملية فعلياً، توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والخلاصات والملاحظات الإضافية على مستويات عدة، سواء فيما يتعلق بالبنى القبلية والعشائرية وتوزعها الجغرافي، أو على مستوى طبيعة واتجاهات تفاعلها مع الثورة السورية، وأدوارها المتعددة في المجالات السياسية والعسكرية والإدارة المحلية، مقابل آثار الصراع المختلفة على تلك البنى، خاصة التهجير القسري، مروراً بظاهرة تشكيل مجالس القبائل والعشائر وأبعادها الحالية والمستقبلية، وصولاً إلى تموضع البنى القبلية والعشائرية في معادلة السلطة وإشكالية العلاقة مع الأخيرة ضمن إطار إدارة العصبية وشكل الدولة.

مُقدِّمة

لا ينفصل تاريخ الجغرافية السورية عن تاريخ القبائل فيها، والتي استقرت في الشام وبلادها منذ عصور قديمة قبل الميلاد. ويقدر ما طرأ على تلك الجغرافية من تغييرات وتعاقب سُلطات، بقدر ما طال القبيلة من تحولات سياسية وبنوية جوهرية، شكّلت القبيلة خلالها وبعدها نسقاً اجتماعياً ممتداً تاريخياً بملاحم مختلفة ومتحوّلة، ما زلنا نستطيع ملاحظتها وتلمّس آثارها إلى يومنا الحاضر.

ومن يتتبع التاريخ السياسي -القديم والمعاصر- للجغرافية السورية وتحولاتها، سيجد القبيلة والقبلية عنصراً حاضراً في تفاعلات الاجتماع والسياسة والسلطة، إن لم تكن هي السلطة. فقد أسست القبائل العربية وغيرها في المنطقة، ممالك وإمارات ودولاً وحكمت أقاليم خلال حقب تاريخية مختلفة. ودخلت في صراعات مع سُلطات عدة، وحالفت بعضها، وخضعت لأخرى وتفاعلت معها، خاصة وأنها امتلكت عناصر جعلت منها نظاماً إدارياً سابقاً على العديد من الأنظمة القديمة والحديثة. وخلال تلك التفاعلات السياسية، كانت بُناها الاجتماعية تتطور وتتحوّل بفعل مُتغيرات عدة متعلقة بكل مرحلة، ووفق دورة اجتماعية طبيعية ومتكررة تنتقل ضمنها البنية البدوية إلى نصف حضرية، بينما تندمج الأخيرة في المدن وتتحضر كلياً بشكل يصعب تتبعه، مقارنة بالهياكل البدوية الأوضح.

مع انخراط سورية في سياق الدولة الحديثة، طرأت تحولات مفصلية على البنى القبلية والعشائرية، نتيجة عوامل الزمن وما تخلله من مُتغيرات متعددة ومتلاحقة (اقتصادية، سياسية، اجتماعية، عسكرية، قانونية)، والتي كانت آثارها التراكمية واضحة على القبائل والعشائر. بدءاً بأنماطها الاقتصادية التي تعرضت للتفكيك، بعد دفعها طوعاً أو قسراً من التنقل والترحال إلى الاستقرار المعتمد على الاقتصاد الزراعي الرعوي، الأمر الذي استتبع تغييراً في الأدوار التاريخية، والتي خسرّت أغلبها لصالح الدولة القومية، الأخيرة التي حصرتها ضمن حدودها الجديدة وأفقدتها خاصية الجغرافية المفتوحة، التي شكّلت تاريخياً أهم عناصر قوتها.

تكيّفت القبيلة مع شكل الدولة الحديث بكل ما حمله من معطيات جديدة، وبحسب السياق المختلف للسلطات المتعاقبة؛ اختلف تموضع القبائل والعشائر وأدوارها، فشكّلت عنصراً مقلقاً

وبديلاً منافساً أحياناً، وفي أحيان أخرى حليفاً قوياً ذا ثقل أساسي في الريف المقابل للمدن بعوائلها وأعيانها، أو كقاعدة اجتماعية واسعة تُشكّل بُنية أغلب الريف، الذي يمثل بدوره حاملاً اجتماعياً واقتصادياً أساسياً في سورية، ومجالاً للحشد والتعبئة، وحقلاً تجريبياً للنخب السياسية والأحزاب الأيديولوجية. وخلال هذا السياق، استمرت ديناميات التحوّل في البنية والأدوار، والتي انعكست آثارها على شكل ومضمون "القيادة القبلية" متمثلة بالشيخ والأمرء، سواء على مستوى أدوارهم السياسية أو علاقاتهم بالبنية الاجتماعية القبلية، التي أخذت تتحوّل تدريجياً إلى بنى ريفية مُستقرة بأنماط اقتصادية مختلفة، أفرزت مجالاً اجتماعياً جديداً، لم تعد المشيخة اللاعب الأوحيد فيه.

تدريجياً، تراجعت ظاهرة البداوة بشكلها التقليدي الكلاسيكي، إضافة إلى ثبات النطاق الجغرافي للقبائل والعشائر وطغيان الحالة المناطقية على تفاعلاتها الاجتماعية، التي ظهرت فيها مشيخات المناطق والوجهاء العشائريون. مقابل انخراط أفرادها في الزراعة والتجارة ووظائف الدولة، إلى جانب تغيّر أنماط العمران في أغلب مناطقهم، وبالتالي تراجع تماسك الهياكل القبلية بأشكالها التقليدية المتخيلة. الأمر الذي ساهم بالدفع بمفهوم القبيلة/العشيرة من الإطار السياسي-التنظيمي إلى الاجتماعي-الثقافي، الذي شهد بدوره تحولات في أنماط وأنساق العلاقات الاجتماعية ومستويات العصبية، والتي ارتبطت بمتغيرات جغرافية واقتصادية وتنموية وسياسية.

وضمن الخارطة الواسعة والمتنوعة للقبائل والعشائر السورية، تميّزت قبائل وعشائر الشمال إجمالاً، بثقلها وامتداداتها الجغرافية، وخصوصية مناطقها الحدودية، وبنائها العابرة للقوميات والطوائف. والتي سرعان ما تفاعل أغلبها بكل تلك العناصر مع انطلاق الحدث السياسي المتمثل بالانتفاضة السورية عام 2011، وما تلاها من تداعيات عسكرية وأمنية واقتصادية، ترافقت مع انسحاب الدولة المركزية من أغلب المناطق، ما وضع القبائل والعشائر تحت اختبار الإدارة المحلية.

خلال تلك المراحل، مثّلت القبائل والعشائر إحدى أبرز البنى الاجتماعية تفاعلاً مع الحدث، بمواقف واتجاهات سياسية مختلفة، عكست الآثار التراكمية على هياكلها. بدءاً من مرحلة التظاهر السلمي وطبيعة تحرك البنية الاجتماعية العشائرية المنتفضة بشكل سابق ومتجاوز للمرجعيات التقليدية (شيخ، أمرء، وجهاء). مروراً بالعسكرة وتفاعلاتها المناطقية-العشائرية المتداخلة، خاصة بعد أن قاد نظام الأسد حرباً مفتوحة على البنى الاجتماعية للمناطق المنتفضة، سرعان ما

تطوّرت تلك الحرب لتفرز مناطق نفوذ مختلفة، بلاعبين محليين وإقليميين ودوليين، انقسمت بينهم جغرافية القبائل والعشائر، ومثلت الأخيرة مجالاً للتنافس والتجاذب، كبنية اجتماعية وازنة وعابرة للمناطق.

وبعكس السلمية، قادت معطيات العسكرة إلى بروز تعبير عشائري أوضح على مختلف المستويات، وأدّت إلى انقسامات عمودية وأفقية ضمن بنية القبيلة والعشيرة، وأفسحت المجال لعودة القيادة القبلية والعشائرية كلاعب محلي بأدوار سياسية وعسكرية واجتماعية. وكما كانت القبائل والعشائر من أبرز البنى الاجتماعية السورية المتفاعلة مع الأحداث والتطورات المختلفة؛ فإنها أيضاً من أكثر البنى المتضررة من التداعيات العسكرية والأمنية والاقتصادية، على رأسها التهجير القسري، والذي دفع بانزياحات كبرى هي الأولى من نوعها في تاريخ سورية الحديث. خاصة بعد العام 2016، إثر تقدم النظام وحلفائه إلى أغلب مناطق المعارضة في سورية، حيث أخذت التفاعلات العسكرية تنحسر تدريجياً إلى الشمال ضمن محافظتي حلب وإدلب، واللتين شكّلتا مصباً لموجات نزوح وتهجير متتالية، سواء ضمن المحافظتين، أو قادمة من مختلف المناطق السورية.

في هذا السياق المُعقّد، وضمن الجيوب التي انحسرت إليها المعارضة في الشمال الغربي، برزت بعد العام 2016 ظاهرة تنظيمية مُستحدثة، تمثّلت بتأسيس مجالس قبائل وعشائر. إذ راحت أغلب القبائل والعشائر تؤسّس مجالسها الخاصة، والتي بدت كمجالس إدارة بمهام واختصاصات مختلفة غير معتمدة على القيادة المنفردة للشيخ. ما ساهم بشكل أو بآخر في تعزيز البروز القبلي بصورة تنظيمية جديدة، والدفع لاستعادة روح القبيلة وجزء من أدوارها، خاصة وأن تأسيس تلك المجالس لم يقتصر على القبائل العربية في المنطقة، فسرعان ما انتقلت التجربة إلى العشائر الكردية والتركمانية. وبالرغم من ذلك، ما زالت أدوار تلك المجالس محدودة، كما لا تزال آثارها وفعاليتها مُلتبسة على مستوى البنية القبلية وقيادتها التقليدية، خاصة وأنها تجربة جديدة من نوعها ضمن الفضاء القبلي السوري.

إشكاليّة وتساؤلات الدراسة

تُعد مرحلة ما بعد العام 2011 مفصلية في تاريخ الدولة السورية والبُنى الاجتماعية المكوّنة لها. وإن دراسة القبائل والعشائر خلال اثني عشر عاماً من الصراع، ما هي إلا دراسة لتفاعلات بُنى اجتماعية محلية بارزة، ضمن مرحلة حرجة من تاريخها. وامتداداً لمحاولات البحث القديمة والمتواصلة، فقد فرَضَت القبيلة نفسها على الإرث المعرفي في المنطقة عموماً وسورية خصوصاً، واحتلّت حيزاً مهماً من الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية والسياسية. فغالباً ما تستدعي القبيلة والقبيلية كأداة ومدخل تفسيري في الأحداث والتحوّلات السياسية الكبرى، أو كمقاربة منهجية لديناميكيات الصراع المحلية. ورغم أهمية ذلك، إلا أن الدراسة لا تنطلق من هذا المدخل؛ فهي لا تتناول القبيلة والعشائرية كمدخل تفسيري للحدث السوري المُعقّد، ولا تبحث عن أثر القبيلة في سياق الصراع، بقدر ما تدرس آثار الصراع عليهما، وكيفية تفاعل تلك البُنى معاً بمختلف مراحلها وتداعياتها وأطرافها. وبناءً على ما سبق، تسعى هذه الدراسة بدايةً؛ للتعرف إلى تاريخ القبائل والعشائر في الجغرافية السورية، وخاصة الشمال الغربي منها، وشكل علاقاتها التاريخية مع السُلطات المختلفة والمتعاقبة، وطبيعة تحولاتها البُنوية، والمتغيّرات المختلفة التي قادت بها إلى أشكالها الحالية. ثم تنتقل لرسم خارطة البُنى القبلية والعشائرية المنتشرة في محافظتي حلب وإدلب والتعرف إليها، ومسح توزعها وانتشارها الجغرافي والديموغرافي الحالي، ثم دراسة تفاعلاتها وأدوارها المختلفة (سياسية، عسكرية، اجتماعية) بعد العام 2011، وما تلاه من نتائج وتداعيات مختلفة، على رأسها التهجير القسريّ بأثاره المُركّبة. تنتقل بعدها لتبحث في "مجالس القبائل والعشائر" كظاهرة تنظيمية مُستحدّثة في الفضاء القبلي السوري بعد العام 2016، لتحديد ماهيتها وطبيعة أدوارها وآثارها على أبعاد "الإدارة القبلية التقليدية"، مقابل قياس مدى فاعليتها ضمن البُنوية الاجتماعية.

وعليه، فإن السؤال الرئيس الذي تطرحه الدراسة: ما شكل خارطة البُنى القبلية والعشائرية في محافظتي حلب وإدلب، وما تحولاتها التاريخية كُبنى اجتماعية، وما طبيعة تفاعلاتها مع الثورة السورية 2011 بمختلف مراحلها وأطرافها وآثارها؟ ويتفرّع السؤال الرئيس إلى عدة أسئلة فرعية، عكّست إجاباتها بُنية الدراسة:

1. ما تاريخ البنى القبلية والعشائرية في الجغرافية الشمالية من سورية، وما طبيعة تحولاتها وتفاعلاتها وأدوارها التاريخية وأشكال علاقاتها مع السلطات المختلفة والمتعاقبة في كل مرحلة، ضمن إطار المتغيرات التالية: (القبائل الفاعلة في الشمال، طبيعة العلاقة مع السلطة المركزية والعوامل التي حكمت تلك العلاقة، الأدوار المختلفة للقبائل والعشائر وتحولاتها، صراعات القبائل وعلاقاتها البينية، التحولات البنيوية: اقتصادية واجتماعية وسياسية وقانونية وآثارها، أبرز الهجرات والانزياحات القبلية والعشائرية من وإلى المنطقة، المتغيرات والعوامل المحفزة لديناميات التحضر والاستقرار، تحولات مفهوم القيادة القبلية)؟
2. ما أبرز القبائل والعشائر المنتشرة ضمن الحدود الإدارية لمحافظة حلب وإدلب، على اختلاف مكوناتها الإثنية (عربية، كردية، تركمانية، شركسية، عجرية)، وما طبيعة تركيبها البنيوي؟
3. ما حجم وطبيعة الانتشار الجغرافي للقبائل والعشائر ضمن محافظتي حلب وإدلب؟
4. ما شكل خارطة توزع القبائل والعشائر على التقسيمات الرسمية للوحدات الإدارية في المحافظتين (مدينة، بلدة، قرية، حي، مزرعة)؟
5. ما أشكال واتجاهات تفاعل القبائل والعشائر مع الثورة السورية، بمختلف مراحلها بين العامين 2011-2023، ضمن محافظتي حلب وإدلب؟
6. ما حجم وأثر التهجير القسري الذي تعرضت له القبائل والعشائر، على اختلاف مكوناتها ضمن محافظتي حلب وإدلب، وما خارطة المناطق القبلية والعشائرية المهجرة فيهما؟
7. ما طبيعة وحجم وأثر المشاركة العسكرية للمكون القبلي ضمن الكتل والتشكيلات العسكرية المختلفة والمنتشرة في محافظتي حلب وإدلب بين عامي 2012-2023؟
8. ما ماهية "مجالس القبائل والعشائر" التي نشأت بعد العام 2016 وما دوافع تشكيلها؟
9. ما مدى فعالية "مجالس القبائل والعشائر" من وجهة نظر أعضائها ومؤسسيها، ومن وجهة نظر أبناء القبائل والعشائر؟

منهج الدراسة

للإجابة عن تلك الأسئلة المُركّبة وضبط متغيراتها المختلفة وسياق معالجتها وتحليلها، استخدِمت الدراسة مناهج عدة: على رأسها المنهج التاريخي، وذلك ضمن أسلوب تحقيق لمراحل تاريخية مختلفة، من خلال ضبط مُتغيرات محددة وتقسيم المدى الزمني على حقب عدة، ثم تتبع تلك المتغيرات في كل حقة على حدة، وتشكيلها ضمن سياق معلوماتي وسرد تاريخي منهجي، يُفضي إلى قراءة تاريخ وحركة تلك القبائل خلال حقب مختلفة ومتسلسلة، وبالتالي قراءة جزء من تاريخ الجغرافية السورية من منظور آخر.

كما استخدِمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأدواته، والذي يقوم على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع، ويعبّر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً، بشكل يسمح بالانتقال من القراءة الكمية إلى التحليل الكيفي. بالإضافة لذلك، اعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي وأدواته، وذلك في إطار حصر مجتمع البحث المتمثل بالقبائل والعشائر ضمن محافظتي حلب وإدلب، ومسح انتشاره وتوزعه على الوحدات الإدارية ضمن المحافظتين، وكذلك مسح النقاط الجغرافية العشائرية المُهجّرة بين العامين 2012-2020. بالمقابل، استفادت الدراسة من الرؤى والمقاربات السوسولوجية والأنثروبولوجية والإثنوغرافية الثقافية، في إطار ربط ومعالجة متغيراتها وبناء تفسيراتها ونتائجها.

مجتمع وعينة الدراسة

مثّلت القبائل والعشائر المتواجدة ضمن محافظتي حلب وإدلب بحدودهما الإدارية الرسمية، مجتمع البحث الذي تحركت ضمنه هذه الدراسة، والبالغ حجمه وفق المسح الميداني الذي أنجزته الدراسة: 25 قبيلة، تتبع لها 220 عشيرة، مقابل 27 عشيرة مستقلة، على اختلاف ثقلها وتوزّعها ومكوّناتها العرقية (عربية، كردية، تركمانية، شركسية، غجرية). وضمن هذا المجتمع الواسع، تم سحب عينات متنوعة مُمثّلة للتوزّع الطبيعي لمجتمع البحث، فقد تم سحب عينات جزئية، بحسب المتغيرات المدروسة ومتطلبات كل فصل ومبحث، توزّعت ضمن سياق الدراسة وفقاً لما يلي⁽¹⁾:

⁽¹⁾ للاطلاع على أسماء وصفات مفردات العينة الأولى والثانية، ممن أجريت معهم مقابلات ميدانية وعبر وسائل التواصل الإلكتروني، وتوزّع باقي العينات بشكل أكثر تفصيلية، راجع ملاحق الدراسة، (ملحق عينات الدراسة).

1. عينة مُمَثِّلة لقبائل وعشائر حلب وإدلب: تم سحب عينة عمدية مؤلفة من 250 مفردة، موزعة على شرائح مختلفة، شكّل أكثر من 75% منها: الشيوخ، الأمراء، الوجهاء، الأعيان، الأغوات، النسّابون، عوارف، مخاتير حاليون وسابقون. مقابل 25% من أبناء القبائل والعشائر الأكاديميين والناشطين السياسيين والاجتماعيين، والمنخرطين ضمن المنظمات ومؤسسات الإدارة المحلية العاملة في المنطقة، إضافة إلى مجموعة من المتخصصين والباحثين في شؤون المنطقة وقبائلها. وقد توزّعت العينة بشكل يراعي تمثيل مجتمع البحث (القبائل والعشائر). وتم الاستفادة من المقابلات الميدانية المتكررة مع مفرداتها، في دراسة التفاعلات المختلفة لمناطق القبائل والعشائر خلال عامي (2011-2023)، إضافة إلى مسح القبائل والعشائر بأعدادها وتركيبها وانتشارها، ونقاطها الجغرافية التي شهدت تهجيراً قسرياً بنسب متفاوتة.
2. عينة مجالس القبائل: تم سحب عينة عمدية مؤلفة من 40 مفردة من مؤسسي وأعضاء "مجالس القبائل" المُستحدثة بعد العام 2016، والبالغ عددها (15 مجلس قبيلة) بحسب المسح الذي أجرته الدراسة، مقابل مجلسين عامين يتبعان السلطات القائمة في كل من حلب وإدلب ("الجيش الوطني"/"الحكومة المؤقتة"، هيئة "تحرير الشام"/"حكومة الإنقاذ"). إذ تم اختيار العينة بشكل يُمثّل غالبية المجالس القبلية المنتشرة في حلب وإدلب وعددها 17. وبحالة القبائل التي شهدت تأسيس مجلسين أو أكثر في كل من حلب وإدلب، تم مقابلة مؤسسيها وأعضائها ضمن المحافظتين.
3. عينة التهجير القسري: تم سحب عينة مؤلفة من 440 مفردة، مُمَثِّلة لشرائح عدة من المهجّرين والمضيفين ضمن حلب وإدلب، على رأسها: القبائل والعشائر التي شهدت مناطقها تهجيراً قسرياً ضمن محافظتي حلب وإدلب بين العامين 2012-2020، على اختلاف وتفاوت نسب التهجير بين كل قبيلة وعشيرة. وضمت العينة أيضاً ممثلين عن القبائل والعشائر المهجّرة من باقي المحافظات السورية إلى حلب وإدلب، بين العامين 2012-2020، على اختلاف وتفاوت نسب التهجير بين كل قبيلة وعشيرة. كما وضمت العينة، بنسب أقل، ممثلين عن شرائح من القبائل والعشائر والعوائل المضيفة ضمن المنطقة، مقابل بعض العوائل المهجّرة من مناطق ذات ثقل عائلي، سواء ضمن حلب وإدلب أو من خارجهما. فقد أجريت 24 جلسة تركيز ضمت مفردات العينة الـ 440، والذين توزّعوا بشكل مُنتظم على أعمار واختصاصات عملية وعلمية مختلفة. وقد راعت العينة قدر

- الإمكان التمثيل المتوازن لمجتمع البحث والشرائح المسحوبة منه، كما راعت التوازن الجندري في أغلب الجلسات. وقد وُظِّفَت البيانات التي تم تحصيلها من تلك الجلسات في بناء خارطة التهجير القسريّ ضمن المحافظتين ودراسة آثاره المُركِّبة على المُهجَّرين والمقيمين من الشرائح السابقة.
4. عينة العسكريين: تم سحب عينة عمدية حجمها 50 مفردة من الضباط والقادة الميدانيين والإداريين ضمن الفصائل والمظلات العسكرية المعارضة العاملة في الشمال، مع اشتراط أن يكونوا من أبناء قبائل وعشائر حلب وإدلب، سواء كانوا من الضباط المنشقين عن المؤسسة العسكرية للنظام، أو من القادة الميدانيين من أبناء القبائل والعشائر ذاتها، ممن شهدوا سيرورة المعارك والعمل العسكري في المحافظتين على مختلف الجهات وضد أطراف مختلفة بين العاميين 2012-2020. وقد راعت العينة قدر الإمكان التوزُّع المُمثِّل لمجتمع البحث (القبائل والعشائر)، وللكتل العسكرية الأبرز في المنطقة. ووظِّفَت البيانات التي تم تحصيلها من المقابلات الميدانية المتكررة مع العينة، في بناء خارطة الفصائل والتشكيلات العسكرية العشائرية حتى العام 2020، مقابل دراسة ثقل المكوّن العشائري ضمن التشكيلات العسكرية المعارضة في محافظتي حلب وإدلب حتى العام 2023، كما تم الاستفادة من المقابلات بشكل كبير في رصد نقاط التهجير القسريّ وسياق المعارك التي أفضت إليه.
5. قياس فاعلية مجالس القبائل والعشائر: في إطار قياس فاعلية مجالس القبائل والعشائر، تم سحب عينة عمدية من ضمن العينة الأوسع المشاركة في جلسات التركيز الخاصة بالتهجير القسريّ، من أبناء القبائل والعشائر التي شهدت تأسيس مجالس قبلية وعشائرية، وبلغ حجم العينة 100 مفردة مُمَثِّلَةٌ لتلك القبائل والعشائر، وموزَّعة على شرائح عمرية مختلفة وتخصصات عملية وعلمية متنوعة. مع اشتراط أن تكون من خارج الإطار التنظيمي لمجالس القبائل والعشائر (غير مؤسسين، غير أعضاء).
6. عينة المسح الميداني: اعتمدت الدراسة في مسح الانتشار الجغرافي لقبائل وعشائر حلب وإدلب، وتوزُّع كل منها على الوحدات الإدارية ضمن المحافظتين (مزرعة، قرية، بلدة، مدينة، حي)، وأبرز بيوتها على مستوى عشائرها ومناطقها؛ على مختلف أنواع وشرائح العينات السابقة، البالغة أكثر من 780 مفردة، والتي شاركت جميعها في ضبط بيانات المسح، الذي دخل كمتغير رئيس في مختلف المقابلات وجلسات التركيز.

مصادر وأدوات جمع البيانات

استندت الدراسة إلى بيانات متعددة ومتنوعة لتغطية أسئلتها البحثية والإجابة عنها، وقد فرضَ بناء كل فصل ومبحث طبيعة البيانات المطلوبة، وبالتالي مصادرها، فكانت موزَّعة على الشكل التالي:

1. مصادر أولية:

اعتمدت الدراسة على البيانات والمعلومات الميدانية كمصادر أولية، خاصة في الفصل الثاني والثالث. وقد استُخدمت أدوات وأساليب بحثية عدة في جمع تلك البيانات، على رأسها:

أ. المقابلات الميدانية: والتي اعتمدت على استبانات مُهيكلّة ومُعَدَّة مسبقاً وفقاً لأغراض البحث، واستهدفت شرائح مختلفة بحسب كل مبحث، فقد تم إجراء 340 مقابلة ميدانية مباشرة وأخرى عبر وسائل الاتصال الإلكتروني المختلفة. وقد أجريت المقابلات الميدانية منها ضمن محافظتي حلب وإدلب، في الفترة الواقعة ما بين كانون الأول 2021 وكانون الأول 2023، وضُمَّت عينات وشرائح مختلفة من الأفراد ذوي الصلة المباشرة بسياق الدراسة ومتغيراتها، وأبرزهم:

- شيوخ وأمرأ ووجهاء قبائل وعشائر، إضافة إلى الأعوان والأعيان.
- مؤسسو وأعضاء مجالس القبائل والعشائر المُستحدثة بعد العام 2016 في محافظتي حلب وإدلب. مقابل بعض أعضاء مجالس العوائل والأعيان المُستحدثة في إدلب.
- نسّابون وعوارف (مُحكِّمون عشائريون).
- ناشطون اجتماعيون وسياسيون، وأعضاء مجالس محلية من أبناء القبائل والعشائر في المنطقة.
- ضباط منشقون وقادة ميدانيون من أبناء القبائل والعشائر في المنطقة، من المنخرطين في العمل العسكري، ضمن صفوف التشكيلات العسكرية المعارضة.
- مختصون وباحثون ممن يتركز اهتمامهم في شؤون المنطقة أو قبائلها.

ب. جلسات التركيز: اعتمدت الدراسة على جلسات التركيز كأسلوب رئيسي في جمع البيانات المتعلقة بمباحث محددة، فقد عقَدَ فريق البحث بالتعاون مع جهات محلية مُنظمة 24 جلسة

تركيز⁽²⁾، حضرها 440 مشاركاً، تم اختيارهم وفق شروط عينة محددة، وضمت أفراداً من تخصصات وخلفيات عملية وعلمية متنوعة وموزعة بالتساوي. وقد اعتمدت الجلسات على نوعين من الاستبانات، وفقاً لمتطلبات البحث. إذ استُخدمت خلال 6 جلسات تركيز استبانة مُهيكلّة مسبقاً لقياس فاعلية "المجالس القبلية" من وجهة نظر أبناء القبائل والعشائر وحضرها 100 مشارك، تم اختيارهم عمدياً من المجموع الكلي للمشاركين في جلسات التركيز. فيما استُخدمت خلال 18 جلسة تركيز حضرها 340 مشاركاً، استبانة نصف مُهيكلّة خاصة بمسح التهجير القسريّ وقياس آثاره المُركّبة، والتي اعتمدت أسئلة عامة حددت اتجاهات النقاش. وقد عُقدت الجلسات في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري ضمن محافظتي حلب وإدلب، في الفترة الواقعة ما بين 3 كانون الأول 2021 و30 تموز 2022.

2. مصادر ثانوية:

اعتمدت الدراسة مصادر بيانات ثانوية متعددة ومتنوعة، خاصة في بناء إطارها النظري المُتمثّل بالتحقيب التاريخي، فقد فرضت كل حقبة طبيعة مراجعها ومصادرها، التي تنوّعت وفقاً للتالي:

- أ. دراسات وبحوث وأوراق أكاديمية، متعلقة بتاريخ سورية وقبائلها، صادرة عن جامعات ومراكز دراسات، عربية وغربية.
- ب. كتب ومراجع تاريخية متخصصة بتاريخ المنطقة أو قبائلها ضمن حقب ومراحل زمنية مختلفة.
- ت. مُذكرات شخصية لبعض الفاعلين (ضباط، سياسيين)، عن تاريخ المنطقة أو الظرف السياسي الذي حكمها خلال مراحل محددة.
- ث. محاضر أُرشيفية سابقة لجلسات البرلمان السوري.
- ج. الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية: كمصدر للقوانين والمراسيم والتشريعات ذات الصلة بمتغيرات ومباحث الدراسة.

⁽²⁾ عقد فريق البحث بالتعاون التنظيمي مع "مجلس اتحاد النقابات الحرة في حلب" 18 جلسة تركيز، وقد تأسس المجلس في عام 2018، كمظلة للنقابات المشكلة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام ضمن محافظة حلب، وضم النقابات والاتحادات التالية: (نقابة الاقتصاديين، الصيادلة، المعلمين، المقاولين، المرضين، المهندسين، المجلس الشرعي في حلب، اتحاد إعلامي حلب وريفها، الاتحاد النسائي، أطباء الأسنان، اتحاد الفلاحين، نقابة الأطباء). للاطلاع أكثر على نشاطات وطبيعة "مجلس اتحاد النقابات الحرة في حلب"، راجع: المُعرف الرسمي للمجلس، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/BwW48>

- ح. الأرشيف الرقمي المصري للوثائق والمراسيم والتشريعات الصادرة خلال فترة الوحدة بين سورية ومصر.
- خ. تقارير المنظمات الدولية والمحلية الخاصة بتقييم الأوضاع في سورية على المستويات الاقتصادية، السياسية، العسكرية، والتنمية.
- د. متابعات الصحف ووسائل الإعلام (مكتوب، مرئي/أرشيف) العربية والغربية للأحداث الميدانية في سورية.
- ذ. المُعرِّفات الرسمية لبعض الهياكل التنظيمية والجهات الرسمية ذات الصلة بالموضوع.
- ر. الخرائط والمسوحات الجغرافية والديموغرافية للمنطقة، الصادرة عن جهات رسمية (حكومية) وغير رسمية (منظمات دولية).

حدود الدراسة

لكل دراسة مجموعة من الحدود التي تضبط مجال تحركها، وتتمثل حدود هذه الدراسة بالتالي:

1. حدود زمانية: غطت الدراسة خلال عملية التحقيب التاريخي المتمثلة بالفصل الأول، مجالاً زمنياً واسعاً لتاريخ القبائل والعشائر في الجغرافية السورية، وفق متغيرات محددة، والذي امتد على حقب ومراحل مختلفة: (لمحة عامة عن تاريخ المنطقة وقبائلها في العصور القديمة، الحقبة العثمانية، مرحلة الحكومة العربية وحكم الملك فيصل، حقبة الاستعمار الفرنسي، مرحلة العهد الوطني والاستقلال، مرحلة الوحدة مع مصر، حكم البعث: البعث الأول، البعث الثاني/حافظ الأسد، العُشريّة الأولى من حكم بشار الأسد). بينما انحصر المجال الزمني لباقي فصول الدراسة، بين العامين 2011-2023.
2. حدود جغرافية: خلال الفصل الأول من الدراسة، المتمثل بالتحقيب التاريخي، وبالرغم من محاولة حصره في الشمال الغربي (حلب وإدلب)، إلا أنه شمل دراسة تاريخ القبائل والعشائر في أغلب الجغرافية السورية، خاصة وأن الحدود بمعناها الجغرافي والسياسي لم تكن موجودة في حقب تاريخية مختلفة. كما أن أغلب الشمال السوري كان يتبع إدارياً لحلب في حقب زمنية سابقة. ووفقاً لذلك، كان من الصعب فهم الشمال الغربي وتاريخ قبائله وعشائره دون فهم الشمال كاملاً، والذي غالباً لا يكتمل دون الاطلاع على حركة وتاريخ القبائل في الجنوب والشرق

والغرب. لكن، مع التركيز قدر الإمكان على المجال الجغرافي المتمثل بمحافظة حلب وإدلب. أما بالنسبة للفصول اللاحقة، فقد انحصر نطاق بحثها ضمن محافظتي حلب وإدلب بحدودهما الإدارية الرسمية، وما يقع ضمنهما من قبائل وعشائر.

3. حدود موضوعية: تمثّلت حدود الدراسة الموضوعية، بحدود الإجابة عن أسئلتها التي طرحتها، والبحث في تاريخ قبائل وعشائر محافظتي حلب وإدلب وفق المتغيرات المحددة سابقاً. مقابل، دراسة تفاعلاتها المختلفة مع الثورة السورية بعد العام 2011. أما بالنسبة لحدود المسح الميداني: فاقترنت الدراسة على مسح الوحدات الإدارية ذات التواجد العشائري والمتمثلة بالقرى والمدن والأحياء وأبرز المزارع ضمن محافظتي حلب وإدلب. وتجدر الإشارة، أنه تم دراسة الأحياء العشائرية ضمن مدينة حلب كنقاط تُوّج وانتشار مستقلة، لخصوصيتها، في حين تم احتساب أحياء المدن الأخرى كنقطة واحدة ضمن المدينة التي تتبع لها. كما تم احتساب مراكز الوحدات الإدارية ذات التواجد العشائري (البلدات والبلديات) ضمن المجموع العام لعدد القرى.

صعوبات الدراسة

واجهت الدراسة صعوبات عدة خلال عملية جمع البيانات الميدانية والوصول إلى مصادرها في المنطقة بين العامين 2021-2023. ومن أبرزها، الظروف الأمنية التي يعيشها الشمال السوري بشكل عام، خاصة مع وجود مناطق نفوذ متعددة بسُلطات مختلفة، وما ترتب على ذلك من صعوبات أمنية ولوجستية واجهت فريق البحث، سواء في التنقل ضمن محافظتي حلب وإدلب أو جمع البيانات الميدانية من بعض المصادر. مقابل القصف المدفعي والجوي، الذي كان يستهدف بشكل متقطع خلال تلك الفترة، المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد. بالإضافة إلى مخاطر الوصول إلى جزء من عينة الدراسة، سواء ضمن مناطق المعارضة أو مناطق سيطرة نظام الأسد وقوات "سوريا الديمقراطية". إضافة إلى صعوبات أخرى متعلّقة بالبيانات ذاتها وتدقيقها ومقاطعها.

الفصل الأول

سورية والقبيلة (تحقيب تاريخي)

أولاً: القبائل في العصور القديمة (لمحة تاريخية)

تعاقبت على بلاد الشام أممٌ وسلطات عديدة منذ العصور الأولى، وخلال حقب مختلفة؛ مثلت بادية الشام بموقعها وسكانها من القبائل العربية عنصراً حاضراً في تفاعلات السلطة والسياسة ضمن المنطقة، ولم يقل أثرها في معظم المراحل عن تأثير الحواضر الرئيسية في مراكز الحكم المختلفة والمتنقلة في جغرافية بلاد الشام بحسب السلطات والعصور، إذ كانت طبيعة تلك المراكز وسلطاتها تؤثر على أدوار القبائل وعلاقاتها وهجراتها وتحدّد أشكال التفاعل معها.

ويعود وجود القبائل العربية في الشام وباديتها إلى زمن بعيد قبل الميلاد، فقد ورد أول لفظ مسجّل للدلالة على وجود العرب (وليس تاريخ بداية الوجود ذاته)، في القرن التاسع ق.م (853 ق.م) خلال حكم الآشوريين لبلاد ما بين النهرين. إذ وثقت بعض النقوش الآشورية انتصارات الملك (شلمنصر الثالث) ملك آشور، على ملك دمشق الآرامي وحليفه ملك العرب، الذي حمل- وفق النص الآشوري - اسم "جنديبو" أي جندب⁽³⁾. وكان ملكاً على العرب الذين سكنوا البادية المتاخمة للحدود الآشورية، والتي عُرفت لاحقاً ببادية الشام، وأسّسوا فيها إمارة بدوية أو "مشيخة"، بحسب اللفظ الآشوري الذي كان يميزهم عن القبائل العربية الأخرى المستقرة في تخوم البادية. وكانت تلك الإمارة تتوسع أو تتقلص تبعاً للظروف السياسية وشخصية الأمير⁽⁴⁾. وقد استمرت حملات الآشوريين العسكرية خلال القرن الثامن ق.م وعبرت الفرات مراراً للاشتباك مع القبائل العربية في بادية الشام، وإخضاع بعض الحواضر كالسامرة ودمشق وصور وحماة، وامتدت حملاتهم إلى عرب البادية بين فلسطين ومصر، حيث كانت عليهم ملكة اسمها زيبية⁽⁵⁾.

إلى جانب القبائل العربية المنتشرة في بادية الشام منذ عصور قديمة، ساعدت جغرافية المنطقة تاريخياً على تشجيع هجرات قبائل عربية أخرى قادمة من شبه الجزيرة، مدفوعة بأسباب مختلفة إلى أطراف الشام الشرقية والشمالية. إذ تشير المراجع والدراسات التاريخية إلى أن بعض القبائل

(3) Macdonald Michael C.A. Arabs, Arabias and Arabic before Late Antiquity. In: Topoi, volume 16/1, 2009. pp: 285-296.

(4) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، ج2، دار الساقى، بيروت، 2001، ص: 256-257.

(5) محمد كرد علي، خطط الشام، ط3، ج1، مكتبة النوري، دمشق، 1983، ص: 22. للاطلاع أكثر على سيرة الملكة زيبية، راجع: تيسير خلف، ملكات عربيات قبل الإسلام، ط1، دار المحيط للنشر، الإمارات العربية المتحدة، 2021، ص: 112-114.

العربية كانت تفتد، قبل الميلاد بقرون، على شكل موجات إلى الهلال الخصيب (مصر، الشام، العراق)⁽⁶⁾. وقد كان دخول القبائل الرُّحَل إلى الشام ظاهرة دائمة وعادية، بالنسبة لجغرافية المنطقة المتصلة والمفتوحة⁽⁷⁾.

وإن تزامم الإمبراطوريات المتلاحقة (الأشورية، البابلية، اليونانية، المصرية، الفارسية، الرومانية) لم ينفوذها في المنطقة، التي وصفها شيخ المؤرخين اليوناني هيرودوتس (425-484 ق.م) ببلاد العرب، وشملت (بادية الشام أو بادية السماوة؛ وهي البادية الواسعة الممتدة من نهر الفرات إلى تخوم الشام، وجزيرة العرب وطور سيناء وما بعدها إلى ضفاف النيل)⁽⁸⁾. كان هذا التزاحم يدفع مختلف القوى للصدام أو التحالف مع القبائل العربية، سواء القبائل الرُّحَل المُتَنقِّلة في بوادي المنطقة، أو من استقر منها وأسس دولاً وممالك وحكم أقاليم. فمنذ نهاية القرن الثاني ق.م، تكوّنت في الحرمون دولة "الإيطوريين"، وهم قبيلة عربية تقدمت من شرق الأردن عبر الجولان قبل القرن الثاني ق.م⁽⁹⁾، فاستولت على جبل الشيخ (حرمون) والبقاع الجنوبي إلى فينيقيا وساحل البحر الأبيض⁽¹⁰⁾، وترجّح المراجع أنهم العرب الذين حاربهم الإسكندر الكبير بعد حصاره لمدينة صور⁽¹¹⁾. وفي القرن التالي، كان هناك سلالة عربية تحكم في أمسا/حمص، ومنهم الملك شمسي جرم، جدُّ الملكة جوليا دومنا، والذي ساعد الرومان في التخلُّص من السلوقيين المقدونيين والسيطرة على المنطقة، فاعترفوا بسلالته حكاماً في حوض العاصي⁽¹²⁾. وكانت أسماء أمراءهم التي عُثِرَ عليها في نقوش قديمة تحمل

(6) أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام، ط2، ج1-2، دار الفكر المعاصر-بيروت، دار الفكر-دمشق، 1983، ص ص: 66-74.

(7) رنيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مراجعة الدكتور مصطفى زيادة، وزارة التربية والتعليم- لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1959، ص: 2.

(8) جواد علي، مرجع سبق ذكره، ص ص: 21-22-35.

(9) ماكس فرايهر فون أوبنهايم، أرش برونيش، فرنركاسكل، البدو- الجزء الأول: ما بين النهرين العراق الشمالي وسوريا، الطبعة العربية- ترجمة محمود كيبو وميشيل كيلو، تحقيق وتقديم ماجد شُبر، ط2، ج1، م1، دار الوراق للنشر، 2007، ص ص: 411-412. صدر باللغة الألمانية عام 1939م.

(10) Macdonald Michael C.A, op. cit, p: 281.

(11) محمد كرد علي، مرجع سبق ذكره، ص ص: 23-24. وحينما نزل الإسكندر في سورية، نرى إشارات تفيد بأن العرب كانوا يحتلون لبنان، انظر: رنيه ديسو، مرجع سبق ذكره، ص: 14. وقد كون الرومان فرقاً محاربة من "الإيطوريين"، اشتركت معهم في الحروب، وامتازت بعض هذه الفرق في حذقها بالرمي، وكوّن "مارك أنتوني/Marcus Antonius" حرساً خاصاً منهم، أشير إليهم في الموارد اليونانية واللاتينية، راجع: جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج2، ص ص: 95-96.

(12) تيسير خلف، ملكات عربيات قبل الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص ص: 13-14.

طابعاً عربياً خالصاً، وفي الرها أيضاً كانت تحكم أسر لها نفس الأسماء العربية⁽¹³⁾. في حين احتلت قبائل عربية رُحَّل عُرِفَتْ بوصف (Arabes Skynitai) أي سكان الخيام الذين ينزلون البوادي⁽¹⁴⁾، السهوب السورية الشمالية وصولاً إلى خط أفاميا - ثابساكوس (منحنى الفرات عند مسكنة)، وتولى قسم منهم حماية الطرق وحراسة القوافل، ولا سيما القوافل التي تجتاز طريق الشام - تدمر - العراق⁽¹⁵⁾.

وبعد عام 88 ق.م، امتدت دولة النبطيين التجارية، ومركزها البتراء، إلى إقليم حوران واحتلت دمشق لبعض الوقت⁽¹⁶⁾. كما استعمر السفح الشرقي لجبل حوران الصفيون/عرب الصفا⁽¹⁷⁾. وإلى جانب مملكة الأنباط العربية، تحوّلت تدمر في القرن السابق للميلاد إلى مركز للتجارة مع الشرق الأقصى، وبلغت أوج ازدهارها بعد سقوط البتراء وإقامة إقليم العرب الروماني (106 بعد الميلاد)، وحكمت خلال أعوام 261-271م الأقاليم الشرقية من الإمبراطورية الرومانية. وقد برزت السمة العربية في تدمر بشكل واضح⁽¹⁸⁾، وتجلّت بأخر أسرها الحاكمة (آل السُميدع) الذين سادوا تدمر وبسطوا نفوذهم على حواضر الشام، وامتدت مطامعهم حتى العراق ومصر، ولمع منهم الملك أذينة زوج زنوبيا، والذي اعترف الرومان بسُلطته إمبراطوراً للشرق، بعد أن هزم الملك الفارسي شابور الأول مرات عدة وأبعد خطرته عن المشرق العربي، لتُنصَّب زوجته زنوبيا ملكة على تدمر ووصية عرشه بعد مقتله⁽¹⁹⁾.

⁽¹³⁾ لقد رأينا القسم الذي يمكن أن يستمد من أسماء الأعلام التي كشفت عنها النصوص. وكان أرست رينان أول من نبّه إلى هذه النقطة، بعد دراسته اثنا عشر نصاً إغريقياً وجدت في حوران، وأسماء الأعلام العربية التي تقدمها لنا النصوص التي اكتشفت في حوران، وجدها رينان مرة أخرى في دمشق وحمص وتدمر، وقد أضاف رينان ملاحظة ينبغي لنا أن نتذكرها وهي: "إن الضبط التام الذي كُتبت به الأسماء العربية في نقوشنا، ليعد أمراً لا يفوت الفقيه اللغوي التنبيه له، لقد روعيت فيما أدق خصائص اللغة العربية؛ والتوافق الذي تقيمه هذه الخصائص بين العربية قبل الإسلام والعربية التي يتحدث بها اليوم، لهُو توافق يدعو إلى العجب حقاً، لو لم تكن نعلم من جهة أخرى مقدار الثبات الكبير الذي تتصف به اللغات السامية". وإن آلاف النصوص التي ظهرت منذ ذلك الوقت حتى الآن في سورية، سواء كانت نصوصاً إغريقية أم نبطية أم عربية قبل الإسلام، قد أكدت تلك الإراء الصادقة التي ألهمتها إلى رينان اثنا عشر نصاً إغريقياً. للمزيد راجع: رنيه ديسو، مرجع سبق ذكره، ص: 11-14-15.

⁽¹⁴⁾ جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص: 38.

⁽¹⁵⁾ أوتنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 411-412.

⁽¹⁶⁾ المرجع السابق، ص: 412.

⁽¹⁷⁾ رنيه ديسو، مرجع سبق ذكره، ص: 7.

⁽¹⁸⁾ أوتنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 412.

⁽¹⁹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 66-74-75.

كانت تلك الممالك العربية، خاصة الحواضر التجارية المهمة، هدفاً استراتيجياً - حتمياً لمختلف القوى الإمبراطورية المتناحرة في المنطقة. وضمن محيط هذه الممالك وأطراف حواضرها بقيت القبائل العربية الرُّحَّل، إما تخضع لتلك الممالك العربية وتحالفها، أو تهددها عبر الغزو والتحالف مع الإمبراطوريات التي امتد نفوذها في المنطقة. وقد كان الرومان في بدء احتلالهم الشام (64 ق.م)، يرون في تلك القبائل خطراً على الحواضر بسبب طبيعتهم البدوية، ولقبوهم بمصطلح "السراسين" (Saracene)، وكان يعني عند الأوروبيين في فترة ما قبل الإسلام القبائل العربية البدوية تحديداً، وبعد الإسلام أصبح يعني المسلمين بالعموم⁽²⁰⁾.

حاول الرومان كسر (السراسين) عبر حملات عدة، لكنهم أيقنوا أن الظفر الكامل بهم مستحيل، نتيجة لتعدد قبائلهم وتفرقهم في البادية، كما لمسوا قوة بعضهم فحالفوهم⁽²¹⁾. وضمن إطار هذا التحالف الذي وجهه الرومان ضد أعدائهم الفُرس، مُنحت بعض القبائل العربية سيادة على بادية الشام وأعراجهما، فكانت تلك السيادة لأوائل القبائل التي كانت قد بلغت الشام من الجزيرة العربية، وعلى رأسها قضاة (نهاية القرن الثاني/بداية القرن الثالث م)، فكان أول المُلْك لقبائل تنوخ⁽²²⁾. وهي حلف من قبائل عدة بحسب وصف "ابن حزم"⁽²³⁾، تنصَّروا وحالفوا الروم في حربهم ضد الفرس، فأقطعهم ملك الروم "سورية" وما جاورها من الأصبغاق إلى الجزيرة، وسورية مدينة بقرب جبل الأحص على جانب البادية (جنوب شرق حلب)⁽²⁴⁾. كما كان حاضر قنسرين/ جنوب حلب لتنوخ أيضاً، أقاموا في طرفها مذ أول نزولهم بالشام⁽²⁵⁾، وامتد وجودهم من ضواحي حلب إلى معرّة

(20) تيسير خلف، ماوية ملكة العرب (السراسين)...من تهديد بيزنطة إلى إنقاذها، 8 أغسطس 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/fg06>. للاطلاع أكثر على معاني مصطلح السراسنة، راجع: سلامة نعيمات ومحمد النصرات، السراسنة وعلاقتهم بالإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، دراسات، المجلد 38، العدد 2، 2011، ص: 630-648.

(21) أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 75.

(22) بحسب المسعودي: "كانت قضاة بن مالك بن حمير أول من نزل الشام، وانضافوا إلى ملوك الروم، فملكوهم بعد أن دخلوا في النصرانية على من حوى الشام من العرب. وكان النعمان بن عمرو بن مالك أول من تولى من تنوخ بالشام. ثم ملك بعده عمرو بن النعمان بن عمرو، ثم الحواري بن النعمان، ولم يملك من تنوخ إلا من ذكرنا، وهو تنوخ بن مالك بن فهم. ثم وردت سليل الشام فغلبت على تنوخ، ثم انتقل الملك منهم إلى آل غسان". راجع: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط1، ج2، تنقيح يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص: 326.

(23) وذلك أن "تنوخ" اسم لعشر قبائل، اجتمعوا وأقاموا/أناخوا بالبحرين أو تحالفوا على التنوخ/المقام، فسموا تنوخ. انظر: جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج7، ص: 325.

(24) محمد كرد علي، مرجع سبق ذكره، ص: 23.

(25) جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج12، ص: 169.

النعمان⁽²⁶⁾. وكانوا يمشون صيفهم في تلك المناطق وشتائهم على حدود العراق حيث كان لهم ثقل أيضاً⁽²⁷⁾.

فيما بعد، تفككت تنوخ إلى قسمين، استقر أكبرهما شمال سورية وأصغرهما في الحيرة/العراق، حيث حَكَم جزء منهم مملكة الحيرة التي حالفت الفرس لاحقاً⁽²⁸⁾، وقد وردَ أقدم ذكر مُسجَل لتنوخ بالحيرة في نقش نبطي عثر عليه جنوب حوران، وقُدِّرَ تأريخُه حوالي عام 250م⁽²⁹⁾. وتذكُر المراجع أن أول ملوكهم كان مالك بن فهم، ومن ثم ابنه جذيمة الذي ورد اسمه في النقش، وامتد مُلكه بين الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر وأطراف البر وصولاً إلى قرقيسيا (البصيرة في دير الزور حالياً)⁽³⁰⁾. وبعد تنوخ، وَرَدَت سُلَيْح الشام، فتنصَّرت وملكتها الروم على العرب في الشام⁽³¹⁾، وتحديداً

⁽²⁶⁾ وقد انتشرت تنوخ في جهات قنسرين، وهم من ذرية النعمان الذي تضاف إليه المعرة. انظر: كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، المطبعة المارونية، حلب، ص: 384-385.

⁽²⁷⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 412.

⁽²⁸⁾ ويرد أن ملوك من تنوخ هم من أسسوا مملكة الحيرة، كون الحيرة كانت قد تأسست من قبل اللخمين، وبعض المراجع تذكر أنهم من تنوخ، انظر: المرجع السابق، ص: 412. بالمقابل، فإن بعض المراجع لم تذكر ذلك، انظر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الإنباه على قبائل الرواة، ط 1، (ت 463هـ) المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، 1985م، ص: 99-100. وانظر أيضاً: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص: 115. وقد قدم ابن الأثير رواية عن تنوخ نقلاً عن ابن الكلبي.⁽²⁹⁾ وقد تم اكتشاف نقش أم الجمال الأول من قبل المستشرق الألماني "لتمان" في بدايات القرن الماضي، في منطقة أم جمال جنوب حوران، وهو نقش ثنائي اللغة (نبطي، إغريقي)، وجاء فيه: "هذا موضع، أي قبر، فهر بن شلي/ سلي مُربي جذيمت/جذيمة ملك تنوخ. ولهذا النص على قصره أهمية بالغة؛ لأنه يشير إلى الصلة التي كانت بين الأسرة الحاكمة في الحيرة وعرب الشام. للاطلاع على ترجمة وشرح وصورة النقش، راجع: Littman, E. 1913, "Semitic Inscriptions", In *Syria: Publications of the Princeton Archaeological Expeditions to Syria*, Div. IV, Sect. A, Leyden 1-93. Pp:37-38

⁽³⁰⁾ وبحسب الطبري: فإن الذي حكم بعد "مالك بن فهم" هو أخوه "عمر بن فهم"، ثم "جذيمة الأبرش" بن مالك بن فهم، وقد جعله ابناً لمالك، وجعل نسبه على هذه الصورة: "جذيمة بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي بن عدنان بن عبد الله بن الغوث". وقال: إن والده "مالك" هو أول من ملك الضاحية في حكم ملوك الطوائف. وعُرف جذيمة باسم جذيمة الأبرش أو الوضاح. راجع: الطبري، تاريخ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ط2، ج1، دار التراث، بيروت، 1387هـ، ص: 612-613. وتورد أغلب المراجع أن من خلف جذيمة الأبرش ابن اخته وولي عهده، الملك عمرو بن عدني، ثم امرؤ القيس بن عمرو. وغالباً لا تختلف المراجع (باحثون، مؤرخون، إخباريون) على أسماء ملوك الحيرة وتراتبيتهم بقدر ما تختلف على الفترة الزمنية التي حكم فيها كل منهم، وقد اكتسب تاريخ ملوك الحيرة نقطة ثابتة وهامة منذ أن عثر المستشرق ديسو على نقش النمارة 1901، وكان عبارة عن شاهد قبر امرؤ القيس بن عمرو، أحد ملوك الحيرة اللخمين المتوفى (328م). ويختلف ديسو مع الطبري في مدة حكم امرؤ القيس بن عمرو ووالده، لكنه يتفق مع الطبري في أن مدة ولاية أربعة من الملوك الذين خلفوا امرؤ القيس تسعين عاماً، واعتبر هذه الفترة تسد الفراغ الزمني بين التاريخين: 328-تاريخ وفاة امرؤ القيس بن عمرو وبين 418-تاريخ وفاة النعمان الأول رابع ملك خلف امرؤ القيس بن عمرو. وعلى هذا يورد تأريخ عهد الملوك الأوائل للحيرة على الوجه التالي: (عمرو الأول بن عدني: ؟، امرؤ القيس الأول بن عمرو: ؟-328، عمرو الثاني بن امرئ القيس: 238-358، أوس بن قلام: 358-363، امرؤ القيس الثاني: 363-388، النعمان الأول بن امرئ القيس: 388-418). للمزيد حول أسماء وتواريخ باقي الملوك راجع: رنيه ديسو، مرجع سبق ذكره، ص: 35-36.

⁽³¹⁾ وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. راجع: المسعودي، مرجع سبق ذكره، ج2، ص: 326.

ملكّت منهم الضجاعم (وهم فخذ من سُليح، وسُليح بطن من قضاة) والتي جاءت متوغلة من الجنوب إلى سورية، إذ استولت على منطقة حوران، فتنصّرت وحالفت الروم، وقامت مقام تنوخ في السيادة على بادية الشام وأعرابها⁽³²⁾.

وبعد عام 273م، أدرك الرومان ومن بعدهم البيزنطيون الدور المحوري لتلك القبائل العربية، سواء في حروبهم مع أعدائهم الفرس الساسانيين، التي كانت تتم غالباً في مناطق صحراوية، أو حتى في قمع الثورات والتمردات الداخلية، إذ لم يتمكن الإمبراطور أورليان من إخماد تمرد ملكة تدمر زنوبيا (273م) إلا بمساعدة التنوخيين، حيث قام بهزيمتها في معارك عدة (بين أنطاكية وحلب، حمص، تدمر)، ليتضح للرومان أكثر أهمية التحالف مع تلك القبائل في حروبهم وسيطرتهم. وفي هذا السياق، بدأت تظهر المشيخات الفيدرالية العربية المتحالفة مع أباطرة بيزنطة، والتي كان شيوخها وملوكها يحملون لقب "فيلارخ" (phylarch)، حيث تولوا مهمة حماية مناطق التخوم "الليميس" (arabici limites) مع الفرس، وتأمين طرق التجارة، مقابل عائدات كبيرة كانوا يجنونها وفق معاهدات متّفق عليها منذ عقود⁽³³⁾.

بالرغم من تلك المعاهدات والاتفاقيات وما فرضته من طبيعة تحالف، إلا أن استقرارها أو الانقلاب عليها كان مرتبطاً بعوامل عدة، على رأسها: الظرف السياسي، والتزام الطرفين بما تمليه، إضافة لطبيعة الإمبراطور الحاكم، فغالباً ما كان تعزيز امتيازات الحلفاء العرب أو تقليصها يتوقف على شخصية وطبيعة الإمبراطور، مقابل عامل مهم؛ يتمثل بقوة المركز أو ضعفه، والذي كان يشجّع بعض القبائل العربية على التمرد، فكانوا يزاحمون الرومان على المنطقة كلما شعروا بضعف سُلطة المركز وولائه، وكان العامل نفسه يحفّز أيضاً الممالك والملوك الطامحين للعصيان والتمرد. ولعلّ طبيعة النظام الإداري للأقاليم الرومانية (الفيدرالية) والنظام السياسي (الديمقراطية/المواطنة)؛ مثلاً عاملين مهمين، سواء في تقدّم أمراء وفرسان من ولايات رومانية مختلفة إلى مناصب مهمة في

⁽³²⁾ جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج6، ص: 87. انظر أيضاً: أونبايم، مرجع سبق ذكره، ص: 412. أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 76.

⁽³³⁾ تيسير خلف، ماوية ملكة العرب (السراسين)...من تهديد بيزنطة إلى إنقاذها، مرجع سبق ذكره.

الإمبراطوية، كفيليب/فيلبوس العربي من بصرى في حوران، والذي صار قيصرًا ومملكاً على روما⁽³⁴⁾، أو بالمساهمة أيضاً في تحفيز تمرّد بعض الولايات والممالك وعصيانها.

لم تكن التمردات والثورات ضد الرومان حكرًا على الحواضر وحكامها، وإنما امتدت في ظروف وأوقات مختلفة إلى القبائل العربية (السراسين) وملوكهم. ويمكن القول: إنّ حملة الإمبراطور يولييان على الفُرس (331-363م) شكّلت منعطفًا في العلاقة بين العرب البدو (السراسين) والروم، فقد انتهت بكارثة عسكرية بعد مقتل الإمبراطور على يد أحد شيوخ العرب المشاركين في الحملة. وتمّ كيل الاتهامات لهؤلاء "السراسين" بالغدر والخيانة من جانب بعض الخطباء والمؤرّخين الرومان، متناسين أنّ سبب هذه الكارثة هو سوء تقدير الإمبراطور القادم من الغرب، والذي لا يعرف شيئاً عن الشرق وتعقيداته، فسحب الامتيازات من الحلفاء العرب، في بعض المصادر، كلفه حياته، وقد يكون ارتداد الإمبراطور عن المسيحية ومجاهرته بالدفاع عن الوثنية، سبباً إضافياً لتخلّص منه بحسب مصادر أخرى⁽³⁵⁾.

في هذه الأثناء، بدأت تظهر أهميّة العامل الديني في العلاقات السياسية والعسكرية بين الطرفين، خاصة بعد تنصّر أغلب القبائل العربية. هذا العامل شكّل الشرارة لثورة الملكة العربية ماوية ضدّ الإمبراطور الأيوسي المتعصّب "فالانس" (329-378م)، حين حاول أن يفرض على العرب أسقفاً من غير مذهبهم الديني، لذلك حظيت أخبار هذه الثورة باهتمام المؤرّخين الكنسيين؛ فبعد أن يئست الملكة من استجابة الإمبراطور لطلباتها المتكررة بتعيين أسقف عربي كان يدعى موسى، انسحبت مع شعبيها من قنسرين (جنوب حلب) إلى الصحراء، وجمعت جيوش القبائل من بوادي الشام وشبه الجزيرة العربية، وعلى رأسهم حلف تنوخ، استعداداً لقتال الروم البيزنطيين⁽³⁶⁾، فعُرفت في بعض الأدبيات بملكة التنوخيين.

"لم تكن الحرب التي شنتها ماوية بأيّ حال من الأحوال حرباً صغيرة، رغم أنّ من شنتها امرأة"، بحسب وصف المؤرخ سوزيمين. وبناء على ما ورد في نصوص المؤرّخين يتّضح أنّ ثورة ماوية بدأت في العام

⁽³⁴⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 76.

⁽³⁵⁾ تيسير خلف، ملكات عربيات قبل الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص: 77-95.

⁽³⁶⁾ المرجع السابق.

377م، وربما استمرت حتى بداية عام 378م، وأنّ الملكة ماوية بدأت بمهاجمة المواقع الرومانية الضعيفة في سورية، وامتدّت غاراتها إلى عمق فلسطين، وصولاً إلى مصر حتى نهر النيل. كان لهذه الغارات تأثير مميت على الرومان الذين لم يكونوا قادرين على الوقوف بوجه قوات ماوية. ذات الحركة السريعة، إذ كانت الاستراتيجيات القتالية الرومانية في الشرق موجهة نحو الفُرس "جيش مَجَهَز مقابل جيش مُجَهَز"، والتكتيكات القتالية في هذا النوع من المواجهات محدودة⁽³⁷⁾.

هُزِمَت القوات البيزنطية التي تعاملت باستخفاف مع المهاجمين العرب في حملتين، إذ لم يكن لدى روما إمبراطور كـ"أورليان" الذي حشد هجوماً مضاداً وقوياً ضد زنوبيا، وساعدته في ذلك قبائل تنوخ. أما هذه المرة، فالمواجهة مع التنوخيين أنفسهم، والذين حاربوا مع قبائل عربية عدة إلى جانب ماوية. وقد حاول الرومان حشد سادات قبائل عربية ضد ماوية، لكنهم فشلوا، وبذلك استطاعت الملكة فرض شروط السلم كما فرضت شروط الحرب، فنجحت في فرض أسقف من أبناء شعبها ومن مذهبها، وتحوّل انتصارها إلى مناسبة يحتفل بذكرها أهل البلاد "فينيقيا وفلسطين"، كما يحتفل بها العرب البدو بترداد الأغاني التي تخلدها⁽³⁸⁾.

جُدِدَت المعاهدة بين "السراسين" والبيزنطيين بعد هذا النصر، وعادت الامتيازات التي كان يتمتع بها العرب من جديد. ووفقاً للمعاهدة الجديدة، كان على العرب تزويد الرومان بمقاتلين أمام أيّ خطر خارجي يتعرضون له، فأرسلت الملكة ماوية فرساناً إلى جانب الرومان في حربهم الكارثية ضدّ القبائل السكيثية التي كانت تهدّد القسطنطينية، وبعد نجاح (السراسين) نجاحاً باهراً في إنقاذ القسطنطينية من الوقوع بيد البرابرة الجرمان والسكيثيين، أصبحت القبائل العربية حجر الزاوية في الدفاع عن بيزنطة ومواجهة الهجمات المتلاحقة للفُرس الساسانيين، الذين اضطروا أيضاً

⁽³⁷⁾ على عكس الجيش التدمري المجهز على الطريقة الرومانية، كانت قوات ماوية قادرة على الانسحاب إلى عمق الصحراء، مفوّتة على الرومان فرصة المواجهة المباشرة. ولم يتوقّف الأمر عند حرب الصحراء، بل وصل إلى البلدات الريفية أيضاً، والتي شاركت في القتال ضدّ الرومان، لأنّها حرب دارت على أسس دينية. فالاضطهاد الذي بدأه الإمبراطور "فالانس" طال الكثير من رجال الدين الأرثوذكس من أبناء مدن وأرياف فينيقيا وفلسطين، جزء مهم منهم كان من العرب الفلاحين، حتى بدا الأمر وكأنّ الشرق كله قد ينفصل تحت حكم الملكة ماوية وعربها. للمزيد عن ثورة الملكة ماوية راجع: تيسير خلف، ملكات عربيات قبل الإسلام، مرجع سبق ذكره. ص: 77-95. انظر أيضاً: جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج6، ص: 85-86-87.

⁽³⁸⁾ المرجع السابق.

للتحالف مع قبائل عربية وثنية في العراق لمواجهة القبائل العربية المسيحية، وهنا برزت فترة الصراع الدامي والطويل المعروف في المصادر العربية باسم حروب الغساسنة والمناذرة⁽³⁹⁾.

أما ماوية، فقد حاولت لاحقاً القيام بثورة جديدة بسبب تقليص امتيازات العرب، إلا أنها فشلت نتيجة تغيّر الظرف السياسي. وقد ورد اسمها في نقش مكتوب باليونانية يعود إلى عام 425م، عُثِر عليه على مقربة من مدينة خانصر، في ريف حلب الجنوبي، ويرد فيه أنها قد قامت ببناء صرح مُخَصَّص للقديس توما، ما يوحي بأنها كانت قد تفرّغت لأمر العباداة وابتعدت عن شؤون السياسة بعد زوال مُلكيها، وأنها ظلّت كذلك حتى وفاتها هناك، في خانصر⁽⁴⁰⁾.

ومع استمرار الهجرات التي تُبدّل بعض القبائل وتُحلُّ مكانها أخرى أقوى؛ كان الرومان يجددون اتفاقاتهم مع القبائل العربية الأقوى، تلك التي كانت ترث ميزات وتحالفات من سبقها. فمع نهايات القرن الرابع.م استمر الضجاعم (أمراء سُليح) في سطوتهم بالجنوب (حوران)، واعترف بهم الرومان كأمراء قبائل، وكانت سُليح تجبي من القبائل العربية التي تنزل في ساحتها كقبائل مُضَر وغيرها لصالح الروم. ولما قدمت قبائل غسان إلى الشام (أواخر القرن الرابع، بداية الخامس م)، غلبت على سُليح بعد كَرٍّ وفَرٍّ، فأخرجوا سليحاً من الشام وقتلوا ملوكهم (الضجاعم) وسادوا المنطقة، فحالفهم الرومان فوراً خوفاً من أن ينحازوا بقوتهم للفُرس وعقدوا معهم اتفاقية لجرهم⁽⁴¹⁾.

حكم ملوك غسان حوران والبلقاء وحمص ودمشق والغوطة⁽⁴²⁾، وقال المسعودي: كانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرهما بين غوطة دمشق وأعمالها، ومنهم من نزل الأردن⁽⁴³⁾. وأول من

⁽³⁹⁾ ولتدعيم التحالف وإعلان نهاية الحرب تزوجت الأميرة قسيده (Chasidat) ابنة الملكة ماوية من ضابط روماني كبير يدعى فيكتور، يبدو أنه كان يتبع العقيدة نفسها التي كان يؤمن بها عرب ماوية. انظر: تيسير خلف، ماوية ملكة العرب (السراسين)... من تهديد بيزنطة إلى إنقاذها، مرجع سبق ذكره.

⁽⁴⁰⁾ خالد بشير، ماوية التنوخية قائدة الثورة على الرومان، حفرات، 6 شباط 2021، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/4USsA>

⁽⁴¹⁾ جبت سليح من غسان بعد معركة انتصرت فيها سليح، لكن لاحقاً قتلت غسان أحد جباياتها، فتواجه الطرفان في معركة أخرى غلب فيها الغساسنة. انظر: جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج6، ص: 87-88.

⁽⁴²⁾ محمد كرد علي، مرجع سبق ذكره، ص: 22-23.

⁽⁴³⁾ وغسان من ولد مازن، وذلك أن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولد مازن، واليه ترجع جميع قبائل غسان. وأما اسم غسان فهو اسم عين ماء نزلوا به وشربوا منه فسموا بذلك، وهو ما بين زيد ورمع، وادي الأشعرين بأرض اليمن، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت: إما سألت فإننا معشرٌ نجبٌ...الأزدُ نسبتنا والماء غسانٌ. انظر: المسعودي، مرجع سبق ذكره، ص: 326-327-328. كما ذكرت مراجع أخرى أن عين ماء غسان في تهامة، انظر: البغدادي، خزائن الأدب، ج2، ص: 340.

مَلَكَ منهم؛ جفنة بن عمرو، فدانت له قضاة ومن في الشام، ومَلَكَ الروم على العرب⁽⁴⁴⁾، فصار الغساسنة (آل جفنة) عمالهم على عرب الشام وخفراء الحدود الغربية تجاه الفُرس، وكان العرب المناذرة (آل لخم) حلفاء الفُرس وعمالهم على عرب العراق وخفرائهم تجاه الرومان⁽⁴⁵⁾.

وما بين الغساسنة والمناذرة انتشرت قبائل عربية عدة في بوادي الشام والعراق، وخضعت لأحد الطرفين، ومنها من استقلت بذاتها في أطراف البادية. إذ يظهر من خلال الكتابة التي عثُرَ عليها المُستشرق الفرنسي "زنيه ديسو"، في النمارة/جنوب حوران 1901م، أن أبرز وأقوى القبائل العربية التي كانت منتشرة إلى جانب قبائل أخرى في بادية الشام وشمال جزيرة العرب خلال القرن الرابع م وما قبله، هي: (معد، أسد، نزار، مذحج) وغيرها⁽⁴⁶⁾. بالمقابل، لم تنقطع هجرات القبائل العربية إلى سورية خلال تلك الفترة، والتي شهدت أيضاً انزياحات داخلية للقبائل الرُّحَّل ضمن بادية الشام. فمع ازدياد الهجرات، ضاقت فيما يبدو البادية "الشامية" وقتئذ بهذه القبائل العربية، فانزاح قسم منها خلال القرنين السابقين للإسلام، إلى براري الجزيرة الفراتية ذات الخصب⁽⁴⁷⁾.

كما تغلغلت بعض المجموعات العربية خلال زمن الدولة الساسانية (226-650م) في شمال إقليم الجزيرة قبل الفتح الإسلامي، مستفيدة من التطوير الذي أدخله الساسانيون في مجال الري والسدود، ومن التسامح الساساني مع المسيحيين. واستمرت هذه القبائل في تمددها نحو الشمال، لتسعى مقاطعاته أو دياره بأسماء تلك القبائل وأكبرها (مضر وربيعة وبكر)، وكانت العرب تطلق على

⁽⁴⁴⁾ محمد كرد علي، مرجع سبق ذكره، ص: 22-23.

⁽⁴⁵⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 76.

⁽⁴⁶⁾ النمارة في شرق جبل العرب وجنوبي وعرة الصفا، والذي عثُرَ عليه عبارة عن شاهد قبر امرؤ القيس بن عمرو، أحد ملوك الحيرة اللخميين، المتوفى (328م). وقد تضمن النقش الموجود في متحف "اللوقر" العبارات التالية: (هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو، ملك جميع العرب، ذلك الذي كلل بالتاج، ذلك الذي أخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكها، وهو الذي شئت شمل مذحج حتى يومنا هذا، ونال نجاحاً في حصار مدينة نجران، وبمدينة شمار، ذلك الذي أخضع قبيلة معد، وولى أولاده على القبائل، وندبهم لدى الفرس والرومان، لم يصل ملك إلى مجده حتى يومنا هذا، ومات عام 223 في السابع من كسلول لتنعم ذريته بالسعادة). وأن التاريخ المذكور يوافق يوم 7 من ديسمبر 328م. للاطلاع على نص النقش بلغته الأصلية وترجمتها، راجع: زنيه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص: 33-36.

⁽⁴⁷⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 76.

ديار بكر وديار ربيعة اسم (ديار ربيعة) لأنهم كلهم ربيعة، ويشير ياقوت الحموي: إلى أن "هذا اسم قديم لهذه البلاد، كانت العرب تُحلُّه قبل الإسلام في بواديته، واسم الجزيرة يشمل الكل"⁽⁴⁸⁾.

لم تكن هذه القبائل الوحيدة التي تغلغت في مراعي الجزيرة، وإن حَمَلت التقسيمات البشرية أسماءها. حيث انتشرت إلى جانب مُضر وربيعة وبكر، قبائل أخرى كأثمار وأياد وشيبان وتغلب، وكلُّهم من أعقاب نزار بن معد بن عدنان. ومن خلال تعريف ياقوت الحموي للجزيرة في مُعجمه، يظهر: أن القسم الغربي من الجزيرة الواقع بين الخابور والفرات، وفيه في يومنا الرقة وعين العرب، كان من ديار مُضر وحاضرتها الرقة. والقسم الأوسط الواقع بين دجلة والخابور، وفيه القامشلي والحسكة وجبل سنجار، كان من ديار ربيعة وحاضرتها الموصل. والقسم الشمالي الذي كان فيه جزيرة ابن عمر وميفارقين، مما ضل في حدود الترك، كان من ديار بكر وحاضرتها آمد. وفي هذه الجزيرة حدثت الوقائع بين قبائل ربيعة، ومن أهمها بين بكر وتغلب وهي حرب البسوس. كما جرت حرب بين شيبان وتغلب قرب الفرات، انتصر فيها بنو شيبان، وقد كانت أغلب تلك القبائل توافي حلب/الأندرين التي يتردد اسمها كثيراً على لسان شعرائها⁽⁴⁹⁾.

يضاف إلى تلك القبائل في الجزيرة، قبيلة طي، والتي يبدو أنها من أقدم من قطن الجزيرة من القبائل العربية، إذ هاجرت في القرن الثاني للميلاد من حدود اليمن الشمالية إلى شمال الجزيرة العربية، وامتصت القبائل الأقدم يومئذ، وكانت سريانية بهذا القدر أو ذاك، وكانت قد أسست على حد تعبير "أوبنهايم" أول دولة عربية نقية في شمال الجزيرة العربية ضمن أرض خصبة نسبياً في إجا وسلي والعوجا، لذا كان قسم من طائي تلك الأزمته مزارعي نخيل. هذا كله أدى إلى استخدام اسم طي في بلاد الرافدين وفي المجال اللغوي السرياني للتعبير عن العرب بشكل عام. وقد بدأت هجرة طي إلى سورية بالتدريج منذ ما قبل الفتح الإسلامي واستمرت إلى عتبة العصر الحديث⁽⁵⁰⁾.

هذا ما كان في الجزيرة، أما في براري شمالي الشام وحواضرها، فقد كان فيها قبيل الفتح الإسلامي قبائل عدة، حيث قال الهمداني: "وإن جِزَتَ جبل عامله تريد قصد دمشق وحمص وما يليها فهي ديار

⁽⁴⁸⁾ محمد جمال باروت، التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية: أسئلة وإشكاليات التحول من البدونة إلى العمران الحضري، ط 1، المركز

العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص: 38.

⁽⁴⁹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 76-77.

⁽⁵⁰⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 38-39.

غسان من آل جفنة وغيرهم، فإن تياسرت (اتجهت يساراً) من حمص عن البحر الكبير وهو بحر الروم وقعت في أرض بهراء، ثم من أيسرهم مما يصل البحر تنوخ". وقال: "وما وقع في ديار كلب من القرى؛ تدمر وسلمية وحمص وهي حميرية، وخلفها حماة وشيزر وكفر طاب لكنانة من كلب". ويظهر من وصف الهمداني، أن قبائل عربية عدة كانت منتشرة في براري شمالي الشام وحواضرها (وسط وشمال سورية الحالية) أبرزها؛ لخم وأبي القين وجذام وغسان وتغلب وتنوخ وعاملة وبهراء وأباد وبلى وكلب⁽⁵¹⁾.

وما إن حلَّ القرن السادس م، حتى كانت القبائل الرُّحَل قد تحوّلت جميعها إلى أنصاف رُحَل، وسقطت منطقة انتشار تنوخ القديمة في يد تغلب، وسكنت إلى الغرب منها قبائل البهرا وكلب، علماً بأن الأولى تنقلت بين حمص والصحراء السورية، في حين واصلت كلب ترحالها نحو الجنوب⁽⁵²⁾. ويبدو أن تلك القبائل العربية في العراق والشام كانت الطلائع الأولى في التمهيد للحكم العربي والإسلامي، بعد أن زحفَ عرب الجزيرة إليهم محاربين، لتحلَّ الإمبراطورية الإسلامية محل الفارسية والرومانية. فلمّا جاء المسلمون من الحجاز لفتح العراق والشام، كانت تلك القبائل على النصرانية، فبعضهم أعان الفُرس والروم على حروب المسلمين في القادسية واليرموك، في حين قاتل أكثرهم إلى جانب المسلمين، حيث فتح العرب المسلمون فارس بمساعدة القبائل العربية المسيحية، ومنها: نظير، جذام، قضاة، تغلب، الغساسنة، عقيل، تنوخ، ربيعة، وهذه جميعاً كانت على مذهب الكنيسة السريانية، ومعدودة منها⁽⁵³⁾. وبعد أن رجّحت الكفة للمسلمين بدؤوا يدخلون تبعاً في الإسلام، وشاركوا في فتوحاته اللاحقة.

⁽⁵¹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 78.

⁽⁵²⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 413.

⁽⁵³⁾ ذكر الطبري أن مدداً من تغلب حاربوا الفرس مع المسلمين وهم نصارى، تحت راية المثنى بن حارثة الشيباني، ولما فتح المسلمون الجزيرة بقيادة عياض بن غنم، لم يحملوا التغلبيين على الإسلام، بل دان منهم من دان طوعاً، ومن بقي منهم على النصرانية أبى أن يعطي الجزية حمية وأنفة، ورضي أن يعطي الصدقة مضاعفة. راجع: أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 78-79. انظر أيضاً: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 39-40.

قبائل الجغرافية السورية بعد الإسلام

لعلَّ الإسلام أهم حدث طرأ في تاريخ العرب، أخرجهم من بلادهم إلى أخرى واسعة، فصار ظهوره نهاية لدور ومبدأ لدور آخر، وبه أُزخَّ تاريخهم، فما وقع قبل الإسلام، عُرف بتاريخ العرب قبل الإسلام، وما وقع بعده قيل له: تاريخ العرب بعد الإسلام⁽⁵⁴⁾. وقد أحدث الإسلام تغييراً كبيراً في عالم البداوة، إذ أمدَّ البدو الجيوش العربية بمقاتلين كثيرين، وأنشأت مسالح (مراكز تجنيد) في العراق والشام، ثم مراكز جديدة في غرب تلك الديار وشرقها، وأقاموا فيها جنداً من أهل البادية، فتضعفت بذلك بعض القبائل واضطرت إلى التناحر والتعاهد والتعاقد، فأضاعت ما كان لها من الاستقلال في ديارها. وبعد وفاة النبي مُحَمَّد (ص) واستقرار الحكم لأبي بكر إثر حروب الردة، أخذ يستنفر القبائل العربية ويدعوها للجهاد فشاركوا معه، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون والأمويون فكانوا يندبونهم للغزوات ويستنفروهم للحروب، لما كان لتلك القبائل من عصبية، فكانت الحروب تفني بعضهم فلم يبقَ لهم ذكر، بينما حوِّلت بعضهم الآخر إلى أفريق في الأمصار⁽⁵⁵⁾، في حين انساح/اندماج قسم آخر في المدن والحوضر، والذي يصعب تتبعه ودراسته. لذلك، تجدر الإشارة إلى أن معظم البحوث والدراسات حتى وقت قريب، بقيت تتبع القبائل في الهيكل البدوي الأوضح للدراسة، خاصة وأن هذا الانساح كان دورة اجتماعية طبيعية ومتكررة⁽⁵⁶⁾.

بعد الخلفاء الراشدين، تغيَّر شكل التعاطي مع القبائل العربية البدوية وتأثرت علاقاتها مع المراكز، بحسب طبيعة الخلافة المتنقلة بين دمشق وبغداد ومصر. ففي عهد الأمويين حازت البادية وأعرابها اهتماماً كبيراً في أولويات المركز، الأمر الذي تُفسِّره أغلب البحوث بطبيعة العصبية القومية للدولة الأموية. في هذه الفترة بالذات، غدَّت كلب القوة الأولى بين القبائل السورية، بعد أن نقلت مناطق سكنها إلى الشمال، وجعلت تدمر مركزاً لها. وبمصاهرتها للسلالة الأموية الحاكمة (معاوية بن أبي سفيان)، شكَّل رجال القبيلة القوات العسكرية وقسماً من كبار الموظفين، فأثار ذلك حفيظة قبائل أخرى قَدِمت حديثاً إلى سورية، سواء ضمن جيوش الفتح أو في ركبها، وانتمت في معظمها إلى قيس من أواسط جزيرة العرب. أخيراً، انفجر التوتر بين كلب وقيس في معركة مرج

(54) جواد علي، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص: 35.

(55) أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 72-79.

(56) رنيه ديسو، مرجع سبق ذكره، ص: 2.

راهط عام 683م، عندما قاتلت فيها كلب وغسان وتنوخ إلى جانب الأمويين، بينما قاتلت سليم وعامر وذبيان (وجميعها قيسية وافدة) إلى جانب الخليفة البديل عبد الله بن الزبير، وانتهت إلى هزيمة رهيبة حلّت بقيس، جعلتها تتبنى منذ ذلك الوقت سياسة الحروب الثأرية⁽⁵⁷⁾.

استمر تنامي الحقد بين القيسية واليمانية، حتى بعد عودة الهدوء بينهما على يد الخليفة عبد الملك بن مروان، اجتمعت القبائل المعادية للأمويين تحت كلمة "قيس"، وجمعت كلب أنصارها تحت شعار "يمن" (عرب جنوبيون) لأنها اعتبرت نفسها وريثة عرب الجنوب الغساسنة. توارث سكان سورية تناقضات القيسيين واليمانيين رغم أنها أُفرِغَت من مضامينها الأصلية منذ وقت طويل، باعتبار أن القرى والمناطق اعتبرت نفسها قيسية أو يمانية بحسب الانتماء القبلي لسكانها العرب الأوائل، وليس لأن هؤلاء كانوا قيسيين أو يمانيين حقاً⁽⁵⁸⁾. وقد حكمت بداية تلك الحرب كما نهايتها، المصالح السياسية أكثر من الانتماءات القبلية، فاللافت في معركة مرج راهط أن قبائل كلب وغيرها "اليمانية"، قاتلت تحت قيادة الأمويين القيسيين.

وبعد سقوط السلالة الأموية في المشرق 750م، اعتمدت الدولة العباسية على الفُرس، فكانت كما وصفها الجاحظ (أعجمية خراسانية). فقامت خراسان مقام جزيرة العرب وبادية الشام، وأصبحت هي التي تمد الدولة بالموظفين والجُند، وتحولت سورية إلى مجرد مقاطعة وحسب، وأقصى العرب عن الجيش والدواوين، وفَعَلَ الفاطميون في مصر فعل العباسيين. ومن تلك الفترة تحولت القبائل العربية، وخاصة البدوية، إلى عنصرٍ مقلقٍ للأمن وعادت البادية إلى عزلتها تدريجياً⁽⁵⁹⁾.

قبل عام 900م بفترة قصيرة، عرف العالم الإسلامي حركة القرامطة السياسية-الدينية، التي دعت إلى ثورة مفتوحة ضد النظام القائم، وتمكنت دعايتها 901م من نفوس السوريين، حتى سقط ضحية لها بنو أليس وغيرهم من قبائل كلب في الصحراء. وبالرغم من قمع الحركة في السنوات اللاحقة، إلا

⁽⁵⁷⁾ أونهايم، مرجع سبق ذكره، ص ص: 337-413.

⁽⁵⁸⁾ المرجع السابق، ص ص: 413-414.

⁽⁵⁹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص ص: 82-83.

أن مملكة قرمطية نشأت في هذه الأثناء شرق جزيرة العرب، قُيِّضَ لها أن تتحول إلى مصدر رعب للخلافة، وأن توجه هجماتها ضد سورية أيضاً، التي كانت تدار آنذاك من مصر⁽⁶⁰⁾.

في حمأة تلك التطورات، تناسب ضعف مراكز الخلافة مع قوة وطموح القبائل العربية السائدة في المنطقة. فمع ضعف العباسيين برزت إمارات عدة، بعضها أعجمية كبني بويه، وبعضها عربية كدولة بني حمدان التغلبيين في الموصل وحلب (930-1012م)، وحكمها سيف الدولة وساد على القبائل الموجودة فيها، وأبرزهم تلك الفترة: (بنو عقيل، بنو نمير، بنو خفاجة، بنو كلاب: وكلهم من عامر بن صعصعة)، وبني العجلان وبني قشير وبني كعب، وكذلك بني طيء من كهلان. ووصفهم ابن خلدون: "بالرعايا لأبناء بني حمدان أصحاب حلب، يؤدون إليهم الإتاوات وينفرون معهم في الحروب"⁽⁶¹⁾.

ورغم وصف ابن خلدون، إلا أن العلاقة لم تخلُ من صدامات بين سيف الدولة والقبائل القيسية شمال سورية، والتي انقسمت في القرن العاشر.م إلى خمس قبائل مستقلة: (نمير، كلاب، عقيل، قشير، والعجلان). وكان بنو نمير أول من عبر الفرات إلى الجزيرة الشمالية بعد أن كانوا في منطقة الخابور الأوسط والبلخ، ثم تبعهم لاحقاً العقيل والقشير في سياق حملة تأديبية واسعة قادها سيف الدولة في حزيران 955م ضدهم، إثر قتلهم والي قنسرين، فضربهم في خناصر والفرقلس وتدمر وسلمية وحتى بادية السماوة⁽⁶²⁾، وهجرهم حتى عبروا الفرات، بينما بقيت كلاب في مواقعها (حلب). ثم تكررت بعض الصدامات لاحقاً معهم ومع قبائل أخرى، خاصة بعد عصيان أهل حرّان 963م لحاكمها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان، والذي كان حاكماً لها ولغيرها من ديار مُضَر، قبل أن يُخمد عصيانهم بمساعدة عمه سيف الدولة⁽⁶³⁾.

⁽⁶⁰⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 414.

⁽⁶¹⁾ وقال: انتشروا بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات. انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ط2، ج4، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1988، ص: 236.

⁽⁶²⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ص: 52-53-54.

⁽⁶³⁾ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، ج7، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ص: 243.

أدّت تلك الهجرة القيسية لاحقاً إلى إعادة توزيع ورسم خارطة القبائل في الجزيرة، فاختارت نُمير القسم الغربي من البليخ، والعقيل القسم الشرقي حول نصيبين إلى الموصل⁽⁶⁴⁾. وقد كان لها أثر سياسي مهم، فقد استطاعت تلك القبائل أن تنتزع لاحقاً سُلطة في بلاد الرافدين، فحكمت سلالة العقيليين الجزيرة الشرقية (من 990م إلى نهاية القرن الحادي عشر)، وكذلك الغربية من حين لآخر، وستعود هذه السلالة لاحقاً لتحكم حلب⁽⁶⁵⁾. بالمقابل، لم تحظَ سلالاتنا بنو وثاب وبنو عَطير، اللتان خرجتا من بني نُمير بشهرة مماثلة، رغم أنهما حكمتا حِرّان وأورفا وسروج والرقّة في الفترة ذاتها، ووصل حكمهم لاحقاً إلى الرحبة (دير الزور، الميادين)⁽⁶⁶⁾.

في هذا الوقت، كانت قبائل سورية البدوية القديمة قد ذابت في السكان المستقرين، باستثناء كلب، وقسم من تنوخ كان قد أبقى على اسم قبيلته القديم، ولعب دوراً مهماً بين دروز لبنان حتى العصر الحديث. ومع أن كلب حافظت على مناطق انتشارها، فإننا نجد إلى الشمال منها سلسلة من القبائل القيسية التي انبثقت عن مهاجري القرن السابع، أهمها على الإطلاق قبيلة كلاب، التي حافظت على مواقعها بين حلب والرحبة خلال عبور القبائل القيسية الفرات، وظهرت منها سلالة بني مرداس التي ستحكم حلب لاحقاً⁽⁶⁷⁾.

بعد وفاة سيف الدولة 967م، ترنّحت مملكة الحمدانيين، بسبب هجمات البيزنطيين في الشمال، وتقدّم الفاطميين في الجنوب⁽⁶⁸⁾. وكان الجنوب يتعرض آنذاك لموجات جديدة من غارات القرامطة، أنزلت ضرراً شديداً بدمشق التي تعاقبت فيها الثورات واحتلها الفاطميون وأخلوها مرات متكررة. وزاد الطين بلة تحركات بدو قبيلتي طي وعقيل الرّحل، فاحتلت طي شرق الأردن وجنوب فلسطين، وعملت عقيل على تحويل وسط سورية إلى موطن لها، لكنها لم تبلغ هدفها⁽⁶⁹⁾.

(64) ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ج 4، ص: 237.

(65) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 430.

(66) ابن الأثير، مرجع سبق ذكره، ج 7، ص: 689-707-797. ج 8، ص: 286.

(67) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 339-414.

(68) كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص: 64-67.

(69) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 415.

خلال تلك الفترة، وبعد أن سيطر العقيليون على الجزيرة، حاولت بعض قبائل الشام التحالف لمواجهة الفاطميين واقتسام مناطق نفوذهم، على أن تكون حلب إلى عانة للمرداسيين من بني كلاب، والرملة إلى مصر لحسان بن مفرّج بن دغفل بن الجراح، شيخ طيء، ودمشق وأعمالها إلى سنان بن عليان زعيم قبائل كلب⁽⁷⁰⁾. لكن الفاطميين استطاعوا إحباط الأخيرين، ولم ينجح سوى صالح بن مرداس في انتزاع حلب وتأسيس الدولة المرداسية (1025-1079م)، والتي امتدت من حلب والشمال السوري إلى بعض مدن الوسط والساحل وحمص وبعليك وصيدا وحصن ابن عكار⁽⁷¹⁾. كما شكّل بنو مرداس عمقاً سياسياً للنميريين في حرّان (بنو وثاب، بنو عطير) بعد ارتباطهم بعلاقات مصاهرة. إلا أن بني وثاب وبني عطير اضطروا بعد عام 1025م على الإقرار بتبعية للمروانيين الأكراد في ديار بكر، ثم تقلبوا بين محالفة الروم وحرّهم في حرّان وسروج، ثم خفت نجمهم لاحقاً مع تراجع بني مرداس وانتهاء دولتهم في حلب عام 1079م على يد "شرف الدولة" مسلم بن قريش من عقيل من كعب، والذي أنهى أيضاً حكم النميريين في حرّان عام 1083م، وأسّس إمارة عقيلية، انتهت مع حكم السلاجقة عام 1086م⁽⁷²⁾.

ولعلّ مما يصح وصف الحقبة السابقة به، ما ذكره المستشرق الألماني "ماكس فون أوبنهايم" في مؤلفه الضخم (البدو)، إذ قال: "نجح البدو في عصر انهيار سلطة الخلافة العباسية وقبل وقوع الغزو السلجوقي التركي، بإقامة دولة خاصة في سورية وبلاد ما بين النهرين، بقيت سلالتهما الحاكمة في السلطة طوال عقود، امتدت أحياناً إلى أكثر من قرن كامل، مثلما حدث في حلب والموصل والحلّة"⁽⁷³⁾.

في هذه الفترة بالذات، اختفت كلب من صفوف القبائل الرّحل، وإن كانت أقسام من سكان حلب وشيزر وتدمر وغيرها من المستقرات الأبعد شرقاً، قد حافظت على أصلها الكلبّي حتى القرن الرابع

⁽⁷⁰⁾ ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ج4، ص: 350. انظر أيضاً: كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 68.

⁽⁷¹⁾ نورة بنت علي بن مسفر المالكي، الإمارة المرداسية في حلب-دراسة تاريخية، قسم التاريخ-الدراسات العليا، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 2021.

⁽⁷²⁾ ابن الأثير، مرجع سبق ذكره، ج7، ص: 689-707-797. ج8، ص: 286.

⁽⁷³⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 79.

عشر م⁽⁷⁴⁾. لا نعرف الجهة التي أخذت مكان كلب في الصحراء السورية، لكننا نعرف أن بدأ رُحلاً غير عرب، هم التركمان، تغلغلوا في الشمال برفقة السلاجقة، وتمكّنوا بفضل وحدة الدم مع الحكام، من إقامة وجود دائم هناك، والتأثير في قبائل عربية ككلاب، التي أخذت تتحدث التركية لاحقاً⁽⁷⁵⁾. وقد بدأ تغلغل التركمان على عهد دولة بني مرداس العربية شمال حلب، كما أسكن صلاح الدين لاحقاً كثيراً من التركمان والأكراد في لبنان وساحله. وقد كثر التركمان والأكراد جداً في الشام على عهد الدولتين النورية والصلاحية، وكان قسم عظيم من جند المسلمين إذ ذاك منهم، "فتديروا الأقاليم واستعربوا"، بحسب وصف محمد كرد علي، ولم تجيء دولة المماليك حتى كثر الشركاسة في هذه الديار واستعربوا هم وحكومتهم مع الزمن⁽⁷⁶⁾.

ولمّا اجتاحت الصليبيون بلاد الشام كلها، ماعدا المدن الأربع: حمص، حماة، دمشق، حلب، أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر (1096-1291م) وبلغت خيلهم شمالي الجزيرة الفراتية وأواسطها، ثم دخل المغول في القرنين الثالث عشر والرابع عشر م؛ تخلخلت نظم الحكم في المراكز ودُمِرت بعض الحواضر، وزاد في ذلك الأوبئة والطواعين وضعف الإدارة في أكثر عهد المماليك، فتعاظمت قوة القبائل البدوية في تلك الفترة وتساعدت غزواتهم⁽⁷⁷⁾.

مكّنت تلك الأحداث والمجريات الهامة التي حدثت في سورية منذ 1096م، وصراعات الصليبيين ضد السلاجقة والأيوبيين، القبائل البدوية من التدخل في الأحداث السياسية، علماً بأن مواقفهم تحددت وفق مصالح أسرية وقبيلية، وليس بمصالح إسلامية مشتركة أو عامة، تماماً كما كان الحال خلال الهجمات البيزنطية (968-969م، ثم في عام 1031م). وضمن هذا السياق، يحتل أهمية فائقة قدوم مجموعة تنتهي إلى طي من شرق الأردن، حملت اسم ربيعة. وانقسمت إلى فرعين هما (المرأ والفضل)، اختار لاحقاً الأول حوران مكاناً لإقامته، والثاني المنطقة الواقعة بين

⁽⁷⁴⁾ لم تختفي كلب كلياً بحسب وصف "أوبنهايم"، وإنما تراجعت سيادتها، وقد ذُكرت مجموعات منها في حلف آل الفضل/طي، إبان العهد المملوكي. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط5، ج7، دار العلم، 2002، ص: 316.

⁽⁷⁵⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره. ص: 415.

⁽⁷⁶⁾ وسير الأتابك زكي طائفة من التركمان الإيوانية مع الأمير البارقي إلى الشام وأسكنهم في ولاية حلب وأمرهم بجهاد الإفرنج، وملكهم كل ما استنقذوه منهم، وجعله ملكاً لهم. ولم يزل جميع ما فتحوه في أيديهم إلى نحو سنة ستمائة. راجع: محمد كرد علي، مرجع سبق ذكره، ج1، ص: 31.

⁽⁷⁷⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 102.

حمص وحماه. ولم تكن تلك الهجرة إلا جزءاً من موجة هجرات بدأتها طي إلى سورية منذ القرن الثاني.م، بعد انهيار مملكة الأنباط⁽⁷⁸⁾. لاحقاً، تتالت هجرات طي باتجاه سورية، وخاصة الجزيرة وحلب، حيث ذُكرت مستقراتهم قبل الإسلام في جنوب حلب، ولعلّ هذا ما يفسر قدوم هجراتها اللاحقة إلى أطراف حلب. ففي أواخر القرن السادس (576م وما بعدها) حدثت هجرة جديدة لطيّ، بعد حرب كبرى نشبت بين بطونها (جديلة والغوث) في الجزيرة العربية أطلق عليها حرب الفساد، وعلى إثرها رحل بنو خارجة/جديلة إلى حلب وحاضر طيّ، إلا جزءاً منهم (بنو رمان) بقوا في الجبلين (أجا وسلعي)، فكان يقال لأهل الجبلين: الجبليون، ولمن سكن حلب وحاضر طي (بنو خارجة): السهليون. ثم استمر ذكرهم في جنوب حلب أيام حكم معاوية، ومن ثم سيف الدولة⁽⁷⁹⁾.

وقد امتد انتشار طي إلى بلاد الرافدين أيضاً، حيث وقعت مناطقهم في دائرة مصالح ملوك الحيرة، وبالتالي في دائرة الساسانيين، لذلك اعتبرهم الغساسنة (أتباع البيزنطيين) في تلك المرحلة أعداءً لهم. حتى أن أحد الطائيين حكم الحيرة بين (602-611) وهو إياس بن قبيصة. إلا أن الهجرة التي تدفقت في زمن القرامطة (القرن العاشر. م) باتجاه مشارف سورية الجنوبية، تحتل الأهمية الأكبر في هذا السياق، لأنها اتسمت بفاعلية سياسية عظيمة، تحت قيادة بني الجراح أولاً، الذين برز دورهم في فلسطين، ومن ثم آل الفضل الذين سيلعبون دوراً سياسياً مهماً في سورية⁽⁸⁰⁾.

بالعموم، أحدثت الفترة الأخيرة من الحروب الصليبية فوضى عامة في سورية، فقد تصارع خلفاء صلاح الدين من أجل الحكم، وارتسم الخطر المغولي في الشمال، في حين تأسست في الجنوب سلطنة المماليك القاهرية 1250م. واصطدمت القوتان العظيمةتان (المغول والمماليك) عند عين جالوت في الجليل، ثم أنقذ انتصار السلطان اللاحق "بيبرس" البلاد من التتار، وإن كان لم يقض تماماً على

(78) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص ص: 266-416.

(79) وقال ابن حزم عند ما ذكر أنساب طي: إنهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجا وسلعي وأوطنوهما وما بينهما، ونزل بنو أسد ما بينهما وبين العراق، وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن عبادة من طي ويقال هم جديلة نسبة إلى أمهم بنت تيم الله، وحبيش والأسعد إخوانهم، رحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب وحاضر طي وأوطنوا تلك البلاد إلا بني رمان بن جندب بن خارجة بن سعد فإنهم أقاموا بالجبلين، فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون وأهل حلب وحاضر طي من بني خارجة السهليون. فلعلّ هذه أحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة، هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم انتقلوا إلى حلب وحاضر طي، لأنّ هذا الموطن أقرب إلى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين. انظر: ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخير، مرجع سبق ذكره، ط2، ج5، ص: 500.

(80) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص ص: 267-268.

خطرهم ولم يمنع جيوشهم من عبور الفرات مراراً وتكراراً. ومع سقوط الموانئ التي كانت في أيدي الصليبيين 1291م، صارت سورية بأسرها مملوكية وتبعت القاهرة لأكثر من قرنين⁽⁸¹⁾.

إبان العهد المملوكي، تحوّلت قبيلتا طي (الفضل والمرأ) إلى سادة قبائل سورية الرُّحَل، الأولى في السهب الشمالي، والثانية في حوران. وقد بلغت هذه المكانة رغم ضعفهما العددي، إذ كانت الحكومة تُكَلِّف شيوخ مشايخهما أمراءً على البدو المحيطين بهما. فقد كان في عهد المماليك رئاسة عليا على بادية الشام باسم (أمير عرب الشام)، ورثها المماليك كتقليد عن الأيوبيين، ونالها بعضهم باسم (ملك العرب). وقد صارت الرئاسة في طي لرجل اسمه ربيعة، وكان ربيعة أمير عرب الشام في القرن الثاني عشر م. في عهد طاغتكين السلجوقي صاحب دمشق⁽⁸²⁾، ثم خَلَفَهُ ابنه مرأ بن ربيعة، ودُكِرَ في معركة مع الصليبيين هزمهم فيها عام 1120م⁽⁸³⁾.

انقسم آل ربيعة ثلاثة أقسام⁽⁸⁴⁾، ولكلٍّ منهم أمير، وهم: (آل فضل بن ربيعة، آل مرأ بن ربيعة وهو أخو فضل، وآل علي بن حديثة بن عقبة بن الفضل). وكانت منازل آل الفضل في الشمال من حمص إلى وادي الفرات وأطراف العراق، ومنازل آل مرأ في حوران والجولان، ومنازل آل علي في مرج دمشق وغوطتها. ولكل من الثلاثة لواحق من القبائل العربية في ذاك الزمان، ولكن درجة آل الفضل كانت تغلب على أبناء عمومتهم، فوصفوا بأنهم: "اتصلوا برجال السلطنة، فولوهم على أحياء العرب، وكَلَّفوا بحفظ الطرق بين الشام والعراق، فاستظهروا برياستهم على آل مرأ وغلبوهم على المشاتي"⁽⁸⁵⁾.

(81) المرجع السابق، ص: 416.

(82) نشأ ربيعة في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل. انظر: أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط1، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص: 210.

(83) وذكره أبو الفداء باسم مر بن ربيعة، كما دُكِرَ تاريخ تلك المعركة في 1120م، بينما ذكرته مراجع أخرى في 1116م، انظر: أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر، ط1، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، ص: 231.

(84) وقال الحمداني: أبناء ربيعة أربعة، وهم: (فضل، ومرأ، وثابت، ودغفل). راجع: ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، ج4، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1423هـ، ص: 311.

(85) أحمد بن علي القلقشندي، مرجع سبق ذكره، ج4، ص ص: 211-218.

ولم تصبح وظيفة إمرة العرب بتقليد من السلطان، إلا من أيام الملك العادل أبي بكر أخي السلطان صلاح الدين بن أيوب، فأمر منهم حديثه بن عقبة بن فضل بن ربيعة، ثم مانع بن حديثه⁽⁸⁶⁾. في حين اكتسب لقب الأمير أهمية أعظم في عهد المماليك، لأنه أدرج البدوي في التراتبية العسكرية، وجاء بأمرائهم إلى الخدمة العسكرية شأنهم في ذلك شأن المماليك، ومنحهم مثلهم إقطاعات. فلما توفي مانع بن حديثه سنة 1233 م⁽⁸⁷⁾، وليّ عليهم ابنه مهتاً الأول، والذي حضر مع قطز قتال جيش التتار 1260 م في عين جالوت، فأجازه قطز بسلمية⁽⁸⁸⁾، المدينة التي احتلت حيزاً مهماً من تاريخ البدو في سورية.

ثم وليّ الظاهر بيبرس ابنه عيسى بن مهتاً بن مانع⁽⁸⁹⁾، والذي لقب "شرف الدين"، ولمع في عهد الملك المنصور قلاوون، الذي ضاعف مكانته وإقطاعه، ومَلَكَه مدينة تدمر بعقد بيع وشراء، وقد أنجَدَ الملك المنصور في معركته مع التتر بحمص سنة 1282 م، وكان مُكَلِّفًا برد الصليبيين عن حلب وأعمالها⁽⁹⁰⁾. وعيسى هذا على ما ذكره ابن إياس في تاريخه؛ هو الذي جاء بالإمام أحمد العباسي، بعد حادثه هولوكو في بغداد 1258 م، وكان أحمد فاراً من القتال مختبئاً عند أناس من قبيلة الأمير عيسى، فأوصله إلى الملك الظاهر بيبرس في مصر، وشهد هو وقومه أنه من نسل العباسيين، فبوع له بالخلافة، واستمرت هذه الخلافة الصورية في أعقابه إلى أن استخلصها العثمانيون⁽⁹¹⁾. وقد عُرف

⁽⁸⁶⁾ ثم إنَّ ابن الملك (الكامل) قسَمَ الإمرة نصفين: نصف لمانع بن حديثه، ونصف لعنّام أبي طاهر بن غنّام. ثم إنَّ الإمرة انتقلت إلى أبي بكر بن علي بن حديثه وعلا فيها قدره. وقد ذكرت بعض المراجع "مانع" بالنون، بينما ذكرته أخرى بالتاء "مانع". انظر: ابن فضل الله العمري، مرجع سبق ذكره، ج 4، ص: 321-322-314.

⁽⁸⁷⁾ يتفق ابن خلدون في تاريخه مع باقي المراجع، حول تولية مانع بن حديثه وتاريخ وفاته، إلا أنه يقول إن من سبقه في عهد الملك أبي بكر هو

عيسى بن محمد بن ربيعة، وقد نقل ذلك أيضاً عن الأصبهاني. انظر: ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص: 500.

⁽⁸⁸⁾ وانتزع قطز سلمية من المنصور ابن المظفر صاحب حماة وأقطعها لمهنا. انظر: ابن خلدون، المرجع السابق. انظر أيضاً: القلقشندي، مرجع سبق ذكره، ص: 213.

⁽⁸⁹⁾ فلما تملك الظاهر بيبرس انتزع الإمرة من أبي بكر بن علي وجعلها لعيسى بن مهتاً. انظر: ابن فضل الله العمري، مرجع سبق ذكره، ج 4، ص: 315. وقد ذكر ابن خلدون؛ أن الظاهر بيبرس لما حكم ولي عيسى بن مهنا وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي. راجع: ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ج 5، ص: 501.

⁽⁹⁰⁾ ويرجّح المؤرخون أن عيسى هو الذي حمل في تلك المعركة ريشة على رأسه، فلقب بأبي ريشة، وبقي هذا اللقب في أعقابه إلى يومنا. راجع: خليل مردم بيك وآخرون، كتاب مجلة الثقافة السورية، العدد 9، ص: 34.

⁽⁹¹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 93. انظر أيضاً: تاريخ ابن إياس، ج 1، ص: 102.

نسل عيسى بن مهنا لاحقاً بآل عيسى، ووصفهم القلقشندي: بـ"ملوك البر فيما بعد واقترّب، وسادات الناس ولا تصلح إلا عليهم العرب"⁽⁹²⁾.

مات عيسى بن مهنا في 1285م، ودُفِن في سلمية وأُعقب أولاداً عدة، أخصهم: (مهنا، فضل، سليمان، حارثة، موسى، محمد). فولى الملك منصور قلاوون منهم، مهنا (مهنا الثاني)، فلقب بـ"حسام الدين"، وصار كبير آل عيسى النازلين في براري سلمية وحماة وتدمر وحلب، بل أصبح أمير البادية الشامية كلها. وقد أجمع المؤرخون على ما كان لمهنا الثاني بن عيسى من مكانة لدى سلاطين مصر ونوابهم في الشام، قبل أن تتدهور العلاقة في عهد الملك - الأشرف خليل بن قلاوون 1293م، والذي اعتقله وأخاه الفضل، وأرسلهما إلى مصر، إلى أن تسلّم الملك العادل كتبغا 1295 فأفرجَ عنهما⁽⁹³⁾.

وقد علّت منزلة مهنا الثاني وقويت وجاهته جداً في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون، فقد تدخل في مسألة سجن العالم أحمد بن تيمية عام 1307م والإفراج عنه، وقد زارهُ في سجنه بمصر، وكان مقرباً منه⁽⁹⁴⁾. كما استطاع أن يلتمس تنصيب صديقه أبي الفداء ملكاً على حماة، فيجانب طلبه⁽⁹⁵⁾. إلا أن العلاقة مع الملك الناصر تدهورت، بعد أن أعان مهنا، نائب حلب قراسنقر، الثائر على الملك الناصر، ثم انحاز معه إلى سلطان التتر في العراق، محمد خدابنده، وبقي هو وعشيرته هناك، فعزلهُ الملك الناصر وعيّن أخاه الفضل مكانه عام 1312م⁽⁹⁶⁾، حتى عاد وأعفي عنه عام 1332، وتوفي بعدها بعامين. إذ قال ابن كثير في حوادث عام 1334م: وفيها مات حسام الدين مهنا "أمير عرب الشام"، وقد عُرفَ أيضاً بلقب "صاحب تدمر"⁽⁹⁷⁾.

ومنذ عهد الأيوبيين وثم المماليك، كانت وظيفة أمير العرب وإمارات بقية القبائل والعشائر توجّه بمراسيم سُلطانية، فكان يطلب من أصحابها حفظ الأمن والطرق أيام السلم، ومنع باقي البدو من العبث والنهب، وأن يتأهبوا للجهاد ويعاونوا العساكر السلطانية أيام الحرب، وألا يفارقوا البلاد إلا

⁽⁹²⁾ القلقشندي، مرجع سبق ذكره، ج4، ص: 213.

⁽⁹³⁾ ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ج5، ص: 501.

⁽⁹⁴⁾ وقد كان على رأس مجموعة أقنعت الشيخ بالخروج من السجن بعد أن خبروه بالسير إلى دمشق أو الإسكندرية بشروط أو السجن، وكان قد اختار السجن بداية. انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، دار الفكر، 1986، ص: 46.

⁽⁹⁵⁾ خليل مردم بيك وآخرون، مرجع سبق ذكره، العدد 9، ص ص: 35-36.

⁽⁹⁶⁾ خير الدين الزركلي، مرجع سبق ذكره، ج7، ص: 316.

⁽⁹⁷⁾ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1، دار الشرق العربي، ص ص: 56-57-58.

إذا امتنع المطر وساءت أحوالهم جداً. وهذا يدل أن القبائل البدوية في تلك العهود كانت مقيدة بتقاليد، ومكلفة بواجبات إدارية وحربية، تكافأ إذا قامت بها وتعاقب إن خالفها. ومع أن السلطات منحت فيما بعد لقب أمير إلى شيوخ قبائل أخرى، فقد حافظت قبيلة طي على أرجحية معينة، خاصة وأن جيرانها من القبائل كانوا قد اعترفوا هذه الأثناء بحكمها. أما بقية القبائل المتبدية تلك الفترة، فقد ضعف شأنها وخمل ذكرها، وكما قال ابن خلدون: "فمنها من ظل يضرب في فيافي الجزيرة، ومنها من اندمج في بني طي لما عظم شأنهم في شمالي الشام"⁽⁹⁸⁾.

وفي ذكر القبائل العربية في القرن الخامس عشر وما بعده، ذكر القلقشندي في بحث قبائل دمشق: آل الفضل وأبناء عمومتهم آل مرء وآل علي، ثم انتقل إلى نيابة حلب وقال: والمختص بأعمال حلب من العرب المشهورين قبيلتان (بنو كلاب وآل بشار). وأما بنو كلاب "وهم عرب أطراف حلب والروم، يتكلمون التركية ورجال حرب"، وهذا يدل على أنهم خالطوا التركمان كما ذكرت المراجع السابقة. وأما آل بشار؛ فقد وصف مواقعهم الجغرافية في الجزيرة والأحص/ جبل الحص بحلب، وقال: هم وبنو ربيعة/الفضل وبنو عجل جيران، وديارهم من سنجار وما يدانها إلى البارة، أو قريب الجزيرة العمرية إلى أطراف بغداد. وقد ذكر أنهم وآل الفضل في عداة وبينهم دماء، كما وصف نقطة ضعفهم، بأنهم كحال بني كلاب في عدم الانقياد لأمر واحد، ولو اجتمعوا لما أمن بأسهم أحد من العرب"⁽⁹⁹⁾.

ويتضح من التوصيف السابق، أن القبائل القيسية حافظت على مواقعها الجغرافية في الشمال الشرقي والغربي، لكنها فقدت القيادة والسيادة بعد الزوال المتتالي لإماراتها (بني مرداس/كلاب في حلب، بني نُمير في حران وأورفا وسروج والرقة والرحبة، العقيليين في الجزيرة الشرقية والغربية وحلب). ثم تراجع نفوذها في السلطة لصالح طي/آل الفضل، الذين انخرطوا في شؤون الدولة والحكم، بينما بقيت تلك القبائل رغم عددها تفتقد السيادة السابقة، فتحوّلت إلى مجموعات دون قيادة، وبالتالي يسهل قيادتها وتوظيف قوتها في إطار أهداف السلطة القائمة وحرورها، حتى أصبحت تقبل إمرة أو زعامة غيرها من القبائل. إذ يرد ذكر كلاب في عهد ملوك الأيوبيين والملك الأشرف موسى (1202-1237م) فكانت تصحبه لمتاخمة بلاد الروم في الحروب، وقد

⁽⁹⁸⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص ص: 85-86.

⁽⁹⁹⁾ القلقشندي، مرجع سبق ذكره، ج 4، ص ص: 237-238-239.

نافست لاحقاً آل ربيعة/الفضل في عهد الملك الكامل، لكن عنصر القيادة المفتقد لديها هو ما حال دون ذلك، وسعى الملك الناصر بن قلاوون لتجميعهم وأمر عليهم سليمان بن مهنا، فانقادت بنو كلاب للطاعة⁽¹⁰⁰⁾. وقد ذكرت المراجع أن جزءاً من آل كلاب وآل بشار وغيرهم من القبائل العربية تبعت الفضل وكانت من لواحقهم⁽¹⁰¹⁾، وربما يؤكد ذلك، أنها شاركت لاحقاً في غزوات مع أبناء مهنا بن عيسى، حيث دُكرَ عام 1359م، أن جمعاً من كلاب شارك مع أبناء مهنا بن عيسى في غزو التركمان في العمق، وتواترت معاركهم لاحقاً⁽¹⁰²⁾.

لا يختلف حال آل بشار المذكورين عن كلاب، إذ كان البشار اتحاداً قوياً منذ القرن الرابع عشر.م، غير أن انقسامهم حال دون تفوقهم على الفضل، ومن أجل تلافي نقطة الضعف تلك، بحثوا نهاية القرن الخامس عشر عن قائد، فوجدوه في الفضل وهو على الأغلب الأمير نعيم. وهنا يعتقد "أوبنهايم" أن هذا الحدث بمثابة إشارة تخبرنا عن شيء أشبه باندماج بين آل بشار وربما قبائل أخرى تحت قيادة من الفضل في القرن الخامس عشر، نتج عنه الموالي تحت قيادة (آل أبو ريشة/الفضل)⁽¹⁰³⁾. حيث اختفى ذكر البشار بعد ذلك، وكذلك قبيلة كلاب التي ظل ذكرها حتى أواخر القرن الرابع عشر ثم انقطع، مما يدل على تشتت شملهم واندماج فلولهم في قبائل أقوى، شأنهم في ذلك شأن باقي القبائل التي تتغير مجتمعاتها وأسمائها في كل قرنين أو ثلاثة، ولا يشدّ عن ذلك إلا القليل، فقد نال آل بشار ما نال آل كلاب ولم يعد لهم ذكر في جيل الأحص جنوب حلب، وكذلك آل مرأ وأل علي الذين كانوا في أنحاء دمشق⁽¹⁰⁴⁾.

⁽¹⁰⁰⁾ المرجع السابق، ص: 238.

⁽¹⁰¹⁾ وقد ذكر في (مسالك الأبصار) نقلاً عن محمود بن عرام، من بني ثابت بن ربيعة: أن آل فضل تشعبوا شعباً كثيرة، منهم آل عيسى، وآل فرج، وآل سميط، وآل مسلم، وآل علي، وقال: وأما من ينضاف إليهم ويدخل فيهم: فرعب، والحريث، وبنو كلب، وبعض بني كلاب، وآل بشار، وخالد حمص، وطائفة من سنابس وسعيدة، وطائفة من بربر وخالد الحجاز، وبنو عقيل من كدر، وبنو رميم، وبنو حي، وقران، والسراجون. ويأتيهم من البرية من عربه غالب، وآل أجود، والبطنين، وساعدة؛ ومن بني خالد آل جناح، والصبليات من مياس، والحبور، والدغم، والفرسة، وآل منيحة، وآل بيوت، والعامرة، والعلجات من خالد، وآل يزيد من عابد، والدوامر، إلى غير هؤلاء ممن يخالفهم في بعض الأحيان. راجع القلقشندي، مرجع سبق ذكره، ج4، ص: 212. وآل فضل من طي، ازداد عددهم بانضمام أحياء من يزيد وكنب وهذيل ومذحج إليهم، ينتقلون بين الشام والجزيرة ونجد. وكما الفضل، كان يتبع لآل مرأ وآل علي كثير من القبائل العربية في حوران ودمشق. راجع: خير الدين الزركلي، مرجع سبق ذكره، ج7، ص: 316.

⁽¹⁰²⁾ وذكر أن خلال غزوهم هذا، هبوا ما يزيد عن عشرين ألف بعير. انظر: كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 154.

⁽¹⁰³⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 444.

⁽¹⁰⁴⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 102.

بقيت صفة أمير العرب تتداول في آل مهنا بن عيسى، وهم من آل فضل من ربيعة من طي من كهلان القحطانية، حتى فترة العثمانيين، وبقي آل الفضل أمراء بادية الشام، وقد تبدلت أسماؤهم بحسب انقساماتهم وتغيّر رؤسائهم. فتنقلت الإمارة بين أبناء مهنا وأبناء أخيه فضل (أبناء عمهم)، وأحدث ذلك حروباً متوالية، خربت جرائها القرى والمزارع حول المعرة وحماة وسلمية وحلب، كما ذكر ابن الوردي في حوادث 1347م. ومازال الأمر على ذلك، إلى أن نزح الفضل إلى الجولان، وإلى أن تولى أحد أبناء مهنا الأمر في قضاء المعرة⁽¹⁰⁵⁾، وهو حيار بن مهنا المتوفي عام 1375م، الذي التقاه ابن بطوطة في طريقه للحج، هو وأخاه الأمير فياض عند حصن فيد (منتصف الطريق بين مكة وبغداد)، فقال: "نزلنا حصن فيد، وهناك التقينا أمير العرب، وهما فياض وحيار ابنا مهنا بن عيسى، وكان معهما الكثير من العرب والخييل وظهر منهما المحافظة على الحج والرحال"⁽¹⁰⁶⁾. ويشير ما سجّله ابن بطوطة إلى أن طرق الحج كانت بحماهم، كما وصل نفوذهم إلى مكة، وهذا يتقاطع مع مراجع أخرى ذكرت أنهم كانوا أصحاب كلمة على طي في الحجاز.

ووفق تلك الانقسامات وتغيّر الأمراء، تغيّرت أسماؤهم أيضاً، فصاروا يسمون آل مهنا بن عيسى، ثم برز من بين هؤلاء آل حيار، وهو حيار بن مهنا، ثم ذكّر ابنه الأمير محمد الملقب بـ "نعير" في عام 1401م، وقد حاصر مع عربيه حلب لأيام عدة، قاصداً إخراج أميرها دمرداش منها لعداوة سابقة بينهما، قبل أن يستنجد الأخير بأحمد بن رمضان أمير التركمان. وذكّر أيضاً عام 1404م، بعد أن هزم قائد قلعة جعبر، إثر غزوه حلب وإفساده قراها وتعذيب أهلها، فاشتبك معه نعير وهزمه بعد معركة استمرت أياماً⁽¹⁰⁷⁾. ثم برز من الحياريين آل أبي ريشة أمراء قبيلة الموالي، المتواجدة حالياً في إدلب وحماة، ولم يحتفظ باسم الجد الأعلى الفضل، إلا أبناء عمهم آل الفضل الذين فارقوهم منذ قرون واستقروا في الجولان⁽¹⁰⁸⁾.

⁽¹⁰⁵⁾ المرجع السابق، ص: 96.

⁽¹⁰⁶⁾ ابن بطوطة، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص: 133.

⁽¹⁰⁷⁾ كان اسمه دمشقجا، وكان من المفلسين ورئيس اللصوص وقطاع الطريق. انظر: كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص: 173-

175.

⁽¹⁰⁸⁾ أحمد وصفي زكريا، ص: 85-86-87.

أدى تعاقب السُّلطات المختلفة على سورية خلال الحقب السابقة، إلى تحولات واضحة في عالم البدو، لناحية تغيّر الجغرافية وانزياحات القبائل ضمنها، أو اختفاء قبائل والتحاقها بأخرى أقوى. ولم تقتصر تلك التغييرات على شمال سورية، وإنما طالت شرقها وجنوبها، فحلّ المفارجة في حوران محلّ المرا/آل مرآ، واختفى الفضل من شمال سورية، وكانوا قد انسحبوا أول الأمر إلى البقاع ثم إلى الجولان، فشغلت مواعيم قبيلة الموالي التي حافظت على استمراريتهم لأن شيوخها (الأبوريشة) تحدرت منهم وورثوا ألقابهم ومخصصاتهم. وقد عرف الموالي نهوضاً في أسرة آل أبوريشة، واستطاعوا طرد الفضل من السهب والحلول محلهم، ويبدو أن هذا حدث زمن سيطرة العثمانيين على سورية، وربما كان يرتبط أساساً به، باعتبار أن آل أبوريشة انجازوا بداية إلى العثمانيين، في حين بقي الفضل على ولائهم للمماليك⁽¹⁰⁹⁾. وكما ارتبط صعود الفضل بالأيوبيين والمماليك، سيرتبط صعود آل أبوريشة أمراء الموالي بالعثمانيين، الذين سيفتتحون حقبة جديدة في تاريخ سورية وبلاد الشام.

ثانياً: القبائل والعشائر في الحقبة العثمانية

بالرغم من عوامل الزمن التي أثّرت على بعض القبائل البدوية، لناحية استقرار جزء منها والتحاق عشائر بأخرى أقوى، وهجرات البعض؛ إلا أن البنية القبلية البدوية كانت محافظة على قوتها وتماسكها عشية وصول العثمانيين، الذين دخلوا سورية من بوابة حلب بعد معركة مرج دابق عام 1516م، التي انتصر فيها سليم الأول على المماليك، لتبدأ حقبة جديدة لقبائل بادية الشام، خاصة سورية.

ومع تبلور نزعة رفض السُّلطة المركزية لدى بعض القبائل، كان أمام السلطنة الجديدة خيارات محدودة، فإما الصدام معها وإخضاعها، وإما استمالتها واحتواؤها، فاتبعت الأسلوبين بحسب الظروف ومقتضياتها. وقد مالت السلطنة في الفترة الأولى إلى احتواء القبائل الكبرى عبر استمالة زعمائها، نتيجة قوة بعض القبائل وأهمية الجغرافية المسيطرة عليها، والتي شملت عقد الاتصال بين الأطراف والحواضر، حيث كان للعثمانيين خطوط اتصالات عسكرية مهمة، إضافة للطرق

(109) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص ص: 445-418.

التجارية، وطريق الحج، الذي حرصت الدولة العثمانية كمركز جديد للخلافة على تأمينه، خاصة مع تقلد السلطان العثماني، سليم الأول، لقب "خادم الحرمين الشريفين" لأول مرة في مدينة حلب⁽¹¹⁰⁾.

وفقاً لهذا السياق، نشأ أشبه بعقد اجتماعي غير مدوّن بين مراكز السلطنة وولاياتها وبين القبائل وزعمائها، قام على الاعتراف بزعماء بعض القبائل وسلطاتهم ضمن مناطقهم، مقابل التزامهم بالأدوار التي تطلب منهم؛ كحماية الحواضر وطرق التجارة والحج من باقي القبائل، والمشاركة في الجهد الحربي ضد خصوم السلطنة، وجمع الرسوم والضرائب من باقي القبائل. بينما تُقدّم الدولة مقابل تلك الأدوار أعطيات معنوية (ألقاب، أوسمة، اعتراف) وأخرى مادية (إقطاعات، نقود، مؤن)، إضافة لمعونات نقدية نُظّمت لاحقاً وارتبطت بطريق الحج وعُرِفَت بـ "الصرة"⁽¹¹¹⁾.

في إطار هذا العقد، تمت المحافظة على بعض التقاليد التي سادت العهد المملوكي، بينما استُحدثت أخرى جديدة. ويظهر أن لقب "أمير عرب الشام" استمر لفترة متقدمة في عهد الدولة العثمانية، حيث ذُكِرَ للأمير ظاهر بن عساف بن عجل (أبو ريشة) في عهد سليمان القانوني (1520-1566م)⁽¹¹²⁾. في حين ذُكِرَ ابنه الأمير مدلج في عهد السلطان مراد الثالث (1574-1595م) ضمن سجلّ أرباب المقاطعات الذين كانوا يضمنون الخراج للدولة، وكانت منازل قومه في سلمية وعانة والحديثة، كما أُسِنِدَ إليه خفر طرق التجارة بين حلب وبغداد وبين حلب ودمشق⁽¹¹³⁾. وقد استنجد مدلج بالأمير فخر الدين المعني الثاني في حربه مع أبناء عمومته، فقد كان فخر الدين يتصل بأمراء القبائل ويتخذهم أعواناً له، فجاء الأمير فخر الدين بعسكره ولاقي مدلجاً بين حمص وحماه⁽¹¹⁴⁾. بينما ذُكِرَ الأمير شديد بن الأمير أحمد، كأحد المتغلبيين على البادية في أول القرن السادس عشر،

⁽¹¹⁰⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 252.

⁽¹¹¹⁾ للمزيد حول مخصصات الصّرة للقبائل العربية على طريق الحج ضمن السجلات العثمانية، انظر: سهيل صابان، مخصصات القبائل العربية من واقع الصّرة العثمانية لعام 1778 م، مجلة جامعة الملك سعود، م20، الآداب (1)، 2008م، ص: 1-48.

⁽¹¹²⁾ محمد أمين بن فضل الله المجبي الحنفي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج2، دار صادر، بيروت، ص: 222.

⁽¹¹³⁾ محمد كرد علي، مرجع سبق ذكره، ج2، ص: 248.

⁽¹¹⁴⁾ قُتِلَ مدلج عام 1630م وهو يحاول الفرار من حملة عثمانية، انظر: خليل مردم بيك وآخرون، مرجع سبق ذكره، عدد 10، ص: 35.

وامتد نفوذه إلى حلب والرقفة وسلمية، وذكره الزركلي باسم (أمير البادية)⁽¹¹⁵⁾. كما دُكِرَ للأمير فياض، الذي شق عصا الطاعة في عهد السلطان أحمد الأول (1613-1617م)⁽¹¹⁶⁾.

وقد استمر ذكر تلك الألقاب لفترة متقدمة، وحملها أمراء كثر في المراحل اللاحقة، إلا أنها فقدت مع الوقت بعض مفاعيلها التي كانت في العهد المملوكي، وحلَّ مقابلها ألقاب مختلفة (بيك، باشا، قائم مقام) عكست أدواراً جديدة. حيث حمل بعض زعماء قبائل الشمال ألقاباً أخرى كـ "حامي صحراء حلب" و"أمير البادية" التي استمر ذكرها لأمراء أبو ريشة مع استثناءات لقبائل أخرى، في حين حمل شيوخ قبائل الجنوب السوري، لقب "شيخ حوران" أو "شيخ الشام"، والذي استمد مكانته وسلطته من مرافقة قافلة الحج، وقد انتقل هذا الدور مع الزمن من قبيلة المرا أولاً إلى المفارجة ثم السردية، بحسب قوة القبيلة وعلاقتها مع السلطنة⁽¹¹⁷⁾.

كان العقد القائم بين حاملي تلك الألقاب والسلطة المركزية يتأثر بعوامل عدة، إما أن تُسهم في الحفاظ عليه وعلى مكانة القبيلة، أو تؤدي إلى الإخلال به، وبالتالي صدمات وحروب. وأبرزت تلك العوامل التي حكمت العلاقة بين الطرفين؛ (قوة القبيلة، أهمية الجغرافية التي تشغلها، طبيعة تحالفاتها، سياسات ولاية الحواضر، الظرف السياسي، مواقفها من حروب الدولة المركزية)، إذ يؤدي تغيير أحد تلك العوامل أو جميعها إلى تعزيز مكانة القبيلة وعلاقتها مع السلطنة أو العكس.

فقد ارتبط صعود الموالي وأمراءهم أبو ريشة مع الحقبة التي أغلق البرتغاليون فيها البحر الأحمر، فصارت تجارة الهند تبحث عن طريق بري يقود إلى الغرب، وما لبثت أن وجدت في عانة، النقطة المركزية في شبكة طرق قوافل واسعة الانتشار (التقت فيها طرق البصرة وبغداد والموصل، وانطلقت منها إلى حلب "طبيبة" وطرابلس ودمشق)، والتي تحوّلت إلى مركز سلطان أبو ريشة الجمركي. ووفقاً

⁽¹¹⁵⁾ وقيل على يد ابن عمه مدلل 1609م. انظر: محمد كرد علي، مرجع سبق ذكره، ص: 236. انظر أيضاً: الزركلي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 159.

⁽¹¹⁶⁾ وتوفي في تاريخ 1620م، انظر: خليل مردم بيك وآخرون، مرجع سبق ذكره، عدد 10، ص: 35.

⁽¹¹⁷⁾ دُكِرَ لقب أمير الصحراء، لحسين العباس (أل أبو ريشة) في وثيقة تركية تذكر أنه عُيِّنَ 1704م، أميراً على الصحراء. كما دُكِرَ لقب حامي صحراء حلب للأمير الكنج (أبو ريشة)، والذي قتله باشا حلب 1813م. بالمقابل، دُكِرَ لقب شيخ حوران، لرعي المفارجة عمر البدوي، ومن ثم شيخ السردية، رشيد. انظر: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 454-535-537.

لذلك، اعترف الأتراك بنفوذ أبو ريثة، وعيّنوا أمراءهم بمنصب "بيك" على سنجقي دير الرحبة (دير الزور) وسلمية، وكذلك عانة والحديثة، وكانوا السلطة الأكبر في محيط حلب (إدلب) وحماة. وبرز اعتماد العثمانيين عليهم في العراق أكثر، خاصة بتجهيز الحملات العسكرية والإمداد الحربي للجيش، بالاعتماد على جمالهم، إذ برز دورهم في التجهيز للحملة العسكرية على جورجيا عام 1578م، وكذلك في إمداد جيش السلطان مراد الرابع أثناء حصاره لبغداد عام 1638م⁽¹¹⁸⁾، ومن ثم في حروب الأتراك مع الفرس، إذ حقق أميرهم مدلج انتصارات على الفرس لصالح الأتراك عام 1621م، قبل أن يضطر للخضوع للفرس وينتقم منه الأتراك بقتله عام 1630م⁽¹¹⁹⁾.

وكما ساهمت أهمية الجغرافيا في صعود أبو ريثة، فإن تراجع طرق التجارة عبر البر كان له أثر عكسي، أدى مع عوامل أخرى لانحسار قوتهم، وبالتالي تخلخل العلاقة مع السلطة، التي انقلبت أواخر القرن السابع عشر. إذ أخذت السلطنة تتعامل معهم بقسوة، وبات عزل أو تعيين أمراءهم أمر عديم الأهمية، ما دفع بالقبيلة للانتقال إلى الغزو والصدام مع الدولة كلما سنحت الفرصة.

من جهة أخرى، ساهمت تحالفات بعض القبائل ومواقفها من حروب السلطنة، وانخراطها في معارك غيرها من الأمراء والولاة الطامحين، في التأثير على أدوارها وعلاقتها بالمركز. كما حدث لقبائل حوران خلال حروب الأمير فخر الدين المعني والدولة العلية (1613-1633م)، إذ وجدّت القبائل نفسها مُجبرة على اتخاذ موقف، فأيدت (المفارقة) فخر الدين، بينما قاتل مع الأتراك (السردية، الفحيلي)، ما أدى لتغيير في علاقات القوة داخل حوران، بعد حسم النزاع لصالح الأتراك، فنُقِلت السيطرة من المفارقة إلى السردية وبرز إلى جانبهم الفحيلي بصفة أمراء اللجاة⁽¹²⁰⁾.

بالمقابل، وإضافة إلى إجراءات الدولة في الضرائب والتجنيد، كانت طبيعة ولاة السلطنة والباشوات في الحواضر وماهية سياساتهم؛ ترسم إلى حد كبير شكل العلاقة مع القبائل والعشائر، فقد كان بعض الولاة ينسجون علاقات جيدة مع زعماء القبائل بشكل يحفظ الأمن، وبالتالي يعزز مكانة

⁽¹¹⁸⁾ طلب السري عسكر من (أبو ريثة) تأجيره 3 إلى 4 آلاف جمل، وإمداده بعلف الخيول وغير ذلك من المؤن من أجل الحملة على جورجيا. كما تولوا إمداد جيش السلطان مراد الرابع أثناء حصاره لبغداد، فقد دُكِرَ أن 10 آلاف جمل كانت تنقل الطعام إلى المعركة. المرجع السابق، ص ص: 447-448.

⁽¹¹⁹⁾ خليل مردم بيك وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص: 35.

⁽¹²⁰⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 419.

الطرفين. وبعضهم الآخر كان يستغلهم لمصالحه الشخصية، إذ عمَدَ بعض ولاة ومسؤولي حلب ودمشق، إثر عزلهم، على تحريض بعض القبائل على مهاجمة طرق الحج والتجارة أو الحواضر، وذلك للإيحاء للسلطنة بأنهم الوحيدون القادرون على ضبط الأمن، وبالتالي عودتهم إلى مناصبهم⁽¹²¹⁾.

وقد احتلَّ ملف البدو أهمية كبرى في إدارة الولايات، وكان سوء إدارته يؤدي إلى عزل الوالي أحياناً، كما حدث عام 1644م، بعد أن كثُرَت غزوات القبائل في حلب وكان أميرهم (أمير العرب) يدعى عساف (أبوريشة)، فأراد والي حلب، إبراهيم باشا، أن يلقي القبض عليه بالحيلة، لكنه نجا، فزادت الغزوات أكثر بعد الحادثة، حتى قامت الدولة بعزل الوالي وتعيين درويش باشا المعزول عن ولاية بغداد، فجاء وتلافى خطر البدو، الذي كان يستدعي في بعض الظروف تحشيد جيوش من ولايات عدة لمواجهة⁽¹²²⁾. وهذا ما حدث في عام 1682م، بعد أن زادت غاراتهم مع بعض القبائل على القوافل والمدن في بادية دمشق وحلب، فصدرت أوامر الدولة إلى والي حلب ودمشق وبغداد وطرابلس أن يقبضوا على أميرهم الذي كان يسمى ملحم (أبوريشة)، وكان والي حلب وقتها قره محمد باشا، وقد أسر ملحم وأمر بقتله⁽¹²³⁾.

شهدت الحقبة العثمانية التي امتدت أكثر من أربعة قرون، تحولات ومُتغيرات عدة أثَّرت على بُنية القبائل والعشائر وأدوارها وعلاقتها مع السُّلطة المركزية، ولعلَّ أبرز تلك المُتغيرات؛ موجة الهجرات البدوية التي غيّرت توازنات القوى في بادية الشام وساهمت في التكوين التاريخي الحديث لسورية. إذ لا يمكن دراسة القبائل والعشائر السورية في الحقبة العثمانية دون المرور عليها، بما فيها سياسات السلطنة في التعامل مع تلك الهجرات، وضمنها مشاريع التوطين التي

⁽¹²¹⁾ بعد مطالبتهم بديونهما للدولة العثمانية، قام عبد الله بيك البايئسي، متسلّم حلب، ويوسف باشا، بتحريض القبائل وإشعال ثورة في حلب، وذلك لدفع الوالي للاستعانة بهما على إطفائها، وعرفت الأحداث بقومة حلب 1850م. راجع: كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ص: 370-380. كما اهتمت القسطنطينية أسعد باشا العظم في دمشق، بعد عزله 1757م، بتحريض البدو على مهاجمة قافلة الحج ونهبها، لكي يثبت أنه شخص لا يمكن الاستغناء عنه. راجع: أونبهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 419.

⁽¹²²⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 282-283.

⁽¹²³⁾ المرجع السابق، ص: 288-290.

تبنتها ودو أفعها وظروفها، وما بينهما من متغيرات وأحداث تساعد في فهم المسار التاريخي لتلك القبائل وتفسير تحولاتها.

موجات هجرة بدوية

لا نعد الهجرة نمطاً حديثاً في عالم البداوة القائم على الترحال والتنقل، والذي غالباً ما يكون مدفوعاً بأسباب مختلفة (مناخية، سياسية، اقتصادية، عسكرية) كالحروب والبحث عن مراعي أخصب وتوسيع النفوذ، مقابل ضغط الحكام. ولا تكفي الدوافع وحدها كمحرك لتلك الهجرات، وإنما تحتاج لظرف مناسب يحفز تلك الهجرة، والذي ارتبط غالباً بقوى السلطة الحاكمة والمتحكّمة بالمجال الجغرافي، مقابل مستوى مقاومة القبائل الأخرى المسيطرة على وجهة الهجرة. فمع النصف الثاني من القرن السابع عشر، خفت الإمبراطورية العثمانية كثيراً من وجودها العسكري على حدود البادية بغية دعم حربها ضد النمسا (1663-1664م)، الأمر الذي حفّز بعض القبائل البدوية القابعة في عمق شمال الجزيرة العربية للاتجاه شمالاً لملء الفراغ الناتج، مدفوعة بأسباب عدة، فبدأت موجة هجرات بدوية سيستمر تمددها على مراحل حتى أواخر القرن التاسع عشر⁽¹²⁴⁾.

في البداية، حاولت بعض قبائل المنطقة الأقدم التصدي لتلك الهجرات، وعلى رأسهم أمراء الموالي (أبو ريشة)، الذين كانوا سائدين في البادية الشامية ويعتبرونها مجال نفوذهم التاريخي ضد القبائل والعشائر الواردة من الجنوب أو الشرق، فاصطدموا مع أغلب تلك الهجرات، لكن زاد الضغط مع تواليها، وكان أول من كسر حاجزهم بنو خالد القادمون من الإحساء للمرة الثانية أواسط القرن السابع عشر، وبعد معارك عدة مع الموالي، أبرزها معركة "جب الصفا"، نفذوا إلى "ديرة الشميل"⁽¹²⁵⁾. ولعلّ ما من قبيلة أو سلطنة مرت على البادية الشامية إلا وواقعت الموالي وأمراءهم، ولا يبدو ذلك مستغرباً نتيجة لقدمهم وقوتهم في تلك الفترة وسيطرتهم على مساحات واسعة في محيط حماة وحلب، وكذلك علاقاتهم مع السلطة.

⁽¹²⁴⁾ داوّن تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مجلة عُمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 4/15، شتاء 2016. ص: 84.

⁽¹²⁵⁾ "ديرة الشميل": توصيف قديم يطلقه البدو على البادية السورية الممتدة من شرق حماة على بعد 30 كيلومتراً إلى تخوم تدمر جنوباً وتخوم حلب شمالاً. راجع: أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 107.

ومن المؤكد أن القرون السابع والثامن والتاسع عشر، شهدت موجات هجرة بدوية إلى "سورية العثمانية"، لكن تختلف بعض المراجع والباحثون والإخباريون في تفاصيل مُعظم الهجرات وتاريخها الزمني بالضبط، كما يتم الخلط في بعض الدراسات بين أسماء القبائل واتجاهات هجراتها وتواريخها، خاصة وأن تلك الحقبة شهدت انزياحات داخلية لقبائل وعشائر (ضمن الجغرافية السورية) وأخرى وافدة (من خارج الجغرافية).

ففي الوقت الذي يرى فيه "وصفي زكريا" أن العقيدات جاؤوا سورية أواخر القرن السابع عشر من أنحاء نجد إلى دير الزور، والبوشعبان من أنحاء العراق إلى الرقة، كما جاءت البوخميس والكبار والخزاعلة وغيرها من العراق إلى أفضية حلب⁽¹²⁶⁾. يزعم "تيريه" أن العقيدات تحدرّوا من أسرة واحدة و جاؤوا منتصف القرن الثامن عشر إلى بلاد الرافدين ثم إلى سورية. لكن، "أوبنهايم" في مؤلفه الضخم البدو، يرى أن في زعم "تيريه" قليل من الصواب، لأن القبيلة أي (العقيدات) غدت بعد عقود قليلة من هذا التاريخ أكثر قبائل الفرات جبروتاً، وهذا يتناقض مع قبيلة قد تكون طارئة حديثاً على المنطقة، ويضيف "أوبنهايم": أن هناك ارتباطاً جلياً بين أسماء عشائر العقيدات وأماكن دير الزور الجغرافية (البوكمال/ابوكمال-الدميم/دميم-البوخابور/الخابور)، بما قد يشير إلى كونهم سكان منطقة أصليون⁽¹²⁷⁾.

كما يطالب "أوبنهايم" بضرورة الإقرار بوجود البوشعبان ضمن المنطقة في القرن السابع عشر، والاعتقاد بأنهم كانوا جزءاً من أولئك الزُبيد الذين تذكر المراجع العربية وجودهم على الفرات في القرنين الرابع والخامس عشر الميلاديين (ويعتبرهم أبناء زُبيد الأقدم)، وسكنوا دائرة الرحبة تحت الدير وانتشر أخلافهم حتى عانة ثم صعوداً مع تيار النهر إلى الرقة وعلى ضفاف البليخ، وصولاً إلى ضواحي حلب. وتقلّصت مناطقهم لاحقاً مع الهجرات والانزياحات الحديثة للقبائل، ففقدوا وادي الفرات تحت الدير في القرن السابع عشر، لصالح الجبور والدليم والعُبيد. ثم بدأت العقيدات بتوسيع منطقتها في عام 1750م، فأبعدوا الجبور من الميادين إلى الخابور (الحسكة)، وأقسام من البقارة والبوشعبان من الدير إلى حلب. كما أخذت العقيدات من البوشعبان في القرن الثامن عشر

⁽¹²⁶⁾ المرجع السابق، ص: 107.

⁽¹²⁷⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 327. وتجدر الإشارة، إلى أن عشيرة البوخابور التي ذكرها أوبنهايم؛ من العشائر المنضوية تاريخياً ضمن حلف قبيلة العقيدات في المنطقة.

المنطقة الواقعة بين التبيني والدير، ما أدى إلى انفصال بعض عشائر البوشعبان عن اتحادهم وانتقالها إلى حلب⁽¹²⁸⁾. وضمن تلك المعارك توسّع حلف العقيدات الذي ضم عشائر عدة، ويمكن القول: إن التعاقد الذي قامت به العقيدات والاتحاد الذي شكّلتُهُ، إن لم يتم في سورية، فمن المؤكد أنه توسّع وأخذ شكلاً أكثر قوة في سورية.

ولعل رأي "أوبنهايم" في تلك الهجرات والانزياحات يُعدّ الأقرب إلى الواقع، لأنه يتوافق مع أماكن الاستقرار الحالية للقبائل والعشائر. كما قد يكون رأيه بالنسبة لوجود العقيدات والبوشعبان في وقت أقدم، مبنياً على تأكده أن القبائل الزُبيدية كانت موجودة في المنطقة خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر. م. وذلك، لأن معظم عشائر وبيوت مشيخة البوشعبان والعقيدات يردون في النسب إلى زُبيد، فبالتالي من المنطقي وجودهم سابقاً طالما الزُبيد موجودون. بالمقابل، هناك مراجع تاريخية، كابن خلدون، تؤكد على تواريخ أقدم لوجود الزُبيد وقبائلها في هذه المنطقة منذ القرن العاشر، ولكن تعتبر أن الزُبيد الذين وجدوا في تلك الفترة في الجزيرة والشام، هم من طي (زُبيد طي)⁽¹²⁹⁾.

وهنا لابد من الإشارة، إلى أن المادة التاريخية تتعامل مع وجود القبائل في منطقة ما وفترة معينة، عبر الاستشهاد بأحداث هامة كالمعارك وغيرها من المجريات البارزة التي تدل على تواجدهم، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه تاريخ بداية وجودهم، وإنما هو أول ذكر وردَ عن هذا الوجود، وليس تاريخ الوجود ذاته.

وبالرغم من اختلاف المراجع في توصيف هجرات القرن السابع عشر؛ إلا أن هذا الاختلاف يبدو أقل حدة عندما يتم الحديث عن موجة الهجرة العنزّة التي بدأت مطلع القرن الثامن عشر، والتي يربطها "أوبنهايم" بتراجع أمراء الموالي (أبور ريشة) المسيطرين على شمال الصحراء السورية، والذين كانوا يتقهقرون من نهاية القرن السابع عشر⁽¹³⁰⁾. والأرجح أن ما قصده "أوبنهايم" بالتهقير، هو تراجع العلاقة مع السلطنة والسيادة على البادية الشامية التي امتدت إلى عانة في العراق. أما على

⁽¹²⁸⁾ كعشائر البومحمد، والبو سبيع، وعشيرة الحويوات من الولادة. المرجع السابق، ص: 316-328-282.

⁽¹²⁹⁾ ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ج4، ص: 225.

⁽¹³⁰⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 127.

مستوى سورية الحالية، فقد استمرت سطوتهم في الشمال لمراحل متقدمة من القرن الثامن عشر، فقد ذُكر في حوادث عام 1721م أن سطوتهم في صحراء حلب زادت وعسر على الولاة ردعهم، فعين الباب العالي قادةً وجيوشاً من بغداد والموصل وديار بكر، ودارت بينهم معارك عدة حتى استطاعوا كف ضررهم⁽¹³¹⁾.

كما ذكرهم السائح الدانماركي، "نيبوه" عام 1766م، وقال: "إن أكبر قبيلة في حلب هي الموالي، والأسرة التي تحكمها تدعى آل أبو ريشة، وباشوات حلب ما كانوا ليكبحوا جماحهم إلا بمنح هذا أو ذاك من أمرائها إقطاعات أو واردات وإكراميات". وذكرهم أيضاً السائح الفرنسي، "فولناي"، الذي مرّ بحماة 1785م ومدح خصب سهولها، وقال: إن المانع لاستثمار هذه السهول هو طغيان محمد الخرفان، أمير الموالي، وكثرة أخذة الإتاوات من القرى والمزارع. وذكرهم السائح السويسري "بركهارت" عام 1809م، فقال: يتزلون قرب حلب (إدلب) وحماة، ويتقاضى أميرهم مبلغاً سنوياً من والي حلب لقاء حمايته قرى حلب من تعدي باقي القبائل والعشائر⁽¹³²⁾.

ومع ربط وفود عنزة بتراجع الموالي في بادية الشام، ترد أول الأخبار حول ظهور عنزة في شمال شبه الجزيرة العربية (بادية الشام) بعد عام 1700م، وهنا تتقاطع بعض المراجع العربية والغربية في اعتبار هذا التاريخ أقدم فترة زمنية لهجرتها، التي أوصلتها 1703 إلى معان، و1705 إلى الفرات. ورغم أن مرويات القبيلة تحدد تواريخ أقدم بعض الشيء، إلا أنها لا تتفق مع تواريخ ظهورها في سورية. وقد استمرت هجرة عشائر عنزة فترة تربو على القرن، وكانت (الحسنة، الفدعان، ولد علي) أقدم العشائر العنزيتية التي بلغت الأراضي السورية، وانتهت الهجرة بوصول الرولة التي تمت غالباً في الثلث الثاني من القرن الثامن عشر، بعد أن استكملت الثلاث الأولى في تلك الحقبة احتلال مناطق انتشارها الصيفية⁽¹³³⁾.

وكانت طلائع من عنزة (الحسنة، الولد علي) 1700م، بلّغت وادي السرحان ثم أطراف البلقاء، ولكنها اشتبكت مع قبائل وعشائر هذه الأنحاء (السرْحان، الفحيلي، بني صخر، السردية)، الذين تحالفوا

⁽¹³¹⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 295.

⁽¹³²⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 510.

⁽¹³³⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص ص: 127-128.

ودحروها. وبعد معارك دامت سنين، تقوّت عنزة ودخل جزء منها (الولد علي) إلى حوران والجولان واستقر، أما الحسنة فاستمرت في سيرها نحو الشمال وبلغت أنحاء حمص وحماة عام 1758 (على ما يظن)، واشتبكت مع الموالي ودحرت جزءاً منهم نحو منازلهم في العلاء⁽¹³⁴⁾، واستقرت في الفسحة بين حمص وتدمر. بينما سكن الفدعان السهب الشمالي بين حلب والفرات الأوسط، أما الروّلة فكانوا آنذاك في الحماد، بين بادية تدمر والنفود، وإن تقدموا من حين لآخر إلى سهل حوران أو عبروا الفرات.

ثبّتت تلك الهجرات الوافدين الجدد كمستقرين، لكن قبلها كانت أغلب تلك القبائل والعشائر تفتد إلى الجغرافية السورية، كعشائر عنزة التي كانت تقصد من حين إلى آخر حوران، وآبأؤهم الذين نصبوا مضارهم وخيامهم على حدود سورية والفرات، إلا أن الأسلاف فشلوا في تثبيت أنفسهم بصورة دائمة، بينما نجحت شريحة المهاجرين الحالية بذلك، لأنها جاءت قوية وفي ظرف مناسب. وقد سلكت أغلب الهجرات من شبه الجزيرة العربية طريقين، من أهم الطرق التي كان البدو يسلكونها إلى سورية. الأولى: التي تقود من شرق جزيرة العرب إلى حلب وتتمر بمحاذاة الفرات، وهذه الطريق سلكتها تنوخ القديمة إلى شمال سورية. أما الثانية: فتقود من غرب جزيرة العرب إلى دمشق فحمص عبر الحماد، واستخدمتها المهرا وكلب في العصر القديم، بينما سلكتها بعد ذلك بعض عشائر عنزة كالروّلة في العصر الحديث⁽¹³⁵⁾.

مقابل الهجرات من شبه الجزيرة العربية، شهد القرنان الثامن والتاسع عشر، حركة انزياح لقبائل من وادي الفرات إلى الشمال الغربي (حلب، إدلب)، أتى بعضها سابقاً من العراق إلى وادي الفرات، قبل أن ينزاح إلى السهل السوري الشمالي، بين حلب والفرات وصولاً إلى جبال آسيا الصغرى؛ حيث أقامت شعب من فلاحين قدماء، إلى جانب بدو يعيشون كفلاحين، وحافظوا على تنظيماتهم القبلية. ويعيش هؤلاء حول منبج والباب، مع بعض الوجود المتفرق في دائرة اعزاز، ليمتد في الشمال الشرقي حتى نهر الساجور، حيث يجاورون عشائر كردية وتركمانية، ويبلغ في الشمال الغربي جوار كلّس، وفي الجنوب بحيرة الجبول وجبل الحص، قبل أن تتجه مستقراتهم من هناك نحو الغرب، متخطية

⁽¹³⁴⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 107-108.

⁽¹³⁵⁾ إن وصول قبائل من الجنوب إلى سورية نادراً ما تم بصورة مباشرة، باستثناء الولد علي، كما امتلأت حوران بسكان أنصاف رخل شرق الأردن، ممن قدموا إليها عبر هذا الطريق. انظر: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 127-128-424.

سكة الحديد وصولاً إلى طريق حلب إدلب. قدم العدد الأكبر من هذه القبائل والعشائر المستقرّة من وادي الفرات، مثل: بني سعيد، البوسبيح، الفردون، البوشيخ، الولدة⁽¹³⁶⁾. وجاءت كذلك قبائل أخرى من العراق مثل بني جميل⁽¹³⁷⁾، وبني زيد. ويعتقد "تيريه" أن هؤلاء جميعاً انتقلوا إلى هذه المنطقة في القرنين الثامن والتاسع عشر. وكذلك يُرجع "نيبور" بني سعيد والفردون وكذلك البوسالم إلى الرقة⁽¹³⁸⁾.

ومع تزايد هجرات القبائل وتمركزها في الجغرافية السورية، بدأت الدولة العثمانية محاولات التوطين، التي ركّزت بداية على عشائر غير عربية. إذ كان برنامج التوطين الأول، الذي انطلق أواخر القرن السابع عشر بداية القرن الثامن عشر، مدفوعاً بأسباب عدة؛ فقد حاولت الدولة ابتداءً من عام 1696م أن تؤمن مصادر دخل بديلة، خاصة بعد الكلفة الباهظة لحروب القرن السابع عشر (1683-1699م)، واشتداد حاجتها للمال بفعل الأزمة المالية والنقدية وارتفاع معدل النمو السكاني في هضبة الأناضول، والحاجة الماسة بأن يقوم سكانها بدور الثقل الموازن لضغط القبائل البدوية، لا سيما بعد الهجرة الأولى لعنزة التي هاجمت مدن الشام وطريق الحج، وذلك باتباع سياسة إسكان العشائر الرُحّل في الأراضي البور القابلة للزراعة في الأناضول الشرقي والشام. وقد شكّل شمال سورية الحالية أحد أهم الأقاليم التي استهدفها البرنامج، وشمل إسكان آلاف من بدو العشائر التركمانية والكردية الرُحّل في القسم الممتد من بالس/مسكنة حتى منبج وأبي قلقل مروراً بضفاف البليخ في الرقة⁽¹³⁹⁾. وكان قد نزلَ في بداية عهد العثمانيين أيضاً عشائر تركمانية في (بيلان/عفرين) ومحيطها⁽¹⁴⁰⁾.

وبحسب السجلات العثمانية، أسكنت الحكومة المليون في ديار بكر عام 1701م، بعد تشكيل الاتحاد المليّ من عشيرة ميلان الكردية، ثم أسكنتهم منذ 1711م في الرقة. وقد ضمّ الاتحاد المليّ في

⁽¹³⁶⁾ إضافة للقبائل والعشائر التي ذكرها أوبنهايم، جاء ضمن هذه الموجة؛ أغلب عشائر البو محمد من قبيلة البوشعبان، وأبرزهم: (الحسين العلي، العميرات، البوسالم، الفردون، الشاهر، البوحسن، العجاج، الوقاد).

⁽¹³⁷⁾ تتقاطع هذه المعلومات، خاصة حول بني جميل وقدمهم من العراق إلى سورية، مع مرويات القبيلة في سورية، والتي تعتقد أنهم قدموا من العراق بعد صدامات وحروب مع الدولة العثمانية والعشائر المتحالفة معها في القرن الثامن عشر.

⁽¹³⁸⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 427.

⁽¹³⁹⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 54.

⁽¹⁴⁰⁾ هذه القبائل تعرّبت، بمن كان نزلها من الإسماعيلية العرب الذين أخضعوا لسلطانهم تلك الجبال، جبال اللكام. راجع: محمد كرد علي،

مرجع سبق ذكره، ص: 31.

تلك الفترة، العديد من العشائر المتنوعة إثنياً بين كردية وتركمانية وعربية، وكانت مناطق تجوالها في الرقة -ديار بكر- حلب، حيث فرض تيمور باشا المليّ/كلش أو كما يعرف بمرويات العشائر العربية "تمر باشا المليّ"، الخوّة على الفلاحين والعشائر والضريبة على القوافل، وامتد نفوذه إلى حدود مركز ولاية حلب. لكن، بحلول الأعوام الخمسة ما بين 1720-1725م كان برنامج التوطين أو (برنامج العمران الحضري) قد أخفق لأسباب نفسية ومناخية وسياسية متعددة ومُعقدة⁽¹⁴¹⁾.

بواعث هجرة جديدة

مع النصف الثاني من القرن الثامن عشر، كانت الدعوة الوهابية في نجد قد استفحلت، فحدثت بواعث هجرة بدوية جديدة نحو بادية الشام. بدأت عام 1800م، نتيجة الضغط الذي مارسه الوهابيون في شمال الجزيرة العربية منذ حوالي 1790م، وأدى إلى فرار السبعة/عزّة من وسط الجزيرة العربية إلى الأراضي الواقعة شرقي حماة، حيث ما زالوا إلى اليوم. ولم يكن هذا الهروب بالضرورة خلاصاً من ضرائب الوهابيين، الذين وصل جبايتهم لأبعد عشائر عزّة في الشمال (المدعان)⁽¹⁴²⁾. كما هاجرت أيضاً في تلك الفترة بعض عشائر عزّة كالعمارات من شرق جزيرة العرب إلى شمالها، لكن ليس هرباً، وإنما قدموا تحت رايات الوهابيين الذين طالت غزواتهم حوران والعراق وهددت دمشق، فأزاحت العمارات الروّلة عن الفرات واستولوا تدريجياً على القسم الشرقي بأكمله من الصحراء السورية واستقروا في العراق لاحقاً⁽¹⁴³⁾.

وهربت الروّلة/عزّة أيضاً في عام 1800م من ضرائب الوهابيين، فجاؤوا المنطقة التركية (منطقة النفوذ العثماني) وعبروا الفرات، واصطدموا في عبورهم عام 1809م مع قوة تابعة لوالي بغداد

⁽¹⁴¹⁾ وقَدِّر عدد عشائر المليّة في تلك الفترة بأكثر من 100 عشيرة متنوعة إثنياً، راجع: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 56. وقد ذكر "مارك سايكس" الذي زار إبراهيم باشا المليّ في بداية القرن العشرين ودرس حياة المليون الاجتماعية، بأن عشيرة المليّ كانت تتكون من ثلاثين أسرة فقط وتمكّنت هذه العشيرة من تكوين اتحاد عشائري سُمي في التاريخ الحديث باتحاد عشائر المليّ أو المليّة. للمزيد انظر: رستم محمد حسن، المليون -دراسة عامة وشاملة، موقع الحوار المتمدن، 27 شباط 2021، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/mZx5V>. وانظر أيضاً: رحلات "مارك سايكس" في العراق العثماني.

⁽¹⁴²⁾ بلغت زكاتها السنوية في حكم سعود بن عبد العزيز 40000 ريال و8 أحصنة، في أعوام 1803-1814م. انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ص: 106.

⁽¹⁴³⁾ بينما بقيت أقسام منهم في موطنهم الأصلي القصيم، ولم تغادر إلا في ستينيات القرن التاسع عشر. انظر: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 127-129.

فأبادوها عند مصب الخابور وأرسلوا الغنائم إلى الدرعية (عاصمة الوهابيين)، ما أدى إلى قبولهم مجدداً بين رعاياهم. وفي العام التالي 1810م رافقت الرولة آل سعود في غارة على حوران، لتخضع العلاقة لاحقاً بين الطرفين (آل سعود، الرولة) لمُدِّ وجزر، تمثّل بالتحالف ضد شمّر في حائل (إمارة آل الرشيد)، ومن ثم فتور، ومن ثم عودة جديدة للعلاقات. كما سيتغير تموضع الرولة الجغرافي منتصف القرن التاسع عشر خلال بحثها عن مراعي جديدة، تلك التي كانت موزعة منذ فترة طويلة بين القبائل، وكانت أقرب المراعي تقع في (النقرة/بين نوى ومزيريب)⁽¹⁴⁴⁾، حيث انتشرت قبائل زبيدية في حوران إلى جانب الولد علي التي بقيت سائدة جنوب دمشق فترة طويلة⁽¹⁴⁵⁾، قبل أن تقرر الرولة مزاحمتها على مراعيها، فاندلعت حرب بين الطرفين 1858م هُزم خلالها الولد العلي بتل الجوخدار في الجولان، ثم استطاعوا طرد العدو إلى ما وراء وادي اليرموك بمساعدة سكان حوران. واستمرت المعارك بين كَرِّ وفَرِّ حتى السنوات الأولى من ستينيات القرن الثامن عشر، وتمكّنت الرولة في نهايتها من النفاذ إلى مناطق الولد علي في حوران وشرقي غوطة دمشق⁽¹⁴⁶⁾.

لم تقتصر موجات الهجرة التي تزايدت مع توسّع الحركة الوهابية بعد أواسط القرن الثامن عشر، على فروع عنزة فقط، وإنما امتدت إلى جارتها شمّر، خاصة بعد أن وضعت قوات آل سعود أقدامها في القصيم نهاية ستينيات القرن الثامن عشر، والتي كان قسمها الشمالي منطقة ترحال شمّر. وأول ما تذكر كتب التاريخ المعاصرة شمّر تربطهم بأحداث القصيم، وتصفهم بأعداء الوهابيين (1780-1782م)، إذ تعرضت شمّر لهزيمة منذ 1791م على يد آل سعود، وإثر سيطرة الوهابيين بعد فترة قصيرة على الجبل (جبل شمّر) انصاع قسم من سكانه لهم، بينما هاجر قسم آخر إلى حدود الفرات بقيادة (مطلق الجربا) واستأنفوا حربهم ضد الوهابيين تحت الرايات التركية. وفي حدود عام 1802م، عبرت شمّر الفرات وتوغّلت في الجزيرة⁽¹⁴⁷⁾. وقد بدأت شمّر هجرتها في

⁽¹⁴⁴⁾ في عام 1880 أصبحت حوران متصرفية مؤلفة من 6 أفضية مركزها المزيريب وهي أفضية: الجيدور والجولان والجبل والنقرة وعجلون والبلقاء، وكانت درعا مركزاً لقتضاء النقرة وبعد مد الخط الحديدي الحجازي عام 1904-1908م فقدت المزيريب أهميتها كمركز انطلاق للحج وأصبحت قرية الشيخ سعد مركزاً لمتصرفية حوران، ثم نقل فيما بعد إلى الشيخ مسكين، ثم إلى اززع وأخيراً إلى درعا.

⁽¹⁴⁵⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 167-174-173.

⁽¹⁴⁶⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 405. انظر أيضاً: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 167.

⁽¹⁴⁷⁾ إن عبور شمّر الفرات كان تدبيراً حكومياً، بحسب تعبير روسو عميل فرنسا في بغداد تلك الفترة، وذلك كي تضمن انصياعها التام لها وتقلع عن استفزاز الوهابيين. للمزيد راجع: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 220-221.

الوقت نفسه تقريباً الذي بدأت جارتها عنزة هجرتها إلى الشمال، وفي حين قطعت عنزة في القرن الثامن عشر المسافة الهائلة بين خيبر وحلب، تقدمت شمّر إلى العراق فقط⁽¹⁴⁸⁾.

وعند منعطف القرن الثامن عشر، ارتفعت وتيرة هجرة شمّر، فأسكنتهم الحكومة منطقة الفرات، وأصبحت شمّر سيدة المنطقة بعد أن رافقوا القوات العثمانية في حروبهم ضد الوهابيين، وكذلك بعد أن اعتمد عليها العثمانيون في إخماد ثورة عشائر العبيد الزبيدية التي ثارت ضد باشا بغداد عام 1805م⁽¹⁴⁹⁾. فبعد فشل عشائر الملية بالمهمة، أنزلت شمّر بالتعاون مع جزء من قبائل عقيل، هزيمة ماحقة بالعبيد، الذين حاولوا عبثاً استرداد مكانتهم القديمة بمعونة الوهابيين، قبل أن يجبروا على إخلاء الجزيرة بصورة نهائية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فانتقلت السيادة في المنطقة الواقعة جنوب سنجار من يد العبيد إلى شمّر، التي تغلغلت في أعالي بلاد الرافدين، وبلغ نفوذها عام 1809م البليخ، حيث أبادت تقريباً العشائر التركمانية المقيمة هناك. وقد أحدث تفكيك اتحاد العبيد على يد شمّر انزياحاً قليلاً باتجاه حلب، كان ضمنه قبائل عدة كاللهيب وربما عشيرة البوخميس، وأخرى انتمت سابقاً إلى اتحاد العبيد، بينما اتجهت قبائل أخرى إلى الموصل والفلوجة⁽¹⁵⁰⁾.

وسّعت شمّر حدودها، نهاية القرن الثامن عشر مطلع القرن التاسع عشر، وأرغمت العشائر العربية والتركمانية والكردية الجوّالة في بادية الإقليم على إعادة توزيع ديارها. كما تمكّنت شمّر بعد إخماد المليين، من إرغام عنزة لا سيما الفدعان، على الارتداد إلى الأطراف الشامية، بينما أرغمها تحالف عنزة على عبور الفرات. وحاولت موجة جديدة من عنزة/الفدعان قادمة من نجد حوالي عام 1819م، أن تفرض سيادتها على المجال الذي كان يتحكم به الوالي السابق (تيمور باشا المليّ) في

⁽¹⁴⁸⁾ تتصف مقدمات هجرة القبيلة بالوضوح، فالعراق كان السوق الأقرب إلى جبل شمّر، وصار السوق الوحيد منذ أغلقت عنزة طريق سورية في القرن الثامن عشر، إلى جانب إغراء الأرض الخصبة على الفرات ودجلة، إضافة أن أقساماً منها كانت تغزو العراق خلال القرن الثامن عشر. المرجع السابق، ص: 217-218.

⁽¹⁴⁹⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 58.

⁽¹⁵⁰⁾ تعود اللهيب والبوخميس في النسب إلى زبيد، لكنهما انتميا سابقاً إلى اتحاد العبيد. راجع: أوبهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 223-

الرقعة، فعبروا الفرات إلى الجزيرة وطالت غزواتهم المنطقة الواقعة ما بين الرقة إلى الخابور فالموصل فأورفا، حيث تولّت شمّر- التي سجّلت سيادتها في الجزيرة - إخضاعهم⁽¹⁵¹⁾.

في المحصلة، تركزت في عملية دفع شمّر إلى مواجهة عنزة/الغدعان في أطراف الشامية وجنوب الفرات الأوسط؛ التمييز القديم بين ديار مُصَرّ (تسيطر عليها عنزة) وديار ربيعة (تُهيمن عليها شمّر) ليؤسس هذا التركيز الجديد تاريخ الاتصال والانفصال حول الموارد والنفوذ في مناطق التماس، وحتى عشرينيات القرن الماضي سيكون صراعاتهم صراع هيمنة وموارد وغزوات متبادلة. إذ غيّرت الموجة الشمّرية توازنات العشائر في الإقليم، فاستقرت عنزة على الضفة الفرات اليمنى (الشامية)، بينما استقرت شمّر على الضفة اليسرى (الجزيرة)، وبينهما أخذ يتوسّع حلف العقيدات على ضفتي الفرات اليمنى واليسرى. أما في القسم الذي يطلق عليه حالياً الحسكة من الجزيرة الوسطى، فسادته بالتتالي عشائر طيّ والجبور⁽¹⁵²⁾. قبل أن تتقدم شمّر إلى المنطقة غازية، إذ فرضت خوّتها على عشائر الجزيرة، ولم ينجُ منها سوى طي التي تعتبر القبيلة الأم لشمّر، قبل أن يطغى الفرع على الأصل، فاستبدّلت الخوة بالمصاهرة بين ابن فارس الجربا، حين دخل الجزيرة، وابنة حسين آل عبد الله، شيخ طي، وبذلك أمّنت طي جانب شمّر⁽¹⁵³⁾.

أدى هذا التدافع بين شمّر (القحطانية) وعنزة (العدنانية) إلى تكريس صورة الخراب في الجزيرة الوسطى السورية، وانتقلت أحوال العمران بلغة ابن خلدون؛ من حالة العمران الحضري الذي يقوم على الاستقرار إلى حالة "التبدون الذي يعتمد على الرحلة والتغلب والانتهاج، أي إنه اجتماع دون عمران". إذ لم يبقَ في الجزيرة جراً تبدونها إلا موقع صغير هو (الدير العتيق/دير الزور)، الذي تعرضت ضواحيه عام 1807م إلى غزو الوهابيين. وفي حدود 1815م، غدت القبائل والعشائر العربية مسيطرة بشكل كامل على البادية السورية وعلى ضفاف الفرات، وغادرت العشائر التي

⁽¹⁵¹⁾ عبد القادر عياش، حضارة وادي الفرات: مدن فراتية-القسم السوري، ط1، ج1، دار الأهالي، دمشق، 1989، ص: 19-20.

⁽¹⁵²⁾ وإن كان وجود طيّ قديم في المنطقة ويعود إلى ما قبل الفتح الإسلامي للشام والجزيرة. للمزيد راجع: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 59-60.

⁽¹⁵³⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 616.

وطنتها الدولة العثمانية إلى أراضٍ أخرى⁽¹⁵⁴⁾. ويمكن القول؛ إن تلك الهجرات البدوية مثلت بشكل أو بآخر أحد أسباب فشل برنامج التوطين الحكومي الأول.

لم يقتصر نفوذ القبائل وسطوتها تلك الفترة على الشمال الشرقي من سورية الحالية، وإنما امتدت إلى الشمال الغربي أيضاً، فقد ذُكر سنة 1817م أن جزءاً من القبائل طغت في جهات حلب وأريحا وأنطاكيا، وكان بعضها يفرض مبالغ مالية على كل داخل إلى أراضيها، وكذلك الخوة على القرى المجاورة ما أدى إلى رحيل أهلها⁽¹⁵⁵⁾. كما لم يكن حال بادية تدمر وحمص أفضل، إذ بقيت هذه البراري خالية من العمران، وظلّت القرى المتطرفة على سيف البادية خائفة لا تنجو إلا بدفع الخوة لعشيرة أو لعشائر عدة معاً. وقد كانت قرى تدمر والسخنة تدفع الخوة إلى عهد قريب جداً يتقاضاها الموالي والحسنة/عززة والسبعة/عززة، كلٌّ منهم في دوره ووقته، فالسخنة هوجمت ونُهبت وجلا أهلها مراراً وتكراراً إلى دمشق وحماة وسفيرة وحلب، خاصة فيما حدث فيها خلال سنة 1800م⁽¹⁵⁶⁾.

بالعموم، اعتبرت تلك الهجرات التي حدثت في القرون (17-18-19م) آخر الهجرات البدوية الكبرى، لكن هناك هجرات صغيرة استمرت ذهاباً وإياباً من بعض قبيلتي شمّر وعززة⁽¹⁵⁷⁾. وقد ساهمت تلك الهجرات بإحداث فوضى وعبء كبيرين في البادية، فلناحية قبائل المنطقة الأقدم؛ مثلت دخول منافس قوي على المراعي والأراضي وكذلك على النفوذ والأدوار والعلاقة مع السلطنة، ما أدى إلى صدمات عديدة بين القبائل، خاصة وأن القبائل البدوية الكبرى أخذت تبني شكل علاقات اقتصادية مع باقي القبائل والعشائر النصف حضرية، قائماً على دفع الخوات والإتاوة مقابل الحماية أو الغزو، فحدثت معارك وصدمات عدة بين الطرفين. وأخذ يتضح أكثر وأكثر التمييز بين قبائل البدو الرُحّل (أهل الإبل) وبين قبائل الرعيّة المستقرّين/نصف الحضر (رعاة الشاة)، ما دفع الطرفين للدخول في أحلاف تتجاوز النسب، لتقوية بُنيّتها وتأمين ردع أفضل. كما تبلّور هذا التصنيف أيضاً لدى سلطات المركز، تحديداً بالنسبة لدفع الضرائب والإخلال بالأمن، بين قبائل بدوية رُحّل (مُعَارِضة) وأخرى نصف حضرية مستقرة (موالية).

⁽¹⁵⁴⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 61-62.

⁽¹⁵⁵⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 322.

⁽¹⁵⁶⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 108-109.

⁽¹⁵⁷⁾ المرجع السابق.

وفق هذا التصنيف، أخذ يتحدد شكل العلاقة بين سلطات المركز والقبائل والعشائر الوافدة حديثاً، خاصة البدوية، بالاتجاهين السابقين نفسيهما؛ إما الاحتواء أو الصدام. فقد بدأت الحكومة بالاعتماد على بعض القبائل والعشائر القوية، بعد سيطرة الأخيرة على الطرق المهمة وترسيخ سلطتها عبر الأحلاف وفرض نفسها كجزء من معادلة أمن الحدود للدولة. فأخذت باستمالة شيوخها وزيادة الاعتماد عليهم في تحصيل الضرائب وضبط البادية وأمن الحواضر وطرق التجارة والحج، مقابل إقطاعات ومكافآت مالية، فكانت تخصص لكل قبيلة/عشيرة منطقة وتُكَلِّفها بحمايتها لقاء أجر معلوم ومنتظم عُرفَ بـ(الصُّرَّة)⁽¹⁵⁸⁾. فمن القبائل والعشائر التي كانت تقوم بحماية قافلة الحج بين حلب ودمشق هم الموالي، وبين دمشق وحمص وحوران والبلقاء هم السردية وبنو صخر، قبل أن تنتقل إلى الولد علي/عزرة. كما كانت الدولة تُكَلِّف بعض الأسر الإقطاعية بحماية المسالك النائية والقرى المتطرفة، منهم آل سويدان في قرية حسية قرب حمص، والأغوات آل حويشان الجندل في جيرود، والدنادشة في تللكح⁽¹⁵⁹⁾.

وقد سبقهم إلى حماية تلك الطرق قبائل أخرى، خاصة وأن العثمانيين أبدوا اهتمامهم بطرق الحج منذ دخولهم، تلك الطرق التي لا تنفصل عن تاريخ البدوي في سورية. يأتي في مقدمتها طريقا الجنوب والشمال؛ التي تحيد قليلاً عن سكة الحديد الآتية من حلب إلى حماة - حمص عبر معرة النعمان (هنا يصب طريق حجاج آسيا الصغرى الذي يمر عبر أنطاكيا-جسر الشغور- قلعة المضيق (أفاميا) بموازة نهر العاصي). والذهاب إلى دمشق مروراً بالنبك، لتنقسم الطريق في دمشق إلى طريق تجاري/حربي قديم جداً يذهب إلى القنيطرة، وصولاً إلى جسر الجولان المسى جسر بنات يعقوب، وأخيراً إلى فلسطين ومصر. بينما يواصل طريق الحج مساره نحو الجنوب ليبلغ حدود الأردن الحالية عبر مزيريب⁽¹⁶⁰⁾.

ورغم صيغ التفاهم التي أرستها السلطنة في التعامل مع القبائل خلال تلك الفترة؛ إلا أن الأمر لم يخلُ من الصدامات، سواء بحكم تنامي قوة القبائل أو طبيعة الظروف التي حَقَّتْها. فقد اشتبك

⁽¹⁵⁸⁾ للمزيد حول مخصصات الصُّرَّة للقبائل العربية على طريق الحج ضمن السجلات العثمانية، انظر: سهيل صابان، مرجع سبق ذكره، ص ص: 1-48.

⁽¹⁵⁹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص ص: 106-107.

⁽¹⁶⁰⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 411.

جنود الدولة مراراً مع قبائل شمّر وغيرها في الشمال الشرقي، وزاد الطين بلة اضطرابات بعض المدن خلال الحرب الروسية - العثمانية، إذ بدأت اضطرابات حلب، التي شارك فيها الموالي أيضاً عام 1769م، واستمرت إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما تمكّنت السلطة من استعادة النظام عبر أعمال قمعية. أما في جنوب سورية، فتم إخضاع مناصري الأحزاب والبدو بفضل القبضة الحديدية لأحمد باشا الجزائر، الذي حكم دمشق أربع مرات بين 1784-1804م⁽¹⁶¹⁾. في حين صدرت أوامر الدولة بمواجهة قبائل الشمال الغربي في حلب وأريحا وأنطاكية بعد طغيانهم عام 1817م وفرض "الخوة" وتهجير القرى، فأوفد لهم والي حلب، كتخداه عثمان آغا، ومعه عدد كبير من الجنود ودارت معركة كبيرة انتصروا فيها عليهم⁽¹⁶²⁾.

استمرت الفوضى في البادية، سواء في إغارة بعض القبائل وفرضها "الخوة" أو في الاقتتالات البينية، كقتال شمّر وعزة، والأخيرة والموالي، وعشائر عنزة فيما بينها، أو في الصدام مع السلطة. إلى أن جاء إبراهيم باشا المصري واحتل بلاد الشام، ودام حكمه نحو 9 سنوات (1832-1840م)، وطّد خلالها الأمن في الحواضر، وأجبر البدو على احترام سلطة الحكومة، وحى السكان من غزوهم، فعاد الكثير إلى سكنى المدن والقرى المهجورة، وإلى حرث الأراضي المهملة في ريف حلب وحوران وحمص⁽¹⁶³⁾. وعندما سيطر على حلب وفدّت معه بعض العشائر الجديدة، كالهنادي، التي كان زعيمها، حجي بطران، مُكلّفاً بتوطيد الأمن في ناحية سفيرة وأنحاء الجبول، وحمل لقب "حاكم الصحراء" قبل أن يُنزع منه⁽¹⁶⁴⁾، وما تزال العشيرة موجودة في ريف حلب إلى اليوم.

سعى إبراهيم باشا خلال حكمه إلى توطين البدو وتنشيط الاستثمار الزراعي، فحاول 1834م إقناع بعض القبائل أن يصبحوا مزارعين ويتحصّروا ويكفوا عن الترحال، إلا أن استجابة القبائل كانت ضعيفة، لكنه استطاع بالإقناع توطين بعضها، كبني سعيد على الفرات، واللهيب والبقارة جنوب

⁽¹⁶¹⁾ المرجع السابق، ص: 419.

⁽¹⁶²⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 322.

⁽¹⁶³⁾ وقد عمّرت في تلك المدة الوجيزة بعض القرى الشرقية في حمص، كالمشرفة وشلنشار والزعفرانة. للمزيد راجع: وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص ص: 109-110.

⁽¹⁶⁴⁾ عام 1860، ألقى فؤاد باشا، الذي أرسل إلى سورية مزوداً بصلاحيات غير محدودة، من أجل قمع الحركة المعادية لمسيحيها، القبض على رئيس الهنادي، حجي بطران، وأوكل منصب "حاكم الصحراء" الذي كان يتولاه، إلى أحد أعيان حلب. وواصل الهنادي فيما بعد تطوعهم في الجيش والدرك التركيين. راجع: أوبنهايم، ص: 433.

حلب⁽¹⁶⁵⁾. بالمقابل، انفجرت في عهده تمردات عدة، قُمِعَت عام 1834م بطريقة دموية، في حين أخفقت حملة تأديبية أُرسِلت إلى الجنوب لإخضاع الدروز وبدو اللجاة عام 1838م⁽¹⁶⁶⁾.

وقد ركّز مشروعه في المنطقة على إحياء القرى والاستقرار من بوابة الزراعة، ففي تشرين الأول من عام 1836م أعطى أوامره بإعادة بناء سبعين قرية وحرثاً وزراعة أكثر من 205 هكتار في مناطق ريف حلب، وكانت تلك الأراضي معفاة من كل الضرائب ما عدا الضريبة الفردية. وتركّز إحياء الزراعة عام 1837م في منطقة المطخ (قنسرين/ ريف حلب الجنوبي) نتيجة لموقعها وخصوبتها. وفي العام ذاته، توسّعت الزراعة بدفع من الحكومة، والذي لم ينجز من استصلاح الأراضي تُرك للفلاحين. ولم يشمل استصلاح تلك الأراضي توطين العشائر فقط، وإنما تم إقطاع جزء منها للتجار المسلمين والمسيحيين وضباط وجنود الجيش، وللعائلات المنتفذة (آل قدسي، آل الجابري، آل المدرّس، والملاح، كيخيا، وحسني باشا) وهؤلاء ملكوا قرابة 20% من أراضي منطقة المطخ والأراضي المجاورة لها، وجلبوا معهم عائلات فلاحية للعمل في تلك الأراضي، وما زال قسم منهم هناك⁽¹⁶⁷⁾.

ما إن غادر إبراهيم باشا، حتى عادت الفوضى ذاتها واستأنفت الغارات على المعمورة وأُخليت القرى المأهولة حديثاً، وظلّت المدن منكمشة وراء أسوارها قرابة ربع قرن في عهد السلطان عبد المجيد والسلطان عبد العزيز. فحمص مثلاً، كانت تغلق أبوابها بعد الغروب لا يخرج منها أحد ولا يدخل، وتأخرت حركة العمران في محيط الحواضر، إذ يُذكّر في حلب أن منتهى العمران خارج باب النيرب كان في عسان والباب وسفيرة، وأن أهل هذه القرى كانوا لا يخرجون ويعودون إلا مجموعات مدججة بالسلاح⁽¹⁶⁸⁾.

⁽¹⁶⁵⁾ تربي المصطفى، قبائل بادية حلب وحماة، دار الوثائق الرقمية التاريخية، 2005، ص: 81.

⁽¹⁶⁶⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 420.

⁽¹⁶⁷⁾ تربي المصطفى، مرجع سبق ذكره، ص: 80-81.

⁽¹⁶⁸⁾ ذكر: "أن أهالي القرى القريبة من حمص كانوا إذا خرجوا لحرث أراضيهم يعودون مساءً، ولا يجسرون على المبيت في البرية، وأن أبواب المدينة كانت تغلق ليلاً ويقف وراءها حراس حتى 1870م، ويذكر معمرو الغوطة أن امتداد الشجر لا يزيد عن نصف ما هو عليه الآن، خوفاً من إبل البدو. ويذكر معمرو حماة أن سلمية لم تعمر بعد خرابها الذي دام قرناً إلا في سنة 1260هـ- 1844م أو بعدها، عندما جاءها نفر من اسماعيلية جبال اللاذقية والتجوّوا إلى حصنها القديم الذي كان في وسطها، وصاروا يردون عبث البدو بتماسكهم وتناصرهم". راجع: أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 109-110.

عمليات التوطين (مشروع الإعمار الثاني)

بعد مغادرة إبراهيم باشا سورية، أخذ تفكير الدولة العثمانية يأخذ منحى البحث عن حلول مستدامة لتهديدات القبائل والعشائر البدوية، عبر استمرار محاولات توطينها وتغيير نمطها من الترحال إلى الاستقرار ومن الغزو إلى الزراعة. إلا أن تلك المحاولات، غالباً كانت ترتبط بطبيعة الولاية ومشاريعهم أكثر من ارتباطها باستراتيجية واضحة للسلطنة. ففي عام 1842م، جاء أصلان باشا إلى دير الزور وأخضع الجبور والعقيدات، وردَّ شَمَر وعنزّة عن المعمورة إلى حد ما، وكان قبل ذلك قد عمل في أنحاء حلب فأسكن من الموالي في ناحية العلاء، وأسكن من الحديديين شمال شرقهم، وأسكن عشائر غيرهم من البوشعبان وبني سعيد والسكن في قرى أملاك دولة ضمن أفضية جبل سمعان والباب ومنبج، وهم ما يزالون فيها حتى الآن. وبهذه التدابير أمنت البراري الشرقية بعض الأمان وعادت روح العمران تدب في شرقي ولاية حلب وجنوبها، وجهة الجزيرة والفرات⁽¹⁶⁹⁾.

في تلك الحقبة، تم تعيين محمد باشا القبرصي والياً على حلب عام 1851م، بعد عزل مصطفى ظريف باشا، إثر ثورة وتمرد مُسلّح في مدينة حلب عُرف ب(قومة حلب 1850-1851م)، وشاركت فيه إلى جانب أبناء المدينة عشائر من عنزة والبقارة والعساسنة والحديديين بقراءة 4000 رجل⁽¹⁷⁰⁾. فأوجد القبرصي للسلطان عبد المجيد سُبُل امتلاكِ أراضٍ في أطراف المعمورة وتحضير العشائر البدوية وإسكانهم فيها، فأنشؤوا من ذلك الحين المزارع السلطانية (الجفتلكات⁽¹⁷¹⁾ الهمايونية) في جبل الحص والمطخ وقضائي الباب ومنبج وأسكنوا فيها بعض القبائل والعشائر العربية، ومنهم ما يزال فيها حتى يومنا هذا في جبل الحص كعشائر "السكن"، التي سُميت لاحقاً بذلك، دلالة على إسكانها المنطقة. وكان القبرصي، قبل توليته، أحد الإصلاحيين الذين هاجموا الحياة البدوية، وكانت

⁽¹⁶⁹⁾ المرجع السابق، ص: 111. وتجد الإشارة إلى أن وصفي زكريا، ذكر بعض القبائل التي توطنت في تلك المنطقة دون التفصيل بعشائرها، وهو على الشكل التالي: من البوشعبان عشائر الولدة التي تركز توطينها في منبج، ومن البوشعبان أيضاً: الفردون والبوسبيع في منطقة الباب، أما منطقة جبل سمعان فتوطن فيها عدد من عشائر البومحمد/البوشعبان، إضافة إلى عشيرة الحويوات من الولدة، أما بني سعيد والعشائر المتحالفة معها فتم توطينهم في منطقة منبج. بالمقابل تم توطين بعض العشائر في منطقة سفيرة/جبل الحص، والتي عرفت لاحقاً ب"السكن" نسبة إلى إسكانها المنطقة.

⁽¹⁷⁰⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج 3، ص: 380-381.

⁽¹⁷¹⁾ وجفتلك (çeftlik) كلمة تركية تعني مزرعة.

خطته، بحسب "نورمان لويس"، تخصيب الخط الصحراوي، لذلك أمر في أيلول 1845م قائمقامية حلب بترميم القرى المدمرة وإعمال الحرث على طول الخط الصحراوي، فرمم حوالي 100 قرية⁽¹⁷²⁾. ومع حلول العام 1856م، بدأت الدولة العثمانية في إحداث تغييرات هيكلية في نظم إدارة السلطنة، والتي افتتحها (خط همايون 1856)، الذي أرخ لانطلاق مرحلة التنظيمات العثمانية الثانية (1856-1908)، وركّز على حقوق غير المسلمين في الدولة، واعتبر بمثابة طلب من الحلفاء الأوروبيين بعد حرب القرم. ثم أتبعَت الخطوات الإصلاحية "التنظيماتية" بقانون الولايات العثماني الصادر في عهد السلطان عبد العزيز الثاني بتاريخ 8 تشرين الأول 1864م، والذي استهدف تنظيم الإدارة المحلية على مستوى كل ولاية، وأعاد تقسيم الولايات وتنظيمها إدارياً بشكل أكثر مركزيّة، ونصّ على فصل السلطات وإصلاح أحوال الولايات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً⁽¹⁷³⁾. واشتمل قانون الولايات لأول مرة على تأليف جهاز مؤسسي تابع للولاية يتولى أمور التوجيه والإرشاد في القطاع الزراعي، ويتضمن ترغيب السكان في زراعة محاصيل أخرى غير القمح والشعير، بهدف الانتقال من الزراعة البعلية إلى المروية، وتحفيز عملية التحضر⁽¹⁷⁴⁾.

ضمن إطار مرحلة التنظيمات الثانية، بدأ تطبيق البرنامج الثاني للإعمار، الذي ركّز على إعمار الشمال الشرقي من سورية الحالية (الجزيرة الوسطى)، وتم خلاله؛ (إعادة إحياء بعض المدن، وربط طرق المواصلات بين الأطراف والمراكز، وتوطين العشائر، وتشجيع الاستثمار الزراعي). وقد انطلق البرنامج من إحياء مدينة دير الزور وتحويلها لطريق تجاري يربط حلب ببغداد من جهة، وبين دمشق وبغداد عن طريق دير الزور - تدمر من جهة أخرى. وبدأ إعمار الدير منهجياً عام 1865م، ضمن إطار تحالف الإصلاحيين في ستينيات القرن التاسع عشر والسلطان عبد العزيز الذي ارتقى العرش عام 1861م⁽¹⁷⁵⁾.

⁽¹⁷²⁾ تري المصطفى، مرجع سبق ذكره، ص: 82.

⁽¹⁷³⁾ غانية بعيو، التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية: الشام والعراق نموذجاً، رسالة ماجستير منشورة، مقدمة لكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية-قسم التاريخ-جامعة الجزائر، 2008-2009، ص: 112-120. متوافر على الرابط: <https://cutt.us/dwg2M>

⁽¹⁷⁴⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 69.

⁽¹⁷⁵⁾ وبرز حتى أواسط الستينات نصيراً للإصلاحات. المرجع السابق، ص: 62-69.

وقبل تاريخ إعمار الدير بعام، رأى ثريا باشا والي حلب عام 1864م أن يُخضع عشائر تلك المنطقة ويجعلها مركز قضاء ملحق بولاية حلب، فجهّز لها حملة عسكرية وأخضع عشائرها المتمردة (العقيدات)، ثم جعلها مركز قائمقام⁽¹⁷⁶⁾. فشكّل مركز دير الزور الجديد نقطة انطلاق عملية تنظيم الجزيرة الوسطى وإعمارها وربطها بالجزيرتين العليا والسفلى، كما أدى إحياء الجزيرة السورية في موقع وادي الفرات الاستراتيجي، في إطار بناء الدولة المركزية التنظيماتية الجديدة، دوراً رئيساً في ربط شرق السلطنة بغيرها. وفي هذا الإطار، تم على مستوى الجزيرة عموماً تطوير المواصلات النهرية الفراتية بين مسكنة، التي اكتسبت في التاريخ اسم بوابة سورية على الفرات، وبين الفلوجة التي تعتبر مرفأً بغداد على ضفة الفرات الغربية⁽¹⁷⁷⁾.

وتدريجياً، مُنحت العشائر نصف المُتَحَضَّرَة أراضي صالحة للزراعة على ضفاف الفرات والخابور، وأُعفي أبناؤها من الخدمة العسكرية ومن ضريبة الطرق، مقابل دفع ضريبة سنوية عن تأجير الأرض تعادل 17% عن المحصول. كما قام ثريا باشا (1864-1866م) بتوزيع الأراضي على ضفاف الفرات بهدف تشجيع الاستقرار وتنمية الزراعة، فوُزِعَ سندات بالملكيّة "خانقانية" على الأسر الديرية بحسب أفرادها، الأمر الذي ساهم وسط تطور وتأمين المدينة، بتشكيل طبقة أعيان من مستثمري الأراضي الزراعية والقابلة للزراعة⁽¹⁷⁸⁾. وقد استفادت تلك الطبقة الناشئة من القوانين الصادرة في مرحلة التنظيمات، وأهمها: قانون الأراضي العثماني (1858م)، ثم قانون الطابو (1859م)، الذي أنشأ نظاماً قانونياً لسجّل الحُجج والعقود المتخصصة بالأراضي⁽¹⁷⁹⁾. ولم تقتصر الإفادة من تلك القوانين على طبقة الأعيان الديرين الجدد، وإنما شملت أعيان حلب الذين حصلوا

⁽¹⁷⁶⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج1، ص: 460، ج3، ص: 392.

⁽¹⁷⁷⁾ عبد القادر عياش، مرجع سبق ذكره، ص: 362-364.

⁽¹⁷⁸⁾ وستؤدي هذه الطبقة بالشاركة مع البيروقراطية العثمانية "التنظيماتية" دوراً في تطوير المجال الحضري للمدينة الجديدة، والذي سيدشن معه تاريخ صراع جديد، لكن بطبيعة مختلفة، بين المعمورة التي نشأت في الفضاء الحضري للمدينة الفتية وبين البادية أو الشامية بعشائرها الغنامة المرتبطة بالأرض والعشائر البدوية الجواله. للمزيد، انظر: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 69-71.

⁽¹⁷⁹⁾ صيغ القانون في 132 مادة وخاتمة، وبموجبه قُسمت الأراضي في الدولة العثمانية إلى خمسة أقسام هي: 1- الأراضي المملوكة وتنقسم إلى أربعة أقسام (العرصات الموجودة داخل المدن والقرى من أجل السكن، الأراضي التي أفرزت من الأراضي الأميرية، الأراضي العشرية وهي التي وزعت وتملكت حين الفتح الإسلامي، الأراضي الخراجية) 2- الأراضي الأميرية: وتعود رتبة هذه الأراضي إلى بيت المال وتجري إحالتها وتفويضها بموافقة الدولة، ويعطى المتصرفون فيها سندات (خانقانية) هي سندات الطابو. 3- الأراضي الموقوفة. 4- الأراضي المتروكة. 5- الأرض الموات. للمزيد حول قانون الأراضي وتنظيماتها راجع: فؤاد طارق كاظم العميدي، محاولات الإصلاح العثماني وانعكاسها على أقطار المشرق العربي... الجانب الإداري والاجتماعي والاقتصادي، جامعة بابل كلية التربية والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 27 أيلول 2021.

على مساحات واسعة من الأراضي السلطانية في وادي الفرات والبلخ، مستفيدين من تأسيس دائرة لمسح الأراضي في حلب عام 1866، كان يرأسها راغب أفندي الجابري، وبذلك توسّعت طبقة مستثمري الأراضي، وارتفع حجم رأس المال المستثمر بفضل التراكمات المالية لدى تجار حلب⁽¹⁸⁰⁾.

في عام 1870 م، تحوّلت دير الزور إلى مركز لواء ملحق بحلب، وجُعِل متصرفاً فيه أرسلان باشا⁽¹⁸¹⁾، الذي اتبع سياسة مكثّفة في تحضير البدو، إذ بنى أواسط الستينيات أول مدرسة ابتدائية ومشفى وعشرات القرى لإسكان البدو وتحويلهم إلى فلاحين، لكن ما إن اضطرت الجنود الذين وضعهم فيها للمغادرة، حتى هَجَّر البدو هذه القرى⁽¹⁸²⁾. كما حاول توطئ السبعة/عازة قرب الدير، لكن محاولته أخفقت⁽¹⁸³⁾. وبالرغم من النجاح المحدود لمحاولات أرسلان باشا في دير الزور؛ إلا أن تجربته في جنوب حلب وإدلب تعد أنجح، إذ يبدو أن قبائل جنوب حلب كانت أكثر رضى عن عملية التوطئ، باستثناء جزئي للموالي الذين بقوا يستخدمون الجمال ويرتحلون لفترة متقدمة. كما حاول أرسلان باشا عام 1870 م أن يجري إحصاءً للسكان كمقدمة للتجنيد الإجباري أو السخرة، فارتحلت عشائر إلى الغرب كالبوليل، واستوطنوا أخيراً في تل طوقان في إدلب⁽¹⁸⁴⁾.

بعد أن رأت الدولة كثرة القبائل والعشائر في ولاية حلب، ألّفت لها إدارة منفردة (قائم مقامية)، في عهد السلطان عبد العزيز، على نهج الأفضية التي كان لها قائم مقام ومدير مال⁽¹⁸⁵⁾. كما تم تشكيل سرايا لضبط البادية، دُعيت بـ"جند البغالة"⁽¹⁸⁶⁾. وبالرغم من تلك التدابير التي اتخذتها الدولة بداية عصر التنظيمات؛ إلا أن السلطنة لم تتمكن من ضبط البادية وقبائلها بشكل كامل، سواء على مستوى صراعاتها البينية أو تمردها على السُلطة، فلم تستطع مثلاً أن تمنع المعركة الكبرى التي

⁽¹⁸⁰⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 70-71.

⁽¹⁸¹⁾ فألحق به قضاء الرقة والسبخة والعشارة والبصرة والبيوكمال والشداي وسنجان ونصيبين ورأس العين وويران شهر ومسكنة. وجعل تدمر ناحية ملحقة به وتل عفر ناحية ملحقة بقضاء سنجان، وروربنة ناحية ملحقة بقضاء نصيبين، وكلاً من كيلي ودقوري وميلي وخلص ناحية مرتبطة برأس العين. للمزيد راجع: كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج 1، ص: 460.

⁽¹⁸²⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 71.

⁽¹⁸³⁾ أوبنهايم، البدو، مرجع سبق ذكره، ص: 133.

⁽¹⁸⁴⁾ تري المصطفى، مرجع سبق ذكره، ص: 83.

⁽¹⁸⁵⁾ وقد ورد ذكر هذه القائمقامية في (سالنامه ولاية حلب) لعام 1287/1870 م وأسماء موظفيها والمشايخ الذين كانوا فيما يبدو أعضاء مجلس إدارتها. راجع: أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 111.

⁽¹⁸⁶⁾ ومثلت تلك الفرقة تطوراً لمؤسسة الفرقة الإصلاحية المزودة بوحدة عسكرية لحمل البدو على الاستقرار، وحماية الفلاحين من غزواتهم. راجع: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 84.

نشبت في سفح جبل زين العابدين قرب حماة بين الحديديين والموالي سنة 1859م، كما لم تنجح أيضاً في رد غزوات جدعان بن مهيد عقيد الفدعان/عنزة وغاراته شرق حلب، والتي طالت جنود الدولة العثمانية في أنحاء بالس/ مسكنة 1869-1870م⁽¹⁸⁷⁾.

بالعموم، لم تكن حركة التوطين بتلك السهولة والسلاسة، خاصة بالنسبة لبعض القبائل والعشائر البدوية الراضية لتغيير نمطها. فكان أن فشلت في البداية المحاولات مع بعضها، بينما تمت محاولات أخرى على مستويات عدة، منها؛ التفاهم والتراضي من الطرفين (السلطة والقبيلة/العشيرة)، إذ ركّنت بعض القبائل والعشائر بالإقناع والتشجيع على الاستقرار والزراعة. في حين أُجبرت أخرى على التوطين بالحرب والقوة؛ فقد ذكّرت المراجع أن إخضاع القبائل المتمردة على الدولة في صحراء حلب عام 1867م تم بعد مقاومة شديدة وكثرة القتل والأسر في رؤسائهم، وقد أُخِدت منهم فُرعة شرعية واستُفْلِحوا⁽¹⁸⁸⁾. ومنها ما تم بصيغة إرضاء واحتواء لبعض زعماء العشائر المتمردة، كما حدث مع جدعان بن مهيد، الذي اضطرت الدولة أن تقتطعه عام 1869م عشرين قرية في جبل الشبيث، علّه يستقر وعشيرته فيها، لكنه اكتفى بتسجيل هذه القرى على اسمه، وصار يستغلها بأيدي فلاحين حضر، وبقيت في يد حفيده الأمير مجحم. وفي إطار سياسة الاحتواء، تولى ابن مهيد شؤون "القائم مقامية" الخاصة بالقبائل، وشغل منصب قائم مقام عام 1870م⁽¹⁸⁹⁾.

في غمرة محاولات العثمانيين تنظيم القبائل والعشائر وضبط البادية، وقَدّت موجة هجرة جديدة إلى سورية، حيث شرّع العثمانيون خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، في توطين وتسليح المسلمين الفارين من ديارهم جراء الحروب العثمانية-الروسية. فبين عامي 1870-1900م، دُعي مئات الآلاف من الشركس والأبخاز والشيشان إلى الاستقرار في خطٍ يمتد من رأس العين على نهر الفرات إلى عمّان. وعلى امتداد وفي المنطقة المحيطة بحمص وحماه والسلمية، أحاطت مستوطنات شركسية عسكرية جديدة بالقبائل البدوية، وشجّعت مجتمعات زراعية أخرى على العودة والعمل

(187) أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 110.

(188) ولم يذكر أي قبائل ولا في أي قرى استفلحوا. كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 397.

(189) ليلى الحسن، رجال وقبائل، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013، ص: 101.

في مجال الزراعة. وكذلك الأمر في هضبة الجولان، حيث شكّل هؤلاء المستوطنون إلى جانب الدروز الذين فرّوا من القتال في جبل لبنان، قوةً قتالية فعالة في وجه سلطنة البدو⁽¹⁹⁰⁾.

وقد اعتمدت الدولة العثمانية أيضاً على الوافدين الجدد بأدوار أمنية وعسكرية، فعلى خطى الشيشان شكّل القوقازيون عدواً جديداً لبعض القبائل، كشمّر في منطقة الخابور الأعلى قرب رأس العين، وكانوا قوماً ألفوا الحرب في موطنهم الأصلي، فطاب لهم بسرعة طعم الأسلوب البدوي في خوضها، خاصة وأن الحكومات أطلقت يدهم وأزرتهم ضد القبائل، فدارت معارك عدة بينهم وبين شمّر وغيرها في الشمال الشرقي، انتهت غالباً لصالح شمّر التي استمرت سيادتها في المنطقة⁽¹⁹¹⁾.

عبد الحميد (المرحلة الذهبية للتنظيمات)

مع اعتلاء السلطان عبد الحميد العرش، توسّعت حركة التوطين أكثر، وبدأت السلطنة بتوظيف القبائل في أهداف تنموية. وقد كان هذا التوظيف مدفوعاً بأسباب عدة، على رأسها: مواجهة الدولة العثمانية خلال النصف الثاني من سبعينيات القرن التاسع عشر إفلاسها الرسمي مرتين، الأول عام 1875م، أما الثاني 1879م بعد هزيمتها في حربها مع روسيا وخسارة أغلب ولاياتها البلقانية. وإثر الإفلاس الثاني، وضعت مالية السلطنة تحت رقابة الدول الأجنبية لاستيفاء ديونها.

كان عبد الحميد الثاني مُدرِكاً لحقيقة محدودية الناتج المحلي الإجمالي في تغطية الديون، ودور تنمية هذا الناتج في الحد نسبياً من الضغوط الأوروبية المالية، فراهن على تطوير الزراعة في بلاد الشام، باعتبارها مصدراً أساسياً في الناتج المحلي الإجمالي، وعلى عائدات الصادرات الزراعية الخام، لا سيما زراعة القطن في سورية ومصر، إضافة إلى الاعتماد على حبوب شمال سورية وأعالي بلاد الرافدين⁽¹⁹²⁾.

ولتحقيق رهان الزراعة، كان لابد من تأمين (الأرض، الفلاح، الحماية، والتسهيلات)، وبالتالي توطين العشائر وتشجيعهم وتأمين حماية من غزوات القبائل والعشائر البدوية. فعلى مستوى الشمال

⁽¹⁹⁰⁾ داون تشاتي، مرجع سبق ذكره، ص: 85.

⁽¹⁹¹⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 225-226.

⁽¹⁹²⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 63-64-65.

الغربي لسورية الحالية، ركز مشروع عبد الحميد على توسيع (الجفتلكات الهمايونية) جنوب حلب، وصولاً إلى شرق حلب باتجاه مسكنة و الباب ومنبج وما بينهما عشرات القرى، التي وظّف لها حماية من هجمات البدو، ومن تسلط موظفي الحكومة أيضاً، وذلك عبر جباة تابعين لإدارة خاصة بأملكه مركزها حلب، وبفضل هذه الحماية عمّرت عشرات القرى التي كانت مدمرة⁽¹⁹³⁾.

في حين يمكن القول: إن برنامج إعمار الجزيرة الوسطى (السورية)، تبلور واتخذ صيغته الأساسية السياسية في عهد عبد الحميد الثاني (1876-1909م)، الذي يعتبر المرحلة الذهبية للتنظيمات العمرانية العثمانية. ففي مجال الزراعة طوّرت دينامية لتحويل البدو لفلاحين، ولهذا وزّع الأراضي السلطانية التي تملكها بموجب القانون العثماني على البدو، ومنح شيوخهم مُرتبات ومراتب الباشوية، مقابل حفظهم للأمن وتحويل البدو إلى الزراعة و دفع الضرائب. وأعطى الزراع المستأجرين من الخدمة العسكرية، وسلّمهم المال دون فائدة، كما أعفاهم من الضرائب الأميرية، باستثناء رسوم عدّ الغنم والأعشار و"الويركو"⁽¹⁹⁴⁾، وزوّد الفلاحين بالمؤن والدواب وآلات الحراثة⁽¹⁹⁵⁾.

بعد العام 1883م، أضاف عبد الحميد فوق ما ورثه من (الجفتلكات) الكثير من الخرب الدائرة شرقي حماة وسلمية وحمص، تملكها بالإحياء أو بالشراء، وراح يُسكن فيها فلاحين من الطائفة العلوية والعشائر النصف حضرية، وأعفاهم من الجندية والضرائب الأميرية، وبنى ثكنتين عسكريتين ورتّب سرايا خاصة من "جند البغالة" لحمايتهم⁽¹⁹⁶⁾. كما وضعت الحكومة على طول طريق التجارة، بين حلب وبعداد وحلب والأناضول عبر دير الزور، سلسلة من النقاط العسكرية الصغيرة لحمايتها من غارات البدو، واعتبرت هذه الطرقات منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر طرقاً آمنة⁽¹⁹⁷⁾.

⁽¹⁹³⁾ عبد القادر عياش، مرجع سبق ذكره، ص: 362.

⁽¹⁹⁴⁾ "ويركو" كلمة تركية تعني المنح أو العطاء (vermek)، وهي ضريبة تدفع لخزينة الدولة وتفرض على الأراضي والعقارات والأفراد، انظر لتفصيلها: عبد العزيز محمد عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1864-1914، دار المعارف بمصر، ص: 169-171.

⁽¹⁹⁵⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 82-84.

⁽¹⁹⁶⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 111.

⁽¹⁹⁷⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 83-84.

وبهذا، رد عيث البادية وتوسّع العمران في ضواحي المدن وبراريها، واضطرت أغلب القبائل والعشائر إلى الانصراف نحو الزراعة والفلاحة، ولم تعد للغزو والعبث إلا عند سنوح الفرصة وضعف الدولة. فمِنذ منتصف القرن التاسع عشر، كانت قبائل وعشائر رعي الأغنام قد تحوّلت إلى نصف حضرية، وأخذت تدفع الضرائب بانتظام للدولة العثمانية بدلاً من دفع "الخوة" للقبائل البدوية الأكثر قوة. وقد تم تسجيل 100 من هذه القبائل والعشائر في حلب، وأدرجت كل واحدة شيخاً معترفاً به، كان دوره الرسمي (في وجهة النظر العثمانية) هو التوسط بين قبيلته/عشيرته والحكومة⁽¹⁹⁸⁾.

وفي الوقت الذي أخذت فيه تلك القبائل والعشائر تتحول إلى نصف حضرية، تمثّل التحدي الأكبر لبرامج الإعمار والتوطين بالقبائل والعشائر البدوية الرُّحّل، فبالرغم من أن الدولة استطاعت كسر شوكة بعضها في سياق دينامية (الجباية والأمن) التي حكمت العلاقة بين الدولة العثمانية والأطراف، وأنتجت الفرز بين الموالية منها والمعارضة؛ إلا أن القبائل المعارضة، وأخطرها شمّر، كانت ما تزال تشكّل تهديداً جديداً للبرنامج. ففي كانون الثاني 1879م، حاصرت إحدى فرق شمّر مدينة دير الزور، وفرضت على العشائر الزراعية المحيطة بها الإتاوة، فسارع مركز ولاية حلب إلى تعزيز حامية لواء الدير بفرقة نظامية من البغالة. وأتت محاولة شمّر غزو الدير وقطع طريق المواصلات بين حلب ودمشق والعراق في ذروة تأزم علاقاتها مع الدولة العثمانية⁽¹⁹⁹⁾.

وقد بدأ تدهور العلاقة بين شمّر والدولة العثمانية في العراق وامتد إلى سورية، بعد محاولات عبد الكريم الجربا الانتقام لأبيه وأخيه إثر مقتلها على يد العثمانيين⁽²⁰⁰⁾، قبل أن يتمكن حاكم ماردين، بالتحالف مع عشائر المليّة، من هزيمته واعتقاله وصلّبه عام 1870م على جسر نهر دجلة. ومن هذا التاريخ تراجعت سيادة شمّر شبه المطلقة التي انتزعتها عام 1805م جنوب سنجار وأعلى بلاد الرافدين حتى البليخ، وانقسمت بين (شمّر الغربية) بقيادة فارس الجربا الذي اتخذ نصيبين مقراً صيفياً له، وبين (شمّر الشرقية) بزعامة فرحان قرب الموصل. كما سيفضي تمرد شمّر الجديد

(198) Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, MIDDLE EAST JOURNAL M Volume 64, No. 1, WINTER 2010. P: 31.

(199) جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 84-85.

(200) فُتِل صفوك والد عبد الكريم على يد نجيب باشا بغداد، بينما قُتِل أخوه عبد الرزاق على يد حاكم ماردين. انظر: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 240.

وحصارها للدير بالتظاهر مع عوامل أخرى، إلى تحطيم شوكتها مجدداً عبر الدولة العثمانية بالتحالف مع عشائر المليّة عام 1901م، بعد استيعاب السلطان عبد الحميد طموح زعيم المليّة، إبراهيم باشا المليّ، في إطار الكتائب الحميدية 1885م. وسيحدث انقسام جديد في صفوف شمر الغربية إثر وفاة فارس الجربا (شتاء 1901-1902م) دون أن يترك خلفه أبناء يافعين، ما سيؤدي إلى مزيد من الضعف⁽²⁰¹⁾.

ولعلّ تفسير مقاومة القبائل والعشائر البدوية لعملية التحضّر "القسريّة" من قبل السلطنة، عبارة عن خليط من عوامل عدة، أولها اقتصادية: إذ إن تدخل الدولة في حماية أمن القوافل كان يحدّ من عوائدهم الربعية الحمايية بواسطة الجمال، خاصة عنزة، وبلغت أكثر من نصف مليون جنيه سنوياً⁽²⁰²⁾. مقابل عوامل ثقافية - نفسية لا تقل أهمية، تتمثل في احتقار الفلاحة والفلاحين، والتي تعكسها أقوال وأمثال البدو في السردية الشفوية القديمة: (الدُلُّ بالحرث والمهانة بالبقر، العز بالإبل والشجاعة بالخيال)⁽²⁰³⁾.

إجمالاً، تصاعد نفوذ الدولة العثمانية على تلك القبائل والعشائر منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بعد حملات تنكيلية عدة، وأحياناً تصفية بعض زعمائهم وشيوخهم عبر استدراجهم إلى كمان، أو تحريض شيخ على آخر أو عشيرة على أخرى. وانعكس هذا النفوذ بتحكّم الولاة بترحال بعض عشائر عنزة (الصيفي والشتوي)⁽²⁰⁴⁾. إضافة إلى التحكّم بتعيين زعماء بعض القبائل، خاصة ممن تتمرد في حكمه القبيلة/العشيرة، وكان يتم ذلك مع عدم تجاوز بيت المشيخة الأصلي، وإنما تعيين إخوتهم أو أبناء عموماتهم ممن يُضمن ولأوهم، أو تقسيم المشيخة بينهم. ومع نهايات القرن، ركنت العديد من القبائل والعشائر البدوية للزراعة وتحوّل شيوخها الكبار، خاصة عنزة، إلى مُلاك قرى وأراضي، أقطعهم إياها الدولة وأهداها إليهم السلطان عبد الحميد، وشدّتهم الحكومة إليها من خلال منحهم مناصب وألقاباً وقروضاً مالية. وقد خَصَّعت جميع القبائل المقيمة خارج الصحراء

(201) المرجع السابق، ص: 225-228.

(202) جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 85.

(203) أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 118-119.

(204) إذ أخذ بعض الولاة، ومنهم باشا دمشق يتحكم في ترحال الرولة الصيفي عام 1878م. أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 132-133.

للحكومة قبل الحرب العالمية الأولى 1914-1918م، باستثناء قبائل حوران، التي توطن فيها الدروز منذ نهاية القرن الثامن عشر، وخاصة بعد عام 1860م، وبقيت مركز اضطراب دائم⁽²⁰⁵⁾.

ومع التحوّل إلى النمط الزراعي - الرعوي، أخذت علاقات القبائل والعشائر مع المراكز والحواضر تأخذ أشكالاً أكثر اعتمادية على المستوى التجاري، فقد عزّز ازدهار تجارة الأغنام في إطار الترابط النسبي للسوق الداخلية وتوجيه تربية الأغنام إلى التصدير، من تطوّر العشائر الغنامة ورسملتها، من خلال ربطها بالسوق بدرجات أعلى من قبل، فبدأت علاقة المراكز بالأطراف العشائرية تتخطى الحدود الجبائية الأمنية البحتة، إلى تنمية الناتج المحلي الإجمالي الذي يصبّ بدوره في تنمية العائد الجبائي. لكن، ما بطاً عملية تحويل البدو إلى فلاحين سببان أساسيان: اقتصاد النقل بواسطة الإبل، والذي لن يتوارى إلى منتصف العشرينيات، وكان يدر أرباحاً كبيرة على القبائل البدوية. مقابل محدودية التوسّع في الأراضي القابلة للزراعة بسبب تخلف تقانات الري⁽²⁰⁶⁾.

في سياق تلك التحولات الاقتصادية والاجتماعية، برز أواخر القرن التاسع عشر اهتمام لافت من قبل السلطنة بالقيادة القبلية والعشائرية، تمثّل بإنشاء العثمانيين مدرسة داخلية خاصة في إسطنبول لأبناء زعماء القبائل والعشائر من جميع أنحاء الإمبراطورية. وفي مطلع القرن العشرين، درس غالبية زعماء القبائل والعشائر هناك، فقد تخرّج منها أسماء عدة من بيوت مشيخة العقيدات والبوشعبان والحديديين والموالي والسبعة، وغيرهم من قبائل وعشائر الجنوب، وخدم بعضهم في الجيش العثماني قبل أن يُنصّبهم السلطان شيوخاً لقبائلهم وعشائرهم، ولم يكن وجودهم في المدن الرئيسة للإمبراطورية العثمانية أمراً استثنائياً، وغالباً ما أشار كتّاب الأسفار الغربيون إلى ثقافتهم الحضريّة الرفيعة⁽²⁰⁷⁾.

حملت بدايات القرن العشرين تطوراً ملموساً انعكس على أدوار القبائل والعشائر السورية، وجاء جزء منه حصيلة جهود القرن التاسع عشر، إضافة إلى أثر التطورات التي حملها القرن العشرون. فلمّا كانت الدولة العثمانية مستمرة في سياسة الربط بين الولايات عبر سكك الحديد، فإنها عملت

(205) المرجع السابق، ص: 421.

(206) جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 81-82.

(207) داون تشاتي، مرجع سبق ذكره، ص: 85.

على تأمين الطرق أكثر، ومنذ عام 1907م بات تنقل الأفراد وأمتعتهم بين دير الزور وحلب ودير الزور وبغداد وبين حلب وبغداد، ممكناً عبر شركة "العربات الليلية السريعة"، وزوّدت هذه الشركة بأحد الجنود النظاميين (العسكر الشاهاني) وبمسيّر أو مرافق من البدو⁽²⁰⁸⁾. بالمقابل، كان لشبكة السكك الحديدية، خاصة خط الحجاز، أثره الاقتصادي - الاجتماعي على بعض القبائل والعشائر، فقد حرّمها تشغيل خط الحجاز عام 1908م من الامتيازات ودفعات "الصّرة" المرتبطة بالحج، فسقط بعضها من صفوف قبائل/عشائر الدرجة الأولى، ومن ثم تحوّلت تدريجياً إلى الزراعة، كالولد علي/عنزة في الجنوب⁽²⁰⁹⁾.

كما تطوّرت بؤر العمران على طول شبكة السكك وطرقها الجديدة في الشمال، وكان أبرزها تطوير بلدة الباب وإحياء منبج، وبناء الرقة. ودبّت الحياة وحركة السلع والأفراد والمراكز الحكومية و"فرق البغالة"، على طول طريق وادي الفرات الأوسط من مسكنة إلى البوكمال. ترافق ذلك مع ارتفاع مفاجئ 1915-1916م في عدد سكان بعض البلدات والمدن كدير الزور، نتيجة تطبيق السلطات العثمانية الاتحادية برنامج "ترحيل" للأرمن من ولايات الأناضول الشرقية. ففي عام 1915م، قامت إدارة ولاية حلب بتوزيع للاجئين الأرمن القادمين إليها في كل من حماة ودير الزور والجزيرة، وكان التجميع عملياً يتم في دير الزور⁽²¹⁰⁾.

إجمالاً؛ طرأت تغييرات لا يمكن أن تنكر على البنية القبلية والعشائرية خلال الحقبة العثمانية، وذلك بحكم عوامل الزمن الطويل الذي امتد قرابة 400 عام وكان له آثاره، إلى جانب برامج التوطين الحكومية ودينامية "الجباية والأمن"، التي طوّعت وغيّرت نمط العديد من القبائل والعشائر، خاصة البدوية، إضافة لتغيير قوانين الإدارة المحليّة وانعكاسه الواضح على القبائل والعشائر بعد عام 1860م، ومساهمته في الدفع ببعضها نحو الاستقرار والزراعة والتحوّل إلى الحالة النصف حضرية.

(208) جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 77-75.

(209) بدأت أعراض التدهور تظهر على الولد علي، فقد تخلوا عن تربية الجمال في السبعينيات وانتقلوا إلى الزراعة الحقلية في الثمانينيات، وبعد أن حرّمها تشغيل خط الحجاز 1908م من الامتيازات المرتبطة بالحج، وبالرغم من تهديده فلق القبائل عبر الموافقة على إعطائهم أجوراً لقاء حمايتهم سكة الحديد، إلا أنهم علموا علم اليقين أن هذا لن يكون إلا إجراءً مؤقتاً. انظر: أونبايم، مرجع سبق ذكره، ص: 167.

(210) جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 77-75.

من جانب آخر، لم تكن حركة التغيرات الحكومية، التي استجابت لها القبائل والعشائر طوعاً، وأحياناً أخرى قسراً، هي الوحيدة التي أثرت على البنية القبلية والعشائرية. فقد ساهمت حروب الدولة المركزية مع القبائل، وصراعات الأخيرة فيما بينها؛ بالتأثير على الهيكل البدوي للقبيلة في حالته العصبوية الأولى، والذي خرج مُضعفاً على مستوى وحدته التي استنزفت في تلك الصراعات، وما نتج عنها من انقسامات طالبت بيوت المشيخة قبل البنية القبلية. وبالتالي، تأثرت الهياكل البدوية بكل تلك المتغيرات الاقتصادية والإدارية والعسكرية. وامتدت آثارها أيضاً إلى العشائر غير العربية، على رأسها الكردية والتركمانية، والتي كانت وتيرة التحضر لديها في الشمال أسرع، نوعاً ما، من نظيراتها العربية.

بالمقابل، اختلف تموضع القبائل العربية سياسياً وعسكرياً في عهد السلطنة العثمانية، عنه في حقبة الأيوبيين والمماليك، إذ يتضح ابتعادهم عن التراتبية العسكرية لبُنية الدولة، بعكس الحالة المملوكية والأيوبية. في حين تقلصت أيضاً فعاليتهم السياسية، وانحصرت أدوارهم تدريجياً لتصل في النهاية إلى الوساطة المحلية، وهذا يظهر في طبيعة المناصب التي تقلدوها، والتي لم تتعدّ التأثير المحلي في مناطق وجودهم. بينما برز احتواء السلطنة لبعض العشائر الكردية وزعمائها بشكل أكبر ضمن التراتبية الإدارية والعسكرية للدولة، كاحتواء البدرخانين والمليّة بدايةً، إذ كانت هياكلها وزعمائها أكثر قابلية للانسجام في جهاز الدولة، بعكس القبائل العربية التي كانت أقل قابلية للتطويع، خاصة بعد القرن السابع عشر، إذ أخذت الدولة تتعامل مع بعضها بقسوة مُفرطة. وقد حاول عبد الحميد استدراك الأمر عبر سياساته، لكن يبدو أن الآثار بقيت تتفاعل، لتنعكس بمواقف تلك القبائل من الحرب العالمية الأولى.

وبالرغم من تلك التحوّلات، إلا أن السياسات العثمانية لم تمس مركزية شيخ القبيلة وزعيمها. بل على العكس، انسجمت تلك التغيرات مع النمط الاقتصادي الذي ساد في تلك الحقبة (الإقطاع)، والذي حاول العثمانيون تغييره منذ عام 1812، إلا أنه تعزّز مع الإجراءات اللاحقة، فتحول بفعلها شيوخ وزعماء القبائل والعشائر الكبرى إلى ملاك وإقطاعيين، إضافة إلى كونهم زعماء قبليين. الأمر الذي فتح الباب مع نهاية هذه الحقبة؛ لأن تكون الحالة القبلية ممثلة بزعيمها أقرب إلى تفاعلات

المراكز، وبات بعض زعمائها جزءاً أساسياً من معادلة السياسة والسلطة في سورية، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى.

ثالثاً: عهد الملك فيصل والحكومة العربية

مثّلت الحرب العالمية الأولى عام 1914م وما تلاها من انهيار السلطنة وقيام الثورة العربية في الحجاز، مرحلة انتقالية حرجة جداً، لما شهدته من فوضى ومطامع دولية مختلفة لورثة التركة العثمانية في الأراضي الشامية وتقاسمها، وشكّلت مجالاً جديداً لبروز القبائل البدوية كلاعب قوي في ظل ضعف المركز أواخر الحكم العثماني. فعند دخول تركيا الحرب، انسحبت القبائل البدوية إلى أكثر مواقع الصحراء بعداً عن المراكز الحضرية، فراراً من ضرائب وأعباء الحرب، وشاركت في الانسحاب بعض القبائل والعشائر التي كانت قد عزفت تماماً عن التجوال، ولم تتخذ موقفاً إلى أن حُسمت الحرب لصالح الحلفاء. في حين استجاب القليل منها لنداء "الجهاد" الذي أطلقه الأتراك⁽²¹¹⁾.

ويبدو أن سوء إدارة ملف البدو في سورية خلال السنوات الأخيرة من حكم السلطنة ترك أثره، وساهم في إعادة صياغة مواقف العديد من القبائل والعشائر، إلى جانب أفكار القومية العربية التي تأثرت بها النخبة البدوية خلال العقود الأخيرة للإمبراطورية العثمانية (1880-1915م)، فأيدت قبائل عدة جهود الشريف حسين في تحركاته لإنشاء كيان عربي مستقل⁽²¹²⁾، كان مقرراً أن يشمل كلاً من بلاد الشام والبادية، باستثناء قطعة من الأرض على امتداد المنطقة الساحلية من عكا وحتى شمال بيروت⁽²¹³⁾. كما دعمت قبائل وعشائر عدة تحركات نجل الشريف، الأمير فيصل، في الاستقلال وتنصيبه ملكاً على سورية، ونشط في هذا الإطار شيوخ وزعماء قبائل وعشائر قريبة من دمشق وأخرى بعيدة ك(الفضل، الرولة/عزة، الحسنة/عزة) وغيرهم. وكان بعضهم متعاوناً مع

⁽²¹¹⁾ "لم يبق تصرف الأتراك العنيف ضد الوجهاء العرب في سورية دون أثر" (عجيل الباور). بالمقابل، لى نداء الجهاد فرقة من شمر، إضافة لمجموعة من قبيلة العُبَيْد 1914. انظر: أونبايم، مرجع سبق ذكره، ج1، ص ص: 295-229-422.

⁽²¹²⁾ Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control. P:32.

⁽²¹³⁾ داوّن تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 85.

الدولة العثمانية قبل أن ينقلب موقفهم لصالح الأمير فيصل. في حين، انقلب آخرون على العثمانيين، لكن دون دعم تطلعات فيصل.

اختلفت على ما يبدو دوافع شيوخ وزعماء تلك القبائل والعشائر في تبديل مواقفهم من العثمانيين إلى فيصل وغيره من القوى التي دخلت على الخط لاحقاً، بين أسباب سياسية وقومية وحتى شخصية. فقد تغير موقف شيخ الرولة/عزة، نوري الشعلان، ضد العثمانيين، بعد نفيه نتيجة خلاف مع مسؤول عثماني وتحت تأثير "لورنس العرب" إثر عودته⁽²¹⁴⁾. كما غيرت عشيرة الحسنة/عزة بقيادة شيخها، طراد الملحم، موقفها لصالح فيصل إثر إعدام السلطات العثمانية أبرز فرسانها، الشيخ محمد الملحم 1917⁽²¹⁵⁾. بينما انقلب شيخ عشيرة الفدعان/عزة، مجحم بن مهيد، في الشمال على العثمانيين بعد اعتقالهم عدداً من فرسانه، وكان مكلفاً بحفظ الأمن في أطراف حلب أثناء هجمات الإنكليز وتأمين صوامع الحبوب⁽²¹⁶⁾، لكنه لم يظهر حماساً كبيراً لحركة فيصل. بالمقابل، دعم قسم من عشيرته بقيادة، حاجم بن مهيد، حكومة فيصل ومطالبه.

وإزاء هذا الحدث السياسي الضخم، طال الانقسام أغلب القبائل والعشائر القوية، كالولد علي/عزة في الجنوب، وكذلك شمّر في الشمال الشرقي، والتي وصلتها رسائل الشريف حسين منذ 1916م. ورغم الحرب، كانت هجرتها الشتوية مستمرة إلى العراق، فكان أن استجابت شمّر أول الأمر لنداء الجهاد الذي أطلقه الأتراك، وشاركت وحدة منها في معركة الشعبية في العراق (12-14 نيسان 1915م)، ثم أخذت فيما بعد سياسة ذكية ترمي إلى إقامة علاقات مع الجانبين، فبقي الحميدي شقيق عاصي الجريا وخريج مدرسة القبائل في اسطنبول على علاقة وثيقة بالأتراك بداية، بينما

⁽²¹⁴⁾ وذكّر أنه كان يتلقى من أحمد جمال باشا أجراً شهرياً قدره 20 ألف ليرة ذهبية، ثم عاد 1916م بعد نفيه وقبل عرض إدوارد لورانس بدعم مطالب فيصل في سورية. المرجع السابق، ص: 85.

⁽²¹⁵⁾ وقد بررت الحكومة العثمانية إعدامه "بسبب شقاوته وغزواته"، لكن تقول مراجع قبيلة الحسنة أن عملية الإعدام تمت بعد اكتشاف السلطات العثمانية عزم محمد الملحم اللحاق بالأمير فيصل عند قيام الثورة العربية الكبرى، للمزيد انظر: لينا الحسن، مرجع سبق ذكره، ص: 68-69.

⁽²¹⁶⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ج3، ص: 644-645.

قدّم شقيق آخر وهو فيصل ولاءه إلى شريف مكة⁽²¹⁷⁾. لتغيير مواقف تلك القبائل والعشائر لاحقاً، مع تغيّر الظروف السياسية واللاعبين.

دخلت قوات فيصل حلب مطلع تشرين الأول عام 1918 م، بقيادة الشريف مطر يقود مجموعة من الفرسان والهجانة⁽²¹⁸⁾، بينما دخل الأمير فيصل دمشق يرافقه خيالة الرولة بقيادة نوري الشعلان، إضافة لشيوخ الحسنة طراد الملحم. وقد كان انخراط البدو في هذه السياسة بمثابة انتقال من التأكيد على استقلالهم في العهود العثمانية إلى رغبة بالمشاركة في السياسة الإقليمية والسلطة المركزية⁽²¹⁹⁾.

كانت مشهدية دخول فيصل وقواته إلى دمشق برفقة خيالة القبائل البدوية ذات رمزية كبيرة آنذاك، فإلى جانب تأييد نُخب الحركة القومية العربية في المراكز الحضرية لتحركات فيصل، ربما كان من الممكن أن تُشكّل القبائل البدوية الكبرى في سورية عصبية مهمة للهاشي الأول وعمقاً عربياً لقواته القادمة من الحجاز، قبل أن تتسرب اتفاقية سايكس-بيكو التي قسّمت الجغرافيا وفق لاعبين عدة، لتنقسم معها الولاءات والمواقف. ففي الوقت الذي كان اهتمامهم مُنصباً على المفاوضات المحليّة بشأن المستقبل السياسي للأقاليم العربية في الإمبراطورية العثمانية، كان موطنهم بادية شمال شبه الجزيرة العربية (بادية الشام) قد قسّم. إذ رسم "سايكس" خطاً من عكا إلى كركوك لحماية المصالح النفطية المستقبلية، وغدّت أراضي البادية المفتوحة ممراً بريطانياً بين شرق الأردن والعراق يفصل البادية السورية عن نصفها الطبيعي الجنوبي في السعودية. وبجرة قلم، أصبحت عنزة وشمر المنتشرتان على مسافات كبيرة تمتدان على أكثر من دولة⁽²²⁰⁾.

لم يقتصر أثر فصل الحدود على عنزة وشمر، إذ ستحول القبائل والعشائر وسط مطامع دولية ساعية لإعادة رسم الخرائط وتشكيل الجغرافيا، إلى مؤثر ومثأثر في لعبة ترسيم الحدود. فمن جهة سيبرز دورها كحامل محلي رئيسي تسعى جميع القوى المتنافسة إلى استقطابه واستخدامه

⁽²¹⁷⁾ لم تخل أحداث الحرب واحتلال بغداد (11 آذار 1917 م) بين شمر وبين هجرتها الشتوية إلى العراق، فكانت تجتاز الجهة في الخريف بقوة 2000 خيمة، وتعود إلى المنطقة التركية في الربيع، رغم أنها كانت تتلقى معونات إنكليزية. انظر: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 229.

⁽²¹⁸⁾ كامل الغزي، مرجع سبق ذكره، ص: 646.

⁽²¹⁹⁾ Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p: 32.

⁽²²⁰⁾ داون تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 86.

في تحقيق أهدافها وخططها، تحديداً على الحدود الشمالية لسورية الحالية، ومن جهة أخرى ضحية لصفقات دولية وتفاهات سترسم مصائر شعوب، وليس القبائل فقط.

وفي الوقت الذي بدأ فيه فيصل بتشكيل أركان الحكم العربي في دمشق، كان الجنرال "غورو" في بيروت يُجهّز له، إذ أخذ الفرنسيون مبكراً بوضع خطط للسيطرة على سورية، تقوم على تقسيمها لأكثر عدد من الكيانات على أسس إثنية وفصل أطرافها عن المراكز، حيث تتواجد الحركة القومية العربية. فبدأت فرنسا بدراسة الفضاء القبلي والعشائري في سورية واختراقه قبل فترة من الاحتلال، وسعت للتواصل مع زعماء قبائل وعشائر بدوية عدة، قريبة من المراكز، التقى بهم الجنرال "غورو" في بيروت⁽²²¹⁾. ولم يكن هذا التواصل مقتصرًا على القبائل العربية، وإنما شمل أيضاً بعض العشائر الكردية الجوالّة على الحدود الشمالية كعشائر الملية. وكذلك العشائر الآشورية، التي سُنقل لاحقاً إلى سورية وتُنظّم كوحدات قتالية ضمن "جيش الشرق" الفرنسي. بالمقابل، نشطت "جمعية العهد" التي تُعد أبرز المُعبّرين عن الجناح الراديكالي للحكومة العربية، باستقطاب بعض الشيوخ واستمالتهم، وكذلك نشط الأتراك - الكماليون في استقطاب عشائر حدودية عربية وكردية، ما أدى لانقسامات حادة، تمظهرت أحياناً على مستوى بيت المشيخة الواحد.

اعتمد الفرنسيون أدوات عدة في استمالة زعماء تلك القبائل والعشائر، على رأسها؛ الإغراءات الماليّة والمشاركة في السلطة عبر المناصب. وفي هذا السياق، استطاعوا ضمان ولاء نوري الشعلان شيخ الرولة/عزّة، ومجحم بن مهيد الشيخ الثاني لللدعان/عزّة، وغيرهم. بدايةً، في تصويت بعضهم لصالح الانتداب أمام لجنة "كينغ كراين" (1919)⁽²²²⁾، ولاحقاً في تحييدهم وقواتهم أثناء احتلال دمشق وحلب عام 1920. إذ لم تشارك قوات نوري الشعلان بالدفاع عن دمشق، وعندما دخلها "غورو" 7 آب 1920 كانت تتقدمه كوكبة من فرسان الشعلان⁽²²³⁾، وبعد الاحتلال كافأه الجنرال

(221) أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 112.

(222) وقد نشط الفرنسيون في التواصل مع شيوخ عشائر عزّة، قبل الاحتلال، واستطاعوا استمالة بعضهم. في التصويت بداية أمام لجنة "كينغ كراين" 1919، لصالح الانتداب الفرنسي، كشيخ الولد علي، ابن سمير، والشيخ الثاني لللدعان/مجحم بن مهيد. للمزيد راجع: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 134-135. كما يذكر أحمد وصفي زكريا تصويت بعض رؤساء العشائر أمام لجنة "كينغ كراين". لكنه لم يحدد أي اسم منهم، انظر: أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 112. راجع أيضاً: مذكرات الأمير عادل أرسلان، ج3، تحقيق يوسف إيبش، الدار التقدمية للنشر، بيروت، 1983، ص: 138.

(223) يذكر أيضاً فوزي القاوقجي في مذكراته، أن نواف الشعلان كان في استقبال غورو عند دخوله دمشق، ويقول: "ولقد كانت الجموع التي وقفت على أطراف الطرق لمشاهدة غورو وهو يدخل دمشق جد عظيمة، والذي ألمني وأحزني وجود نواف الشعلان على رأس فرسانه، وهم

"غورو" بالمال، لقاء استمراره في ضمان محيط دمشق أمنياً، وغض النظر عن جبايته الرسوم على البضائع ضمن نقطة سيطرته في عدرا قرب دمشق⁽²²⁴⁾.

أما الأمير مجحم بن مهيد في الشمال، فبعد تصويته لصالح الفرنسيين أمام لجنة "كينغ كراين" لقاء المال، اعتقلته الحكومة العربية وساقته إلى دمشق، لكنّ الجنرال "النبني" اضطر إلى إخلاء سبيله بعد الضغط الفرنسي الذي مارسه بشكل مباشر "جورج بيكو" المفوض السامي الفرنسي الأول على سورية ولبنان، وسدّد له الجزء الثاني من المبلغ المتفق عليه بعد احتلال حلب. وبعد 11 يوماً من هذا الاحتلال، وقّع معاهدة تحالف سرّية بصفته شيخ الفدعان/عزّة مع الجنرال "دو لاموت" قائد منطقة الشمال بصفته مندوباً عن الجنرال "غورو"، وكلف الأمير مجحم بموجب هذه المعاهدة بمهمات قائد شرطة البادية، ونصّت المعاهدة الموقعة في 4 أيلول عام 1920م والمؤلفة من 11 بنداً وملحقاً؛ على اعتراف الأمير بالاحتلال الفرنسي وتسهيل سيطرته على الشمال، مقابل اعتراف الفرنسيين به قائداً لجميع العشائر المنتشرة بين (جرابلس، تل أبيب، الخابور، الفرات، البوكمال، تدمر، جبل الحص، ومسكنة). وقيامه بضمن الأمن في تلك المناطق وتجنيد قوة من الهجانة تابعة للفرنسيين، وفتح ميزانية سنوية له لسد حاجاته العسكرية⁽²²⁵⁾.

إضافة إلى المال والسلطة، استخدم الفرنسيون أدوات أخرى في استمالة بعض زعماء القبائل والعشائر. فعلى الضفة الأخرى، كان "غورو" قد اتصل بالملك قمبر-الذي ورث زعامة العشيرة "الأشورية - المتكدنة" واتفق أن يجنّد الملك رجاله للقتال ضمن الجيش الفرنسي في الجزيرة السورية، لقاء وعد مكتوب وموقع في 8 تموز عام 1920م بحكم ذاتي للأشوريين في ماردين والجزيرة السورية، وعليه جلب الملك رجاله من المنطقة التي لجأ إليها في جورجيا، وتشكّلوا ضمن جيش الشرق الفرنسي باسم الكتائب "الكبدو - آشورية". كما قامت فرنسا بالتحالف مع بعض عشائر المليّة الجوّالة بين ديار بكر وماردين ورأس العين بقيادة محمود إبراهيم باشا المليّ، وبدأ تجنيد قواته

الذين كانوا بالأمس معي في ميسلون، من جملة المستقبلين، ولم يكن ليتبدل فيهم شيء سوى علمهم العربي بالأمس الذي استبدلوه بعلم فرنسي". انظر: مذكرات فوزي القاوقجي، ط2، إعداد خيرية قاسمية، دار النمير، دمشق، 1996، ص: 87-88. وقد ذكر القاوقجي أيضاً في مذكراته، ص: 84، أن نوري الشعلان والد نواف الشعلان، كان قد اتفق معه على التعاون من أجل دحر الفرنسيين في ميسلون، لكنه لم يف بوعوده، وكان يماطله.

⁽²²⁴⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 133-136.

⁽²²⁵⁾ المرجع السابق.

للقِتال مع الفرنسيين في 12 تشرين الأول عام 1920م بعد اتفاق بين الجنرال "دو لاموت" والمليّ، مُنح الأخير بموجبه 48 ألف ليرة ذهبية سنوياً، مقابل تجنيد وحدة عسكرية كُردية قوامها 400 جندي، ووضع 500 مُسلّح تحت تصرف حكومة حلب. وقد لعبت عوامل الانتقام من مصطفى كمال (أتاتورك)، الذي كان قائداً للقوات العثمانية في ولاية ديار بكر 1916م (المركز الأساسي لاتحاد عشائر الملية)، دوراً في اصطاف المليون وبعض العشائر الكردية الأخرى ضد الكماليين. كما داعب الفرنسيون خلال عملياتهم لإخضاع الشمال، المليون بفكرة إمارة كردية ذات حكم ذاتي تشمل (أورفا، رأس العين، نصيبين، جزيرة ابن عمر)، وسيظهر دورهم أكثر إلى جانب الكتائب الكلدو-آشورية وقوات مجحم بن مهيد، خلال سعي فرنسا لإخضاع الشمال الشرقي (الجزيرة) وعشائره المتمرده (226).

بالمقابل، اتخذ زعماء القبائل والعشائر المُستقرّة التي تداخلت مصالحها بقوة أكبر مع وجهاء المدن، موقفاً مضاداً من الانتداب، فشارك أمير الفضل، محمود الفاعور، في اضطرابات مرج عيون، وإثهم لاحقاً بالمشاركة في عملية اغتيال تعرض لها الجنرال "غورو" (227). وفيما واصل شيخ الحسنة حملته لإقامة دولة مستقلة، احتجت قيادة قبيلة الفضل على إعلان انتداب فرنسي على أرضهم، وذهبت برفقة زعماء قبائل وعشائر أخرى في الجنوب إلى المنفى، تحت زعامة دولة الانتداب البريطاني المقامة حديثاً شرق الأردن، قبل أن يعودوا لاحقاً (228). كما نشطت "جمعية العهد" والحكومة العربية بالاتصال ببعض زعماء القبائل والعشائر، كشيوخ من العقيدات في الشرق، ومنهم مشرف الدندل. وقد استقطبت الجمعية بعض شيوخ عنزة أيضاً، وأبرزهم حاجم بن مهيد الوصي على مشيخة الفدعان/عنزة، فقد انقسمت عنزة على ذاتها من الموقف تجاه الفرنسيين، ففي الوقت الذي انضم فيه مجحم للفرنسيين وعُين في خريف عام 1920 زعيم عنزة في حلب، قرّر عمه حاجم أن يخوض الحرب من أجل مملكة فيصل والحكومة العربية التي منحتها لقب الباشوية، ثم تحالف مع القوميين الأتراك (229). كما انقسمت أيضاً الولد علي/عنزة، فبينما صوت شيخها رشيد

(226) للمزيد حول سياسات فرنسا (البدوية - الكردية - الكلدو - آشورية) في إخضاع الشمال، انظر: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 130-136.

(227) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 145.

(228) داون تشاتي، القبائل والقبيلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 86.

(229) أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 145.

بن سمير لصالح الانتداب أمام لجنة "كينغ كراين"، اختار سلطان الطيار، الذي لطالما نافست عائلته آل سمير، الوقوف إلى جانب فيصل، وقاتل حتى خريف عام 1920 ضد الفرنسيين، لكنه لم يفز بأنصار كثير إلا بعد وفاة رشيد بن سمير عام 1922⁽²³⁰⁾.

لم تكن الأطماع الفرنسية وحواملها المحليّة التحدي الوحيد أمام الحكومة العربية، إذ دخلت بريطانيا على الخط بتاريخ 11 كانون الثاني عام 1919م، واحتلت دير الزور وأعلنتها تابعة للمعتمد البريطاني في العراق. إلا أن جمعية العهد استطاعت بعد أشهر الرد عبر رمضان باشا الشلاش، والذي يتحدّر من عشيرة البوسرايا/العقيدات، والمُعَيّن من الحكومة العربية حاكماً عسكرياً للرقّة، فهاجم الشلاش البريطانيين في دير الزور وسيطر على المدينة، بالتعاون مع أبناءها وعشائر العقيدات وبعض العشائر الأخرى، وأجبرهم على التراجع، فأقاله فيصل بسبب توتر العلاقات مع البريطانيين، وعيّن مكانه مولود مُخلص، الذي لم يكن أقلّ تصلباً⁽²³¹⁾.

وفي سياق التفاوض، اقترح البريطانيون أن يكون الحدّ الفاصل بين سورية والعراق نقطة مصب الخابور. ولكن، بذلك ستقسّم قبيلة العقيدات على دولتين؛ ما دفع بهم إلى الاستمرار بمقاومة البريطانيين في البوكمال والميادين، وإجبارهم بعد مفاوضات عام 1920 على قبول طلباتهم بنقل الحدّ الفاصل إلى نقطة القائم، حيث الفصل بين قبائل العقيدات والدليم⁽²³²⁾. بالمقابل، أبدى مشعل بن فارس الجربا، شيخ شمّر الغربية، عداؤه للإنكليز، وشارك في الصدامات الأولى قرب البوكمال بداية عام 1920، ثم أقام صلوات مع البعثة الفرنسية التي وصلت دير الزور عام 1920⁽²³³⁾.

ولعلّ انتفاضة العقيدات، ستكون العملية الوحيدة والأخيرة في تاريخ سورية، التي تم عبرها استعادة واكتساب أراضي للكيان السوري الوليد، والمساهمة في إقرار حدود الدولة السورية من جهة الشرق، إذ سيتحوّل المسار لاحقاً إلى خسارات متوالية خلال عمليات ترسيم الحدود، خاصة الشمالية مع

⁽²³⁰⁾ المرجع السابق، ص: 171-423. انظر أيضاً: وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 112.

⁽²³¹⁾ فريق المزهّر آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية عام 1920 ونتائجها، ط1، مطبعة النجاح، بغداد، 1952، ص: 333-338.

⁽²³²⁾ عبد القادر عياش، مرجع سبق ذكره، ص: 153-165. انظر أيضاً: لينا الحسن، مرجع سبق ذكره، ص: 98-99.

⁽²³³⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 230.

تركيا. فقد سيطر الفرنسيون عام 1920 على المراكز الرئيسية في سورية، إلا أنهم لم يستطيعوا السيطرة على كل المدن السورية فوراً، حيث اندلعت ثورات عدة وحركات مقاومة رافضة للاحتلال في الساحل والشمال والشرق ومحيط دمشق وحمص. كما ناضت الفرنسيين قبائل وعشائر عدة كالفضل في جنوب دمشق، والعقيدات في وادي الفرات، والموالي جنوب حلب (شرق إدلب)، والدنادشة في حمص، وغيرهم⁽²³⁴⁾. في حين كان الشمال التحدي الأكبر للفرنسيين، بسبب المقاومة المسلحة التي كانت تزيد أو تنقص على وقع المفاوضات التركية - الفرنسية المتعلقة بترسيم الحدود، فقد عمّد الكماليون في إطار الضغط على الفرنسيين في سورية، إلى دعم الحركات المسلحة ضد القوات الفرنسية، خاصة في الشمال الشرقي والغربي، ومن ضمنها العشائر الحدودية، وتوظيف تلك التمردات لصالحهم.

وفقاً لهذا الواقع، كان الفرنسيون أمام حركات تمرد مسلحة وبؤر توتر عدة، سواء في الشمال الغربي، حيث انطلقت حركة إبراهيم هنانو الذي أعلن الثورة أواسط أيلول عام 1920 في حلب ومحيطها، إلى جانب مصطفى الحاج حسين ورفاقه في جبل الزاوية، كما نسقا مع ثورة الساحل وتحالفا مع الكماليين، وحرصاً بعض قبائل الشمال على الثورة، كالموالي الذين هاجموا الفرنسيين في أكثر من موقع⁽²³⁵⁾. أما في الرقة، فتحالفت حاجم بن مهيد (الغدعان/عنزة) باسم الحركة العربية مع الكماليين، وفي هذا السياق؛ أعلن في 10 آب عام 1920 دولة الرقة المستقلة تحت الراية العربية، بالتعاون مع رمضان باشا الشلاش حاكمها العسكري السابق وبعض العناصر الوطنية من الرقة وحلب ودير الزور، وشكّل مجلساً وطنياً مؤلفاً من 16 شخصية، واستمدت تلك "الدولة" قوتها من دعم الوحدات الكمالية المقاتلة للفرنسيين في كيليكيا، حيث عزز الكماليون "الدولة" بسرية تركية من الجيش الخامس في أورفا لمحاصرة عشائر المليّة المتحالفة مع الفرنسيين⁽²³⁶⁾.

انضم إلى جيش حاجم متطوعون من قبيلة البوشعبان وقبائل أخرى، وشكّلت قواته في تلك الفترة تهديداً حقيقياً لحلب، بعد تمكنها في كانون الثاني عام 1921 من إسقاط طائرة فرنسية وقتل طيارها في منطقة السفيرة، وهددت في أيار 1921 باحتماية سيطرتها على جرابلس والباب ومنبج وباتت على

⁽²³⁴⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 112.

⁽²³⁵⁾ المرجع السابق، ص: 532-533.

⁽²³⁶⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 137-138.

أبواب حلب. وقد تصاعد هذا التهديد مع تنسيقه مع إبراهيم هنانو للهجوم على مدينة حلب، فوصلت قواتهما في 16 حزيران إلى جبل الحص، حيث قصفتهم الطائرات الفرنسية⁽²³⁷⁾.

بالمقابل، لم يستطع الأمير مجحم بن مهيد إنجاز المهمات المكلف بها من الفرنسيين، وذلك لجهلهم التام بنفوذه الفعلي⁽²³⁸⁾. إذ تحوّلت المنطقة (الشامية) التي من المفترض أن يضبط أمنها، طوال تشرين الأول 1921، مسرحاً لعمليات سلب ونهب بين العشائر المتنافسة من جهة، ومسرحاً لمعارك طاحنة بين شمر وعشائر الملية المتحالفة مع الفرنسيين من جهة أخرى، ما أدى إلى انهيار ثقة الفرنسيين بمجحم وقواته. في حين واجه الفرنسيون انطلاق انتفاضة مسلحة جديدة للعقيدات في دير الزور أيلول عام 1921، بعد إبادتهم للكتيبة الكلدو - آشورية التي كانت تؤازر حملة جمع الضرائب ضمن قراهم في 10 أيلول 1921، ومن ثم إحراقهم لسرب طائرات فرنسية (10 طائرات رابضة) بعد قصفه قراهم. واستأنفوا في 18-19 أيلول هجومهم على أطراف دير الزور وحاصروها بهدف إشعال ثورة عامة، وبعد أيام أرسل الفرنسيون حملة تأديبية من قوات محمود إبراهيم باشا الملي، لكنها هُزمت ومُنبت بخسائر جسيمة، لذا كان أيلول 1921 في التقويم الفرنسي - السوري شهر انتكاسة في دير الزور⁽²³⁹⁾.

التفاهات الفرنسية - التركية

أمام هذه الخريطة المُعقّدة من المقاومة المُسلّحة المدعومة من الكماليين، كان من الطبيعي أن تتجه فرنسا للتفاهم مع الكماليين أولاً. ففي 9 آذار عام 1921م، تم توقيع اتفاقية وقف الأعمال الحربية بين فرنسا وتركيا، والتي راعت مطالب تركيا بإعادة النظر في الحدود ومنح لواء اسكندرون نظاماً إدارياً خاصاً، وبناء على ذلك أصدر الجنرال "غورو" في 8 آب و12 أيلول عام 1921 قرارين: يمنح أولهما اللواء نظاماً إدارياً خاصاً يُضعف ارتباطه بحكومة حلب، ويُنبت ثانيهما الحدود الشمالية والجنوبية لحكومة حلب. ووفق الاتفاقية، بدأ الدعم التركي ينقطع تدريجياً عن ثورة الشمال

⁽²³⁷⁾ تم الاتفاق أن تقوم قوات حاجم بالهجوم من جهة الشرق والجنوب، بينما يهاجمها إبراهيم هنانو من الغرب والشمال، وسيلتقي الجميع مع المدد التركي في قرية تل أحمر على الفرات جنوب جرابلس، للمزيد راجع: لينا الحسن، مرجع سبق ذكره، ص: 114-115.

⁽²³⁸⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 145.

⁽²³⁹⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 145-146-147.

والقبائل والمجموعات المتمردة ضد فرنسا. الأخيرة التي تمكّنت بعد أسابيع من احتلال دير الزور للمرة الثانية وإخماد ثورة العقيدات، إثر خروج رتل فرنسي من حلب تسانده قوات مجحم بن مهيد، سيطر على المدينة في 15 تشرين الأول 1921 بعد تكبُّده خسائر كبيرة، إثر توخُّد العشائر ضده على ضفتي نهر الفرات. وفي 20 تشرين الأول من العام نفسه، تم تتويج المفاوضات الثنائية (الفرنسية - التركية) بتوقيع اتفاقية (فرانكلان بيون) أو (أنقرة الأولى) والتي تنازلت بموجها فرنسا لتركيا عن (18 ألف كم²) من الأراضي السورية. وفي سياق مفاوضات هذه الاتفاقية، خرجت الوحدات الكمالية المرابطة مع "دولة الرقة" من التحالف، وغدت قوات حاجم وحيدة بعد إخماد ثورتي الشمال والساحل السورييتين، جراء استغلال القوات الفرنسية الهدنة، ثم الاتفاقية لوقف الدعم الكمالي لها⁽²⁴⁰⁾.

رفض حاجم الاستسلام وواصل المقاومة، التي كانت يائسة في ظل انسحاب الكماليين، بينما واصل الفرنسيون وفق ما سمح به اتفاق (فرانكلان بيون) عملية احتلال الجزيرة فاحتلوا رأس العين، وبعد استكمال احتلال ريف دير الزور في تشرين الثاني إثر قصف جوي، انهار حاجم ودخل الفرنسيون مدينة الرقة في 16 كانون الأول عام 1921، وسرَّح جيشه وتمت محاكمته في حلب وسُجن، ليخرج لاحقاً بوساطة من الأمير مجحم. وقد رأى البعض أن موقف الأخير كان مصلحياً، لأنه قد يظهره زعيماً أوحداً للعشيرة المنقسمة بينه وبين عمه. بينما اعتبره آخرون طبيعياً في علاقات الدم القبلية، فرغم اختلاف المواقف بقيت علاقة مجحم بعمه عادية، والذي توفي في 31 كانون الأول عام 1927، ليصبح مجحم الزعيم الوحيد والشيخ الأكثر أهمية للهدعان/ولد، وامتد نفوذه لعشائر أخرى، فقد اعتبرته العشائر الصغيرة قرب الباب ومنبج قائداً لها⁽²⁴¹⁾. في حين طالبت سطوته عشائر كبرى في الرقة، كالعفادلة وغيرهم⁽²⁴²⁾.

⁽²⁴⁰⁾ المرجع السابق، ص: 147-150.

⁽²⁴¹⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 147.

⁽²⁴²⁾ خلال الاحتلال الفرنسي 1920-1945، شكّل فلاحو العفادلة جزءاً من النظام القبلي الذي يسيطر عليه زعماء الهدعان/عزّة، برئاسة مجحم بن مهيد، وكانوا يدفعون الخوة له، وكان يقيمهم تحت السيطرة جيش متخصص مؤلف من ألفي عنصر قوي ودائم مجندين من ال"زكرت"، وهو لقب أطلق على الأشخاص المنتبذين الذين لا ينتمون لأي قبيلة، ويستخدمون مقابل أجر. وفي عام 1941 أخذ العفادلة جانب الولادة عندما رفضت أن تدفع الخوة لزعماء الهدعان. ولم يفلح العفادلة في خلع نير الهدعان حتى استقلال سورية 1946، عندما بسطت الدولة الوطنية سلطتها في المنطقة وأنهت تدريجياً سلطة الهدعان القسرية. راجع: حنا بطاطو، فلاحو سورية: أبناء وجهاتهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2014، ص: 63-64.

ويمكن القول: إنه بعد الصفقة التركية - الفرنسية، انتهت ثورة الشمال بشكل رسمي بقيادة إبراهيم هنانو وثورة الرقة والعقيدات في دير الزور من جهة أولى، بينما اختار الذين ما يزالون على ولائهم لمصطفى كمال فتح جبهة أخرى في عينتاب وكلس شمال حلب دون هنانو من جهة ثانية، والتي ستُخمد في عام 1923م على يد الكماليين بقسوة بعد توقيع معاهدة "لوزان" وقيام الجمهورية التركية. وبعد إخماد تلك التمردات، لم يبقَ للفرنسيين سوى الجزيرة، والتي بدأوا بعد أيار 1922 بعلميات ضد عشائرها لإخضاعها. كما سرتبط وقف الدعم أو استمراره من قبل الكماليين في بعض النقاط الحدودية، سواء في نصيبين أو جبهة كلس - عينتاب، بتعثر مفاوضات ترسيم الحدود بين الطرفين ضمن بعض المناطق، والتي لن تهدأ وتخضعها فرنسا حتى عام 1926. وخلال تلك الفترة، كانت العشائر الحدودية العربية والكردية، خاصة في الجزيرة، سلاح كل طرف في الضغط على الآخر. بالمقابل، كان لاتفاقية "فرانكلان بويون" عام 1921 أثرها في الإطاحة بمشروع "الكيان الكلدو - آشوري" الذي وعدت به فرنسا الآشوريين، وكذلك بمشروع "الكيان الكردي" الذي وعدت به الملميين، لأن الأراضي الموعودة كانت تقع في المساحات التي تنازلت عنها فرنسا للكماليين. كما أن خلافات الجنرال "دي لاموت" مع مجحم بن مهيد، وعجز الأخير عن فرض سلطته في البادية جراء انقسام عشائر عترة، وكذلك رفض بعض القبائل والعشائر الكبرى سلطته وفي مقدمتها شمر؛ أدت إلى صرف النظر عن "الكيان البدوي"، واستبداله بسلطة الفرنسيين المباشرة في مجال القبائل والعشائر وإخضاع كل رئيس منها على حدة⁽²⁴³⁾.

من جهة أخرى، استمرت الصراعات بين بعض القبائل والعشائر، خاصة في الشمال، والتي لم تنقطع منذ خروج العثمانيين، بل زادت حدتها مع الفوضى الناتجة عن عدم تشكّل سلطة مركزية قوية خلال فترة الحكومة العربية، إضافة إلى ظروف المواجهات اللاحقة مع الفرنسيين. إذ شهدت فترة الحكومة العربية عام 1919 نزاعاً بين قبيلة اللهيب وعشيرة الأبرز إحدى فرق حلف الحديديين⁽²⁴⁴⁾، بسبب مناهل (الكديم)، ووقع قتلى من الطرفين، فلجأت اللهيب إلى الموالي لتندلع الفتنة بين الموالي والحديديين، فاشتبكوا في معارك عدة، إلى أن أرسل الأمير فيصل لجنة مؤلفة من

⁽²⁴³⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص ص: 184-373.

⁽²⁴⁴⁾ وتجدر الإشارة إلى أن عشيرة الأبرز هي إحدى عشائر قبيلة العقيدات، لكنها متحالفة مع الحديديين في بادية حلب، لذلك تعد ضمن الحلف هناك.

الشريف ناصر وزعماء عشائر ووجهاء معرة النعمان عام 1920 للتوسط في حلّ الخلاف. ثم عاد القتال بسبب محل تلك السنة وقلة الماء الذي أوجب النزاع على الآبار، فنشب القتال بداية في منطقة عقيربات شرق محافظة حماة، حيث استظهر الموالي على الحديديين ودحروهم من حدود عقيربات حتى أوصلوا بعضهم إلى أبو الظهور/ريف إدلب الشرقي⁽²⁴⁵⁾.

وبعد بدء مجموعات إبراهيم هنانو في حلب، ومصطفى الحاج حسين في جبل الزاوية، بتنفيذ عمليات ضد الفرنسيين، أخذت تلك المجموعات تُحرّض قبيلة الموالي للمشاركة معهم، فقام الموالي في ربيع عام 1921 وهاجموا الفرنسيين، واستغلوا الفرصة أيضاً لمهاجمة الحديديين وعشائر أخرى، فانضمت للهييب للحديديين وتكررت المعارك في شرقي المعرة وحماة وجنوب حلب، وخرت الكثير من القرى ونهبت أموال أهلها وشركائهم من أهل حلب وحماة والمعرة. وفي أواخر نيسان 1921 ثار الموالي مرة أخرى وهاجموا الفرنسيين وقطعوا الخط الحديدي وأحرقوا المحطات، فجاءتهم حملة فرنسية اشتبكت معهم في أنحاء (خوين الكبير، تل غبار، أم جلال، التمانعة، قطرة) إلى أن تغلّبت عليهم، بعد خسائر كبيرة تكبدتها الحملة. وعاقبت السلطة وقتئذ الموالي بأن استخلصت منهم قرى أملاك دولة في ناحية الحمراء (بالقرب من ناحية السعن شرق محافظة حماة) تدعى (قرى بني عز) وأقطعتها للحديديين، كي لا يختلط الفريقان وينحصر كل منهما في بقعة⁽²⁴⁶⁾. كما شهدت تلك المرحلة صراعات بين بعض فروع عنزة أيضاً، كصراع الفدعان/ولد بزعامة حاجم بن مهيد مع الفدعان/الخرصة بزعامة ابن قعيشيش، والذي أرسل خلاله مجحم بن مهيد قوات لمساندة عمه في حربه ضد الخرصة، رغم انقسام مواقفهما السياسية في تلك الفترة⁽²⁴⁷⁾.

إجمالاً، يمكن القول: إن الفضاء القبلي نهاية الحقبة العثمانية وبداية الحكم العربي ثم الدخول الفرنسي؛ شهد انقسامات عمودية و أفقية، سواء على مستوى مواقف القبائل والعشائر من القوى المختلفة، أو على مستوى انقسام العشيرة الواحدة داخل القبيلة أو حتى على مستوى بيوت المشيخة. كما شهد تقلباً واضحاً لبعض زعماء القبائل والعشائر العربية والكردية بين مختلف القوى (العثمانيين، الفرنسيين، البريطانيين، الحكومة العربية) وإعادة صياغة مواقف وتشكيل

⁽²⁴⁵⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 112-531-532-533.

⁽²⁴⁶⁾ المرجع السابق.

⁽²⁴⁷⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 47.

تحالفات سريعة. الأمر الذي اعتبره البعض في مكان ما، تعبيراً عن حنكة سياسية، خاصة في الوقت الذي لم تتشكل فيه هوية جامعة وسط جغرافية مُتغيّرة خلال الخروج من الهوية العثمانية إلى مرحلة الهوية العربية - السورية. بينما اعتبره البعض نوعاً من البراغماتية المفرطة في الميل نحو الأقوى، وتثبيت المصالح القبلية والمكاسب الشخصية بعيداً عن الجغرافية. بالمقابل، فإن تقلّب المواقف بين جهات القوة في تلك الفترة، خاصة الانقسام في الموقف من الفرنسيين؛ لم يكن حركاً على زعماء القبائل فحسب، إذ استطاع الفرنسيون استقطاب وتجنيد عدد كبير من المتعاونين من وجهاء وأعيان المدن في مشروعهم، كما شهدت العوائل المسيطرة في المراكز الحضرية الانقسامات ذاتها بين العثمانيين والفرنسيين والحكومة العربية، بغض النظر عن الطوائف والقوميات.

أما الأثر الأكبر في نهاية تلك المرحلة، فقد تمثّل بتقسيم الجغرافية وترسيم الحدود، والذي وضع الكيانات البدوية الكبرى المنتشرة على مساحات جغرافية واسعة. إذ مرّقت حدود سايكس - بيكو وما تلاها من اتفاقات دولية في الشمال، أغلب القبائل، التي أضحت موزعة على أكثر من دولة، وكان لهذا التقسيم آثاره الواضحة على الهياكل القبلية؛ فمن الناحية الاقتصادية، ساهم في منع القبائل والعشائر البدوية الباحثة عن المراعي من عبور الحدود وخصّص مناطق تجوالها. بينما أضعف من قوتها على المستوى العسكري، وقلّص هامش المناورة الذي كانت تمتلكه مع سلطات المراكز، والذي مثل إحدى أهم نقاط قوتها، فقد كانت بعض القبائل في حقة الدولة العثمانية وما سبقها، إذا ما اصطدمت مع أحد الولاة أو ممثلي السلطة المركزية؛ تنسحب إلى الأراضي المجاورة في العراق أو الحجاز أو الأردن في انتظار تغيير الوالي ثم العودة، فكانت تمنحها الجغرافية المفتوحة حرية تنقل مهمة في حروبها وغزواتها وهامش مناورة عسكرية.

بالإضافة إلى ذلك، ساهم نشوء الدولة القومية وبداية تشكيل المؤسسات بسحب وظائف القبيلة الأمنية والعسكرية تدريجياً. ناهيك عن ضرب العلاقات والتكاملات الاجتماعية التي باتت ممزقة على طرفي الحدود، خاصة بعد ولادة مفهوم الجنسية بمعناه القانوني في العام 1924، إذ أصبح أبناء القبيلة والعشيرة ذاتها موزعين على دول عدة ويحملون جنسيات مختلفة، فقد انقسمت أغلب القبائل والعشائر على الحدود الشمالية بين تركيا وسورية، منها كردية كعشائر الميران (كوجر)

والهويكية وغيرها، وكذلك قبائل وعشائر عربية كالبوشعبان وقيس والنعيم والعديد من العشائر الأخرى⁽²⁴⁸⁾.

رابعاً: حقبة الاحتلال الفرنسي

اعتمد الفرنسيون منذ دخول سورية سياسة التجزئة والتقسيم، إذ تشير المراسلات بين الرئيس الفرنسي، "ميليران"، والجنرال "غورو"، بأن الأول كان جامعاً في خطة تقسيم سورية إلى أكبر عدد ممكن من الدويلات (التجزئة الشاملة)، بينما كان "غورو" ميالاً إلى التجزئة المحدودة، فأنشأ بين عامي 1920 - 1922 أربع دويلات: (دمشق، حلب، اللاذقية، جبل الدروز) ولواء اسكندرون المستقل إدارياً مع تبعية محدّدة لحلب. لم يقتصر هذا التقسيم على الجغرافية فقط، إذ أتبع ضمن الخطة ذاتها تقسيم سورية إثنياً وفق نظرية "فرق تسد" بحسب الجنرال "كاترو"⁽²⁴⁹⁾. وبالتالي، فقد دعموا بشكل صريح الأقليات الدينية في محاولة لإضعاف الحركة القومية العربية الناشئة، وشجّعوا موجات اللجوء المدفوعة من تركيا إلى سورية، ومنحوا اللاجئين الأرمن والأكراد الجنسية السورية، كما شجّعوا بعض زعماء البدو على إقامة دولتهم الخاصة⁽²⁵⁰⁾.

وبدءاً من عام 1920، استندت سياسة فرنسا في منح القبائل والعشائر البدوية وضعاً خاصاً، على أكثر من مجرد نوع من الشاعرية البسيطة، فقد احتاج الفرنسيون إلى التعاون مع البدو، لأنه لم يكن بوسعهم أولاً ترك ثلثي أراضي الانتداب التي حصلوا عليها مؤخراً (البادية) خارج نطاق سيطرتهم، وكانوا بحاجة إلى ضمان ممر دائم وآمن عبر المنطقة من أجل التجارة والسفر إلى بغداد. علاوة على ذلك، كان من الضروري تأمين خط النفط إلى الموصل مثلما جرى مع خط النفط إلى

⁽²⁴⁸⁾ كالمجادة والبوطوش والفردون وجزء من الحديديين. ومن العشائر الكردية البرازية، وعشائر أخرى.

⁽²⁴⁹⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 130. وكان ألكسندر ميللراند (Alexandre Millerand) رئيساً لوزراء فرنسا في ذلك الوقت (من 20 يناير حتى 23 سبتمبر عام 1920)، ثم أصبح رئيساً لفرنسا (من 23 سبتمبر 1920 حتى 11 يونيو 1924) وكان قد اقترح تقسيم سورية ولبنان إلى 7 أو 8 كانتونات مستقلة مرتبطة بنظام فدرالي. انظر: بسام الهمني، مائة عام على اتفاقية "سايكس بيكو": قراءة في الخرائط، ط2، جامعة الدول العربية، تونس، 2018، ص: 169.

⁽²⁵⁰⁾ داون تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 86-87.

حيفا، فكان أمام الفرنسيين خياران: إمّا تهدئة المنطقة بقوة السلاح، وإمّا شراء دعم بعض القبائل والعشائر بإرضاء زعمائها، وقد جربوا كلا الخيارين⁽²⁵¹⁾.

وبعد السيطرة على الجزء الأكبر من البلاد، اتجه الفرنسيون إلى عزل الأطراف عن المراكز سياسياً، حيث كانت تنشط الحركة الوطنية، فبالرغم من إنشاء حكومات محلية تحت إشرافهم؛ إلا أنهم بالوقت ذاته شكّلوا إدارات خاصة لأهم الملفات السيادية، وأسندوا القرار المباشر فيها إلى المفوضية السامية في بيروت ودوائر الانتداب ضمن الأقاليم. وفي هذا السياق، سعى الفرنسيون إلى إبعاد العشائر عن سلطة الحكومات المحلية التي تم تشكيلها تحت إشرافهم، وإلى ربطها مباشرة بدوائر الانتداب، عبر تكوين إدارة خاصة لهم عام 1920 دعواها "إدارة مراقبة البدو"، وعهدوا بها إلى ضباط عسكريين يقودون جنداً خاصاً، من متطوعة الأعراب راكبي الهجن من عقيل النجديين وغيرهم، وألّفوا من هؤلاء سنة 1921 سريتين إحداهما في تدمر والثانية في دير الزور، كما أنشؤوا من أفرادها قوى عسكرية دُعيت بفرق الهجانة⁽²⁵²⁾.

اعتبرت هذه القوى العسكرية قطعة من "جيش الشرق"، إلى جانب كتائب غير نظامية أخرى استحدثت لاحقاً على أسس إثنية⁽²⁵³⁾، ووضعت تحت تصرف ضباط المخابرات الفرنسيين إدارياً وعسكرياً، يُساندها عند الحاجة مصفحات وطائرات، وقد اشتبكت هذه السرايا مع "الغزاة المتجولين" في وقائع عدة (1923-1924-1925)، وخاضت معارك أخرى مع شمر والأكراد في الجزيرة، وناوشت مراراً العقيدات والموالي وعنزة، وكانت تفرض الغرامات والعقوبات حتى استطاعت رويداً رويداً ضبط البادية. وهذا ما فعله الإنكليز أيضاً وأكثر منهم في شرقي الأردن لتوطيد الأمن ومنع الغزو، وكذلك عمل العراقيون في بوادي العراق، والملك ابن سعود في بوادي نجد، واتفقت هذه الدول على منع الغزو منعاً باتاً⁽²⁵⁴⁾. تماشياً مع الحدود الجديدة الناشئة، وفي مسعى لربط القبائل والعشائر بالجغرافية ودفعها للاستقرار.

⁽²⁵¹⁾ المرجع السابق.

⁽²⁵²⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 112-113.

⁽²⁵³⁾ مذكرات أمين أبو عساف 1958، الذي خدم كضابط في سلاح الفرسان ضمن "جيش الشرق" الفرنسي، ص: 30-31.

⁽²⁵⁴⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 112-113.

في خضمّ المحاولات الفرنسية لاستكمال السيطرة وضبط القبائل والعشائر عبر "إدارة مراقبة البدو"، كانت الحدود الشمالية (الشرقية والغربية) وعشائرها المتمردة لم تستقر بعد، خاصة في الجزيرة. فبالرغم من توقيع اتفاقية أنقرة الأولى مع الكماليين عام 1921؛ إلا أن عودة التوترات كانت مرتبطة بتعثر تطبيق الاتفاقية وانهلال لجنة ترسيم الحدود المُشكّلة عام 1922، وتطلّع الكماليين لمزيد من الأراضي. وفي هذا الإطار، حافظ الكماليون على بعض بؤر التوتر لشنّ هجمات ضد الفرنسيين على طول الشريط الحدودي، والمفارقة أن هذا الضغط كان يتم عبر السوريين، الذين كان قسم كبير منهم يعمل تحت تأثيرهم في سياق اشتعال جذوة النضال الكمالية-العربية المشتركة. ووفقاً لهذا الواقع، تصعدّ الدعم الكمالي لهجمات الثوار السوريين في الحدود الشمالية الغربية على جبهة عينتاب - كلس - مرعش، حيث تمركزت قاعدة "اللجنة الوطنية" (كلس)، بينما مثلت نصيبين منطلق العمليات على الحدود الشمالية الشرقية⁽²⁵⁵⁾.

في هذا السياق، تعرضت القوات الفرنسية خلال عامي 1922-1924 إلى 381 عملية، كانت تلك العمليات تتم تحت راية "الاتحاد الإسلامي" التي رفعها في البداية مصطفى كمال، وقد دعم الكماليون في تلك الهجمات، إضافة للثوار السوريين، عشائر عربية وكردية، كعشائر الهويركية بقيادة حاجو آغا (قبل أن يُغيّر ولاءه للبريطانيين ومن ثم الفرنسيين)، والذي ارتبط اسمه بأكثر العمليات إيلاماً للفرنسيين والمعروفة بـ"مذبحة بيانودور"، حيث هاجم فرسان الهويركية بقيادة حاجو آغا وبعض فرسان عشيرة الجوّالة/طيّ وشمّر-الخرصة، الحامية الفرنسية في "بيانودور" شمال شرق القامشلي وأبادوها. كما دعم الكماليون أيضاً عشائر قيس/جيس العربية بالمال والسلاح لإقامة مخافر على الحدود. بالمقابل، ردّت القوات الفرنسية على الحركات المنطلقة من التخوم التركية باستخدام قوات حليفها مجحم بن مهيد 1924، والذي قام بالهجوم على عشائر قيس المستتركة، وكان هذا الهجوم موجهاً بمضمونه ضد شمّر-الخرصة وشيخها دهام الهادي، لأن قيس في تركيا خلال تلك الفترة كانت تحت حماية دهام الهادي وتدفع الإتاوة لشمّر⁽²⁵⁶⁾.

⁽²⁵⁵⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 151-157.

⁽²⁵⁶⁾ المرجع السابق، ص: 153-157.

كان الفرنسيون عام 1925 على موعد مع اندلاع الثورة السورية الكبرى، والتي أعادت رسم السياسة الفرنسية تجاه القبائل والعشائر من جديد، خاصة مع انخراط العديد منها في الثورة، سواء في الجنوب (درعا، الجولان) حيث قاتلت عدة قبائل بدوية ونصف حضرية، كالفضل وغيرها، إلى جانب الدروز الذين حولوا منطقتهم/جبل العرب إلى مركز للثورة⁽²⁵⁷⁾، مروراً بالعقيدات في الشرق، وصولاً إلى الموالي في الشمال الغربي، والذين دخلوا في ليلة 4 تشرين الأول مع ثوار آخرين بقيادة، فوزي القاوقجي، إلى حماة فأحرقوا المباني الحكومية وفتحوا أبواب السجون ونهبوا المدينة⁽²⁵⁸⁾.

وفي 5-6 من الشهر ذاته، هاجم الموالي سرية من خيالة جيش "الشرق الفرنسي" في المعرة، فهاجمهم الفرنسيون بثلاث سرايا وقصفوا المنطقة بالطائرات، ونتيجة الخوف من القصف نزحوا من البادية الشامية كلها إلى البادية العراقية. وعندما أرادوا الرجوع إلى أوطانهم ربيع عام 1926، تصدّت لهم الطائرات الفرنسية عند جبل البلعاس، فقصفتهم وأوقعت قتلى من بينهم الأمير المعمر، إبراهيم الباشا، رئيس الموالي الشماليين. ورغم هذا الإنذار تقدموا نحو المعمورة مُتفرّقين، بقصد الاتصال بمجموعات الثوار العاملة في جبل الزاوية والجبل الوسطاني وسهل الحلقة، فبادرتهم في 15 نيسان عام 1926 حملة فرنسية كبيرة فتكت بهم وأكهرتهم على الاستسلام، بعد أن كلفوا بغرامة 5000 ذهب عثماني و1200 بندقية وديّات الجنود الفرنسيين المقتولين. وقبض الفرنسيون على أميرهم شايش، والشيوخ فارس العطور، واعتقلوهم في حلب ريث استيفاء الغرامة المذكورة⁽²⁵⁹⁾.

دفع اندلاع الثورة والخوف من توسّع رقعتها، بالفرنسيين لعقد اتفاقات أمنية مع البريطانيين في شرق الأردن والعراق لتأمين الحدود، خاصة بعد الغارات العشائرية الكثيفة عام 1926 على طول الحدود السورية - العراقية. بالمقابل، أسرع الفرنسيون لإبرام اتفاقيات مع الكماليين للسيطرة على الشمال وخاصة (الجزيرة)، وضمان عدم فتح جبهة هناك للثورة السورية. لذلك، وقّع "دو جوفونيل" مع الأتراك في 26 أيار 1926 اتفاقية تحت اسم "اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين فرنسا

⁽²⁵⁷⁾ انتفضت عدة قبائل وعشائر في الجنوب ضد الفرنسيين، سواء في الجولان كالفضل ومن في حلفهم كالعجرامة وغيرهم، مروراً ببعض عشائر درعا وصولاً إلى السويداء.

⁽²⁵⁸⁾ أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 423-449.

⁽²⁵⁹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 533-534.

(سورية) وتركيا"، واعتبرت بمنزلة اتفاقية (أنقرة الثانية)، ونصّت على تخطيط الحدود واللجوء إلى التحكيم في الخلافات، وتبادل المجرمين، ومكافحة العصابات على جانبي الحدود. بينما نصّت الاتفاقية مع بريطانيا، على ضبط الصراعات بين القبائل البدوية على الحدود المشتركة والتعاون في القضايا الأمنية⁽²⁶⁰⁾.

استطاع الفرنسيون بعد اتفاقية "أنقرة الثانية" استكمال احتلال الجزيرة السورية وضبط الحدود، بعد اعتقال ونفي بعض زعماء القبائل والعشائر⁽²⁶¹⁾. وكان من أهم تفاهات الاتفاقية: توقف الأتراك عن الدعم المادي والسياسي لحركات الثوار السوريين في الشمال. وربما تُفسّر هذه الاتفاقية إحجام السلطات الكمالية عن تلبية مطالب سعيد حيدر وفوزي القاوقجي بدعم الثورة السورية بالعتاد في الداخل وجبل العرب، في حين قدّمت بعض العتاد للثوار السوريين على جهة كسّ ومرعش شمال حلب، إذ وظّفت هذا الدعم في إطار الضغط على فرنسا قبل توقيع الاتفاقية وضم أراضٍ جديدة. وبذلك ضمنت فرنسا إخضاع الشمال الشرقي والغربي وعشائره المتمرده، ليتحوّل بعدها النزاع التركي - الفرنسي على الحدود، من صراع يستخدم فيه الطرفان العشائر الحدودية إلى صراع قيد التسوية، إما بالاتفاق أو وفق آليات عصبة الأمم، إذ بقيت بقعة خلافيّة بين نصيبين وجزيرة ابن عمر، تم الاتفاق عليها في بروتوكول 22 حزيران عام 1929، الذي انسحب بموجب الأتراك من المنطقة المختلف عليها في حزيران عام 1930، بعد تقسيمها بين سورية وتركيا⁽²⁶²⁾.

أتاحت تفاهات عام 1926 للفرنسيين الالتفات أكثر للوضع الداخلي وإعادة ضبط الفضاء القبلي بشكل أكبر، عبر إجراءات متلاحقة، منها: سحب صلاحيات مديري النواحي من رؤساء القبائل والعشائر العربية والكردية في الشمال، والتي منحوهم إياها بداية دخولهم، وربطها بالمفوض السامي، كما أصدرت السلطات الفرنسية تنظيمًا إداريًا جديدًا، أعلنت من خلاله الجزيرة لواءً

⁽²⁶⁰⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 159-164.

⁽²⁶¹⁾ نفى الفرنسيون عام 1923 شيخ طي، محمد عبد الرحمن، إلى بانياس، إضافة لشيخ آخرين أبعدهم إلى الأراضي التركية. كما اعتقلوا وجهاء وشيوخ قبائل آخرين، سواء في الشمال الشرقي (الجزيرة)، أو في الشمال الغربي، كأخير الموالي، شايش، والشيخ فارس العطور. انظر: أوبنهايم، مرجع سبق ذكره، ص: 271-449.

⁽²⁶²⁾ جمال باروت، ص: 159-164.

منفصلاً. في حين كان الإجراء الأبرز إصدار قانون ملكية وحيازة الأرض، فقد وعدت الحكومة في 2 كانون الأول 1926 بتمليك الأراضي المستصلحة والمزروعة لمدة 5 سنوات، وتحويلها إلى ملك قانوني لمن يستصلحها. وأعطيت الأولوية للمتوطنين ثم المهاجرين خاصة في الجزيرة، حيث لم تنقطع موجات اللجوء التي شجعتها فرنسا (أرمن، أكراد، آشوريين).

واتبعت الحكومة السياسة نفسها تجاه كافة "المهاجرين والمتجنين"، في مناطق ريفية كالباب ومنبج بريف حلب، فشجعتهم على اكتساب الجنسية السورية من خلال رهن الاعتراف بحياتهم العقارية بعد حصولهم عليها. وقد أدى قرار المفوضية في آذار 1926 بحلّ الأراضي المشاع وتحويلها إلى حيازات قابلة للتملك القانوني (طابو)؛ إلى نشوء دينامية تنافسية على استحواد الأراضي بين رؤساء العشائر ولا سيما الرعيّة - الزراعية منها، وبينهم وبين المهاجرين من جهة أخرى على التحضّر وامتلاك الأراضي واستصلاحها وإنشاء القرى فيها، وبات رؤساء العشائر رسمياً ملاكين عقاريين، وغدت قوة العشيرة تقاس بمدى تملكها الأكبر قدر من الأراضي، والتي لم يعد لها حق التجوّل خارجها⁽²⁶³⁾.

اشتدت هذه المزاخمة بعد إصدار فرنسا قانون "نظام الملكية العقارية" الجديد رقم 3339 في 12 تشرين الثاني 1930، والذي حلّ محل قانون الأراضي العثماني، ووضع أسس جعل الملكية التي حصل عليها أصحابها قانونية وثابتة⁽²⁶⁴⁾. وبالرغم من أن هذا القانون نظم أصول الملكية والسجلات العقارية؛ إلا أن تطبيقه تخلله بعض الفساد لناحية ضغط المتنفذين على الموظفين الفنيين وشرائعهم، ما أدى إلى تحوّل لوسيلة لانتزاع ملكيات واسعة بأسماء المتنفذين وذوي الوجاهة، على حساب الفلاحين. أما في البادية، فسُجّلت المراعي التي لطالما كانت ملكاً جماعياً للقبيلة/العشيرة بأسماء أفراد، هم عموماً زعماء القبائل والعشائر. وقد برزت تلك الملكيات الكبرى في يد زعماء قبائل وعشائر عربية وكردية، كدهام الهادي وحاجو آغا في الجزيرة، وشيخ السبعة/عنزة راكان

⁽²⁶³⁾ المرجع السابق، ص: 324-325.

⁽²⁶⁴⁾ انظر: قرار المفوض السامي رقم 3339 (نظام الملكية العقارية والحقوق العينية غير المنقولة)، الصادر بتاريخ: 12 تشرين الثاني عام 1930. الجريدة الرسمية، عدد: 2479، تاريخ النشر: 27 آذار 1931، ص: 1-20. للاطلاع على نسخة القانون راجع الرابط التالي:

<https://cutt.us/Cx4V3>

المرشد في منطقة السعن، وفي منطقة حمص وحماة، مثلاً، سُجِّلَت أراضي 20 قرية باسم شيخ الحسنة/عزة طراد الملمح⁽²⁶⁵⁾.

دفع هذا الفساد بالحكومة إلى تسريح العاملين في 6 دوائر عقارية دفعة واحدة عام 1934 (دمشق، حلب، جبل سمعان، حمص، حماة) وإعادة عملية التحديد والتحرير. كما عمدت الحكومة المركزية وسط هذا الصراع الضاري على تحويل الحيازة العقارية للملكية خاصة، إلى إلغاء المكتب العقاري في الجزيرة وإحاق وظائفه بالمكتب العقاري للمصالح العقارية وأملاك الدولة في دير الزور ودمشق. في حين استمر تدخل السلطات الفرنسية في توظيف توزيع الأراضي، خاصة الجزيرة، بحسب الولاءات وإدخالها باللعبة السياسية لـ"الاستزبان السياسي" وتشكيل طبقة أغنياء الريف الجديدة في مواجهة الحركة الوطنية بالمدن الداخلية، إذ تصاعدت تلك السياسة 1938-1939 لتطويع بعض رؤساء القبائل والعشائر في مشروعها لتشكيل كيان إثني تحت الانتداب⁽²⁶⁶⁾.

تزامنت تلك الإجراءات مع تطور وسائل النقل بعد استباب الأمن إثر منع الغزو، وبالتالي تراجع العائد الريعي من حماية القوافل بالنسبة للقبائل والعشائر البدوية، ما أدى لاحقاً لانتهيار سعر الجمل أواخر العشرينيات، الأمر الذي ساهم في الدفع ببعض العشائر البدوية نحو الزراعة والاستقرار، وأصبح شيوخها الذين كانوا يزدرون الزراعة سابقاً يتنافسون على امتلاك الأراضي واستصلاحها⁽²⁶⁷⁾. من جهة أخرى، كان لهذا الدفع الزراعي السريع على حساب المراعي العديد من الآثار السلبية على القبائل والعشائر البدوية، إذ غادرت بعض العشائر سورية ونأت بنفسها عن المجال السياسي للفرنسيين، كبعض فروع عزة⁽²⁶⁸⁾.

بالمقابل، ساهم هذا الدفع الزراعي بتسريع وتيرة التحضر لدى بعض العشائر التي استقرت وانتقلت إلى النمط الزراعي-الرعي، خاصة في الجزيرة، وأخذ يظهر شكل العمران متمثلاً بالبيوت الطينية، والتي بدأت تتحول إلى قرى وتشكّل مجتمعاً محلياً مُستقراً، يقوم على شبكة متفاعلة من العلاقات الاجتماعية والثقافية يدخلها التاريخ الاجتماعي، ما أدى إلى نشوء طبقة جديدة من

⁽²⁶⁵⁾ داون تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 88-89.

⁽²⁶⁶⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 326-329.

⁽²⁶⁷⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 319.

⁽²⁶⁸⁾ Dawn Chatty, the Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p: 35.

اللاعيبين المحليين إلى جانب اللاعبين التقليديين (رؤساء العشائر)، وهم طبقة المخاتير التي استمدت قوتها من التوسط بين قراهم والسلطات، بوصفهم ممثلين إداريين واجتماعيين في وقت واحد، إلى جانب رجال الدين والتجار ورؤساء البلديات، وأخذت تتطور بعض العلاقات التجارية مع المدن.⁽²⁶⁹⁾

في إطار تلك القوانين وحركة نشوء القرى والتحوّل إلى الزراعة، كان لابد من ضبط الصراعات البينية في الفضاء القبلي، والتي من الممكن أن يؤدي ازديادها إلى تهديد الأمن المحلي وتخريب ما تم إنجازه، كما حدث سابقاً. وفي هذا السياق، سعت فرنسا لفرض مصالحات قسريّة بين القبائل والعشائر المتناحرة، فعقدت مؤتمرات عدة بين عامي 1930-1932، في سلمية وتدمر، فشل بعضها ونجحت أخرى، وفي ختامها عُقدَ اتفاق سلام بين الحديديين والموالي والرولة والسبعة والفواعة وبني خالد والقدعان وشمر. كما عُقدَ مؤتمر ثانٍ للسلام 1930، جمع تحالفات عنزة وشمر معاً، وأسفر عن اتخاذ تدابير فرنسية أكثر صرامة للسيطرة على البدو، من قبيل نظام مكافحة الجريمة، والذي لم يضع شؤون البادية تحت القيادة البدوية التقليدية فحسب، بل تحت قيادة "إدارة مراقبة البدو"، في حين أُخضعت شؤون القبائل والعشائر النصف حضرية لاختصاص المحاكم الحكومية العادية⁽²⁷⁰⁾.

لاحقاً، عُقدَ مؤتمر صلح مشروط في 2 تموز عام 1932 بين الحديديين والموالي، بعد تجدد المناوشات بينهما وفشل مؤتمرات الصلح السابقة، وقضى بتسليم الموالي بعض الأراضي للحديديين، والفصل بين الطرفين بممشى يمنع الاحتكاك في المعمورة والبادية. وقد استحوذ "الحديديين" على حصة الأسد في هذا التوزيع بفضل الفرنسيين، الذين ظلوا يحقدون على الموالي بسبب مشاركتهم في الثورات ضدهم، وكانوا يجهزون لهم كل سنة سرية فرسان قوية ترابط في محطة الحمدانية شرق إدلب، بين حماة وحلب، إقراراً للأمن الذي كثيراً ما كانوا يعكرون صفوه عند عودتهم من البادية إلى المعمورة⁽²⁷¹⁾.

⁽²⁶⁹⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 335.

⁽²⁷⁰⁾ داود تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 88.

⁽²⁷¹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 520-534-533.

لم تكن تلك المصالحات إلا نوعاً من التفاهات الأمنية لحفظ الاستقرار، لكنها غير راسخة على المستوى العشائري-الاجتماعي، إذ إن راعي المصالحات نفسه كان يُحرض قبيلة/عشيرة على أخرى عندما يستدعي الأمر. أما القبائل والعشائر، فكان لها دوافعها وأساليبها الخاصة في إرساء مصالحات مستدامة وتحالفات أكثر قوة، وعلى رأسها الزواج بين بيوت المشيخة، الذي مثل أحد أهم الأدوات لإنهاء الخلافات وتشكيل التحالفات، وهذا ما حدث مع قبائل وعشائر عدة متناحرة. بالمقابل، غالباً ما شكّل التهديد المشترك عاملاً هاماً دفع بعضها لحل إشكالياتها، خاصة إن كان التهديد من القبائل البدوية الكبرى، والتي كان ضغطها يدفع قبائل وعشائر أخرى لتجاوز خلافاتها والتوحد ضدها.

مع حلول أيلول عام 1932، أنهى الفرنسيون والبريطانيون ترسيم الحدود بين سورية والعراق بشكل رسمي، وبذلك استقرت الحدود الشرقية والشمالية الشرقية، وتم ضبط القبائل على طرفيها وتحجيم الأدوار الإقليمية لزعمائها، والتي كانت واضحة من بداية العشرينيات حتى أواسط الثلاثينيات، وتجلّت باستخدام القبائل من الطرفين على طول الشريط الحدودي، وبتصدّر زعمائها اجتماعات إنهاء المنازعات على الحدود، كما حدث في ترسيم الحدود العراقية - السورية وإنهاء الخلافات بين (شمّر العراق) بقيادة عجيل الياور و(شمّر سورية) بقيادة دهام الهادي. وكذلك بين شيوخ الدليم من الجانب العراقي والعقيدات من الجانب السوري، لتتحول العلاقات بعد العام 1935 إلى تمثيل حكومي في المنازعات الناشئة على الحدود، دون تدخل زعماء وشيوخ القبائل⁽²⁷²⁾.

وفي إطار ضبط زعماء القبائل والعشائر وربطهم بالحكومة أكثر، صدرَ في 31 أيار 1933 المرسوم رقم 1255، القاضي بتخصيص تعويضات لهم، والذي كان يُكرّر كمرسوم سنوي يحدد الإعانات المالية السنوية ومستحقّيها من زعماء وشيوخ القبائل والعشائر. ففي 8 آذار 1935 صدرَ المرسوم رقم 3810 الذي حدّد إعانات هذا العام ومستحقّيها، وكانت تدفع لـ16 زعيم وشيخ، موزّعة بحسب المرسوم بين قبائل وعشائر بدوية (منهم: 7 زعماء لعشائر عنزة، 2 الموالي، 1 الحديديين، 1 البوخميس، 2 شمّر)، مقابل 3 من القبائل والعشائر نصف الحضريّة العربية والكرديّة (طيّ،

⁽²⁷²⁾ عدي غافل وأحمد طنش، دور العشائر في العلاقات العراقية السورية (1921-1935)، مجلة جامعة كربلاء العلمية 2008، المجلد 6، العدد 2، ص ص: 83، 42.

الهيركية، الجبور). بالمقابل، نصّ المرسوم على أن تلك الإعانات يمكن إيقافها كاملة أو جزءاً منها، لرئيس القبيلة/العشيرة الذي لا يقدّم المساعدة الكافية في أمر تحقيق وجباية ضريبة الأغنام العائدة لقبيلته/عشيرته. وبالتالي، تم ربط القبائل والعشائر بنظام الضرائب التابع للحكومة، وكذلك تم ربط زعمائها وشيوخها بمرتبات وبرنامج إعانات سنوية⁽²⁷³⁾.

بعد ترسيم الحدود مع العراق، وهدوء الحدود الشمالية نسبياً مع تركيا، خُيّل بأن حدود سورية الشمالية والشرقية استقرت نهائياً، قبل أن تعود القضية للواجهة مع لواء اسكندرون، الذي بدأت أزمته عام 1936 وحُسمت عام 1939 بعد ضمه إلى تركيا. وقبل هذا الحسم بعام، وقّعت فرنسا وتركيا برتوكولاً جديداً في 23 تموز 1938، مهّد لدخول القوات التركية إلى لواء اسكندرون، وتضمّن: إلغاء ما تنص عليه اتفاقية الصداقة عام 1930 من حق التنقل بين حدود البلدين باسم الرعي، إذ أبطلت الاتفاقية المادة المتعلقة بالرعي والرعيان اعتباراً من 4 تموز 1938، ما أدى إلى ضرب التواصلات والتكاملات العشائرية البشرية والجغرافية بين العشائر المقيمة جنوب خط الحدود (سكة الحديد) وشماله، وكانت معظمها من العشائر الكردية والبقية من القبائل والعشائر العربية⁽²⁷⁴⁾. خاصة في الشمال الشرقي. أما في الشمال الغربي، فقد كانت أغلبها من القبائل والعشائر العربية.

تنظيم شؤون البدو (القانون 132)

على مستوى الفضاء القبلي الذي بات محصوراً داخل الحدود الجديدة، أصدرت المفوضية الفرنسية العليا القانون رقم 132 الخاص بتنظيم شؤون البدو وإدارة القبائل والعشائر، والذي ألغى كل القوانين ذات الصلة قبله ودمجها في هذا القانون، ودخل حيّز التنفيذ في 4 حزيران 1940 بعد توقيع المفوض السامي "بيو". وقد تألّف القانون من 7 أقسام و55 مادة، وقسّم القبائل والعشائر في سورية وفق ثلاثة تصنيفات: (قبائل رُحّل، نصف حضر، حضر)⁽²⁷⁵⁾.

⁽²⁷³⁾ مرسوم 3810 لعام 1935 القاضي بتحديد إعانات زعماء العشائر، موقع التاريخ السوري المعاصر، للاطلاع على المرسوم راجع الرابط

التالي: <https://cutt.us/OOfR>

⁽²⁷⁴⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 680.

⁽²⁷⁵⁾ للاطلاع على القانون 132 لعام 1940 بمواده وتفصيله، راجع: أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 327-339.

وقد عكس القانون مستوى الضبط الذي حققته فرنسا في إعادة تنظيم الفضاء القبلي السوري وقوننة علاقته مع الدولة، إذ نظّم طريقة البتّ في المنازعات بين رُحَل سورية والرُحَل في دول أخرى موضوعة تحت الانتداب، ثم جرّم الغزو والإتاوة. كما رسم مناطق التجوال للقبائل والعشائر الرُحَل على كامل الجغرافية السورية، واعتبرها في حلب: من الحدود التركية إلى مسكنة القديمة، وقد حدد قائمة من ضباط مراقبة البدو وأماكن توزعهم في (دمشق، حلب، دير الزور، سلمية، جبل الدروز)، والعشائر التي تقع تحت إشراف كل ضابط. وفي حلب حدد ضابطاً رئيساً مقيماً في معرة النعمان مسؤولاً عن عشائر حلف الحديديين (الكومة، الغناطسة، الجملان، البوحسن)، والموالي (الشماليين والقبليين)، البوخميس، اللهيب، الكيار، الوهب ما عدا فخذ السيّاد، العمور، المهارشة. كما عيّن في نظام خاص الأراضي التي يجوز منحها خارج المعمورة.

ولعلّ أبرز ما جاء به القانون، هو تنظيم القضاء وأصول المحاكمات للقبائل والعشائر، فقد أحال خلافات البدو الرُحَل/الجمّالة إلى القضاء العشائري، وأجاز لهم حمل السلاح دون رُخص خارج المعمورة، وأبرز هؤلاء في عُرف الملحق رقم 1 للقانون 132: (الرؤلة وتوابعها، الولد علي، الحسنة، السبعة، الفدعان، شمّر، بني خالد، الفواعرة، الموالي، الحديديين، العمور، البدور، البوخميس، اللهيب، الكيار، الوهب/ما عدا فخذ السياد)⁽²⁷⁶⁾. بينما أخضع القبائل والعشائر النصف حضر/الغنّامة والحضر⁽²⁷⁷⁾ لكل القوانين الجارية في المعمورة، وأتبع خلافاتهم لمحاكم الحق العادي. ومن أبرز القبائل والعشائر النصف حضرية التي حددها الملحق رقم 3 للقانون 132 في منطقة حلب آنذاك: (النعيم، البويليل، السماطية، فرقة السياد من عشيرة الوهب، العقيدات، البوشاخ، المشاهدة، الولدة، البقارة)⁽²⁷⁸⁾.

كما أعطى القانون للمندوب السامي إمكانية تعيين شيخ القبيلة/العشيرة وعزله، في حال ارتكاب أعمال تُخل بالأمن أو رفض الخضوع الاختياري للقوانين. كما حدّد قوانين للضرائب وعقوبات

⁽²⁷⁶⁾ إضافة إلى: (الغياث، النعير، النجاد، الصليب الحسن، المساعيد، الشرفات، العظامات، الشنابلة، السردية).

⁽²⁷⁷⁾ ومن هؤلاء في شمالي الشام، القاطنون في: جرابلس ومنبج والباب واعزاز وإدلب والمعرة، وفي جبل الأحص ومطخ قنسرين وسهل العمق وسهل الروج وسهل الغاب. وفي وسط الشام وجنوبه في أفضية حماة وسلمية وحمص والجولان والزوية. للمزيد راجع أحمد وصفي زكريا، ص ص: 123-122.

⁽²⁷⁸⁾ وقد سماها القانون ضمن باقي المناطق السورية.

للمحاسبة على التهريب، وأقرّ إعانات شهرية لزعماء القبائل والعشائر الذين عيّنهم المندوب السامي، تُمنَح مشاهرة ويجوز وقفها في حال لم يساعد في جباية الضرائب عن قبيلته/عشيرته. وبذلك تحوّل شيخ القبيلة/العشيرة إلى موظّف حكومي، الأمر الذي أثار بشكل أو بآخر على علاقته مع البنية الاجتماعية التي يتزعمها أو يشيخ عليها وساهم بضعضة مركزيته بالنسبة لها، كما تم توزيع جزء من سلطاته وصلاحياته السابقة على أكثر من جهة، وانعكس ذلك فيما نصّ عليه القانون في حالة نشوب الخلافات وتشكيل لجان تحكيم مؤلفة من: (شيخ القبيلة/العشيرة، المختار، قائم مقام المنطقة، ضابط فرنسي من إدارة مراقبة البدو).

بالمقابل، كان للإجراءات الفرنسية المتلاحقة في ضبط الفضاء القبلي آثارها السلبية والمباشرة على العلاقات البينية للقبائل والعشائر، فبالرغم من المصالحات القسرية التي فرضها الفرنسيون؛ لم تنقطع الصراعات البينية، وكان أكثرها دموية في تلك الفترة ما حدث مع عشائر الولدة/البوشعبان في الرقة وريف حلب، إذ بدأت مناوشات بسيطة منذ عام 1938 بينها وبين عشيرة الفدعان/عزة بقيادة أميرها النوري بن مهيد، لتتصاعد الأمور وفق معطيات عدة في المنطقة، منها: صدور قانون العشائر 132 لعام 1940، الذي نصّ في إحدى مواده "ألا تُمنح الأرض إلا في منطقة تجوال العشيرة التي يكون الطالبون منتمين إليها". في هذا الوقت، كان آل مهيد قد وضعوا يدهم على أملاك دولة وحولوها، وفق القانون الفرنسي، من ملكيّة مشاع لعشيرة الفدعان إلى ملكيّة خاصة، ما أدى نتيجة ضيق المراعي إلى احتكاكات بين الطرفين، تلك التي زادت حدتها وسط الاضطرابات الأمنية التي شهدتها الرقة بداية شهر تموز عام 1941⁽²⁷⁹⁾.

وقد أدى تفاعل العداوة القديمة مع ظروف الفوضى، إلى هجوم الفدعان على بعض قرى الولدة في ريفي حلب والرقة (مسطاحة، المجبينة، مريبط) في تاريخ 3-4 آب 1941، واستخدام الرشاشات الآلية الحديثة لأول مرة، ما أدى لمقتل 110 رجال وفتاتين من الولدة، في حين اعترف الفدعان بمقتل 14 رجلاً و47 فرساً فقط، فمن عادة البدو ألا يعترفوا بعدد قتلاهم في الحروب. ليتحوّل هذا التاريخ

⁽²⁷⁹⁾ فقد أحرقت مقر حكومية وسجلات السرايا، ما أضعف الهيبة الفرنسية في المنطقة، والتي استمرت إثر انسحاب الفيشين ودخول البريطانيين في 4 تموز إلى الرقة، فتصدت لهم عشيرة الولدة، لتقوم الطائرات البريطانية بقصف مقر إقامة أحد شيوخها، شوّاخ بورسوان. للمزيد راجع: حمصي الحمادة، التقويم الرقي... سنة ذبحة الولدة 1941، موقع التاريخ السوري المعاصر، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/9hJEg>

إلى جزء من تقويم المنطقة والعشائر تحت اسم "سنة ذبحة الولدة"، التي تركت أثراً في المنطقة وعموم الفضاء العشائري، بالرغم من تصالح الطرفين لاحقاً⁽²⁸⁰⁾.

كان لهذا النزاع آثار معاكسة لدى بعض القبائل، فبعد توقيع صلح نهائي بين الموالي والحديديين في نيسان 1941 ضمن قرية قطرة/شرق المعزة، دفع تقدم الفدعان/عزة نحو الطريق الأخذة من حلب إلى تدمر، وكذلك خطر عشيرة السبعة/عزة، بأن يزداد هذا التقارب بين الموالي والحديديين أكثر ويكرههما على التعاقد في وجه عزة، وتأليف كتلة من الموالي والحديديين والليبي. وكلما زاد ضغط عزة - العدو المشترك - زادت العلاقة متميناً، وهذا ما حدث أيضاً إثر خلافهم مع السبعة/عزة على المراعي والمناهل حول قرية أثريا، واحتكاك المصالح جراء مرورهما بمسالك واحدة في رحلة التشريق والتغريب، ف وقعت حوادث عدة بينهما، لم تنته إلا بعد مؤتمر صلح عقد في حلب عام 1942⁽²⁸¹⁾.

إجمالاً، يمكن القول: إن الإجراءات الفرنسية نجحت إلى حد ما في قوننة علاقة القبيلة بالدولة، والتي بقيت عُرفية/سلطانية طوال الحقب السابقة، بينما في العهد الفرنسي تم قوننتها ودسترتها، وكان لتراكمها أثر ملموس على مستويات عدة. بدايةً، على مستوى زيادة إضعاف الكيانات البدوية بحالتها العصبوية الأولى، خاصة بعد عمليات ترسيم الحدود التي قسّمت بعض القبائل الكبرى بين الدول الجديدة، لتنحصر داخل حدود مرسومة وتنحصر معها الأدوار الإقليمية لزعمائها، ومن ثم ضبط أماكن تجولها داخل تلك الحدود. مقابل إهمال البادية والتركيز على إعمار القرى وسط موجات هجرات شجّعها الفرنسيون؛ ما أدى إلى دفع الزراعة في بعض المناطق وتسريع عملية التحضر، وإجبار العديد من القبائل والعشائر البدوية على تغيير نمطها الاقتصادي القائم على الغزو وحماية القوافل، إلى الزراعة والرعي.

وكذلك، يمكن تلمّس أثر القوانين والإجراءات الفرنسية على مستوى مركزيّة الشيخ، والذي أثّر عليه تلك الإجراءات بناحيّتين متعاكستين: فمن جهة أضعفت مركزيته كزعيم قبلي؛ نتيجة التحوّل إلى نمط نصف حضري-قروي حكمته علاقات اجتماعية جديدة لم يعد الشيخ هو الفاعل الأوحد فيها، إذ برزت أدوار أخرى للمخاتير ورؤساء البلديات ورجال الدين والضباط الفرنسيين، والذين

⁽²⁸⁰⁾ المرجع السابق.

⁽²⁸¹⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 535-537.

سحبوا من صلاحيات زعيم القبيلة/العشيرة وشكّلوا قنوات اتصال جديدة بين أبناء القبيلة والسلطة، والتي كان يحتكرها شيخ القبيلة سابقاً، إضافة لتحوّله إلى موظف حكومي بعد تكريس تعيينه وعزله بيد المندوب السامي، وربطه ببرنامج إعانات شهري.

لكن بالمقابل، زادت قوة الشيوخ والزعماء القبليين بمكان آخر، إذ تحوّل بعضهم وفقاً للسياسات الاقتصادية والقوانين الفرنسية إلى أكثر من مجرد شيخ، فقد بات أغلب شيوخ القبائل والعشائر الكبرى يحملون ثلاث صفات في الوقت ذاته. الأولى: زعيم قبلي ما يزال يتمتع بمكانة - مدعومة من السلطة - في المجال الاجتماعي الجديد لقبيلته/عشيرته. الثانية: عضو برلمان وسياسي، فقد تحوّل أغلب زعماء القبائل والعشائر الكبرى تحت الحكم الفرنسي إلى برلمانيين يمثلون قبائلهم/عشائرهم، وسياسيين يتفاعلون مع القضايا العامة للبلاد، فانخرطوا بالنشاط السياسي وانقسموا بين الكتلة الوطنية والانتداب. أما الثالثة: إقطاعي وملاك لمساحات واسعة من الأرض، التي يفلحها بالاعتماد على مزارعين من أبناء العشيرة أو من غيرهم أو تضمينها، خاصة بعد أن وضعت الأراضي غير المسجّلة (أراضي الدولة) تحت سلطة العشائر وفق مرسومي الطوارئ لسنتي 1940-1941، اللذين منحا زعماء القبائل والعشائر حق ملكيّة مساحات شاسعة من الأراضي، وبهذه الطريقة سجّلت شمّر أكثر من مليوني هكتار من أراضي الجزيرة بأسماء زعمائها. نتيجةً لذلك، غادرت مجموعات كثيرة من العشائر البدوية سورية ونأت بنفسها عن مجال الفرنسيين السياسي، ومن هذه المجموعات أنساب وأفخاذ للحسنة والرولة والسبعة والقدعان⁽²⁸²⁾.

وبالرغم من نجاح السياسات الفرنسية للعمران الحضري، خاصة في الشمال وتحديدًا الشمال الشرقي (الجزيرة)؛ إلا أنها وبالوقت نفسه، عزّزت الإدارة الخاصة للقبائل والعشائر البدوية وكوّنتها عبر القوانين الرسميّة، تلك التي سيتضح أثرها لاحقاً، بصيغة صدامات بين القوميين و"كتلة العشائر" في المجال السياسي والبرلماني السوري. وقد انسجم هذا الدفع مع طبيعة السياسات الفرنسية القائمة على عزل الأطراف عن المراكز وتشجيع الكيانات المستقلة، إذ فشل الفرنسيون في إنشاء كيان بدوي أول دخولهم، نتيجة فشل حليفهم مجحم بن مهيد في فرض سلطته

⁽²⁸²⁾ Dawn Chatty, the Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p: 35.

على البادية. وتجددَ العرض أواخر الثلاثينيات بإحداث هذا الكيان، لكنه رُفِضَ من قبل بعض زعماء القبائل والعشائر، بعد مؤتمر في تدمر منتصف 1932⁽²⁸³⁾.

وقد انعكس هذا العزل المتعمد، في مديرية شؤون البدو (إدارة البدو) أيضاً، والتي بقيت مرتبطة بشكل مباشر بالمفوضية الفرنسية وليس بالهيكل الوطنية للحكم، فحتى عندما منحت فرنسا حكومتها سورية ولبنان استقلالاً حقيقياً في الدوائر الحكومية - في سياق بدء المفاوضات الفرنسية السورية 4 نيسان 1936 لاستبدال نظام الانتداب بمعاهدة صداقة - بقيت بعض الدوائر مرتبطة بشكل مباشر بالمفوضية الفرنسية العليا ك (الأمن العام، الجمارك، مديرية العشائر، مراقبة المدارس الأجنبية، مراقبة الشركات ذات الامتيازات)⁽²⁸⁴⁾. لاحقاً، ظهر أثر سياسات العزل الفرنسية مع التصويت على مشروع قرار إلغاء الانتداب، الذي طرحته "الكتلة الوطنية" على البرلمان السوري للتصويت، إذ لم يحضر للتصويت إلا نائب واحد فقط (الموالي) من مجموع 9 نواب بدو، بينما انسحب معظم الزعماء والشيوخ وامتنعوا عن اتخاذ أي موقف، مقتنعين بالتمسك بالوضع الخاص الذي منحهم إياه الفرنسيون، فكانت نتيجة تلك السياسات أن نجح الفرنسيون في جذب معظم زعماء وشيوخ البدو إلى جانبهم⁽²⁸⁵⁾.

خامساً: من الجلاء إلى الوحدة

كان للحرب العالمية الثانية عام 1939م، كما الأولى، نتائجها المباشرة على سورية المنتدبة. فبعد سقوط باريس بيد الألمان في 14 حزيران عام 1940، باتت الدولة التي تفرّض الاحتلال في سورية، مُحْتَلَّة، وأصبحت سلطات الانتداب الفرنسي في سورية مُرتبطة بحكومة "فيشي" المنفذة لأوامر الألمان، والتي بدأت بالعمل ضد المصالح الإنكليزية في المنطقة، وتحديدًا في العراق، إذ دعمت فيه ثورة رشيد عالي الكيلاني ضد الإنكليز.

لم يمض وقت طويل خلال الحرب، حتى اجتاحت قوات الحلفاء البريطانية والفرنسية - الديغولية سورية بتاريخ 8 حزيران عام 1941، فرحلَ الجنرال "دانز" والفيشيون، وتسلمَ الأمور في سورية

⁽²⁸³⁾ لينا الحسن، مرجع سبق ذكره، ص: 73.

⁽²⁸⁴⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 432.

⁽²⁸⁵⁾ داون تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 89.

الجنرال "كاترو" باسم "فرنسا الحرة"، إذ أذاع بياناً باسم الجنرال "ديغول" أعلن فيه استقلال سورية على أساس عقد معاهدة تحدد العلاقات المتبادلة بين سورية وفرنسا. كما أذاعت بريطانيا، بالوقت نفسه، بياناً تعهدت فيه باستقلال سورية. وكانت الخطة مَنح سورية استقلالاً شكلياً على أساس من التعاقد لتأخذ مصالح فرنسا الصفة الحقوقية، لا سيما بعد انحلال عصبة الأمم وسقوط المؤيد الحقوقي للانتداب، فتصبح بذلك المصالح الاستعمارية مضمونة بقوة التعاقد، وتصبح فرنسا قادرة على مواجهة نوايا بريطانيا التي بدأت تسعى لإدخال سورية ولبنان في منطقة نفوذها⁽²⁸⁶⁾.

بعد العهد الذي قطعه بريطانيا وفرنسا، بدأت مطالبات البرلمان السوري منذ بداية عام 1942 بنقل الصلاحيات في الملفات السيادية إلى الحكومة السورية، والتي تضطلع بها فرنسا كاملة، بينما بقيت الأخيرة تماطل في تسليم تلك الصلاحيات حتى بداية عام 1944. قبل ذلك، وفي أواخر كانون الأول 1943 طرحَ رئيس مجلس النواب، فارس الخوري، قضية تشكيل "لجنة العشائر" البرلمانية، بإيعاز من سعد الله الجابري، وبالتفاهم مع شيخ الحسنة/عنزة، طراد الملحم، الذي كان يتزعم كتلة القبائل والعشائر.

وافق المجلس على تأليف هذه اللجنة تنفيذاً لأحكام الدستور، واختار رئيس المجلس أعضائها من شيوخ القبائل والعشائر: فواز الشعلان (الرولة/عنزة)، مجحم بن مهيد (الغدعان/عنزة)، شايش العبد الكريم (الموالي)، طراد الملحم (الحسنة/عنزة)، نواف الصالح (الحديديين)، راكان المرشد (السبعة بطينات/عنزة)، ميزر عبد المحسن (طي)، فهد البشير (البقارة)، عبود الجدعان (العقيدات)، علي الزويج (الجبور)، بركات الفرج (البو شعبان)، مجحم البشير (العفادلة/البوشعبان)، محمود الغانم (الولدة/البوشعبان)، فاعور الفاعور (الفضل)، سعود الفواز (السردية)، ومن نائب الرقة حامد الخوجة (البو خريص)، وقد أضاف لهم رئيس المجلس بعض الحقوقيين والمعاونين من النواب⁽²⁸⁷⁾.

⁽²⁸⁶⁾ مُذكرات أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، 1972، ص ص: 203-208.

⁽²⁸⁷⁾ المرجع السابق، ص ص: 283-284.

لاقي تشكيل تلك اللجنة آنذاك اعتراضاً من بعض نواب البرلمان، وعلى رأسهم نائب حماة، أكرم الحوراني. ليس على دستوريتهما، وإنما بسبب عدم جدواها وفعاليتها مادامت "مصلحة العشائر" ما تزال بيد الفرنسيين ولم تسلّم للحكومة الوطنية ضمن باقي الصلاحيات. وكذلك، تخوفاً من أن تكون هذه اللجنة، قبل تسلّم الصلاحيات، تكريساً للوضع القائم والتقسيم الذي أحدثته فرنسا بالنسبة للقبائل والعشائر (زُحَل/نصف زُحَل)، وما تضمنه من عزل قانوني للبدو الرُحَل، وتسليماً به من قبل الحكومة والمجلس، وتمويهاً للوضع الحقوقي والسياسي والعسكري لهذه القبائل والعشائر العربية. وكان هذا الاعتراض بداية الاحتكاك بين كتلة القبائل والعشائر وتيار سياسي يُمثله الحوراني، والذي سيتطور لاحقاً لأشكال أعنف.

بدأت الصلاحيات تنتقل للحكومة السورية مع بداية العام 1944، ومن ضمنها "مصلحة العشائر" التي انتقلت بتاريخ 6 نيسان 1944 إلى الحكومة الوطنية. وقد شملت الصلاحيات المنقولة 20 اتفاقاً لمؤسسات ومصالح سيادية، انتقلت من يد فرنسا إلى الحكومة الوطنية بين كانون الثاني وحزيران 1945⁽²⁸⁸⁾. في حين لم تُسلّم مؤسسة الجيش، ومن ضمنها قوات الهجانة، إذ أخذت فرنسا تماطل في تسليم الجيش إلى سورية ولبنان، وكذلك الكتائب غير النظامية التي استحدثتها على أساس إثني - طائفي ضمن وحدات جيش "الشرق"، وهي كتائب: (درزية، شركسية، علوية، كردية، حورانية)⁽²⁸⁹⁾.

تحول تسليم الجيش إلى القضية الأبرز في نقاشات البرلمان، وكذلك في عناوين الصحف وشعارات المظاهرات المناوئة لفرنسا. وقد أدى تفاعل تلك القضية مع عوامل عدة أخرى إلى انطلاق احتجاجات شعبية في مختلف مناطق سورية، سرعان ما تطورت في أيار 1945 إلى ثورة مُسلّحة واشتباكات بين الفرنسيين والثوار السوريين، خاصة بعد قصف الفرنسيين مبنى البرلمان وعدة مواقع أخرى، وإطلاق النار على المتظاهرين في دمشق واللاذقية وحمص وحلب ودير الزور. وقد شاركت قبائل وعشائر عدة في تلك الاشتباكات ضمن حلب وحوران والرقبة، كما انتفضت العقيدات

⁽²⁸⁸⁾ الموقع الرسمي لوزارة الدفاع السورية، المصالح المُسلّمة للحكومة السورية عام 1944، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/cwZHx>

⁽²⁸⁹⁾ كان تشكيل سلاح الفرسان في وحدات الشرق الخاصة، كالآتي: كتيبة فرسان نظامية من كوكبتين (حمص، حماة)، والقيادة في حمص. مقابل ثلاث كتائب من كوكبات خفيفة غير نظامية، وتشمل: الكتيبة الدرزية وقيادتها في السويداء وتضم 6 كوكبات، الكتيبة الشركسية قيادتها دمشق وتضم 4 كوكبات، كتيبة المنطقة الشمالية 4 كوكبات قيادتها في حلب. جرى لاحقاً تشكيل كوكبات (علوية، كردية، حورانية). راجع: أمين أبو عساف، مرجع سبق ذكره، ص: 30-31.

والبقارة في دير الزور⁽²⁹⁰⁾. في حين تحوّلت مدينة حماة إلى ساحة معركة بين الفرنسيين والثوار، حيث وفدت عشائر عدة من الشمال ومحيط حماة، خاصة قضاء سلمية للمشاركة في المعارك، وأبرزها قبائل وعشائر: (النعيم، العقيدات، البوحسن، بني خالد، الموالي: التركي، المشارفة، بني عز، الغازي). كما قدّمت وفود مسلّحة من المعرّة وخان شيخون وسراقب والغاب والرسّتن⁽²⁹¹⁾.

أما في السويداء، فقد انقلبت "الكتيبة الدرزية" وأسرت ضباطها الفرنسيين، ووضعت يدها على الثكنات والأسلحة والذخائر، وذلك بعد اتفاق رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء مع نائب الجبل، يوسف باشا الأطرش، والتدقيق مع حسن الأطرش، الذي كان عضواً في تنظيم سريّ مدني - عسكري⁽²⁹²⁾. وكان المجلس النيابي السوري، قد أقرّ في تاريخ 30 كانون الأول 1944، إلغاء الاستقلال المالي والإداري لمحافظة جبل الدروز وربطها نهائياً بسورية، لتطبّق عليها كافة القوانين النافذة في مختلف المحافظات السورية، بدءاً من أول كانون الثاني 1945⁽²⁹³⁾.

خلال انتفاضة أيار - حزيران عام 1945، انشق عدد كبير من الضباط وصف الضباط السوريين عن القوات الفرنسية والتحقوا بالثوار ضمن حرب عصابات. كما امتدت آثارها إلى البادية، حيث ثار جنود الهجانة على رؤسائهم، ففي الضمير قُتل الجنود الفرنسيون كلهم برصاص الهجانة، بينما طوّق البريطانيون الثكنة في تدمر وأخرجوا الجنود الفرنسيين مع الأسلحة. وبعد انسحاب القوات الفرنسية وتدخل البريطانيين للفصل وإنهاء الأحداث، استلمت السلطات السورية في ذلك الوقت المسؤولية عن مراكز الهجانة، وشكّلت مديرية العشائر في دمشق برئاسة المهندس الزراعي، نوري الإيبش، وقيادة قوى البادية التابعة لها، وكان العقيد رفعت خانكان قائداً لقوى البادية. وتم فرز ضباط سوريين بصفة ضباط عشائر وأمر سرية هجانة على كل من مراكز: دير الزور، تدمر، الضمير⁽²⁹⁴⁾.

⁽²⁹⁰⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 567-576.

⁽²⁹¹⁾ واكتفى الحوراني بذكر هذه المناطق، دون ذكر من هي العشائر الوافدة منها، علماً أنها مناطق عشائرية بأغلبها. انظر: أكرم الحوراني،

مرجع سبق ذكره، ص: 392-401-405-343.

⁽²⁹²⁾ أمين أبو عساف، مرجع سبق ذكره، ص: 89.

⁽²⁹³⁾ أكرم الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص: 330.

⁽²⁹⁴⁾ أمين أبو عساف، مرجع سبق ذكره، ص: 90.

كان تسلّم تلك الوحدات العسكرية بعد الفرنسيين يتضمن إشكاليات عدة، لناحية التسليح الذي سحبهُ الفرنسيون من كل سرية هجانة. إضافة إلى إشكاليات تنظيمية، سواء بين الجنود البدو أنفسهم أو بينهم وبين الحضر. ناهيك عن خلافات الجنود البدو مع المدنيين، فقد كان الجنود يتصرفون بحرية مطلقة في سلطة الفرنسيين، ما أدى بعد رحيلهم إلى موقف سلبي من المدنيين تجاههم، تطوّر إثر حوادث فردية إلى اشتباكات بين أهالي تدمر والبدو تساندتهم شمّر، وكادت أن تمتد إلى داخل السرايا، قبل أن يتم تطويقها من قبل الضباط السوريين والقوات البريطانية التي كانت ما تزال متواجدة في تدمر. وقد زادت حدة تلك الخلافات مع مطالبة زعماء قبائل وعشائر بدوية بأن تترك لهم إدارة البادية والهجانة، وأن ينسحب الضباط وصف الضباط السوريين. وكان شيخ السبعة/بطينات، راكان بن مرشد، أبرز الدافعين بهذا الاتجاه، ومعه صالح بن هديب شيخ عشيرة السبعة/عبده، وشيخ قبيلة بني خالد، محمد الباشا⁽²⁹⁵⁾.

وصل الشيوخ السابقون إلى تدمر في منتصف أيلول 1945، فطالب بن مرشد الضباط السوريين بأن يسمحوا لجنود الهجانة بالانسحاب حتى تحقيق مطلبهم من قبل الحكومة. كان رد الضباط بالرفض وأن "الجيش لن يتدخل بالسياسة، وهذا المطلب يُبحث مع البرلمان والحكومة"، خاصة وأن ابن مرشد عضو في البرلمان السوري، فحاول الأخير التأثير على جنود الهجانة وسحبهم من وحداتهم للضغط على الحكومة في دمشق، مستغلاً التوترات الأخيرة بين البدو والحضر في تدمر. بالمقابل، رفع الضباط السوريون وتحديداً الضابط أمين أبو عساف، الذي دوّن مذكراته عن تلك الحقبة، تقاريره إلى القيادة السورية بتاريخ 13 أيلول عام 1945، و"طالبهم بإبعاد المرشد إلى دمشق خشية اندلاع فتنة بين البدو والحضر، وأشار إلى دور للبريطانيين فيها". كما تلقى الضباط السوريون في تدمر كتاب ولاء من رؤساء الموالي: الأمير شايش، والأمير عبد الابراهيم، يستنكرون عمل بن مرشد ويعلنون استعدادهم مع شيخ الحديديين، نواف الصالح، لتجنيد عشائرتهم. في المحصلة، لم تنجح جهود راكان بن مرشد، إذ لم يستطع التأثير إلا على 60 جندياً من قرابة 500⁽²⁹⁶⁾.

⁽²⁹⁵⁾ إن سرية الهجانة يزيد تعدادها عن 400 جندي، بينما احتفظ تشكيل حرس العشائر بالسلاح، والذي يزيد تعداد جنوده عن 100، ويعد مسؤولاً عن تأمين مخافر الأمن خارج حدود المحافظة (سلمية، جبل البلعاس، جب الجراح، إلخ) وحراسة دائرة العشائر. انظر:

المرجع السابق، ص: 92-97.

⁽²⁹⁶⁾ المرجع السابق، ص: 97-107.

كان أثر بن مرشد على الجنود، مؤشراً بحد ذاته على تراجع سلطة شيوخ وزعماء بعض القبائل والعشائر في ذلك الوقت، كما كان مؤشراً على ضعف هياكل الحكم الوطني في المركز والأطراف عقب انسحاب الفرنسيين، حيث استغل بعض زعماء القبائل وغيرهم تلك المرحلة الانتقالية، للحفاظ على أوضاع خاصة كانت سائدة لفترة طويلة خلال الحقب الفاتية، قبل أن يتم استلام الجيش من قبل الحكومة السورية بتاريخ 1 آب 1945. وفي 1 تشرين الأول 1945، صدرت أوامر بتشكيل لواء البادية، قيادته في دمشق والأفواج في (دير الزور، ضمير، تدمر)، وتم تسليح تلك الأفواج والسرايا وانصرفت إلى ضبط البادية وحلّ الخلافات بين القبائل والعشائر، وكان في تلك الفترة سعد الله الجابري رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع⁽²⁹⁷⁾.

الاستقلال والعشائر (صراعات البرلمان والسياسة)

بعد جلاء الفرنسيين والاستقلال، أخذت قضايا القبائل والعشائر تشغل حيزاً كبيراً من نقاشات البرلمان، التي اتخذت أحياناً شكلاً صدامياً بين النواب القوميين ونواب القبائل والعشائر الذين حُصِّصَ لهم 10 مقاعد، تحت اسم "كتلة العشائر". وقد تمحورت تلك الخلافات حول نقاط عدة، على رأسها: (إلغاء مصلحة العشائر، قانون العشائر الخاص، التجنيد الإجباري، انتشار الجيش في البادية). وتنعكس تلك النقاط الإشكالية وطبيعة الخلاف حولها في سجلات البرلمان خلال تلك الحقبة، خاصة بين شيخ الحسنة/عززة المتحدث باسم "كتلة العشائر"، طراد الملحم، وبين نائب حماة، أكرم الحوراني، والذي مثل في تلك الفترة خطأً شبابياً قومياً معارضاً لسياسات "الكتلة الوطنية" ممثلة بشكري القوتلي وسعد الله الجابري.

ويُلاحظ من مراجعة محاضر جلسات البرلمان في تلك الفترة والاطلاع على بعض مُدْغرات معاصريها؛ بأن إشكالية هذا التيار السياسي وممثليه، على رأسهم أكرم الحوراني، مع "كتلة العشائر" تتوزع على مستويات عدة، فعلى المستوى السياسي: كانوا ينظرون إلى "كتلة العشائر" كجزء من تركيبة "الكتلة الوطنية"، القائمة على تحالفات بين الإقطاعيين والتجار والبرجوازيين وزعماء القبائل

⁽²⁹⁷⁾ الموقع الرسمي لوزارة الدفاع السورية، المصالح المُسلمة للحكومة السورية عام 1944، مرجع سبق ذكره. انظر أيضاً: أمين أبو عساف، ص ص: 109-112.

والعشائر، وبالتالي كانوا يعارضونهم بحكم معارضتهم للكتلة الوطنية. أما على المستوى الإيديولوجي: فكانوا ينظرون إلى الحالة العشائرية كحالة "رجعية" مضادة لـ "التقدمية" التي ينادون بها. وعلى المستوى القانوني والدستوري: كانوا يرون القوانين الخاصة التي منحها فرنسا للبدو الرُّحْل، كبقايا حقبة استعمار، وقوانين تهدف إلى التجزئة وإعاقة عملية تحضُّر البدو أكثر، وبالتالي لا بد من إلغائها، والتشجيع على دمج البدو ضمن قوانين الدولة.

ضمن تلك المستويات، تلخّصت مطالب بعض النواب بإلغاء "مصلحة العشائر" وتوفير ميزانيتها، البالغة في تلك الفترة 4 مليون ل.س، لصالح باقي الوزارات، إضافة إلى إلغاء القوانين الخاصة التي منحها فرنسا للبدو الرُّحْل على مستوى التقاضي وحمل السلاح. بالمقابل كانت "كتلة العشائر" تدافع عن هذا الوضع الخاص، الذي تعتبره مكتسباً موروثاً عن الآباء والأجداد وليس عن الفرنسيين. كما كان بعض الشيوخ يلمّحون إلى أن إلغاء تلك القوانين سيؤدي إلى رفع سُلطة الشيوخ عن أبناء القبائل والعشائر، وبالتالي نوعاً من التهديد الضمني للحكومة⁽²⁹⁸⁾.

اشتهد هذا الجدل في جلسة البرلمان لدرس الموازنة، بتاريخ 10 كانون الثاني عام 1946، بعد رفض الحكومة مقترحاً تقدم به أكرم الحوراني لإلغاء "مصلحة العشائر" وتسريح جنودها وموظفيها المدنيين وتوفير ميزانيتها. ما أدى إلى مشادة كلامية بين ممثل "كتلة العشائر"، طراد الملحم والنائب أكرم الحوراني، تطوّرت بسرعة إلى إشهار بعض شيوخ العشائر مسدساتهم في وجه الحوراني ضمن حرم البرلمان، وذلك بعد تعدي لفظي منه، ما أدى إلى توقف الجلسة، وكانت هذه الحادثة الأولى من نوعها في تاريخ البرلمان السوري⁽²⁹⁹⁾.

بالرغم من إنهاء الخلاف بالتراضي؛ إلا أن الحادثة لم تتوقف آثارها عند حدود البرلمان، إذ خرجت بعدها بعض المظاهرات الطلابية في دمشق وحماة منددة بنواب العشائر والحكومة، كما قَدِمَ من حماة عشرات المسلحين للتعبير عن دعمهم للحوراني. وكان التطوُّر الأبرز بعد ثلاثة أيام من الحادثة،

⁽²⁹⁸⁾ ردّ طراد الملحم على الحوراني بقوله: "أنا أتكلّم بلسان جميع العشائر، فإما أن تكون لهم دائرة معروفة حددها الدستور، وإما أن تلغى جميع القوانين المتعلقة بهم، وتطبق عليهم القوانين الحالية، وعند ذلك يرفع رؤساء العشائر المسؤولية عن أنفسهم. نحن لا ندافع عن قانون سنّة الفرنسي، وإنما ندافع عن قانون خَلَفَهُ أبائنا وأجدادنا". انظر: كلمة شيخ الحسنة، طراد الملحم، في الرد على كلمة أكرم الحوراني خلال جلسة البرلمان بتاريخ 10 كانون الثاني عام 1946.

⁽²⁹⁹⁾ وبعد الجلسة صدر قرار يقضي بمنع إدخال الأسلحة الفردية إلى البرلمان. انظر: أكرم الحوراني، مرجع سبق ذكره، ص ص: 446-457.

فقد تم اغتيال طراد الملحم رمياً بالرصاص أثناء خروجه من فندق أمية بدمشق. فتوجهت الأنظار بشكل طبيعي إلى أكرم الحوراني، والذي ينفي الحادثة عنه في مذكراته، بالقول: إنه "تلقى عرضاً من شيوخ قبيلة النعيم بتصفية طراد الملحم، لكنه رفض ذلك وزجرهم"، موضحاً أن "سعي النعيم لاغتيال الملحم، جاء على خلفية نزاع قديم واختلاف على ملكية أراضي شرق حمص بين النعيم والحسنة، والذي تجدد بشكل اقتتال عام 1945، حُسم لصالح الحسنة وأدى إلى تهجير النعيم عن عشر قري". مُلمحاً أن "سعد الله الجابري دعم طراد الملحم بهذا الخلاف عبر قوات حكومية اعتقلت أفراداً من النعيم وجردتهم من أسلحتهم"⁽³⁰⁰⁾.

صدر في تلك الفترة بيان وزارة الداخلية، الذي أكد إلقاء القبض على منفذي العملية، وكانوا من قبيلة النعيم واعترفوا بتنفيذ الاغتيال. وقد كان البيان سريعاً لتجنب أي صدام، خاصة بعد تجمع بعض رجال العشائر بأسلحتهم أمام مديرية الشرطة، مقابل قدوم مسلحين من حماة لحراسة أكرم الحوراني. وفي هذا الإطار تم تعجيل عملية المحاكمة، كما أشرف رئيس الوزراء على التحقيق واصطحب معه أمير قبيلة الفضل، فاعور الفاعور، ليريه أن القاتل من قبيلة النعيم وليس حمويًا/حضرياً لقطع دابر أي فتنة. لكن، هذا لا يعني أن النعيم هي الوحيدة التي استفادت في تلك الفترة من إزاحة طراد الملحم.

وفي إطار تشكيل الحكم الوطني الجديد، استمر ملف القبائل والعشائر يتفاعل في البرلمان السوري، بينما بقيت مسألة تحضير البدو معلقة في الواقع. كما استمرت الصدامات البيئية على الأرض بين بعض القبائل والعشائر منذ مطلع الأربعينيات وحتى خروج الفرنسيين. ففي أيلول عام 1941، توتر الأمن على حدود البادية قرب حناصر في ريف حلب، نتيجة تصادم قبائل (عزة، الموالي، الحديديين، وأخرى) في تلك المنطقة، وقد كان الخلاف على الأراضي والآبار، إذ كان البدو سابقاً يستخدمون الأراضي للري والآبار للسقاية، ولم تكن الحدود واضحة تماماً، وعندما بدأ البدو باستثمار الأراضي في الزراعة بدأ الخلاف والصدام، فتحركت قوى من المدرعات والدرك للفصل بين الفرقاء وإعادة فرض الأمان، ومع ذلك لم تستطع ضبط الأمور بشكل كامل، فقد استمرت غزوات

⁽³⁰⁰⁾ المرجع السابق.

فروع من عنزة لأراضي الحديديين وغيرهم، وكان يقودها (عبيد بن غبين) الذي لم يكن يعترف بسلطة مجحم بن مهيد الشيخ الرسمي للقدعان/عنزة والمعترف به من السلطة⁽³⁰¹⁾.

في العام نفسه، دارت في الشمال الشرقي/الجزيرة معارك طاحنة، بين شمر وحلفائها من عشيرة الشرايين وعشائر الكيكية الكردية، ضد البقارة، نتيجة الخلاف على ملكية قرى، قُتِلَ فيها 180 شخصاً من الجانبين وخربت قرى عدة، وكان الفرنسيون يغذون الفتنة. وقد أجبرت تلك المعارك جزءاً من البقارة على هجر قراهم وأراضيهم، ودفعت بقسم آخر للانفصال عن القبيلة والنزوح إلى شرق حلب، ثم عُقدت في عهد الاستقلال مؤتمرات صلح عدة، وضعت مقررات لم تنفذ بكاملها⁽³⁰²⁾.

كانت تلك الصدمات تهدأ مؤقتاً لتعود وتتجدد بأسباب وأشكال مختلفة، استمرت حتى خروج الفرنسيين. وبعد هذا التاريخ، كان الفارق الوحيد هو انتقال مهمة التعامل مع تلك الخلافات وضبط الأمن إلى مديرية العشائر وقوى البادية. ففي نهاية العام 1945، نشأت إشكالية بين فرق الحديديين بعد محاولة من قبل رئيس فرقة الغناطسة والأبرز والأبو شهاب الدين الخروج عن سلطة الشيخ الرسمي، نواف الصالح، ووقف المتخاصمون وقفة سفك الدم لولا تدخل رئيس دائرة العشائر، نوري إيبش، والفصل بينهم في المحكمة. كما جرت واقعة بين العقيدات والجبور عام 1947 نتيجة الخلافات على المراعي، فقُتِلَ وجُرح عدد من الفريقين، قبل أن تتدخل المصفحات والطائرات السورية للفصل بينهما. مقابل تلك الصراعات البينية، فعلت الكوارث الطبيعية أيضاً فعلها ببعض القبائل والعشائر التي تعبر الحدود خلال نجعتهما، حيث نُكِبَ بعضها عام 1947 نتيجة عاصفة رملية شديدة فتكت بمواشيهم، ولولا تدخل قوات البادية لهلكوا من الجوع والعطش⁽³⁰³⁾.

الحكم الوطني (إطار قانوني جديد للقبائل والعشائر)

بعد الاستقلال، أخذت الحكومة السورية بتشكيل إطار قانوني جديد للتعامل مع القبائل والعشائر، عبر إصدار سلسلة من التعديلات والقوانين. ففي 30 أيار عام 1949 صدر المرسوم

⁽³⁰¹⁾ أمين أبو عساف، مرجع سبق ذكره، ص: 65-66-67.

⁽³⁰²⁾ أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 567-568.

⁽³⁰³⁾ المرجع السابق، ص: 529-576-551.

التشريعي رقم 100، الذي قضى بإنشاء مدارس للعشائر البدوية، حيث افتتحت مدارس في (تدمر، ضمير، دير الزور، معرة النعمان)⁽³⁰⁴⁾. وقد استمرت نقاشات البرلمان حول إصدار قرارات جديدة، لكنهما سرعان ما توقفت نتيجة انقلاب حسني الزعيم، الذي عطّل الحياة البرلمانية من تاريخ 30 آذار عام 1949 وحتى 30 آب 1949، قبل أن يطيح انقلاب سامي الحناوي بالزعيم ويعيد الحياة السياسية. ومع استئناف نقاشات البرلمان، صدرَ في 2 تشرين الثاني عام 1949 المرسوم التشريعي رقم 82، المتضمّن تحديد المقاعد النيابية لعشائر البدو الرُحّل وتوزيعها، إذ أعطى ممثلهم 9 مقاعد⁽³⁰⁵⁾. ثم صدر في 10 تشرين الثاني عام 1949 مرسوم رقم 528، المتعلّق بتنظيم انتخابات عشائر البدو الرُحّل، بما فيها لجان ومراكز الاقتراع⁽³⁰⁶⁾.

ومع حلول العام 1950، وضِع دستور جديد للبلاد، حددت المادة 158 منه إطار السياسة الحكومية تجاه البدو، "حيث تعهّدت بالعمل على تحضيرهم، ونصّت على وضع قانون خاص يرضى التقاليد البدوية بين البدو الرُحّل ويحدد العشائر التي تخضع لأحكامه ريثما يتم تحضيرها، كما نصّت على وضع برنامج على مراحل لضمان تحضير البدو، يُقرّر مع اعتماداته بقانون، على أن يُضمّن في قانون الانتخاب أحكام مؤقتة خاصة بانتخابات البدو الرُحّل تراعى فيها أوضاعهم من حيث السجل المدني وكيفية التصويت"⁽³⁰⁷⁾. وفي تاريخ 31 كانون الثاني من العام 1952 صدر المرسوم التشريعي رقم 84، القاضي بتحويل "مديرية العشائر" إلى مديرية عامة⁽³⁰⁸⁾. كما صدرَ في 29 تشرين الأول عام 1952

⁽³⁰⁴⁾ للاطلاع على المرسوم رقم 100، راجع الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/Xfqag>

⁽³⁰⁵⁾ المرسوم التشريعي رقم 82 - لعام 1949، الجريدة الرسمية، العدد: 57، ص: 3099.

⁽³⁰⁶⁾ وقد حدد المرسوم عدد المقاعد المخصصة لكل عشيرة وموعد الانتخابات ومراكز الاقتراع الخاصة بكل عشيرة، وفق ما يلي: (بادية الشام بما فيها عشيرة الحسنة/عنزة: عدد المقاعد 2، ومركز الاقتراع: ضمير). (جبل الدروز: عدد المقاعد 1، ومركز الاقتراع: الدور). (عشائر تدمر بما فيها حمص وحماة: عدد المقاعد: 1، ومركز الاقتراع: الكوم، الفرقلس، السعن). (عشائر حلب: مقعد 1 للحديديين ومركز الاقتراع: دائرة عشائر حلب للحديديين. مقابل، مقعد 1 للموالي، ومركز الاقتراع: دائرة عشائر المعرة للموالي). (عشائر دير الزور: عدد المقاعد 1، ومركز الاقتراع: الرقة). (عشائر الجزيرة: مقعد 1 لشمر الخرصة و1 لشمر الزور، ومركز الاقتراع: الحسكة). كما نصّ على تأليف لجنة اقتراع عشائر البدو الرُحّل من: مندوب عن المحافظ، مدير العشائر المعاون، مختار مركز الاقتراع. وأدرج أسماء رؤساء فروع العشائر الرُحّل الذين يحق لهم أن يكونوا ناخبين. راجع: المرسوم رقم 528 لعام 1949 والمتعلق بانتخابات العشائر، الجريدة الرسمية، العدد: 58، ص: 3192-3193.

⁽³⁰⁷⁾ سيجّل الدستور السوري، دستور 1950، المادة 158، ص: 295-296.

⁽³⁰⁸⁾ للاطلاع على المرسوم التشريعي رقم 84 للعام 1952، القاضي بتحويل مديرية العشائر إلى مديرية عامة، راجع: الجريدة الرسمية، العدد:

7، ص: 515.

المرسوم التشريعي رقم 135، الذي نصّ على إتباع الأراضي (الموات) لإدارة أملاك الدولة، وحدد كيفية توزيعها، وبذلك تحوّلت البادية إلى أملاك دولة⁽³⁰⁹⁾.

ارتفعت في تلك الفترة وتيرة ضغط القوميين في البرلمان لتغيير "قانون العشائر"، وبدأ هذا الضغط يأخذ مفاعيله ويترجم لسياسات وقوانين حكومية في تاريخ 21 أيار 1953، إذ صدرَ المرسوم التشريعي رقم 124، والذي أُلغى "قانون العشائر" رقم 132 المُقرّ من قبل فرنسا عام 1940، واستبدلَهُ بنظام جديد للعشائر⁽³¹⁰⁾. وقد نصّ على الاستمرار في السماح للبدو بحمل السلاح في البادية، ولكن فقط للمصنّفين بدوّاً رُحلاً (تحالفات عنزة وشمر، بالإضافة إلى الحديديين والموالي و15 عشيرة من البدو أشباه الرُحّل)، كما حوّل وزير الداخلية بشطب العشائر والقرى من هذه القائمة إذا رأى ذلك مناسباً، وإعادة تسجيل أبنائها باعتبارهم يشكّلون مجتمعاً مستقراً، ولا يُسمح بالعودة إلى حياة البدو الرُحّل⁽³¹¹⁾. وفي تاريخ 21 حزيران عام 1953 صدر المرسوم 1844، القاضي باعتبار رؤساء فروع العشائر، هم ناخبو العشائر في الاستفتاء والانتخاب⁽³¹²⁾.

ورغم استبدال نظام العشائر الذي وضعته فرنسا؛ إلا أن الضغط على "كتلة العشائر" لم يتراجع. ففي عام 1954، طرح فريق من النواب "التقدميين" مشروع قانون لتقليص عدد ممثلي عشائر البدو الرُحّل في البرلمان من 9 إلى 6، بحكم تسارع وتيرة التحضرّ في العشائر البدوية، وقد تم إقراره بالقانون رقم 188 بتاريخ 28 حزيران عام 1954⁽³¹³⁾. الأمر الذي دفع نواب وزعماء العشائر في 12 تموز 1954 إلى عقد مؤتمر عشائري في دمشق، انتخبوا فيه لجنة متابعة من بعض زعمائهم للضغط على الحكومة لإعادة حصة العشائر على ما كانت عليه، مهديدين بمقاطعة الانتخابات ما لم تتم إعادة حصّتهم، فاضطر مجلس النواب في ضوء ذلك إلى إقرار القانون رقم 200 بتاريخ 18 تموز عام 1954،

⁽³⁰⁹⁾ للاطلاع على المرسوم التشريعي رقم 135، راجع الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/pXbhD>

⁽³¹⁰⁾ للاطلاع على المرسوم التشريعي رقم 124، راجع الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/GcnWi>

⁽³¹¹⁾ للمثال لا الحصر، راجع: قرار وزير الداخلية رقم 585 بتاريخ 10 كانون الأول 1953، القاضي بشطب أسماء بعض العشائر والقرى من الجدول المرفق بالمرسوم التشريعي 124، الجريدة الرسمية، العدد: 77، ص: 6002.

⁽³¹²⁾ للاطلاع على المرسوم رقم 1844 للعام 1953، راجع: الجريدة الرسمية، العدد: 32، ص: 2969.

⁽³¹³⁾ للاطلاع على القانون رقم 188 بتاريخ 28 حزيران 1954، راجع: الجريدة الرسمية، العدد: 28، ص: 3199.

والذي أعاد حصة ممثلي قبائل/عشائر البدو الرُّحْل إلى 9 نواب، وفق ما كان عليه في قانون الانتخابات لعام 1949 (المرسوم التشريعي 82)، ولكن لدور تشريعي واحد⁽³¹⁴⁾.

عاد الضغط ليتكرر في عام 1956، إذ قدم "حزب الشعب" و"حزب البعث" مشروع قانون إلى البرلمان لزيادة إضعاف الامتيازات القبلية. وبعد نقاش مُحتدم حول القانون، تمكّنت "كتلة العشائر" بدعم "الحزب الوطني" من التفاوض على تعديل هذا القانون وإعادة بعض الصلاحيات إلى شيوخها وزعمائها، وسوف يتطلب الأمر الآن؛ استقرار ثلثي سكان القبيلة/العشيرة قبل أن يتم شطبهم من قائمة "البدو" التي تحتفظ بها وزارة الداخلية⁽³¹⁵⁾. وقد صدر قانون العشائر الجديد بقرار رئيس مجلس النواب السوري رقم 31 بتاريخ 13 حزيران 1956⁽³¹⁶⁾.

فعلياً، لم تستقر سورية وأركان النظام السياسي من تاريخ الجلاء، وكانت مؤشرات عدم الاستقرار تظهر بصورة انقلابات متكررة، نجح منها القليل. لكن الانقلابات التي أُحيطت في تلك الفترة كانت أكثر بكثير، وبلغ عددها 14 محاولة بين عامي 1945-1957⁽³¹⁷⁾. وقد شجّعها في منتصف الخمسينيات دخول سورية في متاهات الاستقطاب الإقليمي، بين حلف بغداد والمشروع القومي (الناصرى)، إذ كان للمشروعين أدوات في سورية، وانقسمت بينهما أبرز القوى السياسية والأحزاب (حزب الشعب، الحزبي الوطني). كما استقطبت تلك المشاريع أيضاً زعماء قبائل وعشائر، انخرط بعضهم في محاولات تغيير نظام الحكم لصالح أحد الطرفين، وكان أبرزها قبل الوحدة؛ محاولة مجموعة من الضباط والوزراء والبرلمانيين، بعد التواصل مع دول حلف بغداد، الانقلاب على النظام القائم لصالح ضم سورية إلى العراق في وحدة اندماجية.

وقد برزت في تلك المحاولة أسماء عدة، منهم: أديب الشيشكلي، ونائب دمشق الوزير منير العجلاني، عدنان الأتاسي، ميخائيل البان، فضل الله الجربوع، زيد الأطرش، وغيرهم. كما وردت أسماء زعماء قبائل وعشائر بدوية في المخطط ذاته، كالنوري بن مجحم ابن مهيد، شيخ الفدعان/عزّة، الذي

⁽³¹⁴⁾ للاطلاع على القانون رقم 200 للعام 1954، راجع: الجريدة الرسمية، العدد: 37، ص: 3989.

⁽³¹⁵⁾ Dawn Chatty, the Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p: 37.

⁽³¹⁶⁾ للاطلاع على صيغة القرار، راجع: الأرشيف الرقمي، المنشورات القانونية، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/UdH3p>

⁽³¹⁷⁾ عزو محمد عبد القادر ناجي، انقلابات عسكرية فاشلة لكنها أدت لعدم استقرار في سورية، الحوار المتمدن، العدد: 2199، 22 شباط 2008.

ورثَ زعامة العشيرة عن أبيه، وأصبح نائباً في البرلمان السوري ممثلاً عن عشيرته وكتلة عشائر أخرى. وقد وعدَ ضمن الخطة على ما يبدو بتأسيس إمارة بدوية في الرقة بعد نجاح الوحدة مع العراق، في حين وردَ اسم الزعيم البدوي وشيخ قبيلة المساعيد في جبل العرب، هائل السرور. لكن، سرعان ما تم كشف المخطط وداهم "المكتب الثاني" عدد من النواب والوزراء والضباط المشاركين واعتقلهم، إلا أن النوري بن مهيد استشعر الخطر مبكراً، فقرّر الفرار من المنطقة ومن ثم الرحيل نحو السعودية، قبل أن يعود لاحقاً بعفو⁽³¹⁸⁾. وستتوقف تلك الانقلابات مؤقتاً خلال السنوات الأولى من الوحدة، لتعود وتتكسر بصيغ وأشكال مختلفة حتى مطلع السبعينيات.

سادساً: من الوحدة إلى البعث

مع بداية العام 1958، أخذ المناخ السياسي العام في سورية يتجه نحو الوحدة مع مصر، والتي أُعلنت في تاريخ 22 شباط 1958، لتتحول سورية إلى إقليم مُلحقٍ "بالجمهورية العربية المتحدة" تحت قيادة جمال عبد الناصر. لم يكن هذا التاريخ مُبشراً بالنسبة لشيوخ وزعماء القبائل والعشائر، خاصة البدوية، نتيجة سلسلة القرارات التي أصدرها عبد الناصر في الإطار التشريعي المتعلق بالقبائل والعشائر والبادية. كان أولها تمهيداً بتاريخ 13 آذار عام 1958، وقضى بتوحيد قوى الدرك والشرطة والأمن العام والبادية في الإقليم السوري، تحت قيادة مركزية واحدة يطلق عليها اسم "قوى الشرطة والأمن"⁽³¹⁹⁾. وبعد أشهر عدة جاءت الضربة القاسمة، فقد أصدرَ عبد الناصر في تاريخ 28 أيلول 1958 "باسم الأمة"؛ قراراً يقضي بإلغاء "قانون العشائر" ويُخضع أبناء القبائل والعشائر للقوانين والأحكام كافة، المُطبّقة على المواطنين الحضريين في الإقليم السوري⁽³²⁰⁾.

⁽³¹⁸⁾ نشرت جريدة "الإنشاء" الدمشقية يوم 24 كانون الأول عام 1956 الخبر، وفيه تفاصيل المحكمة الخاصة بالقضية، وذلك بمحاكمة كل من: الوزير الدكتور، منير العجلاني (تم توقيفه). نائب حمص الوزير الدكتور، عدنان الأتاسي (تم توقيفه). الزعيم الدرزي، فضل الله جربوع (تم توقيفه). زعيم الحزب الوطني، النائب والوزير ميخائيل إيان. الضابط، صبحي العمري (تم توقيفه). الزعيم الدرزي، زيد الأطرش. الدكتور عدنان العاندي (تم توقيفه). النائب والوزير وصاحب جريدة النضال، الدكتور سامي كبارة (تم توقيفه). ولاتحة أخرى طويلة من الأسماء، للمزيد راجع: معبد الحسون، الرقة من العشيرة إلى المدينة... المخفر العثماني، دويلات عابرة، البعث والجهاديون، (2-3). معهد العالم للدراسات، 19 حزيران 2017، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/23bgb>

⁽³¹⁹⁾ للاطلاع على وثيقة توحيد قوى الدرك والشرطة والأمن والبادية، راجع: الأرشيف الرقعي، المنشورات القانونية، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/uKDKU>

⁽³²⁰⁾ للاطلاع على وثيقة إلغاء قانون العشائر في الإقليم السوري، راجع: الأرشيف الرقعي، المنشورات القانونية، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/UdH3p>

كان القرار بمثابة إنهاء لامتلاك القبائل والعشائر البدوية أي هوية قانونية - سياسية مُنفصلة، بالتالي إنهاء سلطة الكتلة العشائرية في البرلمان، ليطوى الفصل القانوني الأخير في صراع طويل بين الحكومات المركزية والقبائل البدوية وزعمائها. فكانت محاولة لتقليص، إن لم يكن تدمير سلطة وصلاحيات القيادة القبلية. وقد مثّلت إشارة لبعض العشائر البدوية لمغادرة سورية، فرحلت بعض عشائر عنزة إلى السعودية، لا سيما من الفدعان والسبعة، فيما غادر قسم من شمّر نحو العراق، واستمر آخرون في المغادرة حتى عام 1973⁽³²¹⁾. سبق قرار إلغاء قانون العشائر بيوم واحد، إقرار قانون الإصلاح الزراعي رقم 161، بتاريخ 27 أيلول 1958. القانون الذي لن يقل أثره على الزعماء والشيوخ من الذي سبقه، بل ستتجاوز مفاعيله القانونية الهياكل القبلية، إذ مثّل إلى جانب قوانين التأميم التي أعطت مفاعيلها في المدن أكثر من الريف؛ تحولاً اقتصادياً فتح باباً واسعاً لتغييرات اجتماعية وسياسية مهمة في تاريخ تكوين سورية الحديث، فكان مبرراً، إن لم نقل سبباً، في الإطاحة بحكومتين، عبر انقلابات عسكرية وأخرى سياسية، وسط ظروف إقليمية ودولية حساسة.

تضمن القانون 161 خمس نقاط أساسية: (تحديد سقف المُلْكِيَّة للأراضي الزراعية، المصادرة والتملك، التعويض، إعادة توزيع المُلْكِيَّة الزراعية، والتنظيم التعاوني). وقد حدد القانون سقف المُلْكِيَّة الفردية في الأراضي البعلية بـ 300 هكتار، وفي الأراضي المروية والمشجرة بـ 80 هكتاراً، بينما تستولي الدولة على الأراضي التي تتجاوز هذا السقف. وتتعهد بدفع تعويضات عن الأراضي التي يجري الاستيلاء عليها، تُسدّد خلال 40 عاماً بفائدة سنوية قدرها 1.5%. وتخضع الأراضي المصادرة للتوزيع على الفلاحين، بما لا يزيد على 8 هكتارات من الأراضي المروية أو 30 هكتاراً من الأراضي البعلية للأسرة الواحدة. وعلى الفلاحين المنتفعين بالإصلاح الزراعي؛ أن يدفعوا للدولة ما يعادل ثمن التعويض الذي دَفَعَتْهُ حين الاستيلاء على الأرض، مضافاً إليه فائدة سنوية مقدارها 1.5%، إضافة لمبلغ إجمالي قدره 10% من الثمن مقابل نفقات الاستيلاء والتوزيع والنفقات الأخرى، ويؤدى مجموع الثمن أقساطاً سنوية متساوية خلال 40 عاماً⁽³²²⁾.

⁽³²¹⁾ داود تشاتي، القبائل والقبيلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 90.

⁽³²²⁾ للاطلاع على قانون الإصلاح الزراعي في الإقليم السوري رقم 161، الذي أصدره الرئيس عبد الناصر، راجع: الأرشيف الرقمي، المنشورات القانونية، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/BAmQm>

أما فيما يخص البدء بتنظيم الزراعة والجمعيات التعاونية الزراعية والاستهلاكية؛ فقد صدر بتاريخ 8 تموز عام 1958 القانون 91، المتعلق بتطبيق أحكام قانون الجمعيات التعاونية (المصري) رقم 317 لعام 1956 والقانون رقم 128 لعام 1957 الخاص بإعفاء الجمعيات التعاونية من بعض الضرائب والرسوم، وبإدخال بعض التعديلات عليهما⁽³²³⁾. وبتاريخ 23 آب عام 1958 صدر القانون 130، المتضمن تحويل المصرف الزراعي إلى مصرف زراعي تعاوني⁽³²⁴⁾. ثم أُقرَّ قانون العلاقات الزراعية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 134، الذي نظّم العلاقة الاستثمارية الزراعية بين الفلاحين⁽³²⁵⁾.

ووفقاً للتوجه الاشتراكي، تم تأسيس جمعيات فلاحية على مستوى كل قرية، تضم الفلاحين كافة المنتفعين من قانون الإصلاح الزراعي، وكذلك تأسيس جمعيات تعاونية زراعية متعددة الأغراض، تضم مزارعين ومالكين غير خاضعين لقانون الإصلاح الزراعي، قاموا بتأسيس جمعيات تعاونية. وقد شاب تعاونيات الإصلاح الزراعي خلال تلك الفترة ثغرات عدة، أبرزها: قيام كبار الملاكين والمتنفذين باستلام قروض من المصرف الزراعي على مساحات وهمية بأسماء أعضاء الجمعيات، ووقوع الجمعيات بالديون، إضافة إلى توقّف المصرف الزراعي عن تمويل الفلاحين غير الأعضاء بالجمعيات وحصولهم على القروض من المرابين⁽³²⁶⁾.

كانت فترة الخمسينيات من القرن الماضي، فترة نمو اقتصادي سريع واستثمار لتوسيع هوامش الزراعة في البادية. لكن المخاوف من أن التوسّع الزراعي قد تجاوز الحد، كانت تظهر في تقارير المنظمات والوكالات التابعة للأمم المتحدة، التي أوصت بتغيير التركيز عن الزراعة وبذل جهود أكبر لرفع إنتاجية تربية الأغنام في البادية. وفي عام 1959، تم فرض حظر على أي توسع إضافي بالزراعة في البادية بموجب القرار رقم 1773. وتم النظر إلى التدهور من قبل الحكومة (وخبراء وكالات التنمية

⁽³²³⁾ القانون 91 لعام 1958، الموقع الرسمي لوزارة الداخلية وحماية المستهلك السورية، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/uhsxq>

⁽³²⁴⁾ للاطلاع على قانون المصرف الزراعي في الإقليم السوري لعام 1958، راجع: الأرشيف الرقمي، المنشورات القانونية، متوافر على الرابط

التالي: <https://cutt.us/5fAUA>

⁽³²⁵⁾ للاطلاع على قانون تنظيم العلاقات الزراعية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 134 لعام 1958، راجع الرابط التالي:

<https://cutt.us/fYHch>

⁽³²⁶⁾ تاريخ المؤسسات التعاونية الزراعية في سورية ودورها في سياسات التنمية الزراعية الحكومية، لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا)، 24 حزيران 2019، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/EiC2>

الدولية)، كنتيجة للطبيعة البدائية المفترضة لأنظمة تربية الأغنام لدى البدو، وليس بسبب ممارسات الدولة الحديثة، التي رُوّجت للحدّاءة والزراعة الآلية في الأراضي الحساسة شبه القاحلة، التي لا تستطيع دعمها⁽³²⁷⁾.

وبين عامي 1958-1961 عانت سورية من جفاف شديد، فوفقاً للتقديرات الرسمية؛ مات 80% من الإبل، في حين انخفض عدد الأغنام بنسبة 50%، تقريباً من 6 ملايين عام 1957 إلى 3.5 مليون عام 1961. فقدت بعض القبائل والعشائر قطعانها، ولم يكن أمامها خيار آخر سوى قبول عروض الحكومة للتسوية على "الأرض الإصلاحية" وبدء حياة جديدة كمزارعين. وردّاً على هذه الخسارة الفادحة، أنشأت الحكومة مديرية السهوب (البادية) ضمن وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي. وتم نقل المسؤولية الرسمية عن البادية وقيادتها البدوية من وزارة الداخلية إلى وزارة الزراعة، وكانت اهتماماتها الرئيسية هي الإدارة الحديثة الفعّالة للبادية وأبحاث المراعي وحفر الآبار الحكومية وتنظيم الأعلاف في حالات الطوارئ⁽³²⁸⁾. بالمقابل، انسجم قرار نقل ملف البادية من وزارة الداخلية إلى الزراعة، مع التغييرات القانونية والسياسية السابقة في المجال القبلي. فقد عكّس بشكل أو بآخر، سعي الحكومة لتحويل القبائل والعشائر، خاصة البدوية، إلى فلاحين، عبر تحويل ملف البادية من ملف ذي بعد أممي - سياسي تشرف عليه الداخلية، إلى ملف اقتصادي - تنموي تشرف عليه وزارة الزراعة.

لم تستمر الوحدة بين سورية ومصر، فقد حدث الانفصال بعد انقلاب العقيد عبد الكريم النحلاوي، بتاريخ 28 أيلول/سبتمبر 1961. وحلّت حكومة جديدة ذات ميول قومية، بدأت بتغيير بعض التشريعات السارية أيام الوحدة، ومن ضمنها قانون الانتخابات العام. فقد صدر بتاريخ 29 تشرين الأول المرسوم التشريعي رقم 56 لعام 1961، والذي ألغى قانون الانتخابات العامة رقم 139 (المصري) الصادر في 1959، وأقرّ العودة إلى قانون الانتخابات العامة السوري المطبّق في 1949، والقانون 200 لعام 1954 الخاص بانتخابات العشائر. ورغم إلغاء "قانون العشائر" خلال الوحدة وعدم إعادة تفعيله بعد الانفصال؛ إلا أن المرسوم التشريعي رقم 56 قد خصص 5 مقاعد برلمانية

⁽³²⁷⁾ Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p; 40.

⁽³²⁸⁾ ibid.

للقبائل والعشائر وهي: شَمَر الخرصة 1، شَمَر الزور 1، بادية الشام بما فيها الحسنة 2، بادية تدمر 1 (حمص وحماة)⁽³²⁹⁾.

واللافت، أنه بعد مرور أكثر من شهر، حين تمت تسمية أعضاء المجلس التأسيسي والنيابي بموجب المرسوم رقم 539 الصادر في 5 كانون الأول 1961، مُنحت القبائل والعشائر 7 مقاعد، إذ أُضيف مقعدان للخمسة السابقة، لكل من الحديديين والموالي، وشغّل أغلبها جيل جديد من أبناء زعماء وشيوخ القبائل والعشائر، وتوزّعت على كل من: فيصل بن نواف الصالح (الحديديين)، طراد بن راكان المرشد (السبعة/بطينيات)، ثامر بن طراد الملحم (الحسنة)، متعب بن فواز الشعلان (الرولة)، عبد الإبراهيم بن إبراهيم باشا (الموالي)، منير عبد المحسن (شَمَر الزور)، دهام الهادي (شَمَر الخرصة). بالمقابل، مُثّل عدد من شيوخ العشائر النصف حضرية في البرلمان عن مناطقهم وليس عن عشائهم⁽³³⁰⁾. وخلال تلك الحقبة، يُلاحظ الجيل الجديد من أبناء البرلمانيين والسياسيين في البرلمان، ليس فقط في تركيبة أبناء العشائر، وإنما في أبناء العوائل ضمن المدن.

مع وصول أول حكومة بعد الانفصال، بدأ الانقلاب بشكل جذري على القوانين في فترة عبد الناصر، وعلى رأسها قانون الإصلاح الزراعي 161، الذي تعرض لتعديلات عدة بحسب الحكومات التي تعاقبت بعد الانفصال. فقد انتهجت الحكومة الجديدة التي شكّلها مأمون الكزبري سياسة إعادة النظر الجذرية بقوانين التأميم والإصلاح الزراعي، فجمّدت فعلياً العمل بتطبيق القانون⁽³³¹⁾. أما في مرحلة حكومة معروف الدواليبي (8 كانون الثاني - 28 آذار 1962)، تم إقرار القانون رقم 3 بتاريخ 20 شباط 1962، والذي مثّل تعديلاً لقانون الإصلاح الزراعي 161 (عبد الناصر). لكنهُ، في

⁽³²⁹⁾ المرسوم التشريعي رقم 56 لعام 1961، الجريدة الرسمية، ص: 685.

⁽³³⁰⁾ للاطلاع على قائمة أسماء المجلس التأسيسي والنيابي في سورية 1961، راجع: موقع التاريخ السوري المعاصر، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/FofoR>

⁽³³¹⁾ لاسيما بعد تسفير الجهاز الفني لمؤسسة الإصلاح الزراعي إلى مصر (356 موظفاً فينأ)، ولم يوزع، خلال 6 أشهر بعد الانفصال، على الفلاحين من الأراضي التي استولت عليها مؤسسة الإصلاح الزراعي، إلا في 4 قرى فقط. انظر: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 709.

الحقيقة كان أشبه بالإلغاء، إذ نصّ على تعديلات جذريّة صبّت بمجملها في صالح الملاك على حساب الفلاحين، وبدأت عملية استرداد كبار الملاك لمزارعهم وأراضيهم وإخلاء الفلاحين⁽³³²⁾.

وبالرغم من أن الدولة وعدت بأنها ستؤمن الأراضي اللازمة لتوزيعها على الفلاحين الذين سيتم إخلاؤهم؛ إلا أن فائض أراضي الدولة كان "أسطورة دفتريّة". فقد قُدِّرَت الأراضي أملاك الدولة المستثمرة بـ 710000 هكتار، لكن 600 ألف هكتار من هذه الأراضي كانت مؤجرة إلى مستثمرين، و110 آلاف هكتار مؤجرة مع وعود بالبيع، وهذا ما وصفه بعض النواب في تلك الفترة بـ "أسطورة أملاك الدولة" القائمة دفترياً وليس واقعياً. إذ كانت خاضعة لوضع يد أصحاب النفوذ عليها وتحوّلهم إلى مستأجرين، أو عدم توافر القدرة القانونية الفعلية على إخلائهم، لا سيما حين يكون بعض زعماء العشائر القوية مسيطراً عليها. وقد ميّز ذلك بشكل خاص؛ حالة وضع اليد على أراضي الدولة القابلة للزراعة في محافظة الحسكة، حيث ازدادت مساحة أراضي الدولة التي وضع أقوياء العشائر ومستثمرو المدن أيديهم عليها، من 323 ألف هكتار في عام 1947 إلى 1683000 هكتار في عام 1958، سيطر عليها 40 مالكاً كبيراً فقط⁽³³³⁾.

أدّت تعديلات حكومة الدواليبي إلى نقصان عدد المشمولين بقانون الإصلاح الزراعي، من 3245 إلى 100 مالك فقط، وكانت غطاءً لعملية "تهجير" أو "إخلاء" الفلاحين من الأراضي المورّعة بموجب قانون الإصلاح الزراعي المعدّل. كما تمت عملية ربط توزيع أراضي الدولة بعملية إعادة توزيع السكان (الذين تم إخلاؤهم) على أراضٍ جديدة. بالمقابل، قاوم الفلاحون عمليات الإخلاء في بعض قرى الجزيرة، ما أدى إلى اشتباكات مع قوات الدرك، وامتدت المواجهات إلى قرى أخرى رافضة لتطبيق القانون المعدّل. ما شكّل أحد دوافع، أو على الأقل أحد مبررات القيادة العسكرية الانفصالية للقيام بانقلابها الثاني، وهذه المرة على حكومة الدواليبي بتاريخ 28 آذار/مارس 1962، أي بعد أقل

⁽³³²⁾ تضمن التعديل (الإلغاء): رفع سقف الملكية بشكل كبير في الأراضي البعلية والمروية لصالح المالك. وأقرّ تسليم الأراضي للملاك خالية من الشواغل أي الفلاحين، للأراضي التي أجزّت مدة 3 سنوات. كما أعطى المالك حق اختيار جزء الأرض الذي يرغب بالاحتفاظ به (مروي أو بعلي)، عند الاستيلاء على الحد الأعلى من أرضه. للاطلاع على نص القانون رقم 3 لعام 1962 والمتعلق بتعديل قانون الإصلاح الزراعي رقم 161، راجع: موقع التاريخ السوري المعاصر، متوافر على الرابط: <https://cutt.us/KXhV4>

⁽³³³⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 711.

من 40 يوماً على إقرار القانون، متهمين إياها بطرد الفلاحين من قراهم وانتزاع أراضيهم. ولكن، فعلياً كانت أسباب الانقلاب مُعقدة⁽³³⁴⁾.

بعد الانقلاب فوراً، تم تأليف حكومة "تقدمية" جديدة ذات منحنى وحدوي برئاسة بشير العظمة، والتي مضت بقوانين التأميم والإصلاح الزراعي. فقد أصدرت المرسوم التشريعي رقم 2 بتاريخ 2 أيار 1962، والذي ألغى القانون الذي صدّق عليه مجلس النواب السابق بـ "تعديل قانون الإصلاح الزراعي"، وأقرّ إعادة العمل بقانون الإصلاح الزراعي 161 لعام 1958 (عبد الناصر)، مع بعض التعديلات في سقف الملكية.

تعرّضت حكومة العظمة (17 نيسان - 12 أيلول 1962) بسبب اتجاهاتها "الوحدوية التقدمية" ومُضيتها في تطبيق تلك القوانين، إلى ضغوط شديدة من السعودية، بسبب تأميمها البنك الأهلي السعودي. ومن تحالف شركة النفط المتحدة (كونكودريا)، بعد رفض منحها عقود استثمار النفط السوري في الجزيرة، وطرح الاستثمار على مزايده دولية. وكذلك من غرفة تجارة دمشق، التي تضررت نتيجة توتر العلاقات السعودية مع حكومة العظمة. وأيضاً من كبار الملاك بسبب تطبيق قانون الإصلاح الزراعي. وفي هذا السياق المُعقد، الذي توحدت فيه قوى المال والأعمال و"المئة الكبار" في الشركة الخماسية والمتضررون من قانون الإصلاح الزراعي؛ قاد خالد العظم عملية الانقلاب السياسي على حكومة العظمة، وتمكّن من جمع هذه القوى والعمل على ترابطها خلفه، بمباركة سعودية - أمريكية، تحت شعار إخماد الناصرية⁽³³⁵⁾.

البعث الأول (راديكالية الإصلاح الزراعي)

لم يمض وقت طويل حتى سقط العظم ومعه النظام في 8 آذار 1963، لتسيطر اللجنة العسكرية - الفرع الإقليمي السوري لحزب البعث العربي الاشتراكي - على السلطة في سورية، بعد حركة انقلابية

⁽³³⁴⁾ وقد كانت مرتبطة باتصالات سرية مع عبد الناصر للعودة إلى الوحدة ومواجهة الاعتداءات الإسرائيلية واحتواء المقاومة الشعبية الناصرية، غير أن تسابق الضباط البعثيين والناصرين على استغلال الحركة الانقلابية لترحيل قادة الانفصال برمتهم، أدى إلى وقوع حركة الأول من نيسان 1962 في حمص ووقوع بعض الضحايا من العسكريين، فاجتمع قادة الجيش وعقدوا مؤتمر حمص، وقاموا بإبعاد الضباط الانقلابيين الانفصاليين واعتقلوا الضباط الذين قاموا بحركة حلب، وألّفوا حكومة "تقدمية" جديدة ذات منحنى وحدوي برئاسة بشير العظمة. انظر: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 709-718.

⁽³³⁵⁾ المرجع السابق، ص: 719-720.

أطاحت بالحكومة المنتخبة، أُطلقَ عليها لاحقاً "ثورة العمال والفلاحين". ووفق الشاعر الأخير، شرَعَ الحزب بإحداث تحوّل اجتماعي ببنية السُلطة في سورية، عبر اتباع سياسة راديكالية في تطبيق الإصلاح الزراعي، والتي أزاها سياسات التأميم في المدن، وشملت مصارف وشركات ومصانع. كان الهدف النهائي هو كسر سُلطة وجهاء المدينة وزعماء القبائل والعشائر، وذلك بحسب أيديولوجيا الحزب: من أجل ترسيخ "هوية وطنية بين جميع المواطنين، ودمجهم في أمة واحدة تتغلب على جميع العوامل (الدينية، الطائفية، القبلية، العرقية، الإقليمية)". ووفق هذا المنظور، اعتُبرت الزعامة العشائرية جزءاً من النظام القديم، وكان كثيرون من زعماء القبائل والعشائر، خاصة البدوية آنذاك، قد أسسوا حيازات عقارية كبيرة، وظلوا يسيطرون سياسياً على أعداد كبيرة من البدو⁽³³⁶⁾.

في إطار تنفيذ سياسة الإصلاح الزراعي؛ أدخل الحزب تعديلات عدة على قانون عبد الناصر رقم 161، أكثرها جذرية تلك التي صدرت بالمرسوم التشريعي رقم 88 بتاريخ 23 حزيران عام 1963⁽³³⁷⁾. وبموجب هذه التعديلات، أصبح الحد الأعلى للملكية الزراعية يختلف من منطقة إلى أخرى، ويتحدد تبعاً لعوامل عدة، منها خصوبة الأرض وطريقة زيتها وقربها من السوق، لتثبت حدود الملكية عند 15 إلى 55 هكتاراً في الأراضي المروية، وعند 80 إلى 300 هكتاراً في الأراضي البعلية. أما التعويض الذي يجب أن يُدفع خلال 40 عاماً بفائدة سنوية قدرها 1.5%، فقد أخذته الدولة على عاتقها وأعفي الفلاحون من دفع ثمن الأرض. ولكن، كان عليهم أن يدفعوا خلال عشرين عاماً ما يعادل 25% من ثمن الأرض، لصالح صناديق الجمعيات التعاونية التي أنشئت في قرى الإصلاح الزراعي. وحُدِّدت مساحة الأرض التي يحق للفلاح استلامها بموجب القانون، بما لا يزيد عن 8 هكتارات في الأراضي المروية والمشجرة، و30 هكتاراً للأراضي البعلية التي تزيد كمية الأمطار السنوية فيها على 350 ملم، و45 هكتاراً في الأراضي البعلية التي تقل نسبة الأمطار فيها عن هذا الحد⁽³³⁸⁾. وبموجب

⁽³³⁶⁾ Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p: 38.

⁽³³⁷⁾ المرسوم التشريعي رقم 88 الصادر بتاريخ 23 حزيران لعام 1963، الجريدة الرسمية، ص: 6123. متوافر أيضاً على الموقع الرسمي

لمجلس الشعب السوري، الرابط التالي: <https://cutt.us/wqQvD>

⁽³³⁸⁾ للاطلاع على قانون الإصلاح الزراعي رقم 161 لعام 1958، والمعدل بالمرسوم التشريعي رقم 88 لعام 1963، راجع: الموقع الرسمي لمجلس

الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/o7oft>

المرسوم التشريعي رقم 88 لعام 1963، تأثر 1372 مالك أرض إضافي، شكّلت المساحة الإجمالية لحيازاتهم قرابة 48767 هكتاراً⁽³³⁹⁾.

بالتزامن مع تطبيق سياسة الإصلاح الزراعي واتباع المسار الاشتراكي في إدارة الاقتصاد ونشوء القطاعات (عام، تعاوني، خاص)؛ شرعَ الحزب في خطته لإعادة توزيع الملكية وتنظيم القطاع التعاوني الزراعي. ووفق هذه الرؤية، أقرَّ المرسوم التشريعي رقم 88 لعام 1963؛ تأسيس مزارع جماعية في القرى المستوى عليها، وتخصيص أراضي للجمعيات التعاونية لاستثمارها، وإقامة مزارع جماعية تابعة للجمعيات الفلاحية، وكذلك مزارع دولة⁽³⁴⁰⁾.

ومن ثم صدر المرسوم التشريعي رقم 127 لعام 1964، المتضمن تأسيس الاتحاد العام للفلاحين كمنظمة نقابية، والذي ألغى قانون تنظيم العلاقات الزراعية رقم 134 لعام 1958 وتعديلاته المتعلقة بنقابات العمال الزراعيين والمزارعين، واعتبر هذه النقابات مُنحلة لصالح رابطة الجمعيات الفلاحية التابعة للاتحاد العام للفلاحين⁽³⁴¹⁾. كما قرر حزب البعث توحيد الجمعيات التعاونية المؤسسة من منتفعي قانون الإصلاح الزراعي، وتجميعها في تجمعات استثمارية كبيرة، وتشجيع باقي الجمعيات للانضمام اختياريًا للقطاع التعاوني الزراعي، الذي مُنح تسهيلات عدة لتشجيعه. وقد صدر في العام 1967 المرسوم التشريعي 39، المتضمن تأسيس الاتحاد التعاوني⁽³⁴²⁾.

وفقاً لتلك السياسات الاشتراكية على المستوى الاقتصادي، أخذت قيادة حزب البعث بتجريد زعماء وشيوخ القبائل والعشائر، خاصة البدوية، من أراضيهم وسلطتهم، وهذا ما فعلته مع ملاك آخرين. وقد شكّلت 1966 لجان اعتماد في أغلب المناطق لتنفيذ الإصلاح الزراعي، ولم يخلُ عمل بعض هذه اللجان من معايير تعسفية لمصادرة الممتلكات، بغية تدمير النظام القديم للملاك. وكنتيجة لتطبيق الإصلاح الزراعي الذي أُنجَزَ تقريباً عام 1969؛ جرى الاستيلاء على أراضي أكثر من

⁽³³⁹⁾ حنا بطاطو، مرجع سبق ذكره، ص: 313-314.

⁽³⁴⁰⁾ المرسوم التشريعي رقم 88 الصادر بتاريخ 23 حزيران لعام 1963، الجريدة الرسمية، ص: 6123.

⁽³⁴¹⁾ مرسوم تشكيل الاتحاد العام للفلاحين رقم 127 لعام 1964، موقع التاريخ السوري المعاصر، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/UgXU3>

⁽³⁴²⁾ تم إصدار المرسوم التشريعي 39 لعام 1967 بناءً على القانون 317 المصري لعام 1956، بعد إجراء تعديلات عليه، والذي بدأ تطبيقه في سورية عام 1958.

4085 مالكا، وزعت على 52504 أسرة فلاحية⁽³⁴³⁾. كما نُزعت أراضي النخبة العشائرية، ومُنحت لأُسُرٍ عشائرية كي تتمكن من الاستفادة من شروط الاستقرار. ومع نهاية فترة الستينيات، تجاوزت مساحة الأراضي التي انتزعت في معظمها من زعماء القبائل والعشائر الـ 1.5 مليون هكتار، وُزِع بعضها على فلاحين معدمين، فيما خُصص بعضها لتوطين البدو⁽³⁴⁴⁾. كما حوّلت وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي بتوزيع أراضي أملاك دولة على الفلاحين في مناطق عدة، وفق المرسوم التشريعي 66 لعام 1969⁽³⁴⁵⁾.

نتيجة تلك السياسات، تأثر زعماء القبائل والعشائر على مستويات عدة، فعلى المستوى المادي؛ أصبح الشيوخ التقليديون الأثرياء عاجزين اقتصادياً، عن طريق تدمير قاعدتهم المادية بعد عمليات نزع الملكية والحيازات الكبرى بموجب قانون الإصلاح الزراعي. كما باتوا عاجزين سياسياً، بعد إلغاء الخصوصية القانونية والسياسية للقبائل وزعمائها على يد عبد الناصر، ومن ثم توجهات البعث الأول التي حرمتهم من أي مشاركة سياسية فعّالة، خاصة بعد منع بعض بيوت المشيخة والإقطاعيين من الانضمام لحزب البعث⁽³⁴⁶⁾.

أما على المستوى الاجتماعي، فكان التطور الأبرز الذي رافق الإصلاح الزراعي، تأسيس وتوسّع الجمعيات الفلاحية التي انتشرت في كل قرى الإصلاح الزراعي، وباتت نظرياً تنقذ سياسات الدولة في

⁽³⁴³⁾ مناف الحمد، القبيلة والسياسة في سورية.. تحولات البنية وتنوع الدور، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 1 تشرين الثاني/نوفمبر 2021، ص: 14.

⁽³⁴⁴⁾ داود تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 91.

⁽³⁴⁵⁾ المرسوم التشريعي رقم 66 لعام 1969، الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/trDS4>. وتجدر الإشارة، إلى أن أعداد المتأثرين بقانون الإصلاح الزراعي من الملاك، أو أعداد الأسر المستفيدة، وكذلك حجم الحيازات المصادرة، قد تختلف بين بعض الدراسات والبحوث، وإن هذا الاختلاف يتعلق بالدرجة الأولى بطبيعة المصادر التي استند إليها الباحث (رسمية، غير رسمية)، كما قد تتعلق بطبيعة المرحلة التي يتناولها، فبعض الدراسات تورد أرقاماً ضمن فترة محددة، وبعضها يورد المجموع العام. إجمالاً، وبحسب البيانات المتوافرة؛ تأثر بالإصلاح الزراعي لعام 1958: 3247 مالك أرض و1176482 هكتاراً مستثمراً، أو تأثر 20% من الأرض السورية المستثمرة. وبموجب المرسوم التشريعي رقم 88 لعام 1963: خضع 1372 مالكا إضافياً و48767 هكتاراً أيضاً للإصلاح الزراعي. راجع: حنا بطاطو، مرجع سبق ذكره، ص: 313-314. أما على مستوى حلب وإدلب فقط، فقد بلغ عدد أصحاب الحيازات المتأثرين بالإصلاح الزراعي عام 1958، في حلب وإدلب 608 مالك أرض، وقدرت المساحة الإجمالية لحيازاتهم بقرابة 420 ألف هكتار، أما عدد العائلات المستفيدة من الإصلاح الزراعي حتى نهاية 1969، بلغ في حلب (10848) وفي إدلب (6968). للاطلاع على أرقام باقي المحافظات السورية، انظر: المرجع السابق، ص: 86.

⁽³⁴⁶⁾ بحسب عدة مقابلات ميدانية مع عدد من شيوخ ووجهاء قبائل وعشائر البوشعبان والموالي واللهيب، بين عامي 2021-2023. للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

خطط التنمية الزراعية وتعكس التوجه الاشتراكي في الاقتصاد الزراعي. وعلى الرغم من الإشكاليات والثغرات التي اعترت عملها؛ إلا أنها ساهمت في تهميش زعماء وشيوخ القبائل والعشائر أكثر وأكثر، إلى جانب الاتحادات والنقابات، التي تأسست في تلك الفترة وأخذت فروعها تتوسّع في الأرياف. إذ مثّلت تلك الأشكال التنظيمية المستحدثة، على المستوى الاجتماعي، قنوات اتصال جديدة ومتعددة بين أبناء القبيلة/العشيرة - الذين تحولوا إلى ريفيين شبه مستقرين - وبين الحكومة المركزية، تلك القنوات التي كان يحتكرها شيخ القبيلة/العشيرة أو زعيمها سابقاً، الأمر الذي ساهم بتحجيم دوره أكثر وانفصاله عن البنية الاجتماعية التي كان يحتكر تمثيل مصالحها، خاصة مع تحوّل الكثير في تلك الفترة إلى اتحاديين وحزبيين ونقابيين (اتحاد عمال، فلاحين، طلاب).

دفعت نتائج تلك السياسات ببعض الزعماء والشيوخ لمغادرة سورية خلال فترة الستينيات، أما من بقي فقد تعرض لمضايقات وفقاً للوضع الجديد. ولعلّ حدث عام 1966 المعروف محلياً باسم "انقلاب العقيد سليم حاطوم"، يعدّ توضيحاً جيداً للوضع الجديد. ففي 8 أيلول 1966، حاول العقيد سليم حاطوم أن يقود حركة انقلابية داخل الحزب الحاكم، وبعد إفشال محاولته، سعى النظام لإحكام قبضته بصورة أكبر على كل شبر، فصدرت أوامر لمسؤولي الحزب باعتقال واستجواب بعض شيوخ وزعماء القبائل والعشائر، وغيرهم ممن يشتبه في أنهم يشكلون تهديداً محتملاً للنظام. ونتيجة لذلك، تولّت السلطات المحليّة - في الرقة كمثال - التي يسيطر عليها الحزب الأمر بنفسها. وهو ما انعكس بدوره في نفور أكبر من طرف الشيوخ إزاء الوضع الجديد وعداء تجاهه وإحساس متزايد بالعجز⁽³⁴⁷⁾.

جزء تلك الممارسات، غادر أو أواخر الستينيات عدد من شيوخ القبائل والعشائر إلى المملكة العربية السعودية والأردن وغيرهما. ومن أبرز الرموز القبليّة التي تعرّضت للمضايقة شيخ قبيلة الجبور، عبد العزيز المسلط، الذي شدّ رحاله إلى العراق، وأقام هناك فترة من الزمن⁽³⁴⁸⁾. كذلك، غادر سورية الشيخ نوري بن مهيد (المدعان/ ولد) للمرة الثانية إلى السعودية عام 1967، بعد أن فقد معظم أراضيه. وفي العام ذاته، سُجِنَ شيخ الحديديين، فيصل النواف، بدعوى أن والده (الشيخ

⁽³⁴⁷⁾ مناف الحمد، مرجع سبق ذكره، ص: 14-15.

⁽³⁴⁸⁾ المرجع السابق، ص: 15.

نواف الصالح) ساعد الفرنسيين قبل أكثر من 20 عاماً خلال الاحتلال، وأنه هو نفسه (فيصل) ظل مالكاً كبيراً للأرض، وبعد شهرين أُطلق سراحه، لكن نصحه محافظ حلب بمغادرة البلاد حفاظاً على سلامته، فغادر وعائلته إلى الأردن، حيث استقبله الملك حسين، وعرض عليه مكافأة قدرها 3000 دينار أردني، ومنحه أرضاً حول المفرق⁽³⁴⁹⁾.

بالعموم، يمكن القول: إن سياسات البعث في تلك الحقبة استطاعت أن تُدَمِّر ما تبقى من سلطة زعماء وشيوخ القبائل والعشائر، خاصة البدوية. فكان أن حيدتهم كوسطاء عن التعاطي مع البنى الاجتماعية القبلية، التي باتت على اتصال مباشر مع الحكومة المركزية. كما ساهمت في تفكيك الاقتصاد البدوي، ونقل القسم الأكبر من البنية الاجتماعية-القبلية إلى الحالة شبه المستقرة المعتمدة على الاقتصاد الزراعي - الرعوي. وأعدت توزيع المُلْكِيَّة على الفلاحين المسحوقين وأبناء العشائر، بعد أن كانت عملية توزيع تلك الأراضي تستهدف في مختلف الحقب الزعماء القبليين وكبار الأعيان والوجهاء.

بالمقابل، يبدو أن نتائج تلك السياسات لم تكن محسوبة على المستوى التنموي، إذ تعرّث خطة الإصلاح الزراعي واعترافها الكثير من الإشكاليات، التي أفرغت بعض جزئيات العملية من مضمونها. فعلى مستوى الجمعيات التعاونية الزراعية، التي استُحدثت في قرى الإصلاح الزراعي وأخذت تتوسع في مختلف الأرياف؛ بدأ استغلال التعاونيات للدعم الحكومي، واستخدام الأعضاء للقروض الزراعية الممنوحة من المصرف الزراعي التعاوني لغايات أخرى. إضافة إلى قيام كبار الملاكين والمتنفذين باستلام قروض من المصرف الزراعي على مساحات وهمية بأسماء أعضاء الجمعيات، واقتسامها مع أعضاء مجالس الإدارة في الجمعيات دون توزيعها على الأعضاء، بالتالي وقوع الجمعيات بالديون. مقابل عدم المعرفة وضعف الوعي التعاوني وسيادة الانتساب له لغايات منفعية، ناهيك عن سيطرة القطاع العام على باقي القطاعات (الخاص، التعاوني). الأمر الذي حال دون تمكُّن تلك التعاونيات من التطور والتحوُّل من جمعيات خدمية إلى جمعيات تعاونية إنتاجية⁽³⁵⁰⁾.

⁽³⁴⁹⁾ Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p: 39.

⁽³⁵⁰⁾ لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (إسكوا)، مرجع سبق ذكره.

أما على مستوى الرعي والثروة الحيوانية، التي أخذت تُهدَد نتيجة التوسُّع غير المحسوب في الزراعة؛ فقد دعمت الحكومة تدخلاً كبيراً في البادية لإحياء الثروة الحيوانية، ولكن دون إعادة السلطة إلى زعماء القبائل والعشائر، خاصة البدوية، أو إعادة أراضيهم التقليدية لهم. كما تم عام 1963 إنشاء مشروع برعاية "الأمم المتحدة"، بهدف واضح هو: تنشيط القطاع الرعوي واستقرار أعداد الماشية بشكل أساسي⁽³⁵¹⁾. لكن، هذا الهدف كان صعباً للغاية في تلك الفترة، لأن الفنين الذين يديرون المشروع من الغربيين لم يفهموا الأساليب المحلية في الرعي، في حين لم يكن لدى البدو ثقة كبيرة في الحكومة، لا سيما في ضوء المصادرة الأخيرة لأراضي الرعي، والتوسُّع الهائل في التنمية الزراعية على ما يقرب من ثلث أفضل المراعي في البادية.

وبحلول عام 1968، وبعد أربع سنوات من النتائج السيئة، قامت الحكومة بمشاريع للرعي، محاولة عزل وتجاهل الرعاة البدو المحليين وممارساتهم التقليدية، ما أدى إلى فشل الحكومة. وفي العام نفسه، أطلق عدد من المتخصصين مع منظمة الأغذية والزراعة (FAO) حملة لإقناع الحكومة السورية بأهمية مراعاة ممارسات الرعي البدوية التقليدية. جادل هؤلاء الخبراء بأنه ما لم تأخذ برامج التنمية الممارسات البدوية التقليدية في الاعتبار؛ فإن كل مخططات تنمية البادية ستفشل في النهاية، وكانت التوصيات بالعودة إلى نظام المُلْكِيَّة الجماعية، بمثابة اعتراف غير مباشر بالوجود الفعلي لنظام قبلي بديل، وإن كان غير قانوني من الناحية الفنية⁽³⁵²⁾.

ناشدت اقتراحات الخبراء التوجه الاشتراكي للحكومة السورية، وتم قبولها. فقد نُفِذ برنامج تعاونيات الأغنام في عام 1970، وكانت الطلبات المقدمة من البدو للحصول على عضوية في هذه التعاونيات بطيئة. ومع ذلك، نظراً لأن السلطة والمسؤولية داخل التعاونية كان من المفترض أن تكون في أيدي أعضاء التعاونية، كانت مخاوف الحكومة من أن القيادة القبلية ستتولى اللجان، إذ كانت العضوية التعاونية تتكوّن إلى حد كبير من قبيلة/عشيرة واحدة. وعليه، قرّرت الحكومة أن يتم شغل جميع المناصب في اللجان التعاونية من قبل موظفي الحكومة. قَبِلَت بعض المجموعات القبلية هذا الهيكل

⁽³⁵¹⁾ المرسوم التشريعي رقم 216 لعام 1963، إبرام الاتفاقية المعقودة مع برنامج الغذاء العالمي المتعلقة بتثبيت وتنمية تربية الأغنام في البادية، راجع: الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/av5ka>

⁽³⁵²⁾ Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p; 41-42.

الإداري، بينما رفضته مجموعات أخرى، خاصة من البدو، ومن بين هؤلاء هاجرت مجموعات إلى السعودية والأردن⁽³⁵³⁾.

استمر البعث في تطبيق سياساته الاشتراكية في القطاع الزراعي وربطها بالتحوّل الاجتماعي، فأصدر مطلع السبعينيات سلسلة من القرارات لتنظيم الجمعيات التعاونية الزراعية، إذ أقرّ الرئيس، نور الدين الأتاسي، بناءً على أحكام الدستور المؤقت، المرسوم التشريعي رقم 143 في 20 تموز 1970. ويعتبر التشريع الثاني الذي يُنظّم التعاونيات الزراعية، فقد جعل منها "منظمات اقتصادية اجتماعية متعددة الأغراض، تُسهم في بناء القاعدة المادية للدولة، وتلتزم بتنفيذ سياساتها الزراعية، المنبثقة عن خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للقطاع الزراعي، وتساهم مساهمة فعالة في بناء المجتمع "العربي الاشتراكي الموحد" وحماية نظامه وبناء زراعة اشتراكية متطورة"⁽³⁵⁴⁾.

في العام ذاته، عملت القيادة القطرية لحزب البعث على تأسيس مكتب للفلاحين، الذي دعم النظام الفلاحي التعاوني بالتنسيق مع السلطة التنفيذية. وقد حُدِدَت مهام الجمعيات، بـ(تنظيم استغلال الأرض، تسويق الحاصلات، القيام بمشاريع إنتاجية، صيانة الآلات ووسائل الإنتاج، الحصول على القروض بمختلف أنواعها لتحقيق أهدافها)، على أن تلتزم بتنفيذ خطط الدولة وسياساتها. بالمقابل، تقوم الدولة بتقديم مختلف أشكال الدعم والحماية والتسهيلات القانونية والضريبية والمادية والفنية، عبر وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي، والتي تمارس الرقابة على المنظمات التعاونية في الجوه كافة⁽³⁵⁵⁾.

سابعاً: حقبة الأسدين (البعث الثاني)

في 16 تشرين الثاني عام 1970، قاد وزير الدفاع وعضو القيادة القطرية في حزب البعث، حافظ الأسد، انقلاباً عسكرياً سيُعرف في أدبيات الحزب لاحقاً بـ "الحركة التصحيحية". فقد انقلب الأسد

⁽³⁵³⁾ Ibid.

⁽³⁵⁴⁾ متعددة الأغراض، أي (تضم الفلاحين والعمال الزراعيين وصيادي الأسماك ومربي الحيوانات الزراعية). للاطلاع على المرسوم التشريعي رقم 143 لعام 1970، تنظيم الجمعيات التعاونية الزراعية، راجع: الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/RkvjX>

⁽³⁵⁵⁾ المرجع السابق، المواد: 18/14/13/3.

بمساعدة رئيس أركانها، مصطفى طلاس، على رفقاء الحزب والسلاح بعد اعتقال صلاح جديد، ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي، ليكون هذا الانقلاب الأخير في سلسلة الانقلابات العسكرية الناجحة التي شهدتها سورية منذ نهاية الأربعينيات. عَيّن الأسد، أحمد حسن الخطيب، رئيساً للجمهورية، لفترة صوريّة قصيرة، تولى خلالها الأسد مناصب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ونائب القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة في 21 تشرين الثاني عام 1970. ثم ما لبث أن أصبح أميناً عاماً لحزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة في 22 شباط 1971. لِيُثَبَّت في 12 آذار 1971 رئيساً للجمهورية العربية السورية.

سعى الأسد بداية وصوله الحكم إلى تلافي أخطاء البعث الأول، فعلى المستوى الإقليمي؛ وضع حداً لعزلة سورية السياسية في العالم العربي، والتي زادت بعد 23 شباط عام 1966، فسعى إلى التقارب مع دول المواجهة (مصر، الأردن)، والدول الأكثر محافظة كالسعودية⁽³⁵⁶⁾. وعلى المستوى الداخلي؛ أخذ بتطبيق إجراءات اشتراكية أخف وطأة من تلك السابقة، واتبع سياسة اقتصادية أكثر تحملاً تجاه جزء من البرجوازية السورية، التي عوملت مع من تبقى من ملاك الأراضي بأسلوب صارم في عهد صلاح جديد (1966-1970)، الأمر الذي تلاشى إلى حد ما بعد عام 1970⁽³⁵⁷⁾، إذ توقفت قرارات التأميم وكذلك توزيع الأراضي في إطار خطة الإصلاح الزراعي.

أما على المستوى السياسي؛ عمل الأسد على تعزيز دور الحزب بعد إنهاء صراعاته الداخلية، وضبط الأحزاب الرئيسية في "الجمهوية التقدمية" تحت سُلطة البعث عام 1972، ووضع دستوراً جديداً للبلاد عام 1973 أكدّ على "قيادة الحزب للدولة والمجتمع"⁽³⁵⁸⁾. بالمقابل، تم ترسيخ قوة الجيش والأجهزة الأمنية وشدّ العصب الطائفي أكثر ضمن المؤسساتين، والذي بدأ فعلياً بعد عام 1963، لكن هذه المرة كانت أكثر انتقائية من السابقة، إذ عمِد الأسد إلى تشكيل جماعته الخاصة

⁽³⁵⁶⁾ بعكس صلاح جديد وحلفائه، فقد سبق لهم وأن رفضوا أي تحالف جاد مع مصر والدول الأكثر محافظة كالسعودية، بحجة أن التقدميين هم وحدهم القادرون على كسب الصراع النهائي مع إسرائيل. انظر: نيقولاوس فاندام، الصراع على السلطة في سورية: الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة (1961-1995)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2006، ص: 114-115.

⁽³⁵⁷⁾ المرجع السابق، ص: 126.

⁽³⁵⁸⁾ سجل الدساتير السورية، دستور عام 1973، المادة الثامنة.

ضمن الطائفة العلوية، فاعتمد بداية على المقربين وصلات الدم (العشيرة، العائلة)⁽³⁵⁹⁾، وانتقى الأسد مجموعته وأوكل إليهم قيادة الوحدات الضاربة الكفيلة بحماية نظامه⁽³⁶⁰⁾.

كان الأسد مدركاً بأن العصبية الطائفية كفيلة لتشكيل عمق عمودي يحمي نظامه، لكنها غير كافية لسيطرة أفقية تحكم البلاد بأسرها، فأخذ يوسّع قاعدة الدعم لنظامه عبر جذب أكبر عدد من الشرائح الاجتماعية والسياسية. في هذا الإطار، دعا الأسد بعض شيوخ القبائل والعشائر - ممن غادر سورية خلال فترة الستينيات - للعودة. ومنهم؛ شيخ الحديديين فيصل النواف، الذي كان في المنفى تحت حماية الملك حسين بالأردن. كما عاد في تلك الفترة شيخ الجبور، عبد العزيز المسلط، وبعض الشيوخ الذين غادروا البلاد خلال الستينيات. وأصبحت العلاقة مع العشائر البدوية أكثر مرونة، عبر منح بعض زعمائها هامشاً في حلّ الخلافات والنزاعات العشائرية⁽³⁶¹⁾، بشكل يعيد جزءاً من سلطتهم داخل المجتمع، لكن في الوقت نفسه، دون منحهم أي ميزات استثنائية أو تأطير العلاقة معهم بأي شكل قانوني.

إذ لم يصدر خلال فترة حكم حافظ الأسد أي تشريعات أو مراسيم تتعامل مع القبائل والعشائر بصيغية رسمية قانونية، سوى بعض التعديلات الإجرائية التي ألغت قوانين سابقة أو عدلتها. على سبيل المثال لا الحصر: القانون رقم 7 الصادر في تاريخ 8 حزيران عام 1971، والذي ألغى قرار رئاسة مجلس الوزراء رقم 2705 لعام 1930، المتضمن مسؤولية العشائر وسكان المحال التي ليس فيها

⁽³⁵⁹⁾ من أبرز الأعضاء العلويين ضمن جماعة حافظ الأسد في هذه الفترة: رفعت الأسد (قائد سرايا الدفاع)، علي حيدر (قائد القوات الخاصة)، محمد توفيق الجني (قائد الفرقة الأولى)، علي دوبا (رئيس المخابرات العسكرية)، علي الصالح (قائد الدفاع الجوي)، علي حماد (رئيس شؤون الضباط). وفي عام 1975، أصبح هؤلاء أعضاء اللجنة العسكرية المسؤولة عن تنقلات الضباط. ومن بين أنصار حافظ الأسد العلويين في هذه الفترة: عبد الغني إبراهيم، علي أصلان، حكمت إبراهيم وعلي حسين. انظر: نيقولاس فاندان، مرجع سبق ذكره، ص: 110-113.

⁽³⁶⁰⁾ كان من العلويين، ما لا يقل عن 61.3% من الضباط الـ 31 الذين انتقمهم يد الأسد بين عامي 1970-1997 ليحتلوا المواقع الرئيسية في القوات المسلحة، والتشكيلات العسكرية النخبوية، وأجهزة الأمن والاستخبارات، وكان 8 من هؤلاء من عشيرته الكلبية، و4 من عشيرة زوجته (الحدادين). وكان 7 من بين هؤلاء الـ 12 منتقن من بين أقرباء الأسد المباشرين بالدم أو بالزواج. وكان 3 منهم: شقيقه رفعت، وابن عمته شفيق فياض، وابن عم زوجته عدنان مخلوف، يقودون أهم وحدات النخبة الضاربة: (سرايا الدفاع، الحرس الجمهوري، الفرقة الثالثة المدرعة). راجع: حنا بطاطو، فلاحو سورية، مرجع سبق ذكره، ص: 406.

⁽³⁶¹⁾ داون تشاتي، القبائل والقبيلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 91.

مخافر للشرطة عن التخريب والتعطيل الواقع في مناطق إقامتهم في حال جهالة الفاعل⁽³⁶²⁾. ورغم أن القانون يبدو إجرائياً وفي صالح العشائر؛ إلا أنه عكس حجم التغيرات التي طرأت على الهيكل القبلي، ككيان كان يتولى في الثلاثينيات حماية أمنه بشكل خاص، ويحاسب على أي تخريب يقع في مناطقه، إلى تولي الدولة تلك الوظائف عبر أجهزتها التي باتت منتشرة في مناطق العشائر، ورفع المسؤولية عن سكان تلك المناطق في حال تقصير الدولة في حماية أمنهم.

كُرست تلك التعديلات القانونية إلغاء خصوصية القبيلة/العشيرة ككيان مستقل، لصالح الدولة والنظام. الأخير الذي بدأ رسمياً بالتعامل مع البنى القبيلة كبنى ريفية مُستقرة، بينما أخذ، وفقاً لمصالحه، يدير توازنات وينسج علاقات مع شيوخها وزعمائها خارج الإطار القانوني الرسمي. إذ كان الأسد مُدركاً تماماً بأن الهياكل القبيلة وصلت حدود السبعينيات مُتهكة ومفككة، ولم تعد تمثل خطراً في حسابات النظام الأمنية والسياسية، سواء لناحية زعمائها اللذين أُضعفت سُلطتهم وحجّت نتيجة التحولات السياسية - القانونية والاقتصادية والاجتماعية السابقة، أو لناحية البنية الاجتماعية التي تحوّل القسم الأكبر منها إلى حالة نصف حضرية معتمدة على الاقتصاد الزراعي - الرعوي، تلك البنية التي أخذ البعث منذ وصوله يركّز قواعده فيها عبر أشكال تنظيمية عدة، وبات التعامل معها كبنى اجتماعية ريفية - فلاحية في حسابات السياسات التنموية، دون إغفال بعدها العشائري والقبلي، الذي أخذ يتحوّل تدريجياً إلى واقع ثقافي - اجتماعي، بعيداً عن أي مفاعيل سياسية تنظيمية.

وفي هذا السياق، يُلاحظ بعد السبعينيات تراجع استخدام مصطلحات محددة في لغة الدولة القانونية ك (تحضير القبائل/العشائر، توطين البدو، وغيرها)، والتي استُخدمت في التشريعات والقوانين المتعلقة بالقبائل والعشائر خلال المراحل السابقة، وبدأت تظهر مصطلحات جديدة ك(التنظيم الفلاحي، تنمية الريف، إنعاش الريف) وغيرها من التعابير التي باتت تعكس رؤية الدولة للقبائل والعشائر كبنى ريفية نصف حضرية مُستقرة. ووفقاً لتلك الرؤية؛ كانت بداية السبعينيات فعلياً نهاية لتوزيع الأراضي في إطار قانون الإصلاح الزراعي، وبداية توجه الدولة نحو عملية التنظيم

⁽³⁶²⁾ للاطلاع على القانون رقم 7 لعام 1971، راجع: الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/l6pcN>

الفلاحي والزراعي. لكن بالمقابل، حدثت عمليات توزيع أراضي استثنائية في تلك الحقبة، تمثلت بمنح أراضي في الجزيرة لعشائر من قبيلة البوشعبان كالولدة وغيرها، بعد بناء سد الفرات وغمر أراضيهم في مياه البحيرة، والذين سيعرفون لاحقاً "بعرب الغمر". وقد نشأت تلك القضية مع واقعة برامج بناء سد الفرات، أكبر مشاريع الري والكهرباء والتنمية الزراعية في سورية، والتفكير في مصائر الفلاحين الذين ستغمر البحيرة قراهم.

ففي عام 1969، أخذت مياه البحيرة تغمر أراضي عشائر البوشعبان في الفرات الأوسط، وكان غالبية الولدة يسكنون على ضفتي الفرات، بدءاً من عارودة الواقعة على مسافة 25 كم إلى الشمال من مسكنة في ريف حلب حتى ما بعد الرقة. وقد قامت الحكومة السورية في ضوء ذلك بإحصاء شامل تناول نحو 20 ألف عائلة تقطن في المنطقة المغمورة (تتألف من نحو 122 ألف نسمة بحسب متوسط عدد أفراد الأسرة لعام 1970)، واتخذت في البداية قراراً بإسكانهم في "قرى نموذجية" شيدتها الدولة خصيصاً لهم في منطقة البليخ والفرات، حيث كان مقرراً لهم أن يستغلوا الأرض، لكن القرويين الذين ينتسبون جميعاً إلى عشائر البوشعبان وخاصة الولدة، رفضوا رفضاً قاطعاً مغادرة أراضيهم⁽³⁶³⁾.

وفي 5 تموز عام 1973 أنجزَ التحويل الأول والأكبر لمياه الفرات بنشوء "بحيرة الأسد"، وعلى الرغم من الإنذارات التي وجهتها الحكومة للقرى المشمولة بالانتقال إلى المنطقة الجديدة في محافظة الحسكة، واتخاذها إجراءات إدارية ضاغطة لمنع المغمورة أراضيهم من الانتقال إلى مناطق أخرى؛ فقد أبدى الفلاحون ممانعة شديدة في الانتقال إلى الأراضي التي خُصّصت لهم في الحسكة. وقد استوعبت الحكومة نحو 20 قرية منهم على ضفاف "بحيرة الأسد"، ورحّل بعضهم نحو الغرب (الشامية)، وإلى الشرق باتجاه البادية، بينما فضّل الكثير منهم الهجرة إلى مدينة الرقة على الانتقال إلى الحسكة. أما من تبقى منهم، فلم يغادروا قراهم إلا في آذار 1974، مُكرهين بعد أن بدأت المياه تغمر أراضيهم ومنازلهم بالفعل. في حين رفض أهالي بلدة مسكنة الرحيل ولم يغادر أي منهم، بل

⁽³⁶³⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 742.

احتالوا على تعليمات عدم البناء في السهول ببناء البيوت في ليلة واحدة، للاستفادة من تعليمات عدم جواز هدم أي بيت مسقوف، وبهذا الشكل نشأت مسكنة الجديدة⁽³⁶⁴⁾.

تم توزيع ما تبقى من المغمورين، البالغ عددهم قرابة 4000 أسرة، على قرى أقيمت على امتداد الحدود التركية، من منطقة المالكية في أقصى الشمال الشرقي إلى جنوب غربي رأس العين بنحو 35 كم⁽³⁶⁵⁾. وقد كان ممن يقطن جزءاً من هذا النطاق (من القامشلي حتى جنوب المالكية شرقاً) مهاجرون أكراد من تركيا والعراق، وكان نحو 25 ألف نسمة من أكراد هذا النطاق مُسجّلين في تلك الفترة ضمن السجلات المدنية السورية كـ"أجانب تركيا"، وهم يشكلون نحو 30% من "أجانب تركيا" أو "أجانب الحسكة"، المُقدَّر عددهم عام 1962 بنحو 85 ألف نسمة، وبالتالي فهم محرومون من الحقوق المدنية. لكن بالمقابل، لم يتم تجريدهم من الأراضي التي يحوزونها، بل استُبعدت هذه الأراضي من نطاق التوزيع ولم يتم تهجير أيّاً منهم. وقد شمل هذا الإجراء في النهاية نقل 24 ألف نسمة إلى المنطقة، لتتوازن من "وجهة نظر الحكومة" سكانياً مع أعداد "أجانب تركيا" في المنطقة⁽³⁶⁶⁾. وبلغ عدد القرى التي استوعبتهم 42 قرية، أنشأت بمجملها على أراضي الدولة الخالية من العمران، ولم ينشأ أي منها مكان أي قرية كردية عامرة، ولم يتم تهجير أي فلاح كردي أو تجريده من حيازته⁽³⁶⁷⁾.

وقد بقيت تلك القضية إشكالية لفترة متقدمة في الفضاء السياسي السوري وفي سياق الأدبيات التي تناولت الموضوع. واعتُبرت من جهة؛ عملية "تغيير ديموغرافي" استهدفت الكرّد في الحسكة، خاصة بعد ربطها بمقترح سابق على انتقال المغمورين إلى الحسكة بـ 11 عام؛ عرف بـ "الحزام العربي"، وكان

⁽³⁶⁴⁾ المرجع السابق، ص: 743.

⁽³⁶⁵⁾ استقر 55% من المغمورين حول البحيرة الناشئة على أطال قراهم المغمورة، و9% ضمن مزارع الدولة في تلك المناطق، و3% في منطقة الرقة، و4.0% في منطقة حلب، والباقي أي 4530 تم توزيع أفرادها على قرى أقيمت على امتداد الحدود التركية (من منطقة المالكية في أقصى الشمال الشرقي إلى جنوب غربي رأس العين بنحو 35 كم). راجع: عادل عبد السلام، جغرافية سورية الإقليمية: الأقاليم السورية، منشورات جامعة تشرين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2003، ص: 130. وتجدر الإشارة إلى أن أغلب المراجع تُقدّر العدد الإجمالي للمغمورين الذين تم إسكانهم في الحسكة بـ 4000 أسرة تشكل نحو 24 ألف نسمة كحد أقصى. راجع: فريق باحثين، مسألة أكراد سورية: الواقع-التاريخ-الأسطورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، كانون الثاني 2013، ص: 41.

⁽³⁶⁶⁾ وقد ذكر (ماكدويل) أن خطة الحزام تضمّنت عام 1973 تهجير نحو 140 ألف كردي من منطقة الحزام يعيشون في 332 قرية، على أن يحل مكانهم المغمورون من بحيرة الأسد، غير أنه لا يشير إلى أن هذا لم يحدث قط. للمزيد راجع: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 744-745.

⁽³⁶⁷⁾ احتج الفلاحون الأكراد على المشروع، إذ ظنوا أنه تجريد لهم من حيازاتهم، لكن خمدت هذه الاحتجاجات بعد وضوح أن توطين المغمورين لن يتم على حساب الحيازات القائمة. راجع: فريق باحثين، مسألة أكراد سورية، مرجع سبق ذكره، ص: 41-42.

عبارة عن دراسة أعدها رئيس الشعبة السياسية في الحسكة، محمد طلب هلال، تحت عنوان (دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي: القومية، الاجتماعية، السياسية)، وطُرحت الدراسة استئصال "المشكلة الكردية" من خلال برنامج تعريب شامل على مستويات مختلفة. لكن، مقترح الهلال رُفضَ بعد عرضه على المؤتمر القطري الأول للحزب في سورية أيلول 1963، إذ رُفضت قيادة المؤتمر إدراجه في جدول الأعمال، وغدا خارج النقاش، إلا أن القيادة القطرية عيّنت الهلال لاحقاً في 1965 محافظاً للحسكة، وخلال تلك الفترة عمّلت القيادة على دراسة فكرة "الحزام"⁽³⁶⁸⁾، والتي لم تُنفَّذ، لكن بقي صداها يتردد حتى واقعة بناء سد الفرات 1968. الأمر الذي شجّع على الربط أو الخلط بين البرنامجين (برنامج "الحزام العربي"، برنامج إسكان فلاحي الغمر)، واعتبار الثاني تابع للأول أو جزءاً منه، خاصة بعد أن وقعت عملية الإسكان في النطاق الجغرافي لـ"الحزام" المُفترَض.

وفي إطار هذا الاشتباك، وضع البعض الآخر إشكالية قرى الغمر في سياقاتها المُعقّدة؛ حيث ولدت الفكرة في الأصل من سياسة بناء القرى الجماعية أو مزارع الدولة، التي اعتنقها الأيديولوجيا البعثية "الراديكالية" في الحلّ الاشتراكي للقضية الفلاحية. وفي هذا السياق، اعتُبرت الصلة بين بناء هذه القرى في الجزيرة وبرامج التعريب ضعيفة، وإن لم تكن منعدمة، بمعنى: أن جهاز المفهوم الاشتراكي وليس جهاز المفهوم التعريبي القسري هو الذي حكمها في النهاية⁽³⁶⁹⁾. بالمقابل، اعتبرها

⁽³⁶⁸⁾ وقد كانت دراسة الهلال في العديد من نقاطها استكمالاً وتطويراً لمشروع "إصلاح الجزيرة"/سعيد السيد محافظ الحسكة، الذي أخذت به حكومة خالد العظم قبل سقوطه الأخير. انظر: المرجع السابق، ص: 38-39. لكن برنامج "الحزام العربي" يختلف عن برنامج "إصلاح الجزيرة" الرسمي (سعيد السيد-العظم)، وبرنامج هلال الذي وإن لم يكتسب أي صفة رسمية لكن أفكاره غدت مؤثرة في سياسات تنمية الجزيرة. وكانت صلة برنامج إسكان فلاحي الغمر في نطاق "الحزام العربي" ببرامج التعريب السابقة، فيما عدا منطقة الإسكان، ضعيفة. فهذا البرنامج لم يأخذ بأي شيء من البرنامجين، خارج حدود توطين فلاحين سوريين مهديين بواقعة غمر نهر الفرات لأراضيهم، في منطقة غدت بشكل تدريجي مرتبطة بموجات الهجرة الكردية منذ نحو أربعة عقود. راجع: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 741-742-745. ⁽³⁶⁹⁾ تمثّلت حدود سياسات الهوية الكامنة في عملية إسكان المغمورين في جانبين، الأول: هو تحقيق التوازن الإثني السكاني في المنطقة، كبديل من سياسات الإحلال والإجلاء، والثاني: تعريب وتحديث أسماء القرى الجديدة وبعض القرى الكردية التي بُنيت القرى العربية الجديدة بالقرب منها. وفي الجانب الأول: لم يتم تهجير أي فلاح كردي من أرضه أو هدم قريته، أما الجانب الثاني: فتمثل في أن "التعريب" الاسمي بالفعل كان عبارة عن عملية بيروقراطية سياسية اسمية بحجة حملت اسم "التعريب"، وإقتصرت حدودها على التغيير الإداري لأسماء بعض القرى الكردية إلى أسماء عربية، مقابل تحديث أسماء بعض القرى العربية. إضافة إلى منع تسمية المشاريع الاقتصادية المرخّصة بأسماء أو كلمات "أعجمية"، وكانت هذه الحملة التي قادها مسؤول الإعداد الحزبي في القيادة القطرية، محمد زهير مشاركة، جزءاً من حملة طاللت أسماء جميع المؤسسات والشوارع التي تحمل أسماء أجنبية في تلك الفترة. ماحدث أن عملية "التعريب" كانت جزئية أولاً وصورية ثانياً، فلم يتم تعريب أسماء القرى الكردية كلها، بل أضيفت كلمة "الغمر" إلى اسم القرية المجاورة، وهكذا كانت قرية حلوة الغمر تجاور قرية حلوة الكردية وتنورية الغمر تجاور تنورية الأكراد، أما تعريب أسماء القرى الكردية فقد ظل في كثير من الأحيان صورياً،

البعض الآخر؛ توطيناً لمغمورين في بلادهم، كما في أي كارثة إنسانية، ولم يشكل هذا العدد تغييراً أو حتى تعديلاً في التركيبة الإثنية الديموغرافية للجزيرة السورية، بأكثر من معدل الزيادة السكانية. لكن السياسات البعثية وضوضاؤها بالخطاب القومي الصاحب صبغته قومياً باسم "الحزام العربي"، بينما بالغت ضوضاء الأحزاب القومية الكردية بالإعلان عن الشعور بالقهر والحرمان أمام خطر هذا المشروع على الوجود الكردي في الجزيرة. وقد كانت سياسة "الحزام العربي" من ناحية النتائج سياسة إسمية، ومن الناحية الديموغرافية سياسة محدودة لا ترقّ إلى مرتبة التذويب والصهر، وسجّلت فعلياً نهاية أفكار واتجاهات تذويب الأكراد عربياً⁽³⁷⁰⁾. بينما ستبقى مشكلة "أجانب تركيا" مُعلّقة نحو 22 عاماً دون حل⁽³⁷¹⁾.

استمر البعث في تنفيذ سياساته الاشتراكية في القطاع الزراعي، فبعد الحركة "التصحيفية" التي قادها الأسد، تم استئناف تنظيم النشاط الفلاحي والجمعيات التعاونية. وفي هذا الإطار اتُخذت قرارات عدة، بدأت بقانون التنظيم الفلاحي رقم 21 بتاريخ 20 نيسان عام 1974⁽³⁷²⁾، وهو التشريع الثالث الذي نظّم التعاونيات، وتم خلاله دمج كافة أشكال التعاونيات الزراعية مع اتحاد الفلاحين كتنظيم سياسي نقابي. وبذلك، ووفقاً للقانون، باتت تُعرّف الجمعية الفلاحية التعاونية: كـ"منظمة شعبية نقابية واقتصادية"، وأصبح التنظيم الفلاحي يشمل جميع مجالات النشاط الفلاحي النقابي والإنتاجي التي تتطلبها حاجات المجتمع ضمن إطار خطة الدولة وسياستها العامة⁽³⁷³⁾.

ولم يستخدم الفلاحون العرب قط التسميات العربية الجديدة، بل الأسماء التاريخية والمعروفة لهذه القرى. بالخاصة، يمكن القول: إن برنامج إسكان الفلاحين المغمورين، لم يُشكّل امتداداً لمشاريع "التعريب" و"الإحلال" التي اقترُحت في عهد حكومة العظم 1962، بل نهاية لمضامينها الإحلالية الإثنية، لمصلحة سياسات سكانية توازنية ذات مضامين إثنية هوياتية، لكنها محدودة النطاق والحجم جغرافياً وسكانياً، فهو قد انبثق بالأصل لحلّ مشكلة "المغمورين"، لكن القيادة السياسية حاولت توظيف عملية إنشاء القرى الجديدة لأهداف قومية لم تتوافق قط مع سياسات منظومية. انظر: المرجع السابق، ص ص: 742-746-747-748.

⁽³⁷⁰⁾ فريق باحثين، مسألة أكراد سورية: الواقع-التاريخ-الأسطورة، مرجع سبق ذكره، ص ص: 41-42.

⁽³⁷¹⁾ إلى أن بدئ بحلّها في منتصف الثمانينيات، لتحلّ نهائياً في عام 2011 بعد حركة الاحتجاجات السورية في شباط 2011، مسدلة الستار على هذه المسألة بتجنيس جميع المسجلين في سجل "أجانب تركيا" بمن فيهم فئة "المكتمومين" في ذلك السجل، ومنهية صفحة عديبي الجنسية في المجتمع السوري. راجع: جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 748.

⁽³⁷²⁾ للاطلاع على قانون التنظيم الفلاحي رقم 21 لعام 1974، راجع: الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/Z37h5>

⁽³⁷³⁾ تم دمج الاتحاد التعاوني المؤسس عام 1967 كتنظيم اقتصادي اجتماعي، والذي ضم الجمعيات الفلاحية المؤسسة بموجب الإصلاح الزراعي والجمعيات الفلاحية المؤسسة قبل الإصلاح الزراعي، مع الاتحاد العام للفلاحين المؤسس 1964 كتنظيم سياسي نقابي.

وقد حدد القانون السابق مجالات نشاط التنظيم الفلاحي، فيما يلي: نشر وتعميق الوعي الطبقي وترسيخ النضال القومي الاشتراكي، التأكيد على ضرورة وأهمية تنظيم الفلاحين لتطوير الإنتاج وزيادة الدخل القومي، إحلال العلاقة الاشتراكية محل سائر الانتماءات والعلاقات المرضية الأخرى، وتعريف الفلاحين بدورهم النضالي في الثورة على واقع التجزئة والتخلف والاستعمار، وبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، والمساهمة في تحقيق الثورة الزراعية وإدخال واستخدام الأساليب الحديثة في الزراعة، وتعزيز الملكية الاشتراكية العامة، وتأمين حاجة الأعضاء من المستلزمات الزراعية والتمويل من المصرف الزراعي والتسويق⁽³⁷⁴⁾. وفي 13 تشرين الثاني عام 1975، صدّر القانون رقم 14 الخاص بتنظيم الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني (المُعدّل لاحقاً بالقانون 59 لعام 2005)، ونصّ على تشكيل مجلس زراعي أعلى، يتولى إعداد برامج التنمية الزراعية والريفية، ويُقرّ تنظيم الإنتاج الزراعي من خلال خطط خمسية وخطط إنتاجية زراعية سنوية للقطاعين التعاوني والخاص دون تمييز، فأعطى المزارعين التعاونيين ميزات تفضيلية في أسعار وإجراءات تسويق المحاصيل الاستراتيجية إلى المؤسسات العامة التابعة للحكومة، وقد كان الاتحاد العام للفلاحين عضواً في المجلس الزراعي الأعلى وفروعه بالمحافظات⁽³⁷⁵⁾.

وقد بلغت أعداد الجمعيات التعاونية الفلاحية والمتعددة الأغراض في عام 1975 قرابة 3303 جمعية في مختلف أنحاء سورية، وتصدّرت حلب أعلى عدد للجمعيات الفلاحية في ذلك العام، حيث بلغت 693 جمعية تعاونية، بينما إدلب 371، مقابل دمشق 218 جمعية، دير الزور 117، الحسكة 306، الرقة 132، وتراوح أرقام باقي المحافظات بين 120-300 جمعية. لاحقاً، استمرت تلك الأرقام في الارتفاع، إذ بلغ عدد الجمعيات التعاونية في العام 2000، 5414 جمعية، بعدد أعضاء بلغ

⁽³⁷⁴⁾ قانون التنظيم الفلاحي رقم 21، مواد رقم: (2، 5، 6).

⁽³⁷⁵⁾ ويقوم الاتحاد بالدفاع عن مصالح الفلاحين في القطاع التعاوني والخاص، إلا أن الفلاحين في القطاع الخاص يعملون دون التبعية لاتحاد الفلاحين ويلتزمون بالخطة الإنتاجية الزراعية الصادرة عن الحكومة. للاطلاع على نص قانون تنظيم الإنتاج الزراعي رقم 14 لعام 1975، راجع موقع التاريخ السوري المعاصر، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/Ouflr>

940236 على مستوى سورية، وقد بقيت حلب متصدرة الرقم الأعلى بواقع 1032 جمعية، بينما بلغ عددها في إدلب 478 جمعية⁽³⁷⁶⁾.

بالمقابل، لا يعد ارتفاع عدد الجمعيات وأعضائها مؤشراً على فاعليتها، بقدر ما هو ارتفاع طبيعي نتيجة تشكيلها في كل قرية، وربط العديد من إجراءات الفلاحين كالخطة الزراعية وتسويق المحاصيل بالجمعيات، إضافة إلى انتساب أعداد كبيرة لها بسبب الميزات والتسهيلات التي تقدمها كالقروض وتسهيل ترخيص السيارات إلخ. لكن، تلك الجمعيات لم تحقق النتائج المرجوة على مستوى أهدافها التي أسست من أجلها؛ إذ ركّز التنظيم الفلاحي على نشر التعاونيات المتعددة الأغراض ذات الطابع الخدمي للاعتقاد أنها "أكثر الأشكال التعاونية ملاءمة لاحتياجات الريف وللظروف السائدة فيه، ويمكن لها أن تُشكل خطوة نحو تشكيل الجمعيات الإنتاجية". وفي الواقع، لم تؤسس هذه التعاونيات متعددة الأغراض بشكل علمي سليم، فقد كان الهدف من إنشائها تطبيق النظام الاشتراكي، إلا أن الشكل التعاوني المُطبّق وفي ظل الظروف والثقافات السائدة في الريف السوري لا يلي احتياجات التحويل التقدمي للزراعة في الاتجاه الاشتراكي.

وقد أكّدت النتائج اللاحقة، بأنه لا يمكن للتعاونيات المتعددة الأغراض أن تكون خطوة نحو تشكيل الجمعيات الإنتاجية، بسبب المجالات الواسعة لممارساتها، ما جعلها غير متجانسة وغير متحدة، فكل عضو يهتم بالغاية التي انتسب من أجلها. كما أن هذه التعاونيات لم تلغ سيطرة الفلاحين الأغنياء على التعاونية، بل استفاد منها هؤلاء لتعزيز سيطرتهم على الفلاحين. إضافة أنها لا تُغيّر من طابع مُلكيّة وسائل الإنتاج، ولا يمكنها خلق إمكانية استخدامها الجماعي ومن ثم مُلكيتها، إذ لا يحول تأسيس هذه الجمعيات دون نشوء أو تطور العلاقات الإنتاجية الرأسمالية في الريف، ناهيك عن الفساد الذي تخلل عملها، وعدم تمكّن الأفراد من الاستفادة من الدعم الحكومي، واستخدامهم قروض المصرف الزراعي لغايات أخرى⁽³⁷⁷⁾.

⁽³⁷⁶⁾ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، برنامج الأجنحة الوطنية لمستقبل سورية، اجتماع تشاوري حول "إعادة التفكير بدور الجمعيات التعاونية في تعزيز التنمية الزراعية والريفية المتكاملة في سورية لمرحلة ما بعد النزاع"، بيروت - لبنان، 18-20 حزيران/يونيو 2019. مُذكرة معلومات الاجتماع متوفرة على الرابط التالي: <https://cutt.us/hWfD7>

⁽³⁷⁷⁾ مجموعة مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث، مع 5 مهندسين زراعيين ممن عملوا في الجمعيات التعاونية ومزارع الدولة ضمن محافظتي حلب وإدلب. وقد جرت المقابلات في الفترة بين آذار - تموز 2021، ضمن ريفي حلب وإدلب.

كما أدّى قرار دمج الجمعيات التعاونية بأشكالها المختلفة مع الاتحاد العام للفلاحين كمنظمة نقابية عام 1974، إلى سيادة التوجه النقابي على التوجه التعاوني لمسار عمل وممارسات التعاونيات، فأخذت الشكل البيروقراطي في تنظيم علاقاتها وعملياتها المحاسبية، ما أدى إلى حرقها عن مهامها، وأصبح بعضها موجوداً شكلاً. وبذلك لم تتمكن الجمعيات الفلاحية التعاونية من التحول نحو التعاونيات الإنتاجية، فأكثر من 85% من الجمعيات المُشكّلة هي جمعيات زراعية متعددة الأغراض، الأمر الذي أدى إلى عدم الاهتمام بتأسيس الجمعيات الإنتاجية والجمعيات المتخصصة، وعلى رأسها الجمعيات التسويقية الأكثر أهمية، إضافة إلى ضعف المشاريع الاستثمارية المُنفّذة من الجمعيات⁽³⁷⁸⁾.

أما على مستوى التغيير الاجتماعي، الذي كان متوقعاً من تلك الجمعيات، والذي عبّر عنه القانون رقم 5/21م/1974 بـ"إحلال العلاقة الاشتراكية محل سائر الانتماءات والعلاقات المرضية"، فأيضاً أثبتت النتائج اللاحقة أنه لم ينجح في تحقيق غايته. إذ كان من المفترض أن تؤدّي تلك الجمعيات والأشكال التنظيمية الأخرى التي دخلت الريف العشائري (نقابات، اتحادات، جمعيات، فروع حزبية، إلخ) هدفها في تنظيم المجتمع الفلاحي نصف الحضري المستقر حديثاً، ضمن تنظيمات حديثة غير عصبوية، وأن تقوم تلك الجمعيات والنقابات بتجميع الناس وتنظيمهم على أساس مهتهم واختصاصاتهم وليس أنسابهم، إلا أنها مع الوقت؛ أفرغت من مضمونها الاقتصادي - الاجتماعي، بل وتماهت تلك الأشكال التنظيمية مع الواقع الثقافي-العشائري في أغلب المناطق، فأخذ تشكيل الجمعيات مع الوقت يراعي التوازنات العشائرية، التي أخذت تفرض نفسها وتؤثر بباقي التنظيمات أكثر من تأثرها بها.

بالمقابل، أخذ تعزيز الثقافة العشائرية يظهر أكثر، عبر سلوك الدولة وتعاطيها مع الخلافات البيئية للقبائل والعشائر، والتي لم تنقطع، لكنها تراجعت بشكل ملحوظ، وقد مُنح فيها الشيوخ والزعماء هامش تسوية النزاعات وفقاً للأعراف القبلية والعشائرية، لكن تحت رعاية الدولة، التي كانت غالباً ما تتدخل للوساطة وإنهاء الخلاف. وفي حال لم تتدخل وتترك الهامش للمُحكّمين

⁽³⁷⁸⁾ اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، مرجع سبق ذكره.

العشائريين؛ فإنها تحرص على وجود تمثيل حكومي، حتى وإن كان شكلياً، في حلّ هذا النوع من الخلافات، وذلك لإعطائها طابعاً رسمياً، عبر حضور مدير الناحية أو رئيس المخفر أو المحافظ.

فعلى سبيل المثال، في عام 1977 أرسل الأسد مستشاراً مُقرباً إلى الحديديين لتسوية ثأر امتد عقوداً وقُتل فيه أفراد عدة من العشائر، وانسحبت الشرطة المحليّة منه مرات عديدة تحت النيران الكثيفة، فتم الاتفاق على السلام ودُفِعت دية القتلى. وكان النظام يتوسط أيضاً في تطبيق التحكيم العرفي على القضايا المتنازع عليها في مناطق الرعي والمياه، فبين عامي 1978-1981 توسّطت الحكومة في نزاع بين السبعة/عنزّة والحديديين، حول آبار تخلّت عنها عشيرة السبعة سابقاً أثناء وجودها ضمن منافها الاختياري في السعودية. وهو ما يدل على اعتراف الأسد بالقوة المحتملة لسُلطة القبائل والعشائر. وبالرغم من أن فلسفة البعث كانت تهدف إلى التخلّص من المصالح الطائفية والعشائرية؛ إلا أنها أتاحت سياسات مواصلة إدارة نظام بديل للسُلطة والقوة أيضاً، ولكنها قوة حليفة للدولة⁽³⁷⁹⁾.

مع النصف الثاني من السبعينيات، كان للوضع الإقليمي انعكاساته الداخلية على سورية. فبالرغم من هدوء التوترات على جبهة إسرائيل بعد حرب تشرين عام 1973، وما تلاها من حرب استنزاف انتهت بوقف الأعمال القتالية في أيار 1974؛ إلا أن المرحلة لم تكن مُستقرّة بالنسبة لنظام حافظ الأسد، خاصة على مستوى التوترات الإقليمية التي بدأت تظهر انعكاساتها داخلياً وتجد صداها في بُنية المجتمع السوري. كتوتر العلاقات مع العراق وخلاف البعث بين الدولتين، والذي مثّلت سورية يساره، بينما مثّل العراق يمينه، فبدأت المقاطعة بين النظامين وطالت الاعتقالات المتعاطفين مع كل جناح في كل دولة، حيث شهدت سورية بعد منتصف السبعينيات حملة اعتقال واسعة قامت بها المخابرات السورية استهدفت المتعاونين والمتعاطفين مع بعث العراق.

شملت الاعتقالات بعض شيوخ وأبناء القبائل والعشائر من المتعاطفين مع بعث العراق، والبعض الآخر الذي تم تنظيمه خلال تلك الفترة، سواء في الشمال الشرقي أو الغربي. ولم تقتصر تلك الحملة على الفضاء العشائري، وإنما طال أبناء المدن، خاصة مع لجوء عدد كبير من المواطنين السوريين تلك الفترة إلى العراق، قُدرت أعدادهم بالألاف، منهم سياسيون وضباط، على رأسهم كوادر وقيادات

⁽³⁷⁹⁾ داون تشاتي، القبائل والقبليّة والهوية السياسيّة في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 91-92.

بعثية سابقة كالرئيس السابق أمين الحافظ، وصلاح البيطار، أكرم الحواري، ميشيل عفلق، شبلي العيسوي، منيف الرزاز، وآخرين. بينما قُدر عدد المعتقلين، فقط في سجن تدمر، بتهمة بعث العراق بقرابة 3700، كما حدثت بعض التصفيات بالتهمة ذاتها، إضافة إلى إقالة مسؤولين وتسريح بعض الضباط⁽³⁸⁰⁾. ورغم الصدى الذي وجده التيار البعثي العراقي في سورية عموماً وفي الفضاء العشائري خصوصاً، يمكن القول: إن تأثيره على المستوى التنظيمي كان محدوداً ولم يتجاوز الخلايا والمجموعات الصغيرة، ولم يتمكن من إنشاء قواعد حقيقية له. خاصة بعد قمعه مبكراً وبشكل حازم.

لم يتوقف التوتر بين دمشق وبغداد، والذي زادت حدته إثر وقوف نظام الأسد مع إيران في حربها ضد العراق. وستتوتر العلاقات أكثر لاحقاً، مع مشاركة سورية في إخراج القوات العراقية من الكويت. أخذ هذا الخلاف منذ بدايته ينعكس في التفاعلات الداخلية لسورية، خاصة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، مع تصاعد الصدامات بين النظام وجماعة الإخوان المسلمين، التي أخذت بعض أجنحتها تصعد من وتيرة عملياتها المسلحة ضد النظام، وقد اتهمت دمشق في تلك الفترة بغداد وصدام حسين بدعم التنظيم وعملياته في سورية. بالمقابل، انتهج النظام الحل الأمني والصدام المباشر مع جماعة الإخوان المسلمين، والذي انتهى في عام 1982 بمجزرة في مدينة حماة، بعد إطباق الحصار عليها من قبل وحدات الجيش السوري، على رأسها "سرايا الدفاع" التي قادها رفعت الأسد.

من حماة إلى التوريث

مثلت أحداث حماة نقطة تحوّل مفصلية بالنسبة لنظام الأسد، ساهمت بإعادة صياغة سياساته الداخلية تجاه ملفات عدة، وإعادة ضبط العلاقة مع الحركات السياسية والبنى الاجتماعية على أساس الولاء المطلق، ومن ضمنها القبائل والعشائر وزعمائها. وقد لمّحت دراسات وبحوث إلى دور بعض العشائر في أحداث عام 1982، خاصة تلك المنتشرة في محيط حماة وحلب، وعشائر أخرى

⁽³⁸⁰⁾ مقابلة ميدانية أجراها فريق البحث مع خالد العقلة، وقد كان في السبعينيات رئيس خط تنظيم بحزب البعث العراقي في سورية، وسجن على أثرها في سجن تدمر ومن ثم صيدنايا، من عام 1977 وحتى 2004. وقد جرت المقابلة بتاريخ 23 حزيران 2022، في مخيم يقطنه خالد العقلة ضمن مدينة عفرين في ريف حلب.

في البادية المتاخمة لحماة، إلا أن محاولة الربط هذه بدت منقوصة فعلياً، ولم توضع في السياق الذي يوضّح هذا الدور بشكل كافٍ.

وبحسب المراجع المتوافرة والمقابلات الميدانية مع بعض شيوخ القبائل والعشائر والضباط المعاصرين للأحداث، بأن ذاك الدور لم يكن مشاركة في المجزرة، إذ لم يكن النظام أساساً بحاجة لمساندة عسكرية، بل انحصر هذا الدور في محاولات النظام تأمين محيط مدينة حماة التي شكّلت نطاق العمليات العسكرية⁽³⁸¹⁾. وفي هذا الإطار، تواصلت المخابرات السورية مع بعض زعماء القبائل والعشائر قبل وبعد المجزرة، وكان الهدف ضبط البادية ومنع تهريب الأسلحة والأفراد، إضافة إلى تحذير البعض من إيواء العناصر الهاربة، مقابل تشجيع البعض الآخر أن يأخذوا دوراً أكبر في مراقبة البادية والتغاضي عن حملهم السلاح بدون رخص، كبعض عشائر الحديديين. في حين قام آخرون من مكونات غير عشائرية بنصب حواجز ضمن محافظة إدلب/جبل الزاوية⁽³⁸²⁾. وفي هذا السياق، زار جميل الأسد خلال تلك الفترة منطقة الخرايج/ريف حلب الجنوبي، للالتقاء مع بعض زعماء القبائل والعشائر⁽³⁸³⁾.

بالمقابل، ساهمت عشائر أخرى بتهريب وإيواء بعض عناصر الجماعة الفارين من إدلب وحماة وحلب، كما طالت حملات الاعتقالات بعض أبناء ووجهاء القبائل والعشائر من المتعاطفين مع التنظيم أو المنتمين له أو المساعدين في تهريب عناصره⁽³⁸⁴⁾. وإجمالاً، لم تكن أعداد المنتمين للجماعة كبيرة في الفضاء القبلي، وإنما اقتصر على أفراد من كل عشيرة أو قرية، إذ لم تجد

⁽³⁸¹⁾ داوّن تشاتي، القبائل والقبيلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 92.

⁽³⁸²⁾ مجموعة مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث، خلال الفترة الواقعة ما بين كانون الأول 2021 - آذار 2022، مع شيوخ ووجهاء عشائر عدة في ريفي حلب وإدلب، منهم: رئيس مجلس قبيلة البقارة بدورته الأولى، الشيخ نامس الدوش. ورئيس مجلس قبيلة البوشعبان، الشيخ فيصل الدنش العلي. وأحد وجهاء عشيرة البوعاصي، صالح الجريخ. ورئيس مجلس قبيلة بني خالد، الشيخ عوض الصالح، وغيرهم. للاطلاع على أسماء شيوخ القبائل والعشائر الذين تمت معهم المقابلات، راجع ملاحق الدراسة.

⁽³⁸³⁾ تمكّن "Ray" من إثبات أن جميل الأسد، شقيق الرئيس، زار البويدر (الخرايج) عاصمة الحديديين، لمطالبهم بأن يكونوا عيون وأذان الحكومة في البادية، وأن يراقبوا التحركات حول مدينتي حماة وحلب. كما طُلب من القيادة العشائرية تشجيع رجال العشائر على مراقبة تدفق الأسلحة من الحدود العراقية، لمنع البادية من أن تصبح ملجأ لأعضاء الإخوان المسلمين. للمزيد راجع: Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p:44.

⁽³⁸⁴⁾ مقابلة ميدانية مع رئيس مجلس البقارة في دورته الأولى، الشيخ نامس الدوش، وقد اعتقل والده بعد أحداث حماة، إضافة لوجهاء وأبناء قبائل وعشائر أخرى.

الجماعة ذات الجذور المدنية، عمقاً وقواعد في الأرياف ذات الطابع القبلي والعشائري، والتي لا تنسجم أنماط تدينها كثيراً مع التوجهات السياسية - الدينية للجماعة.

لم تقتصر التعبئة التي قادها النظام ضد الإخوان على الفضاء القبلي وشيوخه وزعمائه، وإنما طالت مختلف الشرائح والبُنى الاجتماعية السورية، ووظفت فيها كل أجهزة ومؤسسات الدولة المدنية والعسكرية والإعلامية والدينية، فتم ترديد الشعارات المعادية للإخوان في المدارس، وضجّت النقابات والاتحادات وفروع الحزب بالمؤتمرات والاجتماعات. على سبيل المثال لا الحصر: عُقد مؤتمر استثنائي لاتحاد الفلاحين، دُعِيَ فيه الفلاحون إلى الدفاع عن الثورة ضد "العدو الطبقي"، وشُكِّل منهم فصائل وصل عددها إلى 25000 فلاح لمواجهة الإسلاميين، وتحدّث الأسد إلى الفلاحين قائلاً: "إنهم سيكونون أصحاب القرار في كل ما يتعلق بالأرض والزراعة"⁽³⁸⁵⁾.

إضافة للفلاحين، طالت عمليات التعبئة العمّال وشرائح أخرى، وجرى حلّ تلك الفصائل واللجان الشعبية بعد فترة قصيرة من تشكيلها. ويبدو أن عملية التعبئة الواسعة التي استخدمها النظام في حربه ضد الإخوان المسلمين تلك الفترة، سواء في الفضاء القبلي أو غيره، كان أحد أهدافها إخراج هذا الصراع من بعده الطائفي (علويون وسنة). وبالتالي، نفي الصفة الطائفية عن المجازر التي تمت في حماة، عبر تصدير بعض شيوخ القبائل والعشائر ورجال الدين السنّة ضمن حملات التعبئة التي تلت المجزرة، إذ تشير مراجع إلى أن أحد أبناء طراد الملحم، شيخ الحسنة/عزّة، كان من أوائل الذين دخلوا المدينة لتقديم مساعدات إنسانية للناجين من المجزرة⁽³⁸⁶⁾.

إثر أحداث الإخوان، أصبحت علاقة النظام مع زعماء القبائل والعشائر تقوم على الولاء المطلق، كما بدأت تدخل الأجهزة الأمنية على خط ضبط تلك العلاقة، وباتت قوة الشيخ تُستمد من علاقته بالأجهزة الأمنية وليس من أبناء القبيلة/العشيرة أو حجم المُلْكِيَّة. وقد لوحظ تزايد نسبة التمثيل القبلي/العشائري في البرلمان بعد عام 1982، من 7% إلى 10%⁽³⁸⁷⁾. كما بدأت تظهر انحيازات النظام وأجهزة الدولة لقبائل وعشائر دون أخرى خلال الخلافات البينية، ولشيوخ دون غيرهم في

⁽³⁸⁵⁾ مناف الحمد، مرجع سبق ذكره، ص: 18.

⁽³⁸⁶⁾ داود تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 92.

⁽³⁸⁷⁾ المرجع السابق.

تصديريهم اجتماعياً أو تمثيلهم ضمن مجلس الشعب. ففي أول الثمانينيات، اندلعت خلافات بين عشائر حلف الحديديين (الإبراهيم، البوجميل) راح ضحيتها قتلى عدة، وحُسمت لصالح الإبراهيم بعد تدخل أجهزة النظام الأمنية⁽³⁸⁸⁾. تكرر السلوك في التسعينيات، فقد سمحت الحكومة بإجراء إعادة تعديل مهم للحدود بين الأراضي التي تعود ملكيتها إلى قبيلة اللهيب وتنازعها عليها قبيلة الحديديين، وعقب أشهرٍ من التحكيم، أُجبرت اللهيب على بيع الآبار وأراضي الرعي للحديديين، أو على التخلي عنها. كما استمر تشجيع النظام لتسوية النزاعات العشائرية عبر القنوات التقليدية والعُرف، ففي عام 1994 اندلعت مذبحة بين الموالي والحديديين، وقد علمت الشرطة بأمرها، لكنهما راقبتها من بعيد، سامحةً لمحكّم عشائري - بدعم من الحكومة - بحل المسألة كما يمليه العُرف⁽³⁸⁹⁾.

التشيع والفضاء القبلي (تعزيز الأصل المُتخيل)

رغم محاولات نفي الطائفية عن مجزرة حماة التي تم التعطيم عليها؛ إلا أن آثارها انعكست بشكل بروز طائفي واضح. تجلّى من ناحية، بتوسيع الاعتماد على العلويين ضمن الجيش والأجهزة الأمنية⁽³⁹⁰⁾. ومن ناحية أخرى، في نشاط دعوي علني وغير مسبوق للتشيع، والذي قادته "جمعية المرتضى" المؤسسة عام 1981 على يد جميل الأسد، واعتُبرت الذراع الديني -السياسي الرديف لـ"سرايا الدفاع" التي يقودها رفعت الأسد. وقد نشطت الجمعية بداية تأسيسها في نشر التشيع بشكل علني وشبه رسمي، ومثّل الفضاء القبلي في المنطقة الشرقية وحلب وإدلب ودرعا وحمص وحماة، أحد أبرز أهدافها. كما امتدت نشاطاتها أيضاً إلى المدن والعوائل في دمشق وحلب، وكان نشاطاً عابراً للطوائف والقوميات، فإضافة إلى السُنّة؛ استهدفت أنشطة الجمعية العلويين في الساحل، والإسماعيليين في مصياف والسلمية، كما استهدفت القبائل والعشائر العربية والكردية في الحسكة وريف حلب⁽³⁹¹⁾.

⁽³⁸⁸⁾ مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث خلال 4 - 20 نيسان 2022، مع عدد من شيوخ عشائر البوشعبان في المنطقة، ممن شهدوا الخلاف وتوسطوا به. انظر: ملاحق الدراسة.

⁽³⁸⁹⁾ داود تشاتي، القبائل والقبلية والهوية السياسية في سورية المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص: 91-92.

⁽³⁹⁰⁾ حنا بطاطو، مرجع سبق ذكره، ص: 420-421.

⁽³⁹¹⁾ حسام السعد وطلال مصطفى، مؤسسات النفوذ الإيراني في سورية والأدوات المتبعة في التشيع، مركز حرمون للدراسات المعاصرة،

29 نيسان/أبريل 2018، ص: 2-3، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/vOXq3>

ويمكن اعتبار نشاط الجمعية الذي بدأ في عام 1981، (المرحلة الأولى) من مراحل نشر التشيع في سورية خلال حقبة الأسد، والتي لن تتوقف بالرغم من إغلاق الجمعية عام 1983. إذ استمرت في عهد الوريث بشار الأسد بأدوات وطرق جديدة، ويمكن اعتبارها (المرحلة الثانية). بينما بدأت (المرحلة الثالثة) بعد عام 2011، إثر الدخول المباشر لإيران ومليشياتها "الشيعة" على خط الصراع لدعم الأسد الإبن.

ورغم قصر عمر المرحلة الأولى، إلا أنها كانت مُكثِّفة وعلنيّة، واعتمدت في مختلف أنحاء سورية على الأدوات ذاتها، من الإغراء بالمال والوظائف والمناصب والتسهيلات. كما عملت الجمعية خلالها على افتتاح الحسينيات وعقد الندوات والاجتماعات، التي كان يقود بعضها جميل الأسد، والذي أطلق على نفسه لقب "الإمام المرتضى"، وبعد زيادة أتباعه لُقّب نفسه بـ"قائد المسار"، بموازاة اللقب الذي أطلقه حافظ على نفسه "قائد المسيرة"⁽³⁹²⁾.

التقت الجمعية خلال تلك المرحلة بعض زعماء ووجهاء القبائل والعشائر في ريفي حلب وإدلب، إضافة إلى عشائر في البادية، وقد استخدّمت مدخّلين في الدعوة للتشيع، الأول: استند إلى ترويح سردية أن "بعض القبائل والعشائر كانوا في الأصل شيعة وقد سُننوا بالسيف خلال فترة الحكم العثماني". أما المدخل الثاني: وهو ما يمكن تسميته بتعزيز "الأصل المُتخيّل"، وكان يتم من بوابة "النسب لآل البيت"، الذي تدّعيه بعض القبائل/العشائر العربية في المنطقة، وهو ثقافة شائعة ضمن الفضاء القبلي السُنيّ في سورية، إذ يوجد العديد من القبائل والعشائر السُنيّة التي تدّعي النسب لآل البيت وتتفاخر به، في مجال وإطار تنافس الأنساب العربية، لكن دون أي مفاعيل عقديّة.

واللافت، أن عمليات تعزيز الأصل المُتخيّل لم تقتصر على ترويح ودعم مرويات النسب "لآل البيت" فقط، وإنما تعدّتها مع بعض القبائل والعشائر إلى تعزيز فكرة صلة الدم والعمومة مع آل الأسد والعلويين، وأن "تلك العشائر في الأصل علويون، تم تسنينهم قسراً في حقب زمنية مختلفة". وهذا ما حدث مع عشيرة الإبراهيم من الحديديين، وجزء من قبيلة الجحيش في دير الزور وغيرهم، وكذلك مع بعض العوائل والعشائر الكردية. وبالعودة إلى بعض المراجع حول هذه المرويات النسبيّة،

⁽³⁹²⁾ المرجع السابق.

التي يعود جذر بعضها لمراحل سابقة على حكم آل الأسد، يتضح أن "هذا النسب غير دقيق" بحسب أحمد وصفي زكريا، و"يشوبه الغموض" بحسب أوبنهايم⁽³⁹³⁾. ولكن، يبدو أن تعزيره جاء على فترات مختلفة ووفقاً لأهداف محددة، يمكن فهمها أكثر عبر فهم ظاهرة الأصل المُتخيل.

لا تعد ظاهرة الأصل المُتخيل حديثة في الفضاء القبلي، خاصة المتداخل بين عشائر عربية وكردية وتركمانية، كريف حلب والجزيرة، والتي شكّلت في حقب وظروف زمنية مختلفة "أحلافاً دفاعية قبلية" عابرة للقوميات والأديان أحياناً ك (الملية، البرازية)، وأحلاف عشائرية أخرى ضمت طوائف عدة كالهويركية. وما زالت بعض العشائر من الطرفين تدّعي نسبها للآخر، إذ ما تزال بعض العشائر العربية "المستكردة" تدّعي نسباً كردياً، وأخرى كردية تردُّ أصولها "لال البيت" والنسب العربي. ويبدو هذا المُتخيل طبيعياً نتيجة التفاعل الطويل في هذه الديار التي تعج باللغات والأقوام، والذي انعكس عليها جميعها. كما أن نشوء الأصل المُتخيل لبعض الكرد بأنهم عرب تطوّر خلال حقب تاريخية مختلفة منها: نشوء الدولة المروانية خلال الخلافة العباسية، إضافة إلى الحقبة الأيوبية والأموية، فقد كانت بعض الفئات الكردية من الأزيديين ينتسبون بمفهومهم للأمويين⁽³⁹⁴⁾.

ويساعدنا ابن خلدون في فهم كيفية تحوّل رابطة التحالف الدفاعي إلى رابطة نسبية أو من نوع رابطة "العصبية"، التي "توهم" أو تبني تخيلاً لهويتها يقوم على الأصل الدموي المشترك، وتتحدد هنا في نوع الرابطة العشائرية، فالشعور بوحدة الدم والأصل والانتساب إليه هو نتاج الولاء والحلف، بمعنى أن النسب إنما فائدته هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع المناصرة والنصرة. إذ إن النسب أمر وهمي لا حقيقة له، ونفعه في هذه الوصلة والالتحام. وفي ضوء هذا المنهج الخلدوني، يمكن القول: إن ذلك يفسر ظاهرة العمومة بين العشائر العربية والكردية المتحالفة، وهي أن المتحالفين يعتبرون أنفسهم أبناء عمومة⁽³⁹⁵⁾.

⁽³⁹³⁾ يدحض أحمد وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام، نسب عشيرة الإبراهيم إلى العلويين، بناءً على لقائه مع شيوخها في تلك الفترة، الذين يعزون منشأ تلك الرواية إلى لجوء آل الإبراهيم في حدود عام 1247هـ إلى عشيرة الحدادين العلوية، على إثر نزاع قام يومئذ بينهم وبين الموالي. راجع أحمد وصفي زكريا، مرجع سبق ذكره، ص: 524. بينما يعتبر "أوبنهايم" أن أصول الأسرة-آل الإبراهيم-غامضة. للمزيد انظر: أوبنهايم، البدو، مرجع سبق ذكره، ص: 435-436.

⁽³⁹⁴⁾ جمال باروت، مرجع سبق ذكره، ص: 233-234-235.

⁽³⁹⁵⁾ المرجع السابق.

وكذلك الأمر، بالنسبة للعشائر التي تعتبر نفسها في عمومة مع آل الأسد والعلويين، فيغض النظر عن أصول تلك العشائر وحقيقة نسبها، إلا أن علاقاتهم كانت جيدة تاريخياً مع العلويين، وكانوا في تحالف مع آل الأسد، (أي إن الحلف سابق على النسب)، في حين استهدفت عمليات "تعزيز الأصل المُتخيل" إكساب هذا التحالف والعلاقة رابطة عصبية أقوى كرابطة الدم. وقد تحدثت بعض المراجع عن تأسيس تحالف بعد عام 1982 ضم شيوخ بعض العشائر بتشجيع من الأجهزة الأمنية، أُطلق عليه اسم (علي المرتضى)، وتوغّل ونشط في البادية بالقرب من حماة وحلب، مروراً بأن سكان تلك المناطق علويون، تم إجبارهم من قبل العثمانيين ليصبحوا سُنة⁽³⁹⁶⁾.

عموماً، نشطت جمعية المرتضى ضمن محافظتي حلب وإدلب، على مستوى الريف والمدينة. وفي الريف، عقدت اجتماعات عدة مع شيوخ قبائل وعشائر، كالاتحاد الذي حضره جميل الأسد في منطقة الخرايج جنوب حلب، وهي مناطق الحديديين، وحضره حشد كبير من وجهاء وزعماء القبائل والعشائر، مقابل اجتماعات أخرى تم خلالها استدعاء بعض الشيوخ إلى اللاذقية للقاء جميل الأسد⁽³⁹⁷⁾.

بالمقابل، تواصلت الجمعية أيضاً مع وجهاء العوائل والعشائر الكردية في ريفي حلب والحسكة. كما نسقت نشاطاتها مع حزب العمال الكردستاني (PKK)، إذ أعلن زعيم الحزب، عبد الله أوجلان، أكثر من مرة بأن "أيديولوجيا الحزب تجمع ما بين الفكر الكرلاني الشيوعي والماركسي"، وافتتح للجمعية مقرات علنية في مدينة عفرين وجنديرس شمالي حلب. واستطاعت الجمعية أن تستقطب أعداداً كبيرة من المنتسبين قبل قرار حلّها في عام 1983، بعد الصراع على السلطة إثر مرض حافظ الأسد في تلك الفترة، إذ أعلن جميل الأسد تأييده العلني لتوريث شقيقه رفعت للرئاسة خلفاً لشقيقه المريض، والذي فور شفائه أصدر قراراً بحلّ الجمعية منتصف كانون الأول 1983⁽³⁹⁸⁾. وبذلك،

⁽³⁹⁶⁾ Dawn Chatty, The Bedouin in Contemporary Syria: The Persistence of Tribal Authority and Control, p: 44- 45

وتجدر الإشارة، إلى أن اسم الحلف ورد في المرجع السابق على الشكل التالي: (Ali al-Murtadd)، وعلى الأرجح يقصد به "علي المرتضى" وليس "المرتد".

⁽³⁹⁷⁾ مجموعة مقابلات ميدانية مع شيوخ ووجهاء قبائل وعشائر، مرجع سبق ذكره.

⁽³⁹⁸⁾ حتى وصل الأمر إلى قيام عدد كبير من أتباع جميل الأسد بمسيرة أمام قصر الضيافة بدمشق، تطالب بتنصيب رفعت الأسد رئيساً لسورية. راجع: حسام السعد وطلال مصطفى، مؤسسات النفوذ الإيراني في سورية والأدوات المتبعة في التشيع، مرجع سبق ذكره. ص ص:

انتهت المرحلة الأولى من حملات "التشيع التبشيرية"، والتي كانت مكثفة وسريعة، لكنها تركت أثراً سيُستكمل في المرحلة الثانية، التي بدأت بعد وفاة الأسد الأب وتوريث السلطة لابنه بشار.

بدأت المرحلة الثانية بداية الألفية الجديدة، وتميّزت عن الأولى بدخول إيران بشكل مباشر على خط حملات التشيع، والتي ارتفعت وتيرتها بين عامي 2003 - 2009، وكانت المراكز الثقافية الإيرانية والقناصل والملحقين الثقافيين نشطين فيها. وقد استهدفت عوائل في المدن، أغلبها ذات جذور شيعية منسية، بينما كان الفضاء القبلي هدفاً تقليدياً لتلك الحملات التي استطاعت استقطاب أفراد في كل منطقة، ليتحولوا بدورهم إلى وكلاء للعملية إلى جانب من تشيع بالمرحلة الأولى⁽³⁹⁹⁾.

وفي ريفي حلب وإدلب، نشطت شخصيات محلية عدة من المنطقة، وأخرى إيرانية، على رأسهم الملحق الثقافي الإيراني، عبد الصاحب الموسوي، الملقب بأبي الصاحب، والذي نشط ضمن ريفي حلب وإدلب بتسهيل من بعض الوجاهات المحلية ورجال الدين في دور الإفتاء والمؤسسات الرسمية، كالشيخ محمود العكام⁽⁴⁰⁰⁾. وقد التقى الموسوي مع شخصيات عدة وشيوخ قبائل وعشائر، وكان مدخل الدعوة للتشيع يختلف بحسب القبيلة/العشيرة، فالقبائل/العشائر التي تدعي "نسباً لآل البيت" كان يتم تعزيز ادعائها، ثم دعوتها بشكل مباشر للتشيع⁽⁴⁰¹⁾. بينما القبائل/العشائر التي لا تدعي هذا النسب، فكان يُطرح على بعض شيوخها بناء حسينيات في مناطقهم بدعوة التقارب المذهبي والوحدة الإسلامية⁽⁴⁰²⁾.

⁽³⁹⁹⁾ طلال مصطفى وحسام السعد، خريطة التشيع في المدن السورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 26 حزيران 2018، ص: 14-

20.

⁽⁴⁰⁰⁾ المرجع السابق.

⁽⁴⁰¹⁾ تجدر الإشارة، أن خلال التسعينيات وبداية الألفية الجديدة، بدأت تظهر سرديات حديثة تبنتها بعض العشائر عن انتسابها لآل البيت، بل وبانت تخرج عن أنسابها التي تربطها مع قبائلها الأم وعن أحلافها التقليدية، لصالح مرويات مُستحدثة حول النسب الهاشمي الحسيني.

مقابلات ميدانية مع شيوخ ووجهاء قبائل وعشائر، مرجع سبق ذكره.

⁽⁴⁰²⁾ مجموعة مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث، خلال الفترة الواقعة ما بين كانون الأول 2021 - آذار 2022، مع شيوخ وأمرأ عدة ووجهاء قبائل وعشائر في ريفي حلب وإدلب، منهم: رئيس مجلس قبيلة البقارة بدورته الأولى، الشيخ نامس الدوش. ورئيس مجلس قبيلة البوشعبان، الشيخ فيصل الدنش العلي. وأحد وجهاء عشيرة البوعاصي، صالح الجريخ. ورئيس مجلس قبيلة بني خالد، الشيخ عوض الصالح. والأمير عبد الناصر الإبراهيم، أحد أمرأ الموالي، وغيرهم. للاطلاع أكثر على أسماء شيوخ القبائل والعشائر الذين تمت المقابلات معهم، راجع ملاحق الدراسة.

لم تختلف المُحفّزات في المرحلة الثانية عن الأولى، وتمثّلت بالمغريات المادية والتسهيلات لدى أجهزة الدولة والمنح الدراسية لأبناء المستجيبين. بالمقابل، كانت الاستجابة محدودة لتلك الدعوات، وعلى مستوى أفراد في كل منطقة، خاصة خلال الفترة التي تلت احتلال العراق 2003 وما رافقها من بروز "أنا شيعية" في المنطقة، وما تبعها من تحشيد طائفي ساهم ببروز "أنا سُنيّة" مضادة. إضافة إلى زيادة النشاط المحلي ضد التشييع السياسي، خاصة مع عودة المتطوعين السوريين من العراق، والذين ساهم بعضهم في تأسيس "تيار سلفي مناهض للتشييع"⁽⁴⁰³⁾.

مثل شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر، في المرحلة الثانية، هدفاً أساسياً لحملة إيران "التبشيرية"، واستند ذلك كما في المرحلة الأولى؛ إلى نظرة تقليدية لشيخ القبيلة/العشيرة بأنه - في حال استجاب - قادر على التأثير في البنية الاجتماعية التي يتصدّرها. إلا أن تلك النظرة كانت قاصرة، إذ لم يكن الشيخ يمتلك قدرة التأثير على قبيلته/عشيرته في مسائل أبسط من ذلك بكثير، فكيف بعملية تغيير عقدي! كما أن بعض شيوخ القبائل والعشائر، ورغم استجابتهم لبعض الدعوات من قبل الإيرانيين وحضورهم اجتماعات عدة؛ إلا أن ذلك لم يكن يعني استجابة عقديّة، بقدر ما كان يمثّل استمراراً للنهج السياسي البراغماتي الذي تراكم في بعض بيوت المشيخة وطوّرتّه الأجيال الجديدة، إذ كانت تلك اللقاءات تُمثّل لبعض الشيوخ والوجهاء عملية مكاسب وتمرير مصالح وتعزيز نفوذ ضمن مؤسسات الدولة، التي كان للإيرانيين تأثير ضمنها⁽⁴⁰⁴⁾.

وبناءً على ما سبق، لم يكن شيوخ وزعماء القبائل والعشائر هدفاً رئيساً في المرحلة الثالثة، والتي بدأت بعد عام 2011. إذ باتت إيران بعد تدخلها المباشر إلى جانب النظام، على تماس مباشر مع البنية الاجتماعية القبلية في المناطق التي انتشرت ضمنها، كريف حلب الجنوبي، ودخلت ميليشياتها وقادتها كأصلاء، وبذلك تراجعت أدوار بعض الوكلاء. كما حصّلت إيران هامشاً أوسع بكثير من المراحل السابقة لاستكمال عملياتها على نطاق تنظيمي أكبر، فقامت بتشكيل ميليشيات محلية ألحقت فيها مكاتب دعوية، وتنظيم ألية بشكل مباشر من بعض القبائل والعشائر، كعشيرة

⁽⁴⁰³⁾ المرجع السابق.

⁽⁴⁰⁴⁾ خلاصة مجموعة مقابلات ميدانية مع شيوخ وأمرء ووجهاء قبائل وعشائر في ريفي حلب وإدلب. للمزيد حول أسماء الشيوخ والأمرء والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

العساسنة وقبيلة البقارة⁽⁴⁰⁵⁾. كما باتت تروج للتشيع كعقيدة "مقاومة" أكثر منه عقيدة دينية تستوجب الالتزام بالطقوس الشيعية.

إجمالاً، لم يختلف التعامل مع القبائل والعشائر في عهد بشار الأسد عن عهد والده، بل على العكس، باتت سياسات الولاء والمحسوبية والارتباطات الزبائنية، التي تحكم علاقات الشيوخ والوجهاء مع السلطة أكثر وضوحاً. فعلى مستوى التمثيل السياسي في البرلمان، بقي محصوراً ببيوت المشيخة ذات العلاقات القوية مع النظام، وتحول في بعض القبائل والعشائر إلى توريث كـ"البو بنا" وأبناء ذياب الماشي أو كأبناء محمد المحم شيوخ الحسنة وغيرهم. وتحولت الانتخابات البرلمانية في مناطق كثيرة إلى شكلية، تُعتمد فيها قوائم مُغلقة بالأسماء التي تُرشحها المخابرات السورية، أو كان يُستخدَم خلالها "صندوق البادية" في المناطق الشرقية لترجيح كفة مُرشح على آخر⁽⁴⁰⁶⁾. بالمقابل، برزت ظاهرة الاعتماد على شيوخ من الدرجة الثانية أو الثالثة ضمن بيت المشيخة، والذين كانوا منفصلين تماماً عن البنية القبلية وليس لهم وزن حقيقي ضمنها، وبات تمثيلهم لقبائلهم/عشائرهم تفصيلاً إجرائياً أكثر من كونه تمثيلاً فعلياً - خدمياً. حتى دور الوساطة التقليدي، المرتبط بشيوخ القبائل/العشائر، تراجع نتيجة ظهور مسؤولين من أبناء القبيلة/العشيرة لعبوا هذا الدور، بعد تقلدهم مناصب مهمة في الجيش والأجهزة الأمنية ومؤسسات الدولة.

أما على مستوى إدارة الخلافات البينية، توسع الهامش العرقي في حلها أكثر، واتخذت نتيجة تراجع سلطة الدولة أشكالاً ومستويات عنف أكبر. على سبيل المثال: الخلاف بين آل حميدة وآل بري، واللذين يعودان إلى أرومة قبلية (نعيم، جيس) وقطنوا بعض أحياء حلب كباب النيرب، وجمعوا بين الشكل "العائلي العصبوي" داخل المدينة، والمرتبط بعمق عشائري في الريف. وقد اندلعت في مطلع العام 2000 مواجهات مُسلحة بينهما، أدت إلى مقتل عدد من الطرفين ومدنيين أبرياء، وكان الطرفان

⁽⁴⁰⁵⁾ افتتحت أغلب المليشيات الإيرانية والمحلية المدعومة من إيران، مكاتب دعوية ومكاتب تجنيد في مناطق مختلفة من ريف حلب (مكتب حركة النجباء، لواء الباقر، لواء القدس، وغيرهم). للمزيد راجع، طلال مصطفى وحسام السعد، خريطة التشيع في المدن السورية، مرجع سبق ذكره. ص ص: 15-17.

⁽⁴⁰⁶⁾ صناديق البادية: وهو تعبير يطلق على بعض الصناديق الانتخابية في الانتخابات البرلمانية، إذ تقوم لجان انتخابية حكومية بزيارات لمناطق البادية وسكانها لتسهيل عملية إدلائهم بأصواتهم، بالرغم من قلة عددهم في تلك الفترة. وقد تحولت تلك الصناديق إلى مدعاة للتندر من قبل السكان المحليين في المنطقة الشرقية، خاصة وأنها كانت تأتي محملة بالآلاف الأصوات عن مناطق لا تتناسب مع هذا العدد، وكانت غالباً ما تحسم نتيجة مرشح دون آخر، ما جعلها عبارة للسخرية من تزوير الأصوات الانتخابية.

محسوبيين على النظام، إذ كان عمر حميدة رئيساً سابقاً لفرع أمن الدولة في حلب، بينما كان محمود بري ممثلاً في مجلس الشعب، وكلاهما يعملان بالتهريب غير المشروع⁽⁴⁰⁷⁾. ورغم علاقتهما مع النظام، إلا أن أجهزته الأمنية اصطفت إلى جانب آل حميدة في إنهاء الخلاف. وقد تكررت حوادث الصدامات بين العشائر في السنوات الأولى من حكم بشار الأسد، كما توسّع الاعتماد على حلّها بالعرف العشائري، واستمر معها نهج دعم عشائر محددة على حساب أخرى، وشيوخ محددین على حساب آخرين، قد يكونون من بيت مشيخة واحد. وكانت تلك الظاهرة على مستوى سورية وليس الشمال فقط.

السياسات الزراعية والتنمية وأثارها

أواخر عهد الأسد الأب، دخل "سدّ تشرين" الخدمة عام 1999 ضمن منطقة منبج في ريف حلب الشرقي، وحصر خلفه بحيرة تشرين، التي بلغ حجمها التقريبي 1.9 مليار م³. كان المشروع من أكبر مشاريع توليد الطاقة والري في سورية والشمال الغربي، وأكبر سد في محافظة حلب التي تضم 5 سدود أخرى تخزينية صغيرة، أنشئ 4 منها قبل العام 2000. في حين ضمت محافظة إدلب 8 سدود صغيرة، أنشئت جميعها قبل العام 2000⁽⁴⁰⁸⁾.

قبل تشغيل سد تشرين، أخذت المياه تغمر قرى عدة في نطاق المشروع، تسكنها عشائر متنوعة ك(العميرات، البوبنا، وغيرهم). لتعود وتكرر قضية الغمر من جديد، لكن هذه المرة بطريقة مختلفة، إذ قامت الحكومة حينها بتعويض القسم الأكبر من المغمورين بأراضي أخرى ضمن مدينة مسكنة، وزوّدت بعضهم بمواد أولية للبناء. ورغم ذلك؛ فقد خضعت عمليات توزيع الأراضي

⁽⁴⁰⁷⁾ رعد أطلي، حرب آل حميدة ويري... آثار جانبية لخصخصة العنف، موقع تلفزيون سوريا، 2 شباط/فبراير 2021. متوافر على الرابط

التالي: <https://cutt.us/zH8v8>

⁽⁴⁰⁸⁾ إضافة إلى السدود المنشأة من قبل، شهدت بداية التسعينيات إلى مطلع الألفية الجديدة، إنشاء سدود عدة في محافظتي حلب وإدلب، تُستخدم لأغراض الري وتوليد الطاقة ودرء الفيضانات والتخزين. ويبلغ عدد السدود في إدلب 8 سدود، أبرزها: (كفر روجين 1991)، (سد نبل 1992)، (العقرق 1995)، (البالعة 2001/أواخر التسعينيات)، (سد خان شيخون 1968)، (سد الطويلة في بلدة الهبيط 1969)، (سد معرة النعمان 1968)، (سد الدويسات 1995). بينما بلغ عددها في حلب 6 سدود، أبرزها: (سد تشرين 1999)، (سد راجو 1981)، (سد 17 نيسان/عفرين 2004)، (سد الساجور 2005)، (أم جلود في حلب 1969)، (شهبيا في حلب 1968). للمزيد راجع: عدنان سعد وملحم الحكيم، تحقيقاً للأمن المائي: 168 سدّاً تؤمن 93% من مياه الشرب و60% للري، الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون السوري - سورية، 16 تشرين الثاني 2011، متوافر على الرابط التالي: <http://www.ortas.online/index.php?id=100309&id=135108>

الجديدة لاعتبارات لم تكن مُنصفة بالنسبة للأغلبية، إذ تسلّم البعض مساحات صغيرة لا تتناسب مع حجم أراضيهم المغمورة، في حين وُزعت أراضي على بعض الملاك ممن شُملت أراضيهم سابقاً في عمليات الاستصلاح الزراعي، ما أدى إلى إعادة تركيز الملكية من جديد، بينما لم يعوض البعض الآخر ممن كان يضع يده على أملاك دولة ويستثمرها زراعياً. ناهيك عن دخول الفساد ضمن عمليات التوزيع، الأمر الذي دفع بالمجموعات الأكثر ضعفاً للنزوح إلى ريف دمشق والإقامة في خيام والعمل بمهن مختلفة⁽⁴⁰⁹⁾.

ومنذ العام 2000، طرأت تطورات هامة على القطاع الزراعي الحكومي، كان أبرزها حلّ مزارع الدولة وتخصيصها، نتيجة للقرار 83 الصادر عن القيادة القطرية لحزب البعث. وقد أفاد القرار في المقام الأول الأشخاص المرتبطين بهياكل السلطة المركزية والتقليدية، وعلى رأسهم بعض شيوخ القبائل والعشائر، ما أدى إلى زيادة تركّز الملكيات في أيديهم⁽⁴¹⁰⁾، إضافة إلى مسؤولي الدولة والنافذين الذين استطاعوا وضع أيديهم على حيازات كبرى بعد تفكيك مزارع الدولة. وقد استمرت عمليات التفكيك بموجب المرسوم التشريعي رقم 4 لعام 2005، الخاص بإلغاء الصكوك المتضمنة إحداث المؤسسة العامة لمزارع الدولة. وتلا عملية التفكيك، توزيع أراضي تلك المزارع في حلب وإدلب وغيرها من المحافظات، فقد أعطيت الأولوية للموظفين فيها، والذين نُقل القسم الأكبر منهم إلى ملاك وزارة الزراعة، بينما أُحيلت بعض الأراضي لملاك وزارة الزراعة بهدف إنتاجي بحثي⁽⁴¹¹⁾.

بالمقابل، وُزعت بعض الأراضي على الفلاحين كحق انتفاع، وليس تملك، لحين استكمال عشر سنوات. بينما مُنح البعض الآخر مساحات ضئيلة. في حين استرجع بعض الملاك أراضيهم التي تحوّلت سابقاً إلى أملاك دولة تحت اسم "النفع العام" خلال عمليات استصلاح الأراضي، وقد عوضتهم الحكومة حينها. بينما وُزعت ما تبقى من بعض المزارع على الفلاحين، فعلى سبيل المثال؛ تم في عام 2004

⁽⁴⁰⁹⁾ مجموعة مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث مع 6 عوائل من عشائر مختلفة، ممن غُمِرت أراضيهم بين العامين 1995-1999. جرت المقابلات في الشمال السوري خلال الفترة الواقعة بين آذار ونيسان 2022.

⁽⁴¹⁰⁾ في عام 1986 كانت مزارع الدولة تزرع ما مجموعه 62188 هكتاراً وتستخدم ما يزيد على 16000 عامل زراعي، وكان أداؤها الاقتصادي سيئاً بوجه عام. راجع: الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، تقرير المقرر الخاص المعني بالحق في الغذاء عن بعثته إلى سورية، 29 آب/أغسطس - 7 أيلول/سبتمبر 2010. نُشرت النسخة العربية من التقرير في 27 كانون الثاني 2011، ص: 23. متوافر على

الرابط التالي: <https://cutt.us/2H4wb>

⁽⁴¹¹⁾ المرسوم التشريعي رقم 4 لعام 2005، الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/VGrjs>

توزيع مزرعة بمساحة 500 هكتار في ريف حلب الجنوبي، وقد اعتمد التوزيع على سندات الإقامة، ولم يخلُ من الفساد والمحسوبية التي حرمت الكثير من المستحقين⁽⁴¹²⁾. بالعموم، يمكن القول: إن قرار تفكيك مزارع الدولة، كان بمثابة إعلان عن فشل تلك التجربة الاشتراكية، التي بدأت أواسط الستينيات، ولم تستطع رغم كل إمكانات الدولة المتاحة من التحول إلى شكل إنتاجي حقيقي، بل باتت مع الوقت وسوء الإدارة، عبئاً حكومياً متمثلاً بمؤسسات ومديريات مرتبطة بوزارات و"جيش" من الموظفين والميزانيات التي لم تحقق عوائدها.

أما على مستوى الري والمشاريع المائية، فلم ينجز بعد سد تشرين في حلب، سوى سدين هما: (17 تشرين/عشرين 2004)، (سد الساجور 2005) لأغراض الري والتخزين. في حين كان هناك مشاريع ري وسدود مخططة أُنجِزَ القسم الأكبر منها، قبل أن تتوقف منتصف عام 2012 بفعل العمليات العسكرية، وأبرزها؛ مشروع ري سهول حلب الجنوبية من مياه الفرات ومصادر أخرى كنهج قويق ومياه الصرف المعالجة (65 ألف هكتار بالمياه العذبة و22 ألف هكتار بالمياه المعالجة)، بكلفة بلغت حينها أكثر من 9 مليارات ل.س. وكان من المفترض أن يتم المشروع على مراحل عدة، متضمنة إنشاء سدي "خان طومان 2" وسد "المويلج" التخزيني، الذي يتضمن مشروعه تجفيف مياه "السيحة" بين حلب وإدلب ونقلها إليه. وقد أنشئ موقع السد في مناطق قبيلة الحديديين (الإبراهيم)، وتراوحت نسبة التنفيذ في تلك المشاريع بين 50 - 80%⁽⁴¹³⁾. إضافة إلى سدود أخرى للري كانت قيد الدراسة أو التنفيذ كسدي "كفرهند" و"الفاروقية" في إدلب، وخزان البالعة رقم 2، قبل أن تتوقف مع مشاريع أخرى مطلع عام 2012⁽⁴¹⁴⁾.

بالمقابل، كان لموجات الجفاف المتكررة تأثير شديد على سبل معيشة الرعاة، فأصبح بعضهم يعتمد على المساعدة الغذائية بعد أن فقدوا نسبة تتراوح بين 50 - 80% من قطعانهم. وكان لإنشاء لجنة

⁽⁴¹²⁾ مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث، مع 5 مهندسين زراعيين ممن عملوا في الجمعيات التعاونية ومزارع الدولة ضمن محافظتي حلب وإدلب، مرجع سبق ذكره.

⁽⁴¹³⁾ تصريحات مدير فرع حوض الفرات الأعلى بحلب، المهندس عبد المجيد المصري، حول المشروع. للمزيد راجع: مشروع إرواء سهول حلب

الجنوبية، syrianadys، 15 نيسان 2010، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/7TrHx>

⁽⁴¹⁴⁾ وهي: سد "كفر هند" وطاقته التخزينية 12 مليون متر مكعب، ويهدف لإرواء 1800 هكتار. وخزان البالعة رقم 2 بطاقة 45 مليون متر مكعب لإرواء مساحات إضافية من سهل "الروح". و"سد الفاروقية" بطاقة تخزينية قدرها 7 مليون متر مكعب لتخزين المياه التي تذهب هدراً في فصل الشتاء والاستفادة منها في إرواء 12000 هكتاراً في منطقتي سلقين وحارم. راجع: تصريحات مدير الموارد المائية في المحافظة، المهندس محمد علي الياسينو، في لقاء مع موقع eldleb بتاريخ 14 آذار 2009، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/syTaR>

البادية عام 2006 تأثيرات إيجابية، فقد أعادت تركيز جهود الدولة ضمن بعض المناطق، خاصة في الشمال الشرقي أكثر من الغربي، فقد قدمت دعماً حيوياً إلى الرعاة المعنيين. بيد أن الموارد البشرية والمالية المخصصة، كانت تحول دون تعزيز مشاريع إدارة المراعي واستصلاح الأراضي⁽⁴¹⁵⁾. وقد ظهر تراجع فاعلية تلك المؤسسات خلال موجة الجفاف التي تأثر بها الشمال الشرقي أكثر من الغربي، وأدت إلى هجرة واسعة نتيجة جفاف الخابور عام 2008، وكانت السياسات الحكومية سبباً مباشراً في الجفاف.

ومنذ عام 1986، شهد القطاع الزراعي في سورية تحولاً من نظام التخطيط المركزي إلى نظام التخطيط الإرشادي (الخطة الخمسية السادسة)، ثم إلى اقتصاد السوق الاجتماعي (الخطة الخمسية العاشرة 2006 - 2010). وقد أفضى تحرير القطاع الزراعي إلى التخلي تدريجياً عن بعض أشكال الدعم المُقدّم للمزارعين⁽⁴¹⁶⁾، إذ أدى نهج الخطة الخمسية العاشرة، الذي يرمي إلى زيادة إدماج البلد في الاقتصاد العالمي وتأهيله للانضمام لعضوية منظمة التجارة العالمية، إلى تسريع عملية تحرير القطاع الزراعي. كما ألغيت إعانات الوقود في أيار 2008، ما أدى إلى ارتفاع كبير في أسعاره بنسبة 342%. وألغيت أيضاً إعانات الأسمدة في أيار 2009، وهو ما أفضى إلى زيادة كبيرة في أسعارها، وصلت إلى 293% للسوبير فوسفات، 202% للنترات، 458% للبوتاسيوم⁽⁴¹⁷⁾. وقد ساهمت تلك السياسات في تراجع الإنتاج الزراعي وتأثر الجمعيات الفلاحية التي تراجعت أدوارها بشكل واضح، خاصة مع طغيان السطوة الأمنية، وعودة الفلاح إلى دائرة الحلقة الأضعف.

أما على مستوى الإطار التشريعي - القانوني للتنظيم الزراعي والفلاحي؛ فلم تشهد الفترة الأولى من حكم بشار الأسد، سنّ قوانين جديدة وجذرية. وبالرغم من صدور بعض القوانين التي تمنع الزراعة في البادية للحفاظ على مناطق الرعي، إلا أن تلك القوانين كانت مرنة وقابلة للتجاوز، وكانت تُزرع

⁽⁴¹⁵⁾ الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس حقوق الإنسان، تقرير المقرر الخاص المعني بالحق في الغذاء عن بعثته إلى سورية، مرجع سبق ذكره، ص: 18.

⁽⁴¹⁶⁾ واعتباراً من عام 1987، أدت مجموعة من المراسيم إلى الإلغاء التدريجي للإعانات الخاصة بمبيدات الآفات والأسمدة والآلات الزراعية، وتخلت الدولة أيضاً عن سياساتها المتعلقة بتسليم المحاصيل الإلزامي لمؤسسات الدولة، باستثناء المحاصيل الاستراتيجية. وأوقفت مراقبتها لأسعار البذور المنتجة محلياً. وقد اكتسب بعض المزارعين أيضاً قدراً من الاستقلالية في اتخاذ القرار عند اختيار نظم الزراعة. ويُسمح للقطاع الخاص في الوقت الحاضر بالتصدير. انظر: المرجع السابق، ص: 21.

⁽⁴¹⁷⁾ كان لإلغاء إعانات الأسمدة ما "يبره" للحكومة من وجهة نظر بيئية، لأنها تشجع على الاستخدام المفرط للمبيدات والإسراف في استهلاك مياه الآبار. المرجع السابق.

مناطق كثيرة زراعة بعلية. في حين أُلغيت بعض القوانين كالقانون رقم 14 الخاص بتنظيم الإنتاج الزراعي، والذي أُلغي بالمرسوم التشريعي رقم 59 للعام 2005⁽⁴¹⁸⁾. بينما طرأت بعض التعديلات على قوانين التنظيم الفلاحي السابقة، والتي لم تكن جوهرية بقدر ما كانت تماهياً مع التحولات السياسية والاقتصادية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: أصدر النظام عام 2014 المرسوم التشريعي رقم 41، والذي عُدِّلت بموجبه بعض مواد القانون رقم 21 الناظم لعمل الجمعيات الفلاحية، واقتصر التعديل على إزالة كلمة (الاشتراكية) من بعض المواضع الواقعة فيها ضمن مواد القانون⁽⁴¹⁹⁾. وقد أدّى تراجع الإنتاج الزراعي بالتظافر مع تراجع مؤشرات التنمية العامة، إلى نتائج مباشرة على البنى الاجتماعية في المنطقة، منها: البطالة العالية، والتي ساهمت في ظاهرة هجرة الريف إلى المدن، إضافة إلى هجرة الشباب خارج سورية، وزيادة عمليات التطوُّع في الجيش نتيجة قلة فرص العمل، والتراجع الواضح للتنمية في تلك المناطق على المستوى التعليمي، الخدمي، الصحي، الصناعي، إلخ.

حركة انزيحات القبائل والعشائر

أما على مستوى حركة انزيحات القبائل والعشائر ضمن الجغرافية السورية أو خارجها، فقد شهدت فترة ما بعد العام 1970 ثباتاً نسبياً للتوزُّع والانتشار القبلي والعشائري، قياساً بحقبة الاحتلال الفرنسي وما تلاها من مراحل وصولاً إلى الوحدة مع مصر ومن ثم سيطرة البعث الأول على السُّلطة. حيث شهدت حقبة الاحتلال الفرنسي انزيحات قبلية وعشائرية باتجاهات وأشكال مختلفة، سواء على مستوى قبائل وعشائر الشمال، أو غيرها في باقي الجغرافية السورية. إذ كانت البداية من الموقف السياسي المضاد للفرنسيين، والذي دفع بنوعين من الهجرات؛ على مستوى زعماء وشيوخ القبائل والعشائر، الذين انخرطوا ضمن الحركة الوطنية المعادية للفرنسيين، فارتحل بعضهم برفقة أسرهم إلى الأردن والعراق وغيرها، ونفي بعضهم الآخر، سواء في الشمال

⁽⁴¹⁸⁾ المرسوم التشريعي رقم 59 للعام 2005 الخاص بتنظيم الإنتاج الزراعي، الموقع الرسمي لمجلس الشعب السوري، متوافر على الرابط

التالي: <https://cutt.us/alg8F>

⁽⁴¹⁹⁾ المرسوم التشريعي رقم 41 للعام 2014، تعديل القانون 21 لعام 1974، الناظم للجمعيات التعاونية الفلاحية، الموقع الرسمي لمجلس

الشعب السوري، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/Pi48g>

كشيوخ وأمراء من الموالي والبوشعبان وطي والعقيدات وغيرهم، أو في الجنوب كبعض شيوخ وزعماء قبائل وعشائر درعا والجولان كالفضل ومن في حلفهم وغيرهم، قبل أن يعود أغلبهم لاحقاً.

كما أدّى الموقف السياسي من الفرنسيين أيضاً، إلى هجرة عشائر خارج الجغرافية السورية، كبعض عشائر الموالي في الشمال، والتي ارتحلت إلى البادية العراقية بعد قصف مواقعها من قبل الفرنسيين، قبل أن تعود لاحقاً وفق شروط، إضافة إلى بعض العشائر في الجنوب. كما أدت الاتفاقات الفرنسية-التركية بخصوص ترسيم الحدود السورية الشمالية إلى انزياحات عشائرية مختلفة، خاصة في الشمال الشرقي والغربي، وتسببت بضرب التكاملات البشرية على طرفي الحدود، سواء من القبائل العربية أو العشائر الكردية. لتنعكس لاحقاً السياسات الحضرية الفرنسية خاصة المتعلقة بالزراعة ومُلكيّة الأراضي على البادية وعشائرها، ما أدى إلى الدفع ببعض العشائر البدوية للنأي بنفسها عن المجال السياسي الفرنسي، فارتحلت أنساب وأفخاذ منها خارج الحدود السورية. ناهيك عن بعض الصراعات والصدمات بين القبائل والعشائر في تلك الفترة، والتي دفعت أيضاً بانزياحات داخلية لبعض العشائر، التي انتقلت من منطقة إلى أخرى ضمن الجغرافية السورية.

وقد شهدت فترة الجلاء والاستقلال، ثباتاً نسبياً لخارطة توزيع القبائل والعشائر في الجغرافية السورية. استمر إلى نهاية الخمسينيات (الوحدة)، والتي شهدت أيضاً انزياحات عشائرية في ذات الاتجاهات السابقة، حيث غادرت بعض من عشائر عنزة وشمّر وغيرها، نتيجة التحوّلات السياسية والقانونية والاقتصادية المتلاحقة، والتي افتتحها عبد الناصر بإلغاء قانون العشائر. ثم استمرت المغادرة بداية الستينيات نتيجة سياسات "البعث الأول"، التي أدت إلى هجرة زعماء وشيوخ عدة قبائل وعشائر على امتداد الجغرافية السورية (عنزة، الحديديين، الجبور، وغيرهم)، باتجاه العراق والأردن والسعودية بعد تدمير سُلطتهم، قبل أن يعود بعضهم بداية السبعينيات.

ولم تقتصر انعكاسات تلك الفترة (نهاية الخمسينيات وحتى نهاية الستينيات) على قبائل وعشائر الشمال فقط، وإنما تجلّت في الجنوب أيضاً، الذي شهد بدوره انزياح بعض القبائل والعشائر إلى الأردن، والتي لم يعد لها ذكر واسع وفاعلية سياسية في سورية، بعد أن كان شيوخها وزعمائها أعضاء في البرلمان السوري خلال فترة الاستقلال كسعود الفواز عن قبيلة السردية وهایل السرور عن قبيلة المساعيد، قبل أن ينتقل بعضها إلى مستقراتهم في الجزء الأردني من حوران والمناطق

المتاخمة للحدود السورية، ويتحوّل شيوخها وزعمائها إلى وزراء وأعضاء في البرلمان الأردني. ومع النصف الثاني من الستينيات، دفع الاحتلال الإسرائيلي للجولان عام 1967، بموجة نزوح عشائرية جديدة، بعد تهجير أغلب العشائر العربية من الجولان، والتي أعادت الدولة السورية توطئتها في دمشق وريفها.

بالعموم، لم تشهد فترة السبعينيات وما بعدها انزياحات كبرى على مستوى قبائل وعشائر سورية، خاصة الشمال، باستثناء انتقال جزء من عشائر البوشعبان/عرب الغمر من حلب باتجاه الجزيرة، نتيجة بناء سد الفرات، ومن ثم انتقال جزئي لبعض العشائر داخل حلب بعد بناء سد تشرين. في حين شهدت فترة التسعينيات وحتى مطلع الألفية الجديدة، قدوم لجان شبه رسمية سعودية إلى سورية لتسجيل أسماء أفراد من عشائر عنزة في بعض المحافظات ومنها حلب وحماة وحوران والرقعة، فقد جُتسوا لاحقاً من قبل المملكة العربية السعودية، وانتقلوا للعيش فيها، حدث ذلك في حماة وحمص لفروع من الحسنة والسبعة وغيرهم من عشائر عنزة، واشتد في الفترة الذهبية بين السعودية وسورية (2000 - 2005)، وكانت العملية تتم بمبادرات قبلية وأخرى مدعومة من المملكة بوساطة الشيوخ. وإجمالاً، يبدو واضحاً جداً اليوم تراجع ثقل فروع عنزة في مختلف الأراضي السورية، خاصة من الرولة والولد علي والسبعة، والذي بدأ منذ نهاية خمسينيات القرن الماضي وحتى بداية السبعينيات. بالمقابل، شهد الشمال الشرقي في العُشرية الأولى من الألفية الجديدة، موجة نزوح عشائرية بعد جفاف الخابور عام 2008، والذي كانت السياسات الحكومية سبباً مباشراً فيه.

هذا التوزُّع الديموغرافي الثابت نسبياً منذ قرون، سيتخلخل لاحقاً نتيجة العمليات العسكرية وأطرافها المتعددة بعد العام 2012، والتي ستدفع بتغيرات ديموغرافية غير مسبوقه على مستوى توزُّع وانتشار القبائل والعشائر في عموم سورية، والشمال الغربي بشكل خاص. فبينما كان أغلب شيوخ ووجهاء القبائل والعشائريين في السكة الإلزامية التي رسمتها سياسة نظام الأسد؛ كانت البُنى القبلية والعشائرية - الريفية تتأثر بشكل مباشر وغير مباشر من السياسات الحكومية الاقتصادية والقانونية والأمنية. الأمر الذي ترك أثراً تراكمياً، سيتجلى في عام 2011 بانتفاض جزء كبير من تلك البُنى ضمن موجة الاحتجاجات التي انطلقت في آذار 2011، والتي

سُعيد تداعياتها اللاحقة بعث روح القبيلة والعشيرة وتدفع شيوخها وزعماءها إلى الواجهة من جديد بعد انحسار أدوارهم.

الفصل الثاني

**قبائل وعشائر الشمال الغربي
بعد العام 2011**

المبحث الأول: القبائل والثورة

أولاً: واقع المنطقة ومكوناتها عشية الثورة

تتميز محافظتا حلب وإدلب بانتشار قبلي وعشائري واسع، لا يقتصر على البادية والأرياف، بل يتعداها إلى المدن، حيث تنتشر القبائل والعشائر في عمق وأطراف البادية الحلبية، الواقعة غرب بادية الرقة، والتي تُشكّل امتداداً لها، والمحصورة بين طريق تل الضمان - بياعية دنش - البويدر غرباً، إلى الأندرين وطريق أثريا (حماة) - بادية الرصافة في الجنوب الشرقي، مروراً بطريق مسكنة - دير حافر - خناصر شمالاً. وصولاً إلى الأرياف ببلداتها ومدنها، كسراقب وأبو الظهور وسنجان ومعرّة النعمان وحارم وسرمدا وجسر الشغور في ريف إدلب. وجرابلس والباب ومنبج وصرين وجنديرس وعندان في ريف حلب. فضلاً عن الأحياء ذات الغالبية العشائرية في مدينة حلب، كأحياء (الشيخ سعيد، المرجة، الصالحين، باب النيرب، كرم حومد، كرم ميسر، الجزماتي، الأشرافية، السكري، القاطرجي، كرم الطراب، الشيخ لطفی، العامرية، تل الزرايزر)⁽⁴²⁰⁾.

وضمن تلك الجغرافية المحصورة بين محافظتين إداريتين (حلب، إدلب)، تنتشر قرابة 25 قبيلة، يتبع لها 220 عشيرة متنوّعة إثنيّاً⁽⁴²¹⁾، مقابل 27 عشيرة أخرى مستقلة بذاتها في المنطقة، أو تتبع لقبائل خارج محافظتي حلب وإدلب⁽⁴²²⁾. وقد مثّلت تلك القبائل والعشائر بمجموعها مجتمع هذه الدراسة، كما شكّلت جغرافية توزعها نطاق وحدود الدراسة. وللبحث في تلك القبائل والعشائر بصورة أعمق، كان لا بد من تصنيفها منهجياً بشكل يساعد في دراستها وفهمها بشكل أوضح، بعيداً

⁽⁴²⁰⁾ اعتمد بناء هذا الفصل على بيانات تم جمعها عبر 24 جلسة تركيز حضرها أكثر من 440 شخصاً، مقابل ما يزيد عن 340 مقابلة ميدانية، شملت شرائح مختلفة من الشيوخ والأمراء والوجهاء وأبناء القبائل والعشائر والأعيان والأعوات، والاختصاصيين والخبراء، والنسابين والنشطاء الاجتماعيين والسياسيين. وقد تمت المقابلات في الفترة الممتدة ما بين كانون الأول من عام 2021 لغاية آب عام 2023. وقد وثّقت أغلب تلك المقابلات وصنفت بحسب الأسماء والصفات كمصادر بيانات، وهي مدرجة ضمن الملحق الأول للبحث. كما تمت الاستفادة بشكل كبير من جلسات التركيز، والتي عُقدت بأغراض بحثية مختلفة تعلّقت بطبيعة كل مبحث ضمن هذه الدراسة، كجلسات التركيز التي عُقدت في إطار مبحث التهجير القسري وأثاره المركبة/المبحث الثاني، والتي بلغ عدد المشاركين فيها 340 شخصاً من أبناء القبائل والعشائر بمختلف مكوناتهم. مقابل جلسات التركيز التي عقدت في إطار قياس فاعلية مجالس القبائل والعشائر (من وجهة نظر أبنائها)/المبحث الرابع، والتي بلغ عدد المشاركين فيها 100 من أبناء القبائل والعشائر، فقد تم فرد مساحة مهمة من تلك الجلسات للتأكد من صحة الانتشار والتوزع الجغرافي لقرى وبلدات ومزارع وأحياء القبائل والعشائر ضمن محافظتي حلب وإدلب، بالإضافة لأبرز البيوت في كل عشيرة.

⁽⁴²¹⁾ انظر الجداول رقم (2، 1).

⁽⁴²²⁾ عشائر لا تتبع لأي قبيلة في حلب وإدلب، انظر الجدول رقم (2)، للمزيد راجع الفصل الثالث.

عن التصنيف التقليدي (زُحَل، نصف حضر، حضر) الذي استُخدمَ في الحقب السابقة بدلالات عملية وأخرى منهجية حكمت أغلب الدراسات الغربية، إلا أنه لم يعد يصلح اليوم كتصنيف عملي أو منهجي، نتيجة لتراجع حالة البداوة بما تحمله من معاني مختلفة، واستقرار القسم الأكبر من القبائل والعشائر منذ فترة طويلة، وتحول أنماطها الاقتصادية والاجتماعية. وعليه، يمكن اتباع معايير منهجية عدة في تصنيف القبائل والعشائر بشكل يُسهّل دراستها وفهمها، وفقاً لما يلي:

قبائل وعشائر حلب وإدلب (معايير منهجية للتصنيف)

في إطار تصنيف القبائل والعشائر منهجياً، يمكن استخدام معايير ناجزة وخلق أخرى جديدة، ففي الفضاء القبلي والعشائري المتداخل إثنيّاً والمتعدد ثقافياً، يمكن اعتماد المعيار العرقي، إذ يمكن تصنيف تلك القبائل والعشائر بين: (عربية، كردية، تركمانية، غجرية، شركسية). كما يمكن تصنيف العربية منها وفق معيار النَّسَب: (قحطانية وعدنانية). في حين يبدو المعيار العددي صعباً في تصنيف ثَقَل القبائل، خاصة مع عدم وجود مسح دقيق لأعداد كل قبيلة.

بمقدورنا أيضاً، اتباع معيار جغرافي عام في تصنيف قبائل المنطقة، قبائل: (الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب). إضافة لمعيار آخر، مُتعلّق بالثِقَل الجغرافي والامتداد عبر الحدود، والذي قد ينسحب على أغلب قبائل سورية، وليس فقط الشمال الغربي، فهناك قبائل يتركّز ثقلها في سورية بينما امتدادها خارج الحدود السورية. وعلى العكس، هناك قبائل ثقلها خارج سورية (العراق، الأردن، السعودية، تركيا) وامتدادها في الداخل السوري.

وإذا ما ضيقنا المعيار السابق أكثر لينحصر داخل الحدود السورية، يمكن أن نحصل على معيار جيّد للتصنيف، وهو معيار التركُّز/الثقل الديموغرافي والامتداد، فهناك قبائل ثقلها في حلب وإدلب وامتدادها في باقي المحافظات السورية، كالموالي، البوشعبان، اللهب، الحديديين، الدليم، بني سعيد، إلخ. وعلى العكس، هناك قبائل ثقلها خارج هاتين المحافظتين (دير الزور، الرقة، الحسكة، حمص، حماة، القنيطرة) وامتدادها في حلب وإدلب، كالبقارة والعقيدات والنعيم والجبور وطي والفضل.

بالمقابل، يُمَثِّل التكوين البُنْيوي للقبيلة معياراً مهماً يمكن من خلاله تصنيف القبائل والعشائر، إذ تعتمد أغلب القبائل والعشائر السورية في تكوينها البُنْيوي الاجتماعي على مبدئين أساسيين هما (النَّسَب والحِلف)، ويقصد بالنَّسَب إجرائياً: الاعتقاد أو السردية المشتركة لدى عشائر القبيلة الواحدة بتحدُّرهم من نَسَب دموي واحد⁽⁴²³⁾. وأما الحِلف: فهو بمثابة رابطة أو تعاقد أو اتحاد بين مجموعة من العشائر، التي لا يتحدَّر جميعها بالضرورة من نَسَب واحد، تحالفت أو تعاقدت أو اتحدت في مراحل تاريخية سابقة ولأسباب مختلفة؛ غالباً ما تكون دفاعية في مواجهة الأخطاف أو الكيانات القبلية الأخرى في المنطقة، أو لأسباب مناطقية فرضتها الجغرافية أو غيرها من الأسباب المتعددة، فشكَّلت مع الزمن بُنية قبلية مكوَّنة من عشائر ذات نَسَب مشترك وأخرى متحالفة معها أو محسوبة عليها، فبات تكوينها البُنْيوي مُعْتَمِداً على النَّسَب والحِلف معاً. وبغض النظر إن كانت دوافع تلك الأخطاف مرتبطة بمحركات عشائرية/غالباً أو بدفع من السُّلطات الحاكمة/أحياناً⁽⁴²⁴⁾، إلا أنها ظاهرة قديمة جداً في الفضاء القبلي العربي وغير العربي. كما أن هذا الحِلف لا يلغي أنساب العشائر المكوَّنة له، بقدر ما يوحدُها ضمن رابطة دفاعية تتحول مع الوقت إلى انتماء، فغالباً ما يتكوَّن الحلف من عشائر معروفة النَّسَب على مستوى العشيرة الواحدة. وقد يتضعضع هذا الحلف أو تتغير معالمه بفعل حدوث عوامل (سياسية، عسكرية) مشابهة لتشكيله. ويمكن اعتبار التكوين البُنْيوي الاجتماعي لكثير من القبائل في سورية مبنياً على النَّسَب والحِلف معاً. في حين يعتبر التكوين البُنْيوي لأغلب العشائر مبنياً على النَّسَب، عدا بعض العشائر التي تعود مكوَّناتها لقبائل مختلفة، نتيجة لتحالفات تاريخية أو لحروب بينية وعوامل أخرى⁽⁴²⁵⁾.

⁽⁴²³⁾ يعتبر النَّسَب محل تفاخر تاريخي عند القبائل العربية، فيما انحل وتلاشى شرط الإقليم الواحد كشرط لتكوين القبيلة، وأصبحت القبيلة ممتدة لأقاليم عدة.

⁽⁴²⁴⁾ شهدت مرحلة الانتداب الفرنسي، تشكيل حلف الحديديين من عدة عشائر شرق سكة قطار "حلب - أبو الظهور - حماة"، وتحديد مناطقها ونوعية سلاحها وحركة نجعها بهدف السيطرة على العشائر المتمردة على الاحتلال الفرنسي، ورضخت لهذا الحلف الكثير من العشائر منها: (المعاطة، الترن، المدهيش، وأخرى) ورفضته عشائر أخرى: (الوقاد، العميرات، الحويوات، وأخرى). مقابل حلف الموالي التاريخي غربي سكة القطار (السجَّة)، شرقي معرة النعمان. فيما تشكل شمالاً حلف البوشعبان الذي ضم فرعين رئيسيين من عشائر البوشعبان وهما: عشائر من الولدة (الحويوات، العلي، العميشات، البومسرة) وعشائر من البومحمد (العميرات، البوشيخ، البوسالم، الشاهر، الفردون، الحسين العلي، الوقاد، الفردون)، وامتد من سراقب إلى أطراف مدينة حلب من الجهة الشرقية برئاسة شيخ الحويوات آنذاك، جميل العيسى.

⁽⁴²⁵⁾ كعشائر السماطية والفتنير من حلف الموالي، والخزاج من بني سعيد، والسخاني، بالإضافة لبعض عشائر النعيم، وتتوسع هذه الظاهرة عند العشائر غير العربية: الكردية والتركمانية ك القره كيج وشيخان وكوجر.

وفي هذا السياق، تُعرّف القبيلة بأنها: مجموعة عشائر تقطن مساحات جغرافية متقاربة أو متباعدة، تقوم على رابطة النسب أو الجلف، أو الاثنين معاً. وأما العشيرة: فهي أصغر من القبيلة تضم أفضاً وبوتاً عدة ينتمون إلى نسب واحد يعود إلى جد أعلى، غالباً تقطن في مساحة جغرافية واحدة⁽⁴²⁶⁾، ويظهر فيها عدد من البيوت المؤثرة على مستوى الفخذ والعشيرة وربما القبيلة⁽⁴²⁷⁾. وقد يتعرّز هذا التأثير لمستوى أكبر من العشيرة والقبيلة بفعل عوامل عدة منها: العامل الديني⁽⁴²⁸⁾، الاقتصادي⁽⁴²⁹⁾، والجيوسياسي⁽⁴³⁰⁾.

وفي إطار التكوين البنيوي للقبيلة، يمكن أيضاً اعتماد نوعية القيادة والرئاسة وتصنيفاتها عند القبائل والعشائر، كمعيار إضافي في تأطيرها منهجياً وفهمها، فهناك قبائل تُقاد من قبل شيوخ وأخرى من قبل أمراء، بينما ساهم الانتشار الجغرافي الواسع لبعض القبائل في إبراز قيادات مناطقية يُتمثلها الوجهاء. بالمقابل، يبرز عند العشائر غير العربية الزعامات والأغوات. وتمثّل طبقة القيادة/الرئاسة واحدة من طبقات عدة مكوّنة للبنية العامة للقبيلة أو العشيرة، إذ تتوزع تلك الطبقات وفق ما يلي:

1. طبقة الشيوخ والأمراء: تتركز طبقة الشيوخ في أغلب القبائل، كاللهيب والحديدين والبوشعبان والبقارة وبني خالد والعقيدات وغيرهم، بينما يبرز الأمراء في قبائل أخرى كالموالي

⁽⁴²⁶⁾ صخر فيصل العلي، "القيادة التحولية ودورها في فاعلية عملية اتخاذ القرار: دراسة ميدانية على مجالس القبائل والعشائر في الشمال السوري"، رسالة ماجستير، جامعة إدلب، كلية الإدارة والاقتصاد، 2021.

⁽⁴²⁷⁾ على سبيل المثال لا الحصر، كأن يُقال بيت جُميل ودنش وكريط والعلوش وموسى العلي والشيخ حسن عند البوشعبان. وبيت الماشي في منبج. وبيت نواف والرجو عند الحديدين. وبيت صطوف من العفادلة في سراقب، وبيت الدوش والمرعي والعيسى وعربش عند البقارة. وبيت جلود وعبد الحاج أحمد وضاهر العبار وتلجي وناصر عند المشاهدة. وبيت رثعان ومحمد سلمان الهواري وشعبان الداشر ودحل وعرب عند طي. وبيت درويش الحجي عند الشطيحات. وبيت جحم وجاعد ومحسن الإبراهيم ورفاعي عند الجمالان. وبيت عوض الشيجان والعرار عند بني خالد. وبيت ألبش من عشيرة الويسات في السفيرة. والظواهره والشيخ حمود عند النعيم. والتمر والشبلي عند السكن/السجن. وعند الموالي: المبارك والبلعاس والمر والنوري والهزاع والشلاش. أما بالنسبة لأمراء الموالي فأبرز بيوتهم: البيج، الكنج، والباشوات. وعند قبيلة العبيد الزبيدية في حلب: بيت غشم الجاسم وشبلي الينوس. وبيت عماد إسمايل العيسى وحسانو وبرتو وشيجان عند قبيلة الدليم. والسيد عند الدمالخة. وعند عشائر الكرد: آل غباري وجلوسي في عفرين، وبيت موسى طه وحيدر آغا في عشيرة ديدان الكردية. وعند التركمان: آل غازي وآل طوبال وشيخو ونعسان آغا. للمزيد حول أبرز بيوت العشائر في المنطقة، راجع الفصل الثالث: خارطة توزع القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب.

⁽⁴²⁸⁾ كبيت النهاني والحوت والويس في محافظة حلب.

⁽⁴²⁹⁾ كعائلة حسين العواد السخني.

⁽⁴³⁰⁾ كبيت حميدة، وشويحنة، وحمرة، وبري، وميدو، وأبو راس في مدينة حلب.

وغيرهم. ونظرياً هم أصحاب الرأي السائد، ويطلق عليهم شيوخ وأمرأ حتى لو كانوا حديثي السن. وتنتقل المشيخة والإمارة وراثياً إلى الأبناء والأحفاد، وإن تحوّل هذا التوريث إلى استحقاق، يتوقف على طبيعة الشيخ/الأمير، وما يتمتع به من صفات قيادة قد تزيد من مكانته أو العكس⁽⁴³¹⁾، إضافة للظروف الموضوعية المحيطة به، والتي تُشكّل إلى جانب الشروط الذاتية أهم العوامل التي تُميّز شيخاً عن آخر، تلك التي يُلخّصها البدو قديماً بمقولة: "الفهم السوي والسند القوي". بالمقابل، قد تنتفي تلك الشروط أحياناً ويتم تجاوزها، خاصة في معادلة السياسة والسلطة، التي قد تُقدّم شخصاً على آخر دون أي اعتبارات.

وأما بالنسبة للعشائر غير العربية، (الكردية، التركمانية، الشركسية، الغجرية)، والتي يتركز تواجدها في العديد من قرى وبلدات أرياف حلب الشمالية والشرقية والجنوبية، فتختلف مستويات القيادة فيها من مكون إلى آخر، إذ يتزعم الأعوات في العشائر الكردية⁽⁴³²⁾، والزعامة فيها متوارثة في العائلة الواحدة⁽⁴³³⁾. كما يبرز في العشائر الشركسية الزعماء⁽⁴³⁴⁾. بينما يسود في العشائر الغجرية المنتشرة ضمن محافظتي حلب وإدلب بيوت/عوائل بارزة⁽⁴³⁵⁾.

2. طبقة الوجهاء: ويأتون بالمرتبة الثانية من حيث المنزلة الاجتماعية والنفوذ بعد الشيوخ والأمرأ، ويقربون منهم في الخصائص والصفات، ويسودون في بيوتهم وعائلاتهم، وهم قادة في بعض قبائل وعشائر حلب وإدلب التي تتركز مشيختها في محافظات أخرى، كطي والنعيم والبورمضان والدليم والجبور والفضل وعدوان.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن مشيخة غالبية القبائل والعشائر العربية بالنسبة لمحافظتي حلب وإدلب، تتركز في ريفيهما الجنوبي والشرقي، ويعتبر الريفان الشمالي والغربي في المحافظتين امتداداً لهما، وينوب فيهما عن بيوت المشيخة الوجهاء المحليون، في ظل غياب شبه

⁽⁴³¹⁾ من أهمها: الحكمة، الشجاعة، الكرم، كثرة الأصدقاء، المقدرة على حلّ المشكلات وفض النزاعات، والتواصل مع السلطات بندية. مع بعض الاستثناءات عند بعض القبائل والعشائر، نتيجة للعب السلطات دوراً في تقديم شخص على آخر، غالباً ما يكون من داخل بيت المشيخة، حتى لو لم تتوافر فيه الشروط الواجب توافرها عند الشيخ.

⁽⁴³²⁾ الأغا: لقب يُطلق للدلالة على الرئيس والسيد في اللغة الكردية والتركمانية، منحه السلطات العثمانية لعدد من كبار موظفي الدولة ولعالمها في الأقاليم، ورؤساء بعض العشائر الكردية والتركمانية، ولقب الأغا دلالة على حيازة ملكية واسعة من الأراضي.

⁽⁴³³⁾ على سبيل المثال لا الحصر: كعائنتي (حمدوش وجاويش وأغللو) في شران، و(أل ميلك) في عين العرب، و(كنجو وآل ديكو وروطو وعثمان آغا) في عفرين، و(موسى طه وحيدر آغا) في ريف حلب الشمالي الشرقي.

⁽⁴³⁴⁾ عائلة ("أينه لوقا" من القبارطاي)، و("شابسوغ" من "الحتقواي").

⁽⁴³⁵⁾ ك(حمو والحاج سلطان وبرين).

تام لشيخ العموم عند بعض القبائل لصالح شيوخ العشائر والمناطق، ويُعزى ذلك لاتساع المساحة الجغرافية التي تقطنها القبيلة/العشيرة وكثرة عدد أفرادها، الأمر الذي قد يؤدي أحياناً لتشكيل مشيخات ووجاهات وزعامات مناطقية لا تمت بصلة إلى الطريقة الوراثية في التعاقب على الرئاسة العشائرية، منفصلة عن بعضها البعض كتقسيمات الوحدات الإدارية، كقبائل البوشعبان والحديدين، وجيس، وبني خالد، وطى، والدليم.

3. طبقة أبناء القبائل والعشائر: وهم السواد الأعظم، وبكثرة هؤلاء و/أو بقوتهم ومستوى تماسكهم يعظم نفوذ الشيوخ والأمراء والوجهاء. وبغض النظر إن كان جزءاً من هؤلاء مُتَحَلِّين من عصبيتهم القبلية أم لا، ويعترفون بمشيختهم أم لا، إلا أنهم يقعون ضمن هذه الطبقة، والتي اختلفت علاقاتها مع باقي الطبقات ضمن القبيلة ومع مفهوم القبيلة ومشيختها ذاته، بفعل التحوّلات التاريخية وتراكم المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وبالرغم من تلك التحوّلات؛ إلا أن القبيلة والعشيرة ما تزال على الأقل إطاراً تعريفياً وتعبيرياً عن انتماء ثقافي - اجتماعي بالنسبة لأغلب أبنائها⁽⁴³⁶⁾. ومقابل تلك الطبقات الثلاث، يُلاحظ تراجع أو غياب شبه تام لطبقة العبيد التي كانت سائدة في القرن العشرين وما قبله عند بعض القبائل، كالموالي وعزّه والنعيم وشمّر وغيرهم.

ووفقاً لتلك المعايير السابقة والمتعددة، سُرِّكز الدراسة في تصنيفها المنهجي لقبائل وعشائر حلب وإدلب، على أربعة معايير: (الثقل الجغرافي والامتداد، التكوين البُنْيوي للقبيلة، المعيار العرقي، عدد النقاط الجغرافية التي تشغلها القبيلة/العشيرة). وفيما يلي جدول يتضمن أبرز القبائل المنتشرة في محافظتي حلب وإدلب، وثقلها على مستوى المحافظتين وعلى مستوى سورية ككل، بالإضافة إلى طبيعة تكوينها البُنْيوي - الاجتماعي، مقابل عدد النقاط الجغرافية المنتشرة فيها ضمن المحافظتين، موزّعة على الوحدات الإدارية (قرية، بلدة، مدينة، حي، أبرز المزارع)⁽⁴³⁷⁾:

⁽⁴³⁶⁾ تم استخلاص هذه النتيجة بناءً على جلسات التركيز، المعقودة مع عينة من أبناء القبائل والعشائر في قرى وبلدات محافظتي حلب وإدلب، بعد توجيه سؤال لها حول طبيعة الرابطة القبلية والانتماء للقبيلة بالنسبة لهم، إن كان انتماءً ثقافياً - اجتماعياً أو سياسياً - تنظيمياً، فقد اختارت العينة بالإجماع الإجابة الأولى، للاطلاع على تفاصيل ونتائج جلسات التركيز، راجع المبحث الرابع - الفصل الثاني.

⁽⁴³⁷⁾ القرية: التجمع السكاني الذي يتراوح عدده بين 500 و10000 نسمة. والمزرعة: التجمع السكاني الذي يقل عن 500 نسمة، ويمكن أن تلحق المزرعة بإحدى القرى القريبة منها. بحسب قانون الإدارة المحلية، الصادر بالمرسوم التشريعي رقم 15 تاريخ 1971/5/11، والمُعدّل

جدول رقم (1): يُبين تركُّز ثقل أبرز القبائل في حلب وإدلب وعدد عشائرها المنتشرة في المحافظتين، وعدد نقاط توزيعها الجغرافي وطبيعة تكوينها البُنْيوي⁽⁴³⁸⁾

م	القبيلة	عدد العشائر التابعة للقبيلة ضمن محافظتي حلب وإدلب ⁽⁴³⁹⁾	الثقل على حلب/إدلب	عدد النقاط الجغرافية المنتشرة فيها ضمن حلب وإدلب (قرية، بلدة، مدينة، حي، أبرز المزارع)		المجموع (440)	الثقل على مستوى سورية	التكوين البُنْيوي
				حلب	إدلب			
1	البوشعبان	32	حلب	463	62	525	حلب-الرقعة	نسبياً
2	عشائر الكرد	17	حلب	155	-	155	الحسكة	نسبياً وحلفاً
3	الحديدين	9	حلب	110	42	152	حلب	نسبياً وحلفاً
4	البيقارة	22	حلب	94	40	134	دير الزور	نسبياً
5	الموالي	22	إدلب	8	101	109	إدلب	نسبياً وحلفاً
6	بني سعيد	5	حلب	98	4	102	حلب	نسبياً وحلفاً
7	الدليم	4	حلب	69	13	82	حلب	نسبياً وحلفاً
8	قيس/جيس	19	إدلب	26	51	77	حماة-الرقعة	نسبياً وحلفاً
9	طيء	15	حلب	62	14	76	الحسكة	نسبياً وحلفاً

بالقانون رقم 12 تاريخ 1971/6/20 وتعديلاته الحديثة بعد عام 2011 (المرسوم التشريعي 107-قانون الإدارة المحلية). وتجدر الإشارة، إلى أن كل قوانين الإدارة المحلية المستحدثة وتعديلاتها المختلفة بحسب قوى السيطرة بعد عام 2011، بما فيها قانون الإدارة المحلية (107) الصادر عن الحكومة السورية أو الأنظمة واللوائح الصادرة عن مؤسسات المعارضة الناشئة (مجالس المحافظات الحرة في حلب وإدلب المشكلة ضمن مناطق سيطرة المعارضة بعد 2011) تُرجع تعريفات القرية والمزرعة إلى المرسوم التشريعي رقم 15. للاطلاع على المرسوم انظر الرابط التالي: <https://cutt.us/1fe05>.

⁽⁴³⁸⁾ تم الاعتماد في تصنيف القبيلة والعشائر التابعة لها ضمن هذا الجدول، على التصنيف المُتعارف عليه عند غالبية القبائل والعشائر ضمن محافظتي حلب وإدلب، وعند التضارب بين النسب (القبيلة الأم) و(الحلف) في التبعية، تم ترجيح عامل النسب عند غالبيتها. ⁽⁴³⁹⁾ يشمل هذا العدد: العشائر التابعة للقبيلة في محافظتي حلب وإدلب فقط، ولا يشمل كل عشائر القبيلة على مستوى سورية أو خارجها. ⁽⁴⁴⁰⁾ تم احتساب النقاط الجغرافية المُشتركة بين أكثر من عشيرة في القبيلة الواحدة، أي التي تسكنها أكثر من عشيرة تتبع لقبيلة واحدة، كـ"نقطة واحدة" فقط لصالح القبيلة، بغض النظر عن عدد مرات تكرارها لصالح العشائر التي تتبع القبيلة، وذلك لمنع التكرار في المجموع العام لنقاط تواجد القبيلة، علماً أنه لا يوجد تكرار في المجموع العام لعدد النقاط الجغرافية ضمن الجدول، وعند وجود نقاط مشتركة بين أكثر من قبيلة، يتم التنويه لذلك في الهوامش ضمن جداول المسح الميداني، للمزيد راجع الفصل الثالث.

10	العقيدات	5	حلب	54	19	73	دير الزور	نسباً وجلفاً
11	النعيم	10	حلب	37	33	70	حمص	نسباً وجلفاً
12	الجبور	4	حلب	67	1	68	الحسكة	نسباً وجلفاً
13	عشائر التركمان	11	حلب	58	7	65	حلب- اللاذقية	نسباً وجلفاً
14	بني خالد عمران	14	إدلب	24	36	60	حمص عمران	نسباً وجلفاً
15	العُبيد	1	حلب	48	-	48	دير الزور- حلب	نسباً
16	الليبيب	1	حلب	24	8	32	حلب	نسباً
17	شمّر	3	حلب	39	4	43	الحسكة	نسباً وجلفاً
18	الجحيش	5	حلب-إدلب	11	11	22	الحسكة	نسباً
19	السكن/السجن	5	حلب	20	-	20	حلب	نسباً وجلفاً
20	بني جميل	8	حلب	17	1	18	حماة	نسباً
21	عزّة عمران	2	حلب	13	-	13	حمص- حماة	نسباً وجلفاً
22	اليورمضان	1	حلب	12	1	13	الرقّة	نسباً
23	العجر	1	حلب	9	2	11	---	نسباً
24	الفضل	1	حلب	5	-	5	القنيطرة- ريف دمشق	نسباً وجلفاً
25	الشركس	3	حلب	3	-	3	القنيطرة	نسباً
26	المجموع	220		1526	450	1976		*ملاحظة حول التكوين البيئي ⁽⁴⁴¹⁾
27						1825		المجموع العام بعد حذف النقاط الجغرافية المشتركة بين القبائل ضمن حلب وإدلب (بلدة، مدينة، حي ضمن المدينة، وأبرز القرى المشتركة) ⁽⁴⁴²⁾

⁽⁴⁴²⁾ بناءً على المسح الميداني لعدد النقاط الجغرافية التي تشغلها كل قبيلة على حدا في محافظتي حلب وإدلب (راجع الفصل الثالث)، تم حساب المجموع العام لعدد النقاط الجغرافية التي تشغلها كل القبائل في محافظتي حلب وإدلب، ومن ثم حذف النقاط المشتركة بين أكثر من قبيلة، أي النقاط الجغرافية التي تسكنها أكثر من قبيلة، وذلك تجنباً لتكرارها في حساب المجموع الكلي. وقد تم حساب مجموع النقاط المشتركة بين القبائل بناءً على المسح الميداني الذي أجراه فريق البحث لتوزع وانتشار القبائل في محافظتي حلب وإدلب (راجع الفصل الثالث)، وقُدِّرَت تلك النقاط الجغرافية بما يقارب: (151) نقطة تم طرحها من المجموع العام: (1976)، ليصبح بذلك المجموع العام النهائي لعدد النقاط الجغرافية التي تشغلها القبائل في حلب وإدلب: (1825)، خالياً تقريباً من النقاط المشتركة.

⁽⁴⁴¹⁾ قام فريق البحث ببناء هذا التصنيف وفقاً لمعطين رئيسيين، الأول: وهو واقع التكوين البيئي لأغلب القبائل السورية، وخاصة في الشمال، والمشكّل من النسب والجلف معاً أو من أحدهما. أما النسب؛ فهو الاعتقاد أو السردية المشتركة لدى عشائر القبيلة الواحدة

جدول رقم (2): يُبين تركُّز ثقل أبرز العشائر في محافظتي حلب وإدلب، وعدد نقاط توزيعها الجغرافي وطبيعية تكوينها البُنْيوي⁽⁴⁴³⁾

م	العشيرة	الثقل على مستوى حلب / إدلب	عدد النقاط الجغرافية المنتشرة فيما ضمن حلب وإدلب (قرية، بلدة، مدينة، حي، أبرز المزارع)		المجموع	الثقل على مستوى سورية	التكوين البُنْيوي
			إدلب	حلب			
1	الدمالخة	حلب	3	28	31	حلب	نَسْباً
2	قره كيج	حلب	-	23	23	حلب	نَسْباً وحلقاً
3	الويسات	حلب	8	13	21	حلب	نَسْباً
4	السماطية	حلب	7	10	17	حماة	نَسْباً وحلقاً
5	بني عصيد	حلب	-	15	15	حلب	نَسْباً
6	المشاهدة	حلب	3	10	13	دير الزور	نَسْباً

بتحدرهم من نَسَب دموي واحد (جد واحد) وهو محلّ تفاخر لدى بعض القبائل، وأما الجِلف: فهو بمثابة اتحاد بين مجموعة من العشائر التي لا يتحدَّر جميعها بالضرورة من نَسَب واحد، تحالفت أو تعاقدت أو اتحدت في مراحل تاريخية سابقة ولأسباب مختلفة غالباً ما تكون دفاعية في مواجهة الأحلاف أو الكيانات القبلية الأخرى في المنطقة، أو لأسباب مناطقية فرضتها الجغرافية أو غيرها من الأسباب المتعددة، فشكَّلت مع الزمن بُنية قبلية مكوَّنة من عشائر ذات نَسَب مشترك وأخرى متحالفة معها، فبات تكوينها البُنْيوي مُعْتَمِداً على الجِلف والنَسَب معاً. علماً أن الجِلف لا يلغي أنساب العشائر المكوَّنة له، بقدر ما يوحدتها ضمن رابطة دفاعية تتحول مع الوقت إلى انتماء، فغالباً ما يتكوَّن الجِلف من عشائر معروفة النَسَب على مستوى العشيرة الواحدة. وقد تختلف مستويات التحالف أو الاتحاد من حلف قبلي إلى آخر، وأحياناً من قبيلة إلى أخرى، فقد تلتحق بعض العشائر بقبائل أخرى متحدرة من نَسَب واحد لأسباب تاريخية مختلفة: منها تصاعد قوة القبيلة في مرحلة معينة أو وقوع تلك العشائر ضمن مناطق نفوذها بعيداً عن قبائلها الأم، فباتت مع الزمن محسوبة عليها أو ضمنها. كما قد ينطبق ذلك على مستوى وحدات اجتماعية أصغر من القبيلة، إذ قد تتحالف أفخاذ أو أقسام من عشائر مختلفة، بحكم عوامل دفاعية أو مناطقية، لتُشكِّل مع الزمن عشيرة بذاتها مبنية على الجِلف. وتجدر الإشارة، إلى أن الأحلاف القبلية والعشائرية ظاهرة قديمة قَدَّمَ العرب ومحلّ تَفَاخُرٍ لدى أغلب القبائل لما توجي به من قوة ومنعة، كما أنها منتشرة في الفضاء القبلي والعشائري العربي وغير العربي. أما المعطى الثاني لبناء هذا التصنيف: تمثَّل بما تعتقده وتدعيه القبائل والعشائر عن ذاتها وتكوينها البُنْيوي، خاصة فيما يتعلق بالنَسَب فقط، والذي اتضح خلال المقابلات الميدانية مع شيوخ وأمرأء ووجهاء القبائل والعشائر في المنطقة، إذ تعتقد بعض القبائل أن بُنيته قائمة على النَسَب فقط، دون وجود أي عشيرة محسوبة ضمنها أو متحالفة معها من قبائل أخرى، وقد لا يكون هذا دقيقاً بالضرورة، خاصة بحكم عوامل الزمن الطويل وما طرأ ضمنها من مُتغيّرات عدة، أدَّت إلى التحاق بيوت أو أفخاذ بقبائل وعشائر منذ زمن طويل حتى انصهرت مع الوقت وباتت جزءاً من بُنيته ونَسبها. وعلى اعتبار أن الدراسة غير معنية بالنَساب؛ فقد راعت ضمن هذا التصنيف ما هو سائد لدى القبائل والعشائر في المنطقة. وتجدر الإشارة أيضاً، أن هذا التصنيف مرتبط بقبائل وعشائر محافظتي حلب وإدلب، وإن كان قابل للتعميم على أغلب القبائل والعشائر السورية، لكن قد يختلف التكوين البُنْيوي بحسب التواجد الجغرافي لتلك القبائل والعشائر، إذ من الممكن أن يعتمد لدى بعض القبائل في منطقة معينة على النَسَب فقط، وقد تكون ذات القبائل تضم عشائر متحالفة معها أو محسوبة عليها في مناطق أخرى.

⁽⁴⁴³⁾ صِيَّغَت هذه العشائر، وعددها 27 عشيرة، ضمن الجدول رقم (2) بشكل مستقل عن القبائل في الجدول رقم (1): الخاص بالقبائل وعددها 25 قبيلة تتبع لها 220 عشيرة. وذلك لأسباب عدة، أبرزها: وجود القبيلة الأم لبعض هذه العشائر خارج محافظتي حلب وإدلب، والبعض الآخر خارج سورية، بالإضافة لتعدد الروايات عند بعضها في التبعية النسبية لأكثر من قبيلة، مقابل الاستقلال التاريخي لبعض منها عن القبيلة الأم. للاطلاع أكثر على العشائر وانتشارها ضمن محافظتي حلب وإدلب، راجع الفصل الثالث.

7	عدوان	حلب	7	6	13	الحسكة	نَسْباً
8	الغلاظ	حلب	13	-	13	حلب	نَسْباً
9	الهنادي	حلب	10	2	12	حلب	نَسْباً وِجْلَقاً
10	بني زيد	حلب	12	-	12	-	نَسْباً
11	الجعابرة	حلب	8	3	11	حلب	نَسْباً
12	البوصلح	حلب	11	-	11	-	نَسْباً
13	الحمدون	حلب	10	-	10	حلب	نَسْباً
14	الخرزاعة	حلب	7	-	7	-	نَسْباً
15	المرندية	حلب	4	2	6	-	نَسْباً
16	الظريفات	حلب	2	3	5	-	نَسْباً
17	الخنافرة	حلب	4	-	4	حلب	نَسْباً
18	البوديش	حلب	4	-	4	حلب	نَسْباً
19	البوكليب	حلب	2	1	3	-	نَسْباً
20	السخاني	حلب	2	-	2	حمص	نَسْباً وِجْلَقاً
21	القرامطة	إدلب	-	2	2	-	نَسْباً
22	العمالجة	إدلب	-	2	2	-	نَسْباً وِجْلَقاً
23	بري	حلب	2	-	2	-	نَسْباً
24	البورجب	حلب	1	-	1	الرقعة	نَسْباً
25	البوحيّات	حلب	1	-	1	حماة	نَسْباً
26	المكاحطة	إدلب	-	1	1	إدلب	نَسْباً
27	المقداد	حلب	1	-	1	درعا	نَسْباً
28	المجموع العام		200	43	243		
29	المجموع العام بعد حذف النقاط الجغرافية المشتركة بين العشار، وبينها وبين قبائل أخرى ضمن حلب وإدلب (بلدة، مدينة، حي ضمن المدينة، وأبرز القرى المشتركة) ⁽⁴⁴⁴⁾				208		

مصدر الجدول رقم (2-1): إعداد فريق البحث، استناداً إلى البيانات التي تم جمعها عبر المسح والمقابلات الميدانية

⁽⁴⁴⁴⁾ بناءً على المسح الميداني لعدد النقاط الجغرافية التي تشغلها كل عشيرة على حدا في محافظتي حلب وإدلب (راجع الفصل الثالث)، تم حساب المجموع العام لعدد النقاط الجغرافية التي تشغلها كل العشار في محافظتي حلب وإدلب، ومن ثم حذف النقاط المشتركة بين أكثر من عشيرة أو بينها وبين قبائل أخرى، وذلك تجنباً لتكرارها في حساب المجموع الكلي. وقد تم حساب مجموع النقاط المشتركة بين العشار وبينها وبين قبائل أخرى؛ بناءً على المسح الميداني الذي أجراه فريق البحث لتوزع وانتشار القبائل والعشار في محافظتي حلب وإدلب (راجع الفصل الثالث)، وقُدِّرَت تلك النقاط الجغرافية بما يقارب: (35) نقطة تم طرحها من المجموع العام: (243)، ليصبح بذلك المجموع العام النهائي لعدد النقاط الجغرافية التي تشغلها العشار المستقلة في حلب وإدلب: (208)، خالياً تقريباً من النقاط الجغرافية المشتركة.

تُشكّل محافظتا حلب وإدلب نسبة 32.7% من عدد سكان سورية البالغ (24,504,000) م/ن وفق سجلات الأحوال المدنية في 1 كانون الثاني/يناير عام 2011⁽⁴⁴⁵⁾. وتُقسّم محافظة حلب إلى: 10 مناطق إدارية، 46 ناحية، 22 مدينة، 39 بلدة، 1476 قرية، و1312 مزرعة. بتعداد سكاني بلغ: 5,927,000 م/ن، بنسبة 24.2% من عدد سكان سورية في العام ذاته، وتأتي حلب في المرتبة الأولى من حيث عدد السكان على المستوى الوطني. بالمقابل، تُقسّم محافظة إدلب إلى: 6 مناطق إدارية، 27 ناحية، 17 مدينة، 46 بلدة، 475 قرية، و603 مزرعة. بتعداد سكاني بلغ: 2,072,000 م/ن بنسبة 8.5% من عدد سكان سورية عام 2011، وتأتي رابعاً من حيث عدد السكان على المستوى الوطني.

وفي ظل غياب الإحصاءات الرسمية التي تُبيّن حجم القبائل والعشائر بشكل دقيق، نستطيع النظر إلى المؤشرات التي يمكن من خلالها قياس الحجم التقريبي لكل قبيلة وعشيرة. مقارنة بالقبائل والعشائر الأخرى، ويمكن اعتبار عدد القرى التي تقطنها كل قبيلة على حدا مؤشراً على حجمها. وبالرجوع إلى التعداد السكاني للقرى والبلدات التي تسكنها، يمكن حصر عدد أفرادها بشكل تقريبي، إذ تعتبر غالبية القرى والبلدات التي تسكنها العشائر في محافظتي حلب وإدلب مكونة من العشيرة أو القبيلة ذاتها (عشائر مختلفة من ذات القبيلة)⁽⁴⁴⁶⁾. مقابل، عدد من القرى والبلدات ومراكز بعض النواحي والمناطق ذات التواجد المشترك بين أكثر من قبيلة و/أو عشيرة⁽⁴⁴⁷⁾، أو بينها وبين مكونات غير عشائرية/العوائل من سكان المدن⁽⁴⁴⁸⁾.

⁽⁴⁴⁵⁾ آخر إحصاء أجري للسكان في سورية في عام 2004، وبناءً على ذلك، تم الاعتماد على سجلات الأحوال المدنية للسوريين المسجلين فيها لبدء عام 2011، بحسب المكتب المركزي للإحصاء في سورية، علماً أن سجلات الأحوال المدنية تشمل السوريين المقيمين في الداخل السوري كافة، ومواليد هذه المحافظات في خارج سورية. للمزيد راجع: الموقع الرسمي للمكتب المركزي للإحصاء في سورية، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/mrByo>

⁽⁴⁴⁶⁾ كقرى: تل خطرة، زمار، كوسنيا، بياعية دنش، أبو دالي، تل الأغر، الحيانية، الحميدية، راشا، الخواري، تل فخار، الرصافة، أرجل، أبو شرحي، الدريبية، العويشية، تلسمو، الخفصة، مزرعة الشيخ حسن، صراع، رسم عابد، جب عليص، كفيرة، الجويم، حوير العيس، الزيارة، كفر عبيد، رسم عميش، كولة البويدر، سجال، الشطيب، قطرة، الحسينية، شران، الغوز، تل جيجان، تل طويل، أغجلة، غزل باش، ومئات القرى والبلدات الأخرى.

⁽⁴⁴⁷⁾ من أبرزها: الزرية، الحاضر، التح، تفتناز، حارم، جسر الشغور، جنديرس، جرابلس، تل رفعت، اعزاز، أبو الظهور، سنجار، تل الضمان، صرين، دير حافر، وغيرها.

⁽⁴⁴⁸⁾ من أبرزها: منطقة جبل سمعان وفيها مركز مدينة حلب، ومراكز مناطق عفرين وعين العرب، والباب، والأتاب، ومعرة النعمان، وحارم، وخان شيخون، وغيرها.

جدول رقم (3): يبين عدد القرى والمدن والأحياء وأبرز المزارع ذات التواجد العشائري بناء على التقسيمات الإدارية في حلب وإدلب لعام 2011⁽⁴⁴⁹⁾

المحافظة	عدد القرى الكلي ⁽⁴⁵⁵⁾	عدد القرى العشائرية ⁽⁴⁵⁴⁾	عدد المدن الكلي	المدن ذات التواجد العشائري ⁽⁴⁵³⁾	المزارع الكلي ⁽⁴⁵²⁾ عدد	عدد أبرز المزارع العشائرية ⁽⁴⁵¹⁾	مركز المحافظة	أبرز الأحياء ذات التواجد العشائري ضمن مركز المحافظة ⁽⁴⁵⁰⁾	المجموع الكلي لنقاط تواجد القبائل والعشائر
حلب	1476	1397	22	21	1312	278	1	30	1726
إدلب	475	374	17	11	603	108	1	0	493
المجموع	1951	1771	39	32	1915	386	2	30	2219
2033 بعد حذف النقاط الإدارية المشتركة	*ملاحظة: تم حساب المجموع الكلي لنقاط تواجد القبائل والعشائر في حلب وإدلب، وفقاً لما يلي: عدد القرى العشائرية + عدد المدن ذات التواجد العشائري + عدد أبرز المزارع العشائرية + أبرز الأحياء ذات التواجد العشائري = 2219 محسوماً منه القرى والمدن وأبرز المزارع والأحياء المشتركة، وذلك منعاً لتكرارها، والمقدرة: 186 نقطة جغرافية. ليصبح بذلك المجموع النهائي = 2033 نقطة جغرافية تتواجد فيها القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب موزعة على التقسيمات الإدارية الرسمية (قرية، مدينة، أبرز المزارع، أبرز الأحياء).								

مصدر الجدول: من إعداد فريق البحث، بالاستناد إلى أرقام المكتب المركزي للإحصاء، مقارنة بالأرقام الخاصة بالمسح الميداني الذي أجراه فريق البحث

⁽⁴⁴⁹⁾ يدخل ضمن عدد القرى مراكز البلديات والبلديات التي غالباً تتشكل من تجمع يضم عدداً من القرى (على سبيل المثال: بلدة بردة في ريف حلب الجنوبي مكونة من قرى عدة، بما فيها مركز البلدة، فتم حساب الأخير كقرية مثل بقية القرى التابعة لتجمع البلدة ذاتها). وذلك لتجنب التكرار في تعداد النقاط الجغرافية. وتجدر الإشارة، إلى أن المسح الميداني الذي قام به فريق البحث يشمل جغرافية حلب وإدلب بغض النظر عن قوى السيطرة المختلفة (قوات نظام الأسد وحلفائها، قوات المعارضة السورية، قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد").

⁽⁴⁵⁰⁾ يقصد بها الأحياء التابعة لمركز محافظتي حلب وإدلب.

⁽⁴⁵¹⁾ بحسب المسح الميداني لأبرز المزارع في حلب وإدلب، علماً أن بعض المزارع تتبع القرى المجاورة لها، من الناحية الإدارية وناحية تعدادها السكاني، لذلك تركّز المسح الميداني الذي قام به فريق البحث على أبرز المزارع فقط، على اعتبار أن المزارع الأخرى أحصيت مع القرى التي تتبع لها.

⁽⁴⁵²⁾ بحسب التقسيمات الإدارية الرسمية في سورية لغاية منتصف 2011، وفقاً للمكتب المركزي للإحصاء في سورية، للمزيد راجع الموقع الرسمي للمكتب المركزي للإحصاء في سورية، متوافر على الرابط التالي: <http://cbssyr.sy/>

⁽⁴⁵³⁾ ويقصد بها المدن التي تشهد تواجداً عشائرياً من مختلف العشائر، سواء جزئياً "حي أو أكثر"، كمدن؛ عفرين والباب وعين العرب ومارع وتل رفعت وجرابلس والأتابر وغيرها، إلى جانب العوائل من غير العشائر. أو تشهد تواجد غالبية عشائرية كالسفييرة ودير حافر وخصاص ومنبج وتل الضمان والزربة وصرين وغيرها. للاطلاع على نقاط العشائر وتوزعها راجع: الفصل الثالث الخاص بالمسح الميداني.

⁽⁴⁵⁴⁾ بحسب المسح الميداني الذي أجراه فريق البحث، راجع الفصل الثالث.

⁽⁴⁵⁵⁾ بحسب التقسيمات الإدارية الرسمية في سورية لغاية منتصف 2011، وفقاً للمكتب المركزي للإحصاء في سورية. مرجع سبق ذكره.

جدول رقم (4): يتضمن عدد القبائل والعشائر المحصية ضمن الجدولين (2،1)، وعدد القرى والمدن والأحياء وأبرز المزارع ذات التواجد العشائري

م	عدد القبائل المنتشرة في محافظتي حلب وإدلب	عدد العشائر المنتشرة في محافظتي حلب وإدلب	عدد النقاط الجغرافية المنتشرة فيها القبائل والعشائر ضمن محافظتي حلب وإدلب: (مدن، أحياء، قرى، وأبرز المزارع) مستثنى منها النقاط المشتركة.
جدول القبائل (رقم 1)	25 قبيلة	220 عشيرة-تتبع لـ 25 قبيلة	1825
جدول العشائر (رقم 2)	---	27-عشيرة مستقلة	208
المجموع	25	247	2033

مصدر الجدول: إعداد فريق البحث، استناداً إلى البيانات التي تم جمعها عبر المسح والمقابلات الميدانية

مناطق القبائل والعشائر (الواقع الاقتصادي والتنموي)

تعتمد أغلب مناطق تواجد القبائل والعشائر ضمن محافظتي حلب وإدلب بشكل أساسي في اقتصادها على تربية المواشي وتجاريتها، إضافة إلى الزراعة التي تتركز على ضفاف نهري الفرات والساجور شرقي حلب، وعلى ضفاف نهر قويق في ريف حلب الجنوبي، وعلى ضفاف نهر العاصي الذي يمر بسهل الغاب ومدينة جسر الشغور وصولاً إلى منطقة حارم في ريف إدلب. ومن أهم المحاصيل الزراعية المروية: القمح والقطن والشمندر السكري. بينما تتم في مناطق أخرى من ريفي حلب وإدلب زراعة الشعير والكمون بعلأ (مياه الأمطار)، والقمح والعدس والحبّة السوداء سقياً عبر الآبار الارتوازية، وتشتهر زراعة بعض الخضروات في منطقة السريحة نهاية مصب نهر قويق القادم من حلب⁽⁴⁵⁶⁾.

⁽⁴⁵⁶⁾ تقع السريحة الغربية بين قرية جزرايا وتل علوش والواسطة وتحدها من الجنوب قرية تل السلطان، وتقع السريحة الشرقية بالقرب من تل فغار والحميمات والوسيطه، تجف مياهها صيفاً، ويستفاد من رطوبة التربة بزراعة القثّة التي تجني محصولاً وافراً يتم تحويله إلى حلب، كما يتم تصديرها لدول الخليج بعد تحويلها إلى مخلل وتعليبها في المصانع. بالإضافة إلى زراعة الذرة وعباد الشمس والشمندر.

بالمقابل، تنتشر زراعة الفستق الحلبي في منطقة خان شيخون/إدلب واعزاز/حلب، بينما تكثر زراعة أشجار الزيتون والأشجار المثمرة في شمال حلب، ويعتبر ريف حلب الجنوبي السلّة الغذائية لمحافظة حلب (الحيوب). وقد انعكست الزراعة وأنماطها المختلفة في المنطقة على مظاهر الحياة البدوية، التي لم تعد تُلاحظ بشكلها التقليدي، فقد تقلّصت حركة النجعة، واقتصرت على مناطق محدودة في بادية حلب وحماة وحمص، كما تراجعت تربية الإبل بشكل كبير في نهاية الربع الثاني من القرن العشرين، وشبه انعدمت بنهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

إلى جانب الزراعة وتربية المواشي وتجارتها، تشهد مناطق القبائل والعشائر أنماطاً اقتصادية مختلفة، منها صناعات حرفية متناهية الصغر، كتلك التي تمتّنها بعض العشائر الغجرية، كدباغة الجلود وصناعة الغرابيل⁽⁴⁵⁷⁾. مقابل انتشار اقتصاديات غير مشروعة كالتهريب، عند بعض القبائل والعشائر العربية والتركمانية والكردية، التي لعب موقعها الجغرافي الحدودي مع تركيا دوراً بارزاً في امتحان بعض أبنائها للتهريب، إذ يتجه بعض أبناء العشائر في القرى والبلدات الحدودية مع تركيا كمنطقة حارم ودركوش في إدلب، والشيخ حديد والحمام وميدان إكبس ودير صوان في منطقة عفرين، وجرابلس واعزاز وعين العرب؛ للعمل بتهريب السلع الغذائية والأجهزة الكهربائية والإلكترونية والمواشي بأنواعها، إضافة إلى الأسلحة الخفيفة من وإلى تركيا⁽⁴⁵⁸⁾. لاحقاً، بات التهريب الخاص بهذه المناطق، من وإلى تركيا، أكثر تنظيماً وريعاً عبر الفصائل المسيطرة على الحدود، بعد أن أصبح أحد أهم مصادر دخلها، ومن أبرزها فصائل: "السلطان مراد" و"الجمعة الشامية" و"أحرار

⁽⁴⁵⁷⁾ وتميزت كثير منها بصناعة وتركيب الأسنان الذهبية، التي تركزت في أحياء القرباط ضمن مدينتي حلب وسراقب، وهي مهنة متوارثة من الأجداد إلى الأحفاد عند القرباط في مدينة سراقب ومدينة حلب، حيث تتم صناعة الأسنان من "النيكل" باللونين الأبيض والأصفر، وتباع بأسعار مختلفة. كما يعمل بعضهم في صناعة الغرابيل ودباغة الجلود في حلب، ومنهم من يعمل بتجهيز القهوة العربية وتقديمها في مناسبات التعازي والأفراح، على وجه الخصوص المتواجدين في حي القرباط بمدينة الأتارب.

⁽⁴⁵⁸⁾ ومن أبرز العشائر الحدودية التي امتحن بعض أبنائها التهريب، عشائر كردية: كوجر، شكاك، شيخان، هفيدي، قازلي. عشائر تركمانية: قره شيخلي، إيل بيلى. قبائل وعشائر عربية: العجيل، جيس، البريدات، العقيدات، الصريصات، الحسين العلي، العميرات. وقبل عام 2011 بسنوات قليلة بدأ يدخل إلى الشمال السوري من معابر التهريب الحدودية أسلحة خفيفة كالمسدسات والبنادق الآلية ونصف الآلية، متنوعة الصنع، "تركي، إيطالي، أمريكي". المصدر: مجموعة مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث مع عدد من شيوخ ووجهاء وأبناء القبائل والعشائر في المنطقة، وقد تمت المقابلات في الفترة الواقعة بين عامي 2021-2023، للمزيد راجع ملاحق الدراسة.

الشرقية" و"جيش الشرقية" و"هيئة تحرير الشام" و"سليمان شاه"، أضيف إليها لاحقاً تهريب البشر⁽⁴⁵⁹⁾.

أما على المستوى التنموي، تعتبر أغلب المناطق التي تقطنها القبائل والعشائر في ريفي حلب الجنوبي والشرقي وريف إدلب الشرقي، مناطق ريفية نائية، مقارنة بمركزي المحافظتين وبعض مدنها وضواحيها. وهي ضعيفة الخدمات من ناحية البنية التحتية، كالمياه والصرف الصحي والطرق ووسائل النقل العام والاتصالات، إضافة لتراجع الخدمات التعليمية في ظل غياب المدارس الثانوية والكوادر التدريسية الكفؤة، وربطها بمراكز المناطق والنواحي والمدن. إضافة إلى سوء الخدمات الصحية في ظل غياب مراكز الرعاية الصحية الأولية والمستشفيات العامة والتخصصية في أغلب أرياف محافظة حلب، لصالح انتشار المستوصفات الصغيرة في مراكز النواحي⁽⁴⁶⁰⁾، بينما تتركز المستشفيات الكبرى في بعض المدن ومركز المحافظة.

كما ترتفع في المنطقة نسبة تهيمش السكان المحليين لناحية المشاركة في الإدارة المحلية بمختلف أشكالها، وحصرها بفئة محسوبة على أجهزة الدولة، كالمخاتير والجمعيات الفلاحية والوحدات والشُعب والفرق الحزبية. وسط تراجع مشاريع التنمية المستدامة على مستويات عدة، بما فيها قطاع السياحة المعدم في المنطقة، بالرغم من تميّزها بعدد كبير من المواقع الأثرية⁽⁴⁶¹⁾. ناهيك عن زيادة

⁽⁴⁵⁹⁾ تختلف المبالغ التي تتقاضاها الفصائل مقابل السماح للأشخاص باجتياز الحدود إلى تركيا، من فصيل لآخر ومن منطقة لآخرى. وتبدأ بمبلغ 1000 دولار أمريكي، وتصل تكلفة العبور من المعابر النظامية (اعزاز، باب الهوى، الراعي، جرابلس) بشكل غير شرعي إلى ما يزيد عن 3000 دولار أمريكي للشخص الواحد. وتتقاضى إدارة الحدود في "هيئة تحرير الشام" مبلغ 50 دولار أمريكي من كل شخص يرغب بالوصول إلى تركيا عبر المهربين المعتمدين لديها، ولا يسمح لغيرهم بالعمل في التهريب. للمزيد راجع: العربي الجديد، تهريب السوريين إلى تركيا.. موت تحت الأرض وفوقها، 4 أكتوبر 2020، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/fDNYS>.

⁽⁴⁶⁰⁾ يتبع لمنطقة جبل سمعان في ريف حلب الجنوبي قرابة 300 قرية ومزرعة "ضمن بادية حلب"، تقع جنوب ناحية تل الضمان وشرقها، غير مخدمه بأي مركز صحي، عدا المستوصف الذي يوجد في مركز ناحية تل الضمان، الذي يُعنى بشكل أساسي بتقديم اللقاح وبعض الخدمات الطبية البسيطة، في ظل غياب كامل للمستشفيات العامة والخاصة.

⁽⁴⁶¹⁾ من أبرزها قرية زبد الواقعة شرقي ناحية خناصر، وموقع الربيع الأثري جنوبي جبل الحص، وبالقرب منه حصن الدويليب، وخرية أم ميال وخرية الطوبة في مدينة خناصر، ورسم الحجج جنوب شرق خناصر، وأثار قنسرين في ناحية الزربة جنوب حلب، والنبي هوري والجسور الأثرية في منطقة عفرين. وعدد كبير من القرى: ككرائين صغير وكبير وأبو طحيجة والشيخ بركة بالقرب من سنجار في ريف إدلب الشرقي، والرسوم: كرسوم عابدي في ريف إدلب الشرقي ورسم العيس في ريف حلب الجنوبي، والتلال: كتل سلمو وتل السلطان وتل الطوقان في ريف إدلب الشرقي، وتل أيوب وتل سبعين وتل مكسور وتل حطابات وتل العبر وتل أبو قلفل وتل شيوخ تحتاني وفوقاني وتل حالولة وتل الياسطي وتل الرفيع وتل عرب حسن في ريف حلب، إضافة إلى القلاع: كنجم والحلونجي وأم السرح في ريف حلب الشرقي، ومن المدارس

معدلات البطالة في المناطق الريفية (العشائرية) مقارنة بالأرقام المُسجَّلة بالمدن التي تجاوزت 16% لعام 2007 على المستوى الوطني⁽⁴⁶²⁾، إضافة للتضخم وعمق الفجوة التنموية بين الريف والمدينة، الناجمة عن سوء توزيع الثروة، وغياب مناخ الاستثمار على المستوى الوطني العام ومناطق الريف بشكل خاص. فيما بلغ مؤشر التنمية البشرية في عام 2010 قرابة 0.644، وهو معدل متوسط ينخفض في المناطق الريفية ليصبح ضعيفاً، مواصلاً انخفاضه في الأعوام العشر اللاحقة ليصل إلى 0.567 في عام 2020، مسجلاً المركز 151 لسورية ضمن قائمة الدول الأقل تنمية بشرية، والتي تضم 189 بلداً⁽⁴⁶³⁾.

وبشكل عام، صُنِّفت سورية بين عامي 2005 و2016 من أكثر الدول هشاشة⁽⁴⁶⁴⁾ (مؤشر الدول الهشة حالياً - تعني الدول الأقل استقراراً)، لتتصدر القائمة مع اليمن والصومال في عام 2021، كأكثر البلدان هشاشة⁽⁴⁶⁵⁾، لناحية المعايير الاجتماعية: كهجرة الأدمغة، والاقتصادية: كالتنمية الاقتصادية غير المتوازنة بين المدينة والريف (بما فيها مناطق القبائل والعشائر). والسياسية: كدولة الأجهزة الأمنية داخل الدولة، وعجز مؤسساتها عن توفير الخدمات العامة، بالإضافة لتآكل السُّلطة الشرعية، الأمر الذي دفع بالكثير من أبنائها إلى الهجرة للبلدان العربية قبل عام 2011، كالمملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر والمغرب ولبنان بحثاً عن العمل، في حين اتجه الجزء الآخر للعمل في مؤسسات الدولة، فيما القسم الأكبر عاطل عن العمل.

الأثرية في حلب المدرسة الكتاوية والمدرسة الشيعانية، وفي غربها بالقرب من مدينة الأتابر يقع القصر الروماني في بلدة القصر، والسيباط في تديل. بالإضافة لعدد كبير من القرى والمواقع الأثرية المتواجدة في مدينة سراقب كمدافنها التاريخية، وموقع الشيخ منصور ومملكة إيبلا. وعدة مواقع أثرية في منطقة معرة النعمان. بالإضافة لأثار قرية رأس الحصن وحارم شمالي إدلب بالقرب من الحدود التركية، وغيرها الكثير.⁽⁴⁶²⁾ عماد الدين أحمد المصباح، العوامل المؤثرة في البطالة في الجمهورية العربية السورية - دراسة تطبيقية باستخدام منهجية التكامل المشترك، ورقة بحثية أقيمت في المؤتمر الدولي بعنوان "أزمة البطالة في الدول العربية"، المعهد العربي للتخطيط، 18/17 آذار 2008، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

⁽⁴⁶³⁾ مؤشر التنمية البشرية في سورية، موقع البوابة العربية للتنمية، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/Z7Us6>
⁽⁴⁶⁴⁾ بحسب التقرير السنوي الصادر عن صندوق السلام ومجلة "فورين بوليسي" في الولايات المتحدة لمؤشر الدول الفاشلة/سابقاً، الهشة حالياً، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، "سورية في المؤشرات والتقارير الدولية... الأرقام تتحدث عن نفسها"، 22 تموز 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/5SI5Q>

⁽⁴⁶⁵⁾ تصدرت اليمن والصومال وسورية المراتب الثلاث الأولى، وحل السودان في المرتبة الثامنة بقائمة الدول الأكثر هشاشة عالمياً، بحسب تصنيف منظمة Fund For Peace لعام 2021، وتسلط المنظمة الضوء على الضغوط التي تتعرض لها جميع الدول، وأيضاً تحدد متى تدفع هذه الضغوط بالدولة نحو حافة الفشل، دبي-الإمارات العربية المتحدة (CNN)، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/pgBiA>

وتتميز نسبة العاملين في مؤسسات الدولة، بحسب قُرب وُبُعد مناطق القبائل والعشائر عن مراكز المدن، وتكاد تكون هذه النسبة معدومة عند القبائل والعشائر التي تسكن البادية الحلبية، كقبيلة اللهب، وعشائر: الإبراهيم، والبوحسن، والعميرات، والترن، والبوفاتلة، والتويمات من الغناطسة، والجمالان، والسيالة، والصعب، والبوحمد، والبوعيسى، بالإضافة لعشيرتي العلي الفارس والكلكل في ريف المعرة الشرقي. فيما ترتفع النسبة كلما اقتربت مساكن العشيرة من الحواضر (ضواحي المدن) كعشائر: البوشخ، والظريفات، والبوسالم، والحسين العلي، والدواونة، والوقّاد، والبوليل، والحيوات، والعبد الكريم، والعفادلة، والبوشهاب الدين، والشاهر، وخفاجة، والسماطية، والمشاهدة، وعشيرة الغجر الطائفة.

العصبية القبلية والعشائرية ومستوياتها (عوامل التأثير)

بالرغم من التحولات التاريخية التي مرّت على القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب، وما أفرزته من تغييرات في الأنماط الاقتصادية والاجتماعية، تمثّلت بالانتقال من البداوة إلى الاستقرار المعتمد على الاقتصاد الزراعي - الرعوي، والتحوّل من النجعة ومحدودية الموارد وتأمين المستلزمات الضرورية إلى الاستقرار وتوافر الكثير من الوسائل والكماليات؛ إلا أن غالبية القبائل والعشائر ما زالت متمسكة بعاداتها وتقاليدها وأعرافها المتوارثة، والتي تُساهم مجتمعة في تعزيز حالة الانتماء إلى القبيلة/العشيرة ونظامها غير المعلن، كما تحدد في مرحلة ما مدى تماسكها الاجتماعي وتضامن أبنائها ومستوى عصبيتها، والذي يختلف من قبيلة/عشيرة إلى أخرى ضمن حلب وإدلب، ويحكم اختلاف مستويات العصبية بين قبائل وعشائر المنطقة عوامل ومُتغيرات عدة، أبرزها:

- نوعية الزراعة والرعي: يدخل نمط الزراعة وتربية المواشي كعامل مهم في ارتفاع مستويات العصبية القبلية/العشائرية أو تراجعها، والمتمثلة بالمحافظة على العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة والانتماء للقبيلة/العشيرة، إذ يُلاحظ ارتفاع مستوى العصبية عند القبائل والعشائر التي تعتمد في اقتصادها على الرعي من جهة وعلى الزراعة البعلية/المطرية من جهة أخرى، بينما تضعف بشكل واضح عند القبائل والعشائر التي تستغني عن تربية المواشي وتعتمد على الزراعة المروية.

● الانتشار والموقع الجغرافي: تُشكّل جغرافية انتشار القبيلة/العشيرة إحدى أبرز العوامل المؤثرة في مستويات العصبية، ويتعلق هذا التأثير بمعطيات عدة يفرضها الموقع الجغرافي، أولها: البعد والقرب من الحواضر والمراكز، إذ يُلاحظ ارتفاع مستويات العصبية لدى القبائل والعشائر التي تقطن قرى وبلدات بعيدة عن مراكز المدن، في حين تضعف كلما اقتربت منها. ولا يرتبط هذا الأثر بالمسافة الجغرافية، بقدر ما يتعلق بمستويات التنمية، التي تكاد تكون شبه معدومة في الأطراف كبادية حلب، حيث تتدنى مستويات التعليم وتضعف الخدمات، بينما تزداد في القرى القريبة من المركز، نتيجة التنمية غير المتوازنة⁽⁴⁶⁶⁾.

ولا يُمثّل البعد أو القرب من مراكز المدن وضواحيها المعيار الجغرافي الوحيد الذي يؤثر في مستويات العصبية، خاصة بالنسبة للعشائر غير العربية، إذ يبرز اختلاف مستويات العصبية لدى بعض العشائر التركمانية وفقاً للعامل الجغرافي، والذي يُلاحظ أثره على العشيرة نفسها المنتشرة في مواقع مختلفة، كعشيرة (إيل بيلي) المنتشرة في منطقة جرابلس وناحية الراعي التابعة لمحافظة حلب ومنطقة جسر الشغور التابعة لمحافظة إدلب، إذ يتضح أن عصبيتها المُركّبة العشائرية/القومية تزداد في منطقة جرابلس وناحية الراعي مدعومة بالثقل التركماني الممتد إلى منطقة الباب فالحدود التركية، بينما تضعف عند أفراد العشيرة ذاتها في جسر الشغور لغلبة المحيط العربي.

من جهة أخرى، تمثل طبيعة الموقع الجغرافي الذي تشغله القبائل والعشائر، عاملاً إضافياً مؤثراً في مستويات العصبية، إذ يُلاحظ أن بعض القبائل والعشائر التي تسكن المناطق السهلية عصبيتها أقل من تلك التي تسكن المناطق الجبلية، كبعض العشائر الكردية، التي تقطن في قرى جبلية. وينسحب عليها ما ينسحب على المناطق البعيدة التي تسكنها القبائل والعشائر العربية، والتي يؤثر فيها أيضاً تراجع عوامل التنمية والخدمات.

● حجم المُلْكِيَّة/الحيازة: يلعب حجم ملكية الأراضي دوراً مهماً في تعزيز أو تراجع مستويات العصبية، إذ يبرز ارتفاعها لدى أصحاب الملكية الواسعة التي تعد بالهكتارات، على عكس أصحاب الملكيات الصغيرة المقتصرة على عدد من الدونمات، إذ تتجه أنظارهم نحو التعليم والوظائف والتجارة، وبالتالي تراجع لديهم مستويات العصبية. كما يتداخل عامل حجم المُلْكِيَّة

⁽⁴⁶⁶⁾ لا يوجد إحصائيات دقيقة لمستويات التنمية في مناطق تواجد القبائل والعشائر، لكن المؤكد أنها لا تقارن بمستويات التنمية في المدن.

أيضاً مع نوعية الزراعة التي تمارس في تلك الأراضي، إذ غالباً ما تعتمد الملكيات الواسعة على الزراعة البعلية، بينما تعتمد المساحات الأصغر على نمط الزراعة المروية.

● **الحدود العشائرية:** يُلاحظ أن العلاقة بين العشيرة والقبيلة الأم تختلف وتتأثر بحسب المحيط العشائري، فالعشائر الداخلية التي تحيط بها عشائر أخرى من القبيلة نفسها، يضعف لديها عامل العصبية بشكل واضح، كعشائر البوسالم والبوشيخ والعميشات من البوشعبان، وجريو العابد من البقارة، واليونصير من طي، ورويبي من بني خالد. على عكس العشائر الحدودية التي تتواجد في الأطراف المتاخمة لعشائر تابعة لقبائل أخرى، إذ تزداد لديها قوة الانتماء والتماسك والتضامن والعصبية للقبيلة الأم، كعشائر العلي الفارس والصعب والبوقعيران⁽⁴⁶⁷⁾ والعميرات⁽⁴⁶⁸⁾ من البوشعبان، والبو شمس والعبد الكريم من البقارة⁽⁴⁶⁹⁾، والجواله من طي⁽⁴⁷⁰⁾، والسيالة من بني خالد⁽⁴⁷¹⁾. ولعل ذلك يرتبط بشكل أو بآخر بإحساس العشيرة المتواجدة في محيطها القبلي بأنها محاطة بأبناء عمومها وأقاربها، فبالتالي لا حاجة للتعبير الهوياتي/النسبي الواضح، بينما تسعى العشائر المحاطة بعشائر من غير قبيلتها إلى التعبير عن ذاتها أمام الآخر المحيط بها، فبالتالي يرتفع مستوى عصبيتها للقبيلة الأم، والتي قد يكون ثقلها في مناطق أخرى.

● **الحدود الثقافية:** لا يقتصر تأثير العصبية بالحدود العشائرية ضمن العشائر العربية فقط، وإنما تتأثر أيضاً بالحدود الثقافية، خاصة في المناطق المتداخلة إثنياً بين العرب والکرد والترکمان، إذ تضعف العصبية أو تزداد بحسب حجم المكوّن الديموغرافي للقبيلة/العشيرة وثقل القبائل/العشائر الأخرى المحيطة به. ويُلاحظ في بعض المناطق ذات الكثافة الكردية بأن العشائر العربية الموجودة في محيطها تتراجع عصبيتها، خاصة إذا كانت أقلية في محيط عشائري مختلف ثقافياً، فعلى سبيل المثال لا الحصر، شهدت عشيرة البوسالم/البوشعبان في

⁽⁴⁶⁷⁾ حدودها مع الشركس والموالي والحديدين وطي.

⁽⁴⁶⁸⁾ حدودها مع عشائر الكرد والترکمان والحديدين.

⁽⁴⁶⁹⁾ حدودها مع الموالي.

⁽⁴⁷⁰⁾ حدودها مع قبيلتي الموالي والحديدين.

⁽⁴⁷¹⁾ حدودها مع الشركس والبوشعبان وطي.

عفرين استكراد عدد من أبنائها في بلدة معرانة ذات الغالبية الكردية، لناحية اللغة واللباس والعادات.

وعلى النقيض من ذلك، ما زال القسم الأكبر من أبناء العشيرة ذاتها يحافظ على ثقافته وعاداته وتقاليد العشائرية في قرية المحمدية (الحيمدية) نتيجة النطاق العربي المحيط به في المنطقة نفسها. بالمقابل، تبرز الحالة ذاتها بشكل عكسي ضمن التواجد الكردي في مناطق ذات كثافة عربية، كالعوائل الكردية المتواجدة في بلدة أبو الظهور وقرية الطيبة⁽⁴⁷²⁾، إذ يلحظ أيضاً أن عصبيتها تراجعت، بل ومع الوقت استعربت ثقافياً.

من جهة أخرى، تُلاحظ العصبية بشكل مختلف لدى بعض العشائر ذات الثقل في مناطق التداخل الإثني، إذ يمكن لحظ عصبية عشيرة العميرات/البوشعبان في حفاظها على طابعها الثقافي وتقاليدها وتماسكها في عفرين بشكل أوضح، نتيجة لانتشارها الواسع في محيطها وتقارب قراها، وربما عوامل أخرى اجتماعية وسياسية. في حين تشتد العصبية عند أبناء العشيرة ذاتها في شرقي إدلب وجنوب حلب وشرقي مسكنة بأثر عامل الحدود العشائرية، إذ تجاور هناك عشائر أخرى من قبائل عربية مختلفة، بينما تضعف في اعزاز ومنغ ومارع نتيجة الطابع الحضري والثقل العائلي الذي يحكم تلك المناطق.

تلعب تلك العوامل والمتغيرات المختلفة على مستويات العصبية لدى قبائل وعشائر المنطقة على اختلاف أعرافها، والتي قد يؤثر فيها أحد تلك العوامل أو جميعها. وقد تجتمع تلك العصبيات أحياناً بتعبير مناطقي يتجاوز العشائري، كما قد تتحد لدى القبائل العربية على اختلاف عصبياتها لتشكّل العصبية الجامعة لاتحاد أفراد المجتمع العشائري ضد غيرهم من المجتمعات، عملاً بالقاعدة التقليدية: "أنا وأخي على ابن عمي، وأنا وابن عمي على الغريب". وقد يظهر هذا النوع من العصبية الجامعة في حالات وظروف مختلفة، تُحفّزه متغيرات متعددة (سياسية، عسكرية، ثقافية، اقتصادية).

بالمقابل، ساهمت عوامل ومتغيرات أخرى طارئة في ارتفاع مستويات العصبية، أبرزها التهجير القسري، والذي بقدر ما شنت بعض القبائل والعشائر؛ إلا أنه ساهم في استعادة روح

⁽⁴⁷²⁾ المعروفة سابقاً باسم المبعوضة، وقد تم تغيير الاسم حديثاً.

القبيلة/العشيرة من جديد وزيادة مستوى التضامن بين أبنائها، إضافة إلى غياب شكل الدولة ووظائفها وما تلاه من ردة إلى القبيلة/العشيرة، التي نشطت أدوارها في محاولة لملء الفراغ الناتج عن انسحاب مؤسسات الدولة. ناهيك عن أثر الموقف السياسي بعد العام 2011، والذي خلق عصبية من نوع مختلف داخل الفضاء القبلي أو ضمن العشيرة/القبيلة الواحدة، بعد انقسامها بين مؤيد ومعارض، فقد اتخذت الاضطرابات القبلية والعشائرية منحىً سياسياً-اجتماعياً مختلفاً، أدى أحياناً إلى ظهور نوع مركّب من العصبية الجامعة (قبيلة/سياسية) المبنية على الروابط القبلية/العشائرية من جهة، وعلى طبيعة الموقف السياسي المشترك من جهة أخرى⁽⁴⁷³⁾. مقابل متغيرات خارجية لا يمكن إنكار أثرها في بعث عصبية أخرى وتقويتها، كالدخول التركي إلى شمال سورية، وأثره الواضح على المكوّن التركماني الذي برزت فيه الروح العشائرية - القومية من جديد.

⁽⁴⁷³⁾ يُحظّ هذا النوع من العصبية الجامعة خلال الانتفاضة العشائرية المسلّحة التي انطلقت في ريف دير الزور، أواخر شهر آب 2023، ضد قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد" المسيطرة في المنطقة، وكان محورها عشائر قبيلة العقيدات وعشائر أخرى من قبائل مختلفة في دير الزور. وسرعان ما امتدت تلك الانتفاضة، بعد أيام، على شكل فزعات ونخوات عشائرية إلى ريف حلب. وبالرغم من محاولات عدة جهات ومظلات عسكرية كهيئة "تحرير الشام" استغلال الغطاء القبلي والعشائري لتلك الانتفاضة في تحقيق أهداف ومصالح محددة؛ إلا أن مجموعات قبيلة غير مُنظمة من قبائل مختلفة قامت بفتح جهات عسكرية ضد قوات "قسد" ضمن مناطق سيطرتها في منبج وعين العرب والباب في ريف محافظة حلب، بهدف تخفيف الضغط العسكري عن العشائر المنتفضة في دير الزور، وأبرز تلك القبائل: الموالي والبوشعبان والهييب والعبيد والجحيش والبقارة والدليم وبيي خالد والنعيم وشمّر. وقد يُحظّ أن العصبية الجامعة التي ظهرت خلال تلك الانتفاضة متجاوزة مناطق السيطرة للقوى العسكرية المختلفة؛ كانت عصبية مُركبة (قبيلة/سياسية)، إذ اقتضت على العشائر والقبائل المتواجدة في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد والمركزة في مناطق سيطرة المعارضة السورية ضمن ريفي حلب وإدلب. وقد يُعزى ذلك، إلى أن العامل الوسيط/المُحفّز في هذه العصبية هو العامل السياسي/الثوري المشترك بين أغلب عشائر قبيلة العقيدات الثائرة في دير الزور وقبائل الشمال السوري (حلب، إدلب)، حيث تشترك تلك القبائل والعشائر في الموقف السياسي المعارض لنظام الأسد والمليشيات الإيرانية وحزب العمال الكردستاني PKK. وقد تجلّت تلك العصبية من جهة في الاستجابة السريعة لـ"نخوات" العشائر المنتفضة في دير الزور، مقابل تجاوز بعض القبائل خلافاتها البيئية، فقد كانت قبيلة الموالي من أسرع القبائل استجابة في إشغال "قسد" عسكرياً، بالرغم من وجود اقتتال سابق بينها وبين العقيدات في الشمال السوري، وأدى بحياة عدد من أبناء القبيلتين خلال عام 2023، إذ قامت مجموعات من الموالي بالهجوم على النقاط العسكرية لـ"قسد" في منطقة منبج انطلاقاً من منطقة جرابلس. ولعلّ ما يؤكد أثر الموقف السياسي المشترك في تحفيز العصبية الجامعة التي تجلّت بانتفاضة عشائر دير الزور وامتدادها السريع إلى قبائل الشمال السوري، هو عدم انخراط عشائر أو أفخاذ تنتمي لذات القبائل المنتفضة في تلك الأحداث، وذلك بسبب اختلاف الموقف السياسي لمشيختها تبعاً لجهة السيطرة في المناطق المتواجدة ضمنها. فعلى سبيل المثال لا الحصر: لم تستجيب عشيرة البوسرايا في دير الزور لدعوات التحرك من أبناء عمومتهم ضمن تلك الانتفاضة، رغم كونها من العشائر المكوّنة لحلف العقيدات، وذلك بسبب الموقف السياسي لمشيخها المؤيد للنظام، مهنا الفيض. في حين كان موقف قبيلة البقارة في دير الزور منقسماً تبعاً لانقسام موقف المشيخة من قوى السيطرة المختلفة ("قسد"، النظام، المعارضة). أما على مستوى الشمال السوري، فلم تتفاعل عشائر الولدة والعفادلة/البوشعبان في الرقة ومنبج مع دعوات التحرك ضد "قسد"، بالرغم من التفاعل الواضح لقبيلة البوشعبان (ومن ضمنها مجموعات من الولدة) في الشمال السوري الخارج عن سيطرة النظام و"قسد".

أنماط التدين السائدة (الدين والغرف)

تدين الغالبية العظمى ضمن مناطق انتشار القبائل والعشائر في ريفي حلب وإدلب بالإسلام، ويسود المذهب السنيّ غالبية القبائل والعشائر على اختلاف أعراقها: عربية، كردية، تركمانية، شركسية، غجرية/القباط). إضافة إلى وجود محدود لطوائف وأقليات دينية ضمن بعض القبائل العربية والعشائر الكردية، كـبعض القرى الأيزيدية في ريف منطقة عفرين، وأخرى علوية في ناحية معبطل، وشيعية في منطقة اعزاز (نبل والزهران)، مقابل وجود درزي عربي في تجمع قرى بريف إدلب.

وبالعموم، لا تتسم أنماط التدين في المنطقة على اختلاف المذاهب والأعراق بالتشدد الديني، فأنماط التدين السائدة في المناطق العشائرية بسيطة وغير تنظيمية، فالإيمان موروث والتدين العام عبارة عن مجموعة من القيم الأخلاقية تدعمها الأعراف العشائرية والتقاليد الثقافية، المتأثرة بشكل ملحوظ بالمدارس الدينية الصوفية التي سادت الحالة العشائرية المحافظة، وذلك يبدو طبيعياً في حلب التي تعد واحدة من أهم حاضرات التصوف الإسلامي على مدى عصور. فقد تأثرت الحالة العشائرية المحافظة بالمدارس الصوفية التي انتشرت في بعض مناطق العشائر⁽⁴⁷⁴⁾، وأبرزها المدرسة الكلتاوية (معهد دار نهضة العلوم الشرعية) التي تعتمد الطريقة النقشبندية، وأسّسها الشيخ محمد النهان ذو الجذور العشائرية⁽⁴⁷⁵⁾، الأمر الذي أكسبه وإياها شعبية واسعة عند القبائل والعشائر في الريف والمدينة، كعشيرتي المجادمة والبومانع وقبيلتي البوشعبان والبقارة، فتجاوز أتباعه المئات من أبنائها، بما فهم عدد كبير من الشيوخ والوجهاء⁽⁴⁷⁶⁾، وافتتحت فروع للمدرسة بمساهمة بعض العشائر في نهاية السبعينيات واستمرت، كمدرسة "دار الأرقم" في منبج⁽⁴⁷⁷⁾.

⁽⁴⁷⁴⁾ كالمدرسة الشعبانية ومن أبرز مؤسسها الشيخ عبد الله سراج الدين، والخسروية التي يطلق عليها أهالي حلب اسم أزهر حلب.

⁽⁴⁷⁵⁾ الشيخ محمد النهان خريج المدرسة الخسروية، مؤسس المدرسة الكلتاوية عام 1964م، وهو من أبرز العائلات التي تنتمي لعشيرة الخضيرات - قبيلة جحيش الزبيدية. للمزيد راجع الرابط التالي: <https://cutt.us/XiOiy>

⁽⁴⁷⁶⁾ من أبرزهم شيخ قبيلة الحديديين نوري النواف، وشيخ قبيلة اللهبب عبدو الأسعد، وشيخ عشيرة العميرات أحمد الدنش العلي، ومن عشيرة البوقعيران محمد الحسن الشيدون ومحسن الإبراهيم، ومن البوليل الشيخ محمد الصندل، ومن الويسات الشيخ ياسين الويسي، ومن البقارة الشيخ سعيد الدوش، وصالح الجريح من عشيرة البوعاصي.

⁽⁴⁷⁷⁾ أسّست عشيرة المجادمة في عام 1977م مدرسة دار الأرقم للعلوم الشرعية في مدينة منبج، والتي تعتبر فرعاً للكلتاوية شرقي حلب.

ولعلَّ اهتمام بعض أبناء العشائر بالمدرسة الكتاوية، يعود لاقتصار القبول فيها على أبناء الريف باعتبارها مدرسة داخلية، وللجذور العشائرية لعدد كبير من علماءها. كما برزت طرق ومدارس صوفية أخرى، كالمدرسة الحُصيرية (معهد الإمام النووي) في معرة النعمان، المعتمدة على الطريقة الرفاعية، بالإضافة لطرق صوفية أخرى كالشاذلية والقادرية، والتي انتشرت في بعض المناطق العشائرية في حلب وإدلب، ومعظم مُريديها من أبناء الريف والمدينة.

بالمقابل، تأثرت أنماط التدين السائدة بعوامل ومتغيرات سياسية واقتصادية متلاحقة في سورية، بدءاً من الثمانينيات وحملات التشييع، مروراً بتجدها بعد العام 2000. مقابل دور موجات المغتربين في الخليج، والتي بدأ جزء منها بالعودة أواخر التسعينيات، وساهم بشكل أو بآخر بإدخال أنماط تدين جديدة. إضافة إلى حرب العراق كمتغير خارجي، كان له أثره الواضح على أنماط التدين في عموم سورية، خاصة بعد البروز الإيراني-الشيوعي في المنطقة. وقد أثرت تلك المتغيرات والأحداث في أنماط التدين العامة، لكنها لم تغيرها، بقدر ما حفّزت وشجّعت تيارات سلفية بقيت محدودة حتى العام 2013، قبل صعود نجم السلفية الجهادية وسيطرة تنظيمات عدة على مناطق القبائل والعشائر، والتي سُدّرس في المباحث اللاحقة ضمن سياق العسكرة خلال الثورة السورية.

ثانياً: انتفاضة القبائل والعشائر (مرحلة السلمية)

انخرط أغلب أبناء القبائل والعشائر في الحراك الثوري ضد النظام السوري منذ بداياته في الشهر الثالث من عام 2011. وتركّزت نقاط تظاهراتهم في المدن الكبرى، كسراقب⁽⁴⁷⁸⁾ ومعرة النعمان⁽⁴⁷⁹⁾ وجسر الشغور وسنجانر في محافظة إدلب⁽⁴⁸⁰⁾. ومارع وعفرين في ريف حلب الشمالي، وبعض قرى وبلدات ناحية تل الضمان⁽⁴⁸¹⁾، وناحيتي الزربة⁽⁴⁸²⁾ والحاضر⁽⁴⁸³⁾، ومنطقة السفيرة في ريف حلب

⁽⁴⁷⁸⁾ التي تتميز بموقعها الاستراتيجي، كمركز تجمع للمتظاهرين من كافة القرى والبلدات المحيطة ك: تل السلطان وتل الطوقان واسلامين والشيخ إدريس، بما فيها قرى ريف حلب الجنوبي القريبة منها؛ كالشيخ أحمد، وطلافح، وزمار، وحوير.

⁽⁴⁷⁹⁾ مركز تجمع لكافة المتظاهرين من قرى ريف المعرة الشرقي.

⁽⁴⁸⁰⁾ تضم ناحية سنجانر عشرات القرى من أبرزها: صراع، أم موبلات، الشيخ بركة، خياره، أم التينة، برتغالة، وغيرها. وقد تحوّل مركز الناحية (سنجانر) إلى وجهة للتجمع والتظاهر.

⁽⁴⁸¹⁾ وتضم عشرات القرى من أبرزها: الحيانية، ماسح، بياعية دنش، بردة، الحميدية. وقد شهدت عدة مظاهرات، في حين تحوّل مركز الناحية إلى وجهة للتجمع والتظاهر.

⁽⁴⁸²⁾ من أبرزها: طلافح، اباد، حوير العيس، التي شهدت مظاهرات مركزية.

⁽⁴⁸³⁾ كفر حداد، الزبارة، الحميدي، الجميمة.

الجنوبي⁽⁴⁸⁴⁾. كما كان لهم دور بارز في المظاهرات السلمية التي دعت لها تنسيقيات الثورة، خاصة في جمعة العشائر بتاريخ 10 حزيران عام 2011، والتي قُتِلَ فيها 28 مدنياً، منهم 11 في منطقة معرة النعمان ذات الوجود العشائري الكثيف شرقي محافظة إدلب.

بالمقابل، ورداً على المظاهرات المطالبة بإسقاط النظام في "جمعة العشائر"، دَعَمَت الأجهزة الأمنية بعض القبائل والعشائر، وحشدت المئات من شيوخها ووجهائها المؤيدين للنظام في تجمعات أقيمت ضمن مناطقها، وسُمِّيَت خلال تلك المرحلة "بخيم الوطن"، كـ"خيمة الوطن" التي أُقيمت بتاريخ 22 حزيران 2011 في بلدة البويدر جنوب حلب، مركز تواجد عشيرة الإبراهيم من قبيلة الحديديين. وتبعها إقامة "خيمة وطن" في صالة الكاستيلو شمال حلب برعاية عشيرة العجيل (هلال هلال)، وأقيمت خيمة أخرى في منطقة العيس بريف حلب الجنوبي الغربي، وكذلك في منطقة مسكنة بريف حلب الشرقي مركز تواجد عشيرة الغناطسة من قبيلة الحديديين. وقد مثّل إقامة "خيم الوطن" في تلك الفترة نوعاً من استعراض القوة، وقياس مدى فاعلية القبائل والعشائر في إثبات وجودها وإمكانية الاعتماد عليها من جانب النظام، فقد سعت من خلالها الأجهزة الأمنية لتحديد أبناء القبائل والعشائر والضغط عليهم، من خلال الضغط على شيوخهم ووجهائهم، عبر الترغيب والترهيب⁽⁴⁸⁵⁾.

إلى جانب الأجهزة الأمنية، برز دور حزب البعث في الحشد والتعبئة ضمن الفضاء العشائري، عبر المؤتمرات والاجتماعات التي نظّمها الحزب في مقره بحلب مع شيوخ القبائل والعشائر ووجهائها بين عامي 2011 - 2012، وقد حضرها معظم شيوخ الحديديين والنعيم، والبقارة، والبوشيش، والمشاهدة، والدليم، والجبور، وجيس، وبني سعيد، وبني عصيد، وممثلون عن التركمان والكرد والشركس، إضافة إلى وجهاء من الغانم والعميرات والبوسالم والبومسرة والشاهر والأبرز، وغيرهم من مختلف مناطق حلب، لمناقشة كيفية حشد أبناء القبائل والعشائر بمختلف مكوناتها ضمن

(484) ناحية الحاجب.

(485) قام عدد من رجال المخابرات السورية برفقة عمر حميدة، رئيس فرع أمن الدولة في حلب سابقاً، وأحد مسؤولي النظام المتنفذين، بزيارة لشيوخ قبيلة الحديديين-عشيرة الإبراهيم، وأبلغوهم بقرار عقد "خيمة الوطن" في قرية البويدر، وقد تكفلوا بدفع تكاليف إقامتها، وكانت نصيحة عمر حميدة المقرب من شيوخ الحديديين، بالموافقة على إقامتها، خوفاً من انتقام وبتش النظام في حال رفضها. المصدر: مقابلات ميدانية مع بعض شيوخ الحديديين في ريف حلب، خلال الفترة الواقعة بين آذار وتموز 2022، للمزيد حول أسماء الشيوخ الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

"كتائب البعث"، الذراع المسلح لحزب البعث العربي الاشتراكي، لمواجهة "المؤامرة الكونية التي تواجه سورية حكومة وشعباً"، بحسب وصف، هلال هلال، أمين فرع الحزب آنذاك⁽⁴⁸⁶⁾.

من جهة أخرى، سعت أجهزة النظام خلال المراحل الأولى من الثورة، إلى تعزيز علاقاتها مع شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر، التي لطالما ارتبطت مع السلطة بعلاقات ممتازة، كعشيرة الإبراهيم والبوصليبي من قبيلة الحديديين، وعشائر بني عز والحليبات والطوقان من قبيلة الموالي، فقد قدّم لها النظام سابقاً التسهيلات الأمنية والاقتصادية، من خلال الاستفادة الواسعة من القروض الزراعية والأسعار التفضيلية للأسمدة والبذور والإعفاءات الضريبية. ومع بداية الثورة، زادت تلك التسهيلات من قبل النظام بشكل واضح لتلك العشائر، سواء على المستوى الأمني أو على مستوى القروض الزراعية التي تم تسهيلها خلال عامي 2012 - 2013. وبهذا استطاع تحييد بعضها عن الانتفاضة وضمان وقوفها إلى جانبه.

ويمكن اعتبار الدعم الذي قدّمه النظام للموالين له، عبر الوسطاء العشائريين في ريفي حلب وإدلب، محدوداً واقتصر على السلاح الفردي ومهمات أمنية خاصة بحمله⁽⁴⁸⁷⁾، إضافة لتسهيلات القروض الزراعية. أما في مدينة حلب بموقعها الحساس، حيث كانت الزعامات العشائرية مرتبطة بتحالفات تاريخية مع النظام وأجهزته الأمنية، كان الأمر مختلفاً تماماً، إذ كانت العروض كبيرة من الناحية المادية واللوجستية، فعلى سبيل المثال لا الحصر: عرض النظام على قبيلة البقارة، ممثلة ببيت صطوف المرعي أحد شيوخ قبيلة البقارة في حلب، المئات من قطع السلاح وعشرات السيارات (نوع بيك - آب)، ومن ثم قدّم الإيرانيون المزيد من العروض، تضمن أحدها مليون دولار أمريكي

⁽⁴⁸⁶⁾ أجرى فريق البحث عدداً من المقابلات الميدانية مع عدد من الشيوخ والوجهاء الذين حضروا الاجتماع، والذي دعت له المخابرات السورية ضمن مقر فرع حزب البعث في مدينة حلب، بحضور عدد كبير من الشخصيات العشائرية من الريف وممثلين عن عوائل مدينة حلب، وبحضور هلال هلال أمين فرع الحزب بحلب آنذاك، والذي وصف المظاهرات في عموم البلاد بـ "المؤامرة" التي تواجه سورية حكومة وشعباً. وقد تمخض عن الاجتماع تفعيل دور اللجان الحزبية في قبول المتطوعين من الأنصار في الحزب، والتنسيق مع العشائر لحماية مؤسسات الدولة. وأشار عدد من الذين جرت معهم المقابلات، إلى أن الفرق والشعب الحزبية في الريف والمدينة بدأت بنهاية عام 2011 باستدعاء الأعضاء العاملين في الحزب من ريف حلب وقامت بتسليمهم أسلحة آلية من نوع "كلاشينكوف"، الأمر الذي أكدّه أحد قادة كتائب "الجيش السوري الحر" من خلال الوثائق التي حصلوا عليها عند اقتحام إحدى الفرق الحزبية في مدينة حلب. المصدر: مقابلة ميدانية مع عدي دنش العلي، قائد عسكري في كتيبة "معاوية بن أبي سفيان" المؤسسة في عام 2012، جرت المقابلة بتاريخ 17 نيسان 2022، في منطقة الأتارب ضمن ريف حلب الغربي - بلدة باتبو.

⁽⁴⁸⁷⁾ على سبيل المثال لا الحصر، قبيلة بني جميل، فقد رفض الشيخ جمال حميدي عرض استلام سلاح وتمويل من أحد المقربين من عمر حميدة في حلب، لاعتقاده أن هذا السلاح سوف يستخدم لقتل المتظاهرين.

و500 بندقية/كلاشنكوف⁽⁴⁸⁸⁾، رفضها صطوف المرعي، بينما قبلها آخرون من بيت ميدو وبيت بري من قبيلة جيس، وبيت المرعي من عشيرة الحمد العابد/ البقارة.

إزاء تلك العروض في المدينة، التزم الحياد عدد قليل من شيوخ العشائر. أما النسبة الأكبر من "الزعامات العشائرية" فوقفوا إلى جانب النظام، وشكّلوا بدعم أجهزته الأمنية مجموعات عشائرية مسلحة/"شبيحة" مهمتها قمع التظاهرات، وأبرزهم في تلك الفترة: زينو بري/قبيلة قيس، قائد إحدى أكثر المجموعات التي ساهمت في قمع المتظاهرين ضمن أحياء مدينة حلب الغربية والشرقية بدايات الثورة. إضافة لفارس محمد نور جنيدان، الموالي لإيران وقائد إحدى ميليشيات "الدفاع الوطني"، المنتهي لعشيرة العجيل/قبيلة الجبور في منطقة اعزاز. إذ تحوّلت بعض المظاهرات في بداية الثورة إلى مسيرات لتمجيد النظام، كمظاهرة "ساحة سعد الله الجابري" بمدينة حلب نهاية عام 2011، نتيجة لاختراقها من "شبيحة" بيت بري وميدو، وحميدة، وحمرة، والأسود. وأفراد ومجموعات من البقارة، والعجيل، والنعيم، وبعض العشائر الأخرى الموالية للنظام في مدينة حلب.

ومع انحياز معظم زعماء وشيوخ العشائر للنظام في مدينة حلب، بدت الفجوة أكثر عمقاً بين الشيوخ والوجهاء من جهة، وأبناء القبائل والعشائر المنتفضة من جهة أخرى. كما قابل موقف الزعامات العشائرية المؤيدة للنظام في الريف والمدينة، موقف مضاد من الشيوخ والزعماء الذين اصطفوا إلى جانب الثورة، إذ عمل الكثير منهم خلال الأشهر الأولى ضمن نطاق ضيق وسري مع المقربين منهم، وذلك بسبب الظروف الأمنية واختراق النظام للمكوّن العشائري.

⁽⁴⁸⁸⁾ تم تقديم أول عرض من مخبرات نظام الأسد في حلب، وتضمن 1000 بندقية "كلاشينكوف" روسية الصنع و10 سيارات دفع رباعي، قوبل العرض بالرفض، ومن ثم عرض الإيرانيون مليون دولار و500 بندقية وتم الرفض أيضاً، وبعد رفض هذه العروض وسيطرة "الجيش الحر" على أحياء حلب الشرقية، خرج صطوف المرعي شيخ البقارة في حلب إلى تركيا، خوفاً من بطش النظام. من ثم قام النظام عبر أجهزته الأمنية بالاعتماد على آخرين من بيت المرعي (غير بيت المشيخة المذكور أعلاه)، ومنهم خالد الحسن المرعي (وُعرف باسم خالد حسين علوش المرعي) الذي أصبح لاحقاً قائداً لـ"لواء الباقر" التابع لإيران، وشقيقه عمر المرعي عضو مجلس الشعب - عشيرة الحمد العابد. المصدر: مجموعة مقابلات مع شيوخ ووجهاء قبيلة البقارة في حلب وإدلب، تمت في الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة. للمزيد عن لواء الباقر انظر: صحيفة النهار، الخلافات تعصف بلواء الباقر ذراع إيران العشائرية في سورية، 1 أيار 2021، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/KrDC8>

أدت تلك المواقف المتضاربة إلى انقسامات عمودية وأفقية واضحة على مستوى القبيلة والعشيرة الواحدة (مؤيد، معارض). بل في بيت المشيخة الواحد⁽⁴⁸⁹⁾. عزّز ذلك دعم النظام لشخصيات وعوائل محددة من بعض بيوت المشيخة في كثير من القبائل والعشائر، كبيت بري وميدو والماشي من قبيلة جيس، وحسين حمرة الملقّب بـ"الزحّن" من بيت حمرة/عساسنة، وأيمن الجاسم من جاسم العيسى/عساسنة، وحسن المحمد عضو مجلس الشعب المدعوم إيرانياً من بيت شهيد/عساسنة، وخالد الجديح كقائد ميداني/عساسنة، ومن بيت رشيد بزعامة أحمد العزو من قرية حريبل/عشيرة العساسنة، وعماد حومد المحسوب عليها، وعبد الله الدندل من بيت الدندل في عشيرة البوشيح. ومن عشيرة البوليل، سلطان الشويطية المقرّب من إيران.

فضلاً عن ذلك، عمد النظام إلى دعم شخصيات غير معروفة على مستوى العشائر والقبائل، خاصة بعد أن وصل إلى طريق مسدود مع بعض مشايخها التقليديين⁽⁴⁹⁰⁾، كالدعم الذي قدمه لأحد أبناء عائلة غزال الموالية للنظام، ممثلاً لعشيرة العميرات/البوشعبان بحلب، في مؤتمراته الحزبية والعشائرية. ومن البوفاضل/البقارة دعم سامي جاسم الحمادين، وخالد الحسن المرعي قائد "لواء الباقر" من الحمد العابد/البقارة. وخالد الحسن الضاهر قائد "صقور الضاهر" من عشيرة الحليبات/الموالي. فأصبح هؤلاء يدعون تمثيل قبائلهم وعشائرهم ضمن مناطق سيطرة النظام، وذهب بعضهم لأبعد من ذلك، في محاولة لتشكيل "صحوات عشائرية" على غرار صحوات العشائر في العراق، للحصول على الدعم العشائري وتطويع القبائل والعشائر لخدمة النظام وإيران، كحازم الطائي قائد "قوات الصحوة العشائرية" من قبيلة طي⁽⁴⁹¹⁾.

⁽⁴⁸⁹⁾ في مرحلة لاحقة تطور الانقسام ووصل إلى بيوت المشيخة عند بعض القبائل والعشائر، فأصبح من الشائع أن ترى أحد أبناء بيت المشيخة قائداً لمليشيا عسكرية موالية للنظام السوري كنواف البشير "قائد فيلق العشائر" يعمل بإشراف إيراني، وأخيه حاكم البشير رئيس "مجلس قبائل شمال شرق سورية" في مناطق "قوات سوريا الديمقراطية"، والآخر عامر البشير عضو "مجلس القبائل والعشائر" في مناطق المعارضة شمال سورية.

⁽⁴⁹⁰⁾ مثال: مشيخة عشيرة الحويوات الشيخ سلطان العبد الجبار (أل جميل)، وشيخ عشيرة العميرات فيصل أحمد العلي (أل دنش)، ومشيخة عشيرة الحسين العلي الحاج محمد الحماد، ومشيخة آل الدوش من قبيلة البقارة شرقي محافظة إدلب.

⁽⁴⁹¹⁾ طرح حازم الطائي مشروع الصحوة العشائرية" وحاول الحشد له بين القبائل والعشائر وعلى وسائل الإعلام، وقد أسس نواته من الفصل الذي يقوده، لكن المشروع فشل لاحقاً، بسبب ضعف استجابة القبائل والعشائر، حتى المؤيدة منها، نتيجة تشكيل ميليشيات ضمن بعضها مرتبطة بأجهزة أمنية مختلفة.

بالمقابل، ومع توسع رقعة المظاهرات وخروج بعض المناطق عن سيطرة النظام، بدأت تبرز القيادات والزعامات العشائرية المعارضة بشكل علني، سواء في بعض المظاهرات الميدانية، أو في سياق المؤتمرات السياسية الداخلية أو الخارجية التي عقدتها المعارضة السورية. فقد شهدت تلك المرحلة مشاركة عدد من شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر في (مؤتمر أنطاليا، ومؤتمر أصدقاء سورية، ومؤتمر مجلس قيادة الثورة في مدينتي أنطاكية واستانبول، ومؤتمرات العشائر في الأردن والسعودية)، ممثلين عن قبائلهم/عشائرتهم أو عن أشخاصهم أو عن أجسام سياسية ينتسبون لها أو يقودونها، إذ ساهم بعضهم خلال تلك الفترة في تأسيس بعض المجالس والتشكيلات الثورية⁽⁴⁹²⁾.

الحراك الثوري (أسباب قريبة وبعيدة)

تنوعت الأسباب التي دعت أبناء القبائل والعشائر وشيوخها للثورة على النظام السوري، بين أسباب قريبة مباشرة وأخرى بعيدة وغير مباشرة، والتي سرعان ما تفاعلت وتداخلت نتيجة لتطور أشكال الانتفاضة لاحقاً وانتقالها إلى مراحل ومستويات مختلفة. وبحسب المقابلات الميدانية وجلسات التركيز، التي شملت العديد من شيوخ القبائل والعشائر وأبنائها، يُلاحظ حالة إجماع في تحديد دو افع سياسية مباشرة لحراكهم عام 2011، تتقاطع مع باقي مكونات الشعب السوري المنتفضة، والمتعلقة بتسلط الأجهزة الأمنية وقمع الحريات، إضافة للعنف المفرط في تعاطي أجهزة المخابرات مع الاحتجاجات السلمية بداية الثورة، وما سبقها من اعتقال وتعذيب لأطفال درعا وإهانة بعض رموز العشائر في المحافظة⁽⁴⁹³⁾. الأمر الذي تسبب بموجة غضب واسعة عند أبناء القبائل والعشائر، دفعت بالمزيد منهم للخروج على النظام.

⁽⁴⁹²⁾ كمجلس "السوريين الأحرار"، والذي لعبت شخصيات عشائرية دوراً مهماً في تأسيسه، وترأسه لاحقاً الشيخ نامس الدوش، أحد شيوخ البقارة. و"مجلس القبائل السورية في الأردن" الذي عمل على تأسيسه الشيخ علي المنود الجاسم شيخ عشيرة البشاكم مع عدد من شيوخ القبائل خارج سورية. فضلاً عن الدور الفاعل الذي لعبه الكثير من أبناء القبائل في تأسيس مجالس أخرى، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى العشائري. وغالبيتهم كانوا من البيوت المعروفة على مستوى عشائرتهم وقبائلهم، ممن كانوا معارضين للنظام، وشاركوا بالثورة منذ بداياتها. المصدر: مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث مع عدد من شيوخ ووجهاء قبيلتي البقارة والموالي في حلب وإدلب، خلال الفترة الواقعة بين 2022-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

⁽⁴⁹³⁾ أهان عاطف نجيب، ابن خالة رئيس النظام ورئيس فرع الأمن السياسي في درعا، عدداً من الشيوخ والوجهاء، وأساء للعقال العربي الذي يحتل مكانة عالية عند أبناء القبائل والعشائر، ورفض طلبهم في إطلاق سراح 18 طفلاً احتجزهم نهاية شباط عام 2011 بسبب

انعكست تلك الأسباب على شكل الحراك وشعاراته ومطالبه بشكل واضح، والتي لم تحمل تعبيراً قبلياً/عشائرياً واضحاً في العام الأول للثورة، إذ يُلاحظ أن عشرات التنسيقيات والشبكات والمجموعات التي دعت للحراك في مناطق حلب وإدلب، لم يحمل أي منها اسماً عشائرياً، وإنما حملت أسماء مناطقها وقراها وبلداتها. كما لم تُعبر الهتافات والشعارات عن مطلبيّة عشائرية خاصة أو مناطقيّة، بقدر ما رددت الهتافات ذاتها والشعارات نفسها المطالبة بالتغيير في مختلف المناطق السورية، حتى جاءت "جمعة العشائر" التي دعت إليها تنسيقيات الثورة، والتي تعتبر أول محاولة لاستنفار ثقل القبائل والعشائر بعموم سورية. في حين اختلف الوضع مع بداية العسكرة، فقد بدأت تظهر اتحادات عشائرية في المنطقة وكتائب عسكرية بصيغ وأسماء قبليّة وعشائرية.

وبالرغم من اشتراك مناطق القبائل والعشائر، في الأسباب المباشرة، مع باقي مناطق سورية المنتفضة في وجه النظام عام 2011، إلا أن هناك مجموعة عوامل ومتغيرات متعلقة بخصوصية المنطقة، ساهمت بشكل غير مباشر في تشكيل جزء من دوافع الانتفاضة وبلورة الموقف من النظام والتأثير على طبيعة الحراك وأشكاله، وأبرزها: مؤشرات التنمية في بعض المناطق، والتي مثلت عاملاً هاماً في تحديد موقف سكانها من الثورة على النظام أو عدمها أو حتى الحياد.

إذا يُلاحظ أن بعض مناطق محافظتي حلب وإدلب التي شهدت خلال العقود الأخيرة مشاريع تنمية مستدامة، تأخرت بالخروج في المظاهرات أو لم تخرج أبداً، كمناطق ضفاف نهر قويق في ريف حلب الجنوبي، إضافة إلى منطقة منبج، التي شهدت نمواً واضحاً بعد بناء سدي الفرات وتشيرين وما تلاهما من مشاريع ري، انعكست على شكل الزراعة وتطور المنطقة بالعموم. الأمر الذي يبدو أنه أثر بشكل مباشر أو غير مباشر على مواقف عشائرها، كالبيونا وخفاجة وبني سعيد وبني عصيد

كتابهم شعارات على جدار مدرسة، تسخر من النظام السوري، وأخبرهم بضرورة أن يعودوا إلى منازلهم وينجوا أطفالاً مغروس فيهم حب رئيس النظام، وطلب منهم إرسال زوجاتهم إلى مكتبه إن كانت تنقصهم الرجولة، ويضمن لهم خروجهن حوامل. ورداً على ذلك اندلعت احتجاجات 18 آذار التي طالبت بإقالة عاطف نجيب ومحاسبته، وقع فيها أربعة قتلى من المحتجين، ومهدت لثورة شعبية بعموم المحافظات السورية. بحسب المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث مع عدد من شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة. للمزيد عن عاطف نجيب راجع: محمد فارس، "عاطف نجيب الذي فجر الانتفاضة السورية.. أنا الله في درعا"، موقع درج، 6 تموز 2021، متوفر على الرابط التالي:

<https://daraj.media/75413>

وعبادة، والتي انحاز أغلبها باتجاه النظام، وعزّزه أكثر العلاقات التاريخية بين مشيخة تلك العشائر والسُّلطة.

بالمقابل، يُلاحظ أن مناطق البادية وتلك المتاخمة للبادية، والتي تراجعت فيها مؤشرات التنمية بشكل واضح، شهدت حراكاً أسرع وأقوى وأعنف، وبرز دورها في التسليح أكثر، كمناطق البو شهاب الدين/الحديديين، البوشعبان، الدليم، الموالي. وربما لا يعد عامل التنمية هو المُتغيّر الوحيد المُفسّر لطبيعة حراك تلك المناطق وفروقاته، ولكنه قد يكون عاملاً مساعداً ومهماً في فهم تلك الفروقات، خاصة إذا ما ربطنا مُتغيّر التنمية وأثره على عامل العصبية ومستواه، إذ إن المناطق التي شهدت تنمية متراكمة على مدى سنوات، كان لها تأثيرها الواضح على شكل العصبية ومستواها لدى سكانها من القبائل والعشائر، في حين بقي مستوى العصبية أعلى في المناطق ذات التنمية المنخفضة، وبالتالي القابلية أكبر لاحتضان أي حراك ثوري سلمي أو مسلح.

علاوة على ذلك، كان مُتغيّر طبيعة العلاقة بين بيوت المشيخة والسُّلطة أثر مهم في تحديد مواقف بعض شيوخ القبائل والعشائر من الانتفاضة، كما ساهم أيضاً في صياغة وبلورة مواقف شيوخ عشائر آخرين باتجاه معاكس. إذ يُلاحظ أن بيوت المشيخة التي نسجت علاقات تاريخية مميزة مع السُّلطة، كان موقفهم واضحاً في تأييد النظام ومحاولة التأثير على عشائريهم بعدم الانخراط في الحراك، (كالبو بنا، خفاجة، بني سعيد، الإبراهيم، عبادة، بني عصيد، البوشيخ، البوصليبي، العجيل، الغناطسة، البوحسن، البوليل، بني عز، الطوقان، وغيرهم).

من جهة أخرى، أعطى المُتغيّر السابق أثراً معاكساً لدى بعض الزعماء والشيوخ من القبيلة/العشيرة نفسها، خاصة ممن كانوا مُهمّشين في العلاقة مع السُّلطة لصالح أفخاذ وزعماء آخرين. فقد شكّلت الثورة السورية فرصة لبروز تلك الزعامات من جديد ومنافستها للمشيخة التقليدية المُقرّبة من السُّلطة والتي احتكرت العلاقة معها، ما دفع بزعماء ووجهاء وأبناء بعض العشائر أو الأفخاذ المُهمّشة للخروج عن موقف القبيلة أو العشيرة ومشيختها التقليدية، وحتى عن الحلف الذي كان

يربطها مع القبيلة، كعشيرتي البوكليب والبوشهاب الدين من حلف الحديدين⁽⁴⁹⁴⁾، الأمر الذي توسّع لاحقاً، وامتد إلى قبائل وعشائر عدة، ما أدى إلى انقسامات عمودية وأفقية في بُنية القبيلة ومشيختها.

أما بالنسبة لزعماء وشيوخ القبائل والعشائر، ومن خلال جلسات التركيز معهم، يتضح نَفْسٌ مختلف، لم يُلاحظ لدى أبناء القبيلة/العشيرة ذاتها، والمتعلق بنقمة بعضهم تجاه السلوك القديم لحزب البعث وسعيه لتفكيك البنية القبلية الاجتماعية والثقافية، بما يخدم فكر الحزب الواحد أو ما سُمي آنذاك "بعشيرة البعث". في حين يظهر من جلسات التركيز مع أبناء القبائل والعشائر، أن أسباب الانخراط في الثورة كانت تتعلق بقمع الحريات وتسلُّط الأجهزة الأمنية وعوامل تنموية. ولعلّ ذلك يبدو طبيعياً إذا ما فُسِّرَ بمنظور جيلي بين طبقة الشيوخ والزعماء مقابل الشباب الذين شكّلوا الحامل الأساسي للثورة في مختلف المناطق السورية، وليس في مناطق القبائل والعشائر فقط.

وتتضح هذه الفروقات بشكل أكبر بين مواقف طبقة أبناء القبيلة/العشيرة ومواقف طبقة المشيخة، من خلال الانخراط السابق والمُبَكِّر للطبقة الأولى، وعدم انتظار موقف الطبقة الثانية للمشاركة في الثورة. وهذا ما تؤكده أيضاً نتائج جلسات التركيز التي وُجِدَ خلالها سؤال محدد لأبناء القبائل والعشائر المنتفضة، والذي كان يدور حول: هل انتظرت موقف المشيخة لتحديد موقفك الخاص من الانخراط في الثورة؟ حيث كانت الإجابة (لا) بنسبة 77% في حين كانت نعم بنسبة 23%. وفي سؤال آخر حول انتظار "موقف المشيخة" في تكوين موقفك الشخصي من قضايا الشأن العام؟

⁽⁴⁹⁴⁾ انخرط عدد من أبناء عشيرتي البوكليب والبوشهاب الدين في الثورة منذ بدايتها، على عكس أبناء عشيرة الإبراهيم الذين تبعوا مشيختهم الداعية للترث، وقد تكررت بعد العام 2012 حوادث الصدام المباشر بينهم وبين عشيرة الإبراهيم التي تتركز فيها مشيخة الحديدين. وقد هاجم عدد من أبناء عشيرة البوكليب المنضمين ل"جبهة النصرة" آنذاك (2016) بعض قرى الإبراهيم بدعم عسكري من مقاتلي "جبهة النصرة"، لاعتقال مفسدين كما يصفونهم. حصل الأمر ذاته مع أبناء عشيرة البوشهاب الدين المنضمين لجبهة "النصرة" و"فيلق الشام" في تلك الفترة، وتجلّى بالصدام المتجدد بين أهالي قرية الطويحينة/بالقرب من أبو الظهور التابعة لعشيرة الإبراهيم مع عدد من القرى المجاورة لها من عشيرة البوشهاب الدين (البراغيثي، الجديدة، تل الكلبة)، ما أودى بحياة العشرات بين قتلى وجرحى غالبية من البوشهاب الدين، عام 2017. وسبق ذلك حوادث أخرى بين مشيخة الحديدين/"عشيرة الإبراهيم" مع عشائر المداهيش 2013 والمعاطة 2017 وغيرها ممن كانت تابعة لحلف قبيلة الحديدين، الأمر الذي دفع غالبية هذه العشائر لاحقاً للبحث عن مظلة أخرى تحميها، وهو ما سيتضح أكثر لاحقاً في تشكيلة مجالس القبائل. المصدر: مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث مع عدد من شيوخ ووجهاء قبيلة الحديدين في حلب وإدلب، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

كانت الإجابة (لا) بنسبة 100%. وقد مثلت تلك الإجابات مؤشرات مهمة حول تصوّر أبناء القبائل للهيكّل القبلي والانتماء له، كانتمء ثقافي اجتماعي، وليس انتماءً سياسياً تنظيمياً.

ومن خلال جلسات التركيز مع مجموعات من أبناء القبائل والعشائر وشيوخها، يتضح أن انتشار ظاهرة الدعوة للتشيع في بعض مناطق القبائل والعشائر، لعبت دوراً مهماً في تشكيل أسباب بعيدة للحراك، خاصة في المناطق التي شهدت بعد العام 2000 نشاطاً مكثفاً في الدعوة للتشيع، كـبعض مناطق قبائل البقارة والحديديين والبوشعبان وعشيرة أمار الموالي، والضواحي القريبة من المدن كبـلدة خان العسل جنوب غرب حلب، حيث ازداد النفوذ الإيراني بشكل واضح في تلك المناطق، وتوسّع لشمال حلب، عبر افتتاح بعض المراكز الثقافية الإيرانية، كمركز بلدة حريتان في ريف حلب الشمالي، مقابل تصاعد نشاط الحسينيات في مركز مدينة حلب (مشهد الحسين)⁽⁴⁹⁵⁾. وقد تحوّل هذا العامل لاحقاً، من سبب بعيد وغير مباشر إلى قريب ومباشر بعد الدخول الإيراني الفعلي الداعم للنظام.

ثالثاً: مرحلة التسليح

بفعل العنف المفرد من أجهزة النظام الأمنية بالتعاطي مع الاحتجاجات السلمية في مختلف الجغرافية السورية، وبالتظافر مع عوامل أخرى إقليمية ودولية؛ سرعان ما انتقلت الاحتجاجات الشعبية - السلمية إلى طور العمل المسلح ضد النظام. ومع بداية هذه المرحلة، أخذ التعبير العشائري يتصاعد بصورة أوضح ضمن مناطق انتشار القبائل والعشائر في الشمال الغربي، خاصة مع تشكّل بعض المجموعات العسكرية المحلية المعارضة للنظام في القرى والمدن والبلدات، والمؤلفة غالباً من أبناء المنطقة، وبالتالي من القبيلة/العشيرة ذاتها التي تقطن قرية واحدة أو مجموعة قرى متقاربة.

لعب الموقع الجغرافي لمناطق القبائل والعشائر دوراً مهماً في مرحلة الانتقال إلى طور التسليح، إذ ساعدت جغرافية مناطقها في سرعة تخلصها من مؤسسات النظام العسكرية والأمنية. وحصار

⁽⁴⁹⁵⁾ أجرى فريق البحث عدة مقابلات ميدانية مع عدد من شيوخ ووجهاء قبائل البقارة والموالي والبوشعبان في حلب وإدلب، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، والذين التقوا مع عبد الصاحب الموسوي "أبو الصاحب" الملحق الثقافي الإيراني، الذي كان يقود عمليات التشيع في الشمال السوري. للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

المدن الرئيسية في الشمال السوري كحلب وإدلب من ناحية، مقابل تأمين خطوط إمداد الثوار بالسلح والعتاد وتسهيل وصوله من العراق وتركيا من ناحية ثانية، وسرعان ما تحوّلت مناطقها إلى قاعدة خلفية لمهاجمة تحصينات النظام في أطراف المدن. إضافة لذلك، قامت بعض المجموعات العشائرية بقطع خطوط النقل والطاقة الحيوية المهمة للنظام، والتي تمرُّ ضمن مناطقها، ففي نهاية عام 2011 وبداية 2012، تم قطع خطوط نقل المشتقات النفطية المتجهة من حمص إلى حلب، بالقرب من ريفي سراقب ومعرة النعمان، وريف حلب الجنوبي بالقرب من قريتي كوسنيا ورسم العيس (طلافح، حوير العيس). مقابل قطع خطوط السكك الحديدية من وإلى محافظة حلب، كخط قطار حلب دمشق في محطة أبو الظهور شرقي محافظة إدلب، وقطار حلب اللاذقية في منطقة الأتاب غرب المحافظة، وقطار حلب دير الزور شرقها، إضافة إلى قطع الطريق البري الواصل بين محافظتي حماة وحلب بمنطقة أثريا - خناصر جنوب حلب. كما تمت في العام 2012 السيطرة على معبري باب الهوى والسلامة، واللذان يشهدان تواجداً عشائرياً كثيفاً في محيطهما (منطقة حارم، منطقة اعزاز)، وذلك عبر مجموعات محلية من أبناء المنطقة مدعومة بمجموعات من مناطق أخرى⁽⁴⁹⁶⁾، قبل أن تسيطر عليها الفصائل الكبرى لاحقاً⁽⁴⁹⁷⁾.

ومع توسُّع حركة الانشقاقات عن المؤسسة العسكرية التابعة للنظام، وسرعة تشكُّل عدة فصائل مُسلحة انتمت إلى "مظلة الجيش السوري الحر" وأخرى إسلامية؛ افتتحت فصائل عدة مقرات في مناطق تواجد القبائل والعشائر عام 2012، كـ "صقور الشام" و"جبهة ثوار سورية" في منطقة معرة النعمان وناحية أبو الظهور، وكتائب "أحرار الشام" في جبل شحشبو وسراقب وتفتناز وفي محيط ناحية الزربة جنوبي حلب، حيث سيطرت على عدد من المؤسسات المدنية والخدمية كصوامع

⁽⁴⁹⁶⁾ في ريف إدلب الشمالي، تمت السيطرة على مراكز الأمن في سرمدنا وساحة معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا بتاريخ 15 آب 2012 على يد ثوار سرمدنا والقرى المحيطة بها، المدعومين بكتائب تابعة لـ"الجيش السوري الحر" من منطقة الأتاب في ريف حلب الغربي وبعض المنتميين لكتائب "أحرار الشام". للمزيد انظر: فيديو يوثق عملية تحرير المعبر من قبل "مجلس سرمدنا العسكري"، متوافر على الرابط: <https://cutt.us/d0JTL>. وفي محافظة حلب، تم تحرير معبر باب السلامة بتاريخ 22 تموز 2012 بالتعاون بين عدد من الكتائب التابعة لـ"الجيش السوري الحر" من أهالي المنطقة بمختلف عشائرها، للمزيد انظر: فيديو يوثق عملية تحرير المعبر متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/ZkZlb>

⁽⁴⁹⁷⁾ كهيئة "تحرير الشام" التي سيطرت على معبر باب الهوى في نهاية عام 2017 بعد قتال عنيف مع "أحرار الشام"، والتي بدورها أخرجت منه الكتائب الصغيرة من أهالي المنطقة وكتيبة "الفراروق" في الشمال السوري. بالمقابل، رسّخت "الجبهة الشامية" وجودها في معبر باب السلامة وإدارته بشكل منفرد، بمعزل عن أي نوع من الإدارة المدنية.

سراقب في إدلب، وصوامع الحبوب ومراكز الأعلاف في قرية بردة التابعة لمنطقة جبل سمعان في ريف حلب الجنوبي. نُقِلت محتويات تلك الصوامع والمراكز، على يد فصيل "صقور الشام"، إلى جبل الزاوية وسراقب في إدلب⁽⁴⁹⁸⁾، سواء من القمح المخصص لتخديم أفران المنطقة أو الأعلاف المخصصة لمواشي السكان⁽⁴⁹⁹⁾، ما تسبب بنقمة قبائل وعشائر المنطقة، ودفع ببعض أبناءها المنخرطين ضمن تلك الفصائل، إلى البحث في إدارة المنطقة من قبل أبناءها وإنشاء قوة عسكرية محلية خاصة بها تحميها، الأمر الذي انعكس على مستوى الخدمات والإدارة المحلية لاحقاً. وخلال تلك المرحلة، أخذت تظهر تشكيلات عسكرية من القبائل والعشائر في كافة مناطق تواجدتها ضمن الريف والمدينة.

سَبَقَ حركة تشكيل الفصائل العسكرية العشائرية - المعارضة في المنطقة، سعي النظام إلى نقل المجموعات العشائرية الموالية له إلى مرحلة التنظيم العسكري، عبر تمويلها وتسليحها وربطها بالأجهزة الأمنية المسيطرة ضمن مناطقها، مُعتبراً إياها كتائب "دفاع وطني"، خاصة في مدينة حلب، لتبرز التشكيلات العشائرية المُسلّحة باتجاهين: موالٍ للنظام ومساند للمعارضة. الأمر الذي وُلد انقسامات حادة على مستوى القبيلة والعشيرة الواحدة وبيت المشيخة الواحد. وعليه، يستعرض هذا المبحث حركيّة تأسيس أبرز التشكيلات العسكرية العشائرية من الطرفين، ضمن السياقات المُعقدة التي حكمت الصراع العسكري، مُتبعاً بداية نشأتها، ومرجعيتها القبيلة، وصولاً إلى واقعها، وفقاً لما يلي:

⁽⁴⁹⁸⁾ قائده أحمد الشيخ الملقب "أبو عيسى"، من عائلات جبل الزاوية في ريف إدلب الجنوبي، قرية سرجة.

⁽⁴⁹⁹⁾ مخزون القمح في صوامع بردة مخصص لأفران ريف حلب الجنوبي وبعض أفران المدينة، بحسب عدد من القائمين عليها وأهالي المنطقة. بالمقابل، كان يتم توزيع مخزون الأعلاف في مركز أعلاف بردة على أصحاب المواشي المسجلين لدى المركز من أهالي ريف حلب الجنوبي والبادية. وقد قام فصيل "صقور الشام" ببيعه لتجار وأفران إدلب، متسبباً بأزمة خبز في الفترة التي تلتها، عانى منها قرابة نصف مليون نسمة من أهالي ريف حلب الجنوبي. المصدر: مقابلات ميدانية مع عدد من الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين والعاملين في الإدارة المدنية من أبناء القبائل والعشائر في محافظة حلب، أجريت خلال الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة. لاحقاً قامت جبهة "النصرة" و"جيش المجاهدين والأنصار" (من أهالي المنطقة) باقتحام مقرات لألوية "صقور الشام" أحد فصائل الجبهة الإسلامية في كل من بلدتَي (الحاضر) و(بردة)، بحجة "التلاعب بقوت المدنيين وعمليات سلب ونهب الطحين والإساءة في البلديتين". للمزيد انظر: لماذا طردت النصرة صقور الشام من بلديتين بريف حلب الجنوبي، أوريينت نت، 12 كانون الأول 2014، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/4eD7c>

تشكيلات عسكرية عشائرية (موالية للنظام وإيران)

عزّف النظام السوري منذ البداية على وتر القبائل والعشائر في مناطق سورية عدة، وقد سبق التنظيم والحشد العشائري من قبل النظام نظيره في الطرف الآخر المعارض، فقد تشكّلت فور انطلاق الاحتجاجات السلمية في مدينة حلب وريفها، مجموعات عشائرية مُنظمة استهدفت قمع المظاهرات باستخدام "الهرافات" والسلاح الأبيض. ومع نهاية العام 2011، سرعان ما انتقلت تلك المجموعات بدعم من النظام إلى مستوى التنظيم العسكري - الميليشياوي، فشكّل منهم ميليشيات تابعة لأجهزته الأمنية والعسكرية ومخابراته الجوية. إذ نشطت حركة الكتائب المسلحة التابعة للمخابرات الجوية في بداية العام 2012، وكان أبرزها كتيبة "صقور الضاهر" المُشكّلة منذ بداية الثورة، والتي تمركزت داخل مطار أبو الظهور العسكري ومدينة حلب وحماة، بقيادة خالد الحسن الضاهر، أحد أبناء عشيرة الحلبيات (من خارج بيت المشيخة)، وقد ضم التشكيل أفراداً من قبيلتي الحديديين والموالي، وبرز دوره في معارك مطار أبو الظهور، حيث وقع منهم عشرات القتلى والجرحى، قبل أن يتحولوا لاحقاً بدعم من النظام إلى ميلشيا عابرة للمناطق بعد عام 2015.

تبعها تأسيس "لواء الباقر"، الذي نشط نهاية عام 2013 في مدينة حلب، وضم في صفوفه العدد الأكبر من قبيلة البقارة، بقيادة خالد الحسن المرعي، الملقب بالحاج باقر (من خارج بيوت مشيخة البقارة). تزامن ذلك مع بروز "لواء زين العابدين" الذي نشط أيضاً في حلب المدينة، بقيادة حميد بري - من آل بري الذين تعود أصولهم لقبيلة قيس/جيس، وضم اللواء أفراداً من آل ميدو وبري. كما تشكّل من عشيرة العساسنة كتائب "أبو حسن دوشكا"، التي نشطت في حلب المدينة، بقيادة خالد الجديح (من خارج مشيخة العساسنة)⁽⁵⁰⁰⁾. وتشكّل أيضاً "فوج العساسنة" بقيادة، حسن محمد شهيد (من خارج مشيخة العساسنة)، والذي تمت مكافأته بعضوية مجلس الشعب عام 2016 عن دائرة حلب، لدوره في قمع المظاهرات والمشاركة في الجبهات. ليتم لاحقاً دمج "فوج العساسنة" مع "كتائب أبو حسن دوشكا"، وتصبح بقيادة خالد الجديح⁽⁵⁰¹⁾.

⁽⁵⁰⁰⁾ تركّز نشاط كتائب "أبو الحسن دوشكا" في حلب وريفها.

⁽⁵⁰¹⁾ الملقب بأبي حسن دوشكا.

وبعد خروج غالبية مناطق بادية حلب والرقعة وحماة وحمص عن سيطرة قوات النظام، وما نتج عنها من قطع لطرق الإمداد (طريق حماة - بادية حلب - الرقعة، طريق دير الزور - حمص، طريق تدمر - أثريا - حلب)، والسيطرة على آبار النفط والغاز في بادية حماة وحمص، منها حقول الشاعر وتوينان؛ تشكلت قوات القاطري 2013، التي انحصرت مهمتها في تلك المناطق بتفريق وتأمين قوافل المحروقات والحبوب، وتتبع لرجل الأعمال الموالي للنظام السوري حسام القاطري، الذي بدأ يستخدم البعد القبلي الذي ينحدر منه (قبيلة النعيم) في بداية الثورة لتشكيل مظلة للمليشيات التابعة له، علماً أنه من خارج بيوت مشيخة النعيم المعروفة. بالمقابل، تشكل "فوج النيرب" وضمَّ أفراداً من قبيلتي قيس والبقارة، ونشط في المدينة بقيادة علي النيهان، المعتقل السابق لدى قوات النظام لسرقته معدات عسكرية، والذي أفرج عنه بوساطة إيرانية، ليتحول لاحقاً في عام 2018 لعضو مجلس محافظة حلب. كما تشكل في عام 2014 "فوج السفارة" لعشائر السفارنة⁽⁵⁰²⁾، بقيادة مرعي الجمعة، والذي نشط في منطقة السفارة ومحيط معامل الدفاع جنوب حلب.

وفي عام 2015، تشكل "لواء العساسنة" الذي نشط في مدينة حلب وريفها الجنوبي، بقيادة الشخصية المقربة من الإيرانيين، محمد عمر محمد خير، من بيت أبو حسن المعروفين ضمن بيوت العساسنة، لكنه ليس من بيت المشيخة الأساسي للعساسنة. وفي العام نفسه تأسست "كتيبة المشاهدة" التي تتبع لقيادة القوات الإيرانية في حلب المدينة، بقيادة جمال العبد الملقب بـ "المختار"، والذي يتحدر من عشيرة المشاهدة (من خارج بيت المشيخة). كما شكّل أبناء فيصل الحافظ من عشيرة الطوقان/الموالي، كتيبة تتبع للأمن العسكري، خاصة بعد وصول والدهم إلى عضوية مجلس الشعب 2012، مدعوماً بالعميد نوفل الحسين رئيس فرع الأمن العسكري في إدلب⁽⁵⁰³⁾.

⁽⁵⁰²⁾ تسمية مناطقية لمختلف العشائر في منطقة السفارة.

⁽⁵⁰³⁾ العميد نوفل الحسين، مواليد حمص قرية البياضة، ترأس فرع المخابرات العسكرية في إدلب بين عامي 2010 و2015، وشغل قبل ذلك رئيس قسم مكافحة الإرهاب والمداهمة في فرع المخابرات العسكرية في إدلب عام 2007، للمزيد حول العميد نوفل وأبرز الانتهاكات التي ارتكبتها، راجع: موقع "مع العدالة"، نوفل الحسين، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/15dgp>

وشهد العام 2015 أيضاً تشكيل كتيبة أخرى تتبع للأمن العسكري، بقيادة عبيد شريف العيسى من عشيرة البومسرة/البوشعبان، نشطت في مدينة حلب وريفها الجنوبي⁽⁵⁰⁴⁾.

كما تشكّل "باسم البوشيخ"/"البوشعبان"، "كتائب دفاع وطني" بقيادة عبد الله الدندل، أحد شيوخ عشيرة البوشيخ. بينما تشكّلت من عشائر عدة كتائب "الصحوّة العشائرية"، بقيادة حازم الطائي، الذي استخدم اسم قبيلته كغطاء للحشد العشائري. كما تشكّلت كتيبة أخرى من أبناء بلدة برنة/قبيلة طي تابعة للأمن العسكري، ونشطت في مدينة حلب وريفها الجنوبي، بقيادة عبدو مرعي، أحد وجهاء طي في ناحية الزربة. بينما توسّعت كتيبة "المبارك" التابعة لشيخ عشيرة بني عز/الموالي، أحمد درويش المبارك، لتضم عدداً من أبناء قبيلة الموالي، ولتتحول لاحقاً في نهاية عام 2017 لفوج تابع للفرقة 25 مهام خاصة/قوات النمر سابقاً، إثر معارك ريف إدلب الشرقي، ونشطت الكتيبة في معارك ريفي حماة وإدلب⁽⁵⁰⁵⁾.

بالمقابل، شكّلت عشائر منبج، كبني سعيد وبني عصيد، وعبادة من قيس، والبوبنا والبوصلاح والحمدون والدمالخة والغلاظ والخزاعلة والجعايرة وأخرى، "فوج عشائر منبج" التابع لقوات النظام، و"لواء الشمال" التابع للمخابرات العسكرية بقيادة أبو علي رسلان من عشيرة بني عصيد، القيادي السابق في "الجيش السوري الحر"، والعائد إلى مناطق سيطرة النظام في منتصف عام

⁽⁵⁰⁴⁾ تجدر الإشارة إلى أن عبيد شريف العيسى، بدأ في العام 2013 بتجنيد العمال في أحد المعامل التي كان يديرها في حلب، لصالح لجان "الدفاع المحلية"، وبدأت المجموعة الأولى بـ 40 عاملاً، ثم تطورت إلى تشكيل كتيبة عسكرية تتبع للأمن العسكري قوامها قرابة 400 مقاتل، ولاحقاً تمت مكافأته بمنحه مقعد في مجلس الشعب السوري.

⁽⁵⁰⁵⁾ ومن خلال تلك التبعية، باتت مهام "فوج المبارك" عابرة للمناطق، إذ شارك الفوج في معارك دير الزور وحلب والغوطة الشرقية بريف دمشق والبادية، واشتهر بشكل أكبر خلال العملية العسكرية التي أطلقها النظام أواخر عام 2017 للسيطرة على مناطق "شرق سكة الحديد" في أرياف حماة وإدلب وحلب، والتي كانت شرارتها الأولى مع سيطرة "هيئة تحرير الشام" في تشرين الأول/أكتوبر 2017 على معقل ميليشيا الدرويش في بلدة أبو دالي. دخل أحمد درويش المبارك مجلس الشعب كعضو عام 2003، بدعم من شقيقه المقيم في بريطانيا الدكتور دهام الدرويش، إذ يرتبط دهام الدرويش بعلاقة جيدة مع فواز الأخرس والد أسماء الأسد، فقد عملاً معاً في المشفى ذاته. وحافظ أحمد الدرويش على مقعده في دورتين لكنه خسر قبيل انطلاق الثورة، وقد ساهم موقف الدرويش المؤيد لنظام الأسد في حصوله من جديد على عضوية مجلس الشعب للدور التشريعي الأول 2012 - 2016، والحصول على لقب "شيخ عشيرة بني عز/موالي". للمزيد راجع: وليد أبو الهمام، أحمد درويش من أداة إجرامية للنظام إلى شخص مجرد من الصلاحيات، حربة برس، 10 شباط/فبراير 2019، متوفر على الرابط <https://bitly.co/16Yt>

2017، ليشارك مع لوائه في السيطرة على ريف حلب الجنوبي⁽⁵⁰⁶⁾. وبعد افتتاح معبر أبو الظهور - تل السلطان في عام 2018، عادت بعض العشائر النازحة إلى مناطقها كعشيرة الإبراهيم، وشكّلت ضمنها كتائب "دفاع وطني"، لحمايتها من مقاتلي "المليشيات الإيرانية" المنتشرة في البادية الحلبية تحت غطاء مجموعات "تنظيم الدولة"، بحسب شهادات شيوخ ووجهاء تلك العشائر⁽⁵⁰⁷⁾.

كما ظهرت كتائب أخرى تابعة لبعض العشائر بهدف السيطرة على أملاك وأراضي المهجّرين والعمل فيها، ككتائب "الدفاع المحلي" في بلدات؛ "زيتان" بقيادة يونس العبدو/ عقيدات، و"حوير العيس" بقيادة مختارها محمد ذيب الحميدي/ عشيرة البوسالم. وبلدة "كسنيان" بقيادة حميدي علي الحسين، التابع لسهيل الحسن، وأنس توفيق الأسعد/ عشيرة الحسين العلي والمتشيع حديثاً، ومجموعات في "تل الضمان" من البونصير، وأخرى من البوليل في "جزايا" بريف حلب، مقابل مجموعات منتشرة ضمن منطقتي معرة النعمان وخان شيخون في إدلب. وفيما يلي جدول يوضّح أبرز المليشيات المُشكّلة على أساس عشائري بدعم من نظام الأسد وإيران بين العامين 2012-2018.

⁽⁵⁰⁶⁾ بحسب المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث مع قادة عسكريين من أبناء القبائل والعشائر في محافظة حلب عام 2021، فإن أبو علي رسلان؛ عمل مع "الجيش الحر" لسنوات، وعاد إلى منطقة منبج بعد تخوفه من الاعتقال على خلفية مطاردة الفاسدين والمتعاونين مع نظام الأسد. في حين أكد المعرف الرسمي للواء الشمال التابع لشعبة المخابرات العسكرية، من خلال منشور بتاريخ 18 تموز 2018 مرفق بفيديو صرح فيه أبو علي رسلان؛ أنه وعدد من عناصره كانوا بمهمة رسمية في مناطق "الجيش الحر" لتنفيذ عمليات استخباراتية وأمنية ضد الثوار والدولة التركية". للاطلاع على المعرف الرسمي للواء الشمال راجع الرابط التالي: <https://cutt.us/dPkfx>

⁽⁵⁰⁷⁾ تعرّضت قبائل البوشعيان وبني خالد والحديدين، بين عامي 2018-2023، لعدة حوادث أدت إلى مقتل المئات من أبنائها على أيدي المليشيات الإيرانية المتخفية بزي "تنظيم الدولة" في البادية السورية، بحسب بعض شيوخ ووجهاء تلك القبائل والعشائر خلال المقابلات الميدانية، في حين يتنصل النظام السوري من المسؤولية عن تلك العمليات متهماً "تنظيم الدولة الإسلامية" بها. الأمر الذي ينفيه الشيوخ والوجهاء وأبناء تلك القبائل؛ مؤكدين أن البادية واقعة تحت سيطرة القوات الإيرانية ولها مقرات فيها ولا وجود لتنظيم الدولة في مناطق العشائر المحصورة بين: أبو الظهور وأثريا وخصاص وصولاً إلى تدمر مروراً بحقول الغاز في تونان وكديم والسخنة فتدمر، والتي شهدت مجزرة مروعة بحق قبيلة بني خالد راح ضحيتها أكثر من مائة شخص، نعمتهم القبائل والعشائر السورية المهجّرة من حمص وحماء وحلب إلى الشمال السوري الخارج عن سيطرة نظام الأسد، وأقامت بيوت عزاء لهم، مؤكدة أن مليشيات "زينبيون" و"فاطميون" هما من نفذتا المجزرة، للمزيد انظر: وقفة احتجاجية لعشائر حمص للتنديد بجريمة المليشيات التابعة لإيران، أخبار الأن، 22 شباط 2023، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/UMQKm>. لحقتها في 20 آذار 2023 مجزرة بحق عشيرة الإبراهيم، راح ضحيتها عدد من أبناء "بيت نواف" مشيخة الحديدين، أحدهم سلطان بن الشيخ نايف نوري النواف/شيخ قبيلة الحديدين، إضافة إلى أبناء أخيه نواف الثلاثة، وقرابة عشرة أفراد من عشيرة الإبراهيم وعشائر أخرى. وقد سبقت تلك الحادثة، مجازر أخرى أدت لمقتل العشرات من أبناء قبيلة البوشعيان وعشائر الأبرج والجملان والبوحسن، في البادية الواقعة بين محافظات حلب والرقّة وحماء. المصدر: مقابلات ميدانية مع عدد من شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

جدول رقم (5): يبين أبرز المجموعات المُشكَّلة على أساس عشائري ومدعومة من النظام وإيران، ضمن حلب وإدلب، بين العامين 2012 - 2018

م	القبيلة/العشيرة	اسم التشكيل والتبعية	عام التأسيس
1	حديديين - حليبات/موالي	صقور الضاهر (تابع للمخابرات الجوية)	2012
2	بقارة	لواء البافر (تابع لقيادة القوات الإيرانية بحلب)	2012
3	بيت بري وميدو/قيس	لواء زين العابدين	2013
4	نعيم	قوات القاطري (الترفيق)	2013
5	قيس - بقارة	فوج النيرب المهام الخاصة (تابع لقيادة القوات الإيرانية بحلب)	2013
6	سفارنة/وأخرى	فوج السفارة (تابع لقيادة القوات الإيرانية بحلب)	2014
7	بومسرة/بوشعبان	كتيبة تابعة للأمن العسكري	2015
8	عساسنة	لواء العساسنة	2015
9	عساسنة	كتائب "دفاع وطني"	2015
10	عساسنة	كتائب أبو حسن دوشكا	2013
11	مشاهدة	كتيبة تابعة للإيرانيين	2015
12	بوشيخ/بوشعبان	كتيبة "دفاع وطني"	2015
13	الطوقان/موالي	كتيبة تابعة للأمن العسكري	2015
14	طي	قوات الصحوة العشائرية كتيبة تابعة للأمن العسكري (ضمن قرية برنة)	2016 2014
15	بني عز/موالي	تأسست ميليشيا آل الدرويش أواخر عام 2012. وفي عام 2017 تحولت إلى فوج المبارك/الفرقة 25- مهام خاصة- قوات النمر.	2012-2017
16	بني سعيد - قيس - وأخرى	فوج عشائر منبج	2017
17	حديديين	كتائب "دفاع وطني"	2018
18	عقيدات	كتيبة تابعة للأمن العسكري (ضمن قرية زيتان)	2018
19	الحسين العلي/بوشعبان	كتيبة تابعة للأمن العسكري. كتيبة تتبع للفرقة 25	2018 2015
20	عشائر من منبج	لواء الشمال التابع لشعبة المخابرات العسكرية	2018

المصدر: من إعداد فريق البحث، استناداً إلى البيانات التي جمعت عبر المسح والمقابلات الميدانية

يُلاحظ من خلال البيانات السابقة حول الكتائب والمجموعات العشائرية المُشكَّلة من قبل النظام والإيرانيين، أن النظام استهدف تشكيل ميليشيات وفقاً لتوزيع مناطقي واضح يغطي أغلب ريفي حلب وإدلب، اعتمد فيه على البعد القبلي والعشائري وحتى العائلي للحشد والتعبئة. وفي هذا الإطار، يظهر تركيز النظام على مدينة حلب جلياً، حيث نشطت أغلب المجموعات العشائرية المسلحة. ومن خلال استعراض أسماء أغلب قيادات تلك المجموعات؛ يتضح أن

النظام وإيران اعتماداً في أغلب التشكيلات العشائرية على قيادات من خارج بيوت المشيخة أو من الصف الثاني والثالث.

بالمقابل، وبمعكس التشكيلات العشائرية المسلحة في جانب المعارضة، استمرت أغلب الميليشيات العسكرية العشائرية التابعة للنظام لفترة متقدمة من عمر الصراع، وما زال بعضها ينشط حتى تاريخ إعداد هذا البحث، وذلك بفعل استمرار الدعم من قبل النظام وكذلك الإيرانيين. فبعد سقوط أحياء حلب الشرقية واستعادة أغلب الريف الحلي من قبل النظام وحلفائه، عمد النظام إلى إعادة دمج أغلب تلك الميليشيات التابعة للدفاع الوطني أو للأجهزة الأمنية، في بُنية "الجيش السوري النظامي"، بينما استمرت مجموعات عسكرية أخرى بشكلها "المليشياوي" الذي أُسِّست عليه، نتيجة تبنيها من قبل الإيرانيين واستمرار الدعم لها، والذي لم يقتصر على البنية العشائرية، وإنما تزامن مع دعم ميليشيات وتشكيلات عسكرية أخرى ضمن المنطقة، كـ"المليشيات الفلسطينية" التابعة لـ"لواء القدس" والمشكَّلة 2013، ضمن مخيم النيرب، المحاط بتواجد عشائري.

وقد تجاوز دعم الإيرانيين للمليشيات العشائرية الدور العسكري المطلوب منها، إلى أدوار سياسية واجتماعية ودينية أخرى، فقد افتتح الإيرانيون ضمن أغلب تلك المجموعات مكاتب دعوية⁽⁵⁰⁸⁾، ركّزت على نشر التشييع بين عناصر تلك الميليشيات وعوائلهم ومناطقهم. كما يُلحَظ أن الدور الروسي محدود نسبياً في إطار الدعم والتواصل مع بعض تلك المجموعات، والذي يحتكره الإيرانيون، بالأخص في محافظة حلب التي تشهد وجوداً إيرانياً مُكثِّفاً على مستوى المدينة والريف⁽⁵⁰⁹⁾.

⁽⁵⁰⁸⁾ من أبرز أماكن تواجد المكاتب الدعوية في حلب، أحياء المشهد والنيرب، وبلدات بلاس ونبيل، ومدينة السفيرة.
⁽⁵⁰⁹⁾ تتواجد القوات الإيرانية في عموم محافظة حلب، إلا أنها تتمركز بشكل مُكثَّف، حتى العام 2023، في المناطق التالية: الشيخ نجار (المدينة الصناعية)، مطار حلب الدولي، مطار حلب العسكري، اللواء ثمانون، عزيزة، الراموسة، الراشدين (البحوث العلمية)، خان العسل، منطقة السفيرة: الواحة (البحوث العلمية)، خناصر، درهم، جب العلي، ترکان، تل شغيب، منطقة جبل سمعان: بلاس، خربة الشلاشات، الوضيحي، خان طومان، شغيدلة الحاضر، عزان (تتمركز بجبل عزان الاستراتيجي المنات من القوات الإيرانية). منطقة منيح: حبوبة. منطقة اعزاز: نبيل والزهران، وبعض النواحي في منطقتي الباب ودير حافر، بالإضافة لأغلب أحياء مدينة حلب وخاصة الشرقية منها كالنيرب والصالحين والبلورة والمرجة والميسر والشعار وطريق الباب وغيرها. المصدر: مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث مع عدد من الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين من أبناء القبائل والعشائر في محافظة حلب، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء والقادة الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

تشكيلات عسكرية عشائرية (معارضة مسلحة)

انخرطَ معظم أبناء القبائل والعشائر في العمل العسكري والأمني ضد النظام بشكل فردي، بدايةً ضمن فصائل "الجيش الحر" وغيرها، التي أخذت تبرز في المنطقة نهاية العام 2011. ومع بداية العام 2012 أخذت تظهر كتائب ومجموعات علنية بطابع عشائري، كان أغلبها مجموعات ذاتية التمويل والتسليح خلال تلك الفترة كـ "اتحاد ثوار العشائر"، والذي ضم أبناء قبيلتي البوشعبان والموالي في ريفي حلب وإدلب، بقيادة أحد أمراء الموالي، عبد الرزاق الصفوك، وشغل فيه مهام الجناح السياسي الشيخ ممدوح الإبراهيم من عشيرة الزويغات/الفضل.

وبالقرب من مطار أبو الظهور، تألّف من أبناء عشيرة العميرات/البوشعبان كتيبة "أحرار العميرات" عام 2012، بقيادة عدي العلي، أحد أبناء شيخها، وهي إحدى العشائر المحيطة بمطار أبو الظهور العسكري. ثم توسّعت الكتيبة لتضم في صفوفها أفراداً من العشائر المجاورة لها: (الأبرز، العلي الفارس، الترن، البومانع)، ليُطلق عليها لاحقاً اسم كتيبة "معاوية بن أبي سفيان"، والتي كان لها الدور الأبرز في تحرير ناحية تل الضمان 2012، والسيطرة على أجزاء واسعة من طريق أثريا-خناصر في بادية حلب، وطريق حلب - دير حافر (كويرس)، والمشاركة بصد اقتحامات شبيحة بيت ميدو على حي الشيخ سعيد، ومعارك أحياء سليمان الحلبي وكرم الجبل ضمن مدينة حلب عام 2012.

أما في شرقي محافظة إدلب وصولاً لبادية حماة، شكّلت بعض عشائر قبيلة الموالي لواء "ملوك البر" 2012، بقيادة صخر الشايش. وفي مدينة حلب، شكّل العساسنة في العام ذاته كتائب "درع الأمة"، بقيادة مأمون كنعان الملقب بأبي همام. كما شكّل كل من بيت نعامة من النعيم، وعيدو من العساسنة، وكدرو من قيس "لواء درع الشام". أما في إدلب، فأسس أبناء قبيلة طي كتيبة "أحرار الجبل الوسطاني". ومن عشيرة المشارفة/موالي تشكّلت كتيبة "أحرار بني تميم". ومن عشيرة البوشهاب الدين/حديدين كتيبة "سهام الليل" بقيادة عابدين آدم، والتي برز دورها في حصار مطار أبو الظهور العسكري ووادي الضيف 2012-2013.

وبالعودة إلى ريف حلب الجنوبي عام 2012، فقد شكّلت عشيرة الشاهر/البوشعبان كتيبة "المعتصم بالله"، بقيادة عبد السلام الفارس، وكتيبة "الشهيد محمود العلي" بقيادة أحمد محمود

العيسى. وفي ريف حلب الشرقي، شكّلت عشيرة الغانم/البوشعبان كتيبة "أحرار الفرات". كما أسّس عدد من أبناء عشيرة الغنائم/بني سعيد وعشيرة العميرات/البوشعبان كتيبة "الفاروق" في منبج بقيادة "البرنس". وصولاً لريف حلب الشمالي الذي شهد تشكيل عدد من الكتائب والألوية العربية والكردية والتركمانية، ككتيبة "السلطان مراد"، ولواء "أحرار سوريا" بقيادة أحمد عفش من عشيرة الفردون/البوشعبان في بلدة عندان بريف حلب الشمالي.

كما شهد العام 2013، تشكيل عدد من الكتائب والألوية ذات الطابع العشائري، كجبهة "عشائر سورية" في حلب وإدلب، و"فرقة النعيم المقاتلة"، و"محمد الباقر" في حلب، وسريّة "صقور الحديديين" شرقي إدلب، و"لواء الشيخين" في معرة النعمان، و"كتيبة أبو دجاجة" في منطقة دير حافر. وفي عام 2014، شكّل عدد من أبناء قبيلة البقارة في حلب فوج "أنصار الشريعة"، في حين أُلّف الموالي والحديديين وعشائر أخرى تجمع "عشائر أهل السنة العسكري". بينما شكّل العميرات والبوشيح/البوشعبان فوج "مغاوير الجنوب" عام 2015، بقيادة عدي العلي وهاني العيدان. لتُشكّل لاحقاً بعض عشائر البوشعبان لواء "أحرار البوشعبان" 2016 بقيادة رفعت شتيوي، في حين شكّلت عشائر من النعيم تجمع "ألوية وكتائب النعيم". وفي نفس العام 2016 شكّلت البوحمدة/البوشعبان وعشائر أخرى "كتيبة الإخلاص"، بقيادة جبرائيل هزاع العباس، والتي نشطت في ناحية سنجار، قبل أن تُحلّ على يد "جبهة النصرة" بعد معارك شرسة.

ومع حلول العام 2017، أسّست عدة عشائر في ريفي حلب الجنوبي وإدلب الشرقي "لواء أسود الإسلام"، والذي انضم لاحقاً لـ "أحرار الشام"، ومن ثم حلّ بعد معارك طاحنة ضد "جبهة النصرة" في البادية، وكانت أبرز تلك العشائر: (العميرات، البوشيح، البومسرة، البوشهاب الدين، البوعاصي)، بقيادة الشيخ، محمد بركات، قائداً عاماً من البوشهاب الدين، وعدي العلي قائداً عسكرياً من العميرات، وهاني العيدان من البوشيح، وهائل أبو بكر من البوعاصي. وفي عام 2018، وعلى خلفية صدام عشائري فصائلي، شكّلت قبيلة البوشعبان "جيش البوشعبان" التابع لمجلسها الأعلى، الذي لم يستمر سوى بضعة أسابيع، بسبب سيطرة قوات النظام والمليشيات المساندة لها على مناطقها في جنوب حلب وشرقي إدلب. وفيما يلي، جدول يوضّح أبرز المجموعات والفصائل العسكرية المعارضة، المُشكّلة على أساس عشائري في المنطقة بين العامين 2012 - 2018:

جدول رقم (6): يبيّن أبرز المجموعات والفصائل المُشكَّلة على أساس عشائري، ضمن مناطق سيطرة المعارضة، خلال عامي 2012 - 2018

م	القبيلة/العشيرة	اسم الفصيل/التشكيل	عام التأسيس
1	العميرات/ بوشعبان	أحرار العميرات	2012
2	موالي - بوشعبان - زويغات/الفضل	اتحاد نوار العشائر	2012
3	موالي	ملوك البر	2012
4	قبائل الشمال (حلب، إدلب، حماة)	لواء أحرار العشائر	2012
5	العميرات/بوشعبان - الأبرز/عقيدات - البومانع/دلیم - الترن/بوشعبان	معاوية بن أبي سفيان	2012
6	الغنايم/ بني سعيد	كتيبة الفاروق في منبج	2012
7	العساسنة/دلیم	درع الأمة	2012
8	الفردون/ بوشعبان	لواء أحرار سوريا	2012
9	جيس - العساسنة - نعيم	درع الشام	2012
10	طي	أحرار الجبل الوسطاني	2012
11	المشاركة/موالي	كتيبة فارس العطور - أحرار بني تميم	2012
12	البوشهاب الدين/حديدين	سهام الليل	2012
13	الشاهر/ بوشعبان	المتصم بالله	2012
14	الشاهر/ بوشعبان	الشهيد محمود العلي	2012
15	الغانم/بوشعبان	أحرار الفرات	2012
16	عشائر تركمان	كتيبة السلطان عبد الحميد-كتيبة السلطان مراد- كتيبة محمد الفاتح-كتيبة السلاجقة-كتيبة أحفاد الفاحين-كتيبة الباز	2013 / 2012
17	مجموعات من مختلف القبائل والعشائر السورية	جبهة عشائر سورية	2013
18	نعيم	فرقة النعيم المقاتلة	2013
19	بقارة	لواء محمد الباقر	2013
20	حديدين	سرية صقور الحديدين	2013
21	الغناطسة/حديدين وعشائر أخرى	كتيبة أبو دجانة	2013
22	موالي	لواء الشيخين	2013
23	العلي/ بوشعبان	كتيبة البيارق	2013
24	اليومسرة/بوشعبان	كتيبة اليومسرة	2013
25	البوحمدة/ بوشعبان وعشائر أخرى	كتيبة الإخلاص	2016
26	بقارة	فوج أنصار الشريعة	2014
27	موالي - حديدين - وأخرى	تجمع عشائر أهل السنة العسكري	2014
28	العميرات/بوشعبان	فوج مغاوير الجنوب	2015
29	الكلكل/ بوشعبان	أحرار البوشعبان	2016
30	نعيم	تجمع ألوية وكتائب النعيم	2016

2017	لواء أسود الإسلام	العميرات - البوشوخ - البيومسرة - العلي/بوشعبان - بوشهاب الدين/حديدين - بوعاصي/بقارة	31
2018	جيش البوشعبان	عشائر من البوشعبان	32

المصدر: من إعداد فريق البحث، استناداً إلى البيانات التي جمعت عبر المسح والمقابلات الميدانية

تركّز النشاط العسكري لتلك الفصائل والمجموعات ضمن مناطق انتشار قبائلها وعشائرها، وهذا ما عكسته الأسماء التي حملتها تلك المجموعات، والتي عبّر أغلبها عن توجه مناطقي أو عشائري أو قومي (التركمان)، فيما عبّر قسم أقل منها عن توجه إسلامي (8 من 38). وفي إطار تلك الأسماء ودلالاتها، يُلاحظ أن التاريخ الحربي لبعض القبائل كان حاضراً في مخيال بعض التشكيلات العسكرية، عبر استدعاء أسماء أو رموز ذات دلالة حربية في السردية التاريخية للقبيلة أو العشيرة، فعلى سبيل المثال، شكّلت عشيرة المشارفة من قبيلة الموالي، كتيبة الشيخ فارس العطور، وهو أبرز عقداة الحرب وفرسان الموالي خلال حقبة الاستعمار الفرنسي. كما أُطلق اسم "ملوك البر" على تشكيلات عسكرية تابعة للموالي أيضاً، وهو اسم استُخدم في أغلب المراجع التاريخية التي وصفت أمراء الموالي في نهاية العهد المملوكي وبداية الحكم العثماني.

بالمقابل، يتضح من الجدول السابق أن أغلب قبائل وعشائر المنطقة ساهمت بتأسيس فصائل عسكرية معارضة، كما يُلاحظ أن أغلب بيوت المشيخة (شيوخ، أمراء) كان لهم دور في عملية تأسيس وقيادة أغلب الكتائب والمجموعات المُسلّحة. وبالنظر إلى الكتائب والألوية والتجمعات العسكرية ذات الطابع العشائري المدرجة في الجدول، يمكن القول: إن أغلبها لم يستمر بشكله الذي أنشئ عليه، وذلك لعدة أسباب ذاتية وموضوعية، على رأسها: غياب المؤسسة العسكرية الراعية لها، وعدم قدرتها على بناء جسم عسكري واحد يساعد في استمرارها، إضافة إلى ضعف تمويلها، خاصة وأن التمويل العسكري كان يوجه لكتائب "الجيش الحر" أو المجموعات الإسلامية، مقابل تخوّف غير معلن لكلا الطرفين (الجيش الحر، الكتائب الإسلامية) من الدور العسكري للتشكيلات العشائرية.

ساهمت تلك العوامل مجتمعة في عدم استمرار أغلب تلك التشكيلات والمجموعات العسكرية، والتي اندثر معظمها بفعل تراجع الدعم وتمدد الفصائل الكبرى، خاصة الإسلامية منها⁽⁵¹⁰⁾، إضافة إلى اندماج بعضها الآخر ضمن فصائل عسكرية أخرى، تحديداً بعد خسارة مناطقها لصالح النظام وحلفائه. كما يظهر من الجدولين السابقين (5-6)، أنه يكاد لا يكون هناك قبيلة في المنطقة إلا وشهدت تأسيس كتائب عسكرية باتجاهين: مساندة للمعارضة أو داعمة للنظام، وقد امتد هذا الانقسام إلى بعض عشائر القبيلة الواحدة. وفي هذا السياق، يُلاحظ أن عدد التشكيلات العشائرية المساندة للمعارضة أكثر من نظيراتها الداعمة للنظام. وهنا يظهر بشكل واضح طغيان الحالة العشائرية على القبلية من الناحية التنظيمية، إذ لم يظهر أي تشكيل يجمع عشائر القبيلة الواحدة، وإنما برزت تشكيلات عشائرية من مختلف القبائل على أساس مناطقي، رداً على عمليات القتل والقصف في تلك المناطق التي شهد تظاهرات احتجاجية ضد نظام الأسد.

العشائر والتنظيمات "الجهادية" (استثمار العصبية)

انتهجت الكتائب والفصائل العسكرية التابعة للجيش "السوري الحر" سياسة التعامل الحذر مع القبائل والعشائر، وبعد صعود التنظيمات "الجهادية" على حساب كتائب "الجيش الحر" والتشكيلات العسكرية العشائرية، اختلفت سياسة تلك التنظيمات مع البنى العشائرية في مناطق تواجدها، بحسب الفصيل. فقد اعتمدت كتائب "أحرار الشام الإسلامية" بداية سيطرتها على المنطقة عام 2012، على تصنيفات تجاه بعض القبائل والعشائر (موازية للنظام، معارضة للنظام، مُقربة من الحركة أو بعيدة عن الحركة)، واتجهت نحو شيوخ القبائل والعشائر التقليديين المهمشين من النظام السوري، كشيوخ قبيلة بني خالد في جبل شحشبو، وشيوخ قبيلة البوشعبان

⁽⁵¹⁰⁾ كحركة "أحرار الشام"، هيئة "تحرير الشام"، "الجهة الشامية".

في ريف حلب الجنوبي⁽⁵¹¹⁾. وحكم هذا التقارب الواقع الجغرافي الذي نشأت فيه أغلب مجموعات الحركة، والمكوّن من محيط عشائري، إضافة إلى الخلفية العشائرية لأغلب قادتها المؤسسين⁽⁵¹²⁾.

بالمقابل، وبمعكس "أحرار الشام"، متّنت "جبهة النصرة" علاقاتها مع بعض العشائر، وقرّبت منها شخصيات من الصف الثاني والثالث، وكوّنت نظرية الاستبدال التي انتهجها نظام الأسد للرموز القبلية برموز تصنعها، وذلك لغياب الصف الأول من شيوخ القبائل والعشائر، بسبب انقسامهم بين قوى الثورة ونظام الأسد. كما حاولت "النصرة" استقطاب بعض الشيوخ المقربين من النظام، والذين ما زالوا آنذاك في المناطق التي تسيطر عليها، كشيخ قبيلة الحديديين نايف نوري النواف، وبعض وجهاء قبيلة الموالي من عشائر بني عز والمشاركة والطوقان. كما عزّزت دور البعض منهم في الوساطة بينها وبين أبناء عشائرتهم من جهة، كالشيخ نامس الدوش أحد شيوخ قبيلة البقارة في ريف إدلب الشرقي، وبينها وبين النظام من جهة ثانية، بما يخص العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري، كشيخ بني عز أحمد درويش المبارك⁽⁵¹³⁾.

وفي السياق ذاته، حاولت النصرة إضعاف شيوخ آخرين معارضين لسياساتها عبر التهريب والاعتقال، كشيخ عشيرة العميرات فيصل دنش العلي، الذي تم اعتقاله ووضعه في قاعدة مطار أبو الظهور العسكري، على خلفية مشاجرة مُدبّرة كانت جبهة النصرة ضالعة فيها عبر أحد أمراءها، ليتم الإفراج عنه عقب تدخل مجموعات عسكرية محسوبة على قبيلة البوشعبان من كتائب "أحرار الشام" و"توار الشام"، وبعض قادة البوشعبان من عشيرة الناصر في "جبهة النصرة"⁽⁵¹⁴⁾.

⁽⁵¹¹⁾ بحسب عدد من المقابلات الميدانية، أجراها فريق البحث مع عدد من شيوخ ووجهاء العشائر في تلك المناطق، إضافة إلى بعض القادة السابقين في كتائب "أحرار الشام"، وقد تمت المقابلات خلال الفترة الواقعة بين عامي 2021-2022. للمزيد راجع ملاحق الدراسة.

⁽⁵¹²⁾ تحدر بعض قادة الصف الأول للحركة من خلفيات عشائرية، كحسان عبود مؤسس الحركة، إضافة لقائد الجناح العسكري حسين عبد السلام، للاطلاع على مسيرة وخلفيات قادة الحركة راجع: فيلم وثائقي عن حركة "أحرار الشام"، قناة الجزيرة، 2016، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/deEJS>

⁽⁵¹³⁾ شنّت جبهة النصرة عملية عسكرية على قرية أبو دالي في ريف إدلب الجنوبي عام 2017، التي تعتبر الشريان الاقتصادي لحركة "أحرار الشام" و"جبهة النصرة" آنذاك، وسيطرت عليها، بسبب خلاف مالي على العوائد الناتجة من الشراكة بين القيادي في كتائب الشبيحة أحمد درويش المبارك (شيخ عشيرة بني عز)، وعدد من أمراء جبهة النصرة، بحسب وصف أحد شيوخ العشائر في تلك المنطقة من قبيلة الموالي للأسباب التي دفعت "جبهة النصرة" لاقتحام أبو دالي بعد سنوات من التعاون بين الطرفين. للمزيد راجع، سورية: "النصرة" تسيطر على قرية أبو دالي في إدلب، العربي الجديد، 5 كانون الأول 2014، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/zFwo>

⁽⁵¹⁴⁾ شرعي قطاع البادية في جبهة النصرة "أبو يحيى الشرعي".

أما تنظيم "الدولة الإسلامية"، فيقدر ما كان حذراً في التعامل مع القبائل والعشائر في المنطقة، بحكم تجربته السابقة في العراق مع "عشائر الصحوات"، إلا أنه بالوقت ذاته أدرك طبيعة المناطق التي يتواجد فيها، فسعى إلى التقرب من بعض العشائر وافتتاح عدد من المقرات العسكرية في حلب، ضمن مناطق نفوذ بعض القبائل كالحديديين (عشيرة الإبراهيم، مقر البطوشية جنوبي المحافظة عام 2013)، والتي شهدت مناطقها اشتباكات بين جزء من عشيرة الإبراهيم وبعض كتائب "الجيش الحر" في قرى الخراج⁽⁵¹⁵⁾. كما لم يفوّت التنظيم فرصة استغلال خلافات القبائل والعشائر بين بعضها البعض، إضافة لخلافاتها مع بعض الكتائب "الإسلامية" الأخرى، فقد افتتح بعض المقرات في مناطق قبيلة الموالي شرقي إدلب، على خلفية العلاقة السيئة مع حركة "أحرار الشام"⁽⁵¹⁶⁾، وضمن مناطق قبيلة البوشعبان في مريمين والبويضة جنوبي حلب، والتي تأسس فيها "لواء التوبة"، الذي دُفِعَ على الخروج إلى مناطق سيطرة "تنظيم الدولة" ومبايعته لاحقاً⁽⁵¹⁷⁾.

أما في ناحية مسكنة⁽⁵¹⁸⁾، فقد استقطب تنظيم الدولة المئات من أبناء البوشعبان بسبب العلاقات المتوترة مع القيادي في حركة "أحرار الشام" هاشم الشيخ، والذي حاز على نفوذ واسع لأبناء فصيله

⁽⁵¹⁵⁾ شنّ لواء "أحرار سوريا" بقيادة أحمد عفش، حملة عسكرية على قرى الخراج (الجبلة) في عام 2013، لمحاربة ما سعي بقطاع الطرق آنذاك، وبضوء أخضر من بعض شيوخ الحديديين. وأسفرت الحملة عن اعتقال عدد من المطلوبين، ومقتل أحد أبناء عشيرة الإبراهيم. وقد شارك في الحملة عدد من أبناء عشائر المنطقة المنتسبين للواء "أحرار سوريا".

⁽⁵¹⁶⁾ شنت حركة "أحرار الشام" عام 2013 حملة عسكرية على قرية المدمومة، معقل عدد من أمراء/قبايل الموالي غربي ناحية أبو الظهور، للقضاء على ما سعي آنذاك بعملاء النظام، والتي أسفرت عن مقتل عدد من أبناء القبيلة، وفي هذا السياق لم تؤكد حركة "أحرار الشام" الهجوم، فيما أكده عدد من أمراء ووجهاء وثوار قبيلة الموالي. وبعد الحادثة، نشرت صحيفة "صدى الشام" تحقيقاً في 22 تشرين الثاني عام 2013، متضمناً عدد من الأدلة على ضلوع حركة "أحرار الشام الإسلامية" في العملية، تحت عنوان: "أدلة دامغة تشير إلى تورط فصائل من حركة "أحرار الشام" بارتكاب مجزرة المدمومة... تضع الثوار في موقف حرج مقابل العشائر، والمدانون يلوحون بالعصا بدلاً من الاعتراف بجريماتهم". للاطلاع على التحقيق راجع الرابط التالي: <https://cutt.us/9De0N>

⁽⁵¹⁷⁾ لواء "التوبة": وهو أحد الألوية المحلية في ريف حلب الجنوبي، تميّز بشراسة مقاتليه والتزامهم التنظيمي، الأمر الذي عقّد مهمة بعض فصائل ريف حلب الغربي كفضيل نور الدين الزنكي في السيطرة على المنطقة، فتم اتهامه بمساندة تنظيم الدولة لوجستياً وأمنياً ووسط تحشيد إعلامي وعسكري، انتهى بمغادرته إلى بادية الرقة ومبايعة تنظيم الدولة. للمزيد راجع: "لواء التوبة" المسلح العامل في ريف حلب الجنوبي يبايع تنظيم "داعش" بكامل عدته وعناصره ويلتحق بمناطق سيطرة التنظيم، صحيفة البناء، 6 آذار 2016، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/d6xrj>

⁽⁵¹⁸⁾ تشكّلت نواة تنظيم الدولة في هذه المنطقة، من مجموعات محلية كانت تحت راية جهة "النصرة" في البداية، قبل أن تعلن انزياحها إلى التنظيم إثر الخلاف المشهور بين الجولاني وأبو بكر البغدادي. وليس بالضرورة أن يكون هذا الانزياح عقدياً، بقدر ما كانت دوافعه تحركها ديناميات السيطرة والنفوذ المحلي.

وعشيرته على حساب الفصائل والعشائر الأخرى في المنطقة⁽⁵¹⁹⁾. وهذا ينسحب على أكثر من فصيل محلي اتجه إلى تنظيم الدولة لاحقاً، ليس بدوافع أيديولوجية عقدية، بقدر ما كانت ردادات فعل على السياسة الفصائلية للحركات والتشكيلات المسيطرة. لاحقاً، ظهر جلياً استثمار التنظيم للخلافات العشائرية وانعكاساتها الفصائلية في المنطقة، فتقرب من بعض العشائر كعشيرة الغناتسة المجاورة لقبيلة بني جميل المتحالفة مع حركة "أحرار الشام" في منطقة دير حافر. كما حاز على نفوذ واسع ضمن قبيلة طي والعشائر التركمانية في منطقتي عين العرب وجرابلس، فاستطاع من خلالها استقطاب المئات من أبناء القبائل/العشائر قادة وأفراداً.

في النتيجة يمكن القول: بأن اهتمام التنظيمات الجهادية وغيرها من التشكيلات العسكرية بالقبائل والعشائر، لم يقل عن اهتمام نظام الأسد، ولكن بأدوات وأساليب مختلفة. وذلك إدراكاً من الجميع بأنها البنية الاجتماعية الأكبر في مناطق سيطرتها، وبالتالي الحامل لمشاريعها، التي اصطدمت مع القبائل والعشائر حيناً، وتناغمت نتيجة المصلحة المشتركة في أحيان أخرى. بالمقابل، انعكست الخلافات الفصائلية على العشائر، والعكس صحيح، فقد تأثرت الفصائل أيضاً بالتوازنات والخلافات العشائرية في المنطقة، ما أدى لمزيد من الانقسامات بين أبناءها، وانقسام تلك العشائر بين جهات السيطرة المختلفة، خاصة مع غياب واندثار بعض الفصائل العشائرية لصالح صعود مجموعات "الجيش الحر" أو "المجموعات الجهادية" أو غيرها كقوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد".

كما أن العامل المهم والملاحظ، بأن الانزياحات الجماعية/الفصائلية من أبناء القبائل والعشائر باتجاه التنظيمات الجهادية، سواء "جبهة النصرة" أو "أحرار الشام" أو "تنظيم الدولة" لاحقاً، لم يحكمها بالضرورة العامل العقدي، بقدر ما حكمها الظرف السياسي والعسكري وطبيعة القوى المسيطرة في المنطقة، والتي أجبرت أغلب القبائل والعشائر على إدارة مصالحها وتوازناتها وفق شكل السُّلطة القائم. وبمقارنة مناطق العشائر ببعض المدن ذات التركيبة غير العشائرية

⁽⁵¹⁹⁾ هاشم الشيخ أبو جابر، أحد وجهاء عشيرة خفاجة - قبيلة قيس/جيس، ناحية مسكنة شرقي حلب، شرعي كتيبة مصعب بن عمير بعد تحرير مدينة مسكنة عام 2012، وفي 10 أيلول اختير قائداً لحركة "أحرار الشام" بعد مقتل قائد الحركة حسان عبود مع قرابة أربعين من قادة الحركة. وقد خرج الشيخ من سجن صيدنايا عام 2011 بعد اعتقال دام ست سنوات، على خلفية عفو أصدره رأس النظام السوري عن بعض السجناء آنذاك.

والخارجة عن سيطرة النظام في تلك الفترة، يُلحظ أن الانزياحات الفصائلية باتجاه تنظيم الدولة كانت أكبر نسبياً من مناطق القبائل والعشائر، فقد انزاحت ألوية وفصائل كاملة بعنادها وعناصرها لتنظيم الدولة، كـ"لواء داوود" في إدلب/سرمين⁽⁵²⁰⁾، وكتائب من "لواء الأمة" في ريف إدلب الشرقي الجنوبي⁽⁵²¹⁾. في حين انزاح لواء "التوبة" ذو التركيبة العشائرية إلى التنظيم في ريف حلب الجنوبي ضمن ظروف وضغوطات فصائلية.

الأدوار غير العسكرية (اختبار الإدارة المحلية)

لم يكن مطلوباً من التشكيلات العشائرية في مناطق سيطرة النظام سوى الأدوار العسكرية، بينما تحمّلت القبائل والعشائر في مناطق سيطرة المعارضة عبئاً إضافياً، تمثلت في الإدارة المحلية، خاصة مع انسحاب الدولة بكل مؤسساتها ووظائفها (الخدمية، الإدارية، الأمنية، العسكرية)، الأمر الذي ولّد فراغاً كان لا بد من ملئه، كما وضع مفهوم "الإدارة العشائرية" تحت الاختبار في ظل ظروف عسكرية وأمنية وسياسية قلقة.

فبالتوازي مع ظهور التشكيلات العسكرية للثورة السورية، برز دور المجالس المحلية في المدن والبلدات والقرى الخارجة عن سيطرة النظام. وقد تشكل قسم كبير منها في البداية على أساس عشائري وعائلي، مدعوم فصائلياً في بعض مناطق حلب وإدلب، حيث ساهمت الكثير من العشائر بين عامي 2012-2016 بتشكيل مجالس محلية، وعززت دورها في المجال المدني والإنساني والإغاثي، كعشائر الأماز والجماجمة من قبيلة الموالي في منطقة معرة النعمان، والحوبيات والعميرات من البوشعبان، والبوعيسى من الدليم، واللهيب في ريف حلب الجنوبي، والقوادرة من طي في جبل الحص، والإبراهيم من الحديديين⁽⁵²²⁾. كما ساهمت بالتعاون مع المنظمات والجهات الداعمة في

⁽⁵²⁰⁾ لواء داوود يخذل الثوار للمرة الثانية ويبيع تنظيم الدولة، قناة حلب اليوم، 16 تموز 2014، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/l0tuc>

⁽⁵²¹⁾ انشقاق مسلحين من "لواء الأمة" في ريف إدلب وانضمامهم إلى "تنظيم الدولة الإسلامية"، تحت المجهر، 4 أيلول 2014، متوافر على

الرابط: <https://cutt.us/wgxRY>

⁽⁵²²⁾ أسست عشيرة العميرات/قبيلة البوشعبان في نهاية عام 2012 مجلس محلي في ريف حلب الجنوبي، وضم عدداً من قرى العشيرة أبرزها بياعية دنش (مركز المجلس) وقرى من عشيرتي الحويبات والترن (الحميدية، أم جرين). وفي عام 2013 أسست عشيرة القوادرة/قبيلة طي

جلب بعض الخدمات وإدارتها، إضافة لمساهمتها في الحفاظ على المرافق العامة وحمايتها، وإنشاء مراكز صحية وفرق دفاع مدني من أبناءها المتطوعين، كانت تفتقر لوجودها قبل الثورة، الأمر الذي عزّز من دور المجتمع الأهلي المحلي، خاصة الشباب. وقد تباينت نسبة المساهمة في تشكيل المجالس المحلية بين عشيرة وأخرى، تبعاً للتوزيع والانتشار والثقل، فيما ابتعدت بعض العشائر عن هذا الدور، ويُعزى ذلك لضعف هياكلها العشائرية وتداخل قراها مع عشائر مختلفة في وحدات إدارية عدة. وفي فترة لاحقة، تحوّلت تبعية المجالس المحلية إلى مجالس المحافظات بعد تأسيسها في حلب وإدلب عامي 2013-2014.

بالمقابل، تمثّل التجلي الأبرز لعودة روح القبيلة وأدوارها، بإعادة تفعيل القضاء العشائري كبديل عن القضاء المدني، خاصة بعد انسحاب مؤسسات النظام القضائية، ليحلّ محلها القضاء والتحكيم العشائري العرفي، والذي كان موجوداً قبل الثورة، ولكن كتقليد عرفي مطبق على نطاق ضيق، ليعود ويبرز بقوة في ظل الفراغ الأمني، ولتعود معه أدوار شيوخ القبائل والعشائر والعوارف والمُحكّمين، خاصة مع عدم وجود بديل قانوني سوى المحاكم الشرعية التي أخذت تنتشر إلى جانب القضاء العشائري، إلا أن الأخير كان أكثر فاعلية ونفاذاً في قضايا معينة، خاصة وأنه مبني على خليط من الشرع والعرف المنظم والقواعد المتوارثة جيلاً بعد جيل، لحلّ الخلافات وفض المنازعات.

تزامن ذلك، مع إعادة تنشيط المضافات العشائرية، واستعادة بعض بيوت المشيخة مكانتها التاريخية، بحكم فراغ السلطة الذي أحدثه انسحاب النظام ومؤسساته، الأمر الذي فرض على القبيلة/العشيرة واقعاً وامتحاناً حقيقياً، لقياس مدى قدرتها على التعاطي مع هذه المتغيرات، بالاستناد إلى السلطة العرفية. وفي هذا الإطار تركّزت فعالية القضاء العشائري، حيث يتم حسم القضايا والنزاعات ومعالجتها بشكل سريع، كالمشاجرات والقتل والقضايا المالية والعقارية والتجارية والتحكيم الزراعي، إضافة للخلافات التي تحصل بين الفصائل من جهة، وبين الأخيرة والقبائل

مجلس مريعات بيشة في ناحية الحاجب/جبل الحص التابعة لناحية السفيرة. وأسست قبيلة اللبيب مجلس قرى البادية بالقرب من ناحية خناصر في عام 2016، وبالتعاون بين مشيخة عشيرة العميرات وعشيرة الإبراهيم تأسس مجلس البويرد في عام 2013، وأسست عشيرة البوعيسى/قبيلة الدليم مجلس محلي أم الهوته عام 2013، وأسّس أمار/أمراء قبيلة الموالي مجلس بلدة قطرة في محافظة إدلب.

والعشائر أو أحد أفرادها من جهة أخرى، والتي غالباً تفضي إلى الصلح والدية وتعويض المتضررين⁽⁵²³⁾.

تعزّز دور العوارف والمضافات القائمة على القضاء والتحكيم العشائري العرفي، عبر التنسيق مع المحاكم الناشئة لدى الفصائل العسكرية، والتي كانت أقل خبرة قضائية من القضاء العشائري، ما دفع تلك الفصائل إلى الاستعانة بالتحكيم العشائري، من خلال تحويل القضايا الخاصة بأفراد العشائر المتخاصمين من المحاكم الشرعية التابعة للفصائل إلى المحاكم العشائرية. مثال ذلك: تحويل بعض القضايا من محكمة "ترملا" التابعة لـ "الجيش السوري الحر" في ريف إدلب الجنوبي، إلى مضافة شيخ عشيرة النبيط من قبيلة بني خالد عوض الشيحان، وتعاون محكمة "تل الطوقان" التابعة لحركة "أحرار الشام" في ريف إدلب الشرقي مع قبيلتي البوشعبان والموالي بالشأن ذاته.

كانت الفاعلية تزداد أكثر في المحاكم والقضاء العرفي التابع لفصيل عشائري، إذ كانت تجمع بذلك الأحكام العرفية وقوة تطبيقها المستمدة من الفصيل العشائري الداعم لها، كمحاكم فصيل "اتحاد العشائر" و"ملوك البر" في منطقة ريف إدلب الشرقي الجنوبي، والتي كانت تقوم بتحويل القضايا إلى أمراء/أقارب قبيلة الموالي وعوارفها لحلّها صلحاً. وقد زاد انتشار تلك المضافات والمحاكم، خاصة مع وجود العوارف والمصلحين ضمن كل قبيلة/عشيرة، وهو تقليد تاريخي متوارث ويتركز ضمن بيوت محددة في كل قبيلة/عشيرة، وليس بالضرورة أن يكون العارفة (المُحكّم) من بيت المشيخة، بقدر ما يجب أن يتمتع بصفات معينة كالحكمة والتمرس في فض النزاعات والفصل فيها. إلا أن قوة نفاذ الأحكام قد تزيد في حال كان العارفة من بيت المشيخة أو الشيخ ذاته، وهو أمر موجود في أكثر من قبيلة وعشيرة⁽⁵²⁴⁾، حيث اقتصر فض النزاعات وحلّ الخلافات بين أفراد القبائل والعشائر على المضافات وبيوت المشيخة، التي استعادت دورها التاريخي في هذا المجال.

⁽⁵²³⁾ تتعدد القضايا والمشاكل والنزاعات التي يتم الفصل والبت فيها، منها ما يتعلق بقضايا القتل والنار والمشاجرات وانتهاك الأعراض والحقوق، ومنها ما يتعلق بالمعاملات المالية والتجارية. ومن الملاحظ انخفاض عدد المنازعات العشائرية عند أغلب القبائل والعشائر، في ظل عودة القضاء والعرف العشائري، بالمقارنة مع القضايا التي تسجل في المحاكم السورية قبل عام 2011، ولعل ذلك نتيجة للرداع المعنوي الذي يحدثه لدى المتخاصمين. بحسب عدد من المقابلات الميدانية مع مكاتب الصلح وفض النزاعات في مجالس القبائل. للمزيد انظر عينة مجالس القبائل-ملاحق الدراسة.

⁽⁵²⁴⁾ لا تخلو أي قبيلة من الشيوخ أو الوجهاء والعوارف والمصلحين والأعراف التي تسهم بحل قضاياها، ومن أبرز بيوت العوارف المشهورة عند بعض القبائل والعشائر في المنطقة: بيت المر من عشيرة الدواونة، وفواز علي الشلاش من عشيرة المشارفة. وعبد الله محمد الحسين من عشيرة بني عز قبيلة الموالي. وموسى العلي وخلف الفرغ والفيحان ودنش علي المشعل من قبيلة البوشعبان. وعبدو الأسعد وأبنائه أحمد

اقتصرت ظاهرة القضاء والتحكيم العُرفي على القبائل والعشائر العربية في المنطقة، بينما غابت لدى باقي المكونات غير العربية ذات الخلفية العشائرية. ويبدو ذلك طبيعياً في ظل وجود نظام قضائي بديل لدى القبائل والعشائر العربية ومفتقد لدى نظيراتها، إضافة إلى السيطرة الحزبية أو الفصائلية في المناطق الكردية والتركمانية، والتي فرضت قضاءها ومحاكمها الخاصة. بالمقابل، لعب الوجود والعوائل دوراً مهماً أيضاً في فض المنازعات، سواء في العشائر غير العربية أو ضمن المكون العربي في المدن، خاصة مدينة إدلب، والتي أخذ يبرز فيها نظام إداري من عوائل المدينة، سيتبلور لاحقاً بصيغة "مجالس عوائل وأعيان" لإدارة المدينة بعد خروجها عن سيطرة النظام عام 2015.

مقابل تلك الأدوار الإدارية (المجالس المحلية) والقضائية، اضطلعت القبائل والعشائر بأدوار متعددة فرضتها طبيعة الظروف السياسية والعسكرية في مراحل مختلفة. فمنذ بداية العام 2012، لعبت بعض العشائر في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، دوراً مهماً في انشقاق أبنائها عن المؤسسات العسكرية والأمنية التابعة للنظام، نتيجة الضغط المعنوي الذي شكلته الحالة الجمعية، والتي ازدادت في العشائر ذات الروابط المتماسكة والعصبية المرتفعة. علاوة على ذلك، ساهمت بعض العشائر بتأمين انشقاق عدد كبير من عناصر النظام، من غير أبنائها، خاصة مع توجه موجة الانشقاق الأولى إلى الأرياف هرباً من سطوة النظام الصارمة في المدن.

ووسط موجات النزوح الداخلية والخارجية التي شهدتها محافظتا حلب وإدلب، استقبلت مناطق العشائر الكثير من النازحين، فقد تدفق بداية عام 2012 عشرات الآلاف من المدنيين، نتيجة للاستقرار النسبي الذي شهدته تلك المناطق عقب انسحاب قوات النظام، فتحولت بذلك بعض مناطق القبائل والعشائر إلى وجهة للنزوح، كبلدات وقرى: قطرة، البويدر، طلافح، وغيرها⁽⁵²⁵⁾، فضلاً عن مدينة منبج ومسكنة وقرها، والتي استقبلت آلاف العائلات المهجرة من المحافظات

وفصل من قبيلة الليبي. وخليف حماد المشيعل وسليمان المحيمد من عشيرة الأبرز/ البكيز من العقيدات. ونوري دلبش الخرفان من عشيرة البوليل. والحاج خلوف من قبيلة النعيم. وشبلي اليونس وتمر الحماد من عشائر السكن/السجن في جبل الحص جنوب حلب. ودحام المنود من عشيرة المعاطة شرقي ناحية سنجار. ومنود الجاسم من عشيرة البوشاكم.
⁽⁵²⁵⁾ كبلدة قطرة مركز تواجد عشيرة أمار الموالي في ريف إدلب الشرقي، والتي استقبلت عام 2012-2013، قرابة 500 عائلة. وقرية البويدر التي استقبلت قرابة 200 عائلة، مركز تواجد عشيرة الإبراهيم من قبيلة الحديدين. وكذلك بلدة طلافح التي استقبلت قرابة 300 عائلة، مركز تواجد عشيرة الحويوات من قبيلة البوشعبان في ريف حلب الجنوبي. وقرية أم تينة مركز تواجد عشيرة العلي من البوشعبان، التي استقبلت العشرات من العائلات.

السورية كافة. وقد كانت عمليات الاستقبال والإغاثة تتم بمبادرات أهلية ورسمية، كشفت بمكان ما عن نوع من التضامن والتماسك الاجتماعي في حالات الحروب والأزمات، فساهمت بتأمين المساكن الخاصة والإغاثة للنازحين، قبل أن يتحول سكانها المقيمون والوافدون إلى نازحين مرة أخرى نتيجة استمرار العمليات العسكرية.

كما استقبلت المناطق التي تتواجد فيها العشائر الكردية والتركمانية والعربية في منطقتي عفرين والباب، آلاف المهجرين من المناطق المجاورة ومدينة حلب، خاصة في المراحل الأولى من الثورة السورية، لما شهدته تلك المناطق من استقرار نسبي بعد خروج قوات النظام منها في بدايات عام 2012. واثراً للحصار والقصف الذي تعرضت له أحياء مدينة حلب الخاضعة لسيطرة المعارضة، والذي استمر لسنوات منتهياً بقصف جوي روسي دمر معظمها، تلاه تقدم بري لقوات النظام والمليشيات الإيرانية؛ توجهت موجة من النازحين المدنيين نحو الأحياء المجاورة ذات التواجد الكردي والتركماني، كأحياء الهللك والأشرفية والشيخ مقصود، تجنباً لاعتقالات الفروع الأمنية التابعة للنظام، خاصة وأن هذه الأحياء كانت تحظى في تلك الفترة بنوع من الإدارة المحلية. فيما خرج العدد الآخر من المدنيين برفقة العسكرين ضمن اتفاق خروج المعارضة المسلحة من حلب، الذي تم برعاية روسية تركية إيرانية.

وبعد حملات التهجير القسري، التي طالعت عدداً من المدن السورية وأريافها في وسط وجنوب سورية (ريف دمشق، ريف حمص، درعا، القنيطرة)، زاد الضغط البشري على هذه المناطق، خاصة مناطق عفرين (جنديرس) واعزاز والباب وجرابلس، ومنطقة حارم (سرمدا، أطمه، سلقين) ومنطقة إدلب (كللي، كفر عروق، معرة مصرين، حزانو، حربنوش)، التي استقبلت المهجري الغوطة وريفي حلب الجنوبي والغربي، إضافة للمهجري مدينة حلب. الأمر الذي دفع السلطات المحلية والمنظمات الإقليمية والدولية لتجهيز عدة مخيمات مؤقتة وأخرى دائمة⁽⁵²⁶⁾.

⁽⁵²⁶⁾ كمخيم (دير بلوط) المؤقت في ناحية جنديرس، ومخيم (كوبت الرحمة) الدائم بالقرب من مدينة عفرين.

المبحث الثاني: التهجير القسريّ وآثاره المُركّبة (تغيير ديموغرافي وإعادة رسم الخارطة القبلية والعشائرية)

أولاً: التهجير والنزوح الداخلي (داخل محافظتي إدلب وحلب)

لعبت الجغرافية العسكرية دوراً بارزاً في دخول بعض القبائل والعشائر ساحة الصدامات المسلحة مع قوات الأسد مُبكراً. وذلك لوجود عدد من المطارات العسكرية ضمن مناطقها، أبرزها: مطار أبو الظهور العسكري في أقصى ريف حلب الجنوبي من الناحية الشرقية لمحافظة إدلب⁽⁵²⁷⁾، ومطاري "جب الجراح"⁽⁵²⁸⁾ و"كويرس"⁽⁵²⁹⁾ العسكريين في ريف حلب الشرقي، ومطار منغ العسكري في ريف حلب الشمالي⁽⁵³⁰⁾. بالمقابل، تنتشر فيها عدد من قواعد الدفاع الجوي والألوية والمعسكرات ومعامل الدفاع ومراكز البحوث العسكرية، أبرزها: قاعدة جبل عزان الاستراتيجي⁽⁵³¹⁾، واللواء 80 بالقرب من مطار حلب الدولي وكتائب الدفاع الجوي التابعة له⁽⁵³²⁾، ومعامل الدفاع والبحوث في منطقة

⁽⁵²⁷⁾ أنشئ في النصف الثاني من القرن العشرين، ويقع في نهاية الريف الشرقي لمحافظة إدلب، المتصل بنهاية الريف الجنوبي الأوسط لمحافظة حلب. وكان يُطلق عليه مطار تبارة الخشير، لقربه من قرية الخشير التابعة لمحافظة حلب. ولاحقاً سُمي بمطار أبو الظهور العسكري لقربه من بلدة أبو الظهور الاستراتيجية. وقد ساهم المطار بقصف القرى والبلدات والمدن السورية الثائرة منذ عام 2012، بدءاً باستخدام طيران "الهيلوكوبتر" في قصف القرى المجاورة عبر الرشاشات المتوسطة، وتطوّر باستخدام طائرات "المنغ" و"السيخوي". ما دفع قوات المعارضة السورية لحصاره مدة 4 سنوات، الأمر الذي أدى إلى تحريره وأسر قائده وعدد من مقاتليه. للمزيد انظر: تقرير مصوّر يوضّح معركة السيطرة على مطار أبو الظهور، قناة "أورينت" YOU TUBE، 9 أيلول 2015، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/pRvXY>

⁽⁵²⁸⁾ يطلق عليه مطار كشيح أو مطار الجيرة العسكري، يقع في منطقة منبج شرق قرية المهديم.

⁽⁵²⁹⁾ يطلق عليه أيضاً مطار رسم العبود أو مطار دير حافر، يقع في منطقة دير حافر شرق قرية كويرس، يعتبر من أبرز المطارات العسكرية شمال سورية، تقع فيه الكلية الجوية بمعاهدها الثلاثة: الجوي والملاحي والفني، استخدمه نظام الأسد لقصف الأحياء في مدينة حلب وأريافها، كما يعتبر مطار كويرس من أبرز مقرات المخابرات الجوية في سورية.

⁽⁵³⁰⁾ يقع في منطقة اعزاز بالقرب من قرية منغ، مخصص للمروحيات.

⁽⁵³¹⁾ قاعدة دفاع جوي، سيطرت عليها الميليشيات الإيرانية عام 2015، تقع جنوب حلب بجانب طريق حلب - بردة، فوق جبل عزان الاستراتيجي، برز دورها في قصف القرى والمدن الثائرة.

⁽⁵³²⁾ يقع جنوب حلب، مهمته تأمين المنشآت الحيوية في حلب، منها المطارات ومعامل الدفاع، ويتبع له عدد من قواعد الدفاع الجوي، من أبرزها: كتيبة عزان، كتيبة خصامر، كتيبة الواحة، كتيبة المنطار، كتيبة جمعية الزهراء، كتيبة طعانة، كتيبة حندرات، كتيبة تل حاصل، كتيبة النيرب. وكان له دور بارز في قطع الطرقات المدنية المتجهة من الريف الجنوبي لحلب إلى مركز المدينة. عبر استهدافها بالرشاشات المتوسطة والثقيلة.

السفيرة جنوبي حلب⁽⁵³³⁾، ومعسكرا وادي الضيف والحامدية وتجمع بنصرى في منطقة معرة النعمان⁽⁵³⁴⁾.

ووفقاً لانتشار القطع والوحدات العسكرية في المنطقة وما لعبته من أدوار في عمليات النظام العسكرية، طال تهجير مُبكر عدداً كبيراً من القرى التي تقطنها القبائل والعشائر، كعشائر البوقعيران والترن والصعب والبوحمد والحويات من البوشعبان، والبوعيسى والعساسنة من الدليم. والبوشهاب الدين والتويمات من الحديديين، والبوفرج والمرادات من السكن/السجن، وسيالة من بني خالد. فيما تعرّضت عشيرة العميرات/البوشعبان المحاذية لمطار أبو الظهور العسكري لقصف بالرشاشات من الطيران المروحي منتصف عام 2012⁽⁵³⁵⁾، استهدف بيت شيخ العشيرة⁽⁵³⁶⁾، تلاه قصف مدفعي من المطار⁽⁵³⁷⁾، أجبر العميرات على المغادرة أولاً⁽⁵³⁸⁾. ثم لحقتها عشائر وقبائل ومكونات أخرى نهاية عام 2012 ومطلع 2013، منها البوعيسى والعساسنة من الدليم، والشركس، والصعب والبوحمد والبوحمد من البوشعبان، وبعض عشائر الحديديين والبقارة وبني خالد، خاصة بعد توسّع المعارك بين فصائل المعارضة وقوات النظام المتمركزة في مطار أبو الظهور وخصاصر والسفيرة واللواء 80، وذلك لفرض سيطرة الأولى عليها، بعد أن أصبحت تلك القواعد والمواقع العسكرية سبباً بقتل المدنيين وتهجيرهم.

⁽⁵³³⁾ من أكبر معامل الدفاع في سورية، يقع جنوب حلب قرب مدينة السفيرة بالقرب من الواحة، تحميه كتيبتا دفاع جوي، ويعد من أبرز القواعد الصاروخية قصيرة ومتوسطة المدى التي استهدفت المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في ريفي حلب وإدلب. ومركزاً لتذخير الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة، رخيصة الثمن وبدائية الصنع (من المخلفات المعدنية كالبراغي والمسامير والخردة بأنواعها، وكمية من TNT، تستخدم لإحداث أكبر ضرر، يتم رميها من طائرات الهيلوكوبتر)، عشوائية الهدف، تستهدف بشكل أساسي التجمعات السكانية، وكانت البراميل المتفجرة السبب الأكبر للدمار الذي لحق بمدينة حلب وأريافها، بالإضافة للريف الإدلي، وبالأخص مدينتي معرة النعمان وسراقب.

⁽⁵³⁴⁾ يقع على جانبي طريق حلب دمشق (M5) بالقرب من مدينة معرة النعمان في محافظة إدلب، لعب دوراً بارزاً في قصف المناطق الثائرة على نظام الأسد، وتسبب بعدد من المجازر بحق سكانها.

⁽⁵³⁵⁾ يشمل تهجير هذا العام قرى ناحية تل الضمان المحيطة بمطار أبو الظهور العسكري في منطقة جبل سمعان، وناحية أبو الظهور في منطقة إدلب.

⁽⁵³⁶⁾ استهدفت 3 طائرات مروحية انطلقت من مطار أبو الظهور العسكري، بيت الشيخ فيصل العلي "آل دنش" في 5 رمضان عام 2012، متسببة بأضرار مادية.

⁽⁵³⁷⁾ استخدمت حامية مطار أبو الظهور العسكري رشاشات الدفاع الجوي نوع 23 في قصف القرى المحيطة بالمطار، وكانت بدايتها من قرى "بياعية دنش" و"رسم عابد" و"تل سلمو".

⁽⁵³⁸⁾ إلى مناطق قبيلة الحديديين من عشيرة الإبراهيم والبوفاتلة (قرى: البويدر، الخرايج، المبعوصة، الجدوعية)، وإلى قرية أم تينة التي تسكنها عشيرة العلي من البوشعبان.

وقد عمد النظام منذ بداية العمليات العسكرية إلى إفراغ القرى والبلدات المحاذية لتمرکز قواته وطرق إمدادها، فارتكبت عشرات المجازر على كامل التراب السوري. فيما جاء نصيب محافظة حلب مرّوعاً، فقد نُقِدَت مجازر عدة في القرى الواقعة على جانبي طريق خناصر - السفيرة، كمجزرة قرية أم عامود المروعة بتاريخ 21 أيار 2013⁽⁵³⁹⁾، تبعثها مجزرة رسم النفل بتاريخ 22 حزيران 2012 والتي لا نقل إرهاباً عن سابقتها، راح ضحيتها أكثر من 208 أشخاص من أبناء عشيرة الصعب/البوشعيان، تم تدمير بيوتهم وإعدامهم ميدانياً وحرق جثثهم ورميها بأعماق الآبار⁽⁵⁴⁰⁾. أتبعها بمجزرة قرية المزرعة على الطريق ذاته بتاريخ 21 تموز عام 2013، والتي راح ضحيتها أكثر من 230 شخصاً، ذبحاً بالسكاكين ورمياً بالرصاص ودفناً بالآبار⁽⁵⁴¹⁾.

وبعد أن تحوّلت بلدة خناصر إلى غرفة عمليات لقوات نظام الأسد، ومركز تجمع وانطلاق لشبيحته نحو القرى المحيطة، متسببة بعدد من المجازر في قرى جبل الحص والسفيرة والبادية. قامت فصائل محلية من "الجيش السوري الحر" آنذاك باقتحام بلدة خناصر ذات الأهمية الاستراتيجية في ريف حلب الجنوبي⁽⁵⁴²⁾، والتي تقع على أهم خطوط إمداد قوات نظام الأسد⁽⁵⁴³⁾، ما أدى إلى نزوح ما تبقى من سكانها الشركس والعرب إلى مدينتي حلب وحماة والقرى المجاورة⁽⁵⁴⁴⁾.

على الطرف الآخر، سيطر تنظيم الدولة "الإسلامية" عام 2014 على عدد من قرى وبلدات ريف حلب الشمالي، أبرزها: دابق ودويق وأخترين والمسعودية والغوز وتركمان بارح، بعد معارك شرسة

⁽⁵³⁹⁾ مأساة حقيقية رافقت عمليات انتشار جثث المدنيين الذين أعدمهم جنود نظام الأسد في قرية أم عامود، مع صعوبة كبيرة في التعرف عليهم نظراً لتفسيخ الجثث وغياب ملامحها، للاطلاع على فيديو انتشار جثث المدنيين من الآبار في قرية أم عامود، راجع: استمرار انتشار جثث من آبار قرية أم عامود، أخبار سفيرة، 21 أيار 2013، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/WbzTR>

⁽⁵⁴⁰⁾ للمزيد انظر: تقرير مصور يتضمن شهادات حيّة من سكان بلدة رسم النفل حول المجزرة التي ارتكبتها القوات الحكومية في البلدة، Sky news عربية، 5 سبتمبر 2013، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/WcB2x>

⁽⁵⁴¹⁾ مجزرتان في ريف السفيرة بحلب توقعان عشرات الشهداء، "أورينت" نت، 4 تموز 2013، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/wjd7e>

⁽⁵⁴²⁾ انظر: تقرير مصور لسيطرة "الجيش الحر" على بلدة خناصر، مُعرّف قناة الجزيرة، YOU TUBE، 27 آب 2013، متوافر على الرابط: <https://cutt.us/omlnK>

⁽⁵⁴³⁾ ظهرت أهمية مدينة خناصر وطريقها الصحراوي القادم من محافظة حماة، إثر المعارك بين قوات النظام والثوار على طريق حلب دمشق (M5)، المار بأبرز البلدات والمدن الثائرة كسراقب ومعرة النعمان ومعرة دبسة وتل مريديخ والزربة.

⁽⁵⁴⁴⁾ تسكن مدينة خناصر عدد من العشائر الشركسية أبرزها عشيرة القبارطي، والعربية أبرزها عشائر: الصعب والبوحميد من البوشعيان، وسيالة من بني خالد.

مع فصائل "الجيش الحر"⁽⁵⁴⁵⁾، استطاع خلالها تهجير عدد من أبناء قبائل وعشائر قيس/جيس وبني جميل وطى والعُبيد والكرد والتركمان المنتمين لصفوف كتائب "الجيش الحر"⁽⁵⁴⁶⁾. كما شهد النصف الثاني من عام 2014، نزوح عدد من العشائر الكردية والغجرية (القباط) من منطقة عين العرب/كوباني إلى ريفي حلب الشمالي والشرقي وتركيا، بعد سيطرة التنظيم عليها⁽⁵⁴⁷⁾. وقد شهدت نهاية العام ذاته، عودة عشائر أخرى إلى منطقة معرة النعمان بعد تهجير دام 3 سنوات⁽⁵⁴⁸⁾، إثر استعادة فصائل المعارضة السيطرة على معسكري وادي الضيف والحامدية وتجمع بنصرى في منتصف كانون الأول من عام 2014.

بعد فترة من الهدوء، استعادت قوات الأسد جزءاً من قوتها التي خسرتها خلال الأعوام السابقة، مدعومة بـ "حزب الله اللبناني" والمليشيات الإيرانية⁽⁵⁴⁹⁾، والتي ظهرت على أرض الشمال السوري للمرة الأولى كقوة ضاربة في معركتي ريفي حلب الشرقي والجنوبي من عامي 2014 و2015، واللذان شهدا السيطرة على بعض المناطق الخاضعة للثوار في منطقة السفيرة وجبل عزان الإستراتيجي⁽⁵⁵⁰⁾، وصولاً لأطراف طريق حلب دمشق الدولي بالقرب من بلدة الزربة⁽⁵⁵¹⁾، والذي يُعرف بطريق (M5)،

⁽⁵⁴⁵⁾ تقرير مصوّر لتقدم مقاتلي تنظيم الدولة في ريف حلب الشمالي، مقابل تشكيل غرفة موحدة لعمليات الشمال ضمت كبرى فصائل المعارضة: "الجهة الإسلامية، جيش المجاهدين، حركة نور الدين زكي، حركة حزم". انظر: مُعرّف قناة الجزيرة على YOU TUBE، 20 آب 2014، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/zYNkq>

⁽⁵⁴⁶⁾ بحسب عدة مقابلات ميدانية، أجراها فريق البحث مع عدد من الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين من أبناء القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء والقادة الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

⁽⁵⁴⁷⁾ حرب شوارع وقتال عنيف في مدينة عين العرب، مُعرّف قناة الجزيرة على YOU TUBE، 12 تشرين الأول 2014، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/13M72>

⁽⁵⁴⁸⁾ انظر: عودة نازحين إلى ريف إدلب بالقرب من معسكري وادي الضيف والحامدية، قناة "أورينت"، 7 شباط 2015، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/ly6tH>

⁽⁵⁴⁹⁾ أبرزها فاطميون، زينبيون، أبو الفضل العباس، الباقر، حزب الله اللبناني المدعوم من إيران.

⁽⁵⁵⁰⁾ بعد معركة السيطرة على ريف سفيرة الغربي وجبل عزان الإستراتيجي وصولاً لأطراف بلدة الحاضر، أصبحت كافة قرى ريف حلب الجنوبي وطرقاتها في خطر أكبر، بسبب انكشافها لجيش نظام الأسد. للمزيد انظر: سيطرة قوات النظام على قمة جبل عزان بريف حلب الجنوبي الذي يعتبر أعلى قمة في سلسلة جبال الحص، الجزيرة، 24 آب 2014، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/SchXy>

⁽⁵⁵¹⁾ المرحلة الثانية من معركة السيطرة على قرى وبلدات ناحيتي تل الضمان والحاضر. وقد مهدت السيطرة على تلة الأربعين الإستراتيجية وجبل المدور وعزان وتلة البقارة، لتثبيت السيطرة على بلدة الحاضر والقرى والبلدات التابعة لناحية مركز مدينة حلب كالوضيحي وحدادين. للمزيد انظر: "الجيش السوري" يُحكم سيطرته على جبل الأربعين في حلب، قناة الإخبارية السورية، 3 كانون الثاني 2015، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/jhmKl>

بدعم جوي روسي غير مسبوق⁽⁵⁵²⁾. الأمر الذي تسبب بتهجير عدد من العشائر أبرزها: الشاهر والبوسالم والبوشيش والعلي من البوشعبان، والبوفرج من السكن، إضافة إلى النعيم، والبقارة، والدمالخة، والعساسنة، والجنيذات، والمقداد، والسيالة من بني خالد في ريف حلب الجنوبي، والظاهر (الجماسة) وبعض من عشائر الجبور والجحيش وبني جميل وبني زيد في ريفي حلب الشرقي والشامي.

وبعد سيطرة قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد" على منطقة عين العرب/كوباني عام 2015⁽⁵⁵³⁾، واجهت الكثير من القبائل والعشائر صعوبة في عودتها لنقاط تواجدتها السابقة، منها عدوان والآلاف من أبناء قبيلة طي⁽⁵⁵⁴⁾ وعشيرة العميرات⁽⁵⁵⁵⁾. كما تكرر محاولات "قسد" الهادفة لتهجير العائلات العربية المتبقية في بلدة "صرين" والبالغ عددها قرابة 4 آلاف نسمة، بتهمة "حواض لتنظيم الدولة"، ما أدى إلى خروج المدنيين بمظاهرات رافضة لهذه المحاولات، إلا أنها قوبلت من مسلحي "قسد" بإطلاق الرصاص الحي على المحتجين، ما أدى لمقتل مدني وإصابة آخرين⁽⁵⁵⁶⁾. بالمقابل، عادت عشائر البوقعيران، والبوعيسى، والبوشهاب الدين، والترن، والعميرات، والتويمات، إلى مناطقها بالقرب من ناحية أبو الظهور في ريف إدلب الشرقي، وناحية تل الضمان في ريف حلب

⁽⁵⁵²⁾ معن طلاع وآخرون، تحديات النهوض الوطني إبان التدخل الروسي، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، آذار 2017، ص: 45.
⁽⁵⁵³⁾ "قوات سوريا الديمقراطية"، يقودها حزب "PYD" الذي يعتبر ذراع حزب العمال الكردستاني "PKK" في سورية. يشار إليها باختصار "قسد"، وهي حلف مكون من غالبية كردية "وحدات حماية الشعب (YPG)، ووحدات حماية المرأة (YPJ)"، ويضم إلى جانبه ميليشيات عربية منها "لواء ثوار الرقة، قوات الصناديد التابعة لقبيلة شمّر، ميليشيات تابعة لقبيلة البقارة"، "مجلس دير الزور العسكري". مقابل ميليشيات أخرى أرمنية وشركسية وتركمانية "لواء السلاجقة"، والمجلس العسكري السرياني.

⁽⁵⁵⁴⁾ "قسد" تحرق ممتلكات للمدنيين في ناحية الشيوخ بريف حلب، قناة حلب اليوم، 10 تشرين الأول 2020، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/ISAKP>

⁽⁵⁵⁵⁾ ناحية صرين.

⁽⁵⁵⁶⁾ واجه حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" مظاهرات الأهالي بالرصاص في مدينة "صرين" شرق حلب، فقد قتل مسلحو الحزب مدنياً وجرحوا 4 آخرين خلال فض مظاهرة الجمعة الأخيرة من تموز 2015، والتي خرجت تنديداً بقرار تهجير من بقي من أهالي البلدة البالغ حوالي 4000 مدني باتجاه قرية خاضعة لسيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، وذلك بعد سيطرة الحزب على المدينة في 27 تموز 2015. للمزيد انظر: من الجزيرة إلى جنيف...روسيا وأمريكا تلتقيان في "تحالف سوريا الديمقراطية"، زمان الوصل، 7 كانون الثاني 2016، متوافر على الرابط

<https://cutt.us/VGSSK>

الجنوبي، بعد استعادة فصائل المعارضة المسلحة السيطرة على مطار أبو الظهور العسكري عام 2015، عقب تهجير دام 4 سنوات⁽⁵⁵⁷⁾.

جاء العام 2016 مُثقلًا بالخسائر للقبائل والعشائر ولكامل الشمال السوري، بعد سقوط مدينة حلب المحاصرة لسنوات في منتصف كانون الأول من عام 2016، فقد قضى الاتفاق التركي - الروسي - الإيراني بخروج أهالي الأحياء المحاصرة إلى مناطق المعارضة في إدلب وريف حلب الغربي. وبهذا، تكون القبائل والعشائر خسرت الأحياء الشرقية والشمالية والجنوبية من حلب، والتي كانت تُشكّل أغليبيتها، ومن أبرز تلك الأحياء: باب النيرب، المرجة، كرم ميسر، الشيخ سعيد، الصاخور، طريق المطار، الفردوس، الصالحين، الأنصاري، صلاح الدين، مساكن هنانو، طريق الباب، القاطرجي، كرم الجبل، كرم الخصيم، كرم حومد، العامرية، البلورة⁽⁵⁵⁸⁾. وفي العام ذاته، كانت قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد"، تستعد للهجوم والسيطرة على ريف حلب الشمالي، والذي طال مدينة تل رفعت وعدداً من القرى والبلدات المحيطة بها، كدير جمال والعلقمية وعين دقنة ومنغ ومطارها العسكري. ما تسبب بتهجير جماعي لعشائر من: قيس، الدمالخة، النعيم، البوشعبان، البقارة، والشركس⁽⁵⁵⁹⁾.

في نهاية العام 2017، بدأت حملة جديدة من التهجير، افتتحتها جبهة "النصرة" بالسيطرة على بلدة أبو دالي في ريف إدلب الجنوبي الشرقي، معقل عشيرة بني عز الموالية للنظام في دمشق. لم تستمر تلك السيطرة سوى بضعة أشهر، إذ استعادتها قوات النظام لاحقاً، فاتحة المجال لبداية استرجاع مناطق واسعة من سيطرة الثوار، بمساندة فاعلة من الميليشيات الإيرانية والأفغانية في مناطق ريفي

⁽⁵⁵⁷⁾ انظر: شهادات سكان بلدة أبو الظهور بعد عودتهم إليها إثر سيطرة قوات المعارضة، قناة الجزيرة، 16 أيلول 2015، متوافر على الرابط:

<https://cutt.us/v2VQN>

⁽⁵⁵⁸⁾ بدأت قوات الأسد وبمساندة من الميليشيات الإيرانية منذ نهاية عام 2014، بتنفيذ سياسة "ديب النمل" المتمثلة بالتقدم نحو مدينة حلب من منطقة السفارة ببطء شديد بدون الإعلان عن حملات عسكرية تتسبب لها بخسائر كبيرة بالعتاد والأرواح، بالتوازي مع اقتتال بين فصائل "الجيش الحر" و"تنظيم الدولة" من جهة، ولاحقاً فيما بين تلك الفصائل. وهو ما حقق لقوات الأسد وصولاً سريعاً إلى ضواحي مدينة حلب الشرقية والجنوبية، بدءاً من السيطرة على محيط مطار النيرب وحي نقيرين ومن ثم التوجه نحو المدينة الصناعية شمال حلب مع استمرار تقدمها إلى طريق الكاستيلو، آخر الطرق التي تربط المدينة بالريف، وصولاً لمشارف مدينة حريتان، لتدخل معها المدينة بمنتصف 2016 في معارك كر وفر ومحاولات لفك الحصار عنها، والذي لم يعد ممكناً بعد التدخل العسكري الروسي والإيراني المباشر، مقابل التراجع التركي سياسياً وعسكرياً، لينتهي العام 2016 بتسليم المدينة، عبر اتفاق (روسي، تركي، إيراني) نص على خروج المقاتلين العسكريين ومن يرغب من المدنيين نحو ريف حلب الغربي وإدلب.

⁽⁵⁵⁹⁾ تتواجد العشائر من العائلات ذات الأصول الشركسية، من عشيرة الحنقواي، في قرية عين دقنة التابعة لمنطقة اعزاز.

إدلب وحلب الجنوبيين ذات الكثافة العشائرية. وقد ركزت قوات الأسد وحلفاؤها هجومها خلال تلك الحملة؛ على قضم مناطق القبائل والعشائر لتسهيل سقوطها بعد تقطيع أوصالها، متوجهة إلى مدينة أبو الظهور ومطارها العسكري من محور أبو دالي - سنجار شرقي إدلب/"الجهة الجنوبية"، ومحور جبل عزّان - أبو رويل في ريف حلب الجنوبي/"الجهة الشمالية"، محاولة عزل منطقة شرق السكة (بادية حلب، جبل الحص، ناحية سنجار). بعد عجزها عن اختراق تحصيناتها من أقصى الجهة الجنوبية لريف حلب الجنوبي، في كل من الرهجان⁽⁵⁶⁰⁾ وعبيسان⁽⁵⁶¹⁾ وخصاصر، والتي تكبدت فيها خسائر كبيرة على أيدي "المجموعات المحلية العشائرية"⁽⁵⁶²⁾ و"جبهة فتح الشام"/"النصرة" سابقاً، إثر انسحاب عدد من الفصائل كجيش "الأحرار" و"فيلق الشام" و"الجهة الشامية" و"الزنكي"⁽⁵⁶³⁾، مقابل إحجام فصائل أخرى عن المشاركة في المعركة⁽⁵⁶⁴⁾، لتبقى مناطق العشائر تواجه مصيرها منفردة. الأمر الذي أجبر قبائل؛ اللهيبي والموالي والبوشعبان والنعيم والدليم وطى والبقارة وبعض من عشائر الحديديين على تهجير قسريّ ثاني، يختلف عن الأول، من ناحية الحجم البشري والنطاق الجغرافي والخسائر التي تكبدتها⁽⁵⁶⁵⁾، فقد استخدّم خلاله نظام الأسد مدعوماً بالإيرانيين والقوات الجوية الروسية، قوة مُفرطة تجاه قرى وبلدات ومناطق انتشار القبائل

⁽⁵⁶⁰⁾ تقع في ريف حماة الشرقي الشمالي، مسقط رأس وزير دفاع نظام الأسد، فهد جاسم الفريح (2012-2018)، عشيرة البوصليبي - قبيلة الحديديين.

⁽⁵⁶¹⁾ تقع في بادية حلب، جنوب ناحية خصاصر، شهدت معارك شرسة بين أبناء العشائر (البوشعبان، العقيدات) مدعومة من "تحريّر الشام"، ضد قوات نظام الأسد، استمرت لقرابة 4 أشهر.

⁽⁵⁶²⁾ ومن أبرز تلك المجموعات المحلية العشائرية: كتيبة الصناعيين بقيادة عدي العلي/البوشعبان، كتيبة طيبة بقيادة محمد الخميس/البوشعبان، كتيبة المغاور بقيادة هائل أبو بكر/البقارة، كتيبة مرايطون بقيادة أبو يوسف، كتيبة الجديدة بقيادة صهيب أبو زيد/جيس، كتيبة البوعيسى بقيادة أبو إسلام شرقية/دليم. وتجدر الإشارة إلى تكبد تلك الكتائب خسائر في الأرواح والعتاد أثناء صدها للهجوم، والذي قُتلَ فيه قائد كتيبة المغاور، هائل أبو بكر.

⁽⁵⁶³⁾ بحسب عدد من المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث بين شباط وحزيران من عام 2022، مع قادة الكتائب العسكرية ذات الثقل العشائري، والتي نشطت في مناطق القبائل والعشائر شرقي محافظة إدلب وجنوب حلب.

⁽⁵⁶⁴⁾ الجهة الشامية، جيش المجاهدين، جيش إدلب الحر، فرقة السلطان مراد، فرقة الحمزة، سليمان شاه، صقور الشام، وأخرى.

⁽⁵⁶⁵⁾ تقرير مصور يرصد حركة نزوح الأهالي من ريف حلب الجنوبي، قناة "أورينت" نيوز، 7 تشرين الثاني 2017، متوافر على الرابط التالي:

والعشائر⁽⁵⁶⁶⁾، انتهت بسيطرة النظام وحلفائه على مطار أبو الظهور⁽⁵⁶⁷⁾، وأبرز مناطق القبائل والعشائر التي خرجت عن سيطرته منذ بداية الثورة.

إثر تلك المعارك، أوقف نظام الأسد عملياته العسكرية، لتستمر "محادثات أستانا" (2018)، والتي نصّت أن تكون منطقة شرق سكة قطار حلب - دمشق⁽⁵⁶⁸⁾، المنطقة الأولى: منطقة مزروعة السلاح وخالية من فصائل المعارضة والنظام وخاضعة للنفوذ الروسي، بإدارة مجالس محلية من أبناء العشائر. بينما تمتد المنطقة الثانية: بين سكة القطار والطريق الدولي حلب - دمشق (M5)، بنفوذ روسي - تركي. وأما المنطقة الثالثة: غرب (M5) بمسافة 15 كلم، تكون خاضعة للنفوذ التركي وفصائل المعارضة⁽⁵⁶⁹⁾. إلا أن هذا الاتفاق لم يُطبّق، بعد سيطرة قوات نظام الأسد والمليشيات الإيرانية بدعم جوي روسي على منطقتي شرق السكة وغربها بعمق 15 كلم وصولاً لنقطة تل السلطان شرقي محافظة إدلب، لتتجه المفاوضات بين الجانبين الروسي والتركي نحو طريقي (M4)، (M5). في إشارة لعدم رغبة الجانب التركي بالضغط على الروس لاستعادتها، ما دفع حينها وفد

⁽⁵⁶⁶⁾ حجم القرى الصغير وانتشارها الواسع، مقابل ضعف البنية التحتية واللوجستية وانهيار شبكة الاتصالات فيها، كل ذلك لم يساعد في تحصينها والدفاع عنها، بالإضافة لطبيعتها الجغرافية السهلية. الأمر الذي صعّب التنقل وتأمين الإمدادات تحت أسراب من طائرات الاستطلاع وقصف البراميل عبر الطيران المروحي و"الميع" والرشاشات التابعة لقوات النظام، وطائرات "السيخوي" التابعة للقوات الروسية.⁽⁵⁶⁷⁾ معركة سيطرة قوات نظام الأسد والمليشيات الإيرانية على مطار أبو الظهور العسكري "من جهة البادية"، إلى جانب تقدم قواته من ريف حلب الجنوبي وريف حماة الشمالي، بهدف الالتقاء في نقطة أبو الظهور. بالمقابل فرّ مئات الآلاف أمام التمهيد الجوي للقوات الروسية والتقدم البري لقوات النظام وحزب الله اللبناني من القرى والبلدات الواقعة في محور عملياته. للمزيد انظر: الجيش السوري يوشك السيطرة على مطار أبو الظهور العسكري، قناة الجديد، 11 كانون الثاني 2018، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/MYdzI>

⁽⁵⁶⁸⁾ مصطلح "شرق السكة" قديم، منذ الاحتلال الفرنسي لسورية، وقد أُطلق على تقسيمات قبلية وعشائرية تشكلت بموجها أحلاف ضمن عدد من القبائل والعشائر مدعومة من الفرنسيين، منها حلف الحديديين، وتجدد استخدام هذا المصطلح "شرق السكة" (الذي يضم أجزاءً من أرياف حلب وإدلب وحماة) على خلفية المحادثات التي جرت في عام 2017 بين وفدي المعارضة والنظام، والتي عرفت بمحادثات "أستانا"، برعاية إيران وتركيا وروسيا. وكان من المفترض منح هذه المنطقة نوعاً من الإدارة المحلية، بإشراف روسي بعيداً عن وجود قوات نظام الأسد وإيران، إلا أن الاتفاق لم يُطبّق.

⁽⁵⁶⁹⁾ منطقة "خفض التصعيد" الرابعة، وتشمل: محافظة إدلب وأجزاء من أرياف حلب وحماة واللاذقية. للمزيد انظر: بعد أكثر من عام على اتفاق أستانا... لم يُنقذ وتغيرت خارطة السيطرة العسكرية في المنطقة، موقع الجزيرة، 18 أيلول 2019، متوافر على الرابط التالي:

المعارضة السورية للمطالبة بتوضيحات حول الاتفاق، الذي بدا وكأنه يخفي بنوداً غير معلنة بين الجانبين⁽⁵⁷⁰⁾، مدفوعة بمظاهرات واحتجاجات أمام النقاط التركية في الصرمان وتل الطوقان⁽⁵⁷¹⁾.

وعلى إثر العملية العسكرية التي أطلقتها الدولة التركية بالتعاون مع فصائل المعارضة/"الجيش الوطني"، لطرد حزب "PKK" من عفرين في عام 2018 (عملية "غصن الزيتون")، نزح الآلاف من عشائر الكرد والعرب والتركمان إلى ريف حلب الشمالي الخاضع لسيطرة مشتركة من نظام الأسد - الميليشيات الإيرانية والحزب "PKK". وبعد نهاية العملية العسكرية، عاد أغلبية العرب والتركمان، فيما ما يزال عدة آلاف من الكرد خارج قراهم، والذين استقروا في ريف حلب الشمالي ضمن القرى المحتلة من الحزب ذاته ك"تل رفعت ودير جمال". وذلك بسبب تردد غالبية تلك العائلات في العودة، خوفاً من مصادرة أملاكها من جانب بعض الفصائل أو من الاعتقال والختف، في ظل غياب المؤسسات الأمنية والقضائية الفاعلة.

استأنف نظام الأسد حملته العسكرية منتصف عام 2019، بالتزامن مع محادثات "أستانا 12"، ليسيّط على المنطقة الثانية بشكل كامل، وعلى جزء من المنطقة الثالثة بما فيها طريق (M5) ومدن معرة النعمان وخان شيخون، ومدينة سراقب الاستراتيجية الواقعة على عقدة طريقي حلب - دمشق وحلب - اللاذقية (M4، M5). وقد ترافقت عملياته العسكرية بموجة تهجير جديدة طالت عشائر بأكملها، أبرزها: الحويوات والشطيحات والطوقان والبوجمّال والبوليل والمشاهدة والقرباط والبوعاصي والبوسالم والوقّاد والبومسرة والحلبيات والبيع والحسين العلي والفنير والدليم والعفادلة والحلبيات والعلي الفارس والكلكل والأمار والبوشوخ. وفي آذار من عام 2020، توقفت المعارك بموجب اتفاق تركي - روسي، قضى بوقف إطلاق النار وتسيير دوريات مشتركة (تركية، روسية) على طريق حلب اللاذقية (M4)⁽⁵⁷²⁾.

⁽⁵⁷⁰⁾ إدلب: ثغرات الاتفاق ورفض الفصائل، قناة "سكاي نيوز" عربية، 19 أيلول 2018، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/YsjRe>

⁽⁵⁷¹⁾ احتجاجات عشائرية أمام النقاط التركية مطالبة بطرد قوات النظام لناحية الحمرا في ريف حماة الشرقي "شرق سكة القطار"، تقرير

مصور لمظاهرة الصرمان، قناة حلب اليوم، 8 تشرين الأول 2018، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/Ctqt>

⁽⁵⁷²⁾ تم تسيير عدد من الدوريات المشتركة الروسية - التركية، تبدأ من نقطة الترنبة الواقعة تحت سيطرة قوات النظام غرب مدينة سراقب،

إلى مدينة جسر الشغور الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة السورية، مروراً بمدينة أريحا أبرز مدن جبل الزاوية.

إثر سلسلة العمليات العسكرية السابقة وسياقاتها السياسية وأطرافها المتعددة؛ يقدّر عدد النقاط الجغرافية لانتشار القبائل والعشائر، والتي شهدت تهجيراً بنسب متفاوتة، بأكثر من 1400 نقطة (مزرعة، قرية، مدينة، حي)، منها 707 نقطة خاوية على عروشها حتى نهاية عام 2023⁽⁵⁷³⁾، أبرزها القرى المحيطة بمطار أبو الظهور العسكري، ومعامل الدفاع وجبل الحص في منطقة السفيرة، وقرى نواحي الحاضر وتل الضمان والزربة، وقرى وبلدات منطقتي معرة النعمان وخان شيخون وناحية سراقب، بالإضافة لقرى البادية التي غابت عنها كل أشكال الحياة، ويُقدّر عدد أفراد المناطق السابقة بما يزيد عن مليون نسمة⁽⁵⁷⁴⁾.

فضّلت معظم العشائر تحمّل أعباء ومشاق التهجير على العودة لمناطقها الخاضعة لسيطرة نظام الأسد والمليشيات الإيرانية والأفغانية والباكستانية والعراقية واللبنانية، والتي استوطنت عدداً من قرأها وبلداتها في منطقة السفيرة وأحياء مدينة حلب وريفها الجنوبي، ومن أبرزها نقاط: تركان، تل عابور، عبطين، خان طومان، العيس، برنة، زيتان، الحاضر، جزايا، بلاس، خربة الشلاشات، وغيرها⁽⁵⁷⁵⁾. كما انتشرت تلك المليشيات أيضاً، في أحياء المرجة وصلاح الدين والصالحين والنيرب والعامرية في مدينة حلب، والتي افتتحت فيها جمعيات دعوية وحسينيات شيعية. ومن أبرز

⁽⁵⁷³⁾ بحسب الدراسة الميدانية المتضمنة مسح نقاط تهجير كل قبيلة وعشيرة. راجع الجدول رقم (7) التهجير القسري للقبائل والعشائر التابعة لها.

⁽⁵⁷⁴⁾ بحسب إحصائيات الوحدات الإدارية الصادرة عن وزارة الإدارة المحلية في حكومة النظام عام 2011، ووزارة الإدارة المحلية في الحكومة السورية المؤقتة لعام 2016، والمعتمدة لدى "مجلس محافظة حلب الحرة" و"مجلس محافظة إدلب" التابعان للمعارضة السورية.

⁽⁵⁷⁵⁾ تعاني قرى ريف حلب الجنوبي من حملة تطهير ممنهجة تقودها المليشيات الإيرانية، إذ تقوم بالاستيلاء على أملاك المدنيين بعد تهجيرهم بفعل القصف العنيف الذي تمارسه بشكل يومي، فقد استولت على منازل وممتلكات الأهالي قرب منطقتي جبل عزان والحاضر وعبطين جنوب حلب. ويقدر عدد العائلات التي سُلبت أملاكها بأكثر من 1000 عائلة تقريباً. وقد أفادت شهادات المدنيين النازحين بأن المليشيات الإيرانية تقوم بعمليات تغيير ديموغرافي من خلال نقل أهالي البلدات من منازلهم إلى مخيمات بعيدة عن ريف حلب الجنوبي واستبدالهم بعوائل للمليشيات الإيرانية، وسُجّلت الكثير من تلك الحالات في بلدات الحاضر والوضيحي وعبطين. وبلغ عدد العوائل التي تعرضت لهذا التغيير أكثر من 200 عائلة. للمزيد انظر: مليشيات إيران تستولي على ممتلكات الأهالي جنوب حلب، موقع تلفزيون الأن، 29 تشرين الأول 2019، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/1FQFZ>

المليشيات المستوطنة فيها؛ لواء "زينبيون" ولواء "فاطميون"⁽⁵⁷⁶⁾ و"عصائب أهل الحق" و"حركة نجباء العراق" ولواء "أبي الفضل العباس"⁽⁵⁷⁷⁾ و"حزب الله اللبناني"⁽⁵⁷⁸⁾.

بالمقابل، عادت بعض العشائر إلى مناطقها بعد افتتاح "فيلق الشام" وهيئة "تحرير الشام" لمعبر تل السلطان - أبو الظهور بريف إدلب الشرقي عام (2018)⁽⁵⁷⁹⁾. ومن أبرز العشائر العائدة لمناطق سيطرة النظام، عشيرتي إبراهيم والبوصليبي من قبيلة الحديديين، وبنسبة أقل من أبناء عشائر البوشوخ والبوسالم والحويات والبومسرة والوقاد والشاهر من البوشعبان، وكذلك من عشائر البقارة والنعيم، والبونصير من طي، وقيس/جيس، وبنى عز والطوقان من الموالي، والبوليل من شمّر، والعقيدات، وبنى خالد والبوحسن، والبُشاكم⁽⁵⁸⁰⁾.

وقد تعرّضت عدد من عائلات العشائر العائدة للاعتقال والقتل والاعتصام⁽⁵⁸¹⁾، إضافة إلى مصادرة المحاصيل الزراعية وقتل المواشي على يد الميليشيات الإيرانية المنتشرة في المنطقة على شكل عصابات مسلحة⁽⁵⁸²⁾، بالأخص ضمن المنطقة الواقعة في مثلث: خانصر - أبو الظهور - أثريا، فقد

⁽⁵⁷⁶⁾ قام لواء فاطميون مطلع عام 2021 بتفجير منزل تملكه عائلة مهجّرة في قرية جزرايا الواقعة في ريف حلب الجنوبي، عبر لغم زرعه تلك الميليشيات بمنزلها قبل تسليمه للعائلة المالكة له، والعائدة إليه مقابل مبلغ مالي قدره 5500 دولار أمريكي لقاء خروج فصيل "فاطميون" منه. ما أدى لمقتل الأب "بلال عبد الستار" وابنته "زهف" البالغة من العمر 24 سنة، وعمر البالغ من العمر 9 سنوات، وإصابة الأم وعدد من أفراد العائلة بجروح خطيرة، بحسب مقابلة ميدانية مع أحد أهالي القرية.

⁽⁵⁷⁷⁾ سعياً لتغيير التركيبة الديموغرافية...إسكان ميليشيات "شيعية" في حلب وريفها الجنوبي، "أورينت"، 4 حزيران 2018، متوفر على

الرابط: <https://cutt.us/KQ4nH>

⁽⁵⁷⁸⁾ تشير التقارير إلى أن أكثر من 25 ألفاً من المقاتلين في صفوف الميليشيات الإيرانية يتركزون في المحافظة وخاصة على خطوط التماس في ريف حلب الجنوبي والغربي، ويعدّ جبل عزان في ريف حلب الجنوبي أهمّ القواعد العسكرية لتلك الميليشيات. للمزيد انظر: تلفزيون سورية،

25 شباط 2020، متوفر على الرابط التالي: <https://cutt.us/ivWxY>

⁽⁵⁷⁹⁾ أهالي ريف إدلب الشرقي يعودون إلى بلداتهم وقراهم، موقع الجزيرة: تقرير مصوّر، 10 آذار 2018، متوفر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/e1KuZ>

⁽⁵⁸⁰⁾ وهي من عشائر ريف حماة الشرقي، ناحية الجمرا وما حولها.

⁽⁵⁸¹⁾ تعرضت عدد من العائلات العائدة لمناطق سيطرة نظام الأسد والمليشيات الإيرانية في ريف حلب الجنوبي (ناحية الحاضر) للاعتصام من الضباط وزعماء الميليشيات المسؤولين في المنطقة، والطلب من عوائل أخرى إرسال فتياهم إليهم أو اعتقالهم بتهمة "العمل مع فصائل الجيش السوري الحر"، الأمر الذي دفع بكثير من العائلات للهروب إلى مناطق الثوار من جديد، تاركين خلفهم مواشيهم وأملآهم التي عادوا بها، بحسب عدد من المقابلات مع أهالي المنطقة.

⁽⁵⁸²⁾ بحسب عدد من المقابلات التي أجراها فريق البحث مع بعض أهالي المناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد، والفارين منها إلى ريف حلب الجنوبي والشرقي؛ فإن الميليشيات الإيرانية تقوم بالتخفي بزي وشكل عناصر تنظيم الدولة في منطقة البادية في كل من أرياف محافظات حلب وحماة والرقّة وحمص (البادية السورية)، وتتعرض لرعاة ومواشي العشائر بالقتل والنهب محملة "تنظيم الدولة" المسؤولة، بهدف تهجير العائدين من أبناء بعض العشائر، ومنع عودة آخرين.

ارتكبت تلك المليشيات مجازر عدة أبرزها، مجزرة قرية "عبيسان" في بادية حلب بتاريخ 8 كانون الأول 2020، راح ضحيتها 7 أفراد من عشيرة الأبرز والمئات من الماشية، وقد ارتكبتها "الحرس الثوري الإيراني" بشكل انتقامي، على خلفية مقتل قائد ميليشيا "فيلق القدس" الإيراني قاسم سليمان، بعد استهدافه بغارة جوية من قبل القوات الأمريكية في العراق⁽⁵⁸³⁾. وقد سبقها بأيام، مجزرة بلدتي معدان والسبخة بريف الرقة، اللتان راح ضحيتهما 27 مدنياً من عشائر محافظة الرقة.

تواصلت حركة التهجير القسريّ منذ العام 2012 وحتى 2020. ولتاريخ كتابة هذا البحث لا يبدو واضحاً إن كانت ستستمر مستقبلاً أم ستتوقف. وقد اختلف الخط البياني لحركة التهجير، بحسب وتيرة المعارك العسكرية وأطرافها المتعددة. وفي الوقت الذي عادت فيه أعداد محدودة من المهجرين إلى قراهم وبلداتهم بفعل مُتغيرات سياسية وعسكرية واقتصادية عدة؛ ما تزال الغالبية الساحقة من العشائر مُهجرة تنتظر العودة إلى مناطقها. وفي سياق التهجير القسريّ الذي تعرّضت له البنى الريفية - القبلية ضمن محافظتي حلب وإدلب؛ توضح الجداول التالية حركة التهجير القسريّ للقبايل والعشائر في المحافظتين، بدءاً من مناطق تواجدها الأصلية وعددها، مروراً بعام التهجير وسببه، وعدد النقاط الجغرافية المهجرة، مقابل عدد النقاط المهجرة التي شهدت عودة سكانها، وصولاً إلى مناطق التمرکز بعد التهجير. وقد بُنيت تلك الجداول بالاستناد إلى بيانات جمعها فريق البحث عبر ما يزيد عن 340 مقابلة ميدانية مع شرائح عدة معنية، مقابل 16 جلسة تركيز حضرها قرابة 320 من أبناء القرى المهجرة والنازحين في ريفي حلب وإدلب، جرت بين عامي 2021-2023.

⁽⁵⁸³⁾ أسماء القتلى: موسى عيسى الحسن، حمود الجبران، الشيخ عيسى، محمد المحمود، حسين جنيد، حميد جنيد الدرويش. وقد وجدت جثث 6 منهم بالقرب من محمية العظامي غربي طريق خناصر أثريا، وما زال الشخص السابع مفقوداً.

جدول رقم (7): يبين حركة تهجير ونزوح القبائل والعشائر التابعة لها داخل محافظتي حلب وإدلب بين عامي

2012 - 2020

م	القبيلة	السكن الأصلي (قبل التهجير)	عام التهجير	عدد النقاط الجغرافية المُهَجَّرَة (مدينة، بلدة، قرية، أبرز المزارع)	مناطق التمركز بعد التهجير	عدد نقاط العائدين (مدينة، بلدة، قرية، أبرز المزارع)	الأطراف والمعارك المتسببة بالتهجير
1	البوشعيان	ريف حلب الجنوبي (منطقة السفيرة، نواحي: تل الضمان والحاضر والزربة التابعة	2012	17 ⁽⁵⁸⁴⁾	ريف حلب الجنوبي ⁽⁵⁸⁵⁾	0	قوات النظام (معارك مطار أبو الظهور العسكري).
			2017		ريف إدلب الشرقي ⁽⁵⁸⁶⁾		
			2013	40 ⁽⁵⁸⁸⁾	ريفا حلب الجنوبي والغربي ⁽⁵⁸⁹⁾	0 ⁽⁵⁹⁰⁾	الميليشيات الإيرانية، قوات النظام ⁽⁵⁸⁷⁾

⁽⁵⁸⁴⁾ أسماء القرى والبلدات والمزارع (م: هي اختصار لمزرعة): بياعية الدنش، م. بياعية دنش، م. العبدو، م. العلي، الراعفية، الحميدية، أم جرين، الجعكية، م. بياعية كبيرة، رسم عابد، صلاح الدين (الشهاب)، الخريجات، تل سلمو (سمية)، م. تل سلمو، الرسم (م. الهلال)، م. طلب. ويُشار أن هذه النقاط تسكنها عشائر: العميرات، الترن، البوقعيران، البوحمد، الحووات، العميشات، التابعة لقبيلة البوشعيان، ما عدا قرية الراعفية المشتركة مع عشيرتي البوفاتلة والبوزليط. وشهدت هذه النقاط عودة أهاليها بعد سيطرة قوات المعارضة السورية على مطار أبو الظهور في نهاية عام 2015، إلا أنها لم تستمر كثيراً، لتتجدد مجدداً في نهاية عام 2017، نتيجة لسياسة الأرض المحروقة التي استخدمها النظام في السيطرة على المنطقة. وهي من أبرز النقاط التي لم تشهد أي نوع من أنواع العودة لأهاليها بعد سيطرة قوات نظام الأسد والميليشيات الإيرانية على مطار أبو الظهور العسكري ومنطقة شرق سكة قطار حلب - دمشق بدعم عسكري جوي روسي. للاطلاع أكثر حول تلك المعارك انظر: تقرير مصور لبدء معركة قوات نظام الأسد والميليشيات الإيرانية على قرى ريف حلب الجنوبي بدءاً بجبل الحص وصولاً لقرى ناحية تل الضمان بالتوازي مع عمليات مشابهة في ريف حماة الشمالي، بهدف إطباق الحصار على مطار أبو الظهور العسكري والقرى المحيطة به. للمزيد انظر: قناة الإخبارية السورية - YOU TUBE، 14 كانون الثاني 2018، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/Z7VHJ>

⁽⁵⁸⁵⁾ القرى المضيفة: البويدر، أم تينة، المبعوصة، الخراج، الجدوعيات، رسم الصوف، الدك.

⁽⁵⁸⁶⁾ القرى المضيفة: حرمة، نياز، أم طماخ، الطرق، مريجب البوسبيغ، صراع، م. حرمة، سنجار، الزفر الكبير.

⁽⁵⁸⁷⁾ يقصد بمصطلح "النظام" في الجدول "نظام بشار الأسد".

⁽⁵⁸⁸⁾ أبرز نقاطها: الهركية، رسم حمد، حبس، رسم غنيمية، القرع، الهواز، سرداح، دريم، أم تينة، الحمام، جب الكلب، حلة مسعر، الطوبة، عطشانة، المسعودية، عقيل، شريمة، رسم عسكر، شلاله، رسم النفل، المويلج، الجبين، برج الزعرور، الراهب، رسم العيش، بكورة، الروهب، الجرملية، رسم عميش، منعايا، أبو جلوس، الحبشية، الجوخة، جنيد، العزنية، القبتين، عقربوز، أبو دريخة، أبو جرين، حوير الحص.

⁽⁵⁸⁹⁾ ناحيتي الزربة وتل الضمان.

⁽⁵⁹⁰⁾ يُعزى عدم عودة أبناء قبيلة البوشعيان (عشيرة الصعب) على وجه الخصوص إلى قراها في منطقة السفيرة، إلى المجازر التي نفذتها الميليشيات الإيرانية والشبيحة بحق أهالي هذه المنطقة، في نية واضحة لإحلال عائلات ميليشياتها المقاتلة فيها بدلاً من سكانها الأصليين.

معامل الدفاع، جبل عزان، اللواء (80)	3 ⁽⁵⁹²⁾	ريف حلب الغربي وريف إدلب الشرقي	29 ⁽⁵⁹¹⁾	2014 2015	منطقة جبل سمعان).	البوشعبان
	3 ⁽⁵⁹⁴⁾	ريف حلب الغربي وريف إدلب الشمالي	31 ⁽⁵⁹³⁾	2017		
	5 ⁽⁵⁹⁶⁾	ريف حلب الغربي وريف إدلب الشمالي	28 ⁽⁵⁹⁵⁾	2018 2019		
قوات النظام (مطار كويرس)، "قسد"، تنظيم الدولة	170 ⁽⁵⁹⁸⁾	ريف حلب الشمالي	180 ⁽⁵⁹⁷⁾	2015 2017	ريف حلب الشرقي (مناطق: منبج، الباب، دير حافر، عين العرب، جرابلس).	

⁽⁵⁹¹⁾ القرى والمزارع: بلاس، كفر عبيد، التزهة، خربة الشلاشات، الحميدي، المريج، جميمة، مريمين، م. المريج، السابقة، الوضيحي، تل شغيب، دلامة، الصعيبية، أبو رويل، مريقص، قريحة، تل ذاذين، البنجيرة، كفرحداد، المنصورة، العزيزية، مكحلة، تلممو، حج عزو، العلوش، سنابل، م. كفر حداد، مزارع الزيارة. للاطلاع أكثر انظر: بحسب منظمات إغاثية نزوح أكثر من 75 ألف مدني بريف حلب الجنوبي بسبب القصف الجوي الروسي والهجوم البري لقوات النظام على قرى وبلدات المنطقة. وتحدث ناشطون عن افتراض النازحين للمزارع في ريفي حلب الغربي والشرقي، قناة "أورينت": تقرير مصور، 20 تشرين الأول 2015، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/sHrKR>

⁽⁵⁹²⁾ تعتبر خربة الشلاشات من أبرز النقاط المأهولة، بالإضافة لوجود عدد من العائلات في قرى كفرحداد وبلاس.

⁽⁵⁹³⁾ القرى والبلدات والمزارع: الحويوي، رسم سيالة، رسم عبيدة، مكتبة، جب عليص، قليعة الشيخ، ربيعة، رسم كركور، جب الأعشى، البيضة، رسم الزبيب، قنيطرات، سرجة، تل الضمان، م. الخرسان، رسم الجحش، خضر العميري، أم تينة، عطشانة شرقية، خربة سويحل، أم الكراميل، تل العقارب، السكرية، دريكيلة، م. العساف، تل جاسم، عطشانة غربية، الزيارة، حريشة، العزيزية. للاطلاع أكثر انظر: "الإخبارية السورية" تجول في قرية منطار وجبل المدور، قناة الإخبارية السورية-تقرير مصور، 15 كانون الثاني 2018، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/m0XMQ>

⁽⁵⁹⁴⁾ تعد أم الكراميل وعطشانة شرقية وزيارة من أبرز القرى المأهولة، فقد عاد إليها عدد من أبناءها المتواجدين ضمن مناطق سيطرة النظام في مدينة حلب، فيما لا يزال غالبية أهاليها في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، وتتبع هذه القرى لعشائر البوشيخ والوقاد واليومسرة.

⁽⁵⁹⁵⁾ القرى والمزارع: طلافح، جديدة، آباد، مزارع آباد (4 مزارع)، حوير العيس، رسم الورد، الجريبات، طام الكوسا، م. طلافح، رسم العيس، رسم الصهرج، العمقية، الياسمينية، الرسم، م. الكريمين، بانص، الصالحية، الهضبة الخضراء، برقوم، كماري، الكسبيية، البوابية، الزربة، شيخ رحيله، جب كاس. ويُشار أن نقاط الزربة والبوابية وبانص وجب كاس مشتركة مع عشائر أخرى، بالإضافة لعشائر قبيلة البوشعبان.

⁽⁵⁹⁶⁾ الزربة، طلافح، حوير العيس، الهضبة؛ من أبرز النقاط التي شهدت عودة محدودة لأهاليها، تقطنها عشائر البوشيخ والحويوات والبوسالم. ويُشار أن غالبية النقاط التي شهدت عودة جزئية لا تتجاوز نسبتها 30% من سكانها الأصليين ويقتصر التواجد على كبار السن.

⁽⁵⁹⁷⁾ خلال معارك مختلف الأطراف، هُجّر سكان قرابة 180 نقطة (قرية، مزرعة، بلدة) تتبع مناطق: منبج، دير حافر، عين العرب، جرابلس، والباب. للاطلاع على أسماء تلك النقاط، التي تتواجد فيها عشائر البوشعبان بريف حلب الشرقي، راجع: الفصل الثالث-قبيلة البوشعبان.

⁽⁵⁹⁸⁾ تعد بلدة الخفسة وبعض القرى في منطقتي منبج وعين العرب، أبرز النقاط التي خرجت منها عشائر الغانم والعميرات، وما زالت عائلاتها وعوائل أخرى من عشائر البوشعبان مُهجّرة شمال حلب، وبقي النقاط الفارغة تعد نقاط عسكرية حدودية بين المعارضة والنظام و"قسد".

قوات النظام، الميليشيات الإيرانية، "قسد"	6 (601)	ريف حلب الشمالي (600)	12 (599)	2016	ريف حلب الشمالي (منطقتا: اعزاز وعفرين).	البوشعبان	
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	3 (603)	ريفا إدلب الغربي والشمالي	26 (602)	2018 2019	ريف إدلب الشرقي والجنوبي (مناطق: إدلب ومعرفة النعمان ووخان شيخون).		
قوات النظام (مطار أبو الظهور العسكري)	0	ريف حلب الغربي	8 (604)	2013	ريف حلب الجنوبي	الدليم	2
قوات النظام (معامل الدفاع)، الميليشيات الإيرانية	5 (606)	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الشمالي	14 (605)	2013 2015	(منطقتا: جبل سمعان والسفيرة).		
	1 (608)	ريف حلب الغربي	17 (607)	2017			

⁽⁵⁹⁹⁾ عندان، تل جبين، حندرات، تل قراح، مسقان، ماير، دير جمال، تل عجار، منع، أم حوش، سد الشهباء، كفرنايا. وتصتف من النقاط المشتركة مع عشائر أخرى من النعيم والكرد والبورمضان وطي والبقارة وجيس.

⁽⁶⁰⁰⁾ تنتشر الغالبية من أبنائها في مدينتي اعزاز وعفرين.

⁽⁶⁰¹⁾ من أبرز النقاط الفارغة: تل رفعت ومنع وتل عجار وعندان وحندرات ودير جمال، أما باقي القرى فقد شهدت عودة جزئية لسكانها.

⁽⁶⁰²⁾ الشيخ حسن، أم خزيم، أم تركية، القراطي، سرجة، سريجة، أم تينة، تل دم، كفرنا، رجم الحية، الشيخ بركة، سنجار، تل منس، معصران، التح، الدانا، حاس، كفر عويد، الموزرة، تل خطرة، رسم نياص، زفر كبير، تل السلطان، تل الطوقان، الذهبية، جلاس، الأجر، سراقب. وتتشارك في بعض النقاط الجغرافية مع عدد من عشائر الموالي والنعيم وجحيش، وعوائل من الحضر. أبرزها: بعض المدن والبلدات كسراقب والتح، تل السلطان، تل الطوقان، معصران، كفرعويد، سنجار.

⁽⁶⁰³⁾ سنجار والتح من أبرز النقاط التي شهدت عودة بعض أهلها من المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، بالإضافة لعدد من الموظفين النازحين منها إلى مدينة حماة في بداية الثورة، فيما لا يزال أهالي غالبية النقاط خارجها ضمن المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية.

⁽⁶⁰⁴⁾ الخشير ومزارعها، م. الشماطية، المجاص، شويحة، أبو المجاحر، بياعية كبيرة، رسم الورد (جطي).

⁽⁶⁰⁵⁾ الصفيرة، تل ساب، رسم بكر، صقلايا، رسم جنيد، عين العصافير، حربل، تل شغيب، رسم الخطاب، رسم القادمية، عسان، عين عسان، المزبونة، أبو جلوس. وتعتبر بعض هذه القرى نقاطاً مشتركة ك"تل شغيب" مع عشائر أخرى من قبيلتي البوشعبان والبقارة.

⁽⁶⁰⁶⁾ صقلايا، عسان، عين عسان، شقفة، حربل. وقد خلت غالبية نقاط عشيرة العساسنة بالإضافة لأحياء المدينة من أهلها، علماً أن أهالي قريتي عين عسان والشقفة لم يزوجوا منهما، فيما لا تتعدى نسبة العائدين من عشيرة العساسنة إلى قرية عسان 25%، في حين شهدت قرية تل شغيب عودة بيت بري وبيت الديري، بالمقابل لم تشهد تل شغيب أي عودة لعشيرة العساسنة المقيمة فيها.

⁽⁶⁰⁷⁾ أبو جورة، أم وادي، المزبونة، الدوير، رسم الحرمل (جب أبيض البوعيسى)، المنصورة، ماسح، عندان الشيخ، المشرفة، القاهرة، خربة نايف، رسم البساس، كفرحوت، الحاجب، سويان، أبو غتة، الجديدة.

⁽⁶⁰⁸⁾ قرية المزبونة.

تنظيم الدولة، قوات النظام	7 (610)	ريف إدلب الشمالي	7 (609)	2015 2017	ريف حلب الشرقي (منطقة منبج).	الدليم	
قوات النظام، "قسد"	2 (612)	ريف حلب الشمالي	5 (611)	2016	ريف حلب الشمالي		
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب الشمالي	4 (613)	2017	ريف إدلب الشرقي		
المعارضة المسلحة (الجيش الحر)	1 (615)	مدينتي حلب وحماه	1 (614)	2013	ريف حلب الجنوبي (منطقة السفيرة).	الشركس	3
قوات النظام، "قسد"	0	ريف حلب الشمالي	1 (616)	2016	ريف حلب الشمالي (منطقة اعزاز)		
تنظيم الدولة، قوات النظام، "قسد"	40 (619)	ريف حلب الشرقي (618)	44 (617)	2014 2017	ريف حلب الشرقي (منطقتا الباب وعين العرب)	الكرد	4

(609) وضحة والحايط، رجم الأفرع، عين البومانع، المزن، تل توتون، رسم الأحمر، رسم البوخر. وبعضها مشترك مع عشائر من قبائل أخرى.

(610) كافة نقاط قبيلة الدليم في منطقة منبج شهدت عودة لأهلها بعد انتهاء المعارك بين تنظيم الدولة و"قسد".

(611) حويسان، معرسة الخان، كمين، تنب، الحسنية. وبعضها مشترك مع عشائر أخرى.

(612) الحسنية، معرسة الخان.

(613) ربع الهوى، أبو العليج، كرائين، والوسيطه.

(614) خناصر.

(615) شهدت بلدة خناصر عودة الشركس إليها، بينما لا تزال العشائر العربية (الصعب، البوحميد، سيالة) مُهجرة منها.

(616) عين دقنة.

(617) عين العرب، خربة الجمل، خراب رست، خان ما ميد، كويتب، عشقان، شاويك، متين، حمدون، ترمك تحتاني، خراب خل، كون عفتار، زورمغار، طوطناك، الأيوبية، بئر عمر، شويبي، تل حجر تحتاني، عين البط، خرابي سان، قره موغ، تل حاجب، مكتلة، أرسلان طاش، قره حلنج، يدي قوي، قوريبك، إبلجاغ، قوشلي، كيكان، قران. وعدد من القرى والمزارع الأخرى، عاد غالبية نازحها بعد طرد تنظيم الدولة منها.

(618) استقبال ريف حلب الشرقي الشمالي أعداداً من العائلات الكردية التي نزحت نتيجة المعارك بين "تنظيم الدولة" و"قسد" في منطقة عين العرب، وبين "تنظيم الدولة" وقوات المعارضة مدعومة بالجيش التركي في منطقة الباب، بينما لجأ إلى داخل الحدود التركية عشرات الآلاف.

(619) غالبية العشائر الكردية في ريف حلب الشرقي عادت لمناطقها بعد هزيمة تنظيم الدولة في منطقة عين العرب، وما تزال بعض القرى في منطقة الباب خالية من سكانها لوقوعها على خطوط التماس بين قوات المعارضة السورية و"قسد".

الجيوش الوطني، مدعوم تركيا ⁽⁶²²⁾	75 ⁽⁶²¹⁾	ريف حلب الشمالي والشرقي - مدينة حلب	101 ⁽⁶²⁰⁾	2018	ريف حلب الشمالي (منطقتا اعزاز وعفرين)	الكرد
تنظيم الدولة، قوات النظام، "قسد"	8 ⁽⁶²⁴⁾	ريف حلب الشمالي	10 ⁽⁶²³⁾	2015 2017	ريف حلب الشرقي (منطقتا منبج وعين العرب)	عزة
قوات النظام (معامل الدفاع)،	0	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الغربي	21 ⁽⁶²⁵⁾	2015 2018	ريف حلب الجنوبي	السكن/ السجن

⁽⁶²⁰⁾ دير مشمش، الكبيرة، فقيران، زريقات، باصلحايا، أبين، كويلة، جبل، كشتعار، قرامل، حساجك، الوردية، طويس، كفر صغبر، طعانة، برج سليمان، غزاوية، برج عبدالله، ديوان، أعلجة، أشكان شرقي، حمام، أشكان غربي، قرمتلق، كري، مسكة، برجكه، كازي، باسوطه، كيمار، كفرشيل، باصلحايا، كفربطرة، كرسان، جقللي جوم، الشيخ حديد، تراميشا، قرزيجل، كويلة، أبين، زريقات، جبل، خالدية، ترندة، معرانة، كفردي، الأميرية، عشورا، وادي الثعالب، خلنير، أستارو، جومكه، مشعلة، القسطل، جويق، قطران، أبرز، الصرة، كوليان، بعدنلي، عطمان، راجو، ماسيكان، حج خليل، الشيوخ، مفروم، كورتك، قطعة، عرب ويران، قسطل جندو، بارافا، بلورية، زيتونة، دير صوان، زيتونة، شلتاح، السيم، معبطلي، زيتونة، بغجة، بلورية، شلتاح، شران، علي، داغ أوباسي، ابل، بيلان، قره كول، خليلكا، الديك، زركا، قوطان، خضرياني، شيخ بلا، جلا، وضوضو، كوتانا، بيباكا، ميدانكي، الرأس الأحمر، شرقان، الطفلة، جويق.

⁽⁶²¹⁾ غزاوية، برج عبدالله، ديوان، أعلجة، أشكان شرقي، حمام، أشكان غربي، قرمتلق، كري، مسكة، برجكه، كازي، باسوطه، كفرشيل، كفربطرة، كرسان، جقللي جوم، قرزيجل، خالدية، ترندة، معرانة، كفردي، وادي الثعالب، خلنير، أستارو، جومكه، مشعلة، القسطل، جويق، قطران، أبرز، الصرة، كوليان، بعدنلي، عطمان، راجو، ماسيكان، حج خليل، الشيوخ، كفروم، كورتك، قطعة، عرب ويران، قسطل جندو، بارافا، بلورية، زيتونة، دير صوان، زيتونة، شلتاح، السيم، زيتونة، بلورية، شلتاح، شران، علي، داغ أوباسي، ابل، بيلان، قره كول، خليلكا، الديك، زركا، قوطان، خضرياني، شيخ بلا، جلا، وضوضو، كوتانا، بيباكا، ميدانكي، الرأس الأحمر، شرقان، الطفلة، جويق. وتقع بعض القرى الكردية على خطوط التماس بين أطراف الصراع (نظام الأسد، "قسد"، قوات المعارضة)، الأمر الذي منع عودة جزء من أهاليها. بالمقابل تختلف نسب عودة المهجرين من نقطة لأخرى، ويمكن اعتبار ناحية شران الأكثر عودة لمهجريها نظراً للدور الذي لعبه عدد من أعوان الكرد فيها، ولتعاون فصائل من "الجيش الحر" في تلك الناحية، الأمر الذي ساهم بتشجيع الكثير من العائلات للعودة إليها، في حين تعتبر نسب العودة لناحية الشيخ حديد منخفضة مقارنة بباقي النواحي، قد يُعزى ذلك لطبيعة فصيل سليمان شاه (العمشات) وطريقة تعااطيه مع أهالي الناحية الذين عادوا إليها، والذي انعكس سلباً على عودة الكثير من العائلات. وتجدر الإشارة إلى أن قرابة 26 قرية ما زالت عودة سكانها إليها ضعيفة. ولكن في الوقت ذاته، لا يمكن اعتبارها خالية من سكانها كلياً. ويُشار إلى أن الآلاف من أبناء العائلات الكردية والعربية في عفرين قد هاجروا إلى تركيا وأوروبا خلال الفترة التي سيطر فيها الحزب على عفرين، بسبب عمليات التجنيد الإجباري التي كان يفرضها على الأهالي.

⁽⁶²²⁾ أطلق الجيش التركي بالتعاون مع الجيش الوطني في 20 كانون الثاني من عام 2018 عملية عسكرية سميت بـ "غصن الزيتون"، انتهت بتاريخ 24 آذار 2018، بالسيطرة على منطقة عفرين وطرده وحدات حماية الشعب/"قسد" منها.

⁽⁶²³⁾ مدينة الفار، دالي فار، الفارات، المحسّن، القادرية، بئر دله، أم تليل، الطيبة، كرانة، العفات.

⁽⁶²⁴⁾ هُجّر غالبية أهالي مدينة الفار وقرية المحسّن إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، على يد تنظيم "قسد". فيما تجدر الإشارة بأن العودة جزئية إلى بعض القرى.

⁽⁶²⁵⁾ ديمان، رسم الصفا، م. أيوب، المدينة، مغيرات الشبلي، كفر كار، أم جرن، صدغايا، العميرية، أبو غتة، جب جاسم، كفرحوت، رسم شوكان، أبو جلوس، برج الرمان، عقربا، الزراعة، العدنانية، وأخرى. بعضها مشترك مع عشائر أخرى من الدليم والبوشعبان كمنقطي أبو جلوس وأبو غتة.

الميليشيات الإيرانية					(منطقة سفيرة وناحية تل الضمان)	السكن/ السجن	
"قسد"، قوات النظام	80 ⁽⁶²⁷⁾	ريف حلب الشمالي	80 ⁽⁶²⁶⁾	2016	ريف حلب الشرقي (منطقتا: منيج وعين العرب)	بني سعيد	7
قوات النظام، "قسد"	--- ⁽⁶²⁹⁾	ريف حلب الشمالي	1 ⁽⁶²⁸⁾	2016	ريفا حلب الشمالي والشرقي	عشائر الترکمان	8
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية (جبل عزان)	0	ريف حلب الشمالي ريف إدلب الشمالي	5 ⁽⁶³⁰⁾	2016	ريف حلب الجنوبي (ناحية تل الضمان)	الفضل	9
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	9	ريف حلب الشمالي	9 ⁽⁶³¹⁾	2017	ريف حلب الشرقي (منطقة دير حافر)	اليورمضان	10
	0	ريف حلب الشمالي	1 ⁽⁶³²⁾	2015	ريف حلب الشمالي (ناحية المركز)		

⁽⁶²⁶⁾ أم زليخة، حميمية صغيرة، عاكولة، كصيكص، رسم الكما، رسم الحرمل، أم العمدة، تادف، قبر المغربي، العججي، الدويرة، البرازية، حوتة، جبلة الحمرة، القرت، بيل وبران، الشيخ ناصر، حسين الشيخ، المروح، طوق الخليل، محترق كبير، قرعة غربي، قرعة شرقي، أم قبيبة، فنا شمالي، العلوش، الحطابات، تل عرش، العبوات، الذيابات، أم السطح، كابر صغير، الشبالي، أم ميال، قطمة، لابدة، ميل وبران، مدينة صغيرة، مدينة كبيرة، أم الصفا، الغسانية، السواجرة، المشرفة، جب أبيض، الجرنه، العصن، قراطة، م. بوزكبيج، تل ياسطي، المنكوبة، خزناوي، الشيخ يحيى، الصيادة، تل أخضر، زونقل، أم عدسة، دادات، البوير، مشرفة البوير، عرب جنوبي، الشاشات، بنديرة، العلقانة، عرب شمالي، الظاهرية، المدللة، القندرية، مزعلة، الصابنجي، المحسني، حلونجي، قلعة نجم، صرين، صرين قبلي، متراس، كاور خراب، الجعدات، بئر حسو، القبة. وتتشارك عشائر بني سعيد بعض نقاطها الجغرافية مع عشائر من البوشعبان والبقارة والنعيم وبني جميل واليورمضان والحديديين وشمتر. ومن أبرز النقاط المشتركة: تادف ورسم الإمام وطوق الخليل وصرين ودير حافر.

⁽⁶²⁷⁾ لا يوجد نقاط فارغة من سكانها بالكامل من عشائر بني سعيد في منطقة منيج، عدا عائلات مقاتلي الفصائل المعارضة للنظام و"قسد".
⁽⁶²⁸⁾ هيالة.

⁽⁶²⁹⁾ غالبية النقاط التي تسكنها العشائر التركمانية خاضعة لسيطرة قوات المعارضة السورية والجيش التركي، عدا قرية هيالة في منطقة عين العرب، وبعض القرى الأخرى.

⁽⁶³⁰⁾ بردة، تل الحطابات، المرجمية، عينات صغيرة، بويضة كبيرة.

⁽⁶³¹⁾ تل أيوب، أم زليخة، رسم العبد، جب الصفا، كصيكص، جب التينة، الفصيح، شولبيخ، بيجان التل. وتشارك في بعض نقاطها مع عشائر أخرى من بني جميل، كقرية تل أيوب، وغيرها.

⁽⁶³²⁾ العويجة.

	0	ريف إدلب الشمالي	1 ⁽⁶³³⁾	2017	ريف إدلب الشرقي		
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	8	ريف حلب الشمال	8 ⁽⁶³⁴⁾	2017	ريف حلب الشرقي (منطقة دير حافر)	بني جميل	11
	0	ريف إدلب الشمالي	2 ⁽⁶³⁵⁾	2017	ريف حلب الجنوبي (ناحيتا: خناصر، تل الضمان)		
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	4 ⁽⁶³⁷⁾	ريف حلب الشمالي	5 ⁽⁶³⁶⁾	2017	ريف حلب الشرقي (منطقة دير حافر)	الجبور	12
	0 ⁽⁶³⁹⁾	ريف حلب الشمالي، ريف حلب الشرقي	6 ⁽⁶³⁸⁾	2015	ريف حلب الجنوبي (منطقة سفيرة)		
"قسد"	0	ريف حلب الشمالي	1 ⁽⁶⁴⁰⁾	2016	ريف حلب الشمالي		
قوات النظام، "قسد"	22 ⁽⁶⁴²⁾	ريف حلب الشرقي	26 ⁽⁶⁴¹⁾	2016	ريف حلب الشرقي (منطقتا: الباب، منيج)	العبيد	13

⁽⁶³³⁾ المتوسطة.

⁽⁶³⁴⁾ تل أيوب، جيول، العاصمية، تل أحمر، خساف، زيدي، الكيارية، شيخ أحمد.

⁽⁶³⁵⁾ الزرقة، غيطل.

⁽⁶³⁶⁾ التبارة، أم العمد، زعرايا، أم المرة، رسم الجرميل. وتعد في غاليتها نقاطاً مشتركة مع عشائر من قبائل أخرى.

⁽⁶³⁷⁾ تعتبر غالبية قرى عشيرة البونجاد مختلطة مع عشائر أخرى، باستثناء قرية زعرايا بكاملها من البونجاد، وتختلف نسبة العائدين إليها، ولا تتجاوز 50%، بينما شهدت القرى الأخرى عودة بنسب أكبر.

⁽⁶³⁸⁾ البركة، تل عنبر، المصيدة، سرداح، أبو عيدة، زينان.

⁽⁶³⁹⁾ نزح أهالي عشيرة البوعيمرة إلى ريف حلب الشمالي مبكراً منذ عام 2015، ولم تشهد قراها عودة المهجرّين المتواجدين في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، وتعتبر قرية سرداح نقطة مشتركة مع البوشعبان.

⁽⁶⁴⁰⁾ تل مالد.

⁽⁶⁴¹⁾ كيارية، برلهين، صوران، مران، الدرعية، سرجة، سربس، المديونة، براتة، البطوشية، الديكرلي، رسم الحمام، بيلان، المزرعة الأولى، تل فضة، تركية، العاجوزية، المستريحة، الخاروفية وخربتها، البيرة، المقلبة، بورسعيد، الشورقلي، خربة المصطيف، الناحلية، عوسجلي.

⁽⁶⁴²⁾ غالبية نقاط البوبطوش من قبيلة العبيد شهدت عودة سكانها، عدا عائلات مقاتلي المعارضة المهجرّة إلى مناطق اعزاز وجرابلس والباب.

قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب الشمالي	11 (643)	2013	ريف حلب الجنوبي (منطقة سفيرة)	العُبيد	
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	24 (645)	ريف إدلب الشمالي ريف حلب لشمالي	80 (644)	2017 2018	ريفا إدلب الشرقي والجنوبي	الموالي	14
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف حلب الشمالي ريف إدلب الشمالي	19 (646)	2017	ريف حلب الجنوبي (ناحيتنا: خنصر، تل الضمان)	اللهيب	15
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب الشمالي ريف إدلب الغربي ريف حلب الشمالي	55 (647)	2017 2019	ريف حلب الجنوبي (نواحي: تل الضمان، خنصر، الزربة).	العقيدات	16

(643) الحمد، الجرن، العونية، جنفاصية، رسم الحجّل، الواسطة، درهم، الحيات، خريبة، جب العلي، خنصر، زيد.

(644) تل خزير، الرويضة، الشطيب، باشكوي، الحقية، القصير، أم صهريج، قليعات الطوبية، الدجاج، القاهرة، الحمدانية، الطامة، المشيرفة، م. الظاهرية، المغارة، تل مرق، أبو دالي، دربيبة، ربيعة موسى، الجدعان، الخلاخيل، الزرزور، أبو عمر، خوين كبير، الفرجة، تحتايا، أبو حبة، تل الشيخ، البريصة، الزفة، سحال، أم جلال، معيصرونة، هلبة، البرج، تل خزنة، المشيرفة الشمالية، شيخ بركة، أم رجيمة، العبدي، فحيل جلاس، لوبدة شمالية، خربة برنان، الصيادي، خيارة، أبو طحيجة، كرائين كبيرة، اصطبلات، اعجاز، الحصية، حلبان، مغارة مبرزا، حران، الكنائس، القاهرة، سمكة، البرسة، فروان، قطرة، الحراكي، الشعرة، برنان، المشاميس، الصقيعة، جدار، كرسنتة، حران، السرج، م. أبو جريف، أبو جريف، البويطي، بجفاص، شوحا، باريسا، جديدة تل خطرة، تل الأغر، وريدة، الحلبيّة، أنقراتي. المدرسة، تل كرسيان.

(645) تل مرق، شم الهوا، أبو دالي، الخوين، أبو حبة، تل الشيخ، معيصرونة، الهلبة، حران، البرج، السرج، البريصة، الفرجة، سحال، الصيادة، خيارة، الشعرة، اعجاز، فحيل جلاس، رجم الحية، الصقيعة، أم جلال، وريدة، رسم الورد. بعض النقاط المذكورة مشتركة مع عشائر أخرى من البقارة والبوشعبان والنعيم وجيس. وهي عودة جزئية لم تتجاوز أكبرها نسبة 40%. وتركزت العودة في عشائر بني عز والطوقان والدووانة والحليبات والشويرتان. ويُعزى ذلك لوجود أعضاء منها في "مجلس الشعب" التابع للنظام السوري، من أبرزهم أحمد درويش المبارك (عشيرة بني عز)، خالد الحسن (عشيرة الحليبات)، فيصل الحافظ (عشيرة الطوقان). بالمقابل لم تشهد عشيرة الأمار أي عودة لنقاط تواجدتها في ريف معرة النعمان الشرقي.

(646) رسم النور، خربة حومد، الهيزعية، جب جاسم، راعل، رسم الصوف، طلفاح، غليص، أخو حسن، مزرعة السرحان، شويحة اللهيب، أرجل، م. أرجيلة، أرجيلة، الظاهرية، تليل الصياح، م. الصياح، جفر منصور، جفرة.

(647) رسم النور، المضابيع، الرجوم، رحمة الهجانة، جفارة الجوالاة، الزرقة، المدورة، دليوح، رسم التتول، تبارة الدباس، الكرمة، وادي الجحاش، رسم الجحاش، جب الحكومة، مراغة، أم جلييلة، جديدة، الصاح، المزور، أبو ميال، رسم الشيخ، خربة العبد، مخلف، عبيسان، عبيان، جب حربان، المغارة، العظامي، نوارة، تل صبحة، أم خان، الحيانية، الخفية، الهزاني، أبو المجاحر، أم ميال، نجم زهور، السماقية، هوبر، تل علم، الحمام، رجم الشيخة، الردة، رجم عكاش، النبكة، حزم البير، الخالدية، الشيخ أحمد، جب كاس، البوابية، الزربة، العيس، زيتان. يشار أن بعض النقاط المذكورة، التابعة لناحية الزربة، مشتركة مع عشائر أخرى من البوشعبان والنعيم وجيس والمشاهدة.

قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب الشمالي ريف إدلب الغربي ريف حلب الشمالي	6 ⁽⁶⁴⁸⁾	2017 2019	ريف إدلب الشرقي (منطقة إدلب، معرة النعمان، خان شيخون)	العقيدات
	قوات النظام، "قسد"	3 ⁽⁶⁵⁰⁾	ريف حلب الشمالي	4 ⁽⁶⁴⁹⁾	2016 2017	
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	15 ⁽⁶⁵²⁾	ريف حلب الشمالي	18 ⁽⁶⁵¹⁾	2015	ريف حلب	البقارة
	1	ريف إدلب الغربي	11 ⁽⁶⁵³⁾	2017	الجنوبي	
	5 ⁽⁶⁵⁵⁾	ريفا حلب الشمالي والغربي	19 ⁽⁶⁵⁴⁾	2017	ريف إدلب الشرقي	
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	2 ⁽⁶⁵⁷⁾	ريفا حلب الغربي والشمالي	23 ⁽⁶⁵⁶⁾	2017	ريف حلب الجنوبي (نواحي: الحاجب، تل الضمان، بنان).	طيء
	1 ⁽⁶⁵⁹⁾	ريف إدلب الشمالي	7 ⁽⁶⁵⁸⁾	2018	ريف إدلب الشرقي	

⁽⁶⁴⁸⁾ الخواري، الظاهرية، العاصرية، أبو كنصبة، تل السلطان، الرويضة، حيش. وبعض النقاط المذكورة مشتركة مع عشائر أخرى من البوشعيان والمرندية والموالي.

⁽⁶⁴⁹⁾ تل علم، العوسجلي، السكرية، جب مخزوم.

⁽⁶⁵⁰⁾ تل علم، عوسجلي، جب مخزوم.

⁽⁶⁵¹⁾ صماد، أنطاش، الصالحية، أبو تبة، رسم الحلو، تل عابور، ترکان، أبو صفيطة، تل شغيب، تريم، عين سايل، حويجينه، قصير الورد، تل اسطبل، ريان، طيبة الاسم، بيدورة، تل علم.

⁽⁶⁵²⁾ شهدت غالبية نقاط قبيلة البقارة في منطقة السفيرة عودة جزئية لعدد من أهلها.

⁽⁶⁵³⁾ جب الأعى، الحميدي، دلامة، تل عقارب، تل باجر، م. الكریمین، م. الشبالي، الحميدي، القلعية، العقلة، البرج. وتتشارك في بعض نقاطها مع عشائر أخرى من البوشعيان مثل جب الأعى والحميدي ودلامة.

⁽⁶⁵⁴⁾ صراع، تل فخار، ثلجينة، الوسيطة، حميمات، الطرك، رسم برجس، ربع الهوا، الدربية، أم صهيبرج، المشرف، الحمدانية، تل خنزير، الصرمان، القراطي، حرملة، البليصة، تل عاس، جبلا. وتتشارك في بعض نقاطها مع عشائر أخرى من الموالي والحديدين.

⁽⁶⁵⁵⁾ من أبرزها: صراع، تل فخار، الطرك، حرملة، وتشكل نسبة العائدين إليها أقل من 30% من سكانها المهجرین.

⁽⁶⁵⁶⁾ الحمام، مربع السلوم، الكور، صير البيض، بيشة، مربع بيشة، برج سينة، أم غراف، جب العبيد، زيارة، بطحة، الحليبية، أم طماخ، رسم الجحش، المنطار، البها، بنان، صبيحة، القادرية، سرج فارغ، الخربة، الصبيحية، الحميدي.

⁽⁶⁵⁷⁾ شهد مركز ناحية تل الضمان عودة عدد من عائلات عشيرة البونصير إليها، وبعض أهالي مركز ناحية بنان في جبل الحص.

⁽⁶⁵⁸⁾ خيرية، العوجة، الحردانة، رسم نياص، زفر كبير، فروان، التح. وبعضها مشترك مع عشائر من قبائل أخرى.

⁽⁶⁵⁹⁾ التح.

قوات النظام، "فسد"	0 ⁽⁶⁶¹⁾	ريف حلب الشرقي	4 ⁽⁶⁶⁰⁾	2015 2016	ريف حلب الشرقي (مناطق: الباب، منبج، عين العرب)	طيء	
قوات النظام (معامل الدفاع)، الميليشيات الإيرانية	0	ريف حلب الغربي ريف حلب الشمالي	16 ⁽⁶⁶²⁾	2017	ريف حلب الجنوبي	النعيم	19
	6	ريف إدلب الشمالي	6 ⁽⁶⁶³⁾	2017	ريف حلب الشرقي		
"فسد"	2 ⁽⁶⁶⁵⁾	ريف حلب الشمالي	6 ⁽⁶⁶⁴⁾	2016	ريف حلب الشمالي		
قوات النظام (مطار أبو الظهور، مطار كويرس)	32 ⁽⁶⁶⁷⁾	ريف حلب الغربي ريف إدلب الشمالي	43 ⁽⁶⁶⁶⁾	2013 2018	ريف حلب الجنوبي (ناحيتا تل الضمان، خناصر)	الحديديين	20

⁽⁶⁶⁰⁾ دير قاق، أبو الزندين، شيوخ تحتاني، شيوخ فوقاني.

⁽⁶⁶¹⁾ تُعدّ دير قاق وأبو الزندين نقطتا تماس عسكري بين قوات النظام وقوات المعارضة، بينما تمنع "فسد" عودة أهالي ناحية الشيوخ إليها.

⁽⁶⁶²⁾ الحسينية، أم عامود، مداين كبيرة، زهير الورد، سيالة، رملة، معيذلة، برج الرمان، تل احمر، جب الخفي، اصطبيلات، رجم عميرات، البطرانة، الرابية، أبو مرير، النجار.

⁽⁶⁶³⁾ البلوة، بكار، أبو طويل، أبو كهف، البوبطوش، بخترية، والمحسني. ويذكر أن لعشيرة البريدات 3 قرى في ريف إدلب الجنوبي مُهجّرة:

العامية، موقا، الشيخ دامس.

⁽⁶⁶⁴⁾ العلقمية، دير جمال، منغ، حربل، تل قراح، تل جبين. وهي قرى مشتركة مع عشائر من البوشعيان وجيس والبقارة، ومع عشيرة

الدمالخة في دير جمال.

⁽⁶⁶⁵⁾ تل قراح، تل جبين.

⁽⁶⁶⁶⁾ أم قرون، الجدوعية، رسم التباير، الخرايج، المستريحة، الدك، المالحه، أم السنابل، تل الشور، أم عج، الحمود، العقلة، البويدر، المبعوصة، أبو جورة، أم العمد، أم غبار، العلية، أم وادي، أم الهوتة، الحلوية، تل الغزال، العوينات، جب أبيض، البطوشية، جب الطويل، بشير الخلف، جديدة عجبل، أم تينة، خيرية، خربة حاج حسين، خربة جعار، الجعار، خربة الحجنة، دلبوح، خربة عبد الله الحامد، جب الجمع، جب الجوية، اللابدة، الزكية، غيطل، أم وادي، أبو جورة. وتتشارك قبيلة الحديديين في بعض نقاط تواجدها مع عشائر أخرى كالبعويسى من الدليم والجمالان من بني جميل في غيطل وأم وادي.

⁽⁶⁶⁷⁾ شهدت غالبية قرى عشيرة الإبراهيم عودة طوعية لسكانها، بالمقابل ما تزال غالبية قرى عشيرة التويمات التابعة للغناطسة في ناحية تل الضمان فارغة، ومن أبرز نقاطها: أم الهوتة، أم وادي، أم السنابل، أم العمد، أم غبار، أبو جورة، العلية، تل أحمر، تل صبحه.

الميليشيات الإيرانية	20 ⁽⁶⁶⁹⁾	ريف إدلب الشمالي	38 ⁽⁶⁶⁸⁾	2017	ريف إدلب الشرقي (ناحيات: أبو الظهور وسنجان)	الحديديين	
	48 ⁽⁶⁷¹⁾	ريف حلب الشمالي	58 ⁽⁶⁷⁰⁾	2018	ريف حلب الشرقي		
الميليشيات الإيرانية	2 ⁽⁶⁷³⁾	ريف إدلب الشمالي	3 ⁽⁶⁷²⁾	2018	ريف حلب الجنوبي	شمّر	21
	10 ⁽⁶⁷⁵⁾	ريف حلب الشرقي	13 ⁽⁶⁷⁴⁾	2017	ريف حلب الشرقي		

⁽⁶⁶⁸⁾ مريجب المشهد، مكسر فوقاني، مكسر تحتاني، عين الحمرا، تل حلاوة، أم خشوف، الدوادية، أبو العليج، تل عمارة، رملة الشمالية، صرع، الأجيطل (رسم الأحمر)، رسم ززو، العادلية، برتغالة، الجهمان، وريدة الكو، م. وريدة، العزينة، الدبشية، الراعية، الزفر الشرقي، اللويبة الشرقية، الصالحية، الطويل، السكرية، أبو قميص، تل الكلبة (الحسينية)، جديدة أبو الظهور، الطويحينة، التويم، م. الوسيطة، حميمات الداير، عين الشيخ فارس، جبلة عزو، أبو الظهور، البراغيثي، وريدة. ويشار إلى أن قبيلة الحديديين تشارك في بعض نقاطها مع عدد من عشائر القبائل الأخرى في أبو الظهور وريدة والراعية والزفر. كالبوشعيان والبقارة وجحيش.

⁽⁶⁶⁹⁾ جديدة أبو الظهور، البراغيثي، التويم، حميمات، الدبشية، برتغالة، مريجب المشهد، مكسر فوقاني، مكسر تحتاني، عين الحمرا، تل حلاوة، أم خشوف، الدوادية، تل عمارة، رملة الشمالية، اللويبة، تل الكلبة، رسم ززو، الجهمان، وريدة. وقد شهدت القرى المذكورة عودة مبكرة في نهاية عام 2018 لقسم من أهلها وتجاوزت نسبة العائدين إليها 25%، بحسب تقديرات بعض من أهالي هذه القرى.

⁽⁶⁷⁰⁾ اللواشي، أبو العلاج، الدهنة، خربة محمد، خربة ناصر، خربة جاسم، رسم حميد، عز، رسم الفالح، فيصلية، الموالج الجنوبية، الموالج الشمالية، تل مقبرة، جفر منصور، رسوم غربي، خربة حمود شتيوي، عطيرة، جفيرة، الخليلية، شريمة، الجني، الكواس، المدوم، جب ماضي، عباجة، رسم عبود، الفاتحية، حزم الصر، لالة محمد، زعرايا، الروضة، الدوالي، جب قهوة، الرشيدية، الخريبة، عطوية، الطيارة، قصر هدلة، شهنصة، ذهبية، جنة أبو حج، أم المر، الحلبية، أبو جدحة كبيرة، السامية، عامودية، المنفية، دكوانة، مقطع حجر كبير، تابهة، الحليسية، القيطة، طعوس، تل السوس، جب الصفا، عاكولة، المفلسة، برلهين، القيطة. وتشارك عشيرة الغناطسة من قبيلة الحديديين في بعض نقاطها مع عدد من عشائر القبائل الأخرى كالبوشعيان والعبيد والجبور والدليم والموالي وبني سعيد والنعيم. في نقاط: جفر منصور، لايدة، رسم الإمام الحرمل، عاكولة.

⁽⁶⁷¹⁾ شهدت غالبية نقاط عشيرة الغناطسة في منطقة منبج عودة لمعظم أهلها. فيما أُجبرَ أهالي شرق ناحية خناصر وجنوب منطقة دير حافر من التويمات وعشائر أخرى من الغناطسة والأبرز والبوشعيان على هجرتها بسبب نشاط الميليشيات الإيرانية في تلك المنطقة (تؤكد شهادات العديد من النشطاء وشيوخ العشائر أن القوات الإيرانية تنشط في البادية تحت راية تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وتُنقذ إعدامات ميدانية بحق الأهالي في المراعي وتهمب مواشهم مرة وتقتلها أحياناً). للاطلاع أكثر على ممارسات الميليشيات الإيرانية في المنطقة انظر: بعد مقتل سليمان... حالات إعدام جديدة على يد الميليشيات الإيرانية جنوب حلب، موقع حلب اليوم، 10 كانون الثاني 2020، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/8n0nc>

⁽⁶⁷²⁾ جزرايا، عثمانية كبيرة، تل علوش.

⁽⁶⁷³⁾ شهدت عشيرة البوليل في جزرايا وعثمانية كبيرة عودة جزئية لأبنائها، تجاوزت نسبتها في جزرايا 40%.

⁽⁶⁷⁴⁾ رسم الشيخ، مزبورة، خربة كيار، الكيطة، مشرفة أبو جبار، رسم سرحان، أبو جبار، فيخة حمدان، فيخة عجاوي، الفيخة، تفرعة صغيرة، تفرعة كبيرة، مقتلة.

⁽⁶⁷⁵⁾ خلت قرى فيخة حمدان وفيخة عجاوي والفيخة من أهلها نتيجة لعمليات القنص التي تقوم بها قوات النظام والميليشيات الإيرانية المتمركزة في قرية خربة كيار القريبة منها، وتشهد هذه المنطقة عمليات تهريب للفارين من مناطق النظام والعائدين إليها على حد سواء، غالباً ما تتسبب بخسائر في صفوف المدنيين نتيجة لزرع الألغام من جانب قوات النظام. للاطلاع أكثر انظر: قادمون من مناطق النظام...قتلى مدنيون جراء دخولهم بحقل ألغام شرق حلب، موقع حلب اليوم، 23 أيلول 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/xnDny>

	2	ريف إدلب الشمالي	2 ⁽⁶⁷⁶⁾	2017	ريف إدلب الشرقي	شَمَر	
قوات النظام، المليشيات الإيرانية	5 ⁽⁶⁷⁸⁾	ريف إدلب الشمالي	16 ⁽⁶⁷⁷⁾	2018	ريف إدلب الشرقي	قيس/جيس	22
	0	ريف حلب الغربي	8 ⁽⁶⁷⁹⁾	2017	ريف حلب الجنوبي		
قوات النظام، المليشيات الإيرانية	0	ريف حلب الشمالي ⁽⁶⁸¹⁾ ، ريف إدلب الشمالي ⁽⁶⁸²⁾	1 ⁽⁶⁸⁰⁾	2017	ريف إدلب الشرقي	الغجر (القرباط)	23
تنظيم الدولة، "قسد" ⁽⁶⁸⁴⁾	ريف حلب الشرقي	1 ⁽⁶⁸³⁾	2014	ريف حلب الشرقي		
قوات النظام، المليشيات الإيرانية	3 ⁽⁶⁸⁶⁾	ريف إدلب الشمالي ريف إدلب الغربي	10 ⁽⁶⁸⁵⁾	2017	ريف إدلب الشرقي	ججيش	24
	0	ريف حلب الشمالي	2 ⁽⁶⁸⁷⁾	2017	ريف حلب الجنوبي (ناحية تل الضمان)		
	6 ⁽⁶⁸⁹⁾	ريف حلب الشمالي	6 ⁽⁶⁸⁸⁾	2015	ريف حلب الشرقي (منطقتا: جبل سمعان والباب)		

⁽⁶⁷⁶⁾ تل الطوقان، رأس العين. وتعد تل الطوقان نقطة مشتركة مع عشائر من قبائل مختلفة.

⁽⁶⁷⁷⁾ المتوسطة، أم الهليل، العوجة، المشرفة، تل مرق، الحمدانية، خوين، سكيك، التمانعة، الفرجة، الرفة، معر شمارين، أبو مكي،

تل دبس، م. كويرس، خان السبل.

⁽⁶⁷⁸⁾ شهدت عدد من نقاطها عودة جزئية، وهي قرى مشتركة مع عشائر أخرى.

⁽⁶⁷⁹⁾ النعمانية، كفر أبيش، القرباطية، الراهب، رسم عكيرش، البناوي، الطيبة، برج عزاوي.

⁽⁶⁸⁰⁾ حي القرباط في سراقب.

⁽⁶⁸¹⁾ يتمركزون في مخيمات بدائية شرق مدينة اعزاز.

⁽⁶⁸²⁾ يتمركزون بالقرب من مدينة الدانا.

⁽⁶⁸³⁾ يتواجد القرباط في أطراف مدينة عين العرب وفي أطراف بعض القرى المحيطة بها.

⁽⁶⁸⁴⁾ لا تتوافر بيانات دقيقة.

⁽⁶⁸⁵⁾ المشرفة، حي في سراقب، الجديدة، خيرية، مزرعة حرملة، جب القصب، رملة شمالية، سنجار، حوا، نياز. وتسكنها عشيرة المعاطة من

قبيلة ججيش، بينما تتشارك في بعض النقاط السابقة، كحرملة وسنجار، مع عشائر من قبائل مختلفة كالموالي والبوشعبان.

⁽⁶⁸⁶⁾ تعتبر نقاط: حوا، نياز، ورملة، من أكثر نقاط عشيرة المعاطة عودة لمناطق سيطرة النظام، كما شهدت جب القصب عودة جزئية.

⁽⁶⁸⁷⁾ رسم مشعل، أم طماخ.

⁽⁶⁸⁸⁾ دويرينة، الوط، الصفا، مير الحصن، التبارة، عران.

⁽⁶⁸⁹⁾ شهدت أغلب النقاط عودة يتسبب متفاوتة لسكانها، في حين شهدت عران عودة جزئية لعشيرة الخضيرات.

قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب الشمالي	19 ⁽⁶⁹⁰⁾	2018 2019	ريف إدلب الجنوبي (منطقتا: معرة النعمان وخان شيخون)	بني خالد	25
	2 ⁽⁶⁹²⁾	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الشمالي	14 ⁽⁶⁹¹⁾	2017	ريف حلب الجنوبي (منطقتا: السفيرة، جبل سمعان، ناحية المركز)		
	0	ريف إدلب الشمالي	1 ⁽⁶⁹³⁾	2018	ريف إدلب الشرقي		
	641		1261		المجموع		26

مصدر الجدول: من إعداد فريق البحث بالاستناد إلى المقابلات الميدانية وجلسات التركيز التي أجراها الفريق شمال غرب سورية

جدول رقم (8): يبين حركة تهجير ونزوح العشائر داخل محافظتي حلب وإدلب، بين عامي 2012 - 2020

م	العشيرة	السكن الأصلي، قبل التهجير	عام التهجير	عدد النقاط المُهجرة (مزرعة، قرية، بلدة، مدينة)	مناطق التمركز بعد التهجير	عدد نقاط العائدين (مزرعة، قرية، بلدة، مدينة)	الأطراف المتسببة بالتهجير
1	الدمالحة	ريف حلب الجنوبي	2015/2013	4 ⁽⁶⁹⁴⁾	ريف إدلب	0	قوات النظام،
		ريف إدلب الشرقي	2019	3 ⁽⁶⁹⁵⁾	ريف إدلب	0	الميليشيات الإيرانية
		ريف حلب الشمالي	2016	1 ⁽⁶⁹⁶⁾	ريف حلب	0	

⁽⁶⁹⁰⁾ كوكبة طويلة، كوكبة غربية، راشا الشمالية، راشا الجنوبية، أم نير، الشيخ إدريس - شحشبو، لوبيدة، سطوح الدير، مغر الحمام، بعربو، النقيز، معرة حرمة، كرسعة، الملاجة، بسيدا، أبو جريف، معرة النعمان، خان شيخون.

⁽⁶⁹¹⁾ الشريف، الشيخ محمد، الرشادية، جب عوض، جب إدريس، خناصر، حجارة كبيرة، حجارة صغيرة، جعارة، بلوزية، تلهو، جلاغيم، خان طومان، الخالدية.

⁽⁶⁹²⁾ أبرز النقاط التي شهدت عودة لأهلها من العرب والشركس: خناصر، الجعارة. بينما لم تشهد النقاط الأخرى أي نوع من أنواع العودة.
⁽⁶⁹³⁾ أبو جريف.

⁽⁶⁹⁴⁾ عبطين، خلصة، جفرة، برج الرمان، وبعضها مشترك مع قبائل وعشائر أخرى.

⁽⁶⁹⁵⁾ كفر عميم، سراقب، معر شمابين، وبعضها مشترك مع قبائل وعشائر أخرى.

⁽⁶⁹⁶⁾ دير جمال.

قوات النظام، "قسد"	9 (698)	ريف حلب	10 (697)	2017/2016	ريف حلب الشرقي		
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب	3 (699)	2017	ريف حلب الجنوبي	الويدسات	2
	0	ريف إدلب	2 (700)	2017	ريف إدلب الشرقي		
	0	ريف حلب	1 (701)	2017	ريف حلب الجنوبي	السماطية	3
"قسد"	--- (703)	ريف حلب	14 (702)	2016	ريف حلب الشرقي	بني عصيد	4
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	3 (705)	ريف إدلب وحلب	7 (704)	2018/2017	ريف حلب الجنوبي	المشاهدة	5
	0	ريف إدلب	2 (706)	2017	ريف إدلب الشرقي	القرامطة	6
"قسد"	---	ريف حلب	5 (707)	2015	ريف حلب الشرقي	عدوان	7
	--- (709)	ريف حلب	13 (708)	2016	ريف حلب الشرقي	الغلاظ	8
"قسد"، النظام	5 (711)	ريف حلب	6 (710)	2016	ريف حلب الشرقي	الهنادي	9

- (697) أبو حنايا، شويحة خزناوي، خربة الشياح، كبرج، أم ميال، الفرعة، فرعة صغيرة، مقبلة حسن آغا، جب حسن آغا، جب طويل.
- (698) أبو حنايا؛ تحت سيطرة قوات النظام، نزح غالبية سكانها باتجاه ريف حلب الشمالي. أما باقي النقاط، فقد شهدت عودة بنسب مختلفة.
- (699) وادي صنوع، رسم الشيخ، جب جاسم. وأغلبها نقاط مشتركة مع قبائل وعشائر أخرى.
- (700) أبو الظهور، تل السلطان، سراقب. وهي نقاط مشتركة مع عشائر أخرى.
- (701) الشهيد (عبدة بيشة).
- (702) حية كبيرة، حية صغيرة، الجونة، الطوال، حمام صغير، خرفان، قبر إيمو، البرتقالي، العزاوية، المغيرات، جبلة الشيخ حسن، حمام كبير، بئر خلو، جب القادر.
- (703) لا تتوافر بيانات دقيقة.
- (704) الواسطة، الكراج، العيس، زيتان، المغير، خان طومان، الزربة. وهي نقاط مشتركة مع عشائر أخرى؛ من البوشعبان والبقارة والعقيدات، عدا قرية الواسطة.
- (705) عادت بعض عائلات عشيرة المشاهدة لنقاط تواجدتها بنسب مختلفة في كل من الزربة، والعيس، والواسطة.
- (706) غزيلة، أبو العليج.
- (707) قرية حلنج، شيران، كورينار، نوردان، خربة الحصان. وهي نقاط مشتركة مع عشائر أخرى من العرب والكرد.
- (708) جب الحمام، تل حوزان، الكردو، محرق كبير، الرسم، حي السرب، حي الحنظل، مجرى تحتاني، طحنة صغيرة، العثامين، شويحة خزناوي، مجرى فوقاني، بوزكبيج.
- (709) لا تتوافر بيانات دقيقة.
- (710) حقلة، الجبول، جديدة، تل سبعين، خربة العشرة، أبو قلقل. وبعضها مشترك مع عشائر أخرى.
- (711) تل سبعين، الجديدة، الجبول، خربة العشرة، أبو قلقل.

10	ريف حلب الشرقي	2015	6 (712)	ريف حلب	6
11	ريف حلب الشرقي	2016/2017	6 (713)	ريف حلب	--- (714)
	ريف حلب الجنوبي	2017	1 (715)	ريف إدلب	0
12	ريف حلب الشرقي	2016	10 (716)	ريف حلب	--- (717)
13	ريف حلب الشرقي	2016	7 (718)	ريف حلب	--- (719)
14	ريف حلب الشرقي	2017	5 (720)	ريف حلب	--- (721)
	ريف حلب الجنوبي	2017	1 (722)	ريف إدلب	0
15	ريف حلب الجنوبي	2017	1 (723)	ريف إدلب	0
	ريف حلب الشرقي	2017	2 (724)	ريف حلب	0
	ريف إدلب الشرقي	2017	2 (725)	ريف إدلب	0
16	ريف حلب الجنوبي	2019	2 (726)	ريف إدلب	1 (727)

(712) تريكية، بلاط، جب غبشة، السين، اعبد، فاح.

(713) العزيزية، الفلوطية، انكيبان، رسم الحمام، أربعة كبير، خفية أبو قلقل.

(714) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(715) وادي الدبس.

(716) الكجك، جب الكلب، محترق صغير، طحنة صغيرة، الحمدونية، مزرعة الحمدونية، حاج عابدين، مجرى فوقاني، مجرى وسطاني،

سعن الغزال.

(717) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(718) رسم عبود، جفيرة البوصلاح، جب قهوة، خفسة صغير، جب حمد الشلال، جب فارس، مسكنة. وهي نقاط مشتركة مع عشائر أخرى.

(719) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(720) التضامن، جباب المسعودية، جب الحمام، خراب الخزراف، بندوقة.

(721) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(722) مزرعة القنيطرات.

(723) الصفيرة.

(724) شولبيخ، مقبلة.

(725) الوسيطة، تل السلطان.

(726) زمار، وريدة زمار.

(727) زمار.

	2	ريف حلب	(728) 2	2016	ريف حلب الشرقي	الخنافرة	17
	0		(729) 2	2017	ريف حلب الجنوبي		
"قسد"	3	ريف حلب	(730) 3	2016	ريف حلب الشرقي	البوديش	18
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب	(731) 2	2017	ريف حلب الجنوبي	البوكليب	19
	---	(733) ---	(732) 1	2016	مدينة حلب	السخاني	20
	0	ريف إدلب	(735) 2	2019	ريف إدلب الشرقي	العمالجة	21
قوات النظام	---	(737) ---	(736) 1	2016	ريف حلب الشرقي	البورجب	22
قوات النظام، الميليشيات الإيرانية	0	ريف إدلب	(739) 1	2017	ريف حلب الجنوبي	البوحيات	23
	0	ريف إدلب	(740) 2	2019	ريف حلب الجنوبي	بري	24
	0	ريف إدلب	(741) 1	2019	ريف إدلب الشرقي	المكاحطة	25
	1	ريف إدلب	(742) 1	2015	ريف حلب الجنوبي	المقداد	26
	30		132		المجموع		27

مصدر الجدول: من إعداد فريق البحث بالاستناد إلى المقابلات الميدانية وجلسات التركيز التي أجراها الفريق شمال غرب سورية

(728) وريدة، أم عظام.

(729) أم عامود كبير، أم عامود صغير.

(730) الجاموسية، الدندانية، باك ويران.

(731) الصبيحية، المالحنة.

(732) ظهرة عواد.

(733) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(734) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(735) تل النباريز، محاريم.

(736) مبعوجة.

(737) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(738) لا تتوافر بيانات دقيقة.

(739) قرع الغزال.

(740) أم عتبه، جب كاس. وتعتبر قرية جب كاس نقطة مشتركة مع عدد من العشائر.

(741) جرجناز، وهي نقطة مشتركة مع عدد من العشائر ومكوّنات أخرى غير عشائرية.

(742) الحاضر، وهي نقطة مشتركة مع عدد من العشائر.

من خلال الجداول السابقة (7،8) التي تستعرض البيانات المتعلقة بحركة تهجير ونزوح القبائل والعشائر من مناطق انتشارها الجغرافية في محافظتي حلب وإدلب بين عامي 2012 و2020؛ يتضح أن عملية التهجير القسري بدأت فعلياً مع بدء العمليات العسكرية، ولم تنقطع. إلا أن وتيرتها اشتدت بشكل كبير بعد العام 2016، الأمر الذي يتعلق بدرجة أولى باختلاف طبيعة العمليات العسكرية للنظام، خاصة بعد التدخل الروسي، وما تلاه من اتفاقات سياسية - أمنية (أستانا) ساهمت بإخلاء وتهجير مناطق كاملة من سكانها.

بالمقابل، يُلاحظ من خلال خانة الجداول (السكن الأصلي قبل التهجير)، بأن عمليات التهجير استهدفت مركز محافظة حلب ضمن أحيائها الشرقية والجنوبية والشمالية، واشتدت وتيرتها في العام 2016، العام الذي استعاد فيه النظام مدعوماً بحلفائه مدينة حلب من سيطرة المعارضة، بموجب اتفاق روسي - تركي، أفرغ كامل الأحياء الشرقية من سكانها المدنيين وفصائلها المقاتلة، في نهاية لمعارك ميدانية وقتال شرس امتد لأكثر من أربع سنوات. وقد تجاوز عدد مهجري أحياء حلب الشرقية فقط، مليون نسمة⁽⁷⁴³⁾. بينما على مستوى ريف المحافظة، تركّزت عمليات التهجير ضمن ريفها الجنوبي والشرقي، وأجزاء من ريفها الشمالي والغربي.

أما على مستوى محافظة إدلب، فقد تركّزت عمليات التهجير في ريفها الشرقي والجنوبي، والذين تعرضوا لموجات تهجير عدة متتالية بين عامي 2012 و2020، بدأت بحالات فردية في المدن نتيجة للمضايقات الأمنية التي مارسها الفروع الأمنية ضد المعارضين، ثم تطوّرت مع زيادة وتيرة العمليات العسكرية والغارات الجوية التي شنتها المطارات العسكرية على المناطق الثائرة ضد النظام في الأرياف، إضافة إلى المجازر التي نقّدتها الوحدات البرية في جيش النظام والفروع الأمنية التابعة له،

⁽⁷⁴³⁾ غادر مئات آلاف المدنيين مدينة حلب بين عامي 2013 و2015، تلك الفترة التي شهدت حملات قصف جوي غير مسبوق، استخدم فيها نظام الأسد البراميل المتفجرة والقنابل العنقودية والانشطارية والفراغية والنابالم الحارق، ما تسببت بمقتل عشرات الآلاف من المدنيين، وهروب آخرين إلى أرياف حلب وإدلب المجاورة وإلى تركيا، وبقي قرابة 120 ألفاً في الأحياء الشرقية لمدينة حلب، خرجوا بعد سنوات من الحصار المترافق بقصف جوي ومدفعي مستمر لم ينقطع عن تلك الأحياء عبر الطائرات الحربية وصواريخ من البوارج الروسية في البحر المتوسط والصواريخ الباليستية بعيدة المدى، وذلك بموجب الاتفاق الروسي-التركي-الإيراني عام 2016، والذي أدى إلى خروج قرابة 40 ألفاً منهم بما عُرف لاحقاً "بالباصات الخضراء"، والتي استخدمها نظام الأسد في مختلف عمليات التهجير الخاصة بمعارضيه، فأصبح شكل تلك الحافلات ولونها دلالة إلى عملية التهجير والإخلاء القسري، فيما خرج العدد الأكبر من المدنيين عبر الأحياء الخاضعة لسيطرة قوات حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" في حلب (الشيخ مقصود، الأشرقية).

بحق عدد من القرى الآمنة، ليتبعها تدخل حزب الله اللبناني والمليشيات الإيرانية في المعارك ضمن المنطقة، ومن ثم التدخل الروسي بقصف مكثف، الأمر الذي تسبب بزيادة وتيرتها بعد العام 2015. وقد بدأت موجات تهجير الريفيين الحلبي والإدلي متقطعة، بحسب حساسية الموقع الجغرافي الذي تسكنه القبيلة/العشيرة، وقربه وبعده عن المنشآت العسكرية وطرق الإمداد، واكتملت على خلفية العمليات العسكرية التي شنتها القوات الجوية الروسية على القرى والمزارع والمدن، تمهيداً لتقدم قوات النظام والمليشيات الإيرانية على الأرض، مترافقة سياسياً مع اتفاقيات "أستانا" و"سوتشي" في بداية ونهاية كل معركة، من عام 2017 لغاية 2020. بالمقابل، تسببت المعارك بين "تنظيم الدولة" (داعش) من جهة، و"قوات سوريا الديمقراطية"/"فسد" والنظام من جهة ثانية، بنزوح مئات الآلاف من ريف حلب الشرقي، متزامنة مع عملية عسكرية مشتركة لتنظيم "PYD" والنظام، انتهت بالسيطرة على جزء من ريف حلب الشمالي وتهجير أغلب سكانه.

وخلال موجات التهجير والنزوح المتتالية بين العامين 2012 - 2020، هُجرت بنسب متفاوتة: 247 عشيرة، تتبع 220 منها لـ 25 قبيلة، من قرابة 1393 نقطة جغرافية (قرى، أبرز المزارع، بلدات، مدن)⁽⁷⁴⁴⁾، يضاف إليها 30 حياً في مدينة حلب، وبذلك يكون عدد النقاط المهجرة 1423، قرابة 160 منها مشتركة بين القبائل والعشائر، ليصبح الرقم بعد حذف النقاط المشتركة 1263. وقد تمركزت تلك العشائر المهجرة في كل من ريفي حلب الشمالي والغربي، لخضوعهما لسيطرة قوات المعارضة، وفي ريفي إدلب الشمالي والغربي، لقرههما من الحدود التركية، بينما اتجه بعض المهجرين إلى تركيا، وبنسبة أقل اتجه آخرون إلى مناطق سيطرة نظام الأسد في حلب⁽⁷⁴⁵⁾.

ومع توقف العمليات العسكرية والهدوء النسبي الحذر للجهات، عادت بعض العشائر إلى نقاط انتشارها الجغرافية الأصلية، بنسب متفاوتة، إذ شهدت قرابة: 556 نقطة جغرافية من أصل 1263، موزعة بين مزرعة وقرية ومدينة وحي⁽⁷⁴⁶⁾، عودة سكانها بنسب متفاوتة. ويعود تفاوت نسب عودة النازحين إلى عدة عوامل، متعلقة بطبيعة القوى العسكرية المسيطرة على المنطقة، مقابل

⁽⁷⁴⁴⁾ بحسب المسح الميداني الذي قام به فريق البحث بين 2021-2023، للمزيد انظر: الجداول السابقة رقم (8، 7) حركة تهجير ونزوح القبائل العشائر في محافظتي حلب وإدلب.

⁽⁷⁴⁵⁾ باب النيرب، المرجة، كرم ميسر، كرم الطراب، الشيخ سعيد، الصاخور، طريق المطار، الصالحين، الأنصاري، صلاح الدين، مساكن هنانو، طريق الباب، القاطرجي، كرم الجبل، كرم الخصيم، كرم حومد، العامرية، الفردوس، تل الزرايزر، ظهرة عواد، كرم القصر، الجزماتي، الحارة (سجن الأحداث)، حزم، البريج، الشيخ فارس، الشيخ خضر، بعيدن، الهلك، الحيدرية.

⁽⁷⁴⁶⁾ بحسب المسح الميداني لحركة عودة العشائر بعد انتهاء المعارك.

موقف القبيلة/العشيرة من تلك القوى. إذ يُلحَظ أن نسب العودة كانت مرتفعة إلى حد ما في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات "سوريا الديمقراطية" في ريف حلب الشرقي (عدا بعض نقاط عشائر طي والعميرات في منطقة عين العرب ضمن ناحيتي صرين والشيوخ)، ويُعزى ذلك لاعتبارها أفضل نسبياً على المستوى الأمني والاقتصادي من المناطق الخاضعة لسيطرة نظام الأسد.

بالمقابل، تعتبر عودة بعض العشائر إلى نقاطها الجغرافية عودة جزئية في كل من ريفي حلب الجنوبي وإدلب الشرقي الخاضعين لسيطرة قوات النظام، حيث تتراوح نسبتها بين 2% و 30%، غالبيتهم من كبار السن. في حين وصلت إلى قرابة 70% في بعض مناطق عشائر: الإبراهيم والبوصليبي والبوجميل من الحديديين. بينما بلغت قرابة 40% في بعض مناطق عشائر: بني عز والطوقان والدووانة من الموالي في ريف إدلب الشرقي، ويُعزى ذلك إلى دور الوساطة المحلية الذي لعبه شيوخ عشائرتهم المواليون للنظام في تسوية أوضاع بعض العائلات و"المصالحة" مع الفروع الأمنية. ويُشار إلى أن النسبة الأكبر من العائدين هم من كبار السن.

مقابل تلك العودة الجزئية لبعض العشائر إلى نقاطها الجغرافية المُسيطر عليها من قوى مختلفة، تبقى قرابة: 707 نقطة جغرافية موزعة بين (مزرعة، قرية، مدينة، حي) خاوية على عروشها⁽⁷⁴⁷⁾، ولم تشهد، حتى نهاية عام 2023، أي نوع من أنواع العودة لسكانها، الذين يرفضون العودة لمناطقهم الخاضعة لسيطرة النظام السوري والمليشيات الإيرانية، خاصة مع استمرار الانتهاكات بحق بعض العائدين، والتي تراوحت بين القتل والاعتقال والاعتصاب واستثمار أراضي النازحين لصالح ميليشياتها وشبيحتها، إضافة إلى سرقة المنازل وهدمها المتعمد بهدف منع سكانها من العودة⁽⁷⁴⁸⁾. ناهيك عن مصادرة أراضي النازحين الزراعية وحجزها لصالح اتحاد الفلاحين والجمعيات التعاونية التابعة للنظام أو لصالح المصرف الزراعي، ثم طرحها في مزادات علنية لتأجيرها واستثمارها، والتي غالباً ما تكون شكلية لترسو لصالح المتنفذين من قادة الميلشيات الموالية للنظام، والذين يقومون

⁽⁷⁴⁷⁾ بحسب المسح الميداني لعدد النقاط المهجرة، والتي ما زالت مهجرة إلى الشهر الأول من عام 2023، مضافاً إليها أحياء مدينة حلب الشرقية.

⁽⁷⁴⁸⁾ بلال صطوف وساشا العلو، إعادة إنتاج سُلطة النظام المحلية وأثرها على عودة المهجرين: ريف إدلب الجنوبي نموذجاً، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 25 أيار 2023، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/uiWxd>

بدورهم بتلفيق التهم للعائلات العائدة لمناطقها واعتقالها، الأمر الذي دفع كثير من هذه العائلات إلى الهرب لمناطق المعارضة و"قسد"، ومنع آخرين من العودة⁽⁷⁴⁹⁾.

وخلال انتظار أمل العودة، يبقى المهجّرون خارج مناطقهم الجغرافية يعانون ظروفًا إنسانية صعبة، في ظل تدني مستوى المعيشة ضمن مخيمات الشمال السوري وارتفاع التضخم والبطالة، وشبه انعدام القدرة الشرائية نتيجة للاستنزاف المادي الذي تعرضوا له خلال السنوات الفائتة، خاصة بعد التهجير. وتزداد أوضاع المهجّرين والنازحين سوءاً ضمن المخيمات التي يقطنها غالبيتهم، والتي غدت معضلة لا حلّ لها، تعكس همومهم وآمالهم، فقد حَمَلَت أغلب مخيمات القبائل والعشائر النازحة في الشمال، أسماء قراها وبلداتها التي هُجّرت منها، كمخيمات: طلافح وزمار والزربة ورسم عابد وبياعية دنش وجبل الحص والتح وتل رفعت واللطامنة ومورك والوعر وأبو الظهور والسفيرة وغيرها. كما حملت مخيمات أخرى أسماء العشائر المهجّرة إليها، علماً تسهم بالحفاظ على إرثهم وتقاليدهم وأعرافهم، كمخيمات: البوعيسى والبقارة وبنو خالد والبوشخ والبوسالم والأبرز والشمور والعزّار والجمالان والعميرات والبومسرة والطوقان والجمجمة والبومسلم والدولة والتركي والبوقعيران والشاهر والمعاطة والبوعاصي والترن والتويمات واللهيب والبوطوش والغازي والمشاركة والبومانع والصعب والقرباط والكلكل والبوحמיד وغيرها. والمنتشرة بين ريف إدلب الشمالي وريف حلب الشمالي وريف حلب الغربي.

بالمقابل، لم تقتصر عمليات التهجير على محافظتي حلب وإدلب، وإنما امتدت إلى باقي المحافظات المُنتفضة ضد نظام الأسد، إذ تزامنت العمليات العسكرية فيها مع العمليات في الشمال السوري، ما أدى إلى موجات نزوح وتهجير عشائرية وغير عشائرية إلى الشمال السوري، والتي يصعب تتبعها بدقة ضمن المحافظات الأخرى، باعتبارها خارج نطاق وحدود هذه الدراسة المختصة بقبائل وعشائر الشمال الغربي، ولكن ليس من الصعب رصدها باعتبارها موجات تهجير صبّت في الشمال السوري محل الدراسة. وعليه يُقدّم المحور اللاحق توصيفاً عاماً لأبرز القبائل والعشائر المهجّرة من باقي المحافظات السورية باتجاه حلب وإدلب.

⁽⁷⁴⁹⁾ بحسب عدد من المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث مع شيوخ ووجهاء وأبناء القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

ثانياً: التهجير والنزوح الخارجي (من باقي المحافظات إلى حلب وإدلب)

طال التهجير غالبية القبائل والعشائر السورية في معظم المحافظات ذات الثقل القبلي، كحلب في محافظتي حلب وإدلب. تعددت أسبابه وأطرافه وأشكاله، لكن النتيجة ذاتها. ففي العام الثاني من الانتفاضة السورية بدأ الصراع يأخذ شكلاً جديداً، استُخدمت فيه أدوات عقابية أبرزها التهجير القسري للمقاتلين والسكان المدنيين المؤيدين للثورة. ورغم أن هذا العقاب كان "اختيارياً" بين التهجير أو البقاء/"التسوية": إلا أن كل الأساليب الأمنية والعسكرية التي استخدمها النظام من قتل وخطف واعتقال، دفعت باتجاه جعله خياراً واحداً، فقد ثار غالبية أبناء العشائر بقرار فردي، إلا أن العقاب باتَ جماعياً.

ففي محافظة الحسكة، سقط عدد من القتلى الذين ينتمون لقبيلة الجبور خلال معاركهم مع النظام، وبالتالي طال التهجير قسماً من أهالي وذوي المقاتلين الملتحقين بتشكيلات "الجيش الحر" في المنطقة عام 2012، باتجاه أرياف حلب وإدلب. كما دفع أبناء عشيرة زُبيد⁽⁷⁵⁰⁾ ثمن وقوفهم في وجه نظام الأسد العشرات من القتلى والمعتقلين في مواجهات قاسية مع قوات الأسد أبرزها معركة قرية الظاهرية، والتي كانت كفيلة بإجبار بعضهم على قبول خيار التهجير إلى حلب وإدلب عام 2012، قبل أن تعود بعض العشائر إلى مناطقها الجغرافية نتيجة خروج قوات النظام منها لصالح سيطرة قوات المعارضة على بعضها، ومن ثم سيطرة "وحدات حماية الشعب" (YPG) على أجزاء أخرى.

وفي عام 2014، ضمن سياق المعارك ضد "تنظيم الدولة" وتحت غطاءها؛ قامت "وحدات حماية الشعب" (YPG) بحرق وتجريف عدة قرى عربية في المنطقة، وتهجير أهلها الذين تحولوا إلى نازحين داخل المحافظة أو خارجها⁽⁷⁵¹⁾. وتكررت تلك الحوادث بعد تشكيل مظلة "قوات سوريا

⁽⁷⁵⁰⁾ تجدر الإشارة إلى أن عشيرة زبيد المنتشرة في محافظتي الحسكة ودير الزور، هي الوحيدة التي حافظت على اسم زبيد، والمقصود بها هنا هي العشيرة ذاتها التي حملت الاسم، وليس تجمع قبائل زبيد الذي يُشكل مظلة لأغلب القبائل الكبرى في سورية، كالجبور والبوشعبان والعقيدات وغيرهم.

⁽⁷⁵¹⁾ في 23 آب 2014 قامت عناصر وحدات الحماية (YPG) التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وتحت تهديد السلاح بترحيل أهالي القرى العربية التالية من منازلهم بشكل جماعي وكامل: (العرجة، الهرمة، غزيلة) الواقعة على طريق حداد- جزة. وفي 3 أيلول 2014 تم حرق القرى التالية بشكل جماعي: (الحنوة، الزرقاء، أبو مناصب، خربة الأخيضر، الكاخترية، السكرية، مزرعة الحنوة، البشو، سفانة، عكرشة، تل سخن). وأيضاً منازل فلاحين متفرقة ضمن أراضيهم مثل: (الهلبل، الدعبو، الخليفو). وبقي آلاف المدنيين يهيمون على وجوههم

الديمقراطية"/"قسد" عام 2015، وعمادها وحدات حماية الشعب (YPG)، فبين عامي 2015-2017، وخلال معارك "قسد" والتحالف الدولي ضد "تنظيم الدولة" في جنوب الحسكة؛ قامت قوات "قسد" بتهجير بعض القرى العربية، خاصة التي شكّلت نقاط تماس عسكرية مع التنظيم، ما أدى إلى تهجير بعض العشائر التي تسكنها، ومن بينها بعض عشائر قبيلة الجبور، خاصة بعد تجريف وهدم قرى بأكملها، كقرية "كشكش الجبور". وفي العام ذاته أجبرت "قسد" عدداً من بيوت العشائر العربية على مغادرة المنطقة برفقة عائلات عدة من جبور العراق التي كانت بضيافتها.

بالمقابل، كان للملاحقات الأمنية التي تعرضت لها الحواضن الشعبية للثورة في حمص، دوراً أساسياً في هجرة عدد كبير منها إلى الريف الحمصي أولاً، ومن ثم إلى إدلب وحلب منتصف عام 2013، خاصة أبناء عشيرة الفواعرة وقبيلة بني خالد، وصولاً إلى اتفاق "تهجير جزء من أحياء حمص القديمة" في أيار من عام 2014، وعُرف وقتها باتفاقية "هدنة حمص"⁽⁷⁵²⁾. أما في دير الزور، فقد بدأت موجات التهجير مبكراً على يد النظام 2011 بعد حملات اعتقالات واسعة في المدينة والريف، ومن ثم اقتحام المدينة وارتكاب مجازر فيها وحصار باقي أحيائها الواقعة تحت سيطرة المعارضة، مادفع بموجات نزوح وتهجير لعشائر وسكان المنطقة، سواء داخل المحافظة أو خارجها، قبل أن تتمكن فصائل المعارضة من فك الحصار وفتح معبر مع الريف الذي تحوّل إلى وجهة للنزوح من قبل أبناء المدينة والمحافظات الأخرى، حيث سجّلت المحافظة 2014 ارتفاعاً ملحوظاً في عدد السكان نتيجة موجات النزوح الوافدة من باقي المحافظات، قبل أن يسيطر "تنظيم الدولة"⁽⁷⁵³⁾.

في القرى والبلدات المجاورة بحثاً عن مأوى بعد أن نال الحرق حتى حطائر الماشية ومستودعات الجبوب، كما تم سرقة أليات من القرى ومصادرتها. وفي تموز وأب من عام 2015، قامت ذات القوات بحرق قرية الحسينية وعدة قرى في تل حميس، إضافة إلى تهجير قرى أخرى في ذات العام تسكنها عشيرة الخواتنة ضمن ناحية الهول. للمزيد انظر: مهند الكاطع، أكراد سورية: التاريخ-الديموغرافية-السياسة، ط1، دار قناديل، بغداد، 2020، ص: 442-443-444.

⁽⁷⁵²⁾ التهجير القسري... مشهد النهاية في الحرب السورية، "Sky news" عربية، 19 تموز 2018، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/HkuQh>

⁽⁷⁵³⁾ بلغ تعداد سكان محافظة دير الزور في العام 2011 (1.237) مليون. وقد تعرضت المدينة للاقتحام من قبل القوات الحكومية أول مرة في آب 2011، حيث حدثت موجة اعتقالات واسعة، وشهدت المدينة أول موجة نزوح مؤقت. وفي حزيران 2012 دخلت فصائل المعارضة المدينة وأعلنتها محررة باستثناء المراكز الأمنية، لتزد القوات الحكومية بحملة عسكرية كبيرة بقيادة الحرس الجمهوري في أيلول 2012 تمكنت خلالها من استعادة السيطرة على جزء من المدينة بعد ارتكاب مجزرة في حي الجورة والقصور ذهب ضحيتها المئات. ومن ثم تمت محاصرة الأحياء الخاضعة لسيطرة المعارضة وقصفها بشكل متكرر حتى كانون الثاني 2013، حيث تمكنت فصائل المدينة من فك الحصار

لم تتوقف عملية التهجير عند نظام الأسد، فقد اتبع "تنظيم الدولة" الأسلوب نفسه في محاربة معارضيه والتخلص منهم، وبالأخص في أجزاء من محافظتي الحسكة ودير الزور، اللتين شهدتا عام 2014 معارك دامية بين التنظيم وعدد من العشائر المنخرطة ضمن فصائل محلية، أبرزها الشيعيات في دير الزور، فبعد تهجير غالبية قرى الشيعيات على يد التنظيم إثر مجازر مروعة في آب 2014 تجاوز ضحاياها ألف شخص، لحق بها مجموعات من عشائر العقيدات كالبوسرايا والبوجمّال وعدد أقل من البكّير. وقد شمل هذا التهجير مدنيين من أبناء القبائل والعشائر وفصائل عشائرية محلية، احتفظت بعضها بعنادها العسكري الذي نقلته إلى محافظة إدلب وبادية حلب برفقة عائلات مقاتليها المنتسبين لعدد من الفصائل⁽⁷⁵⁴⁾. وقد أدى إحكام "تنظيم الدولة" سيطرته على محافظة دير الزور عام 2015 إلى موجات نزوح وتهجير واسعة، سواء داخل المحافظة أو خارجها، والتي ستصاعد لاحقاً بفعل عمليات محاربة "التنظيم".

وما إن أنهى "تنظيم الدولة" عملياته العسكرية ضد العشائر في دير الزور، حتى عاود نظام الأسد الضغط من جديد على حي الوعر في مدينة حمص، مطلع عام 2015، فأجبر عشرات الآلاف من المدنيين على مغادرة المدينة قسراً، بعد حصار استمر أعواماً، كان غالبيتهم من قبائل بني خالد والنعيم والفواعره والعقيدات. أما في محافظة الرقة، فقد تعرّض الكثير من عشائرها إلى التهجير، خاصة عقب العمليات العسكرية التي قادتها قوات "قسد" مدعومة بقصف مكثّف من التحالف الدولي ضد "تنظيم الدولة" في المحافظة، والتي نزح خلالها عشرات الآلاف من أبناء المدينة والريف. وما إن انتهت العمليات العسكرية ضد "التنظيم" في المحافظة، حتى حاول السكان العودة إليها، إلا أن "قسد" منعت أغلب العشائر من العودة، وعلى رأسها بعض عشائر البوشعبان، بحجة الوضع الأمني إثر تحريرها من "التنظيم". وبحسب شيوخها ووجهائها، كان عليهم تأمين كفلاء أكراد لضمان عودتهم من حلب وإدلب. وقد دفع هذا التضيق منذ العام 2015 بالكثيرين إلى مغادرة أجزاء من

وفتح معبر مع الريف، والذي تحول مقصداً للنزوح من قبل أبناء المدينة ومن المحافظات الأخرى، إذ ارتفع عدد سكان المحافظة في العام 2014 إلى حوالي (1.750) مليون. قبل أن ينخفض بشكل كبير إثر سيطرة "داعش". ففي نهاية عام 2014 حكم تنظيم الدولة سيطرته على محافظة دير الزور عدا حين بقيت تحت سيطرة القوات الحكومية وحصار (داعش)، يعيش فيها قرابة 300 ألف شخص نزح معظمهم من الأحياء الخاضعة لسيطرة التنظيم. وقد أدت سيطرة التنظيم على محافظة دير الزور إلى موجة نزوح كبيرة، إذ انخفض عدد سكان المحافظة في العام 2015 إلى (1.4) مليون، وإلى (1.135) مليون في العام 2016. للمزيد راجع: سقراط العلو، عائدون بلا هوية: أزمة فقد الأوراق الثبوتية في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية بدير الزور، منظمة العدالة من أجل الحياة و"إمباكت" للأبحاث، حزيران 2022، ص: 10. ⁽⁷⁵⁴⁾ أبرزها في تلك الفترة: جبهة "النصرة" و"أحرار الشام" وبعض فصائل "الجيش السوري الحر".

محافظة الرقة، ومنع آخرين من العودة إليها، الأمر الذي لم يقتصر على العشائر العربية فحسب، بل امتد ليشمل عشائر تركمانية في المحافظة ذاتها⁽⁷⁵⁵⁾.

ومع العام 2017، تفاقمت وتيرة عمليات التهجير لتطال ما تبقى من محافظة حمص وريفها⁽⁷⁵⁶⁾، وكذلك محافظة حماة، في حين شهدت محافظات (الرقة، دير الزور، الحسكة) في هذا العام موجات تهجير جديدة⁽⁷⁵⁷⁾، خاصة بعد العمليات العسكرية ضد "تنظيم الدولة" على يد أطراف مختلفة، سواء النظام والروس أو "قسد" والتحالف الدولي، والتي استهدفت تلك المحافظات، منذ بداية العام 2017 واستمرت في دير الزور حتى العام 2019⁽⁷⁵⁸⁾، متسببة بحركة نزوح وتهجير واسعة، على أيدي مختلف اللاعبين. كما دفعت تلك العمليات بموجات تهجير جديدة نحو الشمال الغربي، كان ضمنها مجموعات كبرى من عشائر تتبع قبائل مختلفة ضمن المحافظات السابقة، أبرزها: البوشعبان والعقيدات، وبنو خالد ومنها عشيرة "الشمور"، إضافة لقبائل الدليم والجبور و

⁽⁷⁵⁵⁾ من أبرزها بلدة حمام التركمان ذات الغالبية التركمانية، التي عادت في عام 2019 لسيطرة قوات المعارضة والجيش التركي، ضمن عملية "نزع السلاح" التي شملت منطقتي تل أبيض في الرقة ورأس العين في الحسكة. وتشير تقارير سابقة إلى تهجير قرابة 10 آلاف مدني من أبناء الأقلية التركمانية من "قرية التركمان" وما حولها وإجبارهم على المغادرة إلى قرية "ثلث خنيز" الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة، إثر استهداف مبنى مدني بسيارة مفخخة، كانت قد استولت عليه "قسد" وحولته لمقر عسكري بعد تهجير أهله، في إشارة لانهام الأقلية التركمانية بدعم التنظيم. للمزيد انظر: الوحدات "الكردية" متهمه بتهجير تركمان في محيط عين عيسى، قناة "أورينت"، 23 حزيران 2015، متوافر على الرابط: <https://cutt.us/srwj7>. إضافة لتهجير قرية التروازية شمالي الرقة، مقابل عمليات التجنيد الإجباري والاعتقالات والمداهمات التي تنفذها، ناهيك عن تجريف بعض القرى والقضاء على معالمها. للمزيد انظر: "قسد" تطالب سكان قرية بإخلائها في الرقة وتتلقى ضربة في دير الزور، تلفزيون سوريا، 13 شباط 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/lofXc>

⁽⁷⁵⁶⁾ آخرها حي الوعر ذو الأغلبية العشائرية من قبيلة العقيدات، وأقلية علوية وشيعية على أطرافه. للمزيد انظر: وائل عبد الحميد، الوعر: الثورة، الحصار، التهجير. موقع الجمهورية، 8 تشرين الأول 2017، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/nrW6H>

⁽⁷⁵⁷⁾ تعتبر التشكيلات العسكرية العشائرية المهجرة من ريف دير الزور والحسكة، الأفضل تسليحاً بين نظيراتها المهجرة من باقي المحافظات، نتيجة تهجير عدد كبير من الفصائل بعثها العسكري.

⁽⁷⁵⁸⁾ وفي منتصف آب 2017 بدأت القوات الحكومية والروسية هجمات مكثفة على مواقع سيطرة تنظيم (داعش) في دير الزور من محور الريف الغربي (شامية) ومحور طريق دمشق دير الزور لفك الحصار عن أحياء الجورة والقصور، وتمكنت من ذلك في 6 أيلول، لتتجه بعدها العمليات العسكرية نحو الريف الشرقي باتجاه مدينة البوكمال التي تمت استعادتها في مطلع تشرين الثاني 2017. وأدت العمليات العسكرية ضد تنظيم الدولة في هذا الجزء من محافظة دير الزور إلى مقتل 362 مدني بينهم 74 طفلاً، وتهجير قرابة 250 ألف مدني اتجه معظمهم إلى قرى الضفة الأخرى من النهر (الجزيرة)، وهي المناطق الخاضعة لسيطرة (قسد)، حيث تم إيواءهم في مخيمات أعدتها "قسد". وبالترافق مع حملة القوات الحكومية وروسيا أطلقت "قوات سوريا الديمقراطية" والتحالف الدولي عملية (عاصفة الجزيرة) التي هدفت للسيطرة على ريف الحسكة الجنوبي وريف دير الزور الشمالي والغربي (جزيرة)، حيث تمكنت في غضون شهرين من السيطرة على معظم المنطقة والوصول إلى أطراف مدينة هجين، وقد أسفرت عمليات "قسد" والتحالف الدولي خلال تلك العملية عن تهجير قرابة 150 ألف شخص في محافظة دير الزور، والتي انخفض تعداد السكان فيها في العام 2017 إلى (985) ألف نسمة. ومع إعلان "قسد" الانتصار على تنظيم الدولة والسيطرة على آخر معاقله في بلدة الباغوز في 23 آذار 2019، كانت حصيلة التهجير القسري نتيجة عمليات قوات التحالف و"قسد" قد بلغت 560 ألف شخص في محافظات دير الزور والرقة والحسكة.

البقارة وعدوان وغيرها. وبحلول العام التالي، شهدت الأشهر (5، 6، 7، 8) من العام 2018، تهجير أجزاء من أرياف محافظات دمشق والقنيطرة ودرعا، والتي كانت موطناً لعدد من القبائل والعشائر العربية، أبرزها: طي والفضل وشمّر والنعيم والبوشعبان وغيرها، أنشئ لبعضها مخيمات في منطقتي الباب⁽⁷⁵⁹⁾، وعفرين "مخيم دير بلوط"⁽⁷⁶⁰⁾.

وقد دفعت العمليات العسكرية التي استُخدم فيها التهجير القسري من أطراف عدة، بموجات هجرة متوالية من مختلف المحافظات السورية، تركّز أغلبها في محافظتي حلب وإدلب، حيث انحسرت رقعة سيطرة المعارضة في جيوب صغيرة، نتيجة تقدم النظام مدعوماً من حلفائه (روسيا، إيران) إلى مساحات واسعة من الأراضي التي كانت تسيطر عليها فصائل المعارضة، بالتوازي مع تقدم قوات "سوريا الديمقراطية" على حساب "تنظيم الدولة"، وتقاسم مناطق سيطرته السابقة مع قوات النظام في محافظتي الرقة ودير الزور.

وفيما يلي جدول يوضّح الحركة العامة لتهجير أبرز القبائل والعشائر، على اختلاف وتفاوت نسب التهجير، من باقي المحافظات السورية باتجاه محافظتي حلب وإدلب، مبيناً أسماء أبرزها، ومناطق توزعها الأصلية قبل التهجير، مروراً بعام التهجير والجهة المتسببة به، وصولاً إلى مناطق التمرکز بعد التهجير:

جدول رقم (9): يبيّن حركة تهجير أبرز القبائل والعشائر من باقي المحافظات السورية باتجاه محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة / العشيرة	الموطن الأصلي (قبل التهجير)	عام التهجير	مناطق التمرکز بعد التهجير	الأطراف المتسببة بالتهجير
1	الجبور	الحسكة، الرقة	2012 2017	ريف حلب الشرقي ريف حلب الشمالي	النظام، "قسد"
2	زُبيد	الحسكة	2012	ريف حلب الشمالي	النظام
3	البقارة	الحسكة، دير الزور	2014 2015	ريف حلب الشمالي ريف حلب الشرقي	تنظيم الدولة، "قسد"
4	البوسرايا/عقيديات	دير الزور	2014	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الشمالي	تنظيم الدولة

⁽⁷⁵⁹⁾ تم إنشاء مخيم في منطقة الباب بعد توافد آلاف المهجرين من غوطة دمشق ووصولهم مدينة الباب عبر معبر أبو الزندين شرق حلب. للمزيد انظر: بعد امتلاء مخيمات الإيواء المؤقتة والمدارس والمساجد، قناة "أورينت"، 14 نيسان 2018، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/9oolr>

⁽⁷⁶⁰⁾ أنشئ مخيم دير بلوط عام 2018 على جانبي نهر عفرين المار بالقرب من قرية دير بلوط غربي عفرين، على الحدود التركية، يقطنه عدد من مهجري بلدات الجنوب السوري من الفلسطينيين والسوريين.

تنظيم الدولة	ريف حلب الشمالي ريف حلب الشرقي ريف إدلب	2014	دير الزور	الشيعيات/عقيدات	5
تنظيم الدولة	ريف إدلب	2014	دير الزور	البوجامل/عقيدات	6
تنظيم الدولة	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الشمالي	2014	دير الزور	المشاهدة	7
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف حلب ريف إدلب	2014 2015	حمص	الفواعة	8
تنظيم الدولة	ريف حلب الشرقي	2014	دير الزور	اللهيب	9
النظام، الميليشيات الإيرانية، تنظيم الدولة	ريف حلب الشرقي ريف إدلب	2014 2017	الحسكة، حماة	ظلي مران	10
تنظيم الدولة، "قسد" النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف حلب الشمالي ريف حلب الشرقي ريف إدلب الشمالي	2014 2016 2017	الرقعة، حمص، حماة، الحسكة، دير الزور	البوسبيح، الولدة، اليومحمد/البوشعبان	11
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الشمالي	2014 2018	حمص، حماة	بني خالد	12
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف إدلب ريف حلب الشمالي	2014 2017	حماة، حمص	النعيم	13
"قسد"	ريف حلب	2015	الرقعة	البوعساف/البوشعبان	14
النظام، الميليشيات الإيرانية، "قسد"	ريف حلب الشمالي	2015	الرقعة، القنيطرة	عشائر التركمان	15
النظام، الميليشيات الإيرانية، تنظيم الدولة	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الشمالي ريف حلب الشرقي	2015 2017 2014	حمص، حماة، دير الزور	البكتر/عقيدات	16
النظام، الميليشيات الإيرانية، "قسد"	ريف إدلب الشمالي ريف حلب الشمالي	2015 2017	حمص، الرقعة	العامر/البوشعبان	17
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف إدلب	2016	حماة	الظاهر (الجماسة)/البوشعبان	18
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف حلب الشرقي	2017	دير الزور/البوكمال	الحسون/عقيدات	19
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف حلب الشرقي	2017	دير الزور	البقعان/الغبيد	20
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف حلب الشرقي	2017	دير الزور	البوحدان/الغبيد	21
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف حلب الشمالي ريف إدلب	2017	الحسكة، حماة	الجحيش	22
النظام، الميليشيات الإيرانية	ريف حلب الشمالي	2017	حمص (ميين، المباركية، حسيا)	ولد علي/عنزة	23

24	السبعة/عزة	حماة-الشاكوزية، حمص- الرسالنية	2017	ريف حلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
25	الغدعان/عزة	حمص، الرقة	2017	ريف حلب الشمالي- الشرقي	النظام، الميليشيات الإيرانية
26	الرولة/عزة	درعا، حمص	2017	ريف حلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
27	جيس	حماة	2017	ريف إدلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
28	الموالي	حماة	2017	ريف حلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
29	البورجب	الرقة	2017	ريف حلب الشرقي	"قسد"
30	القرعان/العقيدات	دير الزور	2017	ريف حلب	"قسد"
31	السخاني	حمص / تدمر- السبخنة ⁽⁷⁶¹⁾	2017	ريف حلب الشمالي، الرقة-الرصافة	النظام، الميليشيات الإيرانية
32	البوخميس/الدليم	حماة، دير الزور	2018	ريف حلب الشمالي ريف إدلب	النظام، الميليشيات الإيرانية
33	بني سعيد	حماة	2018	ريف إدلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
34	عدوانان	حماة	2018	ريف إدلب الغربي ريف حلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
35	الهودجة/البوشعبان	ريف دمشق	2018	ريف حلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
36	الجعابرة	حماة	2018	ريف إدلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية
37	الحديديين	حماة حمص	2018 2017	ريف حلب الشمالي ريف إدلب الشمالي	النظام، الميليشيات الإيرانية، "قسد"

مصدر الجدول: من إعداد فريق البحث، استناداً إلى البيانات المجموعة عبر المسح والمقابلات الميدانية

يتضح من الجدول السابق، أن أغلب القبائل والعشائر في مختلف المحافظات السورية (أكثر من 37 قبيلة وعشيرة)، تعرّضت لعمليات تهجير قسريّ بنسب متفاوتة، إلى جانب مكوّنات حضرية أخرى من أبناء تلك المحافظات، والتي بدأت فعلياً في العام 2012 وصولاً إلى العام 2019، على يد ثلاثة أطراف رئيسية متمثلة: بنظام الأسد وحلفائه، تنظيم "الدولة الإسلامية"، "قسد". ما دفع بموجات تهجير قسريّ كبيرة من المدنيين والمجموعات المقاتلة، باتجاه أرياف محافظتي حلب وإدلب

⁽⁷⁶¹⁾ تجدر الإشارة، إلى تهجير كامل سكان مدينة السبخنة بعد تدميرها على يد قوات النظام والمليشيات الإيرانية مدعومة بالطيران الحربي الروسي. وتعد في الوقت الحالي من أبرز معاقل الميليشيات الإيرانية.

الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة السورية. وتشترك موجات النزوح والتهجير القادمة من خارج محافظتي حلب وإدلب، مع نازحي ومهجري المحافظتين وغيرهم من السكان المحليين المقيمين، في التخوف من تهجير جديدة قد يزيحهم خارجهما، خاصة مع انحسار أفق الحل السياسي، مقابل واقع أمني واقتصادي قلق يعيشونه في المخيمات.

ثالثاً: نتائج التهجير القسريّ (أثار مُركّبة)

غيّر التهجير المسبوق بقصف جوي وتقدم بري، الخريطة الديموغرافية لمحافظة حلب وإدلب، وصاحب ذلك تغييرات اجتماعية وسياسية واقتصادية وعسكرية أثرت في بنية مكونات المجتمع. ولأهمية وخطورة التهجير القسريّ وأثاره المُركّبة على المستويات (الاجتماعية، العسكرية، الأمنية، والسياسية)، قام فريق البحث بعقد 18 جلسة تركيز لعدد من فئات المجتمع المحلي المعنية، على رأسها المهجّرين.

وقد ضمت عينة تلك الجلسات 340 مشاركاً، موزعين بين: 256 من الرجال، مقابل 84 من النساء. مُمثّلين عن فئات اجتماعية مختلفة: كالمهجّرين من القبائل والعشائر، وغيرهم من المكونات غير العشائرية/عوائل. مقابل، المضيفين/المقيمين من أهالي المنطقة. بالإضافة لمثّلين عن الشباب والنساء، بما فهم الأكاديميون والأكاديميات من منتسبي النقابات والاتحادات: (الاتحاد النسائي، نقابة الاقتصاديين، المعلمين، المهندسين) من أبناء القبائل والعشائر. وذلك، لقياس أثار التهجير القسريّ على البنية العشائرية، والأثر المتبادل فيما بينها وبين المجتمع المضيف، والآثار المرافقة بمختلف المجالات، وقد أقيمت جلسات التركيز ما بين كانون الأول عام 2021 وتموز من عام 2022. موزعة على الشكل التالي⁽⁷⁶²⁾:

⁽⁷⁶²⁾ قام فريق البحث بتنظيم عدد من جلسات التركيز، ضمن مناطق سيطرة "الجيش الوطني" و"هيئة تحرير الشام"، في الفترة الممتدة من 3 كانون الأول 2021، لغاية 30 تموز 2022. بالتعاون مع مجلس "اتحاد النقابات الحرة في حلب".

جدول رقم (10): يبين الفئات المشاركة في جلسات التركيز وعددها

م	المجموعة	الفئة	الجلسة		العدد	
			ساعة	العدد	رجال	نساء
1	الأولى	القبائل والعشائر	8	4	60	20
2	الثانية	المُهَجَّرُونَ/النازحون	8	4	60	20
3	الثالثة	المُضَيَّفُونَ (عوائل، عشائر)	8	4	60	20
4	الرابعة	الشباب (مُهَجَّرُونَ، مُقِيمُونَ)	8	4	60	20
5	الخامسة	مشتركة بين الفئات السابقة	4	2	16	4
6	المجموع		36 ساعة	18 جلسة	256	84

تضمّنت جلسات التركيز الخاصة بالقبائل والعشائر المُهَجَّرَة، 4 جلسات فرعية؛ 3 منها للرجال و1 للنساء. بالمقابل، عُقِدَت 4 جلسات فرعية للمُهَجَّرِينَ (من العوائل)، وتضمّنت 3 جلسات للرجال و1 للنساء. في حين أقيمت 4 جلسات للمقيمين/ المضيفين، سواء من العوائل أو قبائل وعشائر المنطقة، وتضمّنت 3 جلسات للرجال و1 للنساء. بينما عُقِدَت 4 جلسات للشباب من المهجّرين والمقيمين/أبناء المنطقة، وتضمّنت أيضاً 3 جلسات للرجال و1 للنساء. كما عُقِدَت جلستان أخيرتان، جمعت ممثلين عن مختلف الفئات السابقة، حيث تم اختيار 4 ممثلين عن كل فئة، مع مراعاة التوازن بين الرجال والنساء. وقد أقيمت تلك الجلسات في مدن وقرى وبلدات ريفي حلب وإدلب، خاصة التي كانت وجهة للمُهَجَّرِينَ، كمدن وقرى (محافظة إدلب: إدلب، سرمداء، كلّي، ريف حلب: اعزاز، عفرين، جنديرس، الشيخ حديد، باتبو)، كما عُقِدَت بعض الجلسات ضمن مخيمات المُهَجَّرِينَ المنتشرة في تلك المناطق، كمخيبي "شمارخ" في محيط اعزاز، و "دار الكرام"/"تكافل الشام" في محيط قرية باتبو بريف إدلب⁽⁷⁶³⁾.

⁽⁷⁶³⁾ تضمّنت الجلسة الأولى، الخاصة بفئة القبائل والعشائر نقاشاً مفتوحاً حول العادات والتقاليد والقيم والمفاهيم الخاصة بها، إضافة للإشكاليات التي واجهتها في التعامل مع مجتمع محلي جديد يختلف نسبياً بعاداته وتقاليده عن مجتمعهما الأصلي. من ثم تخلّطها نقاش مُركّز حول آثار التهجير القسري عليهم، وما ترتب عليه من إشكاليات (اقتصادية، سياسية، اجتماعية، أمنية، عسكرية)، من شأنها إعاقة سير حياتهم في البيئة الجديدة. أما الجلسة الثانية: الخاصة بالمُهَجَّرِينَ من المدن/العائلات، فدار النقاش خلالها حول العادات والتقاليد والقيم والمفاهيم الخاصة بهم. ومن ثم تركّز النقاش حول تجاربهم المختلفة مع الفئات الأخرى المُهَجَّرَة، وبالأخص القبائل والعشائر، إضافة لآثار التهجير التي يعانون منها على مختلف المستويات. وفي الجلسة الثالثة: الخاصة بالمضيفين من أهالي المنطقة، والتي ضمت عائلات وعشائر المنطقة المضيفة، فدار فيها النقاش حول نظرتهم للفئات الأخرى المُهَجَّرَة؛ من ناحية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية. ثم تركّز النقاش حول الإشكاليات التي أفرزتها موجات التهجير التي وفدت إلى المنطقة من وجهة نظرهم، إضافة للعوائق التي تمنع المساواة بين

وتركز النقاش في مختلف الجلسات وعلى اختلاف فئات العينة، حول آثار التهجير القسري المُركّبة (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، العسكرية)، سواء على البيئة المضيفة، أو على المهجرين من القبائل والعشائر وغيرهم من المكونات غير العشائرية، إضافة إلى مناقشة العوائق التي تحول دون الاندماج بشكل أكبر بين المقيمين والنازحين، وهواجس الطرفين. وكان الهدف الأساسي من تصميم تلك الجلسات، استخلاص آثار التهجير القسري على مختلف فئات العينة، وبخاصة القبائل والعشائر، وقد توزّعت النتائج على مستويات عدة، وفق ما يلي:

المستوى الاقتصادي (خسائر عابرة للمحليات)

ترفض غالبية فئات عينة القبائل والعشائر النازحة والمهجّرة العودة إلى مناطقها في ظل وجود قوات النظام والمليشيات الإيرانية، إذ ما تزال قراها وبلداتها التي سيطرت عليها تلك القوات بين عامي 2015 - 2019، فارغة تنتظر عودة أهاليها. الأمر الذي تسبب بارتدادات طالت القطاع الاقتصادي، على إثر فقدان القبائل والعشائر كامل أراضيها الزراعية والرعية، وما نتج عن ذلك من خسارة لمحاصيل استراتيجية، منها القمح الذي تُقدّر كمية خسارته في الموسم الواحد قرابة 500 ألف/طن (بحسب المكتب الاقتصادي وإدارة المشاريع في مجلس "محافظة حلب الحرة" لعام 2016). فخسارة القبائل والعشائر لمناطقها، لم تتوقف على تدمير المنازل والبنية التحتية وهجر الأراضي الواسعة التي كانت تملكها، بل تعدت انعكاساتها وارتداداتها مناطق القبائل والعشائر، وامتدت إلى تهديد شمال غرب سورية بخطر انهيار الأمن الغذائي، الذي أصبح يعتمد بشكل شبه كامل في تأمين احتياجاته الأساسية من السلع، بما فيها المواد الأولية، على الجانب التركي، خاصة بعد خسارة

النازحين، خاصة من القبائل والعشائر، وبين المقيمين من أبناء المنطقة، في مجالات العمل والتعليم والصحة والإغاثة. أما الجلسة الرابعة: الخاصة بالشباب، والتي تكوّنت عينتها من شباب العشائر والمنطقة المضيفة، فتم خلالها نقاش آثار التهجير القسري على فئة الشباب المهجر، وأيضاً على الشباب المقيمين من أبناء المناطق، ثم تركّز حول الإشكاليات التي تعيق تطوير حياة الفئتين (النازح، والمقيم) والتخطيط لمستقبلهم، إضافة إلى فرص العمل. في حين ركّزت الجلسة الخامسة: الخاصة بممثلي مختلف الفئات، حول مناقشة الاختلافات الثقافية والعادات والتقاليد بين النازحين والمجتمعات المضيفة، وآثار التهجير المُركّبة على مختلف فئات العينة المشاركة. وقد تم خلال مختلف الجلسات الخاصة بالقبائل والعشائر، فرد مساحة مهمة لتوثيق النقاط الجغرافية التي نزحوا أو هجّروا منها، ومقاطعها مع البيانات التي جمعها فريق البحث من باقي المصادر، والتي عُرضت سابقاً في جداول التهجير القسري الخاصة بالقبائل والعشائر.

المعارضة لمناطق ريف حلب الجنوبي ذات الثقل العشائري، والتي تعتبر السلة الغذائية لمحافظتي حلب وإدلب⁽⁷⁶⁴⁾.

بالمقابل، كانت آثار عملية التهجير القسري على البنية القبلية مُركّبة، إذ تبع خسارة الأراضي الزراعية والرعيوية، خسارتها لما يزيد عن ثلثي مواشها من الأغنام⁽⁷⁶⁵⁾، وذلك لغلاء الأدوية وندرتها وارتفاع أسعار الأعلاف، ولانحسار مساحات الرعي وعدم ملائمة البيئة في مناطق نزوحهم الجديدة، سواء في المخيمات أو الجبال أو الأحرش وعلى جانبي الطرقات، وسط غياب شبه تام للمؤسسات الحكومية، وغير الحكومية التي تُعنى بهذا المجال. ما دفع عدداً من أبناء العشائر إلى التخلُّص من مواشهم وبيعها بأثمان بخسة، عقب نزوح عامي 2017-2018 من مناطق "شرق السكة"، مقابل عودة بعضهم إلى مناطق سيطرة نظام الأسد، عقب افتتاح معبر تل السلطان - أبو الظهور، بينما لجأ آخرون إلى تهريب قطعانهم إلى مناطق سيطرة قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد".

جاءت نتائج جلسات التركيز لتؤكد تدني مستوى المعيشة عند غالبية فئات العينة المستهدفة، وهذا يتقاطع مع تقديرات عام 2022، إذ يعيش ما يزيد عن نحو 86.4% من سكان الشمال السوري (مُهَجَّرين/مقيمين) تحت خط الفقر⁽⁷⁶⁶⁾. وسط صعوبة الحصول على فرص عمل في المؤسسات العامة أو قطاع المنظمات، مقابل ارتفاع مستويات البطالة ومعدلات التضخم وتدني مستويات الأجور، وغياب المشاريع التنموية. إضافة إلى ارتفاع تكلفة الإنتاج الزراعي والحيواني، نتيجة لاحتكار بعض المواد الأساسية من طرف السُّلطات المحلية كالمحروقات والأسمدة والأعلاف والأدوية⁽⁷⁶⁷⁾.

⁽⁷⁶⁴⁾ التعافي الاقتصادي في سورية "خارطة الفاعلين وتقييم السياسات الراهنة"، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، آب 2019، ص: 75. الأمر الذي قد يضعف موقف المعارضة في إطار أي حل مستقبلي، ويجعلها عرضة للضغوط والمساومات عبر باب الحدود والمعابر مع الجانب التركي، الأمر الذي قد يستخدم من طرف تركيا وروسيا لإجبار المهجرين في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام على العودة إلى مناطق سيطرة نظام الأسد، وفرض تنفيذ الاتفاقيات (المصالحات) في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في شمال غرب سورية.

⁽⁷⁶⁵⁾ انخفاض أعداد مواشي شمال غرب سورية لقرابة الثلث: مواشي شمال غربي سورية تحتاج إلى خطة إنقاذ، صحيفة الشرق الأوسط، العدد (15749)، 10 كانون الثاني 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/9o2Z8K>. كما تعزو التقارير أسباب انخفاض أعداد الأغنام إلى موجات النزوح وارتفاع أسعار الأعلاف وانحسار مساحة الأراضي الصالحة للرعي بعد سيطرة نظام الأسد على البادية السورية بشكل كامل، للمزيد انظر أيضاً: ركود أسواق الأغنام في شمال سورية، موقع "نيوز فور مي"، عام 2022، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/9Vxrs>

⁽⁷⁶⁶⁾ تقرير صادر عن منظمة "منسفو استجابة سورية" لشهر تموز 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/7YkRR>

⁽⁷⁶⁷⁾ حكومة الإنقاذ في إدلب، واقتصاديات الفصائل ومن أبرزها: هيئة "تحرير الشام" و"الجهة الشامية" و"فرقة الحمزة".

يزيد من وطأة تلك الآثار، غياب السياسات الاقتصادية الرشيدة في الشمال الخارج عن سيطرة النظام، سواء ضمن المناطق الخاضعة لإدارة "حكومة الإنقاذ" أو "الحكومة السورية المؤقتة". مقابل تغول فصائلي لبعض التشكيلات العسكرية على القطاع الاقتصادي، كـ"هيئة تحرير الشام" وبعض فصائل الجيش الوطني كـ"الجهة الشامية"، التي أولت اهتماماً كبيراً بالسيطرة على الموارد الاقتصادية المحلية وإيرادات الضرائب، والرسوم الجمركية من المعابر الحدودية التي تديرها مع الدولة التركية، ومع مناطق سيطرة نظام الأسد ومناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية"/"قسد"⁽⁷⁶⁸⁾، لصالح اقتصادياتها المستقلة، وعلى حساب المؤسسات المدنية عديمة الموارد.

بالمقابل، فإن النشاط الاقتصادي الذي شهدته بعض مدن وبلدات الشمال السوري، كسرمداء ومعرتمصرين وحارم وسلقين وأطمه في إدلب، ومدن اعزاز وجرابلس وجنديرس والباب وأخترين وصوران والراعي في حلب؛ انعكس إيجاباً على أهالي المنطقة، ونشطت من الحركة الاقتصادية والعمرائية والتجارية والتعليمية فيها، الأمر الذي كرس ظهور فجوة اقتصادية واجتماعية وسياسية بين الأهالي المضيفين من جهة، والمُهَجَّرين من القبائل والعشائر من جهة ثانية.

المستوى الاجتماعي (قلق مُركَّب)

يزداد التخوف عند معظم فئات المجتمع المحلي، من تزايد نسب التضخم السكاني، على خلفية التهجير القسري المستمر، إذ تشهد المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في حلب وإدلب تضخماً سكانياً غير مسبوق، يزداد فيه حجم التباينات بين المقيمين والنازحين، في ظل اختلاف العادات والتقاليد، ويسوده نوع من التمييز المناطقي والطبقي في مجالات الصحة والتعليم والوظائف وتأمين المساكن.

⁽⁷⁶⁸⁾ تدير هيئة "تحرير الشام" معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا، ومعبري سراقب ومعاراة النعسان مع نظام الأسد، ومعبري دير بلوط والغزاوية مع "الجيش الوطني". بالمقابل تدير فصائل "الجيش الوطني" (الجهة الشامية، السلطان مراد) معابر باب السلامة والراعي وجرابلس ورأس العين وتل أبيض مع الجانب التركي، وعددًا من المعابر مع نظام الأسد وقوات "سوريا الديمقراطية" في منطقتي الباب وجرابلس، أبرزها: معبر أبو الزندين والحمران وعون الدادات وتل علي وأم جلود. وتدير فرقة الحمزة التابعة للجيش الوطني عددًا من المعابر غير النظامية في منطقة عفرين في نقاط باصوفان وبراد، تقابله ميليشيات مدعومة إيرانيًا/لواء الباقر" والفرقة 30 حرس جمهوري التابعة للنظام السوري في نبل والزهراء. ويدير فصائل "جيش الشرقية" معبر الحمام مع تركيا.

ويُلحظ من جلسات التركيز تخوّف مرّكب لدى عينة المقيمين/المضيفين من أهالي المنطقة، سواء كانوا من العوائل أو من قبائل وعشائر المنطقة، لناحية التضخم السكاني ضمن هذه المناطق، وما يترتب على ذلك من آثار اقتصادية واجتماعية. إضافة إلى التخوف من استقرار النازحين والمهجرين بشكل دائم، وما لذلك من آثار على بنية مجتمعهم الأصلي، خاصة وأن غالبية المهجرين والنازحين من المكوّن العشائري، والذي يمتلك بعضه حجماً ديموغرافياً أكبر من المجتمع المضيف، وعصبية مرتفعة تضاعفت أكثر بعد التهجير، بالتالي قدرة أكبر على التأثير في المجتمع المضيف.

بالمقابل، تبرز لدى عينة المهجرين من القبائل والعشائر، هواجس عدة تتركز حول اختلاف البيئة المحلية لناحية بعض العادات والتقاليد، وما يصاحب ذلك من تمييز بين الفئات النازحة والمقيمة على مستويات عدة، وما قد يترتب عليه من صعوبة الاندماج بينهما، الأمر الذي تسبب بأضرار نفسية واجتماعية لعدد كبير من العائلات المهجرة، كما خلف نوعاً من عدم الانسجام بين مكونات المجتمع المحلي. وبحسب جلسات التركيز؛ جاء عدم ملائمة وضع المخيمات من الناحية التنظيمية والإدارية للبيئة العشائرية، وإقامتها في مناطق جبلية نائية وبعيدة عن الخدمات الصحية والتعليمية⁽⁷⁶⁹⁾، في مقدمة المشاكل التي تمنع الاندماج في المجتمع المضيف، بالإضافة للتخوّف من تغيير البنية العشائرية التقليدية ضمن المنطقة، في ظل غياب الحلول السياسية والعسكرية التي تكفل عودتهم لمناطقهم.

⁽⁷⁶⁹⁾ تم إقامة الكثير من المخيمات في الجبال والتلال والوديان، بعيداً عن مراكز الخدمات بمختلف أشكالها، مثل مخيمات شمال بلدة باتبو ودبر حسان، ومخيمات دير بلوط في عفرين، ومخيمات شمارخ وشمارين ذات الكثافة السكانية العالية، ومخيمات جبل كلي والشيخ بحر، التي تتعرض لسيول أودت بحياة العشرات خلال السنوات الماضية. للاطلاع أكثر على واقع مخيمات الشمال انظر: مأساة تتكرر كل شتاء... غرق مخيمات النازحين في الشمال السوري، قناة الجزيرة، 9 كانون الثاني 2021، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/rkQs8>. انظر أيضاً: تقرير مصور لغرق مخيم دير بلوط، وكالة "ستيب نيوز"، 23 كانون الأول 2018، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/ml43v>. مقابل ذلك، أقيم عدد من المخيمات في مناطق غير آمنة تتعرض لقصف مدفعي من "قسد" كمخيم "كويت الرحمة" في عفرين. للاطلاع أكثر راجع: قصف مدفعي استهدف مخيم "كويت الرحمة" في عفرين، قناة الجزيرة: تقرير مصوّر، 25 تموز 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/sZXoS>. كما تتعرض مخيمات أخرى لقصف من قبل نظام الأسد، كمخيمات بلدة قاح شمالي محافظة إدلب. للمزيد انظر: قصف صاروخي للنظام السوري يوقع مجزرة بين المدنيين في مخيمات بلدة قاح شمال إدلب الحدودية مع تركيا"، وكالة "ستيب نيوز"، 10 تشرين الثاني 2019، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/zXS1V>. من جهة أخرى، تعرّضت مخيمات وادي خالد غرب مدينة إدلب لقصف جوي روسي بحجة وجودها بالقرب من مقرات عسكرية. للمزيد انظر: آثار القصف الجوي الذي نفذته القوات الجوية الروسية على مخيم وادي خالد، التي راح ضحيتها عشرات الجرحى والقتلى، تلفزيون سوريا، 26 تشرين الثاني 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/x35p7>

من جهة أخرى، يُلاحظ أيضاً تخوف واضح لدى فئات عينة القبائل والعشائر المهجرة، من عدم القدرة على العودة إلى مناطقها، خاصة وسط عمليات الإحلال لعائلات عناصر "الميليشيات" الموالية لإيران والنظام في كثير من القرى والبلدات التي خسرتها القبائل والعشائر، كمنطقة جبل سمعان والسفيرة في ريف حلب الجنوبي. إضافة لعائلات كردية موالية لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي "PYD" في كل من تل رفعت ودير جمال وكفرنايا ضمن ريف حلب الشمالي، ومنبج وصرين في ريف حلب الشرقي، الأمر الذي يُعقّد عودة المهجرين قسراً ضمن أي حل سياسي قادم.

بالمقابل، مثل التخوف من موجة تهجير جديدة تحوّل المقيم إلى نازح وتدفع بالأخير إلى تجربة نزوح جديدة، هاجساً مشتركاً أجمعت عليه مختلف فئات العينة، في الجلستين الأخيرتين اللتين جمعتهما، خاصة في ظل واقع أممي - عسكري قلق، تنحسر معه فرص الحل السياسي، وتزداد احتمالية تجدد العمليات العسكرية. أما فيما يتعلق بالواقع القائم وسبل الاندماج أكثر، كانت المرونة من فئتي العينة ملحوظة خلال تلك الجلستين، فقد تم الإقرار بأنّ الحوار أساس حلّ الإشكاليات العالقة بين مختلف فئات المجتمع المحلي. مؤكداً في هذا السياق، على أهمية دور "اللجان الصّحية" المنتشرة في المناطق كافة، والبناء على القواسم المشتركة، والتأكيد على احترام العادات والتقاليد الخاصة بكل فئة وتعزيز التشاركية فيما بينها.

مستوى الإدارة المحليّة (بين المشاركة والتمثيل)

تعتبر غالبية العينة الممثلة للمجتمع العشائري مشاركتها في الإدارة ومؤسسات الحكم المحلي ضعيفة نسبياً وغير فعّالة، قياساً بثقلها البشري، وثقل بعضها العسكري. كما ترى العينة أن ممثليها في المؤسسات "التشريعية والتنفيذية"، يخضعون لعامل الولاء الفصائلي الذي يخدم الأفراد والجماعات الفصائلية والحزبية بعيداً عن مصلحة القبيلة/العشيرة، التي أصبحت محل تجاذب سياسي واجتماعي "فارغ المضمون بالنسبة لأبنائها".

وعلى مستوى المجالس المحلية، تَعْتَبِرُ العينة أن مشاركتها منعدمة بشكل شبه كلي، لصالح أهالي المنطقة/المضيفين⁽⁷⁷⁰⁾، الأمر الذي ينعكس على طبيعة ومستوى الخدمات بمختلف مجالاتها. في حين تقتصر مشاركة المُهَجَّرِينَ من أبناء القبائل والعشائر على "لجان التنسيق الإغاثي" ضمن المخيمات⁽⁷⁷¹⁾، والتي تعاني بدورها من ضعف الخدمات. ولعلَّ صعوبة مشاركة القبائل والعشائر المُهَجَّرَة ضمن هياكل الحكم المحلي في مناطق النزوح، مقابل الحاجة للتمثيل خاصة فيما يتعلق بالخدمات ضمن المخيمات وخارجها، وفي العلاقة مع السلطات القائمة؛ كان أحد الأسباب غير المباشرة التي دفعت ببعضهم لتشكيل مجالس قبلية وعشائرية، تلك التي ستتم دراستها بشكل مُفصَّل في المبحث الثالث.

في السياق ذاته، تعتقد فئات عينة القبائل والعشائر المُهَجَّرَة، أن ضعف مشاركتها في هياكل الحكم المحلي ضمن المنطقة أثر بشكل مباشر على مستوى الخدمات المقدمة لها، خاصة ضمن المخيمات، وعلى رأسها الخدمات التعليمية. فمعظم أبناء العشائر ضمن المخيمات، منقطعون عن الدراسة لفترات متفاوتة، وجزء منهم لم يلتحق بأية مدرسة منذ بداية الثورة في عام 2011، ما أدى إلى بداية ظهور فجوة تعليمية بين أبناء المخيمات، بما فيهم أبناء القبائل والعشائر من جهة، وأبناء المدن من جهة ثانية، والذين تتوافر في مناطقهم المدارس العامة والخاصة ومعاهد التعليم المهني. ما قد

⁽⁷⁷⁰⁾ اعتمدت السلطات المحلية في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، قانون الإدارة المحلية الصادر عن رئيس النظام، والذي عُرفَ بالمرسوم التشريعي رقم 107 الصادر بتاريخ 2011/10/1، وما عرف لاحقاً في محافظة حلب بقانون الإدارة المحلية المُعدَّل، والذي يضبط السياسات والإجراءات الخاصة بالوحدات الإدارية، ويتضمن أحقية أهالي الوحدة الإدارية فقط بالترشح والانتخاب. للمزيد انظر: انتخابات مباشرة للمجلس المحلي في بلدة عين جارة غرب حلب - سورية، قناة "أورينت"، 24 تشرين الثاني 2018، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/gmn8x>. كما جرت انتخابات في مدينة سراقب اقتصرت على أهالي المدينة، وأبعدت المهجَّرين المقيمين في المدينة عن المشاركة فيها. للاطلاع أكثر حولها انظر: تحضيرات اللجنة التي وضعت النظام الخاص بالانتخابات، "مجالسنا المحلية (67)" انتخابات المجلس المحلي لمدينة سراقب، قناة حلب اليوم، 1 تموز 2017، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/gH8ZNK>. الأمر الذي تسبب بانعدام مشاركة المهجَّرين في الإدارة المحلية، على الرغم من اختصاص المجالس المحلية في تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والإغاثية للمهجرين ضمن وحداتها الإدارية، دون مشاركتهم أو مناقشة مقترحات المشاريع معهم، متسببة بخلل في الحوكمة على المستوى المحلي من ناحية العدالة والمساءلة والمشاركة وسوء توزيع الموارد.

⁽⁷⁷¹⁾ بحكم الفراغ الإداري والمؤسسي اتجهت الكثير من التجمعات السكانية المُهَجَّرَة لاختيار شخص مهمته جلب المواد الإغاثية، والبحث عن الخدمات الصحية والتعليمية مع المنظمات والجهات الداعمة. ومع استمرار الحاجة، تطور الأمر إلى تشكيل لجان إغاثية مكونة من ثلاثة أشخاص أو خمسة، وفي مرحلة لاحقة شكَّلت هيئة "تحرير الشام" وزارة التنمية التي سيطرت على إدارة المخيمات في إدلب وريف حلب الغربي، وعيَّنت رؤساء مخيمات. وفي الجهة المقابلة، عملت المجالس المحلية في منطقتي "درع الفرات" و"عصن الزيتون" في ريف حلب، على تكليف مندوبين يتبعون لها في المخيمات للقيام بهذه المهمة.

ينعكس على مستويات تأهيلهم مستقبلاً، وبالتالي يُضعف من مشاركتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية الفاعلة في المجتمع.

أما من الناحية الصحية، تقاطعت رؤية الأهالي المضيفين مع المهجّرين من القبائل والعشائر، في أهمية الخدمات الصحية التي تقدمها المراكز الطبية، والمستشفيات المنتشرة في ريف حلب الغربي وريف إدلب الشمالي - الشرقي، وبأنها مقبولة إلى حد ما، خاصة مع انتقال نقاط طبية عدة⁽⁷⁷²⁾، ومستشفيات ميدانية⁽⁷⁷³⁾، ومنظومات إسعاف⁽⁷⁷⁴⁾، ومراكز الدفاع المدني⁽⁷⁷⁵⁾، إلى المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، تلك التي رافقت بعض القبائل والعشائر من مناطقها الأصلية إلى مناطق نزوحها الحالية، حيث ما يزال عدد منها يعمل بشكل منفصل، بينما تم دمج بعضها الآخر مع المراكز القائمة في المنطقة.

المستوى العسكري (سلاح مهجّر وبروز مكوّنات على حساب أخرى)

شهدت المناطق الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة السورية تغيرات وتبدلات عسكرية، انتهت بسيطرة هيئة "تحرير الشام" على ما تبقى من محافظة إدلب، وجزء من محافظة حلب (منطقتي الأتارب ودارة عزة). وفي الطرف المقابل، عزز "الجيش الوطني" المدعوم تركيا نفوذه منذ عام 2018، كمظلة عسكرية وحيدة في "مناطق النفوذ التركي" ضمن اعزاز والباب وجرابلس في ريف حلب، فأصبحت محافظة إدلب خاضعة لغرفة عمليات تقودها "تحرير الشام"، وتنسّق مع بعض فصائل "الجيش الوطني" في توزيع نقاط "الرباط" لبعض المحاور الغربية والجنوبية من المحافظة.

تبع ذلك، تغيرات متلاحقة على المستوى الحوكمي، تمثّلت بإنشاء هيئة "تحرير الشام" لحكومة "الإنقاذ السورية" في إدلب عام 2017، مقابل إخراج "الحكومة السورية المؤقتة" منها، والتي اقتصر وجودها الشكلي على "مناطق النفوذ التركي" شمال حلب ضمن منطقتي "درع الفرات" و"غصن

⁽⁷⁷²⁾ نقطة جبل الحص، نقطة بياعية دنش.

⁽⁷⁷³⁾ مستشفى الملوح في ريف ناحية سنجار.

⁽⁷⁷⁴⁾ منظومة إسعاف الريف الجنوبي لحلب.

⁽⁷⁷⁵⁾ مركز دفاع مدني بياعية دنش (66)، مركز دفاع مدني السميرية، مركز دفاع مدني بردة، مركز دفاع مدني الحاضر، مركز دفاع مدني الزربة، مركز دفاع مدني سنجار.

الزيتون". وأخيراً، أخضعت "تحرير الشام" منطقة عفرين/ "غصن الزيتون" لسيطرتها الأمنية نهاية عام 2022⁽⁷⁷⁶⁾ عقب التحالف مع فصائل محلية⁽⁷⁷⁷⁾، وعززت وجودها مطلع 2023 بعدما أبعدت "الجهة الشامية" لمحيط منطقة اعزاز، إثر معركة جرت بينهما على أطراف مدينة عفرين في قرزيجل وكفرجنة، تلاها فرض اتفاق قضى بخروج "الجهة الشامية" من منطقة عفرين.

في إطار تلك التحوّلات العسكرية وآثارها، تعتبر عينة المقيمين/المضيفين (من العوائل وعشائر المنطقة)، بأن بعض موجات التهجير الوافدة أحدثت أثراً عسكرياً واضحاً، خاصة مع قدوم البعض بسلاحه، ما أدى إلى تعزيز دور بعض الفصائل ذات التركيبة العشائرية، المهجرة من باقي المحافظات السورية، خاصة الشمالية الشرقية (دير الزور، الحسكة، الرقة)، في المفاصل العسكرية والمدنية بمختلف مستوياتها، إذ أفرزت موجات التهجير بشكل عام نوعاً من التكتلات المناطقية والعشائرية. فعلى المستوى العشائري، يبرز دور قبيلة العقيدات أكثر في المؤسسات المحلية، والتي باتت فصائلها وشخصياتها ذات تأثير ونفوذ في ملفات عدة، كالعشائر والتعليم العالي والأمن. في حين يبرز دور الروابط المناطقية في الجماعات المهجرة، كرابطي مهجري حمص ودمشق، ذات الأثر الواضح في ملفات الإغاثة والتنمية وفض النزاعات.

بالمقابل، ترى غالبية عينة المقيمين/المضيفين، سواء من العوائل أو العشائر، بأن تلك الأدوار تعززت على حساب "تمهيش لحق بأبناء المحافظات المضيفة" (حلب، إدلب)، وبالأخص المعارضين منهم أو المحسوبين على فصائل أنهت وجودها "تحرير الشام" في الاقتتالات السابقة، الأمر الذي دفع عدداً من شيوخ ووجهاء وأصحاب الشهادات العلمية من القبائل والعشائر إلى الخروج من دائرة مناطق سيطرة "تحرير الشام" إلى مناطق أخرى في الشمال السوري أو خارجه.

من جهة أخرى، يرى ممثلو عينة القبائل والعشائر من المقيمين، بأن السياسات التي اتبعتها سلطات الأمر الواقع، إضافة إلى السياسات التركية في المنطقة؛ عززت من دور عدد من القبائل والعشائر على حساب أخرى، وخاصة القبائل والعشائر المهجرة من دير الزور وحمص والحسكة وريف إدلب

⁽⁷⁷⁶⁾ فرض جهاز "الأمن العام" التابع لهيئة "تحرير الشام" سيطرته على الملف الأمني في منطقة عفرين عام 2022-2023، على حساب بعض الفصائل كالجهة الشامية، بحجة نقل تجربته بالقضاء على خلايا "تنظيم الدولة" في إدلب، إلى مناطق "الجيش الوطني" ذات الواقع الأمني المنفلت، وللحد من التفجيرات التي تستهدف المدنيين في عفرين، وتقف وراءها خلايا حزب PKK ونظام الأسد.

⁽⁷⁷⁷⁾ فصائل السلطان سليمان شاه "العشمت"، وفرقة الحمزة، وأحرار الشام "قطاع منطقة الباب".

الشرقي، كالجبور والعقيدات والبقارة والموالي، فضلاً عن الدعم الذي تتلقاه العشائر التركمانية في المنطقة من كلا الطرفين.

وفي السياق ذاته، تُجمع فئات العينة (مُهَجَّرُونَ، مقيمون) بأن الوجود التركي الداعم لعدد من الفصائل التركمانية، كفصيل فرقة السلطان مراد وفرقة الحمزة، لعب دوراً بارزاً في تمكين المكوّن التركماني وعشائره، وعزّز من دوره السياسي والإداري والاقتصادي والعسكري، عبر الاستحواذ على امتيازات عديدة على حساب باقي فئات المجتمع، وتمييز مناطقها بحجم واسع من خدمات البنية التحتية والإغاثية والتنموية، التي تقوم بتنفيذها المنظمات الإنسانية التابعة للحكومة التركية، كمنظمة "أفاد"، في مناطق التواجد التركماني شمالي حلب، مقارنة بباقي المناطق ذات الأغلبية من العشائر العربية والكردية. مقابل إشارة العينة إلى تركُّز بعض المؤسسات المهمة في مناطق الوجود التركماني، كالمحكمة العليا في بلدة الراعي، وتقديم الكثير من أبناء المكوّن التركماني لاستلام مناصب سياسية وعسكرية وأمنية واقتصادية، بعيداً عن الكفاءة، الأمر الذي دفع عدداً من أبناء القبائل المحلية كالبوشعبان والدليم والنعيم والعشائر الكردية وغيرهم للتخوف من هذا الدور، الذي قد ينتج عنه لاحقاً حالة تسلُّطية جديدة لفئة اجتماعية على حساب فئات ومكوّنات أخرى ضمن المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، مشابهة لحالة مناطق سيطرة النظام، إذ يبرز بشكل واضح تسلُّط فئة اجتماعية على باقي الفئات متمثلة بـ"الطائفة العلوية"⁽⁷⁷⁸⁾.

⁽⁷⁷⁸⁾ ويذكر أن أهالي الشمال السوري بدأوا بوصف بعض الشخصيات التركمانية، من متصديري المشهد السياسي والعسكري والإداري، بـ"علويي الشمال" وبوصف مناطقهم بـ"القرداحة"؛ في إشارة للتمييز الذي يحظون به مقارنة بباقي المكونات، وللدور التفضيلي الذي يلعبونه في الإدارة والحكم.

المبحث الثالث: التهجير والخرطة الفصائلية

التهجير القسريّ (السياق والآثار)

جاء التهجير القسريّ كمحصلة لتغيير المعادلة العسكرية على الأرض لصالح النظام وحلفائه، خاصة إثر تقدم قواته منذ نهاية العام 2015، واستعادتها مساحات واسعة من الأراضي السورية على حساب فصائل المعارضة العسكرية. سبقها توسُّع نفوذ تنظيم الدولة/"داعش" وتمده على حساب قوات المعارضة أيضاً في مناطق عدة، خلال العامين 2014 – 2015، قبل أن تبدأ عمليات محاربتة من مختلف الأطراف. فقد تقدّمت قوات المعارضة إلى مناطق شمال حلب وشرقها بعد طرد التنظيم منها عام 2016⁽⁷⁷⁹⁾، في حين سيطر النظام مدعوماً بحلفائه على بعض مناطق نفوذ التنظيم شرق وجنوب حلب عام 2016-2017⁽⁷⁸⁰⁾، بالتزامن مع تقدم قوات "سورية الديمقراطية" مدعومة بالتحالف الدولي، إلى باقي مناطق انتشار التنظيم شرق محافظة حلب⁽⁷⁸¹⁾، وكذلك في المحافظات الشرقية من سورية خلال العامين 2017 - 2018.

كان تقدم "تنظيم الدولة" على حساب تقلُّص مناطق سيطرة المعارضة، التي استمرت بالانحسار لصالح النظام وحلفائه من جهة، وتقدم قوات "قسد" من جهة أخرى. وقد أدى كل تقدم لتلك القوات إلى موجات تهجير قسريّ من مختلف المناطق، شملت المدنيين ومقاتلي المعارضة، ودفعتهم باتجاه مناطق الشمال الغربي، والتي تقلصت بدورها لاحقاً 2018 - 2020، نتيجة استئناف النظام وحلفائه عملياتهم العسكرية وسيطرتهم على أجزاء جديدة في محافظتي حلب وإدلب.

لم يقتصر أثر التهجير القسريّ خلال موجاته المتلاحقة، على البنية الاجتماعية في الشمال الذي شكّل مصباً لتلك الموجات، وإنما كان له أثره الواضح على بنية وتركيبه الفصائلية العسكرية المعارضة، والتي انحسرت إلى جيوب صغيرة في الشمال الغربي. كما التحق بها عدد من الفصائل المهجرة من مختلف أنحاء سورية، ما أدى إلى صدامات بين بعض الفصائل على مناطق النفوذ

⁽⁷⁷⁹⁾ طردت قوات المعارضة السورية/"الجيش الوطني" تنظيم الدولة" من منطقتي الباب وجرابلس شرقي حلب، ومن منطقة اعزاز شمال حلب.

⁽⁷⁸⁰⁾ منطقتي دير حافر والسفيرة وأجزاء من منطقة منبج.

⁽⁷⁸¹⁾ منطقة عين العرب وأجزاء من منطقة منبج.

والسيطرة. الأمر الذي دفع بعضها إلى تقوية بنيتها وإعادة هيكلتها ضمن البيئة الجديدة، أو إلى اندماجات ضمن كتل ومظلات عسكرية أخرى، بينما أجبر بعض المجموعات المسلحة المهجّرة على حلّ نفسها، خاصة مع سعي الفصائل الكبرى إلى فرض هيمنتها على حساب الفصائل والكتائب الأصغر حجماً والأقل تسليحاً.

وفي سياق تلك التحوّلات الفصائلية المدفوعة بمتغيرات عدة، برزت بعد العام 2017 بحسب مناطق النفوذ في الشمال، مظلتان رئيسيتان؛ تمثلت الأولى بـ "الجيش الوطني"، الذي وُلِدَ نتيجة تجميع الفصائل المعارضة وتنظيمها ضمن فيالق برعاية تركية، وضم قرابة 41 فصيلاً، بما فيها "الجهة الوطنية للتحرير" التي تنشط في جزء من إدلب⁽⁷⁸²⁾. بالمقابل، برزت في الجهة الأخرى هيئة "تحرير الشام"، التي سيطرت على مناطق إدلب وجزء من ريفي حلب واللاذقية، وضمت فصائل عدة إلى بنيتها المكونة مما يزيد عن 14 لواءً من مختلف الاختصاصات، وعدد من كتائب "العصائب الحمراء" و"المقاومة الشعبية الرديفة". وما بينهما توسّعت مظلة قوات "سورية الديمقراطية" التي ضمت، إضافة إلى الوحدات الكردية الرئيسية، مجموعات عسكرية محلية من خلفيات إثنية متنوعة ضمن مناطق سيطرتها في ريف حلب، ممثلة بـ "مجلس منبج العسكري".

وقد مثّل المكوّن العشائري عنصراً حاضراً في تفاعلات العسكرية وتركيبية فصائل المعارضة ضمن مناطق سورية عدة، واختلفت نسبته من منطقة إلى أخرى ومن فصيل إلى آخر. كما أدّت التغييرات العسكرية على الأرض، بالتوازي مع التهجير القسريّ، إلى تفاعلات جديدة انحصرت آثارها شمال غرب سورية، وألقت بظلالها على تركيبية تشكيلاته العسكرية. وعليه، يسعى هذا المبحث إلى دراسة ثقل المكوّن العشائري ضمن أبرز التشكيلات والمظلات العسكرية المعارضة في الشمال السوري، عبر مسح التركيبة الاجتماعية لأبرز فصائلها، مقابل قياس أثر التهجير القسريّ على بُنياتها العسكرية، وتحديد العوامل التي أنثرت في شكل التكوين الديموغرافي لتلك الفصائل.

⁽⁷⁸²⁾ عمر أوز كيز لجيك، مؤسسة سيتا، ورقة مشروع تحديات الانتقال في سورية "الجيش الوطني السوري"، "الهيكليّة والوظائف"، مركز جنيف للسياسات الأمنية، تشرين الأول 2020.

ثقل المكوّن العشائري في التشكيلات العسكرية المعارضة

استند هذا المبحث في بنائه على بيانات تم جمعها عبر 50 مقابلة ميدانية، موزعة بين شرائح معنية عدة، أولها: ضباط عسكريون ضمن التشكيلات المعارضة، قادة ميدانيون، إداريون ضمن بعض الفصائل. مقابل شريحة من الشيوخ والوجهاء المقربين من بعض الفصائل، والذين يتولون مكاتبا أو قضاياها الصلحية. إضافة إلى مقابلات مع بعض المكاتب العسكرية التابعة لمجالس القبائل والعشائر في المنطقة، والتي يعمل بعضها على التنسيق بين أبناء القبيلة/العشيرة المنتشرين ضمن أكثر من فصيل. وبعد الانتهاء من جمع البيانات الأولية، تم عرضها على قادة عسكريين آخرين في التشكيلات ذاتها، للتأكد من صحتها وتقديرات بعضها الآخر، خصوصاً أن أغلب الفصائل لا تملك سجلات توضّح توزيع عناصرها وفقاً للعشيرة أو القبيلة.

جُمِعَت هذه البيانات منتصف عام 2022، وتم تقدير عدد أفراد كل قبيلة/عشيرة ضمن الكتل والتشكيلات الفصائلية بشكل نسبي، وفقاً لحجم الكتلة. وقد اقتصرَت البيانات على عدد من الكتل العسكرية البارزة ضمن "الجيش الوطني"، كعينة عمدية ممثلة لهذا الجيش الذي ضم قرابة 41 فصيلاً. في حين تمت دراسة هيئة "تحرير الشام" ككتلة قائمة بذاتها وممثلة لفصائلها⁽⁷⁸³⁾. مقابل دراسة مظلة قوات "سورية الديمقراطية"/"قسد ممثلة بـ"مجلس منبج العسكري". وفيما يلي استعراض لأبرز تلك التشكيلات والمظلات العسكرية وتوصيف عام لبنيتها وتركيبها الديموغرافية، قبل أن يتم استعراض نسب مكوناتها وفق جدول لاحق:

حركة "التحرير والبناء"

تعتبر "حركة التحرير والبناء" المنضوية تحتها كل من فصائل "جيش الشرقية" و"أحرار الشرقية" و"الفرقة عشرون" و"صقور الشام/قطاع الشرقية": من أبرز الفصائل التي تضم النسبة الأكبر من أبناء القبائل والعشائر، كالبقارة والعقيدات والبوشعبان وعشائر أخرى بعدد أقل. ويعود ذلك لطبيعة نشأتها ضمن مناطق عشائرية، وضمها لاحقاً العدد الأكبر من مهجّري القبائل والعشائر،

⁽⁷⁸³⁾ وتجدر الإشارة إلى إمكانية حصول تغيرات في الأعداد والنسب/حجم الكتلة، زيادة أو نقصاناً، وفقاً لعوامل عديدة لا يمكن حصرها في الحالة السورية، كحلّ فصائل واندماج أخرى، وخسارة أو كسب مناطق جديدة لصالح أحد أطراف الصراع.

إضافة إلى أصول مؤسسها العائدة لمحافظة المنطقة الشرقية ذات الثقل القبلي (دير الزور، الرقة، الحسكة).

بالمقابل، يتفاوت ثقل كل قبيلة/عشيرة بين فصائل الكتلة (حركة التحرير والبناء)، ويلعب في ذلك عوامل عدة، منها: أصول قادة الصف الأول في الفصيل ذاته وخلفياتهم العشائرية، والتي شكّلت عنصر جذب لبعض أبناء القبائل والعشائر، نتيجة لرابطة العصبية التي تربط العناصر بأبناء عشائرتهم وقبائلهم من القادة، وأبرزهم: قائد "أحرار الشرقية" أحمد الهاميس/أبو حاتم شقرا (بقارة)، والرائد حسين حمادي/أبو علي قائد "جيش الشرقية" (بقارة)، ومحمود الحجي/الخال القيادي في "جيش الشرقية" (بو شعبان)، وعبد العزيز السوادي قائد "الفرقة عشرون" (بقارة).

إلى جانب البعد العشائري الذي يُعبّر عنه بعض القادة، يُشكّل عامل المناطقية أحد عوامل الجذب لفصائل الكتلة، خاصة بالنسبة لأبناء محافظة دير الزور من المقاتلين المهجّرين إلى الشمال، ويعد مستوى العصبية القبلية والمناطقية مرتفعاً عند أغلب مقاتلي تلك الفصائل. وقد زاد في تماسك تلك الروابط، تهجير أغلب المقاتلين وعوائلهم على يد "تنظيم الدولة" وإخراجهم من مناطقهم الشرقية بجزء من عتادهم العسكري، ليستكملوا حربهم مع التنظيم في حلب، حيث ساهموا بإخراجه من ريفي حلب الشمالي والشرقي، كما ساهموا بالاشتراك مع عدد من الفصائل والقوات التركية بإخراج "قوات سوريا الديمقراطية"/"قسد" في أكتوبر عام 2019 من مدينتي تل أبيض في محافظة الرقة ورأس العين في محافظة الحسكة⁽⁷⁸⁴⁾، وكذلك في السيطرة على عفرين منتصف آذار عام 2018⁽⁷⁸⁵⁾.

ولعلّ تلك الروابط والعصبية المُركّبة ضمن بعض فصائل الكتلة، إلى جانب تجربة التهجير القسري، مقابل التنافس مع باقي التشكيلات العسكرية في المنطقة؛ هو ما جعل بعضها بارزاً على الخارطة الفصائلية في المنطقة. بعكس فصائل أخرى مهجّرة، حُلّ بعضها أو اندمجت مع فصائل أكبر أو

⁽⁷⁸⁴⁾ القوات التركية تدخل تل أبيض السورية.. وقصف مواقع ل"قسد" في رأس العين، العربي الجديد، 10 أكتوبر 2019، متوافر على الرابط

التالي: <https://cutt.us/m4iLj>

⁽⁷⁸⁵⁾ تركيا تعلن السيطرة الكاملة على مركز مدينة عفرين شمالي سورية، BBC عربي، 18 آذار 2018، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/n4GSZ>

ابْتُلِعَتْ منها. وتجدر الإشارة، إلى أن أغلب تلك الفصائل رفضت إرسال مقاتلين إلى خارج سورية للمشاركة في العمليات العسكرية التركية، سواء في أذربيجان أو ليبيا⁽⁷⁸⁶⁾.

حركة "ثائرون"

تضم "ثائرون" النسبة الأكبر من أبناء المكوّن التركماني، سواء من العشائر المتواجدة في شمال حلب ك(البيرويه، وقره شيخلي، والعربلية، وإيل بيبي)، أو مكوّنات تركمانية أُخرى مُهَجَّرَةٌ من بعض المحافظات السورية كالقنيطرة، مقابل عدد أقل من أبناء القبائل والعشائر العربية كالموالي المهجّرين من ريف حماة وشرق المعرة، إضافة إلى نسبة من أبناء القبائل العربية المحلية في شمال حلب ك(الجحيش، بني جميل، النعيم، طي، قيس).

ويسيطر المكوّن التركماني على قيادة الكتلة وتشكيلاتها، فقائد "فرقة السلطان مراد" فهيم عيسى، يتّأس الكتلة، بينما يتّأس سيف أبو بكر "فرقة الحمزة". في حين يغلب على فرقة "السلطان سليمان شاه" الطابع العشائري العربي، من أبناء قبائل الموالي والنعيم وبني جميل وبني خالد المهجّرين من ريفي إدلب وحماة، بقيادة محمد الجاسم/أبو عمشة أحد أبناء عشيرة الجملان في ريف حماة.

ورغم الطابع القومي، والمناطقية الطاغية على الحالة العشائرية في بعض فصائل الكتلة ك"فرقة السلطان مراد" و"الحمزة"؛ إلا أن التعبير العشائري يبدو بارزاً أيضاً في بعض مكوّناتها العسكرية العربية، بالرغم من كونها أقلية عديدة قياساً بالمكون التركماني، خاصة في بعض الألوية المُشكّلة من قبيلة الموالي، والتي يبرز مستوى الترابط والعصبية القبلية لدى مقاتليها أكثر من غيرهم، زاد في ذلك عامل التهجير من مناطقهم شرق معرة النعمان في إدلب، وكذلك ريف حماة.

⁽⁷⁸⁶⁾ رفضت بعض الفصائل العسكرية المعارضة، أبرزها: "أحرار الشرقية" و"جيش الشرقية" و"الجهة الشامية"، إرسال مقاتلين للقتال في ليبيا وأذربيجان إلى جانب القوات التركية، على غرار بعض الفصائل التركمانية في شمال حلب ك"السلطان مراد" و"ملك شاه" و"محمد الفاتح". بالمقابل، كان لفصائل الشرقية الدور الأبرز في طرد قوات "فسد" من منطقتي تل أبيض ورأس العين. بحسب عدد من المقابلات الميدانية مع شيوخ ووجهاء وقادة عسكريين من أبناء القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب، ضمن الفترة الواقعة بين شباط وحزيران 2022، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

وعلى عكس "حركة التحرير والبناء" و"الجهة الشامية"، دعمت "هيئة ثائرون" القوات التركية بعملياتها الخارجية في ليبيا وأذربيجان بعدد من مقاتليها⁽⁷⁸⁷⁾، وتعتبر من أبرز الفصائل المقرّبة من تركيا، وقد لعب الدور الأهم في ذلك عامل القومية التركمانية. بالمقابل، يلتحق بـ"هيئة ثائرون" عدد من الفصائل الأصغر حجماً كـ"فرقة المعتصم" التي يغلب عليها طابع المناطقية-العائلية، إذ تضم عدداً من أبناء العوائل العائدة بأصولها العشائرية إلى قيس والنعيم في مدينة مارع شمالي حلب، بقيادة معتصم عباس. كما يلحق بها أيضاً فصيل "صقور الشمال" المؤلّف بغالبيتته من أبناء البوشعبان والنعيم، بقيادة حسن خيرية. إضافة إلى "فرقة الشمال" التي يتحدّر غالبية عناصرها من قبيلة البوشعبان (البوشيخ، العميرات). و"فرقة النخبة" بقيادة معتز رسلان/عزرة.

الجهة الشامية وآخرون

يتعزز العامل المناطقي ضمن فصيل "الجهة الشامية" القائم في ريف حلب الشمالي، والمكوّن أساساً من "لواء التوحيد" و"لواء الفتح" و"عاصفة الشمال"، ومجموعات من "الجهة الإسلامية" وبعض الكتائب المحلية وكتائب من "أحرار الشام". وتسيطر "الجهة الشامية" على قيادة الفيلق الثالث في "الجيش الوطني"، برفقة "جيش الإسلام" و"فيلق المجد" و"الفرقة واحد وخمسون" و"فرقة ملك شاه". وتضم الجهة ضمن صفوفها عدداً من أبناء العائلات في مناطق اعزاز والباب وجرابلس، مقابل عدد أقل من أبناء عشائر ريف حلب الجنوبي والسفيرة وريف إدلب الشرقي، مع وجود نسبة من المهجرّين في صفوفها. وتراجع في "الجهة الشامية" العصبية القبلية لصالح العصبية المناطقية/العائلية وقوانين "المؤسسة العسكرية" التابعة لها.

أما في حركة "أحرار الشام الإسلامية"، فيتوزّع ضمن صفوفها عدد كبير من أبناء القبائل والعشائر، الذين يتحدّرون من خلفيات قبلية متنوّعة، أبرزها: قبيلة البوشعبان وقيس وبني خالد، ويُحظّ ضمن تشكيلتها ضعف عامل العصبية العشائرية لصالح الالتزام "التنظيمي - العقدي". بالمقابل، يتوزّع ضمن "جيش النصر" و"الجيش الثاني" و"جيش إدلب الحر" و"الوقاص" عناصر من خلفيات قبلية وعشائرية متنوّعة، أبرزها: قبائل البوشعبان واللهيب والحديديين وقيس.

⁽⁷⁸⁷⁾ بحسب عدد من المقابلات الميدانية مع شيوخ ووجهاء وقادة عسكريين من أبناء القبائل والعشائر في محافظة حلب، ضمن الفترة الواقعة بين شباط وحزيران 2022، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

وبالرغم من الأصول القبلية لأغلب قادتها من الضباط المنشقين عن نظام الأسد؛ إلا أن الالتزام العسكري - الفصائلي يغلب عليها.

هيئة "تحرير الشام"

اعتمدت "هيئة تحرير الشام" على القبائل والعشائر لدعم قاعدة سلطتها، ولإضفاء الشرعية على المستوى المحلي والخارجي. وبالرغم من اعتمادها على عدد كبير من القادة والعناصر ذوي الأصول القبلية في صفوفها؛ إلا أنه ما يزال أفراد قلة محسوبين على قبائل وعشائر دير الزور يتحكمون ويسيطرون على ملف القبائل والعشائر، والذي يدار ضمن الهيئة، بحسب المقابلات الميدانية، من قبل مجموعة محسوبة على التيار السلفي يرأسها مظهر الويس/العقيدات، إذ تتولى مسؤولية تعيين ممثلي القبائل والعشائر في "مجلس الشورى العام" ضمن مناطق سيطرتها، وفقاً لاعتباراتها وبعيداً عن نتائج الانتخابات التي توصف بالشكلية⁽⁷⁸⁸⁾.

وضمن معادلة إدارة التوازنات العشائرية التي تعتمدها "هيئة تحرير الشام"، يأتي نفوذ شيوخ القبائل والعشائر المحلية محصوراً على مستوى قبائلهم وعشائرهم، بينما يزيد لصالح الأشخاص المتنفذين في "تحرير الشام" كرئيس "مجلس شوري قبيلة قيس"، غسان جومة. كما يعتبر ميسر الجبوري الملقب بأبي ماري القحطاني/عراقي الجنسية، من الفاعلين في ملف القبائل والعشائر، ودائم الحضور على المستوى العشائري. فيما يبدي قادة آخرون ولاءً تنظيمياً وعقدياً للسلطة بعيداً عن الخوض في الملفات العشائرية، كالقادة العسكريين من قبيلتي البوشعبان والدليم ضمن "هيئة تحرير الشام".

وبعكس "الجيش الوطني"، وعلى غرار نظام الأسد الذي شكّل "قوات رديفة" سُميت "وحدات المقاومة العشائرية الشعبية"، بدعم روسي⁽⁷⁸⁹⁾، أنشأت هيئة "تحرير الشام" جسماً عسكرياً من أبناء القبائل والعشائر، أطلقت عليه "سرايا المقاومة الشعبية"، والتي اعتبرتها رديفة لقواتها

⁽⁷⁸⁸⁾ بحسب المقابلات الميدانية، تعتمد تلك المجموعة على دراسات يُعدها أشخاص موالون لها من العشائر المحلية، ولا يُقبل أي عمل أو قرار أو اجتماع خاص بالقبائل والعشائر إلا بعد الرجوع إليها.

⁽⁷⁸⁹⁾ فايز الأسمر، العشائر في الثورة السورية هل باتت نعمة أم نقمة، نداء بوست، 12 تموز 2022، متوافر على الرابط التالي:

النظامية، وانحصرت مهمتها خلال الفترة الماضية في أعمال التحصين والتدشيم واستلام بعض نقاط القتال الباردة مع قوات الأسد في حدود محافظة إدلب. وقد اعتمدت الهيئة في تنسيب وتسليح المقاتلين فيما؛ على ممثلي القبائل والعشائر في "مجلس شورى القبائل والعشائر بإدلب"، إلا أن الاستجابات للانخراط ضمنها كانت ضعيفة نسبياً، كما لم تنجح في بناء شرعيتها بين قبائل وعشائر المنطقة. ويُعزى ذلك، إلى عدم قبول غالبية "مجالس القبائل والعشائر" بأعضاء "مجلس شورى القبائل والعشائر" المعينين من قبل الهيئة، ما دفع الأخيرة لتنسيب أفراد من مُهَجَّرِي وسط وجنوب سورية (حمص، ريف دمشق) لتغطية العدد المطلوب من المقاتلين.

قوات "سوريا الديمقراطية" (مجلس منبج العسكري)

يُعد "مجلس منبج العسكري" المتحالف مع وحدات "حماية الشعب الكردية" (YPG)⁽⁷⁹⁰⁾، تحت مظلة "قوات سوريا الديمقراطية"/"قسد"، أحد أبرز المجالس العسكرية المنضوية ضمن بُنية "قسد"⁽⁷⁹¹⁾. ويضم المجلس كتائب وألوية عدة، ومجموعات عسكرية متنوعة إثنياً من أبناء منطقة منبج، كالألوية العربية مثل "جند الحرمين"، وكتائب تركمانية، ومجموعات شركسية أصغر موزعة

⁽⁷⁹⁰⁾ تضم أفراداً من المكون الكردي السوري بخلفيات متنوّعة، عشائرية وغير عشائرية، مقابل مجموعات وأفراد من الكرد غير السوريين القادمين من جبال قنديل.

⁽⁷⁹¹⁾ ينبع لـ"قوات سوريا الديمقراطية" عدد من المجالس العسكرية الأخرى في مناطق سيطرتها، كـ"مجلس الرقة العسكري" بقيادة فرحان العسكر عند التأسيس 2019، وقيل ذلك خضعت الرقة لسيطرة "لواء ثوار الرقة" بقيادة أحمد العلوش/أبو عيسى المُتَحَرِّر من قبيلة البوشعيان/عشيرة العلي، والذي عُيِّنَ قائداً عاماً لـ"قوات سوريا الديمقراطية" في محافظة الرقة. انظر: التحالف الدولي يعيّن قائداً جديداً لقوات "قسد" في الرقة، الخليج، 4 تموز 2018، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/4gKiz>. وقد جاء تعيينه بقرار من التحالف الدولي، بعد وضعه تحت الإقامة الجبرية وحلّ "لواء ثوار الرقة"، على خلفية نزاع مع "قسد" حول تهجير أهالي عدد من قرى ريف الرقة الشمالي وتجريفها واتهامات لـ"قسد" في تدمير الرقة بشكل ممنهج. ومن جانبها، اتهمت "قسد" قائد "لواء الرقة" بالتواصل مع قوات المعارضة السورية وتركيا. للمزيد راجع: "المليشيات الكردية" تهاجم لواء "ثوار الرقة" وتفرض حالة الطوارئ، العربي الجديد، 24 حزيران 2018، متوافر الرابط التالي: <https://cutt.us/fQnKg>. يضاف للمجالس السابقة، "مجلس دير الزور العسكري" بقيادة أحمد الخبيل/أبو خولة (من التأسيس 2016 إلى الإطاحة 2023) المنتمي لقبيلة العقيدات/البكّيز، الذي دخل في اشتباكات واسعة مع "قوات سوريا الديمقراطية" في شهر آب 2023 إثر خلاف على تقاسم السلطة والثروة. و"مجلس عين العرب العسكري" بقيادة عصمت شيخ حسن عند التأسيس 2019، و"مجلس منبج العسكري" بقيادة محمد أبو عادل عند تأسيسه عام 2016، و"مجلس الحسكة العسكري" بقيادة حسين علي سلمو عند التأسيس 2019، وغيرها. كما شكّلت "قسد" مجالس عسكرية أخرى لمناطق خاضعة لسيطرة "الجيش الوطني" و"هيئة تحرير الشام"، كـ"مجلس إدلب العسكري"، المعلن عن تأسيسه عبر بيان عام 2017، و"مجلس الباب العسكري" بقيادة جمال موسى عند التأسيس 2016، و"مجلس جرابلس العسكري" بقيادة عبد الستار الجادر، الذي اغتيل عام 2016. للمزيد حول المجالس العسكرية التي استحدثتها "قسد"، انظر: بدر ملا رشيد، تشكيل المجالس العسكرية في الإدارة الذاتية.. السياق-الغايات-المآلات، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 20 أيلول 2019، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/QvhUl>

بين عدة فصائل. إضافة إلى تشكيلات عسكرية من خارج منطقة منبج تضم في صفوفها كتائب كردية، سواء محلية (من مناطق سورية مختلفة في الشمال) أو أجنبية (غير سورية)، إلى جانب بعض الألوية المنفصلة عن قوات المعارضة السورية كـ "جيش الثوار" و"الشمال الديمقراطي"، والتي هُجرت من حلب وإدلب سابقاً من قبل "جبهة النصرة"، على خلفية صدامات تتعلق بطبيعة الدعم الأمريكي لتلك الفصائل.

وبالرغم من انخراط كل تلك الفصائل ذات الخلفيات المتنوعة تحت مظلة "قوات سوريا الديمقراطية"؛ إلا أن ذلك لا يعني أنها كتلة متماسكة عسكرياً وسياسياً وديموграфياً، بقدر ما هو تحالف فرضته طبيعة الظروف السياسية والعسكرية في المنطقة، خاصة خلال فترة حرب تنظيم الدولة/"داعش"، التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية والتحالف الدولي في سورية. فقد شهد الشمال في تلك الفترة، انضمام بعض فصائل المنطقة إلى مظلة "قسد"، التي استحدثتها الولايات المتحدة عام 2015 بالاعتماد على قوات (YPG)، فالتحقت بها كتائب ومجموعات محلية كانت تقاتل النظام سابقاً في مناطق من حلب وإدلب، قبل أن تنضوي تحت غطاء "مجلس منبج العسكري" التابع لـ "قسد"، وذلك بدفع أمريكي هدف من جهة إلى مواجهة "تنظيم الدولة" عبر المجموعات المحلية في المنطقة، ومن جهة أخرى إلى محاولة إضفاء التنوع لئبئية "قسد" المعتمدة على "وحدات حماية الشعب" الكردية (YPG)، عبر إدخال مكونات المنطقة من الفصائل والمجموعات العسكرية تحت مظلة "قوات سوريا الديمقراطية"/"قسد".

في هذا الإطار، تنظر قيادة "قسد" في المنطقة إلى تلك الفصائل؛ كمجموعات محلية تعزز شرعية وجودها العسكري في مناطق ذات غالبية عربية، وتسوّق المشروع السياسي لحزب "PYD" القائم على "ديمقراطية الشعوب" و"فيدرالية المكونات"⁽⁷⁹²⁾. إضافة إلى استثمار قوة تلك المجموعات العسكرية في عملياتها ضد تنظيم "داعش"، وضد فصائل "الجيش الوطني" المحيطة بها في

⁽⁷⁹²⁾ وتسوّق رؤيتها السياسية المبنية على أسس أيديولوجية قائمة على "فيدرالية المكونات" و"ديمقراطية الشعوب/ الأمة الديمقراطية". للمزيد حول الرؤية النظرية السياسية لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) وتجلياتها العملية، راجع: ساشا العلو، فاضل خانجي، شادي أبو فجر، الإدارة الذاتية: مدخل قضائي في فهم النموذج والتجربة، ص ص: 20-34، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، نيسان 2021، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/Ohgd3>

المنطقة⁽⁷⁹³⁾. بالمقابل، فإن أغلب تلك المجموعات المحلية التي انطلقت كمجموعات عسكرية معارضة لنظام الأسد، تنظر إلى "قسد" كشراكة عسكرية تساهم في استمرارها تحت الغطاء الأمريكي من جهة، وكحليف عسكري ضد الميليشيات التابعة للنظام في المنطقة، خاصة العشائرية منها ك(فوج منبج، فوج السفيرة)، والتي يهدد من خلالها النظام منطقة منبج.

ورغم البروز القومي والحزبي الطاغية على توجهات قوات "سوريا الديمقراطية": يبرز التعبير العشائري عند أغلب المجموعات العربية المحلية، خاصة التي عكست تركيبة المنطقة العشائرية في منبج. بينما يتراجع هذا التعبير عند المكونات الكردية المحلية لصالح التوجه القومي والحزبي، الذي يفرضه حزب "PKK"، خاصة مع وجود نسبة من الكرد الأجانب غير السوريين (الكوادر)، والذين يتولون المناصب القيادية على المستوى العسكري والأمني والمدني في المنطقة⁽⁷⁹⁴⁾.

كما يتأثر التعبير العشائري للكتائب والمجموعات العربية ضمن "قسد" بالحالة المدنية العشائرية، خاصة في منبج، حيث تواجه "قسد" منذ سيطرتها على المدينة مظاهرات شعبية عشائرية من أبناء المنطقة، لا تلبث أن تتوقف حتى تنطلق من جديد لأسباب مختلفة متعلقة بطبيعة الإدارة المدنية، إضافة إلى قوانين التجنيد الإجباري⁽⁷⁹⁵⁾، والتي دفعت في أكثر من مرة إلى مواجهات بين قوات "قسد" والمتظاهرين، سرعان ما امتدت آثارها إلى بعض الألوية العسكرية ذات التركيب العشائري العربي، والتي اعتزل معظم عناصرها المواجهات مع المتظاهرين من عشائر المنطقة، في حين انضم آخرون للمتظاهرين تحت ضغط عشائريهم.

وفي إطار إدراك "قسد" طبيعة التكوين العشائري للمنطقة ولأغلب الكتائب العربية المنضوية ضمن صفوفها، والأثر المتبادل بينهما؛ عملت وحدات "حماية الشعب" (YPG) على إبعاد عدد من قادة فصائل "مجلس منبج العسكري" المدعومين من عشائريهم ك"أبو علي نجم" القيادي في كتائب "شمس الشمال"، لتعاظم قوته ونفوذه في منطقة منبج وعين العرب، لصالح تعيين آخرين مواليين

⁽⁷⁹³⁾ شارك "جيش الثوار" التابع لقوات "قسد" في معركة السيطرة على بعض مناطق ريف حلب الشمالي (تل رفعت، عين دقنة، منغ) عام 2016. علماً أن فصائل "جيش الثوار" يتكون من مقاتلين تعود جذورهم إلى عوائل من جبل الزاوية وتفتتاز في إدلب، والأتاب في حلب.

⁽⁷⁹⁴⁾ ساشا العلو، فاضل خانجي، شادي أبو فجر، مرجع سبق ذكره، ص: 104-116.

⁽⁷⁹⁵⁾ تتصاعد حدة الغليان الشعبي في مدينة منبج وريفها شرق حلب لليوم الثاني على التوالي، ضد انتهاكات ميليشيا "قسد" وإجراءاتها التعسفية تجاه الأهالي، حيث وصلت الاحتجاجات الشعبية لإحراق حواجز ونقاط عسكرية للميليشيا بسبب حملات التجنيد الإجباري لشبان المنطقة. للمزيد انظر: انتفاضة شعبية وبيان للعشائر في منبج ضد إجرام "قسد" .. وأورينت تكشف أسباب التصعيد، قناة أورينت (فيديو)، 1 حزيران 2021، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/QtF23>

لها، أو تعيين قيادة كردية لبعض الألوية العربية كـ "لواء التحرير". وفيما يلي، جدول يوضح نسباً تقريبية لتوزُّع القبائل والعشائر، ضمن أبرز التشكيلات والمظلات العسكرية العاملة في الشمال السوري: (أبرز فصائل "الجيش الوطني"، هيئة "تحرير الشام"، قوات "سوريا الديمقراطية").

جدول رقم (11): يبين أبرز المظلات العسكرية المعارضة في الشمال السوري وطبيعة تشكيلاتها ونسب المكوّن القبلي والعشائري ضمنها (796)

م	اسم الكتلة	الفصيل/التشكيل	القبيلة/العشيرة	النسبة التقديرية
1	حركة التحرير والبناء	جيش الشرقية	بقارة	20%
			بو شعبان	25%
			عقيدات	25%
			عشائر أخرى، عوائل	30%
		أحرار الشرقية	بقارة	34%
			عقيدات	13%
			بو شعبان	14%
			قيس/جيس، طلي، جبور، وأخرى	39%
		الفرقة 20	بقارة	20%
			بو شعبان	30%
			عقيدات، قبائل وعشائر أخرى، عوائل	50%
			تركمان	60%
2	فرقة السلطان مراد	موالي (797)	10%	
		عشائر السفارنة	5%	
		لهيب، عقيدات، جحيش، طلي، نعيم، قيس، دمالخة.	15%	
		أخرى/عوائل	10%	
	فرقة المعتصم	حديديون (798)	35%	
		نعيم	13%	
		عوائل/مارع (799)	35%	
		عوائل/حلب	17%	
			تركمان	15%

(796) تجدر الإشارة، إلى أن نسب المكوّن القبلي والعشائري وغيره ضمن أبرز المظلات العسكرية العاملة في الشمال، تم تقديرها بناءً على أعداد التشكيلات والفصائل، وقد تم حجب الأعداد من العرض في الجداول، بناءً على طلب أغلب المصادر، لأسباب أمنية في الفترة التي أنجزت خلالها الدراسة.

(797) أبرزها "لواء تحرير البادية"، المؤسس في البادية السورية عام 2013، ويتكوّن من أبناء عشائر قبيلة الموالي في محافظتي حماة وإدلب، بقيادة الملقّب بـ "حصان الموالي".

(798) ينتمي قائد "فرقة المعتصم" (معتصم عباس) لعشيرة "حرب" المنخرطة ضمن حلف قبيلة الحديديين في شمال غرب سورية.

(799) أبرزها عوائل: الحافظ، النجار، الخطيب، الريحاوي، الفروح، نعمة، الحلبي، بيضون، وأخرى.

10%	هنادي	فرقة الحمزة	هيئة ثائرون
10%	بو شعبان	فرقة الحمزة	
10%	موالي		
12%	قيس		
10%	كرد ⁽⁸⁰⁰⁾		
5%	بويطوش		
28%	عشائر أخرى، عوائل		
20%	بني جميل/جمالان	فرقة سليمان شاه/ العمشات	
20%	موالي		
5%	بوشعبان		
5%	اللهيب		
30%	جيس وبني خالد ونعيم		
20%	أخرى/ عوائل		
50%	تركمان	ملك شاه ⁽⁸⁰¹⁾	
10%	زبيد		
10%	عقيدات ⁽⁸⁰²⁾		
7%	فواعرة ⁽⁸⁰³⁾		
5%	دمالخة		
18%	عشائر أخرى، عوائل		
25%	نعيم	صقور الشمال	
30%	بو شعبان		
10%	بقارة		
35%	عشائر أخرى، عوائل		
40%	بو شعبان	فرقة الشمال	
60%	عشائر أخرى، عوائل		
60%	تركمان	لواء السلطان محمد الفتاح ⁽⁸⁰⁴⁾	
10%	عشائر عربية		
30%	أخرى/عوائل		
15%	ججيش	فرقة النخبة	3
5%	عزة		

⁽⁸⁰⁰⁾ أنهت "فرقة الحمزة" وجود "لواء صقور الكرد" المنضوي ضمنها في عام 2020، بقرار من قائد الفرقة "سيف بولاد"، وتمت السيطرة على المقرات ومصادرة الأسلحة والمعدات الخاصة باللواء، بحسب المقاتلة التي أجراها فريق البحث مع قائده، نبيه موسى طه. ومنذ تأسيسه شارك "لواء صقور الكرد" بعمليتي "غصن الزيتون" و"نبع السلام" الخاصة بطرد "حزب العمال الكردستاني" من عفرين وتل أبيض ورأس العين. ويضاف لذلك، إرسال عدد من مقاتليه للمشاركة في القتال إلى جانب القوات التركية في ليبيا.

⁽⁸⁰¹⁾ قائده محمود الباز، القيادي السابق في فرقة السلطان مراد.

⁽⁸⁰²⁾ من مهجري محافظة حمص، يتواجدون في ناحية شران في منطقة عفرين.

⁽⁸⁰³⁾ من مهجري محافظة حمص، يتواجدون في خربة شران التابعة لناحية شران، في منطقة عفرين.

⁽⁸⁰⁴⁾ بقيادة دوغان سليمان.

10%	موالي			
50%	نعيم، بو شعبان، بني خالد، اللهيبي، جبور.			
20%	أخرى/ عوائل			
10%	بو شعبان	الجهة الشامية	4	
37%	جيس، نعيم، بني خالد، دمالخه، جبور، طي، كرد.			
53%	أخرى/ عوائل			
8%	قيس	حركة أحرار الشام	5	
5%	نعيم			
15%	بو شعبان			
10%	عشائر كردية			
40%	طي، شمّر، عقيدات، بو خميس، بني خالد.			
22%	أخرى/ عوائل			
15%	بو شعبان	هيئة تحرير الشام	6	
10%	عقيدات			
12%	بقارة			
5%	دليم			
2%	جبور			
8%	قيس			
25%	موالي، اللهيبي، شمّر، بني خالد، طي، حديدين، نعيم.			
23%	أخرى/ عوائل			
35%	بو شعبان	جيش النصر	7	
30%	اللهيب			
15%	نعيم، بني خالد.			
20%	أخرى/ عوائل			
80%	سماطية/بوشعبان، خزاولة، نعيم، حديدين.	الجيش الثاني	8	
20%	أخرى/ عوائل			
80%	كرد، دروز، تركمان.	جيش إدلب الحر	9	
80%	نعيم، قيس، بني خالد، ويسات، بو شعبان، شمّر، بقارة.			
20%	أخرى/ عوائل			
15%	بو شعبان	الوقاص	10	
5%	عقيدات			
80%	عشائر أخرى، عوائل			
75%	البوينا/بو شعبان	جند الحرمين ⁽⁸⁰⁵⁾	قوات "سوريا الديمقراطية"	11
25%	عشائر أخرى			

⁽⁸⁰⁵⁾ قائده إبراهيم الحسين الملقب بـ "البنواي".

95%	عشائر السفارزة	الظاظات ⁽⁸⁰⁶⁾	مجلس منبج (العسكري)
5%	أخرى/عوائل		
70%	العميرات/ بو شعبان	كتائب شمس الشمال	
30%	عشائر أخرى		
60%	عشائر كردية/عين العرب	"نوار منبج" ⁽⁸⁰⁷⁾	
40%	أخرى/كرد من خارج منطقتي منبج وعين العرب		
95%	عشائر عربية	لواء التحرير	
5%	كرد من غير السوريين		
10%	نعيم	"جيش الثوار" ⁽⁸⁰⁸⁾	
20%	قيس		
70%	أخرى/عوائل من مختلف مناطق إدلب.		
15%	قيس	الشمال الديمقراطي ⁽⁸⁰⁹⁾	
15%	نعيم		
70%	عوائل/جبل الزاوية/إدلب		
100%	عشائر تركمان منبج وعين العرب	كتيبة التركمان	

المصدر: من إعداد فريق البحث، بالاستناد إلى المقابلات والمسح الميداني

التركيبة الاجتماعية للفصائل (عوامل التأثير)

يُلاحظ من خلال الجدول السابق، الذي يُمثّل بيانياً توزيع أبناء القبائل والعشائر ضمن أبرز التشكيلات العسكرية العاملة في الشمال السوري، على اختلاف توجهاتها الفصائلية والأيدولوجية والحزبية؛ أن نسبة المكوّن القبلي ترتفع بشكل ملحوظ في بعض الفصائل والكتل العسكرية، بينما تنخفض في غيرها لصالح مكوّنات غير قبلية/عائلية، لتعود وتتوازن النسب ضمن تشكيلات أخرى. ومن خلال دراسة تركيبة الفصائل العسكرية المحلية، ومقاطعها مع المسح الميداني لتوزيع القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب، يمكن القول: إن التركيبة الاجتماعية للتشكيلات العسكرية محل الدراسة، حكمها عاملان رئيسان متمثلان: بالتركيبة الديموغرافية للمنطقة الجغرافية التي تأسس/نشط ضمنها الفصيل، مقابل عامل التهجير القسري الذي طال فصائل عدة ودفع بها إلى مناطق مختلفة، ما أثار على بنيتها وتركيبها. ويتضح أثر العاملين أكثر، وفقاً لما يلي:

⁽⁸⁰⁶⁾ قائده حمزة ظاظا، من منطقة السفيرة في ريف حلب الجنوبي الشرقي.

⁽⁸⁰⁷⁾ قائده من جبال قنديل معروف باسم حركي "مصطفى منبج".

⁽⁸⁰⁸⁾ قائده عبد الملك برد، المعروف بـ "أبو علي برد"، من أهالي بلدة تفتناز في ريف إدلب الشمالي الشرقي.

⁽⁸⁰⁹⁾ قائده من محافظة إدلب معروف بـ "شيخ الشباب" في منبج.

التكوين الديموغرافي للمنطقة

انعكست التركيبة الديموغرافية للمنطقة، التي تأسس أو نشط ضمنها الفصيل، بشكل واضح في تكوينه العسكري، فأغلب فصائل المعارضة المُشكّلة في مناطق ذات ثقل قبلي وعشائري عكست تركيبة مناطقها، فارتفعت فيها نسبة أبناء القبائل والعشائر بشكل واضح. الأمر الذي لا يقتصر على الفصائل المؤسسة في مناطق الكثافة العشائرية ضمن حلب وإدلب، وإنما ينسحب على تلك المهجّرة من مناطق الثقل العشائري في باقي المحافظات السورية إلى الشمال، كـبعض فصائل ريفي حماة⁽⁸¹⁰⁾ وحمص، ومحافظات دير الزور والرقبة والحسكة، وأبرزها كتلة "التحرير والبناء" التي تضم فصائل المنطقة الشرقية: (أحرار الشرقية، جيش الشرقية، الفرقة 20).

بالمقابل، يُلحَظ انخفاض نسبة أبناء القبائل والعشائر ضمن الفصائل المؤسسة في مناطق غير عشائرية، كتشكيلات "الجهة الشامية" التي عكست التركيبة الديموغرافية لمناطق نفوذها في مدينة حلب وبعض مناطق الريف الشمالي كاعزاز ومارع بتركيبها العائلية، أو حتى في بعض مكوّناتها الإثنية، فقد ضمت بعض الكرد والتركمان من أبناء المنطقة، ونسبة بسيطة من العشائر في محيط المنطقة.

وكذلك الأمر، بالنسبة للفصائل التي ضمت مكوّنات مختلفة إثنياً (سواء عشائرية أو غير عشائرية/عائلية)، إذ لم تكن تركيبها البنيوية إلا انعكاساً لمناطقها، وإن كانت بنسب غير متوازنة. إذ يُلاحظ أن الفصائل التي ترتفع فيها نسبة المكوّن التركماني، وبالرغم من تأسيسها من مدخل قومي ك (السلطان مراد، محمد الفاتح بما فيها كتائب الباز الإسلامية، لواء ملك شاه)، إلا أنها عكست تركيبة مناطقها ذات التواجد التركماني، سواء التواجد السابق ضمن أحياء مدينة حلب ذات الوجود التركماني كأحياء: الهلّك، الشيخ فارس، الشيخ خضر، بعبيدين، والحيدرية، قبل سيطرة النظام على تلك الأحياء 2016. أو ضمن مناطق نفوذها الحالية كالباب/الراعي، حيث ثقل فرقة "السلطان مراد". مقابل شرقي منطقة اعزاز، حيث وجود فرقة "ملك شاه". إضافة لتشكيلات

⁽⁸¹⁰⁾ على سبيل المثال لا الحصر: فرقة سليمان شاه، المكوّنة من تركيبة عشائرية طاغية 80% من: الجملان، الموالي، اللهب، البوشعبان، قيس، بني خالد، وأغلبهم من العشائر المهجّرة، مقابل 20% مهجّرين من أبناء مكوّنات غير عشائرية. وتجدر الإشارة إلى أن نواة الفصيل تأسست في منطقة عشائرية بريف حماة، ثم تهجّر إلى مناطق ذات تواجد عشائري، وضم لاحقاً عشائر مهجّرة من ريف حلب وإدلب، بالإضافة إلى تركيبة عائلية من المناطق التي استقر فيها، وساهمت تلك النواة العشائرية باستقطاب أبناء العشائر المهجرة من مناطق أخرى.

تركمانية أخرى، كلواء "محمد الفاتح" الذي انطلقت نواته من ناحية الغندورة ذات التواجد التركماني في ريف جرابلس.

ولا يختلف الأمر في مناطق إدلب، فقد عكست تركيبة بعض الفصائل واقع تكوين المناطق ذات الطابع غير العشائري/العائلي العاملة فيها، كبعض فصائل جبل الزاوية و"فيلق الشام" و"فيلق المجد" و"جيش إدلب الحر"، الأخير الذي ضم مكونات مختلفة من أبناء المنطقة. أما بالنسبة لقوات "سوريا الديمقراطية/قسد"، فقد عكست المجموعات والكتائب المنضوية ضمن "مجلس منبج العسكري" تركيبة مناطقها، سواء مجموعات منبج المحلية بثقلها العشائري العربي أو بمكوناتها الإثنية (تركمان، شركس)، أو غيرها من المجموعات القادمة من مناطق أخرى ضمن حلب وإدلب، كالتشكيلات الكردية من أبناء عين العرب/كوباني. مقابل وجود أجنبي يكسر قاعدة الفصائل المحلية، إذ تعتمد "قسد" على نسبة من الكرد غير السوريين (القادمين من جبال قنديل). وهذا الأمر لا ينطبق على حلب فقط، وإنما يشمل مناطق سيطرة "قسد" خارجها، خاصة في مناطق الثقل العربي التي لا تشهد تواجداً ديموغرافياً كردياً كبيراً الزور. وكذلك انعكس تكوين المنطقة على تركيبة المليشيات التابعة للنظام، كفوجي منبج وسفيرة، المشكّلين من بعض عشائر منبج وعشائر السفارنة.

ووفقاً للتكوين الديموغرافي للمناطق التي شهدت حراكاً عسكرياً، في الشمال السوري أو خارجه، تنوّعت تركيبة تشكيلاتها العسكرية، بين تشكيلات ذات ثقل عشائري أو ذات ثقل عائلي، مقابل أخرى ضمت الاثنين معاً، لكن الثابت أن الغالبية العظمى من الفصائل المعارضة، عكست تركيبة المناطق المؤسسة/العاملة ضمنها. تلك التركيبة التي تأثرت بمتغيرات أخرى، على رأسها التهجير القسري الذي أحدث تغييراً ديموغرافياً في بعض المناطق، وبالتالي في تركيبة فصائلها.

عامل التهجير القسري

ساهم السقوط العسكري لمناطق سيطرة المعارضة على يد أطراف مختلفة (النظام، تنظيم الدولة، "قسد")، بتهجير الفصائل الراضية لشروط تلك الأطراف، سواء المتمثلة بـ"تسويات النظام"، أو "بيعة" تنظيم الدولة، الأمر الذي تسبب بتدفق فصائل كاملة بعنادها العسكري من مناطق مختلفة وعلى فترات زمنية متقطعة إلى الشمال السوري⁽⁸¹¹⁾. وقد حافظت بعض الفصائل المهجرة على بنيتها، في حين أعيد هيكلة بعضها الآخر واندمجت ضمن كتل قائمة في المنطقة، أو حُلَّ بعضها وانضم جزء من مقاتليها لتشكيلات عسكرية أخرى. ما أدى إلى تغييرات واضحة في بنية وتركيبه بعض الفصائل، مقابل تغيير عام على مستوى الخارطة الفصائلية في الشمال. وفي هذا السياق، برز تمايز واضح بين نموذجين من التشكيلات العسكرية:

أ. تشكيلات عسكرية مُهجّرة بالكامل:

ضمن هذا التصنيف يُلحظ نوعان، الأول: فصائل ومجموعات عسكرية مُهجّرة داخلياً (ضمن محافظتي حلب وإدلب)، وهي المجموعات المحلية التي كانت تنشط ضمن مناطق ريف حلب الجنوبي وأحياء حلب الشرقية، ومناطق ريف إدلب الشرقي وغيرها، قبل أن تسقط في يد نظام الأسد وتفزع من سكانها المدنيين قبل مقاتليها، ما دفع تلك الفصائل إلى الانتقال لما تبقى من مناطق سيطرة المعارضة ضمن الشمال. ومعظم تلك الفصائل كانت قد تأسست ونشطت ضمن مناطق ثقل عشائري، وعكست التركيبة الديموغرافية لمناطقها، كما استقر بعضها بعد التهجير في مناطق ذات ثقل عشائري أيضاً. وبالتالي، أدى اندماجها في بعض التشكيلات أو المظلات العسكرية القائمة، إلى ارتفاع نسبة أبناء القبائل والعشائر في تلك التشكيلات والمظلات. وضمن هذا التصنيف تندرج بعض مجموعات "مجلس منبج العسكري" العاملة سابقاً في ريفي حلب وإدلب، قبل أن تنتقل إلى منبج، والمكوّنة من تركيبة عشائرية وغير عشائرية.

أما النوع الثاني من الفصائل: وهي تلك المهجرة من باقي المحافظات السورية باتجاه محافظتي حلب وإدلب، والتي غلب على معظمها الطابع العشائري نتيجة تأسيسها في مناطق ذات ثقل

⁽⁸¹¹⁾ هناك فصائل عسكرية هُجّرت إلى مناطق المعارضة في محافظتي حلب وإدلب بسلاحها الخفيف، مقابل بعض الفصائل التي استطاعت نقل عتادها الثقيل.

عشائري، كفصائل المحافظات الشرقية وبعض فصائل ريفي حماة وحمص. في حين غلب الطابع المناطقي/العائلي على بعضها الآخر، كأغلب الفصائل المهجرة من ريف دمشق. وقد حافظت بعض تلك الفصائل المهجرة على بُنيته الأساسية بعد إعادة هيكلتها، وانضوت تحت مظلة "الجيش الوطني" ككتل قائمة، في حين اندمجت أخرى ببعض الفصائل المحلية ضمن المنطقة، بينما التحقت بعض فروع الفصائل العابرة للمحافظات بتشكيلاتها المركزية؛ كفروع هيئة "تحرير الشام"/النصرة سابقاً، والمهجرة من مناطق مختلفة إلى إدلب وحلب، إضافة لبعض فروع "أحرار الشام" المهجرة داخلياً من مناطق جبل سمعان ذات الثقل العشائري (ريف حلب الجنوبي)، أو من باقي المحافظات التي نشطت ضمنها الحركة.

كما عملت بعض الفصائل المهجرة إلى الشمال، في فترات مبكرة، على استقطاب وضم مجموعات ومقاتلين مُهَجَّرين، ممن قدموا إلى المنطقة ضمن موجات التهجير اللاحقة. وفي هذا السياق، يُلاحظ أن بعض التشكيلات العسكرية ذات الطابع العشائري، كانت عامل جذب للفصائل والمقاتلين المُهَجَّرين من مناطق ثقل عشائري في باقي المحافظات.

ب. فصائل محلية ضمت مقاتلين مُهَجَّرين:

مقابل حركة التهجير، حافظت بعض فصائل المعارضة العسكرية المؤسسة في محافظتي حلب وإدلب على بُنيته ضمن مناطقها، التي استقبلت موجات مُهَجَّرين مدنيين وفصائل عسكرية، فقام بعضها بضم ودمج المقاتلين المُهَجَّرين ضمن بنيتها العسكرية، سواء المُهَجَّرين من مناطق ذات ثقل عشائري أو غير عشائري، ما أدى إلى زيادة واضحة في أعداد تلك الفصائل من جهة، وفي نسب مكوناتها من جهة أخرى.

وقد أدت كثافة موجات التهجير اللاحقة، إلى انضواء أغلب التشكيلات المهجرة ضمن المظلتين العسكريتين الرئيسيتين، اللتين أخذتا تبرزان في الشمال بعد العام 2017، وهما: "الجيش الوطني"، الذي انضوى تحته عدد كبير من الفصائل المهجرة داخلياً أو خارجياً، سواء تلك التي تغلب فيها نسبة المكوّن العشائري أو غير العشائري/عائلي. مقابل "هيئة تحرير الشام"، التي استقبلت مناطق نفوذها أيضاً فصائل مُهَجَّرة من الطرفين، عملت الهيئة على دمج أغلبهم ضمن بُنيته. مقابل نسبة أقل من المجموعات المحلية التي انضوت تحت مظلة "مجلس منبج العسكري" التابع لـ "قسد".

ورغم ارتفاع نسبة المكوّن العشائري ضمن بعض الفصائل العسكرية المعارضة في الشمال، وطغيانها في فصائل وتشكيلات أخرى؛ إلا أن ذلك لا يعني أبداً أن تلك الفصائل محكومة بسياسة عشائرية، أو تتحرك وفق أهداف عشائرية، إذ إن التعبير العشائري أو حتى التأثير العائلي ضمن التشكيل العسكري، يختلف من فصيل إلى آخر وفق مُتغيرات عدة، أبرزها:

● التوجه الأيديولوجي/الحزبي للفصيل: رغم ارتفاع نسبة المكوّن العشائري ضمن التركيبة العسكرية لهيئة "تحرير الشام" أو غيرها من الفصائل كـ "أحرار الشام"، إلا أن السياسة العشائرية لا تحكم توجهات الفصيل وتنظيم بنيته العسكرية، بقدر ما يحكمها العامل العقدي - الأيديولوجي من جهة، والتنظيم العسكري لتلك التشكيلات من جهة أخرى، واللذان يضبطان السياسة العامة للفصيل. ورغم ذلك، قد يبرز التعبير العشائري أحياناً ضمن مكونات الفصيل ذاته بأشكال وحوادث مختلفة، كالصدّامات التي جرت على خلفيات عشائرية بين بعض المكونات المحسوبة على هيئة "تحرير الشام". ولا يؤثر مُتغيّر التوجه الإيديولوجي على الفصائل ذات التركيبة العشائرية فقط، وإنما أيضاً على تلك التي عكست تركيبة عائلية ضمن مناطقها، إذ ينخفض نوعاً ما مستوى تأثير العوائل ضمن تلك الفصائل ذات "التوجه الإسلامي" لصالح التوجه الأيديولوجي - التنظيمي، كـ "فيلق الشام" على سبيل المثال.

بالمقابل، يطغى أثر التوجه الحزبي/الأيديولوجي على التعبير العشائري ضمن بعض المظلات العسكرية التي تضم مكونات عرقية مختلفة ضمن تركيبها، كقوات "سورية الديمقراطية" المتواجدة في ريف حلب الشمالي والشرقي، إلا أن أثره يختلف من مكون إلى آخر. ففي الوقت الذي يتراجع فيه التعبير العشائري الكردي/المحلي ضمن "قسد"، لصالح التوجه الحزبي/الأيديولوجي الذي يفرضه حزب العمال الكردستاني "PKK"؛ لا يبدو لهذا التوجه الأيديولوجي أي أثر على المكوّنات العربية العشائرية المنضوية ضمن "قسد".

● التنظيم العسكري: يؤدي ارتفاع مستوى التنظيم العسكري ضمن بعض الفصائل والتشكيلات المسلحة إلى انخفاض درجة تأثير التكوين الاجتماعي للفصيل، (سواء كان ذا ثقل عشائري، أو غير عشائري). إذ يُلحظ تراجع التعبير العشائري في بعض الفصائل، رغم ارتفاع نسبة أبناء القبائل والعشائر ضمنها، وذلك بسبب تنظيمها وتراتبيتها العسكرية الطاغية، كما يُلحظ أن

أغلب تلك الفصائل تضم في مفاصلها عدداً جيداً من الضباط المنشقين عن المؤسسة العسكرية للنظام. بالمقابل، فالعكس صحيح، إذ يلاحظ بروز التعبير العشائري بشكل أوضح ضمن بعض فصائل الثقل العشائري التي لا تتمتع بنظام عسكري منضبط.

● **قيادات الصف الأول:** تلعب طبيعة قيادات الصف الأول ضمن الفصائل ذات التركيبة العشائرية، دوراً هاماً في إبراز البعد العشائري ضمن الفصيل أو تغييره لصالح أبعاد أخرى. إذ يُلاحظ ضمن الفصائل التي يتزعمها قادة ميدانيون من خلفيات عشائرية؛ بروز النَفَس والتوجه العشائري في سياسات الفصيل بشكل واضح، إذ يعمل بعضهم على خلق جماعة خاصة محيطية به (عُصبة) ضمن الفصيل، تكون غالباً من عشيرته وأقاربه. الأمر الذي لا يقتصر على فصائل الثقل العشائري فقط، وإنما تبرز "العُصبة" ذاتها حول القادة في بعض الفصائل ذات التركيب العائلي/المناطقي. بالمقابل، ومن خلال المقابلات الميدانية، يُلاحظ انخفاض أثر المقاربة العشائرية في التوجهات العسكرية لأغلب القادة من الضباط المنشقين، رغم انحدار أغلبهم من خلفيات عشائرية.

● **طبيعة القبيلة/العشيرة المكوّن منها الفصيل:** إن بروز النزعة العشائرية ضمن بعض الفصائل العسكرية من عدمه، لا يرتبط فقط بكون النسبة الطاغية فيه من المكوّن العشائري، وإنما يتعلق أيضاً بطبيعة القبيلة/العشيرة المكوّنة لهذا الفصيل، ومدى تماسكها ومستوى عصبيتها. إذ يُلاحظ أن التركيب العشائري يطغى على بعض الفصائل، لكن دون أي مفاعيل تنظيمية. وقد يُرد ذلك إلى طبيعة القبائل/العشائر التي يتكوّن منها الفصيل، والتي تطغى الرابطة المنطقية لديها أو يطغى عليها الطابع الحضري/العائلي أو تتراجع قوة وتماسك الروابط القبلية/العشائرية لديها لأسباب مختلفة. في حين يبرز التعبير العشائري في فصائل أخرى بشكل أوضح، حتى ضمن التشكيلات التي تضم مكونات مختلفة، وذلك نتيجة لتماسك بُنيّة بعض تلك القبائل والعشائر، على سبيل المثال: العقيدات ضمن هيئة "تحرير الشام"، والموالي ضمن فرقة "السلطان مراد". كما يُلاحظ في بعض الحالات أن مستوى التماسك والتضامن بين أبناء بعض القبائل والعشائر، خاصة المنخرطة في الفصائل، زاد بفعل عامل التهجير القسريّ، فالقاسم المشترك بين أغلب القبائل والعشائر التي ذكرت كأمثلة، هو التهجير من مناطق مختلفة، سواء داخل محافظتي حلب أو إدلب، أو من خارجهما.

● **التوجُّه القومي:** يطغى التوجه القومي لدى بعض الفصائل المُشكَّلة وفق أسس قومية، على أي تركيب اجتماعي مضاف لبُنيتها، على سبيل المثال الفصائل التركمانية؛ والتي يحكم التوجُّه القومي سياسات فصائلها التي تضم مكُونات أخرى، عربية عشائرية/غير عشائرية. كما يطغى أيضاً على تركيب العشائر التركمانية المكوّنة للفصيل، خاصة وأن التعبير العشائري التركماني يعتبر حديثاً في المنطقة، ولم يكن ملاحظاً قبل العام 2011، بصيغة تعبير عشائري، وإنما بصيغة تعبير قومي عن كل التركمان، دون التفصيل بتركيبة عشائريهم.

كذلك يبرز أثر التوجه القومي ضمن قوات "سوريا الديمقراطية"، ليطغى على التعبير العشائري، خاصة بالنسبة للمكوّن الكردي المحلي المنخرط ضمن "قسد"، في حين ينخفض أثره بالنسبة للمجموعات العشائرية العربية أو غيرها (تركمان، شركس) المنضوية تحت مظلة "قسد"، بل وقد يعطي هذا التوجه أثراً معاكساً في بعض الأحيان بالنسبة للمكوّنات المختلفة، التي يزداد تعبيرها الهوياتي أمام هذا التوجه القومي ومفاعيله التمييزية على الأرض.

إضافة إلى كل تلك المُتغيرات المذكورة سابقاً، والتي قد تتداخل أحياناً، ليوثّر بعضها أو جميعها على مستوى البروز والتعبير العشائري ضمن التشكيلات العسكرية؛ تبقى مُتغيرات أخرى تتحكم بتوجهات وسياسات تلك التشكيلات، على رأسها المصالح الفصائلية ضمن مناطق النفوذ. مقابل أثر القوى الإقليمية/الدولية الداعمة، والتي تتحكم إلى حد ما بسياسات وتوجهات وقرارات بعض تلك التشكيلات العسكرية (العشائرية وغير العشائرية)⁽⁸¹²⁾، وأحياناً في بُنيتها وتركيبتها، عبر عمليات الدمج وإعادة الهيكلة وتعيين القادة.

⁽⁸¹²⁾ ظهر أثر السيطرة الإقليمية والدولية على توجهات وقرارات بعض الفصائل العسكرية في أحداث ومواقف مختلفة، آخرها خلال الانتفاضة العشائرية المسلحة التي انطلقت في ريف دير الزور، وأواخر شهر آب 2023، ضد قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد" المسيطرة في المنطقة، وكان محورها عشائر قبيلة العقيديات وعشائر أخرى من قبائل مختلفة في دير الزور. وسرعان ما امتدت تلك الانتفاضة، بعد أيام، على شكل فزعات ونخوات عشائرية إلى مناطق سيطرة "قسد" في ريف حلب، حيث قامت مجموعات قبلية غير مُنظمة من قبائل مختلفة بفتح جهات عسكرية ضد قوات "قسد" ضمن مناطق سيطرتها في منبج وعين العرب والباب في ريف محافظة حلب، بهدف تخفيف الضغط العسكري عن العشائر المنتفضة في دير الزور، حيث لُحِظَ خلال تلك الانتفاضة عدم تدخل أغلب الفصائل ذات الثقل العشائري المدعومة من تركيا في ريف حلب، بالرغم من الخلفية العشائرية لأغلب قادتها، إضافة إلى الصبغة العشائرية الطاغية على تركيبها والروابط القبلية والعشائرية التي تجمعها مع أغلب العشائر المنتفضة، ليقصر التحرك الفعلي على مجموعات عشائرية غير مُنظمة. إذ اكتفت تلك الفصائل باستعراض أرتال عسكرية دون الدخول الفعلي بالاشتباكات، في حين اكتفى قادتها بالبيانات وتقديم دعم محدود جداً تجنّباً للجرح أمام عشائريهم وشيوخ القبائل. ويعود ذلك، إلى أثر الضبط الأمني الذي تفرضه تركيا في ريف حلب، والمربط بدوره باتفاقات وتفاهات أمنية مع القوات الروسية في المنطقة، والتي قامت بقصف المجموعات العشائرية المهاجرة لمواقع "قسد" المشتركة مع النظام السوري.

صدّامات فصائليّة بخلفية عشائريّة

رغم اختلاف أثر الثقل العشائري داخل الفصائل العسكريّة، وفق متغيّرات عدّة ذكّرت أعلاه، إلا أن التعبير العشائري قد يظهر ضمن الفصائل ذات الثقل العشائري بصور وأشكال عدّة، على رأسها الحوادث والصدّامات الفصائليّة، والتي سرعان ما تتطور وتأخذ أبعاداً عشائريّة، نتيجة تركيبة بعض تلك الفصائل من جهة، مقابل طبيعة التنظيم العسكري للفصيل، وسلوكه في المنطقة العامل فيها من جهة أخرى.

وقد حصلت بين بعض الفصائل العسكريّة صدّامات عدّة، سرعان ما تحوّلت إلى اشتباكات بين القبائل والعشائر، كالاقتتال التي نشبت في شهر أيار 2022 ضمن محافظتي الرقة والحسكة (تل أبيب، رأس العين) الواقعة تحت النفوذ التركي، بين فصائل "أحرار الشارقة" و"جيش الشارقة" التي تضم العدد الأكبر من العقيدات، مقابل بعض الألوية ذات الأغلبية من أبناء قبيلة الموالي في "فرقتي السلطان مراد" و"الحمزة"⁽⁸¹³⁾، نتيجة الاختلاف على نقاط النفوذ والسيطرة، ومحاولة كل منها أخذ دور السُلطة في محاسبة المطلوبين من كلا الطرفين⁽⁸¹⁴⁾. ولم تلبث الاشتباكات أن تحولت إلى صدّامات مسلحة بين قبيلتي الموالي والعقيدات في المنطقة⁽⁸¹⁵⁾، وامتدت فوراً على شكل فزعوات عشائريّة إلى ريف حلب الشمالي - منطقة عفرين⁽⁸¹⁶⁾، حيث مركز استقرار العدد الأكبر من كلا القبيلتين بعد التهجير، متجاوزة الإطار الفصائلي الذي بدا وكأنه غطاء تنظيمي لا أكثر. ما دفع عدداً من القبائل العربيّة في المنطقة، كالبوشعبان للتدخل بين الطرفين، لفض النزاع الذي أودى بحياة عدد من أبناءهما⁽⁸¹⁷⁾.

⁽⁸¹³⁾ اشتباكات بين فصائل "الجيش الوطني" تتحوّل إلى اقتتال عشائري وأبناء عن تدخل تركي، صحيفة جسر، 25 أيار، متوافر على الرابط

التالي: <https://cutt.us/We4v8>

⁽⁸¹⁴⁾ (فيديو) العقيدات والموالي يشعلون حرب شوارع في مدينة رأس العين بريف الحسكة، "أورينت"، 25 حزيران 2022، متوافر على الرابط

التالي: <https://cutt.us/llrcY>

⁽⁸¹⁵⁾ اقتتال عشائري في رأس العين: فوضى الشمال السوري بلا حلول، العربي الجديد، 26 أيار 2022، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/jjyam>

⁽⁸¹⁶⁾ رأس العين: خسائر بشرية باقتتال عشائري والتوتر يمتد إلى عفرين، موقع نبض، 25 أيار 2022، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/7U3WM>

⁽⁸¹⁷⁾ بيان صادر عن "المجلس الأعلى" لقبيلة البوشعبان، يدعو فيه الطرفين (العقيدات، الموالي) لعدم التعرض لقوات الفصل القبليّة، 25

أيار 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/bnp7K>

بالمقابل، لم يمنع وجود تشكيلات عسكرية مُنظمة من حدوث نزاعات فصائلية بخلفية قبلية/عشائرية، استُخدمت خلالها الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وراح ضحيتها أبرياء. وذلك لأسباب تُعزى لمحاولات بعض القبائل والعشائر المُهجرة، سواء داخلياً كالموالي من داخل محافظتي حلب وإدلب، أو خارجياً كالعقيدات من محافظتي دير الزور وحمص، لفرض نفوذها وهيبتها على المناطق التي استقرت فيها بعد التهجير، في كل من ريف إدلب الشمالي وريفي حلب الشمالي والشرقي، مدفوعة بدعم تتلقاه من قياديين في السُّلطة، ومن أبنائها الذين احتفظوا بسلاحهم الذي خرجوا به من مناطقهم، الأمر الذي ساعد في تماسك بُنيتهم القبلية/العشائرية التقليدية.

وفي إدلب، كادت أن تتسبب الحشودات العسكرية بين قبيلتي العقيدات والبوشعبان بوقوع مجزرة بين الطرفين، على خلفية زيارة قام بها عدد من وجهاء عشائر البوشعبان، برفقة مُسلحين من القبيلة لا يتبعون لأي فصيل، لأبناء عشيرة البوحيميد في منطقة حارم، الذين تعرضوا لقمع من مسلحين محسوبين على العقيدات/البوسرايا، ما دفع عدداً من القادة العسكريين ضمن "هيئة تحرير الشام" والمتحدرين من قبيلة العقيدات، إلى نصب حواجز عسكرية والتجهز لمواجهة الوفد، بهدف منعه من الوصول إلى مناطق عشيرة البوحيميد⁽⁸¹⁸⁾. وكادت الأمور تتحول إلى صدام مُسلح، قبل تدخل قادة عسكريين آخرين من البوشعبان في الفصيل ذاته، حيث تم فض النزاع بانسحاب الطرفين.

وفي هذا السياق، لم تقتصر الصدامات في المنطقة على العشائر المنخرطة في الفصائل، وإنما شهدت أحياناً صدامات بين القبائل والفصائل ذاتها، كالاقتباكات التي وقعت في عفرين بين قبيلة اللهب وفصيل "صقور الشمال"، تسببت بمقتل وإصابة أشخاص عدة من اللهب، تبعها استنفار عسكري متبادل بين الجهتين على أطراف القرى التي تقيم فيها قبيلة اللهب في ناحية بلبل شمالي عفرين، ما لبثت أن هدأت بعد تدخل حركة "ثائرون" للوساطة بينهما⁽⁸¹⁹⁾.

⁽⁸¹⁸⁾ ويزعم شيخهم المدعو أبو خالد العقيدي المُهجر حديثاً من دير الزور، برفقة العشرات من عائلات عشيرة البوسرايا جيدة التسليح، أن هذا "زور العقيدات" (للدلالة على كثرتهم في ريف سلقين)، ولا يجوز لقبيلة البوشعبان الدخول فيه قبل التنسيق معهم. بحسب عدد من المقابلات الميدانية مع شيوخ ووجهاء وقادة ميدانيين من أبناء قبيلتي البوشعبان والعقيدات، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023. للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

⁽⁸¹⁹⁾ قتلى وجرحى في اشتباكات بين عناصر "الوطني" وأبناء إحدى العشائر بعفرين، صحيفة عنب بلدي، 3 أيار 2022، متوافر على الرابط

التالي: <https://cutt.us/n2QX1>

وعلى خلفية مقتل أحد أبناء قبيلة البوشعبان على أيدي عناصر من "الجيش الوطني"، تصاعد التوتر بين أبناء القبيلة واللواء (919) التابع لفرقة "الحمزة" والقوات الخاصة التابعة للجهة "الوطنية للتحرير"، إثر مقتل أحد أبناء القبيلة في مدينة رأس العين بريف الحسكة⁽⁸²⁰⁾، ما دفع "المجلس الأعلى" لقبيلة البوشعبان لإصدار بيان يدين فيه الانتهاكات ضد المدنيين من أبناء القبيلة والقبائل الأخرى⁽⁸²¹⁾، محملاً المسؤولية لـ"الجيش الوطني" في محاسبة المتورطين، ومتوعداً بالتحرك العشائري في حال عدم الاستجابة وطرده الفصل المتورط.

وتكررت الحادثة بعد مقتل مدني من أبناء قبيلة النعيم تحت التعذيب في سجون فصيل "فيلق الشام" ضمن مدينة جنديرس⁽⁸²²⁾، وذلك بعد اعتقاله بشكل تعسفي لمدة لا تتجاوز يوماً واحداً، ما تسبب بموجة غضب عشائري⁽⁸²³⁾، ترافقت مع حشد عسكري لقبيلة النعيم والقبائل الأخرى، وكادت أن تتسبب بصدامات، هدأت بعد أن سُمِّم العنصر المسؤول وأعضاء مكتب التحقيق في الفصل إلى القضاء العسكري التابع لـ"الجيش الوطني" في عفرين.

أما بالنسبة لمناطق سيطرة "قسد" في ريف حلب الشمالي، فيتجلى البروز العشائري المدعوم بالعامل المناطقي؛ في المظاهرات المتكررة لعشائر المنطقة، خاصة في منبج، والتي لم تنقطع منذ سيطرة "قسد" على المنطقة، وكان آخرها احتجاجات أهالي منبج في تموز 2021 على قانون التجنيد الإجباري المفروض في مناطقهم، ما أدى إلى صدامات راح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى من أبناء عشائر المنطقة⁽⁸²⁴⁾. ولم تلبث تلك الاحتجاجات أن وجدت صداها في تركيبة "قسد" العسكرية، فقد رافقها إخلاء المثات من أبناء العشائر المنضويين في "قسد" لمقراهم العسكرية وانضمامهم للمتظاهرين من عشائريهم، الأمر الذي دفع بوحدات "حماية الشعب"/"قسد" للزج بكتائبها الخاصة (غير العربية)

⁽⁸²⁰⁾ قبيلة عربية تنتفض في وجه ميليشيات "الجيش الوطني" بريف الحسكة، "أورينت" نت، 15 أيلول 2021، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/ppvSt>

⁽⁸²¹⁾ بيان مصور يلقيه عدد من وجهاء قبيلة البوشعبان، 14 أيلول، 2021، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/LWbDG>

⁽⁸²²⁾ فصيل سوري "معارض" يقتل مدنياً تحت التعذيب، وغضب عشائري، موقع عربي 21، 25 شباط 2022، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/X9Nny>

⁽⁸²³⁾ قبيلة عربية تحشد قواتها للثأر من "فيلق الشام" بريف عفرين، صحيفة الاتحاد، 26 شباط 2022، متوافر على الرابط التالي:

<https://cutt.us/Q24ea>

⁽⁸²⁴⁾ فيديوهات لمظاهرات في منبج ضد قسد.. و"الميليشيا الكردية" تقتل 8 محتجين، الخليج الجديد، 3 تموز 2021، متوافر على الرابط:

<https://cutt.us/TUazw>

لمواجهة الاحتجاجات المناهضة لها⁽⁸²⁵⁾، لكنها لم تستطع السيطرة عليها. وبعد اجتماع بين المجلسين المدني والعسكري في منبج مع ممثلين عن عشائرها، تم الاتفاق على إيقاف التجنيد الإجباري/"حملة الدفاع الذاتي" في منبج وريفها، وإطلاق سراح الموقوفين، وتشكيل لجنة تحقيق في إطلاق النار الذي تسبب بمقتل مدنيين. وفي هذا السياق، لعبت الفصائل العشائرية في منبج دور الوساطة بين "وحدات حماية الشعب" وممثلي العشائر العربية، واستطاعت خلق نوع من التوازن بين الطرفين، والدفع نحو اتفاق يرضي الجميع.

ومن خلال استعراض نماذج عدة عن حوادث سابقة ضمن مناطق السيطرة المختلفة في الشمال، سواء الصدامات بين القبائل والعشائر المنخرطة ضمن الفصائل، أو بينها وبين الفصائل ذاتها؛ يُلاحظ أن نسبتها تزداد بشكل واضح ضمن مناطق نفوذ "الجيش الوطني" و"قسد"، وبنسبة أقل في مناطق هيئة "تحرير الشام". وفي هذا الإطار، لا يبدو الثقل العشائري ضمن بعض فصائل "الجيش الوطني" عاملاً مُفسراً لتلك الحوادث، بقدر ما يظهر أثر التنظيم العسكري، سواء ضمن بنية بعض الفصائل أو على مستوى "الجيش الوطني" بشكل عام. إذ يتضح من خلال النتائج أن نسبة أبناء القبائل والعشائر داخل بنية هيئة "تحرير الشام" أعلى من "الجيش الوطني"، ولكن مستوى التعبير العشائري الذي يتجلى بصورة صدامات يبرز في "الجيش الوطني" أكثر، ويعود ذلك إلى متغيرات مختلفة ذُكرت سابقاً، منها: مستوى التنظيم العسكري، ومدى مركزيته، إضافة إلى العامل الأيديولوجي - العقدي، مقابل الضبط العام للمنطقة. بينما يبرز أثر سوء الإدارة المحلية والقرارات التمييزية في تحفيز التعبير العشائري المدني والفصائلي بشكل أكبر في مناطق نفوذ "قسد".

⁽⁸²⁵⁾ في دلالة على انحياز أفراد الفصائل المُشكَّلة على أساس عشائري إلى عشائريهم، ولم تُسجَل أي حالة مواجهة بينها وبين المتظاهرين، انظر: قبائل عربية تحرر ريف منبج من "قسد" وتتلقى دعماً من عشائر مدينة حلب.. وانشقاق العشرات من عناصر الميليشيا، جريدة البناء 4 تموز 2021، متوافر على الرابط: <https://cutt.us/h08GN>

المبحث الرابع: مجالس القبائل والعشائر (تشكيلات مُستحدثة بعد العام 2016)

أولاً: ظاهرة المجالس القبلية والعشائرية (حركة التشكيل)

بدأت تظهر مجالس القبائل والعشائر كأشكال تنظيمية في الشمال السوري الخارج عن سيطرة النظام، بعد العام 2016، وجاء تأسيس غالبيتها في عام 2017. ومنذ بداية نشأتها، تعددت المجالس لدى بعض القبائل، حيث ظهر أكثر من مجلس ممثل للقبيلة الواحدة⁽⁸²⁶⁾. وساهم في ذلك عوامل عدة، على رأسها تعدد جهات السيطرة ضمن المناطق الخارجة عن سلطة النظام والخاضعة لسيطرة المعارضة المسلّحة، والتي أدت إلى انقسامات لاحقة طالت البنى القبلية، وبالتالي المجالس الممثلة لها. فقد انقسمت الكثير من القبائل على نفسها بين "هيئة تحرير الشام"/حكومة الإنقاذ و"الجيش الوطني"/"الائتلاف الوطني"، كمجالس قبائل جيس والحديديين والجبور، مقابل أخرى نأت بنفسها وحافظت على حالة استقلالية نوعاً ما.

وإضافة لتعدد جهات السيطرة، لعب امتداد بعض القبائل على مساحات جغرافية واسعة، دوراً في ظهور مجالس عدة للقبيلة الواحدة، والتي تدير شؤونها بشكل منفصل عن بعضها جغرافياً. كقبيلة النعيم، التي برز فيها "المجلس الأعلى لقبيلة النعيم" المؤسس في عام 2017 برئاسة الشيخ أحمد إسماعيل الحمود، مقابل "مجلس شورى ووجهاء قبيلة السادة النعيم" المؤسس في عام 2020 ومقره شمال حلب، برئاسة الشيخ محمد عبد العزيز الشيخ أمين. إضافة إلى "مجلس قبيلة النعيم" في حماة وإدلب برئاسة الحاج محمد النسر النعيمي، ومجلس آخر في محافظة إدلب أيضاً يرأسه أحمد الشامان.

(826) استند بناء هذا المبحث على بيانات تم جمعها عبر مقابلات ميدانية، أجراها فريق البحث مع 40 من رؤساء وأعضاء مجالس القبائل والعشائر العربية والكردية والتركمانية (شيوخ، أمراء، وجهاء). مورّعين على 17 مجلساً، وتم أحياناً لقاء أكثر من شخص عن مجلس القبيلة الواحد، خاصة في المجالس التي تمتد بين حلب وإدلب، إذ تم لقاء ممثلي المجلس في ريف حلب وممثليه في ريف إدلب. وفيما يلي أبرز القبائل المؤسّسة للمجالس التي تم اللقاء معها: (الموالي، اللهب، البوشعيان، العقيدات، البقارة، بني خالد، طي، النعيم، الحديديين، زيد، قيس، بني سعيد، شقر، مجلس العشائر الكردية، ديوان عشائر التركمان). وقد أجريت المقابلات ضمن مناطق سيطرة قوات المعارضة ضمن ريف حلب وإدلب، خلال الفترة الممتدة ما بين كانون الأول من عام 2021 والخامس من أيار عام 2024. للمزيد حول أسماء رؤساء وأعضاء تلك المجالس اللذين تمت مقابلتهم، راجع ملحق الدراسة-عينة مجالس القبائل والعشائر.

كما شكّل أبناء قبيلة الموالي عدداً من المجالس القبلية والعشائرية، أبرزها: "مجلس شورى عشائر الموالي" في عام 2017، برئاسة أكرم الصياد، إضافة إلى "مجلس عشائر الموالي الموحد"، المؤسس في 26 أيار 2017 برئاسة فواز العلي الشلاش. فضلاً عن مجلس الأماز (الأمرء) العام، الذي يتكوّن من أمرء قبيلة الموالي. بالمقابل، أسّست قبيلة بني خالد في 17 أيار 2017 "المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية القرشية في سورية"، الناشط في شمالي إدلب وحلب برئاسة الشيخ عوض الشيحان، كما تأسّس "مجلس قبيلة بني خالد المخزومية القرشية" في إدلب، والتابع لـ"مجلس شورى القبائل والعشائر" في "حكومة الإنقاذ" السورية.

وكذلك، شكّلت قبيلة طي مجالس عدة، موزعة على أساس مناطقي، أبرزها: "مجلس شورى طي" في القطاع الأوسط ضمن محافظة إدلب، والذي تأسس في 17 آب 2017 برئاسة الشيخ شعبان الداشر، إضافة إلى تشكيل مجالس أخرى باسم طي في اعزاز وجرابلس والباب، والتي يغلب عليها الطابع العائلي أكثر من العشائري. وفي العام نفسه، شكّلت قبيلة الحديديين "مجلس شورى قبيلة الحديديين الأحرار" برئاسة الشيخ ثامر الطراد النواف، المقيم خارج سورية. والشيخ ثامر سمران النواف المقيم في الداخل السوري، بينما تألّف مجلس آخر باسم "مجلس شورى قبيلة السادة الحديديين الأعلى" في محافظة إدلب، والتابع لـ"مجلس شورى القبائل والعشائر" في حكومة الإنقاذ. إضافة إلى تشكيل مجلس آخر باسم الحديديين يرأسه الشيخ خلف المضحي، في ريف حلب الشمالي، مدعوماً من فرقة "المعتصم" في مارع.

وفي 5 آب 2017، تأسّس "مجلس قبيلة البقارة الأول" في ريف إدلب الشرقي برئاسة الشيخ نامس الدوش، وبعد انتهاء دورته الأولى، تشكّل لقبيلة البقارة "مجلس شورى قبيلة البقارة" برئاسة وليد السالم في إدلب، إضافة إلى "مجلس قبيلة البقارة الهاشمية الحرة" في الشمال السوري، والمدعوم من الشيخ، جهاد عيسى الشيخ، القيادي في هيئة "تحرير الشام" والمعروف بأبي أحمد زكور، وبقيادة يوسف عربش في محافظة إدلب، وله نواب في منطقتي اعزاز وعفرين. في حين، جاء الإعلان عن تأسيس "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان" في 24 أيلول 2017، كنتيجة لعمل الهيئة التأسيسية

الذي استمر لمدة عام، وترأس مجلسه الرئاسي الشيخ فيصل الدنش العلي⁽⁸²⁷⁾. كما تأسس "مجلس قبيلة اللهييب" في نهاية عام 2017، برئاسة الشيخ فيصل عبدو الأسعد. و"مجلس قبيلة العقيدات" في 13 آب 2017 في منطقة حارم، برئاسة الشيخ فرحان القحم⁽⁸²⁸⁾، وترأسه لاحقاً الشيخ يوسف فدوي الشواخ.

ومع نهاية العام 2017، تأسس "مجلس شوري عشائر بني سعيد". بينما شهد العام 2018 تأسيس "مجلس شوري قبيلة شمّر في الشمال السوري المحرر" ضمن محافظة حلب، إضافة إلى "مجلس قبيلة شمّر في المحرر"، والمؤسس شرق محافظة حلب بتاريخ 30 نيسان 2021. وقد سبقه في العام 2019، تشكيل "مجلس شوري إمارة زُبيد" في محافظة حلب، برئاسة توفيق الفارس⁽⁸²⁹⁾. في حين تأسس "مجلس شوري قبيلة قيس/جيس" بمحافظة إدلب في حزيران عام 2021، برئاسة الشيخ غسان جومة، القيادي في هيئة "تحرير الشام"، إضافة إلى "مجلس شوري قبيلة قيس" في شمال حلب، برئاسة الحاج إبراهيم العلي.

ولم تقتصر حركة تشكيل المجالس المتلاحقة على القبائل والعشائر العربية في المنطقة، فقد تأسس في الفترة ذاتها "مجلس شوري التركمان/ديوان التركمان"، الممثل لعشائر التركمان في محافظة حلب، برئاسة خالد الحججي. بالمقابل، تأسس "مجلس العشائر الكردية" في أيار من العام 2017 ضمن ريف حلب الشمالي، برئاسة نبيه موسى طه، وقد جاء تأسيسه رداً على تصريحات رئيس "حزب الاتحاد الديمقراطي" (PYD) صالح مسلم، باضطهاد القرى الكردية في شمال حلب. ثم تبعه بداية عام 2020 تشكيل "المجلس الأعلى لكرد سورية" (الهيئة العليا لكرد سورية)، رداً على فرض "المجلس الوطني الكردي" كمثل وحيد للكرد في سورية⁽⁸³⁰⁾، قبل أن يتم حلّه مع مجلس العشائر الكردية

⁽⁸²⁷⁾ أعضاء المجلس الرئاسي في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعيان: الشيخ حسن العبد الرزاق، الشيخ رفعت الشتيوي، الأستاذ أنور العبد الجبار العيسى، الحاج محمد عز الدين الحمادي، برئاسة الشيخ فيصل الدنش العلي.

⁽⁸²⁸⁾ تعود أصول عائلة القحم لعشيرة البكّير العقيدية في محافظة حمص، وقد تهجّر قسم من العائلة برفقة المئات من أبناء قبيلة العقيدات إلى الشمال السوري بعد خروج قوات المعارضة من حمص وحماه.

⁽⁸²⁹⁾ تتواجد عائلة الفارس في محافظة الحسكة شرق سورية، وقد هجّر بعض أفرادها إلى الشمال السوري، حيث أسسوا "مجلس قبيلة زُبيد" في عفرين شمالي حلب.

⁽⁸³⁰⁾ مقابلة مع نبيه موسى طه، رئيس مجلس العشائر الكردية في حلب، رئيس "هيئة كرد سورية" المنحلة، وقائد لواء "صقور الكرد" المنحل، أجريت المقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، بتاريخ 16 آب 2022.

والسيطرة على مقراتهما من قبل "فرقة الحمزة"⁽⁸³¹⁾. ثم تأسس مجلس آخر للعشائر الكردية ضمن منطقة عفرين في آذار 2022، برئاسة علي سينو⁽⁸³²⁾.

بالمقابل، تغيب ظاهرة تشكيل المجالس العامة (الجامعة لعشائر القبيلة) عن بعض القبائل المنتشرة في مناطق سيطرة المعارضة شمال غرب سورية، حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة. وقد يُعزى ذلك؛ إما لاستقلالية عشائرها وتباعدها الجغرافي، أو ضعف الرابطة القبلية فيما بينها، كقبليتي الدليم⁽⁸³³⁾ وبني جميل، إضافة لعشائر العجر. أو لوجود غالبيتها/ثقلها في المناطق الخاضعة لسيطرة قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد" أو نظام الأسد، كقبائل عنزة والفضل في وسط وجنوب سورية، وعشائر الشركس في خناصر جنوب حلب، وبني عصيد في منبج.

إثر حركة تأسيس القبائل والعشائر لمجالسها في الشمال، والتي بدأت مع العام 2016 واشتدت وتيرتها في العام 2017-2018، واستمرت للعام 2020؛ بدأت السلطات القائمة على تلك المناطق بتأسيس مظاهرات قَبَلِيَّة وعشائرية عامة، في محاولة لاحتواء حركة تشكيل تلك المجالس. إذ تأسس "مجلس شوري القبائل والعشائر السورية في محافظة إدلب" بتاريخ 26 حزيران 2018 ضمن بلدة سرمد شمال المحافظة⁽⁸³⁴⁾، بإشراف ورعاية من الهيئة التأسيسية لحكومة "الإنقاذ السورية" ومن وراءها هيئة "تحرير الشام"، التي عيّنت مسؤولاً لملف القبائل والعشائر يُعرف باسم "حازم الديري"، من أبناء قبيلة العقيدات المهجرين إلى إدلب.

بالمقابل، وبعد قرابة 6 أشهر، تم في 21 كانون الأول عام 2018 تأسيس "مجلس القبائل والعشائر السورية" في مدينة اعزاز شمال محافظة حلب⁽⁸³⁵⁾، برعاية من "الائتلاف الوطني لقوى الثورة

⁽⁸³¹⁾ تم حل "مجلس عشائر الكرد" و"الهيئة العليا لكرد سورية"، بقرار من قائد "فرقة الحمزة" سيف بولاد، بعد السيطرة على مقراتها في 2020، المرجع السابق.

⁽⁸³²⁾ علي سينو، سياسي سوري مقيم في ألمانيا، ويقيم أعضاء المجلس الآخرين في منطقة عفرين شمال غرب حلب.

⁽⁸³³⁾ يتركز نقل قبيلة الدليم بشكل أساسي في العراق بمحافظة الأنبار، بينما تتواجد بعض عشائر قبيلة الدليم في حلب وحماة.

⁽⁸³⁴⁾ عُقد مؤتمر للقبائل والعشائر في المناطق الخارجة عن سيطرة نظام الأسد في مدينة سرمد الحدودية مع تركيا، بحضور أكثر من خمسين قبيلة وعشيرة، نتج عنه مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب، للمزيد راجع: انتخاب مجلس شوري القبائل والعشائر السورية في المناطق المحررة، أورينت (تقرير مصور)، 27 حزيران 2018، متوفر على الرابط التالي: <https://cutt.us/DY0mh>

⁽⁸³⁵⁾ أكثر من 125 قبيلة وعشيرة من جميع المكونات السورية الإثنية والطائفية، أعلنت تأسيس المجلس الأعلى للعشائر والقبائل السورية المعارضة، وذلك في مؤتمر عام بمدينة اعزاز شمال سورية. للمزيد راجع: الإعلان عن تأسيس مجلس أعلى للعشائر والقبائل السورية المعارضة، أورينت، 21 كانون الأول 2018، يتوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/DtkCq>

والمعارضة" ومن ورائه "الجيش الوطني السوري" (الجهة الشامية)، وبمباركة من الحكومة التركية، التي عيّنت أيضاً مسؤولاً تركيا للملف⁽⁸³⁶⁾. وقد انضوى تحت تلك المظلتين أغلب مجالس القبائل والعشائر المؤسسة في المنطقة. وفيما يلي، جدول يوضح أسماء وتواريخ تأسيس أبرز مجالس القبائل والعشائر المشكّلة في مناطق حلب وإدلب الخارجة عن سيطرة النظام، بين 2017 - 2020.

جدول رقم (12): يبين أبرز مجالس القبائل والعشائر في مناطق حلب وإدلب الخارجة عن سيطرة النظام

م	القبيلة	اسم المجلس	تاريخ التأسيس
1	الموالي	مجلس قبيلة الموالي	2017
2	البوشعبان	المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان	2017
3	اللهيب	المجلس الأعلى لقبيلة اللهيب في سوريا	2017
4	العقيدات	مجلس قبيلة العقيدات في الشمال السوري	2017
5	البقارة	مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري	2017
6	بني خالد	المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية القرشية في سوريا	2017
7	طيء	مجلس قبيلة طيء	2017
8	عشائر الكرد	مجلس العشائر الكردية	2017
9	بني سعيد	مجلس عشائر بني سعيد	2017
10	النعيم	مجلس قبيلة النعيم في الشمال السوري المحرر	2017
11	الحديدين	مجلس تجمع عشائر الحديدين الموحد	2018
12	شمر	مجلس قبيلة شمر في الشمال المحرر	2018
13	قبائل وعشائر حلب	مجلس القبائل والعشائر السورية	2018
14	قبائل وعشائر إدلب	مجلس شوري القبائل والعشائر السورية	2018
15	زيد	مجلس إمارة زيد	2019
16	عشائر التركمان	ديوان عشائر التركمان	2019
17	قيس/جيس	مجلس شوري قبيلة قيس في المناطق المحررة	2020

المصدر: إعداد فريق البحث، استناداً إلى مسح ميداني لمجالس القبائل والعشائر ضمن حلب وإدلب، ومقابلات ميدانية مع أعضائها

⁽⁸³⁶⁾ يعرفه البعض بمسؤول الارتباط بين القبائل والعشائر من جهة والحكومة التركية من جهة ثانية، ويعتبره البعض الآخر ضابط ارتباط/منسق بين القبائل والسلطات التركية و"الجيش الوطني". بحسب عدد من المقابلات الميدانية التي أجريت مع شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر المقيمين في منطقة عفرين، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء الشيوخ والوجهاء الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

مجالس القبائل والعشائر (الماهيّة والدوافع)

تُجمع مجالس القبائل والعشائر على أنها أجسام مدنية اجتماعية، إلا أنها تختلف فيما بينها بخصوص ماهيّة الدور السياسي والعسكري، إذ تُقرّ بعض المجالس بضرورة وأهمية الدور السياسي، في حين لا ترى أخرى ضرورة وإمكانية لهذا الدور حالياً. فيما تعتقد بعض المجالس بمفصلية الدور العسكري ضمن هذه المرحلة، والذي ترفضه مجالس أخرى. وفي هذا الإطار، يمكن تعريف مجالس القبائل القائمة في الشمال السوري إجرائياً؛ على أنها تجمعات اجتماعية سياسية، تتكوّن من رؤساء مجالس عشائر القبيلة الواحدة، يرأسها أحدهم، ويتولى الأعضاء الآخرون مهام إدارة المكاتب في المجلس، وينظرون في الشؤون السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية للقبيلة⁽⁸³⁷⁾.

وقد تعددت أسباب ودوافع تشكيل مجالس القبائل والعشائر، تبعاً لكل قبيلة/عشيرة والظروف السياسية والعسكرية التي حكمت عملية التشكيل. وتقاطعت أغلب المجالس بأن الدافع الرئيس وراء تشكيلها، يتمثّل في الحفاظ على الهوية وتعزيز الرابطة القرابية بين أبناء العمومة من المحافظات السورية كافة، خاصة بعد موجات التهجير وما أحدثته من تمزق هوياتي وتفسخ اجتماعي، بالإضافة إلى التنظيم والتمثيل الخدمي والمطلبي، والتواصل مع السلطات المختلفة في ظل تعدد جهات السيطرة، وتخفيف العبء في هذا الإطار عن الشيوخ والمضافات، التي أصبحت تعمل بكامل طاقتها خلال السنوات الأولى من الثورة، وما تلاها من ظروف سياسية وعسكرية واقتصادية.

بالمقابل، انفردت بعض القبائل والعشائر بدوافع خاصة لتشكيل مجالسها، كـ "مجلس قبيلة البقارة"، والذي جاء تشكيله رداً على تغيير الموقف السياسي لشيخ قبيلة البقارة، نواف راغب البشير، وعودته لمناطق سيطرة النظام السوري في بداية العام 2017⁽⁸³⁸⁾، بعد أن كان من أبرز أعضاء المعارضة. فجاء تأسيس المجلس كمحاولة لنزع الغطاء القبلي عنه، وتشكيل مرجعية جديدة لأبناء القبيلة المعارضين لنظام الأسد. وفي سياق الدوافع الخاصة، جاء أيضاً تأسيس "مجلس

⁽⁸³⁷⁾ صخر فيصل العلي ومصطفى الدرويش، درجة توافر أبعاد القيادة التحويلية لدى رؤساء مجالس القبائل والعشائر في الشمال السوري، دراسة ميدانية، الأكاديمية السلطانية للإدارة "دورية الإداري"-سلطنة عمان، السنة الرابعة والأربعون، العدد (166)، آذار 2022، ص: 324.

⁽⁸³⁸⁾ عودة الشيخ نواف البشير إلى دمشق، قناة الميادين، 17 كانون الثاني 2017، متوفر على الرابط التالي: <https://cutt.us/RQfwX>

عشائر الكرد"، بعد سيطرة "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا على عفرين وطرد قوات "قسد" منها، وما تلاها من تجاذب بين القوى السياسية الكردية.

وقد لعبت الظروف السياسية والعسكرية في المنطقة، دوراً هاماً في الدفع ببعض القبائل والعشائر لتشكيل تلك المجالس. فمن خلال المقابلات الميدانية مع رؤساء وأعضاء المجالس، يتضح أن دوافع تأسيس مجالس القبائل والعشائر، كانت ذات صلة مباشرة وغير مباشرة بأحداث عدة ومتغيرات متلاحقة طرأت على سياق الصراع السوري، خاصة في الشمال. على رأسها: الانهيارات العسكرية لقوات المعارضة، والتي بدأت بسقوط أحياء حلب الشرقية 2016، وما تلاها من تقدم عسكري للنظام وحلفائه في مختلف المحافظات، ووسط غياب قيادة عسكرية وسياسية موحدة. إضافة إلى التخبط الحوكمي نتيجة انسحاب مؤسسات الدولة بعد عام 2011، مقابل ضعف المؤسسات البديلة واستمرار قصف النظام لأغلب المناطق، الأمر الذي دفع بعدد من القبائل والعشائر لتشكيل مجالس خاصة بها لإدارة شؤونها وحماية مناطقها. كما تزامن تشكيل بعض المجالس مع مرحلة الاقتتالات الداخلية بين فصائل المعارضة في المنطقة، ما شكّل حافزاً لبعض القبائل لتشكيل مجالسها والنأي بنفسها وأبنائها عن تلك الاقتتالات، أو الانخراط بها بموقف موحد.

بالمقابل، شكّل التهجير القسري الذي اشتدت وتيرته بين عامي 2016 - 2018، دافعاً مباشراً لتشكيل مجالس القبائل والعشائر، خاصة بالنسبة للقبائل والعشائر النازحة، سواء ضمن محافظتي حلب وإدلب، أو تلك المهجرة من باقي المحافظات السورية باتجاه حلب وإدلب. إذ مثّلت آثار التهجير المركبة حافزاً أساسياً لتشكيل تلك المجالس، كقنوات للتمثيل المطلي والخدمي في المناطق الجديدة، خاصة مع صعوبة مشاركة القبائل والعشائر المهجرة ضمن هياكل الإدارة المحلية في المنطقة، نتيجة الشروط التي تعطي الأولوية للمقيمين وليس المهجرين.

وقد رافق التهجير القسري عوامل عدة متداخلة، مثّلت بشكل أو بآخر دافعاً لبعض القبائل والعشائر لتشكيل مجالسها. فبالنسبة لبعض القبائل والعشائر المهجرة، يُلاحظ أن بعض بيوت المشيخة الخاصة بها، لم ترافق القبيلة/العشيرة إلى وجهة التهجير الجديدة (الشمال)، فإما أنها هاجرت خارج الأراضي السورية (تركيا، الخليج العربي)، أو أنها بقيت في مناطق النظام. ما أدى إلى

تشكيل فراغ قيادة في البيئة الجديدة المضيفة، وسط حاجة مُلحة للتمثيل، الأمر الذي دفع ببعض الوجهاء وشيوخ الأفخاذ لتشكيل مجالس عشائرية لتمثيلها.

من جهة أخرى، وفدت إلى حلب وإدلب بعض العشائر المهجرة برفقة شخصيات من أبناء المشيخة، إلا أن القبيلة/العشيرة لم تراهم أهلاً للقيادة المنفردة ضمن هذه الظروف الحساسة، ما دفعهم لتشكيل مجلس مؤلف من عدة شخصيات من الوجهاء والأفخاذ وبيوت المشيخة. كما تسببت موجة التهجير إلى حلب وإدلب بأزمة على مستوى المشيخة، خاصة بالنسبة للقبائل والعشائر التي لها امتدادات داخل حلب وإدلب وخارجهما، إذ كانت تلك القبائل والعشائر تُقاد سابقاً من مشيخات مناطقية نتيجة امتداد القبيلة على جغرافية واسعة، ولكن موجات التهجير قادت بعضها إلى حلب وإدلب، حيث توجد مشيخة مختلفة لذات القبيلة/العشيرة، ما دفع البعض لتأسيس مجالس قبلية وعشائرية خوفاً من تهديد المشيخة المناطقية وامتداد سلطتها إليهم.

بالمقابل، أدى التهجير القسريّ إلى انحسار قبائل وعشائر عدة، من مختلف المناطق السورية في جيوب صغيرة تابعة للمعارضة، مثلت نموذجاً مُصغراً للفضاء القبلي السوري، ما أتاح الفرصة أيضاً لتلك القبائل والعشائر للتفاعل بشكل أكبر وتعزيز تواصلها، سواء بين القبيلة الأم وعشائرها، أو مع قبائل أخرى. الأمر الذي سهّل انتقال التجربة التنظيمية الممتثلة بتأسيس المجالس بسرعة، فقد تأسس خلال عامين فقط 2017 - 2018، ما يقرب من 20 مجلس قبيلة وأكثر من 50 مجلس عشيرة في مناطق جغرافية متقاربة ضمن الشمال الغربي. كما يُلاحظ من خلال المقابلات مع بعض أعضاء ورؤساء تلك المجالس؛ أن أبناء القبيلة/العشيرة من الاختصاصيين (ضباط منشقون، إعلاميون، أكاديميون)، لعبوا دوراً مهماً في الدفع بشكل التمثيل القائم على قيادة مشتركة ضمن مجلس متعدد الصلاحيات والاختصاصات، بعيداً عن القيادة التقليدية المنفردة المعتمدة على شخصية شيخ القبيلة/العشيرة.

وفي الوقت الذي حكمت فيه الظروف والمتغيرات السياسية والعسكرية دوافع وحركة تشكيل المجالس القبلية والعشائرية، بدت خطوة تأسيس المجلسين العامين: "مجلس القبائل والعشائر السورية في حلب" و"مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب"، كردة فعل من قبل السلطات ("تحرير الشام"، "الجيش الوطني"/تركيا)، إزاء حركة تشكيل المجالس القبلية والعشائرية الفرعية،

ومحاولة لاحتوائها وقوننتها، عبر خلق مظلة جامعة لنشاط تلك المجالس، بالشكل الذي يخدم السلطات في هاتين المنطقتين، أو على الأقل لا يتعارض مع سياساتهما. إذ جاء تأسيس أغلب مجالس القبائل والعشائر ضمن المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة في حلب وإدلب، على خلفية مبادرات قبلية/عشائرية داخلية، كمجالس البقارة والبوشعبان⁽⁸³⁹⁾ وغيرهم. على عكس المجلسين العامين للقبائل والعشائر في إدلب وحلب، التابعين لقوى السيطرة، فقد جاء تشكيلهما بحسب المقابلات الميدانية مع رؤساء وأعضاء المجالس، بمبادرة ودفع من السلطات في المنطقتين (حلب، وإدلب)، وبطريقة "مُلتبسة" لم تخلُ من عوامل الولاء والمحسوبيات، كما يصفهما بعض شيوخ القبائل والعشائر، وفي ظل غياب المعايير الواضحة التي تحكم عملية اختيار الأعضاء ونسب التمثيل، ما دفع بعدد من مجالس القبائل والعشائر للإحجام عن المشاركة فيهما، واقتصرت عضويتها على أفراد من القبائل والعشائر.

الهيكل التنظيمية والإجراءات الإدارية (آليات التعيين، المرجعية)

اختلفت آليات تشكيل مجالس القبائل والعشائر من قبيلة إلى أخرى، وتراوحت بين: (الانتخاب، التعيين المباشر، التزكية، الشورى). فقد تشكّل بعضها بالتوافق والتزكية بين شيوخها ووجهائها، كمجلسي العقيدات وجيس/قيس، فيما تألّف بعضها الآخر بالانتخاب، كمجالس طي وبنّي خالد والنعيم.

وقد اختلفت مستويات الانتخابات من مجلس إلى آخر، إذ عمدت بعض القبائل إلى انتخاب رئيس المجلس من قبل شيوخ العشائر المؤلفة للقبيلة (مجلس الشورى)، ك"مجلس قبيلة البقارة"، إذ يتم انتخاب الرئيس من قبل مجلس شورى القبيلة المكوّن من 50 عضواً، بتمثيل نسبي لكل عشيرة،

⁽⁸³⁹⁾ كمبادرة الهيئة التأسيسية لقبيلة البوشعبان، التي أطلقها شيوخ ووجهاء القبيلة في عام 2016، ومهدت للإعلان عن مجلسها الأعلى في العام 2017، والذي ضم 29 مجلس عشيرة في حلب وإدلب. وضمت في عضويتها منسقاً عاماً للهيئة ومستشاراً قانونياً، بالإضافة للجنة تحضيرية مكونة من ثلاثة أشخاص من الشيوخ والوجهاء. بدأت عملها من العشائر التي تُشكّل بمجموعها قبيلة البوشعبان، وأنشأت 29 مجلس عشيرة في حلب وإدلب وفقاً لمعايير تم اعتمادها في ثلاث اجتماعات تأسيسية موثقة بمحاضر رسمية، اطّلع عليها فريق البحث، وقد عقدت تلك الاجتماعات في كل من قرى بياعية دنش وطلافح وتل خطرة، مركز عشائر العميرات والحويوات والحسين العلي، وحضرها غالبية شيوخ ووجهاء عشائر البوشعبان في ريفي حلب وإدلب، لينتج عنها المؤتمر العام، الذي عقد في بلدة كلبي بريف إدلب الشمالي. للمزيد راجع المعرّف الرسمي للمجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/ZZDh9>

أقلها شخص وأكثرها 6 أشخاص، ولا يحق لغير أعضاء مجلس الشورى الترشح للرئاسة. بالمقابل، ذهبت بعض القبائل إلى إجراء انتخابات على مستويات عدة، بدأت باختيار ممثلي مجالس العشائر من الشيوخ أو الوجهاء، ومن ثم اختيار مجلس الشورى العام وانتخاب رؤساء المكاتب، ليتم بعدها انتخاب المجلس الرئاسي، ثم الرئيس، ك"المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان".

بالرغم من أن آلية الانتخابات المُستحدثة في اختيار رؤساء مجالس القبائل والعشائر، تعتبر تطوراً مهماً وخرقاً متقدماً في تقاليد وأعراف القيادة القبلية وعملية تداولها المتوارثة ضمن بيوت مشيخة محددة؛ إلا أن عملية الانتخابات ما زالت تحكمها عدة معطيات تؤثر في مسارها، على رأسها عامل النسب والانحدار من بيوت المشيخة، والذي يعطي تأثيراً مهماً وحساساً يُرجح كفة مرشح على آخر، ويعتبر عاملاً حاسماً في انتخابات بعض المجالس. وبقدر أهمية هذا العامل، لكنه ليس العامل الوحيد المؤثر في مسار انتخابات مجالس أخرى، إذ برزت عوامل إضافية بدأت تأخذ أولوية معينة في حسابات الانتخابات، منها: الكفاءة، والقدرة على خدمة أبناء القبيلة/العشيرة، إضافة إلى شخصية المرشح لرئاسة المجلس ومستوى علاقاته بالسلطات القائمة وببقي القبائل والعشائر⁽⁸⁴⁰⁾.

وتتفق معظم مجالس القبائل والعشائر على أهمية وجود أنظمة ولوائح تضبط عملها وتساعد في تنفيذ أهدافها، اعتمدت في إعدادها على أبنائها من أصحاب الاختصاص - الأكاديميين. وتُعتبر هذه اللوائح والأنظمة الداخلية المدونة، الأولى من نوعها في تاريخ القبائل والعشائر السورية. وتخرج بعض القبائل ومجالسها عن هذا السياق، لتحافظ على تقاليد سابقة في تاريخ القبيلة من حيث توزيع المهام والصلاحيات، كمجلس أمراء قبيلة الموالي، فقد توزعت المهام بين عشائرها وفقاً لأعراف وأدوار تاريخية كانت تلعبها بعض العشائر، كعشيرة الدواونة، التي يقع على عاتقها مهمة الديوان وشؤونها.

⁽⁸⁴⁰⁾ أكد الشيخ شعبان الداشر، رئيس مجلس قبيلة طي، على أهمية عنصر الكفاءة في الوصول إلى رئاسة المجلس. في حين أكد رئيس مجلس قبيلة بني خالد الشيخ عوض الشيحان، على أهمية عامل خدمة أبناء القبيلة والتواضع. بالمقابل، يرى آخرون كالشيخ فرحان القحم، رئيس مجلس قبيلة العقيدات سابقاً والشيخ ياسر العلوش المشعل، رئيس مكتب العلاقات العامة في "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان". والشيخ نامس الدوش، رئيس مجلس قبيلة البقارة سابقاً؛ أن لبيوت المشيخة دور مهم وحساس في الوصول إلى رئاسة المجلس، الأمر الذي قد يضمن نجاح المرشح. ويتفق معهم رئيس مجلس شوري قبيلة الحديديين، الشيخ ثامر سمران النواف. في حين، يربط توفيق راجب الفارس، رئيس "مجلس زُبيد"، الكفاءة بالتاريخ (بيت المشيخة) في الوصول إلى رئاسة المجلس. ويضيف لها الشيخ أسعد العيسى، نائب رئيس مجلس قبيلة البقارة، خدمة أبناء القبيلة. بينما يرى الشيخ ممدوح العيسى رئيس "مجلس عشيرة الزويغات" وعضو "مجلس القبائل والعشائر" بحلب، أن لبيوت المشيخة ومرشحهم تأثير سلبي على الانتخابات، بسبب ما تولده من تنافس بين الأقرباء وأبناء العمومة.

في حين تفتقر بعض مجالس القبائل لوجود أي نظام أو لائحة تضبط عملها، كمجلس قبيلة الحديدين.

وقد تباينت الهياكل الإدارية لمجالس القبائل والعشائر بين: بسيطة اقتصر على "مجلس شوري" يرأسه الشيخ، وأخرى أكثر تعقيداً، تضمّنّت لوائح وقواعد ناظمة للعلاقات الإدارية، كلٌّ بحسب اختصاصه وصلحياته. وبعد اطلاع فريق البحث على أغلب الهياكل الإدارية المتوافرة لعدد من مجالس القبائل والعشائر ودراستها، يمكن الوصول إلى هيكل إداري عام ومشترك لتلك المجالس كافة، يساعد في توضيح هيكلتها الإدارية والتنظيمية، وآليات عملها واختصاصات مكاتبها، وفقاً للشكل التالي:

شكل توضيحي رقم (1): مخطط هيكل مشترك لمجالس القبائل.



المصدر: من إعداد فريق البحث بناءً على مراجعة أغلب الهياكل التنظيمية لمجالس القبائل.

أما بالنسبة للمرجعية، فلا تختلف مجالس القبائل والعشائر على ضرورة وجود مرجعية و"هيئة عليا"، تُنسّق عملها وتوصل مطالبها وخطابها السياسي داخلياً وخارجياً، إلا أن الاختلاف يتمحور حول طبيعة هذه المرجعية، ومدى الرضى عن أدائها. فمن خلال المقابلات الميدانية مع رؤساء وأعضاء مجالس القبائل والعشائر، وبعضهم أعضاء في المجلسين العامين ضمن حلب وإدلب، يتضح أن النسبة الأقل من المجالس تُعتبر؛ "مجلس القبائل والعشائر" العام في حلب يُمثّل مرجعية سياسية للقبائل والعشائر، ويعزّون ذلك لوجود إشراف تركي على عمل المجلس، دون إغفال أن هذا

الإشراف يتخلله أحياناً جهل مسؤولي الملف بوضع قبائل وعشائر المنطقة وآلية التعامل معها، الأمر الذي تسبب أكثر من مرة بنشوب خلافات بينهم وبين بعض ممثلي القبائل في المجلس⁽⁸⁴¹⁾.

بالمقابل، لا ترى غالبية مجالس القبائل والعشائر في المجلسين العامين "مجلس القبائل والعشائر السورية في حلب" و"مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب"، أي قيمة مضافة تساعد في الوصول لأهدافها. إذ يُلاحظ خلال المقابلات الميدانية، أن المجلسين العامين لا يحظيان باعتراف حقيقي من غالبية مجالس القبائل والعشائر، بالرغم من مشاركة تلك القبائل فيهما عبر ممثلين. كما يواجه المجلسان معارضة قوية من عدد من المجالس بشكل مباشر، ك"المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان"، أو غير مباشر كمجلسي البقارة وقيس، خاصة بعد انسحاب بعض الرموز العشائرية البارزة من كلا المجلسين، كشيخ قبيلة الهيب ونائب رئيس "مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب"، فيصل عبود الأسعد، وكذلك انسحاب الأمير حاجم الشايش/موالي، من المجلس ذاته.

بالمقابل، شهد "مجلس القبائل والعشائر السورية" في حلب الانسحابات ذاتها لبعض شيوخ وممثلي القبائل والعشائر، كمثل قبيلة العقيدات الشيخ سعود فيصل النجرس، وممثل قبيلة قيس إبراهيم الحاج، إضافة إلى شيخ عشيرة المشاهدة، فيصل الزينات. كما تعرض المجلس لانتقادات عدة من شيوخ وأمرآء ووجهاء القبائل والعشائر، والتي تمحورت حول غموض آليات التعيين في المناصب وإشكالية الشخصيات التي تشغلها، والذين يصفهم بعض الشيوخ بـ"شخصيات غير عشائرية"⁽⁸⁴²⁾. وفي هذا السياق، وتعليقاً على تعيين الأمين العام لـ"مجلس القبائل والعشائر" في حلب، يشير أحد أعضاء المجلس بالقول: "سمعنا قرار التعيين من وسائل الإعلام"، في إشارة لعدم الرضى عن الآلية التي تمت بها عملية التعيين.

ولا يُعتَبَر "مجلس شوري القبائل والعشائر" في إدلب، أحسن حالاً من نظيره في حلب، فقد تعرض أيضاً لانتقادات عدة من قبل شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر، خاصة فيما يتعلق بآلية تعيين الأشخاص، والذين اعتَبَرَهُم البعض "غير معروفين على مستوى الساحة القبيلة". في حين اعتَبَرَ

⁽⁸⁴¹⁾ بحسب المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث مع رؤساء وممثلي مجالس القبائل المشكلة في محافظتي حلب وإدلب، ضمن الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على أسماء رؤساء وأعضاء مجالس القبائل الذين تمت مقابلتهم، راجع ملاحق الدراسة.

⁽⁸⁴²⁾ تعرض الدكتور جهاد مرعي، الذي عُيِّن خلفاً لسالم المسلط، في منصب الأمين العام لمجلس القبائل والعشائر في اعزاز، إلى انتقادات من شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر، فقد اعتبره بعضهم شخصية غير عشائرية، تم اختياره بدون مشورتهم.

البعض الآخر أن "المجلسين (حلب، إدلب) يطغى عليهما الطابع العائلي/المديني، ما أفقدهما المضمون القبلي والعشائري"، بحسب وصف بعض أعضاء الأمانة العامة فيهما. فقد اتهم "مجلس شورى القبائل والعشائر" في إدلب بالأونة الأخيرة، بالسعي لإدخال مجموعات من عوائل مدينة إدلب إلى المجلس، وذلك بعد ربط تلك العوائل بنسب عشائري لضمان تمثيلها ضمن المجلس، مشيرين إلى أن السلطة القائمة ("تحرير الشام") تهدف بذلك إلى تقليص التمثيل العشائري من جهة، وخلق توازنات في وجه القوى العائلية المعارضة لها في المدن من جهة أخرى.

وفي هذا الإطار، يتعرض المجلسان لاتهامات من بعض شيوخ وأمرأ القبائل والعشائر، باتباع سياسة تمهيش مُمنهج لشخصيات فاعلة على مستوى الساحة القبلية، كبعض أمرأ قبيلة الموالي وشيوخ قبائل اللهب والبوشعبان والنعيم والبقارة في كلا المجلسين، علاوة على غياب التنسيق والمشاركة في وضع السياسات وعملية صناعة واتخاذ القرار.

مجالس العوائل والأعيان (تجربة موازية في المدن)

نشأت مجالس العوائل والأعيان في بعض مدن محافظة إدلب، بعد سيطرة قوات المعارضة المسلحة على مركز المحافظة في عام 2015. فقد بدأت التجربة مع تشكيل "مجلس أعيان مدينة إدلب" في نيسان 2016، والمكوّن من 25 شخصية من كفاءات المدينة، بغض النظر عن التمثيل العائلي. ثم تأسس "مجلس عوائل إدلب" في تشرين الأول 2018، ولحقته عدد من مجالس العوائل والأعيان في المدن والبلدات كـ "مجلس أعيان كفر تخاريم" المؤسس في نيسان 2019، و"مجلس أعيان ووجهاء معرة النعمان". كما أسست عوائل أخرى مجالس خاصة بها، على غرار عائلة ناصر في مدينة الدانا شمالي إدلب. وهي مجالس مدنية - اجتماعية نشأت لحاجة مجتمعية، بحسب وصف القائمين عليها.

وضم "مجلس عوائل إدلب" قرابة 250 عائلة، من أبرزها عائلات السيد عيسى ودويدري وسفلو وغنوم والمعلم وغفير ودهنين وبخوري والعياشي والمارتيني والكيالي وزكور وقوصرة وحبوش ونعمة وقطيع وغيرهم. وبحسب المقابلات الميدانية مع بعض أعضائه؛ فإن الدافع الرئيس لتأسيسه ناتج عن حركة النزوح الكبيرة التي حصلت في سورية، وما رافقها من تشتت عائلي على مستوى الأسرة والعائلات الكبيرة. مقابل عملية التغيير الديموغرافي، وما أدت إليه من خلل في التركيبة الاجتماعية

السورية بشكل عام والشمال بشكل خاص، ناهيك عن حاجة العوائل للانتماء ولم شتاتها نتيجة لفقدان أبنائها بين معتقلين وشهداء ومغتربين، إضافة إلى الفراغ الإداري/الحوكيمي الذي تلا تحرير بعض المدن على يد الفصائل العسكرية المعارضة، ما دفع عوائلها وأعيانها للانخراط في المجلس كنوع من الإدارة المحلية لمناطقهم.

وبالنظر إلى أسباب نشوء مجالس العوائل والأعيان، نرى بأنها تتقاطع مع أغلب مجالس القبائل والعشائر، لناحية دوافع التأسيس وحتى لناحية المهام والوظائف. فمن أبرز المهام التي تضطلع بها مجالس العوائل: فض المنازعات والوساطة المحلية بين العوائل، فقد اعتُبر "مجلس عوائل إدلب" (843) بمثابة مرجعية وصمام أمان لأغلب النزاعات المحلية في المنطقة وسط غياب المؤسسات. كما طرَحَ المجلس مبادرات عدة، أبرزها مبادرة "سورية الأمل" في بداية تأسيسه (844)، وأجرى عدة لقاءات مع الفصائل العسكرية المسيطرة في المنطقة كـ"أحرار الشام" و"فيلق الشام" وبعض الفصائل الأخرى، إضافة إلى لقاءات مع هيئة "تحرير الشام"، والتي أنتجت مع عدد من المبادرات الأخرى مبادرة "المؤتمر السوري العام"، الذي انبثق عنه "مجلس الشورى العام" و"حكومة الإنقاذ" في محافظة إدلب.

وبالرغم من تلك المبادرات، إلا أن تجربة مجالس العوائل والأعيان سُرعان ما تعرّضت للتضييق من قبل هيئة "تحرير الشام"، وحلَّ بعضها بالقوة. وقد تداخلت أسباب حلّ تلك المجالس من قبل الهيئة، إذ تعلّق جزء منها بالتخوف من أدوار بعض مجالس الأعيان والعوائل، وتحديدًا من "الشرعية" التي كانت تمنحها لبعض الفصائل في مناطقها، كـ"مجلس أعيان كفر تخاريم" الداعم

(843) يتكوّن المجلس من رئيس، ونائب الرئيس، وأمانة عامة، وهيئة عامة، ومكتب علاقات، ومكتب قانوني إلخ. تولى رئاسة المجلس خالد طلاع (حقوق)، ونائب الرئيس الدكتور جمال بيلساني (دكتور عظمية في مستشفى العيادات)، ونائب ثاني للرئيس: ناجي سليمان، ورئيس مكتب العلاقات الدكتور نور الدين غفير (دكتوراه في إدارة الأعمال، استشهد بقصف استهدف فيه نظام الأسد مزمرته في محيط مدينة إدلب عام 2022). وتدعم المجلس شخصيات أخرى فاعلة في المجتمع المدني الإقليمي كـ"رئيس جمعية البر" محمد مرضعة، ورئيس "جمعية النهضة" عبد الغني ناعس، والدكتور يحيى نعمة "نقيب الصيادلة" في إدلب، ونبيب كردي رئيس سابق لمجلس المدينة.

(844) هدفت مبادرة "سورية الأمل" لتوحيد الإدارة المدنية في المناطق المحررة، إضافة إلى عدد من المبادرات الأخرى التي دعت الفصائل المسيطرة على إدلب لتشكيل إدارة مدنية، من كفاءات المجتمع المدني السوري، لتكون إدارة مدينة واحدة، بدلاً عن الإدارات المدنية (الإدارة العامة للخدمات، هيئة إدارة الخدمات) التابعة لكل من "تحرير الشام" و"أحرار الشام"، ليتم لاحقاً تأسيس "مجلس الشورى العام"، الذي انبثق عن المؤتمر السوري العام، وانبثق عنه "حكومة الإنقاذ" في إدلب. فيما اعتبره عدد من نشطاء المجتمع المدني التوافقاً من هيئة "تحرير الشام" على مضمون المبادرات، ويشيرون في ذلك لعدم مشاركة الفصائل في الإدارة الجديدة، واقتصرها على "تحرير الشام"، التي استثمرت كل تلك المبادرات لإنتاج حكومة تحت هيمنتها.

والمدعوم من قبل "فيلق الشام"، إضافة لـ "مجلس أعيان معرة النعمان" الداعم والمدعوم من حركة "أحرار الشام".

من جهة أخرى، مثلت توجهات تلك المجالس في التنسيق فيما بينها ضمن محافظة إدلب، ودعواتها المتكررة لتوحيد مواقفها من أحداث الساحة، هاجساً دفع هيئة "تحرير الشام" إلى حلّ بعضها بالقوة، كمجلسي كفر تخاريم ومعرة النعمان. بالمقابل، مثل سعي الهيئة لفرض سيطرتها الإدارية والسياسية في المنطقة، أحد أبرز دوافعها لحلّ تلك المجالس، إضافة للتخوّف من تطور التجربة إدارياً، وبالتالي تطور مفاعليها السياسية. ناهيك عن أن أغلب مجالس العوائل كانت تدعم "المجالس المحليّة" التابعة للحكومة المؤقتة ضمن مناطقها، إذ أدى حلّ مجالس العوائل والأعيان "أوتوماتيكياً" إلى حلّ المجالس المحلية في مناطقها، واستبدالها بمجالس تابعة لـ "حكومة الإنقاذ".

ووفقاً لسلوك "تحرير الشام" حُلّت أغلب المجالس، في حين جُمِدَت أخرى كـ "مجلس عوائل إدلب"، وانحصر دورها اجتماعياً دون أي مفاعيل سياسية أو إدارية. وحتى الدور الاجتماعي تعرض لتضييق من قبل الهيئة، التي سعت عبر "إدارة منطقة إدلب" إلى إبعاد العوائل المعارضة لها في المدن، مقابل استمالة عوائل أخرى والبحث عن جذورها العشائرية، ومن ثم تمثيلها في "مجلس شورى القبائل والعشائر" في إدلب، كبديل عن "مجلس العوائل" المعارض لسياستها، وفي محاولة منها لإضعافه من خلال ضم عدد من العوائل لجسم تابع لها، كعائلة سفلو وغنوم، لخلق توازنات جديدة ضمن مدينة إدلب⁽⁸⁴⁵⁾.

ثانياً: فاعلية وأدوار المجالس القبلية (من وجهة نظر أعضائها)

طرأت تحولات جوهرية على البنى القبلية السورية في القرن العشرين، نتيجة المتغيرات المتعددة والمتلاحقة، والتي كانت آثارها التراكمية أكثر وضوحاً على شكل ومضمون السلطة في القبيلة والعشيرة، فلم تعد أوامر الشيخ صارمة ونافذة كما في القرن التاسع عشر وما قبل ذلك. فقد تغيرت المكانة الاجتماعية لأغلب شيوخ وأمرآء القبائل والعشائر، بحكم المتغيرات الاقتصادية والسياسية

⁽⁸⁴⁵⁾ أجرى فريق البحث مقابلة ميدانية مع أحد وجهاء ومؤسسي مجلس عوائل إدلب، الأستاذ صلاح غفير، بتاريخ 23 كانون الثاني 2022، بالإضافة لمقابلات ميدانية مع وجهاء من العوائل في بعض مدن الشمال السوري، وعدد من مجالس القبائل والعشائر في المحافظة ذاتها.

والاجتماعية المتلاحقة، والتي خسرت خلالها القبيلة أدوارها لصالح الدولة القومية، وتقلّصت معها صلاحيات وفاعلية المشيخة. مقابل انحسار ظاهرة البداوة بشكلها التقليدي، إضافة إلى توسُّع نطاق القبيلة والعشيرة جغرافياً وطغيان الحالة المناطقية، وانخراط أفرادها في الزراعة والتجارة ووظائف الدولة، إلى جانب تغيُّر أنماط العمران في أغلب مناطقهم، وتراجع تماسك الروابط القبلية بمفهومها التقليدي لدى الكثير منهم. الأمر الذي ساهم في الدفع بمفهوم القبيلة من الإطار السياسي-التنظيمي إلى الاجتماعي-الثقافي، الذي شهد بدوره تحوُّلاً/تفككاً في نمط ونسق العلاقات الاجتماعية التقليدية، ومستويات العصبية.

وعقب انطلاق الثورة السورية كحدث سياسي بتداعيات عسكرية وأمنية واقتصادية واجتماعية، تزامن مع انحسار سُلطة الدولة المركزية؛ استعادت القبائل والعشائر بعد عام 2013 جزءاً من عناصر بنيتها التاريخية، كاستعادة دور بعض الشيوخ التقليديين، وتنشيط التواصل بين عشائر القبيلة الواحدة، وبينها وبين باقي القبائل. مقابل عودة العُرف والقضاء العشائري إلى الواجهة من جديد، وبروز التعبير العشائري أكثر في مستويات عدة: سياسية، إدارية، عسكرية، اجتماعية.

وإضافة إلى العوامل المختلفة، كتراجع سُلطة الدولة، والتهجير القسري، وسباق الصراع السوري بأطرافه المتعددة؛ ساهمت تجربة مجالس القبائل والعشائر في الشمال، بشكل أو بآخر، في بروز التعبير القبلي والعشائري بشكل تنظيمي جديد، وتعزيز دور السُلطة القبلية، والدفع لاستعادة روح القبيلة وجزء من أدوارها. وبالرغم من ذلك، ما زالت أدوار تلك المجالس محدودة، كما لا تزال آثارها وفعاليتها مُلتبسة على مستوى البنية القبلية، خاصة وأنها تجربة جديدة من نوعها ضمن الفضاء القبلي السوري. وعليه، يحاول هذا المبحث تحديد طبيعة أدوار مجالس القبائل والعشائر وقياس أثرها على مستويات عدة. وذلك، من وجهة نظر تلك المجالس ممثلة بمؤسسيها وأعضائها بداية. بينما سيتم لاحقاً، قياس آثارها وحدود أدوارها من وجهة نظر أبناء القبيلة، الأمر الذي من شأنه أن يوضِّح طبيعة أدوارها ومدى فعاليتها على مختلف المستويات.

وقد اعتمد بناء هذا القسم من المبحث الرابع، على مقابلات ميدانية مع 17 مجلس قبيلة⁽⁸⁴⁶⁾ مؤسسة وقائمة في محافظتي حلب وإدلب، ومكوّنة مما يزيد عن 140 مجلس عشيرة تتبع لها. إذ قام فريق البحث بإجراء مقابلات ميدانية مع عينة عمدية من مؤسسي وأعضاء تلك المجالس⁽⁸⁴⁷⁾، واستندت المقابلات إلى استبيانات مُعمّقة أعدّها فريق البحث مُسبقاً، تضمنت مجموعات من الأسئلة، هدفت كل مجموعة منها إلى قياس مُتغيّر محدد أو أكثر، وفيما يلي النتائج التي توصلت إليها، موزّعة على مستويات عدة:

مستوى بُنية القبيلة والعشيرة

تتفق معظم مجالس القبائل والعشائر على دور الوساطة المحليّة، الذي رافق مسيرة شيوخوا ووجهائها منذ القدم. ويتجلى هذا الدور بحلّ النزاعات بين أفراد القبيلة/العشيرة الواحدة، أو بينهم وبين قبائل/عشائر أخرى، أو بينهم وبين السلطة القائمة. وقد تعاضم هذا الدور في سياق الظروف الموضوعية التي مرّ بها شمال غرب سورية الخاضع لسيطرة المعارضة ولا يزال، والمتمثلة بتعدد السلطات العسكرية والإدارية، وما رافقها من فوضى أمنية، إضافة إلى زيادة نسبة النزاعات المحلية وتعدد أطرافها، وسط تفاعل اجتماعي جديد فرضه التهجير القسريّ، مقابل هشاشة مؤسسات المعارضة القضائية والأمنية في المنطقة، وغياب مؤسسات الدولة ووظائفها.

إزاء هذا الواقع، تعتقد أغلب مجالس القبائل والعشائر، بأن أدوارها تتحدد ضمن هذا الإطار، وعلى رأسها دور الوساطة الذي بات اليوم من مهام المجالس، وليس حكراً على المشيخة، خاصة مع تشعّب تلك النزاعات وتعدد أطرافها، ففي الوقت الذي أخذت فيه بعض المجالس مهمة حل النزاعات بين

⁽⁸⁴⁶⁾ بما فيهما "مجلس القبائل والعشائر" في اعزاز التابع للحكومة المؤقتة، و"مجلس شوري القبائل والعشائر" في إدلب التابع لحكومة الإنقاذ.

⁽⁸⁴⁷⁾ وتجدر الإشارة إلى أن عينة (مجالس القبائل) تعتبر عينة ممثلة لـ (مجالس العشائر)، وذلك كون مؤسسو وأعضاء مجالس القبائل هم أساساً رؤساء مجالس عشائر أو أعضاء مجالس شوري في عشائرهم. وبالتالي فإن نتائج قياس فاعلية مجالس القبائل قابلة للتعميم على مجالس العشائر بأغلبها، مع وجود بعض الاستثناءات.

القبائل/العشائر وبين أفرادها، تجاوزت مجالس أخرى هذا الدور للتدخل بين الفصائل العسكرية المتناحرة، أو بينها وبين أبناء باقي القبائل والعشائر⁽⁸⁴⁸⁾.

وفي هذا الإطار، يلعب المجلسان العامان للقبائل والعشائر، المدعومان من السلطات القائمة في ريف حلب ومحافظه إدلب، الأدوار ذاتها في حلّ النزاعات بين القبائل/العشائر، يضاف إليها الوساطة وتأمين قنوات اتصال مع السلطة القائمة، فقد ساهم "مجلس القبائل والعشائر السورية" المدعوم من سلطات "الجهة الشامية" و"الحكومة المؤقتة" في اعزاز، بحل بعض الإشكاليات المحلية، إضافة إلى التواصل مع الجانب التركي. في حين لعب "مجلس شوري القبائل والعشائر" المدعوم من هيئة "تحرير الشام"، دوراً في فض المنازعات وعمليات الصلح، مقابل الوساطة المحلية بين القبائل والعشائر و"تحرير الشام".

بالمقابل، تنفرد بعض المجالس بأدوار إغاثية محدودة، ك"مجلس قبيلة البقارة"، الذي ساهم في تنسيق بعض الدعم الإغاثي لعدد من أبناء القبيلة⁽⁸⁴⁹⁾. في حين تُجمع المجالس على أن الدور الثقافي المنوط بها لا يقل أهمية عن دور الوساطة المحلية، والمتمثل من وجهة نظرهم بتعزيز الطابع الثقافي لقبائلها وعشائرها، لناحية التمسك بالعادات والتقاليد والأعراف القبلية. وفيما يلي، مجموعة جداول توضّح طبيعة أدوار مجالس القبائل والعشائر وأثرها على مستوى بُنية القبيلة والعشيرة:

مستويات (الوساطة المحلية، الإغاثي، الثقافي)

يبين الجدول التالي، طبيعة مساهمة مجالس القبائل والعشائر، ضمن 6 مجالات على مستوى بُنية القبيلة/العشيرة، والتي حددها فريق البحث مسبقاً، بناءً على المقابلات الميدانية مع مختلف مجالس القبائل والعشائر، والمتمثلة بـ(أدوار الوساطة المحلية بمختلف اتجاهاتها، الدور الإغاثي، الدور الثقافي)، وذلك لتحديد طبيعة تلك الأدوار، وأين تتركز بالنسبة لبُنية القبيلة والعشيرة.

⁽⁸⁴⁸⁾ على سبيل المثال لا الحصر، كالنزاع الذي حصل بين قبيلة الموالي وفصيل "الجهة الشامية" في مدينة اعزاز، على خلفية اعتقال نساء من قبيلة الموالي، فقد تدخلت مجالس عدة بين الطرفين لتطويق وحل النزاع، منها المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان، وأفضى إلى اتفاق بالإفراج عن المعتقلات.

⁽⁸⁴⁹⁾ لناحية تأمين قرابة 200 خيمة، وعدد من البيوت لبعض العائلات، وتقديم تبرعات لقرابة 150 مُدرّس متطوع ضمن مدارس المنطقة.

جدول رقم (13): يبين طبيعة مساهمة مجالس القبائل والعشائر على مستويات (الوساطة المحلية، الإغاثي، الثقافي)

م	المجلس	المساهمة بحلّ النزاعات بين أفرادها	حلّ النزاعات بين العشائر	حلّ النزاعات بين الفصائل	حلّ النزاعات بين العشائر والفصائل	المساهمة الإغاثية لأبنائها	الحفاظ على الطابع الثقافي
1	مجلس قبيلة الموالي	*	*				*
2	المجلس الأعلى لقبيلة اليوشعبان	*	*	*	*		*
3	المجلس الأعلى لقبيلة اللهب في سوريا	*	*	*			*
4	مجلس قبيلة العقيدات في الشمال	*	*				*
5	مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري	*	*			*	*
6	المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية	*	*	*			*
7	مجلس قبيلة طي	*	*	*			*
8	مجلس العشائر الكردية	*	*				
9	مجلس عشائر بني سعيد	*	*				
10	مجلس قبيلة النعيم في الشمال المحرّر	*	*	*		*	*
11	مجلس تجمع عشائر الحديديين الموحّد	*	*				
12	مجلس قبيلة شمّر في الشمال المحرّر	*	*	*	*		*
13	ديوان عشائر التركمان	*	*				*
14	مجلس شوري قبيلة قيس	*	*				*
15	مجلس إمارة زبيد	*	*				*
16	مجلس القبائل والعشائر السورية/ حلب				*		

		*				مجلس شورى القبائل والعشائر السورية/إدلب	17
--	--	---	--	--	--	---	----

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على مقابلات ميدانية مع مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر

يُلاحظ من الجدول السابق، أن فاعلية مجالس القبائل والعشائر ومساهمتها، بالنسبة لبُنية القبيلة/العشيرة، تتركز في أدوار الوساطة المحلية، التي تختلف مستوياتها وطبيعتها من مجلس إلى آخر، إذ تقتصر بعضها على الوساطة في النزاعات بين عشائر القبيلة الواحدة أو أفرادها أو بينها وبين قبائل/عشائر أخرى، في حين تمتد أدوار مجالس أخرى إلى الوساطة بين الفصائل في الاقتتالات البينية⁽⁸⁵⁰⁾، أو بين الأخيرة والقبائل/العشائر. ويتركز هذا الدور بحسب الجدول، في المجلسين العامين للقبائل والعشائر في ريفي حلب وإدلب. كما يتضح من خلال الجدول، أن أغلب المجالس تعتبر فاعليتها تتركز أيضاً في الحفاظ على الطابع الثقافي، من خلال مضافاتها التي استحدثت عدد كبير منها إثر تأسيس مجالس القبائل والعشائر، إضافة إلى اللقاءات والمؤتمرات القبلية والعشائرية العامة، التي عقدتها بعض المجالس.

بالمقابل، يُلاحظ أن تلك الفاعلية تنخفض بشكل يكاد يكون منعدماً، عندما يتم الحديث عن مساهمة المجالس في الجانب الإغاثي، ويبدو ذلك مبرراً في ظل الحجم الضخم للاحتياجات الإنسانية، مقابل عجز تلك المجالس مادياً وخسارة شيوخها وعوائلها لقاعدتهم المادية (أراضي، مواشي) خلال عملية التهجير القسري. إضافة إلى حصر أدوار الإغاثة والاستجابة الإنسانية بالمنظمات المحلية والدولية، والتي تقدم خدماتها للسكان المحليين، بغض النظر عن توزعهم القبلي والعشائري.

مستوى مركزية المشيخة (المجلس مقابل الشيخ)

خلال المقابلات الميدانية مع كل مجلس على حدة، تم توجيه السؤال التالي لعينة المجالس: هل تعتقدون أن المجلس كُبنية تنظيمية يُمثل القبيلة/العشيرة بشكل أفضل من شيخ القبيلة/العشيرة كشخص واحد؟ فكانت الإجابات موزعة وفقاً للجدول التالي:

⁽⁸⁵⁰⁾ وقد تكررت حوادث من هذا النوع في المنطقة، كما أطلقت بعض القبائل كالبوشعبان والنعيم واللهيب وبني خالد وطي في عام 2018، مبادرة (كفى)، والتي دعت إلى وقف الاقتتال بين الفصائل.

جدول رقم (14): يبين نسب الإجابة على سؤال: هل المجلس كئنية تنظيمية يُمثل القبيلة/ العشيرة بشكل أفضل من الشيخ؟

العامل	مجلس القبيلة / العشيرة	شيخ القبيلة / العشيرة	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	15	1	1	17
النسبة	%88	%6	%6	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على مقابلات ميدانية مع مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر

يتضح من خلال إجابات العينة، أن غالبية مجالس القبائل والعشائر المكوّنة من الشيوخ والوجهاء، يجمعون على أن مجلس القبيلة/العشيرة يُمثل بشكل أفضل من الشيخ منفرد. ويُبدو هذا التوجه طبيعياً بحكم أن أغلب العينة هم من المشاركين في تأسيس تجربة المجالس، وبالتالي يرونها أكثر فاعلية من التمثيل الفردي المعتمد على الشيخ.

واللافت، أن غالبية شيوخ القبائل/العشائر من مؤسسي وأعضاء المجالس، اعتبروا أن المجلس يُمثل بشكل أفضل من الشيخ، الأمر الذي يطرح سؤالاً مهماً حول تأثير المجلس على سلطة شيوخ القبائل والعشائر؟ والذي تم توجيهه إلى عينة مجالس القبائل والعشائر وممثلها، وفق ما يلي: هل تراجعت سلطة شيخ القبيلة/العشيرة بعد تأسيس المجلس لصالح تمثيل أوسع وتوزيع صلاحيات، أم أن المجلس عزّز من سلطته؟ فكانت إجابات العينة موزعة على الشكل التالي:

جدول رقم (15): يبين نسب الإجابة على سؤال: هل تراجعت سلطة الشيخ بعد تأسيس المجلس، أم أن المجلس عزّز من سلطته؟

العامل	تمثيل أوسع/توزيع صلاحيات	عزّز سلطة الشيخ	2+1	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	5	7	4	1	17
النسبة	%29	%41	%24	%6	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على مقابلات ميدانية مع مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر

يتضح من نتائج الجدول السابق، أن نسبة 41% من العينة، ترى بأن المجلس عزّز من سلطة شيخ القبيلة/العشيرة، وتعزو ذلك إلى أن سلطة شيخ القبيلة/العشيرة امتدت بسبب المجلس إلى

عشائر/أفخاذ أخرى، ناهيك أنه حافظ على مكانته الاجتماعية كشيخ، إضافة لتحوّله إلى رئيس مجلس، ما عزّز تلك المكانة أكثر، تحت مظلة قبلية مُنظمة لم تكن موجودة سابقاً، فمجرد اجتماع عشائر القبيلة وممثلها تحت سلطة مجلس يرأسه الشيخ، كفيل بتعزيز سلطته ومكانته من جديد.

بالمقابل، ترى نسبة 29% من عينة المجالس أن سُلطة الشيخ تراجعت لصالح تمثيل أوسع وتوزيع صلاحيات، في حين تعتقد قرابة 24% بأن تأسيس المجالس ساهم في تعزيز سلطة الشيخ من ناحية، وأدى إلى تمثيل أوسع وتوزيع صلاحيات من ناحية أخرى. وقد يُرد ذلك إلى بروز بعض الوجهاء وشيوخ الأفخاذ ضمن المجالس، واضطلاعهم بأدوار على مستوى أكبر من مناطقهم وعشائرهم، إضافة إلى اعتماد بعض المجالس على هياكل إدارية تنظيمية تقرُّ وجود مكاتب واختصاصات، وتفرض توزيع صلاحيات ضمنها.

المستوى العسكري والأمني

تضمّنت الهيكلية الإدارية لبعض مجالس القبائل والعشائر إنشاء مكاتب عسكرية، تباينت أهدافها ومهامها وفعاليتها، بحسب القبيلة وطبيعة القوى العسكرية المسيطرة في مناطقها، والأحداث التي مرّت عليها. إلا أن غالبيتها لا يتجاوز الدور التنسيقي بحديه الأعلى والأدنى، سواء لناحية التنسيق بين أبنائها المنضوين ضمن تشكيلات فصائل المعارضة العاملة في الشمال السوري، أو مع القوى العسكرية المسيطرة في المنطقة. وغالباً ما يرأس المكتب العسكري ضمن المجلس، أحد أبناء القبيلة من الضباط المنتسقين أو القادة الميدانيين.

وضمن هذا الإطار، تختلف وتتفاوت أدوار مجالس القبائل والعشائر لناحية المساهمة في العمل العسكري ضد قوات النظام السوري والمليشيات المساندة له، وتراوح بين: رفد بالمقاتلين، تمثيل ضمن الفصائل العسكرية، إضافة إلى المشاركة في غرف عمليات عسكرية، مقابل الانخراط في تشكيلات "المقاومة الشعبية" المُستحدثة في إدلب. وفيما يلي، جدول يوضّح طبيعة مساهمة المكاتب العسكرية التابعة لمجالس القبائل والعشائر في العمليات العسكرية ضد النظام، ومستوى تلك المساهمة والاتجاهات التي تتركز فيها:

جدول رقم (16): بين طبيعة مساهمة المكاتب العسكرية التابعة لمجلس القبائل والعشائر في العمليات العسكرية ضد النظام

م	المجلس	رغد بالمقاتلين	تمثيل ضمن الفصائل العسكرية	مشاركة في غرف عمليات ⁽⁸⁵¹⁾	"المقاومة الشعبية"
1	مجلس قبيلة الموالي	*			*
2	المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان	*		* ⁽⁸⁵²⁾	
3	المجلس الأعلى لقبيلة اللبيب في سوريا	*			*
4	مجلس قبيلة العقيدات في الشمال السوري	*			*
5	مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري	*			*

⁽⁸⁵¹⁾ والمقصود بها دخول بعض المجموعات من القبائل والعشائر في غرف عمليات عسكرية إلى جانب الفصائل، في بعض المعارك التي تستهدف مناطقها.

⁽⁸⁵²⁾ طلب مسؤولو بعض المجالس القبلية وممثلو بعض القبائل (الشيخ عبد الجواد موسى العلي رئيس مكتب الصلح وفض النزاعات في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان، ومشاركة عدد من وجهاء النعيم والسكن وقيس وطي، من أبرزهم الشيخ شعبان الداشر، والحاج خلوف الحاج خلوف، والعميد فواز الشيلي، وآخرون طلبوا عدم ذكر أسمائهم)، من بعض الفصائل كـ(جيش الأحرار، وجيش إدلب الحر، والفرقة 23) إرسال مقاتليها للجهات، لمساندة المجموعات العشائرية المحلية بإيقاف حملة النظام العسكرية على ريف حلب الجنوبي، من جهة جبل الحص وخصاص، خاصة وأن تلك الفصائل تمتلك أسلحة نوعية في المنطقة (صواريخ تاو). مقابل ضمان أمن إمدادها، ومنع "تحرير الشام" من التعرض لها (لوجود اقتتال فصائلي متزامن مع تقدم النظام)، وحصل تنسيق بين مختلف الأطراف بضمانة قبيلة وعشائرية ومشاركة فاعلة في تنسيق العمليات ضد النظام، والإشراف على التحصين والتدعيم، وتأمين السلاح والعتاد من بعض الفصائل التي رفضت المشاركة لعلها المسبق بعدم جدوى القتال، متذرة باتفاقية "أستانا 2017 القاضية باعتبار المنطقة منزوعة السلاح". تطور الأمر لإدارة العمليات العسكرية بشكل مباشر من قبائل وعشائر المنطقة، مع وجود بعض الكتائب ذات التركيبة العشائرية إلى جانبها، والتي رفضت أوامر فصائلها بالانسحاب من المنطقة. وبعد انسحاب الفصائل العسكرية الأخرى منها؛ تواصل الجانب الروسي مع ممثلي القبائل للوصول إلى اتفاق (تم التواصل مع الشيخ شعبان الداشر- قائد عشائري ميداني)، إلا أن ممثلي القبائل والعشائر وقادتها ضمن "غرفة العمليات المشتركة" رفضوا التنازل وقبول دخول القوات الروسية للمنطقة، وتمسكوا بمقاومة الروس والنظام، رافضين أي حل أو تسوية لا تحفظ حقهم في إدارة المنطقة، بعيداً عن الروس والإيرانيين والنظام. استمرت المعارك خمسة أشهر، تكبدت خلالها قوات النظام خسائر كبيرة في محاور جبل الحص وخصاص والرهجان، وأيضاً في قرية عبيسان التي شهدت معارك شرسة مع مقاتلي العشائر. وبعد الخرق الذي حققه النظام في محور أبو دالي - سنجار؛ استطاع الروس قطع طرق الإمداد للبادية وجبل الحص، وأصبحت قوات العشائر وما تبقى من عناصر "الجيش الحر" من العشائر، شبه محاصرين في البادية وجبل الحص، ما أدى إلى انسحابها بتاريخ العاشر من كانون الثاني 2018 بشكل كامل من منطقة شرق سكة القطار (ناحية أبو الظهور، ناحية سنجار، ناحية تل الضمان، ناحية خصاص، ناحية بنان والحاجب)، عبر منفذ أبو الظهور. وذلك بحسب عدد من المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث، مع عدد من شيوخ العشائر والقادة العسكريين من أبناء العشائر في ريف حلب الجنوبي (شرق السكة). في الفترة الواقعة بين عامي 2021 و2023، للتعرف على أسماء الشيوخ والوجهاء والقادة العسكريين الذين جرت معهم المقابلات، راجع ملاحق الدراسة.

			*	المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية	6
*			*	مجلس قبيلة طي	7
			*	مجلس العشائر الكردية	8
			*	مجلس عشائر بني سعيد	9
			*	مجلس قبيلة النعيم في الشمال السوري المحرر	10
				مجلس تجمع عشائر الحديدين الموحد	11
	عمران OMRAN	عمران OMRAN	*	مجلس قبيلة شمر في الشمال المحرر	12
		*	*	ديوان عشائر التركمان	13
*			*	مجلس شوري قبيلة قيس في المناطق المحررة	14
			*	مجلس إمارة زبيد	15
				مجلس القبائل والعشائر السورية/حلب	16
*				مجلس شوري القبائل والعشائر السورية/إدلب	17

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على مقابلات ميدانية مع مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر

يُلاحظ من خلال الجدول السابق، أن مساهمة المكاتب العسكرية التابعة لمجالس القبائل والعشائر، تختلف وتتفاوت من مجلس إلى آخر، ومن جهة سيطرة إلى أخرى. ففي الوقت الذي تدعم أغلب المجالس توجه الانخراط ضمن فصائل المعارضة العسكرية العاملة في ريف حلب، تتركز مساهمة بعض المجالس في إدلب بدعم "المقاومة الشعبية"، الذراع العسكري العشائري لهيئة "تحرير الشام"، المدعومة أيضاً من "مجلس شوري القبائل والعشائر السورية" في إدلب، التابع لهيئة "تحرير الشام".

أما لناحية التمثيل المباشر ضمن الفصائل العسكرية والمشاركة في غرف العمليات، فمساهمة المكاتب العسكرية التابعة لمختلف المجالس (سواء في حلب أو إدلب) تكاد تكون شبه معدومة، باستثناءات محدودة للتمثيل العسكري، كديوان عشائر التركمان، والذي يبرز دوره في التشكيلات

العسكرية التركمانية ضمن "الجيش الوطني". في حين يغيب دور "مجلس القبائل والعشائر" ضمن حلب عن أي مساهمة فاعلة في الجانب العسكري، على عكس نظيره في إدلب، والذي يساهم بشكل مباشر في دعم "المقاومة الشعبية" التابعة لـ"هيئة تحرير الشام".

بالعموم، وبناءً على المقابلات الميدانية مع مختلف المجالس، يمكن القول: إن المساهمة العسكرية لمجلس القبائل والعشائر، ضعيفة جداً لصالح الهيمنة الفصائلية في مختلف مناطق السيطرة (حلب وإدلب)، لكنها تختلف من منطقة إلى أخرى، حيث تزداد في إدلب نتيجة احتواء بعضها ضمن تشكيلات "المقاومة الشعبية"، بينما تنقلص في ريف حلب. في حين تزداد بالنسبة للثلاثين عندما يتم الحديث عن انخراط أبناء القبائل والعشائر ضمن الفصائل، إذ يتضح من خلال النتائج السابقة، أن عدداً كبيراً من الفصائل والتشكيلات العسكرية في ريفي حلب وإدلب، قائمة على تركيبة عشائرية. كما هو موضَّح ضمن المبحث الثالث (التهجير والخارطة الفصائلية).

وفي هذا السياق، تعزو أغلب مجالس القبائل والعشائر عدم فاعلية مكاتبا العسكرية إلى ضعف الإمكانيات المادية، على الرغم من توافر الإمكانيات البشرية والتنظيمية. في حين يردُّها البعض الآخر إلى هيمنة الفصائل العسكرية وتخوفها من دور عسكري - تنظيمي للقبائل والعشائر، بينما تبتعد معظم المجالس عن إحداث مكاتب وأجنحة عسكرية، مبررة ذلك بطبيعتها المدنية، وإتاحة المجال لإنشاء مؤسسة عسكرية وطنية.

أما لناحية المساهمة في استقرار الوضع الأمني العام ضمن مناطقها، تتفق غالبية مجالس القبائل والعشائر على أهمية التنسيق مع الجهات الأمنية، كأجهزة الشرطة المدنية والعسكرية، لضمان الاستقرار الأمني وتعزيز مفهوم المؤسسات ودورها في القيام بمهامها. وضمن هذا الإطار، تتفاوت مساهمة مجالس القبائل والعشائر في التنسيق مع الجهات الأمنية ضمن مناطقها أو المشاركة في لجان أمنية محلية. وفيما يلي جدول يوضِّح طبيعة تلك المساهمة ومستوياتها:

جدول رقم (17): يبين طبيعة ومستوى مساهمة مجالس القبائل والعشائر في التنسيق مع الجهات الأمنية ضمن مناطقها

م	المجلس	المشاركة في لجان أمنية	وساطة أمنية: (تسليم مطلوبين، أو إفراج عن معتقلين)	تنسيق مع الجهات الأمنية في مناطقها
1	مجلس قبيلة الموالي		*	*
2	المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان			*
3	المجلس الأعلى لقبيلة الهيب في سوريا			*
4	مجلس قبيلة العقيدات في الشمال السوري		*	*
5	مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري			*
6	المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية القرشية		*	*
7	مجلس قبيلة طلي			*
8	مجلس العشائر الكردية			*
9	مجلس عشائر بني سعيد			*
10	مجلس قبيلة النعيم في الشمال السوري المحرر			*
11	مجلس تجمع عشائر الحديددين الموحد			*
12	مجلس قبيلة شمّر في الشمال المحرّر		*	*
13	ديوان عشائر التركمان			*
14	مجلس شوري قبيلة قيس في المناطق المحررة		*	*
15	مجلس إمارة زبيد			*
16	مجلس القبائل والعشائر السورية/حلب	*		*
17	مجلس شوري القبائل والعشائر السورية/إدلب	*	*	*

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على مقابلات ميدانية مع مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر

من خلال الجدول السابق، يتضح بأن كافة مجالس القبائل والعشائر في مختلف مناطق السيطرة (حلب، إدلب)، تُنسّق مع الجهات الأمنية القائمة ضمن مناطقها، وذلك في إطار تعزيز الأمن

والاستقرار. وقد يبدو ذلك طبيعياً نظراً إلى أن البنية القبلية/العشائرية في المنطقتين تشكل غالبية ساحقة من البنية الاجتماعية. وبالتالي فإن الحفاظ على الوضع الأمني العام، خاصة في ظل الظروف التي يعانها الشمال، يستدعي من مختلف الأطراف التنسيق مع ممثلي تلك البنى.

ويُلاحظ من الجدول أيضاً، أن بعض المجالس ورؤسائها أو أعضائها من شيوخ ووجهاء، منخرطون في أدوار الوساطة الأمنية، خاصة للإفراج عن معتقلين، إذ يلجأ إليهم بعض السكان المحليين في تلك الوساطة، والتي يتوقف نجاحها أو عدمه على عوامل عدة، على رأسها ثقل الشيخ أو الوجيه المتدخل في الموضوع وطبيعة علاقته مع السلطة القائمة، إذ لا تتمتع السلطات القائمة، سواء في حلب أو إدلب، تلك الميزة لكل شيوخ القبائل والعشائر. ومن جهة أخرى، قد تلجأ السلطات المحلية في بعض الأحيان إلى وجهاء وشيوخ العشائر في عملية تسليم مطلوبين لأجهزة الشرطة والقضاء، خاصة في القضايا المتشابكة والمعقدة، الأمر الذي حدث مرات عدة في حلب وإدلب⁽⁸⁵³⁾.

بالمقابل، يتضح أن دور المجالس ينحسر عند الحديث عن مشاركة فعليّة في "اللجان الأمنية" ضمن تلك المناطق، والتي يحتكرها المجلسان العامان للقبائل والعشائر في حلب وإدلب. إذ ينفرد "مجلس

⁽⁸⁵³⁾ من مبدأ الاعتراف بحقوق الآخرين والوقوف عندها واحترامها وتقدير الخصم عند القبائل والعشائر السورية في حلب وإدلب، تلتزم غالبية مجالس القبائل والعشائر بهذا العرف وتعمل على تطبيقه في قضايا القتل، وبعض أنواع التعدي اللفظي والجسدي، من ناحية تسليم الجاني أو القاتل أو المعتدي للمؤسسات القضائية أو الأمنية، أو لأولياء الدم أو الحق، الأمر الذي غالباً ما ينتهي بالعفو والصفح عن القاتل أو المعتدي. أو التبرؤ منه، وغالباً تنتشر حالة التبرؤ عند عدم قدرة مشيخة القبيلة/العشيرة على السيطرة على أفرادها، أو تحمل عبء عملهم أمام الغير، على سبيل المثال: (حادثة تبرؤ عشيرة المعاطة من أحد أبناءها عندما أقدم على حرق شخص من أبناء قبيلة البوشعبان في دولة لبنان عام 2019، دلالة على إطلاق يد أولياء الدم تجاه الجاني، والخجل من عمله الشائن شرعاً وعرفاً). في حين تسعى مجالس القبائل والعشائر دائماً لحصر المنازعات في نواة المتنازعين، والعمل على منع تأزم النزاع وإحاطته بجاه الشيوخ والوجهاء، منعاً لتوسعه إلى دائرة أكبر من البيت أو العائلة أو الفخذ أو العشيرة. على سبيل المثال لا الحصر، حادثة إصابة أحد أبناء عشيرة المدهيش على أحد حواجز "الجيش الحر" في بلدة بردة-ريف حلب الجنوبي، فقد تم تسليم الشخص الذي أطلق النار، من طرف عشيرته/الوقاد، لمحكمة القاسمية في ريف حلب الغربي، التابعة لحركة نور الدين زنكي، احتراماً لحسن الجوار من جانب عشيرة الوقاد، وانتهى الأمر بالصلح بين الطرفين. إضافة إلى حوادث الصدامات القبلية/العشائرية التي تنتهي بتسليم المطلوبين للقضاء أو الأجهزة الأمنية، ومنها حوادث: (العقيدات والموالي عام 2022، التي انتهت بتسليم مطلوبين للجهات الأمنية)، و (اللبيب و"الجيش الحر" عام 2022، انتهت بتسليم مطلوبين للجهات الأمنية)، وحوادث الاشتباكات التي نشبت بين عشيرتي الإبراهيم والبوشهاب الدين من قبيلة الحديديين في ناحية أبو الظهور في ريف إدلب الشرقي، والتي أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات في عام 2017 من الطرفين، وتوقفت بتسليم المطلوبين من الطرفين بوساطة عشائرية لـ"جهة النصر" في أبو الظهور. وحادثة مقتل أحد أبناء قبيلة البوشعبان - عشيرة البوحمد في بلدة تلمنس بريف إدلب الشرقي عام 2018، وما تبعها من حشود لقبيلة البوشعبان ضد فصيل "صقور الشام"، انتهت بتبرؤ الفصيل من عمل القاتل، وتسليمه للجنة شرعية متفق عليها مع المجلس الأعلى للقبيلة، انتهت بدفع الدية الشرعية لأهل القاتل، ونزع شرارة حرب كادت أن تتسبب باقتتال بين أبناء قبيلة البوشعبان و"صقور الشام".

شورى القبائل والعشائر" في إدلب بالمشاركة في "اللجان الأمنية" مع مسؤولي الملف في هيئة "تحرير الشام"، إضافة إلى رسم السياسات العشائرية في المنطقة، والتي بموجبها يتم تهميش بعض الشيوخ أو المجالس أو حلّها، أو نفي الأشخاص الذين يهددون سير عمله، من خلال الترهيب والتهديد بالاعتقال، بحسب وصف بعض رؤساء المجالس في إدلب. كما يساهم "مجلس القبائل والعشائر" (العام) في حلب، برسم السياسة العشائرية في المنطقة مع مسؤولي الملف، والتحشيد تجاه قضايا المنطقة التي تُهم الجانب التركي و"الجيش الوطني"، وبالأخص نحو قوات "سوريا الديمقراطية"/"قسد".

المستوى السياسي

تنشّط مجالس القبائل والعشائر بالعمل السياسي على المستوى الداخلي والخارجي، وقد استحدثت أغلبها مكاتب سياسية ضمن هيكليتها الإدارية، تتفاعل معظمها مع قضايا الشأن العام السوري، عبر إصدار بيانات سياسية توضّح فيها مواقفها من بعض القضايا المحلية والإقليمية. وتعود صلاحيات المكتب السياسي في بعض المجالس إلى رئيس المجلس ك"مجلس العقيدات". في حين قد يضمّ المكتب السياسي في صفوفه عدداً من الأشخاص، كالمكتب السياسي في "مجلس قبيلة البقارة"، ويُعنى بتنظيم النشاطات والمؤتمرات السياسية بالتعاون مع الأجسام السياسية الأخرى. وقد يُكلّف شخص واحد بمهامه، كالمكتب السياسي في "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان"، والذي نظّم عدداً من المؤتمرات العشائرية، من أبرزها "مؤتمر القبائل والعشائر في جنديرس" عام 2018. بالمقابل، تستغني مجالس أخرى عن المكتب السياسي بشكله التنظيمي والإداري التقليدي، كمجلس قبيلة الموالي.

أما لناحية التمثيل السياسي ضمن مؤسسات المعارضة الرسمية وما يتبع لها من هياكل تنفيذية، ("الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية"/ "الحكومة المؤقتة"، "مجلس شورى حكومة الإنقاذ"/ "حكومة الإنقاذ")، حاز عدد قليل من مجالس القبائل والعشائر على تمثيل مقبول في بعض الأجسام السياسية والحوكومية العاملة في الشمال السوري. فقد خصص "الائتلاف الوطني" 5 مقاعد للقبائل والعشائر السورية بشكل عام، يتم ترشيحهم من قبل "مجلس القبائل والعشائر" (العام) العامل في حلب، وتتوزّع المقاعد على القبائل والعشائر بالتناوب في كل دورة انتخابية يجريها

الاتتلاف الوطني. إذ ضمت دورة العام 2022 كلاً من: أحمد الجربا، فيصل السلطان، أحمد طعمة، عامر البشير، جهاد مرعي.

بالمقابل، ضم "مجلس شوري الإنقاذ" في إدلب، ممثلين عن كتل عدة⁽⁸⁵⁴⁾، منها "كتلة القبائل والعشائر العربية"، والتي يتم اختيارها وفق "آلية انتخابية"، فقد تم تحديد 120 عضواً كـ"هيئة ناختبة"، مُمثّلين عن 8 قبائل (لكل قبيلة 15 عضواً)، وتقوم تلك الهيئة بانتخاب أعضاء كتلة القبائل والعشائر في "مجلس الشورى العام"، إذ تقوم كل قبيلة بانتخاب العضو الممثل عنها (كل 15 عضواً ينتخبون ممثلهم). وضمت تلك الكتلة 8 أعضاء، من المفترض أنهم ممثلين عن قبائلهم وعشائرهم، وهم موزعون بحسب نتائج انتخابات 2021، وفقاً لما يلي؛ عن قبيلة البوشعبان: مهرب محمد الحمود، عن عشيرة السماطية: خلدون جمال الأحمد، عن قبيلة بني خالد: صفوت إسماعيل الحسن، عن قبيلة النعيم: أحمد الشامان، عن قبيلة الموالي: الأمير عبد الناصر الإبراهيم، عن قبيلة الحديديين: أحمد عبد العي أبو جاسم، عن قبيلة العقيدات: عبد المنعم الناصيف⁽⁸⁵⁵⁾.

أما بالنسبة للعشائر غير العربية، فإن الحديث عن تمثيلها سياسياً بصيغة عشائرية يُعدّ مُلتبساً، نتيجة لتعدد جهات تمثيلها، وانخراط أعضائها في أكثر من تنظيم سياسي. فعلى سبيل المثال، يُمثّل المكوّن الكردي في "الاتتلاف الوطني" من جهتين قوميتين؛ "المجلس الوطني الكردي" و"رابطة المستقلين الكرد"، دون تمثيل عشائري لـ"مجلس العشائر الكردية". وأما المكوّن التركماني، فمُثّمّل ضمن "الاتتلاف الوطني" عبر جهات سياسية وعسكرية عدة، سواء "المجلس التركماني الأعلى" أو "الفصائل العسكرية التركمانية"، وبالوقت نفسه فإن بعض أعضاء تلك الجهات، ممثلون في "ديوان العشائر التركمانية" أو على اتصال وتنسيق معهم. ويوضّح الجدول التالي، طبيعة ومستوى تمثيل مجالس القبائل والعشائر ضمن الأجسام والهيكل السياسية المعارضة في حلب وإدلب.

⁽⁸⁵⁴⁾ يمنح النظام الانتخابي للقطابات كـ(نقابة الاقتصاديين، المهندسين، الأطباء، الأكاديميين، الصيادلة. إلخ) وبعض المؤسسات كـ(جامعة إدلب) والهيئات والروابط المدنية كـ(مهجري حلب، مهجري دمشق، مهجري حماة. إلخ)، تمثيلاً ضمن "مجلس الشورى العام"، ويعتبرها كتلاً تتمتع بشخصية اعتبارية، من ضمنها كتلة القبائل والعشائر المنبثقة عن "مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب".

⁽⁸⁵⁵⁾ يمثل عشيرة المشاهدة في مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب.

جدول رقم (18): يبيّن مشاركة مجالس القبائل والعشائر في الأجسام السياسية ضمن حلب وإدلب

م	المجلس	الائتلاف الوطني	مجلس شورى الإنقاذ/ إدلب
1	مجلس قبيلة الموالي	*	*
2	المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان		
3	المجلس الأعلى لقبيلة اللهب في سوريا		
4	مجلس قبيلة العقيدات في الشمال السوري		
5	مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري		
6	المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية		
7	مجلس قبيلة طي	*	
8	مجلس العشائر الكردية		
9	مجلس عشائر بني سعيد		
10	مجلس قبيلة النعيم في الشمال السوري المحرر		*
11	مجلس تجمع عشائر الحديدبين الموحد		
12	مجلس قبيلة شمّر في الشمال المحرّر		
13	ديوان عشائر التركمان	*	
14	مجلس شورى قبيلة قيس في المناطق المحررة		
15	مجلس إمارة زبيد		
16	مجلس القبائل والعشائر السورية/حلب	*	
17	مجلس شورى القبائل والعشائر السورية/إدلب		*

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على مقابلات ميدانية مع مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر

يتضح من خلال بيانات الجدول السابق، أن تمثيل مجالس القبائل والعشائر في أجسام المعارضة السياسية ضعيف نسبياً، ويقتصر على عدة قبائل وعشائر. وتعزو أغلب المجالس ضعف التمثيل إلى تراجع عامل الثقة بينها وبين السلطات من جهة، وإلى نظام التعيينات المعتمد في تلك الأجسام والمؤسسات من جهة أخرى، والمبني على "أساس تزكية مسؤول ملف القبائل والعشائر في كلا المحافظتين"، بعيداً عن التمثيل الحقيقي. إذ تنتقد أغلب مجالس القبائل والعشائر، الذين تمت

مقابلتهم، تلك التعيينات، وتعتبرها غير مُمثلة لقبائلها/عشائرها. بالمقابل، ترى أغلب المجالس أن عدد المقاعد الممنوح لها، سواء ضمن "مجلس الشورى العام" في إدلب أو في "الائتلاف الوطني"، لا يتناسب مع ثقلها على الأرض. في حين تعترض مجالس أخرى على عملية توزيع المقاعد بين القبائل والعشائر، فبعض العشائر حازت على مقعد، مقابل مقعد للقبيلة التي تضم عشائر عدة.

من جهة أخرى، فإن بعض مجالس القبائل والعشائر العاملة في الشمال الغربي، لا ترى شرعية كافية في تلك الأجسام السياسية للانخراط فيها، خاصة "مجلس شورى الإنقاذ"، إضافة إلى اعتراضهم على آلية اختيار ممثلي القبائل والعشائر في تلك الأجسام، والتي تعتمد على التعيين المباشر، ناهيك عن اختيار أشخاص أحياناً من خارج دائرة المشيخة، ومع تجاوز عوامل الكفاءة والوزن الاجتماعي. ففي بداية تشكيل "مجلس شورى الإنقاذ 2018"، تم انتخاب مختلف أعضاء الكتل المكونة للمجلس، باستثناء "كتلة القبائل والعشائر" التي تم تعيينها من قبل مسؤول ملف القبائل والعشائر في هيئة "تحرير الشام"، المعروف بـ "حازم الديري"، وبالرغم من الاعتراضات التي تلت عملية التعيين، استمرت آلية التعيين في اختيار أعضاء الهيئات الناحية، الذين بدورهم ينتخبون ممثلهم في "مجلس شورى الإنقاذ"، وأحياناً يتم تجاوز آلية الانتخاب إلى التزكية، والتي يحكمها عامل الولاء غالباً.

وإزاء هذا الواقع، تفاوتت ردات فعل مجالس القبائل والعشائر، خاصة في انتخابات 2021، فمنها من قاطع تلك الانتخابات، وبالتالي لم يحصل على تمثيل، كمجلسي قيس والبقارة. في حين ترفض مجالس أخرى ممثلها في "مجلس شورى الإنقاذ" وتعتبرهم لا يمثلون القبيلة أو المجلس، كمجلسي البوشعبان والنعيم. بينما انقسمت مجالس أخرى على ذاتها في تلك الانتخابات كمجلس العقيدات، الذي قاطع جزء منه تلك الانتخابات، في حين اختلف باقي المجلس على ممثله، ما أدى إلى إلغاء مقعد العقيدات في "مجلس الشورى"، والاكتفاء بتمثيل العقيدات من خلال مقعد عشيرة المشاهدة⁽⁸⁵⁶⁾. ولا يختلف الحال في "مجلس القبائل والعشائر" في حلب/اعزاز عن نظيره في إدلب، والذي يتعرض

⁽⁸⁵⁶⁾ حصلت عشيرة المشاهدة على مقعد ضمن "مجلس الشورى العام" في إدلب، على الرغم من عدم وجود تمثيل لقبائل كبرى كالبقارة وقيس/جيس وضعف تمثيل أخرى كالبوشعبان، في إشارة إلى المحسوبيات وتحيز مسؤول الملف في هيئة "تحرير الشام"، حازم المشهداني/مشاهدة، لصالح عشائر على حساب أخرى. بحسب أغلب رؤساء مجالس القبائل والعشائر العاملة في إدلب، ممن أجريت معهم مقابلات ميدانية خلال الفترة الممتدة من 2021 لغاية 2023، للاطلاع على الأسماء راجع ملاحق الدراسة.

لانتقادات من قبل مجالس القبائل والعشائر، يُركّز أغلبها حول آلية اختيار ممثلي القبائل والعشائر ضمن المجلس، والتي تعتمد على التعيين المباشر، إضافة إلى تزكية مسؤول الملف (التركي)، ناهيك عن اختيار أشخاص تعتبرهم المجالس غير عشائريين.

أما لناحية التفاعل السياسي، فقد تلقت بعض مجالس القبائل والعشائر دعوات للمشاركة في المؤتمرات التي تخص الشأن السوري داخلياً وخارجياً، سواء تلك التي تخصصها كقبائل وعشائر كـ"مؤتمر إستانبول" الداعي لتأسيس "مجلس للقبائل والعشائر" في عام 2018، أو "مؤتمر باب الهوى" في العام ذاته، والذي انبثق عنه "مجلس شوري القبائل والعشائر"، إضافة إلى "مؤتمر غازي عينتاب" في عام 2020. في حين حضر بعض أعضائها ورؤسائها مؤتمرات خارجية ممثلين لأنفسهم أو قبائلهم. كما عيّنت بعض مجالس القبائل ممثلين عنها في بعض الدول العربية، كالسعودية⁽⁸⁵⁷⁾، وهو تمثيل غير رسمي يعتمد غالباً على الامتدادات القبلية والعلاقات الشخصية. وفيما يلي، جدول يبيّن طبيعة مشاركة مجالس القبائل والعشائر في المؤتمرات السياسية، الداخلية والخارجية، المتعلقة بالشأن السوري.

جدول رقم (19): يبيّن طبيعة مشاركة مجالس القبائل والعشائر في المؤتمرات السياسية الداخلية والخارجية

م	المجلس	مؤتمرات داخلية	مؤتمرات خارجية
1	مجلس قبيلة الموالي	*	*
2	المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان	*	*
3	المجلس الأعلى لقبيلة اللهب في سوريا	*	
4	مجلس قبيلة العقيدات في الشمال السوري	*	
5	مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري	*	*
6	المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية في سوريا	*	*
7	مجلس قبيلة طي	*	
8	مجلس العشائر الكردية	*	
9	مجلس عشائر بني سعيد	*	

⁽⁸⁵⁷⁾ كـ"مجلس قبيلة بني خالد"، الممثل بالشيخ إسماعيل الغصاب الخالدي في المملكة العربية السعودية.

10	*	مجلس قبيلة النعيم في الشمال السوري المحرر
11	*	مجلس تجمع عشائر الحديديين الموحد
12	*	مجلس قبيلة شمّر في الشمال المحرّر
13	*	ديوان عشائر التركمان
14	*	مجلس شوري قبيلة قيس في المناطق المحررة
15	*	مجلس إمارة زبيد
16	*	مجلس القبائل والعشائر السورية/حلب
17	*	مجلس شوري القبائل والعشائر السورية/إدلب

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على مقابلات ميدانية مع مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر

يُلاحظ من الجدول السابق، أن أغلب مجالس القبائل والعشائر، تتفاعل سياسياً مع المؤتمرات المتعلقة بالشأن السوري، وتزداد تلك المشاركة في المؤتمرات الداخلية، مقارنة بالخارجية، والتي تنحصر في تركيا فقط. بعكس نظيراتها من القبائل والعشائر العربية في الشمال الشرقي/"شرق الفرات"، حيث تواجد القوات الأمريكية، إذ يزداد تفاعلها مع جهات دولية مختلفة، الأمر الذي يُرَدُّ إلى طبيعة النفوذ المختلفة ضمن المنطقتين، والتي حدّدت بدورها اتجاهات التفاعل السياسي للقبائل والعشائر، وطبيعة الفاعلين الذين تتواصل معهم، خارج الحدود وداخلها.

أما على المستوى الحوكمي، ترى غالبية مجالس القبائل والعشائر ضرورة دعم المؤسسات المدنية والتعاون معها، وبالأخص القضاء المدني، والذي يعتبرونه أساساً في حفظ أمن المنطقة، ولا يعتبرون القضاء العشائري بديلاً عنه، بقدر ما هو حل مؤقت في ظل الفوضى الأمنية وضعف المؤسسات البديلة. وفي هذا الإطار، يُلاحظ تعاون وثيق بحل المشاكل وفض المنازعات بين المكاتب الصلحية التابعة لمجالس القبائل والعشائر مع مؤسسات القضاء المدني العاملة في المنطقة، إذ تعترف غالبية المحاكم على اختلاف مناطق السيطرة (حلب، إدلب) بالصكوك الصلحية الصادرة عن مكاتب الصلح في معظم المجالس.

ثالثاً: فاعلية المجالس بالنسبة لأبناء القبائل والعشائر

في إطار قياس فاعلية مجالس القبائل والعشائر كأشكال تنظيمية مستحدثة، كان لا بد من محاولة تلمس أثرها الحقيقي على البنية القبلية ذاتها. فإضافة إلى تصورات رؤساء وأعضاء مجالس القبائل والعشائر عن فاعلية وأدوار مجالسهم؛ عمد فريق البحث إلى قياس فاعلية تلك المجالس من وجهة نظر أبناء القبائل والعشائر، وبالتالي سبر تصوراتهم الحقيقية عن الهياكل القبلية وتعبيراتها التنظيمية.

وعليه، تم عقد 6 جلسات تركيز ضمن محافظتي حلب وإدلب، ضمت عينة عمدية مؤلفة من 100 شخص من أبناء القبائل والعشائر، الذين شهدت قبائلهم أو مناطقهم تأسيس/نشاط مجالس قبلية، لكنهم بالوقت نفسه غير منخرطين ضمن الإطار التنظيمي لتلك المجالس. وقد توزعت العينة على شرائح مختلفة بحسب الاختصاص والمستوى التعليمي والسن، فضمت أعماراً مختلفة: (شباب، شيوخ، رجال)، وشرائح مختلفة من الاختصاصات العلمية والمهنية: (معلمون، مهندسون، إعلاميون، ناشطون عاملون في الدفاع المدني والقطاع الصحي، أعضاء مجالس محافظات، حقوقيون، مخاتير سابقون، رجال دين، عسكريون سابقون وحاليون، شيوخ ووجهاء من خارج المجالس، تجار، عمال، فلاحون).

وتوزعت جلسات التركيز بالتساوي على محافظتي حلب وإدلب، حيث عُقدت ثلاث جلسات في مدن وبلدات سرمداء وكلبي وحرينوش في ريف إدلب الشمالي، مقابل ثلاث جلسات في اعزاز وباتبو وعفرين في ريفي حلب الغربي والشمالي، وذلك خلال الفترة الممتدة من 25 شباط لغاية 22 آذار 2022. وفيما يلي، جدول يوضح عدد جلسات التركيز المعقودة وتواريخها، وطبيعة العينة التي حضرتها، موزعين بالعدد على المستوى التعليمي والاختصاص:

جدول رقم (20): يبيّن عدد جلسات التركيز ومكان عقدها وتاريخها، وعدد العينة ومستواها التعليمي، إضافة للاختصاصات المشاركة

الجلسة	التاريخ	المستوى التعليمي	العدد	الاختصاص/ العمل	العدد
باتبو	25 شباط 2022	ما قبل الثانوي	23	وجهاء	25
اعزاز	1 آذار 2022	أساسي	22	عسكريون	20
عفرين	7 آذار 2022	تعليم ثانوي	26	مهن متنوعة	25
سرمد	12 آذار 2022	تعليم جامعي	25	اختصاصات علمية	30
كلي	17 آذار 2022	دراسات عليا	4		
حرينوش	22 آذار 2022				
		المجموع	100		100

وقد استندت تلك الجلسات إلى استبانة تم إعدادها مسبقاً، بشكل يخدم متطلبات الدراسة، واستناداً إلى دراسة مجالس القبائل والعشائر وطبيعتها. وقد تم تصميمها لقياس أثر تلك المجالس على مستويات عدة، فقد عبّر عن كل مستوى حزمة من الأسئلة المعمّقة، والتي تركّز النقاش حولها. وفيما يلي أبرز خلاصات تلك الجلسات، موزّعة وفق ما يلي:

تصورات الرابطة القبلية وتمثيل الشيخ

تمظهرت القبيلة بأشكال مختلفة سابقاً، ومثّلت تعبيراً سياسياً وعسكرياً خلال مراحل وحقب تاريخية مختلفة، الأمر الذي انتهى تدريجياً وفق عوامل الزمن، وما طرأ خلالها من متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية. إلا أن الحدث السياسي المتمثل بالثورة السورية، دفع بمختلف أطراف الصراع إلى استثمار الهياكل القبلية، باعتبارها الحامل الاجتماعي الأكبر في بعض المناطق، ما أدى إلى محاولات محلية وإقليمية ودولية للدفع بالجزء الأكبر من تلك البنية من الحالة الاجتماعية الثقافية إلى شكل تنظيمي (سياسي، عسكري)⁽⁸⁵⁸⁾. الأمر الذي قاد بشكل أو بآخر إلى عودة التباس مفهوم القبيلة/العشيرة، خاصة بعد استحداث مجالس القبائل والعشائر، والتي تعتبر بشكل أو بآخر تعبيراً سياسياً - تنظيمياً. ووفقاً لما سبق، وجّه فريق البحث سؤالاً لأبناء القبائل والعشائر حول

⁽⁸⁵⁸⁾ ساشا العلو، المشروع الهاشي في انتماءات ما قبل الدولة: دراسة تحليلية في المبادرة الأردنية لتسليح قبائل سورية والعراق، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 1 أيلول 2015، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/4ONs7>

تصوراتهم للرابطة والهياكل القبلية والعشائرية وماهيّة الانتماء لها، إن كان ثقافياً - اجتماعياً أم سياسياً - تنظيمياً؟ وتوزّعت إجابات العينة وفق ما يلي:

جدول رقم (21): يبيّن إجابات العينة حول تصوراتها للرابطة والهياكل القبلية والعشائرية وماهيّة الانتماء لها.

العامل	انتماء ثقافي - اجتماعي	انتماء سياسي - تنظيمي	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	100	0	0	100
النسبة	%100	%0	%0	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

يتضح من الجدول السابق، أن غالبية العينة من أبناء القبائل والعشائر، على اختلاف الفروقات الديموغرافية، تعتبر أن الهيكل القبلي رابطة ثقافية - اجتماعية، وانتماءها لتلك الرابطة بهذا الإطار أيضاً. فقد جاءت إجابات العينة بنسبة 100% لصالح الانتماء الثقافي - الاجتماعي، في حين كانت الإجابة 0% لصالح تصور الهيكل القبلي كتنظيم سياسي-عسكري.

وبقدر ما تبدو إجابات العينة وتصوراتها للهياكل القبلية مُنسجمة مع واقع القبيلة/العشيرة بشكله الحالي، إلا أن تلك الإجابة ربما تفسرها أكثر طبيعة العينة ومُتغير السن، فقد تراوحت أعمار العينة بين 20 - 70 عاماً، أي إن أكبر الأشخاص الذي حضروا جلسات التركيز كانوا من مواليد عام 1953، والذين لم يتبلور وعيهم فعلياً حتى 17 أو 18 عاماً، أي في العام 1970. بمعنى، أن أكبر مفردات العينة لم يُدرك القبيلة أو العشيرة بشكلها التنظيمي البدوي القوي، ذي التعبير السياسي والعسكري. وإنما تشكّل وعيه مفهوم القبيلة/العشيرة بشكلها الريفي - القروي كرابطة اجتماعية - ثقافية، وهذا ما ينطبق على مفردات العينة الأصغر. بالمقابل، يُلاحظ من تلك الإجابات أن تصورات العينة عن هويتها القبلية والعشائرية مختلفة إلى حد ما عن تصورات المشيخة أو المجالس، والتي ترى في البنية القبلية مجالاً للتحرك السياسي على الأقل.

وفي إطار سبر تصورات أبناء القبائل والعشائر لفاعلية المشيخة التقليدية وعلاقتهم معها، كان لا بد من طرح سؤال حول مدى تعبير المشيخة/الشيخ عن مصالح البنية القبلية التي "يقودها" أو يشيخ عليها؟ وكيف يرى أبناء القبائل والعشائر هذا التعبير؛ هل يرون سعي الشيخ وعمله موجّهاً

لخدمة أبناء القبيلة/العشيرة أم لخدمة مصالحه الشخصية والدائرة المحيطة به؟ سواء قبل عام 2011 أو بعده، فكانت إجابات العينة موزعة على الشكل التالي:

جدول رقم (22): يبين نسب الإجابة عن سؤال؛ هل سعي الشيخ وعمله موجّه لخدمة أبناء القبيلة/العشيرة أم لمصالحه؟

العامل	لأبناء القبيلة/العشيرة	لمصالحه الشخصية ودائرته الضيقة	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	49	46	5	100
النسبة	%49	%46	%5	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

يُلاحظ من نسب الإجابات الموضّحة في الجدول، انقسام العينة مناصفة تقريباً، فقد اعتبر 49% من أفراد العينة أن شيوخ قبائلهم/عشائرهم يعملون لمصالحهم. بينما اعتبر 46% من العينة أن عملهم يتركز لخدمة مصالحهم الشخصية والدائرة الاجتماعية المحيطة بهم. وقد يُعزى هذا الانقسام بين النسبتين المتقاربتين إلى الاختلاف بين قبائل/عشائر العينة المُستهدفة، وبالتالي اختلاف طبيعة شيوخها، إضافة إلى اختلاف تجربة أفراد العينة مع شيوخ قبائلهم/عشائرهم.

من جهة أخرى، تشير الإجابات المنقسمة للعينة، أنه بالرغم من أهمية النَّسب في تشكيل أركان القيادة القبلية المتوارثة (المشيخة)، إلا أنه بالوقت نفسه غير كافٍ لتحقيق أثر وتحكم واسع في القبيلة أو العشيرة، فقد بات يرتبط بشكل مباشر مع الكفاءة وإدارة مصالح القبيلة/العشيرة بشكلها المناطقي - الخدمي. وفي هذا السياق تُعبّر نسبة 5% (الحياد)، وإن كانت قليلة مقابل النسبتين السابقتين، عن فقدان البعض للقيمة الثقافية والاجتماعية للقبيلة، وبالتالي عدم التعويل أساساً على أداء شيوخها.

وفي إطار تمثيل الشيخ رسمياً للقبيلة/العشيرة أو المنطقة التي تقطنها، ومدى مساهمة أبناء القبيلة/العشيرة في اختياره كمثل عنها أو عن المنطقة في انتخابات مجلس الشعب والإدارة المحلية، تم طرح سؤال على أفراد عينة البحث حول كيفية اختيارهم لممثلهم في الانتخابات، قبل العام 2011، وإلى أي مدى تلعب المحددات القبلية والعشائرية أو غيرها دوراً في اختياراتهم وقراراتهم الانتخابية؟ فكانت إجابات العينة موزعة وفقاً لما يلي:

جدول رقم (23): يبيّن نسب إجابات أفراد العينة عن سؤال: محددات اختيار ممثلهم في انتخابات البرلمان والإدارة المحلية قبل العام 2011؟

العامل	أنتخب ابن قبيلتي/عشيرتي أولاً	أنتخب ابن منطقتي بغض النظر عن القبيلة/العشيرة	لا أشارك بالانتخابات	المجموع
القيمة	26	20	54	100
النسبة	%26	%20	%54	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

من خلال إجابات العينة المبيّنة في الجدول السابق، يتضح أن نسبة 26% من العينة كانت تتجه لانتخاب ابن القبيلة/العشيرة ممثلاً عن منطقتها، بغض النظر عن أي اعتبار آخر. ويُلاحظ أن غالبية هذه النسبة من أفراد العينة موزعون بين شيوخ عشائر أو وجهاء ومخاتير سابقين، الأمر الذي قد يُفسّر قرارهم الانتخابي، إذ تُمثّل الشريحة السابقة الدائرة الأقرب إلى بيت المشيخة. في حين عبّرت 20% من العينة عن انتخابها لابن منطقتها بغض النظر عن انتمائه القبلي/العشائري، خاصة في بعض المناطق التي تسكنها أكثر من قبيلة/عشيرة، وتعكس هذه النسبة توجهاً مناطياً يعطي الأولوية للتمثيل المناطقي - الخدمي بغض النظر عن الانتماء القبلي.

بالمقابل عبّرت النسبة الأعلى 54% من عينة جلسات التركيز، عن عدم المشاركة في أي مستوى من الانتخابات سابقاً، سواء كانت على مستوى مجلس الشعب أو الإدارة المحلية. وهذا يبدو طبيعياً بالنسبة لفئة الشباب التي تقع ضمن هذه النسبة، والتي لم تدرك الانتخابات قبل العام 2011، كونهم كانوا ضمن أعمار لا تخولهم الانتخاب قانونياً. بينما تعزو باقي الفئات العمرية موقفها من مقاطعة الانتخابات، إلى عدم ثققتها بالمنظومة الانتخابية وألياتها بشكل عام، وأن "أصواتهم لن يكون لها أي تأثير، خاصة وأن فوز بعض المرشحين محسوم بغض النظر عن الانتخابات"، في إشارة إلى عمليات التزوير وتدخل السلطات في فرض أشخاص محددين.

أثر المشيخة في صياغة المواقف العامة

تعرّض مفهوم القيادة القبلية لتحولات مفصلية طرأت خلال حقبة مختلفة، أدت إلى تغيير مركزية الشيوخ والأمرء والوجهاء، وإلى اختلاف أدوارهم وعلاقتهم مع البنية الاجتماعية - القبلية من جهة،

ومع السُلطة من جهة أخرى. وضمن إطار فهم تصورات أبناء القبائل والعشائر للهيكل والروابط القبلية والعشائرية، كان لا بد من سبر تصوراتهم تجاه المشيخة وأثرها الحقيقي في توجهاتهم. وفي هذا السياق، تم طرح أسئلة عدة على أفراد عينة جلسات التركيز، على رأسها: إلى أي مدى يسهم موقف المشيخة في التأثير على تكوين مواقفك الشخصية من قضايا الشأن العام في سورية؟ فكانت النتائج موزعة وفقاً لما يلي:

جدول رقم (24): يبين نسب الإجابة عن سؤال؛ هل يسهم موقف المشيخة في التأثير على تكوين مواقفك الشخصية من قضايا الشأن العام؟

العامل	أكون موقفاً خاصاً من قضايا الشأن العام	أتبع موقف شيخ قبيلتي/عشيرتي في تكوين موقفي	المجموع
القيمة	100	0	100
النسبة	%100	%0	100%

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

من خلال الجدول السابق، يُلاحظ إجماع العينة بنسبة 100% على تكوين مواقفها الخاصة من قضايا الشأن العام، بعيداً عن مواقف شيوخ قبائلها وعشائرها. وتنسجم هذه النتيجة مع تصورات أبناء القبائل والعشائر للرابطة القبلية/العشائرية كرابطة ثقافية - اجتماعية، يبرز فيها دور الشيوخ والأمرء والوجهاء، ولكنه ليس دوراً مؤثراً في صياغة مواقف واتجاهات أبناء القبيلة/العشيرة إزاء قضايا الشأن العام. كما تتوافق هذه النتيجة مع واقع مركزية الشيوخ والأمرء، والتي تراجعت بفعل عوامل ومتغيرات عدة خلال حقبة تاريخية مختلفة، حتى وصلت للواقع الحالي، والذي لا ينفى أثرهم وأدوارهم، لكنه يحصرها في أطر ومجالات اجتماعية محدودة، لصالح تطوّر البنى القبلية والعشائرية ذاتها، والتي تجاوزت أبنائها مواقف المشيخة التقليدية.

من جهة أخرى، ساهم بروز الحالة المناطقية وزيادة نفوذ العائلات ضمنها على حساب شيوخ القبائل والعشائر في تراجع مركزية الشيخ، وبالتالي انحسار أثره على البنية الاجتماعية، الأمر الذي يُلاحظ أكثر في العشائر المتمركزة ضمن المدن، وخاصة حلب، والتي طوّرت شكلاً عائلياً عصبياً يعتمد على الزعامة، مع امتداد وعمق قبلي/عشائري في الريف، ما أدى إلى زيادة نفوذ تلك العائلات وزعمائها، كعائلات بري وحميدة وشويحنة وميدو، على حساب نفوذ شيوخ القبائل والعشائر.

المشيخة والموقف من الثورة

بالرغم من انقسام شيوخ القبائل والعشائر وتأخر مواقف بعضهم من الثورة، إلا أن نسبة منهم أعلنت مواقف مبكرة، كما لعبوا دوراً هاماً في تعبئة أبناء قبائلهم وعشائرتهم ضد النظام، سواء لناحية التحريض وإصدار البيانات المكتوبة والمصورة، أو عبر المواقف المعلنة في المضافات والاجتماعات العشائرية. وضمن هذا السياق، وبغض النظر عن مواقف الشيوخ وطبيعة انقساماتها وأسبابها وخلفياتها، تم توجيه السؤال التالي للعيينة: هل كان لمواقف شيوخ القبائل والعشائر من الثورة أي دور في دفع أبناء القبيلة/العشيرة للتظاهر وبلورة مواقفهم من الانخراط في الحراك الشعبي 2011؟ وكانت الغاية من السؤال معرفة أثر الشيوخ في مواقف المتظاهرين من جهة، واستكمال فهم مركزية الشيخ بالنسبة لأبناء القبيلة من جهة أخرى، فكانت الإجابات وفقاً لما يلي:

جدول رقم (25): يبين نسب الإجابة عن سؤال: دور الشيوخ وأثره في بلورة مواقف أبناء القبائل والعشائر من المظاهرات والثورة 2011.

العامل	نعم (أو افق)	لا (لا أو افق)	المجموع
القيمة	30	70	100
النسبة	%30	%70	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

توضّح نتائج الجدول، أن 70% من عينة أبناء القبائل والعشائر محل الدراسة، خرجت في تظاهرات العام 2011 دون انتظار موقف رسمي من شيوخ قبائلها وعشائرها. وتنسجم هذه النتيجة مع ما سبقها من نتائج حول بلورة مواقف غالبية العينة من قضايا الشأن العام دون انتظار مواقف الشيوخ، كما تنسجم أيضاً مع تصور العينة للرابطة القبلية والعشائرية كرابطة اجتماعية - ثقافية، وليس تنظيمية - سياسية تستوجب انتظار موقف رسمي من قياداتها.

وعلى خلفية النقاش حول السؤال وإجاباته، عبّرت العينة التي لم تنتظر موقف الشيخ الرسمي من الثورة (70%) عن مبررات مختلفة، فقد اعتبر البعض أن مواقف شيوخ عشائرتهم تأخرت، فكان لا بد من اتخاذ موقف. في حين عبّر قسم آخر عن عدم انتظار الموقف أساساً، سواء كان مبكراً أو

متأخراً. بينما يُلاحظ أن جزءاً من هذه الشريحة اتخذ موقفاً معارضاً مُبكراً بناءً على موقف الشيخ أو بيت المشيخة المؤيد للنظام، أي إن الشيخ ساهم في بلورة موقفهم بطريقة عكسيّة.

بالمقابل، اعتبر 30% من أفراد العينة أن مواقف شيوخ عشائرتهم كانت مشجّعة لهم للخروج بالمظاهرات، سواء في تصدير مواقفهم بشكل مُبكر، عبر البيانات أو المقاطع المصوّرة أو الأحاديث العامة والعلنية، أو من خلال خروج بعضهم في المظاهرات المحليّة المنددة بالنظام، ما ساهم برفع معنويات المتظاهرين. وقد اعتبر جزء من هذه العينة أن تأخر بعض الشيوخ في اتخاذ مواقف رسمية وعلنية "أمر طبيعي، نتيجة المسؤولية التي تقع عليهم، والتي قد يترتب عليها اقتحام منطقة العشيرة أو قراها، ويعتبرون هذا التأخير تريباً لعدم إعطاء النظام ذرائع للقيام بمجازر في المنطقة".

ولعلّ الاختلاف بين إجابات العينة، يُعزى من جهة إلى اختلاف مواقف الشيوخ إزاء الحراك الشعبي 2011، من قبيلة/عشيرة إلى أخرى ومن شيخ إلى آخر. بالمقابل، ومن خلال رصد الفروقات في إجابات العينتين، وفقاً لتغير السن، يُلاحظ بأن أغلب الذين أكدوا أن خروجهم في المظاهرات لم يخضع لأي اعتبارات قبلية/عشائرية، ومثلوا 70% من فئة العينة، كانوا من فئة عمرية بين 30 - 40 عاماً، أي إنهم كانوا في العام 2011 بين 20 - 30 عاماً. بينما الشريحة التي اعتبرت موقف شيوخها مشجّعاً كانت من فئة عمرية أكبر بين 50 - 70 عاماً.

وفي هذا السياق، يمكن القول: إن المنظور الجيلي في تفسير طبيعة الحراك الشعبي في سورية، لا يقتصر على أبناء القبائل والعشائر، فقد شكّل الشباب الحامل الأساسي للحراك الشعبي في مختلف المناطق السورية (مدن، أرياف)، كما اشترك أغلبهم في طبيعة مواقفهم واختلافها عن المرجعيات التقليدية (القبيلة/العشيرة، الطائفة، العائلة، الخ)، سواء لناحية الموقف (مؤيد، معارض) أو لناحية سرعة ترجمة الموقف إلى تحرّك. بينما كان موقف غالبية الأجيال الأكبر أكثر تريباً لناحية ترجمة الموقف السياسي إلى سلوك وفعال، إذ إن الشريحة الأكبر من هذا الجيل لم تدخل على خط الحراك بزخم قوي، حتى تأكدت أن جيل الشباب أحدث خرقاً "يصعب على الراقع". ولعلّ الاختلاف بين مواقف الجيلين يحكمه عوامل عدة، منها: اختلاف تجربة كل جيل مع النظام ومستوى قمعه، واختلاف التطلعات والأهداف، إضافة إلى اختلاف الوضع

الاجتماعي وما يترتب عليه من التزامات ومسؤوليات، وكذلك طبيعة السن وما يفرضه من اندفاع وحماس للتغيير.

القبيلية والعشائرية وأثرها على الموقف السياسي

ساهمت العديد من العوامل في صياغة مواقف أبناء القبائل والعشائر والدفع بهم للانخراط في الحراك الشعبي عام 2011، منها العامل السياسي الذي حدد موقف الكثير منهم، إضافة إلى الطبيعة الجغرافية لمناطقهم، والتي حكمت سرعة انخراط بعضها في الحراك وتحولها لحواضن أو العكس، كالقرب والبعد من القطع والوحدات العسكرية وتمركز قوات النظام، مقابل موقف غالبية أبناء القبيلة/العشيرة من الحراك. وهنا لا يتم الحديث عن موقف المشيخة، وإنما موقف الغالبية من أبناء القبيلة/العشيرة، خاصة التي تقطن قرية واحدة أو مجموعة قرى متقاربة، فقد ساهم هذا الموقف في تحويل بعض المناطق إلى حواضن وتشكيل حالة جمعية مُشجّعة على الانخراط في التظاهرات. وفي هذا السياق، تم سؤال أفراد العينة بشكل مباشر: هل انتظرت الموقف العام لقبيلتك/عشيرتك/منطقتك للانخراط في الثورة؟ فكانت الإجابات التالية:

جدول رقم (26): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال: انتظر موقف القبيلة/العشيرة العام للانخراط في الثورة؟

العامل	نعم (أو أفق)	لا (لا أو أفق)	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	23	77	0	100
النسبة	%23	%77	%0	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

توضّح نتائج الجدول، أن 77% من العينة انخرطت في الحراك الثوري دون انتظار الموقف العام لقبائلها/عشائرها، التي تقطن في قرية واحدة أو مجموعة قرى متقاربة. ومن خلال النقاشات التي دارت على خلفية طرح هذا السؤال في جلسات التركيز، يُلاحظ أن غالبية هذه الشريحة كانت تتوجه في البداية من قراها إلى المدن والبلدات والقرى المنتفضة الأقرب إليها، والتي تركّزت فيها التظاهرات وتحوّلت إلى نقاط تجمع للمتظاهرين، كسراقب ومعرّة النعمان وسنجان وأبو الظهور وجسر الشغور في إدلب، ومارع والأتارب وتل الضمان وعندان وتل رفعت في حلب، الأمر الذي سرّع القرار عند الكثير

من أبناء القبائل والعشائر في التعبير عن رفض النظام بعيداً عن موقف القبيلة/العشيرة العام، والمرتبط بطبيعة مناطق نفوذها، بالأخص في بداية الثورة.

بالمقابل، عبّرت نسبة 23% من أفراد العينة، عن انتظارهم لموقف القبيلة/العشيرة العام ضمن مناطق نفوذها، للانخراط في الثورة. ومن خلال النقاشات حول إجابات العينة، يتضح أن هذه الشريحة انتظرت تحوّل مناطقها إلى حواضن، بمعنى انتظار موقف عام يتحوّل إلى عصبية تحمي المتظاهرين من جهة، وتخفف تبعات الاختراق الأمني من جهة ثانية. ولعلّ هذا الموقف لم يقتصر على القبائل والعشائر، وإنما امتد إلى أغلب المناطق السورية، التي ساهم تبني غالبية سكانها لموقف معارض، إضافة إلى وجود روابط اجتماعية قرابية، في تحوّلها إلى حاضنة للحراك.

ويُلاحظ من خلال دراسة الفروقات الديموغرافية بين النسبتين، بأن الأولى (77%) كانت أغلبيتها من الشباب، في حين مثل النسبة الثانية (23%) شريحة عمرية أكبر. وربما يُفسر مُتغيّر السن أيضاً سرعة انخراط الشباب وتجاوزهم لموقف القبيلة/العشيرة العام وتوجههم إلى نقاط ومراكز التظاهر في بلدات ومدن وقرى أخرى، بينما انتظرت الشريحة الأكبر سناً لموقف القبيلة/العشيرة العام ضمن مناطقها.

فاعلية المجالس وأدوارها

تأسست مجالس القبائل والعشائر في سياق محلي مُعقّد، طرأت خلاله تحولات عدة على الخارطة العسكرية والسياسية للملف السوري، سبقها متغيرات دولية وإقليمية ومحلية مختلفة، منها توسّع التواجد التركي شمال سورية، وتشكيل إدارتين مختلفتين ضمن مناطق حلب وإدلب، الأمر الذي جعل عملية تشكيل تلك المجالس ودوافعها وأهدافها مُلتبسة ومحل تساؤلات عدة، حتى في أذهان أبناء القبائل والعشائر.

وضمن هذا الإطار، قام فريق البحث بإعداد مجموعة أسئلة محددة ضمن جلسات التركيز، في محاولة لفهم تموضع تلك المجالس بالنسبة لأبناء القبائل والعشائر، على مستوى الدوافع والتمثيل والفاعلية والأدوار، مقابل تصوراتهم السياسية والإدارية لمستقبل تلك المجالس. وقد وجّه فريق البحث سؤالاً تمهيدياً للعينة حول دوافع التشكيل من وجهة نظرهم: من خلال اطلاعك على واقع

مجالس القبائل والعشائر المُشكّلة ضمن قبيلتك/عشيرتك أو العاملة في منطقتك، هل تعتقد أن تلك المجالس مؤسسة بدوافع محلية فرضتها الظروف أم بدفع من السلطات القائمة في المنطقة (قوى محلية، قوى إقليمية)؟ فتوزّعت إجابات العينة وفقاً لما يلي:

جدول رقم (27): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال؛ ما إذا كانت خطوة تشكيل المجالس بدوافع محلية أم بدفع من السلطات القائمة؟

العامل	مبادرات عشائرية محلية	دفع من السلطات القائمة	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	74	19	7	100
النسبة	%74	%19	%7	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

بحسب النتائج الموضّحة في الجدول، يعتقد 74% من عينة الدراسة؛ أن "مجالس القبائل والعشائر" مؤسسة بدوافع محلية ومبادرات عشائرية فرضتها الظروف السياسية والعسكرية، وعلى رأسها التهجير القسريّ وغياب الإدارة المحلية الفاعلة. وتنسجم نسبة إجابات العينة مع وجهة نظر أغلب مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر، الذين اعتبروا أن دوافعهم في التأسيس محلية ومحكومة بالظروف وما ولّدته من تحديات وإشكاليات مُركّبة.

بالمقابل، يعتبر 19% من العينة محل الدراسة أن بعض تلك المجالس تأسست بدفع من السلطات القائمة في المنطقتين. ويتضح من خلال النقاشات التي تلت السؤال، أن هذه الشريحة من العينة تشير إلى تجربة المجلسين العامين المؤسسين في إدلب وحلب. في حين عبّر 7% من أفراد العينة عن حيادهم تجاه هذا السؤال، مبررين ذلك بعدم معرفتهم الكافية بدوافع تأسيس المجالس.

الكفاءة أم المشيخة؟

في إطار عملية تأسيس المجالس، وبناءً على احتكاك أفراد العينة بالمجالس المؤسسة ضمن قبائلهم/عشائرهم أو القائمة ضمن مناطقهم، تم توجيه سؤال حول آلية التشكيل، من وجهة نظر أبناء القبائل والعشائر، وهل اعتمدت على الكفاءات أم بيوت/وأبناء المشيخة التقليدية؟

جدول رقم (28): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال؛ هل بُنيت المجالس على أساس الكفاءات أم بيوت المشيخة التقليدية؟

العامل	كفاءات	بيوت المشيخة	الكفاءة والمشیخة	محايد	أخرى	المجموع
القيمة	34	24	42	0	0	100
النسبة	%34	%24	%42	%0	%0	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

تعتقد 34% من عينة الدراسة أن مجالس قبائلها/عشائرها بُنيت على أساس كفاءات من أبناء القبيلة/العشيرة، وتعزو ذلك لعدم قدرة المشيخة التقليدية على تغطية كل المهام التي يفرضها الواقع، لذلك استعانت بالكفاءات، أو لعدم وجود المشيخة أساساً في بعض العشائر المهجرة. في حين ترى نسبة 24% من العينة، أن لبيوت المشيخة دوراً أساسياً في عملية تشكيل المجالس، نتيجة لمكانتهم الرمزية وقدرتهم على دعوة نسبة كبيرة من أبناء القبيلة/العشيرة للمساهمة فيها. بالمقابل، تعتقد النسبة الأكبر من العينة 42% أن المجالس بنيت على أساس الاثنين معاً (الكفاءة، وبيوت المشيخة)، فقد خرجت دعوة التأسيس من الشيوخ والوجهاء، ونتيجة لاستحداث مكاتب إدارية وتنظيمية ضمن المجالس وما فرضته من تعدد مهام، تمت دعوة أبناء القبيلة/العشيرة من الكفاءات للمساهمة في إدارتها. وبذلك، أشركتهم في إدارة شؤونهم وحافظت على وجود نوعي لرموز المشيخة، والذين يتمتع بعضهم بالكفاءة إلى جانب النسب.

التمثيل / الشرعية؟

مع ولادة أي جسم تنظيمي يُمثل حالة جمعية، سواء كان سياسياً أو خدمياً أو اجتماعياً، يُطرح دائماً سؤال التمثيل، والذي يعتبر غالباً إشكالياً، خاصة وأنه يتعلق بشرعية تلك الأجسام ومدى تمثيلها لمصالح البنية الاجتماعية التي تُعبّر عنها وسط بيئة قلقة وغير مُنظمة. وفي هذا السياق، وجّه فريق البحث خلال جلسات التركيز، سؤالاً مباشراً حول: مدى تمثيل المجالس للبنية الاجتماعية القبلية والعشائرية؟ فكانت إجابات العينة موزعة على الشكل التالي:

جدول رقم (29): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال؛ مدى تمثيل المجالس القبلية لأبناء القبائل والعشائر؟

العامل	نعم (يمثلي)	لا (لا يمثلي)	محايد	المجموع
القيمة	51	19	30	100
النسبة	%51	%19	%30	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

من خلال الإجابات الكميّة الموضّحة في الجدول السابق، يُلحظ أن النسبة الأكبر من العينة محل الدراسة 51% ترى أن مجالس قبائلها/عشائرها تمثلها خدماً وسياسياً، وتعزو ذلك إلى تجارب مرت بها، يتصل أغلبها في العلاقة مع السلطات القائمة أو فض النزاعات في مناطقها أو التوسط لإخراج معتقلين. في حين ترى نسبة 19% من العينة بأن مجالس قبائلها/عشائرها لا تمثلها على كل المستويات، وتعزو ذلك إلى ضعف المشاركة في عملية اختيار أعضاء المجلس من جهة، وإلى ضعف ما تقدمه على مستوى القبيلة/العشيرة من جهة أخرى.

بالمقابل، كان جزء من إجابات العينة لافتاً، فقد عبّر 30% منها عن حالة حياد تجاه السؤال، رغم أنه طرح في البداية بصيغة مُغلقة (يمثلي، لا يمثلي)، ما أدى إلى إضافة خيار (محايد) بناءً على إجابات العينة. ومن خلال النقاشات التي تلت إجابة هذه الشريحة من العينة، يتضح أن حيادها إزاء حالة التمثيل أو عدم التمثيل، نابع من ضعف احتكاك أفرادها بالمجالس المؤسسة ضمن عشائرها أو مناطقهم من ناحية، وإلى صعوبة تعريف انتمائهم القبلي/العشائري أساساً من ناحية أخرى، فهذه الشريحة لا تنكر وجود المجالس، ولكنها بالوقت نفسه لا تعتبرها ممثلة لها.

المجلس أم الشيخ؟

إن ظهور مجالس القبائل والعشائر بالصيغة التنظيمية الحالية ضمن محافظتي حلب وإدلب، طرح أسئلة عدة حول مستوى القيادة التقليدية (الشيخ، الأمير، الوجيه)، خاصة بعد أن قدّم بديلاً تنظيمياً للقيادة المنفردة. وبغض النظر عن نجاعة هذا البديل، إلا أنه يعد بداية تحول مهم في طبيعة القيادة القبلية. وفي هذا السياق، تم توجيه السؤال التالي إلى أفراد العينة: هل تعتقد بأن المجلس كتنظيم يُمثّل القبيلة/العشيرة بشكل أفضل من شخص واحد (الشيخ، الأمير، الوجيه)؟ فكانت الإجابات موزّعة على الشكل التالي:

جدول رقم (30): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال: هل المجلس كتنظيم يُمَثِّل القبيلة/العشيرة بشكل أفضل من الشيخ منفرداً؟

العامل	مجلس القبيلة/العشيرة	شيخ القبيلة/العشيرة	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	90	10	0	100
النسبة	%90	%10	%0	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

تعتبر الغالبية الساحقة من أفراد العينة 90%، أن مجلس القبيلة/العشيرة يُمَثِّل مصالح القبيلة وعشائرها بشكل أفضل من شخص واحد، حتى وإن كان الشيخ، وتعزو ذلك إلى إشراك أبناء القبيلة في إدارة شؤونهم وتوزيع الصلاحيات، وبالتالي تنظيم أكبر وخدمة أبناء القبيلة بشكل أفضل، خاصة بعد تضخُّم الاحتياجات وتعددتها، مقابل غياب قسم كبير من بيوت المشيخة أو وقوف بعضهم إلى جانب النظام. من جهة أخرى، تنسجم إجابة غالبية أفراد العينة مع تصوراتهم تجاه الرابطة القبلية والعشائرية ومركزية الشيخ. واللافت، أن إجابات العينة في تفضيل المجالس كحالة تمثيلية على القيادة الفردية للشيخ، تتوافق مع وجهة نظر 86% من أعضاء مجالس القبائل والعشائر، الأمر الذي يقود إلى تساؤل مهم حول أثر تلك المجالس مستقبلاً على رمزية ومكانة شيخ القبيلة. وهل أثّرت على سلطته لصالح تمثيل أوسع وتوزيع صلاحيات أم أنها عزّزت من سلطته؟ وقد تم توجيه هذا السؤال للعينة، فكانت إجاباتها موزّعة على الشكل التالي:

جدول رقم (31): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال: هل المجلس عزّز من سلطة شيخ القبيلة أم تراجعت لصالح تمثيل أوسع؟

العامل	تمثيل أوسع وتوزيع صلاحيات	عزّز سلطة الشيوخ والوجهاء	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	21	74	5	100
النسبة	%21	%74	%5	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

يُلاحظ من خلال النتائج المُبيّنة في الجدول أعلاه، أن غالبية العينة 74%، ترى بأن مجالس قبائلها/عشائرها عزّزت من سلطة الشيوخ أكثر. في حين تعتقد نسبة 21% أن سلطة الشيوخ تراجعت لصالح تمثيل أوسع وتوزيع صلاحيات، بينما عبّرت 5% من العينة عن حيادها تجاه إجابة

السؤال. واللافت، أنه بالرغم من تأييد غالبية العينة لفكرة أن المجلس يُمثل القبيلة/العشيرة بشكل أفضل من الشيخ؛ إلا أنها عبّرت عن أن المجالس زادت من نفوذ الشيخ، وليس العكس.

ومن خلال النقاشات التي تلت إجابات العينة، يمكن القول: إن مجالس القبائل والعشائر عزّزت نفوذ أغلب الشيخوخة ضمن قبائلهم وعشائرهم، ويُعزى ذلك لأسباب عدة، منها: الدور المحوري لبعض الشيخوخة في تأسيس تلك المجالس، إضافة إلى امتداد سُلطة بعض شيخوخة القبائل لعشائر أخرى نتيجة التهجير القسري، تلك التي كانت سابقاً تخضع لمشيخات مناطقية، بينما باتت اليوم مجتمعة تحت سلطة المجلس الذي يقاد من رئيس واحد، غالباً هو الشيخ. إضافة إلى آلية وصول بعض الشيخوخة إلى رئاسة مجالسهم، والتي باتت تعتمد في بعض المجالس على الانتخاب إلى جانب النَّسب/بيت المشيخة، ما أدى لتعزيز مكانة بعض الشيخوخة بشكل أكبر، ناهيك عن السُلطة التقليدية والرمزية التي ما يزال يتمتع بها شيخ القبيلة/العشيرة في المجال القبلي العام، بفعل العامل الثقافي التقليدي السائد على المستوى الاجتماعي، وبدعم من السلطات القائمة، التي بالرغم من اعترافها بمجالس القبائل والعشائر؛ إلا أنها ما تزال تعتمد الشيخ كمثل عن المجلس.

مجالات الفاعلية وحدودها

يُسوّق مؤسسو وأعضاء مجالس القبائل والعشائر، إنشاء المجالس كحالة تمثيلية خدمية للقبيلة/العشيرة وأبنائها، وسط ظروف استثنائية (سياسية، عسكرية، اقتصادية، اجتماعية) يشهدها الشمال السوري، ويحصرّون فاعليتها في مجالات محددة وفقاً للإمكانيات المتاحة. وفي هذا الإطار، كان لا بد من قياس تلك الفاعلية وطبيعتها تركّزها من وجهة نظر أبناء القبائل والعشائر، وذلك بناءً على المجالات التي حددتها المجالس لنطاق فاعليتها خلال جلسات التركيز الخاصة بأعضائها ومؤسسها. وعليه، تم توجيه السؤال التالي لأفراد العينة: بناءً على تجربتك، في أي من المجالات التالية تتركّز فاعلية مجلس قبيلتك/عشيرتك؟ فكانت الإجابات موزّعة وفقاً لما يلي:

جدول رقم (32): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال؛ طبيعة ومستوى فاعلية المجالس بالنسبة لأبناء القبائل والعشائر، موزّعة على مجالات عدة.

العامل	تمثيل سياسي وإيصال صوتك لجهات السيطرة	خدمات	إغاثة (مساعدات، كفالات، إلخ)	التفاوض مع جهات السيطرة (إخراج معتقلين، إلخ).	حلّ الإشكالات بين أبناء القبيلة/العشيرة، أو بينهم وبين أبناء قبائل/عشائر أخرى.
القيمة	57	0	0	100	100
النسبة	%57	%0	%0	%100	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

من خلال بيانات الجدول السابق، يتضح أن إجابات غالبية العينة، تركّزت في 3 مجالات، فقد اتفقت العينة بنسبة 100% رغم فروقاتها الديموغرافية، بأن فاعلية مجالس قبائلها/عشائرها تتركز في أدوار الوساطة المحلية على مختلف مستوياتها، والمتمثلة: بحلّ الإشكالات بين أبناء القبيلة/العشيرة، أو بينهم وبين أبناء قبائل/عشائر أخرى، إضافة إلى التفاوض مع جهات السيطرة (إخراج معتقلين، إلخ). في حين اعتبرت نسبة 57% من أفراد العينة أن المجالس حالة تمثيلية تُعبّر عن مواقفهم السياسية من الجهات المسيطرة. ويُعزى انقسام العينة إزاء العلاقة والتمثيل أمام جهات السيطرة، إلى مقاطعة عدد من المجالس لقوى السيطرة القائمة في مناطقها على المستويات السياسية والإدارية. بالمقابل، كان هناك إجماع سلبي لدى العينة فيما يتعلق بموضوع الإغاثة والخدمات بمختلف أنواعها.

ولا بد من التنويه، إلى أن الدور الذي يلعبه مجلس العشيرة يتركز غالباً في الجانب الاجتماعي، وهو أساس التجمع الذي نشأ عليه المجلس، ويركّز على أدوار الوساطة المحلية وحلّ المشكلات بين أفراد العشيرة من جهة، وبينهم وبين أفراد العشائر الأخرى من جهة ثانية. بينما يعتبر الدور السياسي خاص بمجالس القبائل وعلى مستوى الفضاء القبلي والعشائري العام، إضافة إلى أدوار الوساطة المحلية متعددة الاتجاهات مع السلطات القائمة. ولهذا تتضارب أحياناً إجابات العينة بين المرجعية السياسية التي يختص بها مجلس القبيلة من جهة، والمرجعية الاجتماعية التي يختص بها مجلس العشيرة التابع لمجلس القبيلة من جهة أخرى.

وتنسجم إجابات العينة مع وجهة نظر مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر في طبيعة أدوار مجالسهم وتركز فاعليتها، كما تتوافق مع الواقع الحقيقي لفاعلية المجالس، والتي تكاد تنحصر فعلياً في أدوار "الوساطة المحلية" ضمن مستويات عدة، سواء على مستوى القبيلة/العشيرة أو على مستوى علاقتهما مع باقي القبائل والعشائر أو جهات السيطرة. في حين تغيب الفاعلية بشكل كامل على مستوى الإغاثة والخدمات، ويعزى ذلك إلى ضعف الإمكانيات المادية لأغلب تلك المجالس، والتي زادت منها ظروف التهجير، إضافة لتولي المنظمات الإغاثية تلك المهمة في المنطقة، والتعامل مع سكانها كمستفيدين بغض النظر عن انتماءاتهم القبيلة/العشائرية، مقابل تولي المؤسسات والمجالس المحلية مواضيع الخدمات.

ورغم إجماع العينة على مجالات محددة تنحصر ضمنها الفاعلية الحالية لمجالس القبائل والعشائر، وتقاطعها مع إجابات مؤسسي وأعضاء المجالس؛ تبقى مسألة اعتبار المجالس مرجعية لأبنائها في تلك المجالات محل تساؤل. وعليه، تم في سياق قياس الفاعلية طرح السؤال التالي على أفراد العينة: هل تعتبر مجلس قبيلتك/عشيرتك مرجعية لك في المجالات التي تتركز فيها فاعليته؟ فكانت الإجابات موزعة على الشكل التالي:

جدول رقم (33): يبين نسب الإجابة عن سؤال: مدى اعتبار مجالس القبائل/العشائر مرجعية في المجالات التي تتركز فيها فاعليتها؟

العامل	نعم (أو افق)	لا (أو افق)	عند حدوث المشكلة سوف ألجأ إليه	المجموع
القيمة	34	0	66	100
النسبة	%34	%0	%66	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

يُلاحظ من خلال نتائج الجدول السابق، أن غالبية العينة 66% فضّلت أن تتوجه لمجالس قبائلها/عشائرها عند حدوث المشكلة، الأمر الذي يعكس إقراراً من قبل العينة بفاعلية المجالس ضمن مجالات محددة، ولكن بالوقت نفسه دون اعتبارها مرجعية دائمة، بقدر ما هي خيار مؤجل يمكن الرجوع إليه في حال حدوث مشكلة والعجز عن حلّها بشكل فردي أو عبر قنوات أخرى.

بالمقابل، اعتبرت نسبة 34% من العينة، مجالس قبائلها/عشائرها مرجعية لها في مجالات الفاعلية المحددة سابقاً، والمتعلقة بأدوار الوساطة المحلية وفض المنازعات، وتعزو هذه الشريحة إجاباتها إلى تجارب شخصية أو عائلية، إثر إشكاليات ساهمت المجالس في حلها مع قوى السيطرة في المنطقة أو مع قبائل/عشائر أخرى. ومن خلال إجابات العينة ومقاطعها مع إجابات مؤسسي وأعضاء مجالس القبائل والعشائر؛ نجد أن أدوار الوساطة المحلية التي يضطلع بها الشيوخ والوجهاء سابقاً لم تتغير، وإنما تبلورت بشكل أكبر نتيجة غياب وظائف الدولة، وتوسُّع النزاعات الاجتماعية، وغياب إدارة محلية فاعلة.

وبالرغم من ذلك، فإن غالبية العينة لا ترى في تلك المجالس مرجعية خارج نطاق فاعليتها، وهذا يعطي مؤشراً مهماً بأن عينة أبناء القبائل والعشائر لا ترى في المجالس القبلية والعشائرية مرجعية سياسية عامة. ولعل ذلك يُفسَّر بانخراط الجزء الأكبر منها ضمن التشكيلات السياسية والنقابية القائمة في المنطقة، فقد تم سؤال العينة عن مدى انخراطها ضمن الأشكال التنظيمية (أحزاب، نقابات، اتحادات، إلخ) الناشطة في محافظتي حلب وإدلب؟ فكانت الإجابات موزعة وفقاً لما يلي:

جدول رقم (34): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال العضوية في التشكيلات النقابية والحزبية العاملة في المنطقة؟

العامل	نعم (أو افق)	لا (لا أو افق)	المجموع
القيمة	66	34	100
النسبة	%66	%34	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

توضّح نتائج الجدول السابق، أن 66% من عينة أبناء القبائل والعشائر محل الدراسة، منخرطة في تشكيلات سياسية وإدارية تنظيمية، سواء "النقابات" أو "الاتحادات" القائمة أو "الهيئات السياسية"، أو هيكل الإدارة المحلية ضمن حلب وإدلب، وهي نسبة مرتفعة، بغض النظر عن مدى فعالية تلك التشكيلات. وقد تُعزى أسباب الاندفاع نحو المساهمة في تأسيس تلك التشكيلات أو الانضمام إليها، لعامل التهميش الذي كانت تعاني منه العينة على مستوى الإدارة المحلية والمجتمع المدني قبل انطلاق الثورة السورية 2011. بالمقابل، فإن نسبة 34% من العينة غير منخرطة بأي أشكال تنظيمية نقابية أو حزبية أو سياسية، وربما يُفسَّر ذلك طبيعة الفروق الديمغرافية (السن)

بين فئات العينة، التي تنخرط في المجتمع المحلي القبلي/العشائري، بعيداً عن التشكيلات النقابية والسياسية، بالإضافة إلى ضعف حركية تشكيل الأحزاب، في ظل التراجع السياسي والعسكري الذي شهدته الثورة بعد عام 2016.

ومن خلال مقاطعة بيانات توزيع العينة على عضوية التشكيلات السياسية والنقابية، مع إجاباتها حول اعتبار المجالس مرجعية؛ يُلاحظ أن غالبية الشريحة التي اعتبرت مجالس القبائل والعشائر مرجعية في حال حدوث المشكلة فقط، هي ذاتها الشريحة المنخرطة في التشكيلات السياسية والنقابية والإدارية القائمة في المنطقة. بينما غالبية الشريحة التي اعتبرت المجالس مرجعية بالنسبة لها، ليست منخرطة بأي نشاط سياسي/إداري تنظيمي. الأمر الذي يشير بشكل أو بآخر؛ إلى أن النشاط السياسي التنظيمي يُقلل الاعتماد على المرجعيات التقليدية، ويخلق مساحات مختلفة للتعبير والتمثيل السياسي.

الموقف من فصائل قبلية / عشائرية

بالرغم من انحسار فاعلية المكاتب العسكرية التابعة لبعض مجالس القبائل والعشائر، إلا أن استحداثها مثل حالة إشكالية استدعت الانقسام حتى لدى المجالس، التي ابتعد أغلبها عن تأسيس مكاتب عسكرية واعتمد على أبناء القبيلة/العشيرة ضمن الفصائل، في حين اعتمد بعضها الآخر مكاتب عسكرية وتشكيلات عشائرية خاصة. وفي هذا الإطار، تم التوجّه إلى عينة أبناء القبائل والعشائر بسؤال محدد حول: موقفهم من تشكيل فصائل عسكرية على أساس قبلي/عشائري؟ فكانت الإجابات موزّعة وفقاً لما يلي:

جدول رقم (35): يبيّن نسب الإجابة حول موقف أبناء القبائل من تشكيل فصائل على أساس قبلي/عشائري.

العامل	نعم (أو افق)	لا (لا أو افق)	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	49	41	10	100
النسبة	%49	%41	%10	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

تؤيد نسبة 49% من العينة تأسيس فصائل عسكرية على أساس قبلي/عشائري، وتعزو هذه الشريحة موقفها إلى الفوضى الأمنية والعسكرية في الشمال، والتوجه المناطقي لبعض الفصائل، وترى أنها "الخاسر الأكبر بفعل هذا التوجه" الذي يسود معظم الفصائل، وذلك نتيجة خسارتها جزءاً كبيراً من مناطقها، خاصة بعد التهجير القسري الذي دفع بها إلى مناطق جديدة تخضع لسطوة فصائل متعددة بتوجهات مختلفة.

بالمقابل، تُعارض نسبة 41% من العينة تأسيس هذا النوع من الفصائل، مبررة ذلك بضرورة تشكيل مؤسسة عسكرية وطنية. كما يرى جزء من هذه الشريحة، وخاصة العسكريين؛ أنهم تخلوا عن فكرة تأسيس تشكيلات عسكرية قبلية/عشائرية لصالح بناء "جيش وطني" مُنظَّم. في حين اتجهت النسبة الأقل من العينة 10% نحو الحياد.

ومن خلال النقاشات التي تلت الإجابات، يُلاحظ أن نسبة مرتفعة من العينة التي تجاوزت مركزية الشيخ والاعتبارات القبلية والعشائرية في العديد من الإجابات، أيّدت تأسيس فصائل قبلي/عشائري من أبنائها، وضمن مناطق وجودها. ولعلّ هذا التوجه لا يُعبّر عن تناقض في إجابات العينة، بقدر ما يُعبّر عن إجابة عملية نابعة من واقع الخارطة العسكرية والأمنية في الشمال الغربي، والتي تعكسها فصائل عدة بتوجهات مناطقية وعائلية وأيديولوجية، اصطدم بعضها مع القبائل والعشائر المتواجدة في المنطقة، ما دفع جزءاً كبيراً منهم إلى تأييد فكرة تشكيل فصائل من أبناء القبيلة/العشيرة والمنطقة، لما يوفّره ذلك من قدرة على التواصل مع قادته وعناصره بشكل أكثر مرونة وفاعلية وأقل انتهاكات.

دور إداري / سياسي للمجالس؟

مع ظهور مجالس القبائل والعشائر كأشكال تنظيمية مستحدثة، برز السؤال حول مستقبلها، وماهيّة الأدوار التي من الممكن أن تلعبها ضمن مناطقها، إن كانت تنحصر على المستوى الاجتماعي، أم تتعداها إلى المستويات الإدارية والسياسية. وفي هذا السياق، تم سؤال أفراد العينة عن مدى تأييدهم للعب مجالس القبائل والعشائر أدواراً مستقبلية في المجتمعات والمناطق العشائرية، وما تصوراتهم لماهيّة تلك الأدوار؟ فكانت الإجابات موزّعة وفقاً لما يلي:

جدول رقم (36): يبيّن نسب الإجابة حول تأييد أدوار مستقبلية لمجالس القبائل ضمن المجتمعات والمناطق العشائرية، وماهية تلك الأدوار؟

العامل	نعم (أو افق)	لا (لا أو افق)	محايد (لا أعلم)	المجموع
القيمة	100	0	0	100
النسبة	%100	%0	%0	%100

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

تُظهر النتائج المُبيّنة في الجدول السابق، حالة إجماع العينة على تأييد لعب المجالس دوراً في المجتمعات والمناطق العشائرية، ولكنها تختلف على ماهية هذا الدور، إذ ترى 51% من العينة أن هذا الدور ممكن أن ينحصر في الإطار الاجتماعي – الثقافي، بما فيه أدوار الوساطة المحلية، وحفظ السلم الأهلي، وتعزيز التماسك الاجتماعي. في حين يؤيد 49% من العينة الدور الإداري والسياسي في المناطق العشائرية، ويعزو ذلك إلى كونهم من أبناء القبيلة/العشيرة والمنطقة، وهم الأقدر على تمثيلها وتشخيص مشاكلها وحلّها.

وبالرغم من اختلاف إجابات العينة حول ماهية الدور المتوقع أن تلعبه مجالس القبائل والعشائر مستقبلاً، إلا أنها تُجمع على تأييد اضطلاعها بأدوار محددة ضمن المجتمعات والمناطق العشائرية. ومن خلال النقاشات المطوّلة التي دارت حول إجابات هذا السؤال بالذات، يُلحظ أن هذا التوجُّه للعينة لا يعكس رغبة في إدارة قبلية/عشائرية، بقدر ما يعكس ميلاً نحو التمثيل المحلي، الأمر الذي يعطي مؤشراً مهماً باتجاه الحاجة إلى مستويات محددة من اللامركزية الإدارية، التي تتيح للسكان المحليين المساهمة الفاعلة في إدارة مناطقهم.

وضمن سياق النقاش حول طبيعة الإدارة المحلية المتوقعة، وشكل التمثيل الذي يتطلع إليه أبناء القبائل والعشائر ضمن مناطقهم، تم سؤال أفراد العينة عن معاييرهم في اختيار مرشحهم ضمن أي انتخابات محتملة على المستوى المحلي (مجالس محلية، مجالس محافظات)، وإلى أي درجة قد يؤثر البعد القبلي/العشائري في قرارهم الانتخابي. وفي هذا الإطار تم طرح السؤال التالي: في حال حدوث انتخابات على مستويات محلية ضمن منطقتك وتقدم مرشحوّن عدة؛ هل ستصوّت للمرشح ابن قبيلتك/عشيرتك، أم لابن المنطقة بغض النظر عن الانتماء القبلي، أم ستصوّت

للشخص الكفو بغض النظر عن القبيلة والعشيرة والمنطقة؟ فكانت الإجابات موزعة على الشكل التالي:

جدول رقم (37): يبيّن نسب الإجابة عن سؤال؛ معايير انتخاب ممثلي الإدارة المحلية ضمن مناطق القبائل والعشائر؟

المجموع	محايد (لا أعلم)	أنتخب الشخص الكفو بغض النظر عن انتمائه القبلي أو المناطقى	أنتخب ابن منطقي بغض النظر عن القبيلة/العشيرة	أنتخب ابن قبيلتي/عشيرتي بغض النظر عن الكفاءة	العامل
100	0	20	45	35	القيمة
%100	%0	%20	%45	%35	النسبة

المصدر: من إعداد فريق البحث، بناءً على جلسات تركيز مع عينة من أبناء القبائل والعشائر

من خلال إجابات العينة الموضّحة في الجدول السابق، يتضح أن النسبة الأكبر 45% اختارت انتخاب ابن المنطقة بغض النظر عن القبيلة/العشيرة، خاصة في المناطق التي تقطنها قبائل وعشائر متنوعة. وتعزو هذه الشريحة خيارها إلى أن أبناء المنطقة هم الأقدر على تمثيلها وتقدير وفهم إشكالياتها واحتياجاتها. بالمقابل، اتجه 35% من أفراد العينة إلى تفضيل اختيار ابن القبيلة أو العشيرة، معتبرين أن القبيلة وعشائرها تمتلك كفاءات متعددة قادرة على تمثيلها. وتبدو إجابة هذه الشريحة طبيعية، خاصة بالنسبة للمناطق التي تقطنها قبيلة أو عشيرة واحدة، فقد يتم التعبير عن المنطقة باسم القبيلة أو العشيرة ذاتها.

في حين اختارت النسبة الأقل من العينة 20%، انتخاب الشخص الكفو بغض النظر عن القبيلة/العشيرة والمنطقة. وخلال النقاشات التي تلت الإجابة، يُلاحظ أن غالبية العينة تجنّبت الخيار الثالث، على اعتبار أنه قد يأتي بمرشح من خارج المنطقة، بغض النظر إن كان كفو أم لا. الأمر الذي يشير إلى ميل العينة نحو التمثيل المحلي الحقيقي، كما تعزو ذلك إلى التجارب السابقة مع تعيينات النظام في المنطقة، والتي تأتي بأشخاص من خارجها، وبالتالي أقل قدرة على تقدير احتياجاتها وفهم إشكالياتها. بمعنى؛ أن التحيز الذي أظهرته العينة تجاه المنطقة والقبيلة/العشيرة، ليس تعصباً منطقياً أو قبلياً، بقدر ما عكس حاجة للتمثيل المحلي، وهذا

ينسجم مع إجابات العينة في الأسئلة السابقة، والتي عكست ميلاً واضحاً باتجاه التمثيل المحلي، ما يعطي مؤشراً إضافياً للحاجة إلى مستويات محددة من اللامركزية الإدارية، التي تتيح للسكان المحليين المساهمة في إدارة مناطقهم.

نتائج وخلصات

بناءً على ما تم استعراضه ضمن فصول ومباحث هذه الدراسة، والتي شكّل الفصل الثاني بداية نتائجها العملية فعلياً، يمكن تثبيت مجموعة من النتائج والخلصات والملاحظات الإضافية على مستويات عدة؛ سواء فيما يتعلق بالبنية القبلية والعشائرية وتوزّعها الجغرافي، أو على مستوى طبيعة واتجاهات تفاعلها مع الثورة السورية، وأدوارها المتعددة في المجالات السياسية والعسكرية والإدارة المحلية، مقابل آثار الصراع المختلفة على تلك البنية، خاصة التهجير القسري. مروراً بظاهرة تشكيل مجالس القبائل والعشائر وأبعادها الحالية والمستقبلية، وصولاً إلى تموضع البنى القبلية والعشائرية في معادلة السلطة وإشكالية العلاقة مع الأخيرة ضمن إطار إدارة العصبية وشكل الدولة.

جغرافية القبائل والعشائر (الأثر، التوزّع، الانزياحات)

تُشكّل القبائل والعشائر السورية في الشمال الغربي (حلب، إدلب) ثقلاً واضحاً، يطغى كأغلبية على البنى الاجتماعية الأخرى، ويزداد هذا الثقل في محافظة حلب عنه في إدلب، بحكم امتداد القبائل والعشائر إلى مراكز المدن ومركز محافظة حلب، بعكس محافظة إدلب التي يغلب الوجود القبلي والعشائري فيها على الأرياف وبعض المدن. وفي امتداد لأثر الجغرافية التاريخي على أدوار وتفاعلات البنى القبلية والعشائرية؛ لعبت أهمية المواقع الجغرافية التي شغلها القبائل والعشائر في أرياف ومدن الشمال الغربي، دوراً مهماً في دخولها لساحة الصراع العسكري، وما ترتب عليه من نتائج على رأسها التهجير القسري.

وتتوزّع القبائل والعشائر في انتشارها على شكل قوس يغطي الحدود السورية الشمالية، ويمتد من أقصى الشمال الغربي إلى أقصى الشمال الشرقي. وضمن هذا القوس تُشكّل القبائل والعشائر العربية ضمن محافظتي حلب وإدلب، امتداداً ديموغرافياً غير منقطع، وصولاً إلى حدود محافظتي الرقة وحماة ذات الامتداد القبلي والعشائري. بعكس نظيراتها من العشائر غير العربية، والتي ينقطع امتدادها في مواقع جغرافية عدة، ولا تُشكّل امتداداً ديموغرافياً مُتصلاً، وتتوزّع في مناطق محاذية للحدود غالباً. كما تتركز القبائل والعشائر العربية بشكل عام في المناطق السهلية، على عكس

نظيراتها من العشائر الكردية التي تتركز في مناطق جبلية (بعض نواحي عفرين) وأخرى سهلية ك(عين العرب/كوباني).

وتنقسم القبائل والعشائر من ناحية الثقل في محافظتي حلب وإدلب، حيث يتركز الثقل الأساسي لبعضها في تلك المحافظتين ك(الموالي، البوشعبان، الحديديين، وغيرهم)، مقابل امتدادات لها في باقي المحافظات السورية أو خارج الحدود (الداخل التركي) ك(البوشعبان، قيس/جيس، وغيرهم). بينما تعد بعض عشائر حلب وإدلب امتداداً لثقل قبائلها المتركز في باقي المحافظات السورية ك(العقيدات، الجبور، بني خالد، النعيم، البقارة، وغيرهم). من جهة أخرى، يعتبر ثقل أغلب العشائر غير العربية في محافظتي حلب وإدلب (الكردية، التركمانية) مُركّزاً داخل الحدود التركية، وامتدادها داخل الحدود السورية ضمن حلب (عين العرب/كوباني، الباب/الراعي، عفرين)، وإدلب (عدة قرى تركمانية في منطقة جسر الشغور).

بالمقابل، تختلف مستويات العصبية من قبائل وعشائر إلى أخرى، ومن مناطق جغرافية إلى أخرى، وفقاً لعوامل ومتغيرات عدة، دُكرت سابقاً. لكن الملاحظ بشكل واضح أن تلك المستويات تتفاوت تدريجياً، بدءاً من القبائل والعشائر التي تسكن بعض الأطراف، كريف إدلب الشرقي وقرى بادية حلب الجنوبية الأكثر تمسكاً بالعشائرية وتمثل فيها المشيخة بشكلها التقليدي الواضح، ولعلّ هذا ما يُفسّر تركّز تشكيل أغلب "مجالس القبائل" ضمن تلك المناطق، وكذلك بروز الفصائل العشائرية فيها. لتتخفف مستويات العصبية نسبياً ضمن القبائل والعشائر التي تسكن أطراف المدن، كمحيط مدينة حلب من الجهات الأربع التابعة لمنطقة جبل سمعان، وهي أقل عصبية وأقل تمسكاً بالعشائرية، وتضعف فيها المشيخة التقليدية مقارنة بالنوع الأول. وصولاً إلى القبائل والعشائر التي تسكن المدن الرئيسية كحلب ومارع واعزاز والباب وسراقب وجسر الشغور وحارم، إلخ، والتي تطغى فيها الحالة العائلية-العشائرية ممثلة بالوجهاء، على المشيخة بنمطها التقليدي.

ورغم التحولات والتغييرات التاريخية المتلاحقة التي طرأت على مستويات عدة؛ حافظت أغلب القبائل والعشائر على مواقعها الجغرافية التاريخية، والتي لم تتزحزح منها حتى العام 2012، نتيجة التهجير القسري، الذي أزاح عشائر كاملة من مواقع كانت تشغلها منذ مئات السنين. على سبيل المثال لا الحصر؛ تُذكر طي في حاضر حلب قبل عهد الأمويين، ولم ينقطع وجودها في المنطقة، قبل

أن تُهجر من مواقعها بعد العام 2012. وكذلك الأمر بالنسبة للموالي وأمرائهم الذين يتواجدون في شرق معرة النعمان قبل العهد المملوكي، ورغم تغيّر أسمائهم وبنيتهم وتحالفاتهم، إلا أن مواقعهم الجغرافية لم تتغير، قبل أن يتم تهجير النسبة الأكبر منهم بعد العام 2012. وكذلك الأمر بالنسبة للعشائر القيسية المنتشرة في حلب وحماة منذ الفتح الإسلامي، والتي تغيّرت مواقع بعضها نتيجة النزوح الداخلي وعمليات التهجير القسريّ بعد العام 2012. مقابل عشرات القبائل والعشائر التي استقرّت في المنطقة منذ بداية ومنتصف العهد العثماني، قبل أن تُهجر بعضها من مناطقها بعد العام 2012 كالبوشعبان، وهذا ينطبق على أغلب العشائر المهجرة ضمن المحافظات.

ولم يشهد التاريخ السوري انزاحات قبلية وعشائرية سابقة بهذا الحجم، فأخر الانزاحات الجزئية في تاريخ سورية المعاصر، كانت خلال مرحلة الاحتلال الفرنسي، بالنسبة لبعض العشائر التي غادرت من وسط وشمال سورية إلى العراق أو من جنوبها إلى الأردن، نتيجة الخلاف والصدام مع الفرنسيين، كبعض عشائر الموالي في الشمال وبعض عشائر درعا والجولان وزعمائها في الجنوب كالفضل، قبل أن يعودوا لاحقاً. في حين انزاحت أقسام من عشائر أخرى ولم تعد، نتيجة تقسيم وترسيم الحدود السورية الشمالية، خاصة بعد التفاهات الفرنسية-التركية، كبعض عشائر قيس، البوشعبان، النعيم، الجبور وغيرهم. ناهيك عن بعض صراعات وصدّامات القبائل والعشائر فيما بينها، والتي دفعت بانزاحات داخلية لبعض العشائر التي انتقلت من منطقة إلى أخرى.

كما شهدت فترة ما بعد الاستقلال، بعض الانزاحات العشائرية خارج الحدود وأخرى داخلها، سواء على مستوى عشائر الشمال أو الجنوب، وكان أبرزها مغادرة بعض من عشائر عنزة وشمر وغيرها الأراضي السورية، مقابل انزاح أقسام من قبائل وعشائر أخرى في الجنوب إلى مستقراتهم في الجزء الأردني من حوران كالسردية والمسايد وغيرها، وذلك نتيجة التحوّلات السياسية والاقتصادية والقانونية التي انعكست على وضع القبائل والعشائر خلال مرحلتي الوحدة مع مصر والبعث الأول. ثم تلتها بعض الانزاحات الداخلية نهاية الستينيات بداية السبعينيات، سواء في الجنوب بعد الحرب مع "إسرائيل" عام 1967 واحتلالها الجولان وتهجير أغلب عشائره العربية، والتي أعادت الدولة توطينها في دمشق وريفها، أو في الشمال بعد بناء سد الفرات ونقل بعض من عشائر

البوشعبان في حلب إلى الحسكة/عرب الغمر، مروراً بانزياح داخلي جزئي في حلب بعد بناء سد تشرين، وصولاً إلى موجة النزوح العشائرية في الشمال الشرقي بعد جفاف الخابور عام 2008.

ورغم ذلك، لم تُشكّل تلك الهجرات العكسية والانزياحات الداخلية حجماً كبيراً قياساً بالبُنية القبلية والعشائرية السورية العامة، بينما تعتبر الانزياحات الداخلية اليوم ذات حجم أكبر بكثير. فقد أُفرِغَت مناطق بالكامل من عشائرها ضمن محافظتي حلب وإدلب، ودُفِعَت نحو مناطق جديدة تركّز أغلبها في شمال حلب وشمال إدلب. الأمر الذي قد يفرض لاحقاً شكلاً ديموغرافياً جديداً للحدود السورية الشمالية مع تركيا. ناهيك عن موجات اللجوء من أبناء القبائل والعشائر ضمن المحافظتين، والتي توجّهت إلى دول الجوار أو غيرها من الدول الغربية.

واللافت، أن تلك الانزياحات لم تقتصر على قبائل وعشائر حلب وإدلب، وإنما تجاوزتها إلى معظم العشائر المهجرة من باقي المحافظات السورية، والتي تغيّرت بعض مواقعها الجغرافية التي تشغلها منذ ما قبل القرن السابع عشر ك(بعض عشائر العقيدات) بسبب التهجير القسري، الذي اختلفت نسبة من قبيلة وعشيرة إلى أخرى، بحسب مناطقها وما شهدته من عمليات عسكرية. كما أن تلك الانزياحات امتدت إلى بُنى غير عشائرية/عائلية، أُفرِغَت مواقعها التاريخية بالكامل وهُجِرَت منها، كبعض مناطق ريف دمشق (داريا، الزبداني، القابون) وحمص (بعض أحياء مدينة حمص: ذات الثقل العشائري وغير العشائري)، إثر العمليات العسكرية التي قادها نظام الأسد وحلفاؤه (روسيا، إيران) بعد العام 2011، وغيرهم من القوى العسكرية التي ظهرت لاحقاً على الساحة السورية.

العشائرية والمناطقية والعائلية (ديناميكيات الثورة)

مع انطلاق الثورة السورية عام 2011، طالت القبائل والعشائر انقسامات أفقية وعمودية على مستوى الموقف من الحدث السياسي الضخم المتمثل بالثورة، ولا يعدُّ هذا الانقسام استثنائياً قياساً بتاريخ القبائل والعشائر السورية، والتي تفاعلت بالانقسامات ذاتها في حقبة مختلفة شهدت حروباً وتحولات سياسية مفصلية، إذ تبدو تلك الانقسامات طبيعية قياساً بحجم القبائل والعشائر كبنى اجتماعية ممتدة على جغرافية واسعة، ومتباينة في مواقفها السياسية. وقد تبدو أكثر طبيعية إذا ما لِحِظَت في الإطار الأوسع لانقسامات مختلف البنى والأطر والروابط الاجتماعية خلال الحدث

السياسي المتمثل بالثورة السورية، فقد طالت الانقسامات وحدات وبنى اجتماعية أصغر، كان من المفترض أن تكون أكثر تماسكاً من القبيلة/العشيرة بمداهما الاجتماعي والجغرافي الأوسع ك(العائلة النووية والممتدة).

وإذا ما حللنا تفاعلات القبائل والعشائر مع الثورة السورية منذ البداية، والمتحنى البياني لتطوراتها وأشكالها اللاحقة، سنجد أن القبائل والعشائر المنتفضة ضد النظام منذ عام 2011 في محافظتي حلب وإدلب، لم تتفاعل مع الحراك الشعبي بصيغة قبلية-عشائرية خلال المرحلة الأولى (السلمية). فبالرغم من إعلان جمعة العشائر بتاريخ 10 حزيران 2011 كمحاولة لاستنفار ثقل القبائل والعشائر على مستوى سورية، إلا أنه لم يُلحَظ في المحافظتين خلال تلك الفترة أي تأطير عشائري أو قبلي للحراك المحلي وأهدافه، سواء على مستوى التنسيقيات المنظمة للحراك في المنطقة، والتي لم تحمل أي منها أسماء قبلية أو عشائرية، وإنما أسماء مناطقية. أو على مستوى الشعارات والمطالب التي لم تُعبّر عن أي بعد قبلي أو عشائري، بقدر ما عبّرت عن الشعارات ذاتها المطالبة بالتغيير في مختلف المناطق السورية، وهذا الأمر قد ينسحب على مختلف القبائل والعشائر المنتفضة في سورية.

ومع بداية التسليح، بدأت الأمور تأخذ منحىً مختلفاً، وأخذ يظهر التعبير القبلي/العشائري بصورة أوضح، فرضتها طبيعة وسياق العمليات العسكرية. فقد ارتبطت عسكرة الحراك الشعبي ضد النظام بحالة مناطقية دفاعية، أخذت خلالها كل منطقة تُشكّل كتائبها ومجموعاتها العسكرية، فانعكس تركيب المنطقة الديموغرافي بشكل طبيعي في بُنية أغلب الفصائل المحلية، خاصة في المناطق ذات الثقل العشائري.

من جهة أخرى، تطلّبت مرحلة التسليح وطبيعة العمليات العسكرية، مستوى معيناً من التضامن والعصبية أمام مركزية النظام وعنف عملياته العسكرية. هذا المستوى الذي وفّرتُه الحالة المناطقية والعشائرية أو العائلية في المناطق غير العشائرية، وغالباً ما تداخلت المناطقية والعشائرية في مراحل مختلفة، نتيجة أن 70% من مناطق الثقل القبلي والعشائري في حلب وإدلب تسكنها القبيلة/العشيرة ذاتها، مقابل مناطق أخرى تسكنها عشائر متنوّعة أو يتداخل فيها المكوّن العشائري

مع مكونات أخرى/عائلية. فظهرت خلال تلك المرحلة نزعة مركبة (مناطقية - عشائرية) أو (مناطقية - عائلية) في المناطق غير العشائرية.

تطوّرت تلك النزعة بشكل أكبر مع توسّع العمليات العسكرية وزيادة مستوى العنف خلالها، ثم مع انسحاب الدولة ووظائفها من تلك المناطق، ووضع سكانها المدنيين وفصائلها أمام اختبار الإدارة المحلية وسط عمليات عسكرية عنيفة مستمرة. الأمر الذي أدى إلى لجوء مختلف البنى الاجتماعية التقليدية إلى بدائل، واستحضرها لأشكال التنظيم التقليدية المتاحة، وعلى رأسها القبيلة والعشيرة والعائلة. زاد في ذلك التهجير القسري، الذي أخرج عشائر عدة من مواقعها إلى أخرى، فألغى بذلك البُعد المناطقي لصالح القبلي والعشائري، والذي ازداد مستوى بروزه في بيئة التهجير الجديدة بعد خسارة المهجّرين مناطقهم. وقد أخذ يتطور هذا التفاعل مع الشكل الفصائلي الطائفي في الشمال وتعدد قوى السيطرة، وشكل الإدارة المحلية القائم، ما أدى إلى ظهور "مجالس قبلية وعشائرية" كحاجة تمثيلية وإدارية-خدمية، تلك الحاجة التي لم تقتصر على القبائل والعشائر، وإنما عبرت عنها العوائل في المناطق الحضرية (غير العشائرية)، وتجلّت بتجربة مجالس "العوائل والأعيان" في بعض مدن إدلب، والتي قابلت تجربة "مجالس القبائل والعشائر" في حلب وريف إدلب.

ضمن تلك المراحل المختلفة، نجد أن تفاعل القبائل والعشائر مع الثورة السورية بمختلف أطورها، كان تفاعلاً مناطقياً محلياً لا مركزياً، لم تظهر خلاله أي حالة مركزية عابرة للمناطق، سواء على مستوى الموقف أو الحشد أو القيادة القبلية، وإنما فرضت المناطقية والمحلاوية صيغها وألوياتها على العشائر المنتفضة، بعيداً عن امتداداتها القبلية العابرة للمناطق والمحافظات. فعلى سبيل المثال لا الحصر؛ تفاعلت عقيدات حلب ضمن مناطقها، بشكل مختلف عن عقيدات حمص وعن عقيدات دير الزور، وهذا ينطبق على مختلف القبائل العابرة للمحافظات. كما ينطبق أيضاً على العشائر المكوّنة للقبيلة الواحدة، فعلى سبيل المثال؛ كان تفاعل عشائر البوشعبان ضمن ريف حلب الجنوبي مختلفاً عن ريف حلب الشمالي والشرقي، فقد انخرطت تلك العشائر ضمن حراك مناطقها، وفي الفصائل العسكرية المُشكّلة ضمن تلك المناطق، وليس في مناطق أخرى. وهذا ما يُفسّر توزّع عشائر عدة من قبيلة واحدة على فصائل مختلفة. وهذا ما ينطبق على مختلف قبائل وعشائر حلب وإدلب (الحديديين، الموالي، البوشعبان، طي، البقارة، النعيم، وغيرها).

وخلال تفاعلاتها المختلفة مع مرحلة العسكرية، لم تستطع أي من تلك القبائل والعشائر تشكيل حالة مركزية عابرة للمناطق باسم القبيلة أو العشيرة، إذ لم يظهر على الساحة العسكرية أو السياسية أي تشكيل قبلي عابر للمناطق وموحد لكل عشائر القبيلة أو تشكيل عشائري موحد لكل أبناء العشيرة في مناطق تواجدها، وهذا ما يؤكد أن القبيلة تفتقد للمركزية التنظيمية بشكلها المُتخيّل لدى البعض. أما بالنسبة للعشيرة كوحدة اجتماعية أصغر ضمن القبيلة، ورغم أنها أبدت تماسكاً أعلى نسبياً من القبيلة، نتيجة انتشار أغلبها في المنطقة الجغرافية نفسها أو في قرى متقاربة؛ إلا أنها انقسمت أيضاً على فصائل مختلفة وفقاً لمعطيات محلية. وبناءً على ما سبق، يمكننا القول: إن القبيلة أو العشيرة، تُمثّل بنية عابرة للمناطق اجتماعياً- ثقافياً وليس سياسياً، تفتقد للمركزية التنظيمية، وتتفاعل مع الحدث بمعطياته المحلية - المناطقية وما تفرضه من ديناميكيات تفصيلية. ورغم أن عبور البنى القبلية/العشائرية للمناطق يعدّ عبوراً اجتماعياً- ثقافياً وليس سياسياً، إلا أنه قد يتحوّل أحياناً إلى سياسي وفقاً لمتغيرات وعوامل وظروف مختلفة.

التنمية والإدارة المحلية وأثرهما على البنى الاجتماعية

شكّلت برامج التنمية وقوانين الإدارة المحلية تاريخياً إحدى أهم الأدوات لإحداث التغيير في البنى الاجتماعية، خاصة القبائل والعشائر. وقد برز دورها بشكل واضح في العهد العثماني (مرحلة التنظيمات)، وكذلك خلال الاحتلال الفرنسي؛ في تحفيز السياسات الحضرية ضمن المنطقة، والمساهمة في تفكيك شكل الاقتصاد البدوي والدفع بالقبائل والعشائر من حالة التنقل إلى الاستقرار المعتمد على الاقتصاد الزراعي الرعوي.

وإن تراجع حالة البداوة واستقرار القبائل والعشائر منذ فترة طويلة وتحوّلها إلى بُنى ريفية بخلفية قبلية وعشائرية؛ لا يعني أن أثر التنمية وقوانين الإدارة المحلية قد توقف وأعطى نتائجه كاملة، إذ ما تزال السياسات التنموية وقوانين الإدارة المحلية إلى اليوم، وخاصة بعد سنوات الحرب، تُشكّل مدخلاً وإطاراً قانونياً مهماً للتنمية المحلية واستكمال التأثير والتغيير في البنى الريفية وغيرها، خاصة إذا ما أخذنا بالحسبان أن شكل الإدارة المحلية ومستويات التنمية كانت أحد دوافع انتفاض

بعض المناطق وعشائرها. وإن لم تكن كذلك، فمن المؤكّد أنها من العوامل المؤثّرة في شكل انتفاضتها.

وبالنظر إلى المناطق الإدارية التي تتكوّن منها محافظتا حلب وإدلب، يُلحظ بشكلٍ جليّ الخلل في التقسيمات الإدارية التي لم يتغيّر بعضها منذ زمن العثمانيين أو الاحتلال الفرنسي، مقابل زيادة في حجم السكان ومتطلبات الخدمات. فعلى سبيل المثال لا الحصر، تضم منطقة جبل سمعان: ريف حلب الجنوبي، ونصف ريف حلب الغربي، وجزءاً من ريفي حلب الشمالي والشرقي، ومركز المحافظة (مدينة حلب)، وهو ما يُشكّل قرابة نصف سكان المحافظة. مقابل 9 مناطق إدارية أخرى تُشكّل بمجموعها النصف الآخر من عدد سكان المحافظة، الأمر الذي انعكس على تقسيمات الوحدات الإدارية ضمنها (مدينة، بلدة، بلدية) ومستوى الإدارة المحلية فيها وشكل تمثيلها.

وفي هذا السياق، وعلى سبيل المثال؛ فإن قرية تل الضمان (منطقة جبل سمعان) التي لا يتجاوز عدد سكانها الفعلي 1000 نسمة، تُصنّف "مدينة" ضمن التقسيمات الإدارية، من خلال اعتبار عشرات القرى التابعة لناحية تل الضمان ملحقة بقرية تل الضمان بالنسبة لعدد السكان، تلك القرى التي تبعد عنها عشرات الكيلومترات، وبالتالي تتركّز الخدمات في هذه القرية/"المدينة" على حساب باقي القرى التي تعد معظمها أكبر لناحية المساحة وعدد السكان، الأمر الذي خلق فجوة إدارية وخدمية وخطأ تنظيمياً واضحاً بين مختلف القرى، لا يصب بمصلحة أي منها. وبالنظر إلى عدد الوحدات الإدارية في محافظة حلب، يُلحظ توزيعها بشكل غير مفهوم (لا يتفاعل مع المساحة وعدد السكان)، بالأخص في مناطق البادية التي تشمل مئات القرى والمزارع، ولا يقارن عدد وحداتها الإدارية (بلدة، بلدية) مع باقي الأرياف.

ويؤثر مُتغيّر الإدارة المحلية إلى جانب متغيرات أخرى عديدة، على مستويات التنمية المحلية، وبالتالي الوطنية. إذ تتفق معظم الدراسات والأبحاث على سوء توزيع الثروة في سورية، وتركّزها في مناطق المدن على حساب الأرياف، وضمن المدن في أحياء على حساب أخرى (أحياء حلب الغربية مقابل أحياء حلب الشرقية ذات الغالبية العشائرية)، إضافة إلى الخلل الواضح في البيئة التشريعية والقانونية والتنفيذية، ناهيك عن تفشي المحسوبيات والفساد، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على أشكال التنمية غير المتوازنة. ويبرز خلل التنمية في محافظتي حلب وإدلب، وبشكل خاص في

المناطق الأكثر عشائرية (ريفي حلب الجنوبي والشرقي، وريف إدلب الشرقي)، حيث تضعف الخدمات فيها تدريجياً (صحة، تعليم، بنية تحتية، إلخ) لتنعدم في الأطراف بشكل شبه كامل، الأمر الذي قد يُفسّر العصبية الأعلى لقبائل وعشائر هذه المناطق، والناجم عن تهميش يبدو ممنهجاً اتبعه النظام تجاهها، يعتمد على توزيع الخدمات الأوليّة في مراكز المناطق والنواحي على حساب الأطراف، وعلى تمثيل غير متوازن في مستوى الإدارة المحلية ضمن المنطقة.

ومن خلال التفاعل المناطقي للقبائل والعشائر مع الثورة بمختلف مراحلها، إضافة إلى الأشكال التنظيمية التي أنتجتها القبيلة والعشيرة كقنوات للتمثيل المحلي الخدمي والمطلبي، مقابل ما عبّرت عنه عينة البحث في إجاباتها التي عكست بعداً مناطقياً أحياناً على حساب البعد القبلي والعشائري؛ يتضح حاجة تلك المناطق وسكانها إلى مستويات المشاركة في إدارة مناطقهم بشكل حقيقي، الأمر الذي لن يتم إلا بإحداث تغيير في شكل الإدارة المحلية وقوانينها وتطبيقاتها الفعلية على الأرض، والتي ستشكل أداة ومدخلاً رئيساً للتنمية المحلية.

ولعلّ ما سبق، قد يدفع البعض لقلق مفاده: أن تغيير قوانين الإدارة المحلية في المناطق القبلية والعشائرية وإشراك أبناءها في إدارتها، قد يؤدي إلى إنتاج شكل قبلي/عشائري أو عائلي أكثر عصبية وتنظيماً، خاصة في المناطق المكوّنة من قبيلة أو عشيرة واحدة أو المناطق التي تبرز وتتحكم فيها عوائل محددة. وذلك قد يبدو صحيحاً في حال اقتصر التغيير في الإدارة المحلية على المستوى الشكلي؛ إلا أن أي تغيير حقيقي قد يأتي بنتائج مختلفة تماماً على مستوى البنية الاجتماعية، فمنح مستوى معيناً من اللامركزية الإدارية المنضبطة للمحليات، وتوسيع صلاحيات الإدارة المحلية، والانتقال إلى انتخابات حقيقية بدل التعيينات المباشرة المرتبطة بالمركز؛ سيؤدي إلى إشراك أبناء المنطقة في إدارة شؤونهم، وبالتالي توسيع هامش المشاركة الديمقراطية، كما سيُحفّز التنمية المحلية في تلك المناطق، ويفسح المجال لحركة المجتمع المدني أكثر، الأمر الذي سيؤدي تدريجياً إلى إحداث أثر اقتصادي تنموي، سيقود بالضرورة إلى تراجع مستويات العصبية، وهذا ما حدث سابقاً في حقب مختلفة. وعلى العكس، فإن التخوّف الحقيقي من إعادة إنتاج حالة قبلية/عشائرية تنظيمية، قد يتمثل أحياناً بالمركزية الشديدة، والتي ستؤدي بشكلها السابق إلى تحفيز وإعادة إنتاج شكل قبلي/عشائري أكثر عصبية.

تجربة المجالس (الواقع، الآثار، والمستقبل)

شكّل تأسيس "مجالس القبائل والعشائر" بعد العام 2016، ظاهرة مُستحدثة على مستوى الفضاء القبلي السوري، وخرقاً أولياً لقواعد الإدارة القبلية والعشائرية التقليدية المعتمدة على الشيخ والأمير والوجيه، لصالح ما يشبه مجلس إدارة متعدد المهام والصلاحيات. وقد ولدت تلك الظاهرة في سياقات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية مُعقدة ومتداخلة ضمن الملف السوري، على رأسها التهجير القسري، وتعدد جهات السيطرة، والحاجة إلى التعبير والتمثيل المطلي والخدمي، خاصة بالنسبة للقبائل والعشائر المُهجّرة.

ووفقاً لتلك السياقات، انحصرت فاعلية مجالس القبائل والعشائر في أدوار محددة ومتميزة وفقاً لطبيعة كل مجلس. ففي الوقت الذي انحصرت مهام مجلس العشيرة بالجانب الاجتماعي -الخدمي وأدوار الوساطة المحلية، اضطلع مجلس القبيلة بأدوار أكثر سياسية وعلى مستويات أوسع، لكنها لا تُعدُّ إلى اليوم ناضجة ومبلورة تنظيمياً، خاصة وسط الظروف غير المستقرة في الشمال السوري.

وفي توصيف أثر تلك المجالس على مستوى البنية القبلية والعشائرية، يمكن القول: إن تلك المجالس أحدثت تغييراً أولياً على مستوى القيادة القبلية والعشائرية، وليس على مستوى البنية. إذ يصح النظر إلى تلك التجربة كنوع من تكيف تلك القيادة مع الواقع ومعطياته المتعددة. والتفاعل معها والتأثر بها، خاصة وسط حركة إنتاج أشكال تنظيمية مختلفة فرضتها الظروف الموضوعية التي شهدتها الشمال السوري برمته ولايزال، من (روابط، اتحادات، نقابات، منظمات، جمعيات، مجالس محلية، فصائل عسكرية، إلخ). إذ لا يمكن فصل تجربة مجالس القبائل والعشائر كأشكال تنظيمية عن السياق العام الذي ولدت فيه.

وإن عكست تلك المجالس نوعاً من المرونة لدى القيادة القبلية التقليدية؛ إلا أنها أعطت إلى اليوم آثاراً مختلفة على مركزية المشيخة. فمن ناحية، لا تبدو تلك المجالس مُهدداً لمكانة الشيوخ والأمرء، بقدر ما مثلت لأغلبهم غطاءً تنظيمياً عزّز بمكان ما سُلطتهم وتمثيلهم، وأمن قاعدة انطلاق أقوى وأوسع للطامحين منهم بلعب أدوار سياسية تتجاوز قبائلهم وعشائرتهم. فقد أعادت المجالس مكانة بعض الشيوخ، الذين بات أغلبهم رؤساء مجالس قبلية إلى جانب صفتهم الاعتبارية كشيوخ، ناهيك

أن تمثيل بعضهم تعزّز نتيجة وصوله إلى رئاسة المجلس بالانتخابات وليس فقط بالنسب، وإن كان الأخير مؤثراً في مسار الانتخابات. مقابل امتداد سلطة بعضهم الآخر، نتيجة التهجير القسري، إلى عشائر أخرى كان يسود ضمن مناطقها سابقاً الوجهاء والمشيوخ المناطقية.

بالمقابل، لا يمكن نفي أي أثر لتلك المجالس على مركزية المشيخة، إذ أدخلت معايير جديدة تتجاوز النسب لتقييم أداء الشيوخ تجاه قبائلهم وعشائريهم، وقد أقصت شيوخاً عدة نتيجة عدم كفاءتهم في إدارة شؤون القبيلة/العشيرة. كما عبّرت تلك المجالس عن توجه سياسي واحد جمع أبناء القبيلة/العشيرة من أصحاب الموقف المعارض للنظام، الموقف الذي بات بشكل أو بآخر أحد معايير عضوية المجلس أو قيادته، ما أدى إلى عزل وتحجيم العديد من الشيوخ التقليديين من أصحاب المواقف الرمادية، والذين نزحوا بسبب العمليات العسكرية في المنطقة وليس نتيجة موقف معارض، فقد برزت قدرة عزل الشيوخ من قبل المجلس وإقصائهم عبر فرض موقف الأغلبية، وهذا ما حدث ضمن أكثر من مجلس قبيلة وعشيرة.

إلى جانب ذلك، ومن خلال جلسات التركيز التي سبّرت تصورات عينة أبناء القبائل والعشائر عن الإطار القبلي وتموضع الشيخ ضمنه ومدى تأثيره؛ يظهر تعبير غالبية العينة بشكل واضح عن تجاوز مركزية الشيخ على مستويات مختلفة، مقابل تأييد بعضهم للمجالس. ولا يبدو ذلك تناقضاً في مواقفهم، بل على العكس، إذ بات التعبير عن رفض الشيخ وأدائه أو مواقفه، يتم أحياناً عبر تأييد ودعم المجلس، خاصة إذا كانت مواقفه تناقض مواقف المجلس الذي يمثل الأغلبية، أو إذا كان خارج إطاره التنظيمي.

أدخلت المجالس عنصراً جديداً ومهماً إلى عملية القيادة القبيلة والعشائرية، متمثلاً بالكفاءات والاختصاصيين من أبناء القبيلة/العشيرة: (محامون، ضباط، مدرسون، إعلاميون، إلخ). وقد بدا دخول تلك الشريحة طبيعياً في ظل عدم قدرة الشيوخ والوجهاء على الاضطلاع بكل المهام التي فرضتها الظروف وما تتطلبه من اختصاصات مختلفة، انعكست في الهيكلية الإدارية لأغلب المجالس وتوزيع مكاتمها وآليات انتخاب أعضائها ورؤسائها. وفي هذا السياق، شكّلت "مجالس الشورى" المؤسسة ضمن أغلب مجالس القبائل والعشائر، سواء بالانتخاب أو التزكية، كسراً لاحتكار القرار الذي غالباً ما كان يتركز في بيت المشيخة أو الشيخ، فقد برزت عدة أطراف أخرى مؤثرة فيه، على

رأسهم القادة العسكريون من أبناء القبائل والعشائر، والذين باتوا لاعبين ذوي وزن في عشائرتهم وقبائلهم ومجالسهم، نتيجة مواقعهم العسكرية على الأرض.

بناءً على ما سبق، يمكن القول: إن مجالس القبائل والعشائر وفق ظروف نشأتها الخاصة، أعطت حتى الآن، أثراً متفاوتة أو حتى متعاكسة على مركزية الشيوخ والأمراء والوجهاء. فمن جهة، زادت نفوذهم وعززت سلطتهم، ومن جهة أخرى، أثرت على مركزيتهم ومكانتهم. ولعل الأثر الأول يبدو أوضح بحكم حداثة التجربة والاعتماد على مشاركة الشيوخ والأمراء والوجهاء في تأسيسها وانطلاقها، بينما يبدو أن الأثر الثاني ستوضح معالمة بشكل أكبر على المدى المتوسط والبعيد، في حال استمرار التجربة وتبلورها بشكل أكبر. وبكل الأحوال، حافظت تلك المجالس على وجود نوعي للشيوخ والأمراء والوجهاء، مقابل إدخال عناصر جديدة وتوسيع مفهوم القيادة القبلية والعشائرية، الذي بات أكثر مرونة وفاعلية.

وكما ارتبطت نشأة تلك المجالس وأدوارها بظروف سياسية وعسكرية واقتصادية خاصة، فإن مستقبلها يبقى مرهوناً باستمرار أو زوال العوامل التي حكمت نشأتها، فاستمرار الظروف التي أنتجتها بشكلها الحالي، قد يؤدي إلى بلورة التجربة بشكل أكبر. أما في حال زوال تلك الظروف، فمن المحتمل أن تتراجع تلك الظاهرة وتنحسر مفاعيلها بشكل طبيعي، سواء عبر عودة شكل الدولة ووظائفها، أو عبر إعادة تنظيم المنطقة إدارياً وأمنياً وعسكرياً، الأمر الذي من شأنه أن يعيد ملء الفراغ الذي شغلته المجالس. على سبيل المثال، سيتراجع القضاء العشائري بشكل طبيعي في حال وجود مؤسسات قضائية وأمنية فاعلة وعادلة، كما ستراجع أدوار الوساطة المحلية المتركزة في جانب فض النزاعات. بالمقابل، فإن عودة المهجرين إلى مناطقهم سيخفف "أتوماتيكياً" حاجة أبناء القبائل والعشائر لتلك المجالس، الأمر الذي يتوقف على طبيعة الحل السياسي في سورية، والمستقبل العسكري للشمال. وإلى حين وضوح ذلك؛ فقد تتطور أدوار المجالس لاحقاً، سواء باتجاهات سياسية وعسكرية، أو كأطر للحشد والتعبئة في الفضاء القبلي تجاه عدد من القضايا والملفات.

بالعموم، وبالرغم من تقارب أدوار القبائل والعشائر وشيوخها على اختلاف مناطق السيطرة (قوات النظام، "الجيش الوطني"، هيئة "تحرير الشام"، قوات "سوريا الديمقراطية")، تبدو تجربة "مجالس

القبائل والعشائر" في الشمال السوري هي الأنضج، مقارنة بأداء القبائل والعشائر وشيوخها ضمن مناطق سيطرة النظام أو قوات "سوريا الديمقراطية". وهذا لا يعني أنها الأكثر فاعلية، خاصة وأن الفاعلية مرتبطة بطبيعة مناطق وقوى السيطرة، وإنما يقصد بها الشكل الإداري الأكثر تطوراً في الساحة القبلية والعشائرية السورية.

التهجير القسريّ وآثاره على القبائل والعشائر

يعد التهجير القسريّ من أهم المتغيرات التي طرأت في سياق الصراع السوري، وأثّرت على مختلف البنى الاجتماعية التي تعرّضت له. وقد ساهمت عمليات التهجير التي طالت أغلب القبائل والعشائر في محافظتي حلب وإدلب بين عامي 2012 - 2020، في إحداث آثار مُرّكبة (سياسية، اقتصادية، ديموغرافية)، لم تقتصر نتائجها على تغيير خارطة البنى القبلية والعشائرية فحسب، وإنما طالت اقتصاد المنطقة، خاصة بعد خسارة أغلب العشائر المهجّرة لأراضيها الزراعية وسيطرة النظام عليها، وبالتالي توقف الزراعة في تلك المناطق وتهديد أمنها الغذائي، ناهيك عن خسارة أغلب القبائل والعشائر لما يقدر بثلاثي مواشها، نتيجة خسارة مراعيها وصعوبات نقلها بين مناطق السيطرة.

وبقدر ما أنهك التهجير القسريّ القبائل والعشائر وشتتها، ودفع بأبنائها إلى بيئة جديدة تحولوا فيها إلى نازحين (سواء ضمن المخيمات أو خارجها)، إلا أنه كان أحد المتغيرات التي عزّزت بشكل أو بآخر الروابط القبلية والعشائرية، خاصة عند المهجّرين منهم، فقد زادت آليات التضامن والتماسك بينهم، كما زاد مستوى انتمائهم للعشيرة والقبيلة، خاصة بعد خسارة البعد المناطقي إثر التهجير. وقد ساهم في ذلك عوامل عدة، على رأسها: وحدة الموقف السياسي من نظام الأسد لدى أغلب المهجّرين، واعتباره السبب المباشر في تهجيرهم، إضافة إلى استقرار أغلب العشائر المهجّرة في منطقة واحدة أو مناطق متقاربة، أو ضمن المخيمات ذاتها، خاصة تلك البعيدة عن مراكز المدن، والتي تتراجع فيها مستويات الخدمات والتعليم، الأمر الذي يحول دون دمج أكبر بين النازح والمقيم. ناهيك عن استبعاد المهجّرين من المشاركة في الإدارة المحلية ضمن المناطق المضيفة، والتي تعطي الأولوية للمقيمين من أبنائها. بالمقابل، فقد أدى وفود عشائر جديدة مُهجّرة للمنطقة، إلى زيادة في عصبية العشائر المضيفة/المقيمين، والتي تأثّرت أيضاً بدخول بُنى عشائرية مُهجّرة إلى مناطقها.

ولعلّ مستوى العصبية الذي زاده التهجير القسريّ، انعكس بشكل واضح في موقف أغلب العشائر المهجّرة من العودة إلى مناطق النظام. فقد عكس، بشكل أو بآخر، عدد النقاط الجغرافية التي ما زالت فارغة من سكانها ضمن محافظتي حلب وإدلب: 707 نقطة (قرية، بلدة، مدينة، حي، أبرز المزارع)، تماسكاً في الموقف السياسي والاجتماعي لدى بعض العشائر الراضية للعودة إلى مناطق سيطرة نظام الأسد، والذي تُعبر من خلاله عن رفضها لأي عودة في ظل وجوده.

وفي هذا الإطار، ساهمت "مجالس القبائل" نسبياً في تماسك موقف رفض العودة إلى مناطق سيطرة نظام الأسد، فقد مثلت إطاراً جامعاً وموحّداً لمواقف "مجالس العشائر" المنضوية تحتها. وفي هذا السياق، قد تلعب "مجالس القبائل" دوراً في تحويل هذا الموقف إلى إجراءات بمفاعيل قانونية وحقوقية وسياسية أكبر، إذا ما استطاعت مستقبلاً تنظيم المهجّرين من أبناء القبائل والعشائر ضمن (روابط مهجّرين)، تُشكّل موقفاً موحّداً من العودة إلى مناطقها، وتوفّر البيانات والإحصائيات حول تلك المناطق ونسب العودة إليها أو عدمه، على غرار روابط المهجّرين التي تشكّلت في الشمال من أبناء المناطق المهجّرة من محافظات سورية أخرى. وهذا ما يُلحظ غيابُه ضمن الهيكلية الإدارية لمجالس القبائل والعشائر، والتي استحدّثت مكاتب مختلفة باختصاصات متعددة، لكن إلى اليوم لا تتضمن مكتباً للمهجّرين.

القبائل في قلب الصراع

بالنظر إلى خارطة الصراع في عموم سورية، وخاصة الشمال الغربي (حلب، إدلب) بين العامين 2011 - 2024؛ سنجد القبائل والعشائر عنصراً حاضراً ومتفاعلاً مع سياق الصراع بمختلف مراحل ومستوياته وأطره المتعددة، سواء على المستوى العسكري أو السياسي أو المدني، وقد زاد هذا البروز والحضور مع انسحاب الدولة المركزية وتحوّل النظام إلى طرف من أطراف الصراع، الموزعين ضمن مناطق نفوذ متميزة بلاعبين محليين وإقليميين ودوليين مختلفين:

النظام وحلفاؤه

بالنظر إلى سياسات نظام الأسد منذ العام 2011، سنجد أنه اعتمد على بعض شيوخ ووجهاء القبائل والعشائر في الأرياف والمدن، كأدوات للحشد والتعبئة مضادة للاحتجاجات السلمية، ثم ما

لبث أن شكّل مع بداية عملياته العسكرية ما يزيد عن 23 ميليشيا عشائرية، تركّزت فاعلية أغلبها في أحياء المدن والمناطق ذات الأهمية العسكرية في الريف. وما إن تراجعت العمليات العسكرية بسقوط أحياء حلب الشرقية وتهجير العشائر المعارضة منها؛ حتى بدأ النظام بدمج بعض تلك الميليشيات في صفوف الجيش وربطها بالأجهزة الأمنية، بينما بقيت بعض الميليشيات العشائرية المدعومة من إيران قائمة بذاتها إلى تاريخ إعداد هذه الدراسة.

في مرحلة لاحقة، اختلفت الأدوار العسكرية لتأخذ منحىً سياسياً أكبر، فقد تحوّل بعد العام 2016 أغلب قادة الميليشيات العشائرية إلى أعضاء في مجلس الشعب ومجالس المحافظات، إضافة لتوليمهم مناصب في حزب البعث. ناهيك عن توظيفهم من قبل النظام والإيرانيين والروس في عمليات "التسوية" وأدوار الوساطة المحلية ضمن عدة ملفات، على رأسها عودة المهجّرين من أبناء القبائل والعشائر. ولم تقتصر تلك الأدوار على حلب وإدلب، وإنما دفع النظام والروس ببعض الشيوخ إلى واجهة "التسويات" و"المصالحات" مع مقاتلي المعارضة في أغلب المناطق السورية ذات الثقل العشائري.

"الجيش الوطني"

تفاعل المكوّن العشائري بشكل سريع مع انتفاضة عام 2011 ضمن مناطق حلب وإدلب، قبل أن تنخرط العديد من العشائر التابعة لقبائل مختلفة في العمليات العسكرية ضد النظام عام 2012، سواء كعنصر حاضر في الفصائل العسكرية أو كتشكيلات عشائرية/مناطقية، بلغ تعدادها في المحافظتين ما يزيد عن 36 تشكيلاً، قبل أن تُهجّر من مناطقها ويندثر أغلبها تدريجياً بعد العام 2016، ويندوب في بُنية الفصائل العسكرية المعارضة، ثم لتنحسر بعد العام 2017 مع انحسار قوات المعارضة إلى جيوب صغيرة في محافظتي حلب وإدلب، إضافة للفصائل والمجموعات العشائرية المهجّرة من خارج المحافظتين. وقد انضوت تلك الفصائل إلى جانب قوات المعارضة العسكرية العاملة في ريف حلب تحت مظلة "الجيش الوطني"، والذي تُشكّل نسبة المكوّن العشائري ضمن صفوف مختلف فصائله وتشكيلاته ما يزيد عن 65%.

من جهة أخرى، نجد القبائل والعشائر عُنصرراً حاضراً على المستوى المدني، عبر مجالس القبائل والعشائر الناشطة في الشمال، والمتركّزة فاعليتها في أدوار الوساطة المحلية ضمن مستويات

مختلفة، إلى جانب قضايا الصلح والقضاء العشائري. مقابل تمثيل سياسي في "الائتلاف الوطني" (كتلة القبائل والعشائر/5 مقاعد)، اقتصر على "مجلس القبائل والعشائر في اعزاز"، والذي أنشئ كمظلة عامة مدعومة من "الجيش الوطني" وبمباركة تركية، لاحتواء حركة تشكيل المجالس على الأرض.

هيئة "تحرير الشام"

أما بالنسبة للهيئة ومناطق نفوذها، نجد العشائر عنصراً حاضراً أيضاً في مختلف المستويات، بدءاً من الجانب العسكري، إذ يُشكّل العنصر العشائري التابع لقبائل مختلفة، نسبة وازنة في بُنية الهيئة تصل إلى قرابة 70%، لكنها دون مفاعيل تنظيمية واضحة؛ نتيجة لاختلاف التنظيم العسكري والأيدولوجي عنه في مناطق "الجيش الوطني"، إضافة إلى احتواء المجموعات والتشكيلات العسكرية العشائرية ضمن جناح عسكري رديف، أطلقت عليه الهيئة اسم سرايا "المقاومة الشعبية".

وعلى المستوى المدني، يبدو الحضور واضحاً عبر تجربة "مجالس القبائل والعشائر"، التي امتدت إلى أرياف إدلب، مقابل مجالس "العوائل والأعيان" التي برزت في المدينة. فقد شكّلت الهيئة في إدلب مظلة/مجلساً عاماً تحت اسم "مجلس شورى القبائل والعشائر" لاحتواء حركة تشكيل تلك المجالس، والتي تركّزت فاعليتها أيضاً في الوساطة المحلية متعددة الاتجاهات، وكذلك مكاتب الصلح المنتشرة في المنطقة والمتعاونة مع مؤسسات القضاء القائمة. أما على المستوى السياسي، فقد عملت الهيئة على تمثيل القبائل والعشائر إلى جانب كتل أخرى في "مجلس شورى الإنقاذ"، عبر 8 مقاعد مثّلت "كتلة القبائل والعشائر"، بغض النظر عن مستوى التمثيل وتناسبه مع حجم وثقل القبائل والعشائر على الأرض.

قوات "سوريا الديمقراطية"

لا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة لمناطق سيطرة قوات "سوريا الديمقراطية"، خاصة ضمن ريف حلب (عين العرب، منبج)، إذ يبرز ثقل العنصر العشائري في بُنية "قسد" العسكرية متمثلاً بـ "مجلس منبج العسكري" وتشكيلاته المسلّحة، مقابل تمثيل في شكل الإدارة المدنية القائمة، فرضه المجتمع المحلي بعد احتجاجات وصدّامات عديدة مع "قسد". إضافة إلى أدوار الوساطة المحلية بمختلف الاتجاهات، خاصة في القضايا المدنية والنزاعات المحلية، إذ يبرز القضاء العشائري ومكاتب الصلح

ضمن المحاكم الخاصة بـ "قسد"، والتي تعتمد على بعض الشيوخ والوجهاء كوسيط بينها وبين المجتمع المحلي (عشائر المنطقة). وقد امتدت أدوار الوساطة التي يلعبها بعض شيوخ العشائر، بدفع من "قسد"، إلى ملف معتقلي "تنظيم الدولة" من المقاتلين المحليين السوريين، إذ تقوم وحدات "حماية الشعب" (YPG) بإفراجات جماعية عن عناصر "تنظيم الدولة" السابقين والمعتقلين في سجونها، ممن تصفهم بأن "أيديهم لم تتلخخ بالدماء"، وذلك بوساطة عشائرية أطلقت عليها اسم "الكفالات العشائرية"⁽⁸⁵⁹⁾، يمثلها الشيوخ والوجهاء ممن اختارتهم "قسد"، سواء من الشيوخ التقليديين الذين صدرت عنهم، أو أولئك الذين فرضتهم كشيوخ ووجهاء لعشائرتهم ومناطقهم.

وبالنظر إلى تلك الخارطة وتفاعل العنصر القبلي والعشائري المتشابه تقريباً فيها، يمكن استخلاص بعض النتائج، وتثبيت ملاحظات على مستويات مختلفة، وفقاً لما يلي:

- **حجم المكوّن وامتداده:** لا يبدو حضور القبائل والعشائر وتفاعلها مع مختلف أطراف الصراع غربياً، بقدر ما يبدو طبيعياً ومنسجماً مع حجم هذا المكوّن وثقله وامتداداته في حلب وإدلب، كغالبية ضمن البنى الاجتماعية المكوّنة للشمال الغربي، والتي يصعب تجاوزها من مختلف أطراف الصراع، الأمر الذي دفع الأطراف المختلفة إلى استخدامها أو الاعتماد عليها أو الشراكة معها، وسبقهم إلى ذلك المجموعات الجهادية أيضاً. ورغم فروقات العلاقة مع المكوّن القبلي والعشائري تبعاً لجهات السيطرة، إلا أن مختلف الأطراف عبّرت عن نفس الحاجة إليه، سواء كقوة عسكرية أو شرعية سياسية - مدنية في المناطق التي يُشكّل ثقلها الديموغرافي، أو كديف للإدارة المدنية، خاصة بعد انحسار العمليات العسكرية وتفاعلاتها إلى مناطق القبائل والعشائر ضمن الأرياف، إثر سيطرة النظام على أغلب المدن.
- وقياساً بتاريخ القبائل والعشائر في الشمال وعموم سورية، لا تبدو النزعة الانقسامية الحالية** غربياً، بقدر ما تبدو تكراراً لتفاعلها السابق في الحروب والأحداث المفصلية، إذ تكاد الجغرافية السورية لم تشهد نزاعاً متعدد الأطراف؛ إلا وكانت القبائل والعشائر عنصراً حاضراً ومنقسماً بين أطرافه، على اختلاف الحقب والعصور، كحال أغلب البنى الاجتماعية. ولعلّ أقرب الحقب

⁽⁸⁵⁹⁾ للمزيد حول إخراج عناصر تنظيم الدولة المحليين من سجون "قسد" ودور شيوخ القبائل والعشائر في ذلك، راجع: ساشا العلو وفاضل خانجي وشادي أبو فجر، الإدارة الذاتية: مدخل قضائي في فهم النموذج والتجربة...دراسة ميدانية لواقع الجهاز القضائي شمال شرق سورية، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، نيسان 2021.

إلى الواقع الراهن هي مرحلة انهيار الدولة العثمانية وتشكّل سورية الحديثة، خاصة فترة الحكومة العربية 1918-1920، فقد شهدت الجغرافية السورية تعدد لاعبين محليين ودوليين وإقليميين على الساحة السورية، انقسمت القبائل والعشائر بينهم، قبل أن تُنَبَّت الحدود الجغرافية ويعلن الكيان السوري تحت مظلة الانتداب الفرنسي، لتعاد التفاعلات ذاتها بصيغ مختلفة داخل الحدود الجديدة.

● عابرة لحدود الصراع: من خلال سياق العسكرة في الشمال وعموم الجغرافية السورية، نجد أن البنى القبلية والعشائرية أكثر البنى الاجتماعية العابرة لحدود الصراع ومناطق النفوذ الخاصة بمختلف الأطراف. ولكن بالمقابل، فإن هذا الامتداد يعدُّ عبوراً اجتماعياً-ثقافياً وليس سياسياً، فالقبيلة والعشيرة مُنقسمة في الموقف السياسي تبعاً للأطراف المختلفة. ووفقاً لذلك، نجد أن القبيلة/العشيرة جزء حاضر في كل منطقة نفوذ، وإن اختلف مستوى الحضور من طرف إلى آخر. وبالتالي، هي جزء أو حامل أو أداة ضمن مشروع كل طرف من أطراف الصراع، لكنها لا تحمل مشروعاً خاصاً. وهنا يمكن القول: إن القبيلة/العشيرة موجودة وحاضرة في تفاعلات الشمال وعموم الجغرافية السورية، لكن لا يمكن الحديث، حتى الآن على الأقل، عن "مشروع" قبلي/عشائري في الشمال أو في سورية.

على العكس، فإن طبيعة الانقسامات السياسية الحادة التي أحدثها الصراع، تجاوزت بُنية العشيرة/القبيلة لتُهدد أحلاماً قبلياً بالانهيار، وهي ظاهرة غير مسبوقة في سورية على مستوى الأحلاف القبلية المؤسسة في حقبة زمنية سابقة. فقد تأثرت بعض تلك الأحلاف بشكل واضح بعد العام 2016، واختلف مستوى التأثير من حلف إلى آخر بحسب مناطق النفوذ وطبيعة المواقف السياسية للعشائر المكوّنة للحلف الواحد. وتجلّى هذا الأثر بخروج بعض العشائر عن الأحلاف القديمة التي جمعتها سابقاً مع قبائل أخرى لأغراض متنوّعة (دفاعية، سياسية، جغرافية/مناطقية)، وعودتها إلى قبائلها الأم بدوافع وأسباب مختلفة، خاصة بعد الانقسام في

الموقف السياسي بين العشائر المكوّنة لتلك الأحلاف، كحلف الحديديين، الذي تضعضع وتأثّر بشكل واضح، كغيره من بعض الأحلاف الأخرى في المنطقة⁽⁸⁶⁰⁾.

وإن تفسير ظاهرة تأثّر الأحلاف القبلية، مرتبط بعوامل عدة طرأت بعد العام 2011 وما تلاه من متغيرات سياسية وعسكرية، على رأسها الانقسام في الموقف السياسي بين العشائر المكوّنة للقبيلة الواحدة أو الحلف القبلي، والذي تطوّر لاحقاً إلى صدامات مسلحة بين بعضها. ويقدر ما يعد هذا العامل مؤثراً؛ إلا أنه ليس حاسماً في تفسير تلك الظاهرة. إذ يأتي تشكيل مجالس القبائل والعشائر كعامل إضافي، والذي أثر بشكل مباشر على تركيبة بعض الأحلاف، كحلف الحديديين، خاصة بعد أن وفّرت بعض المجالس مظلة جديدة لعشائرها التي كانت منضوية تحت أحلاف مختلفة مع قبائل أخرى، إذ خرّجت بعض تلك العشائر من تحالفاتها التاريخية لتعود إلى قبائلها الأم بعد تشكيلها مجالس قبلية لإدارة شؤونها.

إضافة للعوامل السابقة، مثل التهجير القسري، عاملاً مهماً في التأثير على بعض الأحلاف، خاصة تلك القائمة على أساس جغرافي/مناطقي، حيث أدّت العمليات العسكرية في حلب وإدلب إلى تهجير عشائر كاملة وإفراغ مناطقها، وبالتالي ضرب القاعدة التي قامت عليها بعض الأحلاف كحلف السكن/السجن. من جهة أخرى، دفعت حركة التهجير القسري ببعض العشائر من عدة محافظات سورية إلى حلب وإدلب، ما ساهم أيضاً بتشجيع عشائر محلية (من ذات القبائل المهجرة) للخروج عن أحلاف مناطقية كانت تربطها مع عشائر أخرى في حلب وإدلب، والانضمام إلى أبناء عمومهم من العشائر المهجرة من ذات القبيلة، تحت غطاء مجلسها القبلي المؤسس حديثاً في المنطقة. ووفقاً للعوامل السابقة، اختلفت درجة التأثر من حلف إلى آخر على مستوى حلب وإدلب، أو حتى على مستوى الأحلاف القبلية في باقي المحافظات

⁽⁸⁶⁰⁾ يتكوّن حلف قبيلة الحديديين من عشائر أساسية تُشكّل نواة هذا الحلف، كالإبراهيم واليونكش والبوفائلة والبوصليبي والبوجميل والبوزليط. مقابل عدد من العشائر الأخرى التابعة لقبائل مختلفة؛ كالبوشعبان والبقارة والدليم والجحيش والعقيدات وبنو جميل والنعيم، حيث تنخرط تلك العشائر ضمن الحلف بشكل مناطقي تحكّمه الجغرافية، إذ من الممكن أن تكون عشيرة ما ضمن الحلف في منطقة محددة، ونفس العشيرة في منطقة أخرى لا تمت للحلف بصلة وإنما تتبع بشكل طبيعي قبيلتها الأم. ومن تلك العشائر: عشيرة البوقعيران/البوسبيع والترن/الولدة والبوحسن وكلهم من البوشعبان. وكذلك بالنسبة لعشيرة البوشمس من البقارة، والبوعيسى والبومانع من الدليم، والمداهيش من النعيم والمعاطة من الجحيش، والأبرز من العقيدات، والجمالان من بني جميل. وبعد العام 2016، ونتيجة لانقسام الموقف السياسي بين عشائر الحلف الواحد، وتغيّر قوى السيطرة والنفوذ، وبدء تشكيل مجالس القبائل والعشائر، إضافة إلى التهجير القسري؛ خرجت بعض هذه العشائر عن حلف قبيلة الحديديين، لتشكل مع قبائلها الأم مجالس قبلية لإدارة شؤونها. وأصبحت بعض هذه العشائر المحرّك الرئيسي لقبائلها كعشيرة البوشمس التي لعبت دوراً بارزاً في تشكيل مجلس قبيلة البقارة في الشمال.

السورية، فقد أظهر حلف العقيدات تماسكاً أكبر قياساً بغيره من الأحلاف، في حين أبدى حلف الموالي تماسكاً نسبياً أيضاً، بالرغم من التباين السياسي في مواقف العشائر المكونة له. وقد يعود ذلك لأسباب بُنيوية متعلقة بطبيعة الحلف وظروف تشكيله التاريخية. ووفقاً لمعطيات المرحلة الحالية وما أنتجتته من أثر على الأحلاف القبلية؛ فقد تشهد المنطقة مستقبلاً تشكيل تحالفات قبيلة وعشائرية جديدة بأسماء وأشكال مختلفة.

- أداة للحشد في مرحلة ما بعد الحرب: لم يرتبط حضور القبائل والعشائر مع مختلف أطراف الصراع، بمرحلة معينة أو ظروف خاصة ضمن أحداث وسياقات الملف السوري، بقدر ما تعلق الأمر بكونها البنية الاجتماعية الأكبر، والتي احتاجتها كل الأطراف بمختلف الاتجاهات. ووفقاً لذلك، فإن انتهاء مرحلة العمليات العسكرية لا يعني أبداً أن الأدوار القبلية والعشائرية الحالية ستنتهي. بل على العكس، قد تحتاجها مختلف الأطراف مستقبلاً باتجاهات عدة، خاصة إذا تحوّل الصراع إلى سياسي، فمن المتوقع أن يبرز دور القبيلة والعشيرة أو المجالس القبلية كإطار للحشد والتعبئة ضمن الانتخابات بمختلف أشكالها ومستوياتها، الأمر الذي سيعزز أكثر من أدوار القيادة القبلية والعشائرية مستقبلاً.

وبالرغم من الفروقات البسيطة بين أداء القيادة القبلية والعشائرية مع مختلف أطراف الصراع، إلا أن الأدوار العامة تبدو واحدة، خاصة المتركزة في الوساطة المحلية على اختلاف مستوياتها، وهو دور تاريخي قرين بالقيادة القبلية والعشائرية في سورية. لذلك، من المحتمل أن يستمر هذا الدور ويتطور إلى ملفات أكبر، ك"المصالحات" و"التسويات" التي يقودها النظام والروس، إضافة إلى ملف النازحين، خاصة وأن جزءاً كبيراً من تلك البنية مُهجر. مقابل أدوار أخرى قد تفرض نفسها مستقبلاً ضمن صيغ الحل السياسي وإطار الإدارة المحلية.

- العشائرية والبُنى الفصائلية: انخرط قسم كبير من المكوّن العشائري في حرب مفتوحة مع النظام، ويُشكّل اليوم غالبية البنية العسكرية للمعارضة بمختلف تشكيلاتها وفصائلها، وبالرغم من اختلاف نسبه من فصيل إلى آخر، وطغيانها في بعض التشكيلات؛ إلا أن الأخيرة ليست محكومة بأهداف وسياسات عشائرية أو قبلية، بقدر ما هي محكومة بمشاريع وأهداف المظلات المنخرطة ضمنها. إذ يُلاحظ أن التعبير القبلي والعشائري داخل البنية العسكرية المعارضة، سرعان ما يتراجع في حالة الفصائل ذات التنظيم العسكري المنضبط، أو تلك التي

يطغى عليها التوجه الأيديولوجي - العقدي، أو المدعومة إقليمياً ودولياً ومتأثرة بسياسات وتوجهات الداعم. كما يتراجع التعبير العشائري لدى الفصائل والتشكيلات غير العربية، رغم أنها تضم مكونات عشائرية، ويأتي هذا التراجع لصالح التوجهات القومية للفصيل، كحالة التركمان، أو لصالح التوجهات الحزبية - القومية في حالة المكّون الكردي ضمن قوات "سوريا الديمقراطية". في حين أخذت بعض المجموعات العشائرية المقاتلة بجانب النظام والمدعومة من إيران شكلاً أكثر خطورة، نتيجة سعي إيران إلى إضافة البعد الطائفي للتركيب العشائرية، إذ يضم كل فصيل مكتباً دعوياً يستهدف تشييع العناصر وعوائلهم.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن حضور العنصر العشائري بصيغة تكتلات داخل بنية "الجيش الوطني"، قد يؤدي إلى ارتفاع نسبة الحوادث الفصائلية بخلفيات عشائرية، والعكس صحيح. الأمر الذي يهدّد بنية تلك الفصائل والمنطقة العاملة ضمنها، ويستدعي أن تراعى هذه الجزئية ويولى لها أهمية في مناقشة أي عمليات إعادة هيكلة مستقبلية للجيش والأجهزة الأمنية، والتي تعتمد عند المعارضة على نسبة وازنة من القبائل والعشائر. وينطبق ذلك على نظام الأسد الذي يُجند آلافاً من أبناء القبائل والعشائر ضمن أفواج نظامية وميليشيات غير نظامية، يضاف لها البعد الطائفي أحياناً، خاصة تلك المدعومة من قبل إيران في المنطقة. كما ينسحب الأمر ذاته على بنية "قوات سوريا الديمقراطية"، والتي تضم مجالس عسكرية متنوّعة ذات صبغة قومية وعشائرية غير منسجمة تنظيمياً وأيديولوجياً، الأمر الذي قد يؤدي لاحقاً إلى صدامات فيما بينها بأشكال وأسباب متعددة، أو خروج بعضها عن مظلة "فسد" تنظيمياً بدوافع مختلفة.

العصبيات والدولة والسلطة

سعى نظام الأسد طوال فترة حكمه، إلى توظيف مختلف البنى الاجتماعية والعصبيات ضمن معادلة السلطة وتثبيت أركان النظام، دون اتخاذ إجراءات حقيقية في نقل تلك البنى إلى مستوى روابط المواطنة واستثمار إمكانات الدولة في ذلك، سواء عبر قوانين الإدارة المحلية، أو برامج التنمية المتوازنة، أو حكم القانون أو السياسات العمرانية، بشكل يكتمل خلاله مفهوم المواطنة الذي يحلّ بديلاً عن أي انتماءات فرعية أخرى ولا يُلغىها، بقدر ما يُحجّم مفاعيلها السياسية التنظيمية.

ولكن في الحالة السورية، وخاصة بعد حكم الأسد، تحوّلت الدولة إلى إطار قانوني وسياسي للسلطة القائمة، والتي استندت تركيباً بُنيهاً الأساسية على عصبية لا تختلف عن العصبية القبلية، بل على العكس قد تفوقها؛ إذ يتداخل في السلطة الأسدية عصبية مركّبة، على رأسها الطائفية التي تشكل القاعدة الرئيسة للنظام، مقابل عصبية عائلية داخل الطائفة، تتجلى بعائلة الأسد الحاكمة، إضافة إلى عصبية عشائرية داخل الطائفة، وأخرى مناطقية، وهذا ما يُثبتُه الواقع العملي منذ بداية عهد حافظ الأسد، إذ تجلّت تلك العصبية المركّبة في الجيش والأجهزة الأمنية ومؤسسات الدولة وسياساتها.

لم تشهد تلك العصبية أي تراجع في مستوياتها، بل على العكس، اتخذت بعد العام 2011 مستويات أعلى وأشكّالاً أكثر عنفاً، تحت غطاء الدولة. ففي دراستين منفصلتين ومتباعدتين في الفترة الزمنية، يتضح من الأولى التي مرّت في إحدى جوانبها على طبيعة الضباط الذين يقودون أهم الوحدات العسكرية الضاربة في الجيش السوري: أن حافظ الأسد سعى إلى تشكيل جماعته الخاصة ضمن الطائفة العلوية، فاعتمد بداية على المقربين وصلات الدم (العائلة، العشيرة، الطائفة)، فقد كان من العلويين ما لا يقل عن 61.3% من الضباط الـ31 الذين اختارهم الأسد بين عامي 1970 - 1997 ليحتلوا المواقع الرئيسة في القوات المسلحة والتشكيلات العسكرية النخبوية وأجهزة الأمن والاستخبارات، وكان 8 من هؤلاء من عشيرته (الكلبية)، و4 من عشيرة زوجته (الحدادين)، وكان 7 من بين هؤلاء الـ12 منتقنين من بين أقرباء الأسد المباشرين بالدم أو بالزواج. وكان 3 منهم: شقيقه رفعت، وابن عمته شفيق فياض، وابن عم زوجته عدنان مخلوف، يقودون أهم وحدات النخبة الضاربة (سرايا الدفاع، الحرس الجمهوري، الفرقة الثالثة المدرعة)⁽⁸⁶¹⁾. واللافت، أن النسب السابقة لم تختلف بعد حكم بشار الأسد.

أما بعد الثورة في العام 2011، زادت تلك النسب بشكل أوضح، فقد أظهرت دراسة نُشرت في عام 2020، وتناولت في ذلك العام طبيعة القيادات ضمن أهم 40 منصب في الجيش السوري، والمسؤولين عن إدارة العمليات العسكرية في سورية بعد العام 2011؛ أن الـ40 ضابطاً الذين يشغلون تلك المناصب ينتمون للطائفة العلوية، وضمن هؤلاء 14 ضابطاً من عشيرة آل الأسد

⁽⁸⁶¹⁾ حنا بطاطو، مرجع سبق ذكره، ص: 406.

(الكلبية) ويقودون فعلياً أهم الوحدات والفرق الضاربة في الجيش (المخابرات العسكرية، المخابرات الجوية، الحرس الجمهوري، الفرقة 10، الفرقة 14، الفرقة 22، الفرقة 30، إدارة المدفعية والصواريخ، شرطة عسكرية). بالمقابل، ينتمي 7 أو أكثر من الضباط الـ 40 إلى عشيرة والده بشار الأسد (الحدادين)، ويقودون: (الفرقة 2، الوحدات الخاصة، الفرقة 3، الفرقة 5، الفرقة 11، الفرقة 26). وأما ما تبقى من الضباط الـ 40، وهم 19 موزعون على عشائر أخرى داخل الطائفة أبرزها (الخياطين، المتاور). ناهيك عما لا يقل عن 6 من مجموع الضباط يرتبطون مع الأسد بصلة دم مباشرة، وأبرزهم: (ماهر الأسد، طلال مخلوف، جهاد سلطان، زهير الأسد)⁽⁸⁶²⁾.

وقد شملت تلك الإحصائيات والمسح في الحقيبتين المختلفتين مؤسسة الجيش فقط، دون المرور على الأجهزة الأمنية كاملة، والتي لا يختلف فيها الوضع عن الجيش، إضافة إلى القضاء العسكري. مقابل عشرات الميليشيات التي استحدثها النظام كقوة رديفة بعد العام 2012، والمبنية أغلبها على عصبية أولية (عائلية، عشائرية، طائفية، مناطقية).

بالنظر إلى تلك الأرقام التي تُعبر عن حقيبتين مختلفتين لنظام واحد، نجد أنه: في الوقت الذي كانت تتراجع فيه العصبية القبلية والعشائرية في مختلف أطراف سورية بفعل عوامل الزمن وسياسات البعث، كانت العصبية المُشكّلة لبُنية النظام تزداد أكثر وأكثر، حتى اتخذت بعد العام 2011 مستويات أعلى من العنف، فقد استخدم النظام مختلف العصبية ووظفها بطرق متعددة بشكل يخدم السلطة ولا يهددها، وحوّل أغلب قيادات البنى الاجتماعية التقليدية (القبيلة، الطائفة، العائلة) إلى وسيط بين السلطة والمجتمع بأدوار أقرب لـ "المجتمع المدني"، بينما بقي محافظاً على بُنيته العصبوية المُركّبة، والتي أنتجت حالة سُلطوية ما دون دولة، عطّلت تطور مؤسسات الدولة، وبالتالي أعاققت تطور المجتمع، وقادت بشكل أو بآخر إلى الدفع بجزء كبير من بُناه إلى الانتفاض في العام 2011.

⁽⁸⁶²⁾ محسن المصطفى، مراكز القوة في جيش النظام 2020: نهج الصفاء العلوي، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، 13 آذار 2020.

الفصل الثالث

خارطة البنى القبلية والعشائرية في محافظتي حلب وإدلب

ملاحظات في قراءة الجداول والخرائط

اعتمد بناء هذا الفصل بشكل أساسي على مصادر البيانات الأولية، فقد تم إجراء العديد من المقابلات الميدانية وجلسات التركيز، والتي استهدفت عينات مختلفة ممثلة لمجتمع البحث، بلغ مجموعها ما يزيد عن 780 مفردة، موزعة بشكل أساسي على رؤساء مجالس العشائر وأعضائها من الأمراء والشيخوخ والوجهاء والأغوات، وفقاً لتوزع وانتشار عشائريهم وقبائلهم، والذين تجاوز عددهم 245 مفردة، بالإضافة إلى 40 من رؤساء مجالس القبائل ومؤسسيها وأعضائها. مقابل عينة من العسكريين (ضباط، قادة ميدانيون)، بلغ عددها 50 شخصاً من مختلف التشكيلات العسكرية العاملة في محافظتي حلب وإدلب⁽⁸⁶³⁾. كما تم فرد حيّز واسع من جلسات التركيز، على اختلاف أهدافها، للمسح الميداني الخاص بتوزع وانتشار القبائل والعشائر جغرافياً، إضافة لأبرز البيوت على مستوى عشائرها وقبائلها، إذ عُقدت 24 جلسة بلغ عدد المشاركين فيها 440 مفردة من مختلف شرائح المجتمع العشائري المُهجّر والمضيف، بما فهم؛ الأكاديميون والخبراء والمختصون بالشأن العشائري، والمخاتير الحاليون والسابقون، والناشطون السياسيون والإعلاميون، والعاملون في القضاء العشائري، وعدد من العوارف والنسّابين، إضافة لعينة من المهجرين والمهجّرات العاملين في المنظمات الإنسانية، وأخرى من المنخرطين ضمن هياكل الإدارة المحلية في المنطقة.

وقد تضمّنت الجداول بشكل أساسي؛ مسحاً ميدانياً للبنى القبلية والعشائرية المتواجدة ضمن محافظتي حلب وإدلب على اختلاف مكُوناتها العرقية (عربية، كردية، تركمانية، شركسية، غجرية)، وعدد وأسماء العشائر المكوّنة لكل قبيلة، إضافة إلى مسح أبرز النقاط الجغرافية لتوزع وانتشار القبائل والعشائر في المحافظاتتين وفقاً للتقسيمات الإدارية الرسمية (قرية، بلدة، مدينة، حي، أبرز المزارع)، وأبرز بيوتها على مستوى عشائرها ومناطقها. وقد قام فريق البحث بعرض تلك البيانات على مختلف شرائح العينة للحصول على أكبر توافق ممكن بشأنها. وفي هذا الإطار، لا بد من ذكر بعض الملاحظات التي تساعد في توضيح الجداول والخرائط وتمنع اللبس والتضارب، وأبرزها:

⁽⁸⁶³⁾ تجدر الإشارة، إلى أنه تم حجب أسماء عينة العسكريين (ضباط، قادة ميدانيون)، وذلك بناء على طلب أغلبهم، نتيجة الظروف الأمنية والعسكرية في المنطقة، خاصة خلال فترة جمع البيانات.

- لا بد من التنويه، أن هذه الدراسة لا تعني بأي شكل من الأشكال أنها إحصاء شامل بما يخص عدد نقاط تواجد القبائل والعشائر وأبرز بيوتها في محافظتي حلب وإدلب. لكنها بالوقت نفسه، غطت ما يزيد عن 90% من هذا الانتشار والتوزع على مستوى المحافظتين.
- هناك نقاط جغرافية ضمن المسح (حي، قرية، مدينة) مشتركة بين أكثر من عشيرة، وإن ذكر النقطة لأي قبيلة أو عشيرة لا يعني أنها تتبع لتلك القبيلة أو العشيرة بالكامل دائماً، وأحياناً قد يتم ذكرها لأكثر من عشيرة. مع العلم أن غالبية نقاط تواجد القبائل والعشائر في حلب وإدلب عائدة للعشيرة أو القبيلة ذاتها.
- ستتكرر ضمن الجداول والخرائط بعض المدن والبلدات والقرى المشتركة بين بعض القبائل والعشائر، من أبرزها: السفيرة، منيج، عفرين، الباب، اعزاز، مارع، العيس، الزرية، البوابية، تل السلطان، تل الطوقان، الراعي، أبو الظهور، جنديرس، سنجار، صرين، الدربيية، سرداح، برلهين، مسكنة، سمومه، صنيديج، شران، عين البط، تل حاصل، تل عرن، التلول، عين البقارة، تل شغيب، لالة محمد، بزاعة، سرمدا، الثقلي، العوسجلي، رسم الإمام، تل الحجر، دير حافر، تلألين، تركمان بارح، وبعض أحياء مدينة حلب ك: صلاح الدين، الميسر، النيرب، الصاخور، الفردوس، الصالحين، المرجة، الأشرفية، الهلك، الشيخ مقصود، بعيدين، الحيدرية، الشيخ فارس، الشيخ خضر، بستان الباشا، قاضي عسكر، الأنصاري، جب القبة، السكري، ظهرة عواد، الشيخ سعيد، كرم القصر، المسلمية، كرم الجبل، كرم حومد، الشعار.
- تم خلال المسح الميداني تجاوز بعض النقاط الجغرافية (قرية، مزرعة، حي) التي لم يتمكن فريق البحث التحقق من عشائر سكانها، كقرية "يازي باغ" الواقعة بالقرب من جبل برصايا على الحدود التركية ضمن منطقة اعزاز، وبعض قرى منطقة عين العرب/كوباني التي يسكنها العرب والكرد والتركمان والفجر. وذلك، بسبب ضعف المراجع حول المنطقة من جهة، أو نقص معلومات سكانها عن تفصيل عشائرهم، أو بسبب الطابع غير العشائري لجزء من هذه المناطق أو تركيبها المختلطة، كبعض مناطق ريف حلب الغربي: مدينة دارة عزة وبلدات عين جارة، كفرناها، بسرطون، تقاد، الجينة، أبين وكفر نوران. مقابل بعض القرى في منطقة حارم وأريحا ضمن محافظة إدلب.

- إن وجود نسبة عالية من القبائل والعشائر في بعض أحياء مدينة حلب لا ينفي وجود المكوّن غير العشائري في هذه الأحياء، بالرغم من أن غالبية سكان الأحياء المذكورة في الجداول تعود لقبائل وعشائر واضحة ما زالت محافظة على مستوى نسي لبنيها التقليدية. بالمقابل، تم ذكر بعض الأحياء التي تشهد تواجداً عشائرياً، لكن غالبية سكانها من المكوّن غير العشائري، الذي يطغى عليه التعريف العائلي عموماً.
- لم يتم حصر العدد الكامل من المزارع في محافظتي حلب وإدلب، وتم الاكتفاء بأبرزها. وذلك من جهة؛ لأن غالبية المزارع تتبع إدارياً للقرى المجاورة لها وتُعدّ امتداداً لعشائرها، وغالباً ما يكون تعداد ساكني مزرعة ما مُضمّن في القرية التي تتبع لها والتي تسكنها ذات العشيرة، وبما أنه تم مسح تلك القرية، فبالتالي تم مسح المزرعة أو المزارع التابعة لها. ومن جهة أخرى، بسبب كثرة عدد المزارع وانتشارها الواسع، وما لذلك من صعوبة في تمثيل نقاطها ضمن الخرائط فنياً.
- إن عدد النقاط الجغرافية لانتشار عشائر القبيلة الواحدة، والموضّح في نهاية جدول كل قبيلة؛ قد يختلف عن عدد نقاط انتشار القبيلة ذاتها والمدوّن في جدول التوزّع والانتشار ضمن المبحث الأول من الفصل الثاني. ويعود الاختلاف إلى أن مجموع نقاط انتشار عشائر القبيلة لا يستثني النقاط المشتركة بين عشائرها، فقد يوجد في النقطة الواحدة (مزرعة، قرية، حي) أكثر من عشيرة تتبع للقبيلة ذاتها، فيتم حساب هذه النقطة لصالح كل عشيرة متواجدة فيها، وذلك ضمن الجدول الخاص بتوزّع وانتشار العشائر ضمن القبيلة الواحدة في هذا الفصل. أما عندما يتم حساب عدد النقاط الكلية للقبيلة الواحدة، تستثنى النقاط المشتركة بين عشائرها، ويتم حسابها كنقطة واحدة للقبيلة، مهما تعددت عشائرها المتواجدة في تلك النقطة⁽⁸⁶⁴⁾.
- إن عدم نَسب بعض العشائر إلى قبائلها الأم ووجودها بجداول مستقلة لا تُظهر تبعيتها لأيّ قبيلة، يعود إلى عدة أسباب، على رأسها: وجود قبائلها الأم خارج محافظتي حلب وإدلب، بالتالي يعد وجودها وامتدادها ضمن حلب وإدلب كعشيرة مستقلة. أو لوجود خلاف على نَسبها بين أكثر من قبيلة، ولعدم تخصّص موضوع الدراسة بأصول العشائر واعتباره خارج مُتغيراتها

⁽⁸⁶⁴⁾ للمقارنة انظر الجدول رقم (1) في المبحث الأول من الفصل الثاني.

وحدودها؛ تم تصنيفها كعشيرة مستقلة تجنباً لأي خلاف في موضوع نَسبها، مع الإشارة ضمن الهوامش إلى هذا الخلاف، في حال وجد.

- عند تصميم الخرائط الخاصة بتوزُّع وانتشار القبائل والعشائر ضمن الحدود الإدارية لمحافظة حلب وإدلب، تم الاستعانة بخرائط الأمم المتحدة، والخرائط المعتمَدة من قبل مؤسسات الحكومة السورية في دمشق، ومجلس محافظة حلب الحرة (الإدارة المدنية للثورة السورية في محافظة حلب)، إضافة إلى خرائط "غوغل"، وذلك في تحديد مواقع القرى والمدن والمناطق والمزارع، وتقسيماتها وحدودها الإدارية. وخلال ذلك، لاحظ فريق البحث وجود فروقات واضحة بين مختلف المصادر، خاصة في إحداثيات بعض النقاط (قرى ومزارع) وتبعيتها الإدارية. وفي هذا السياق، قام الفريق بمقارنة مختلف المصادر بالنسبة للنقاط الإشكالية، واعتماد الأكثر دقة والأكثر انسجاماً مع واقع الجغرافية على الأرض.
- تضمّنت جميع الخرائط بشكل أساسي النقاط الإدارية الرئيسية، المتمثلة بـ مراكز المحافظات، مراكز المناطق، مراكز النواحي، في محافظتي حلب وإدلب، بحسب تقسيمات الإدارة المحلية لعام 2011. وبشكل عام، هي نقاط ثابتة وأساسية في كل الخرائط لتوضيح جغرافية المنطقة، ولا يُعبّر وجودها بأي شكل من الأشكال عن وجود قبائل أو عشائر فيها، إلا إذا تمت الإشارة لذلك بإحدى مفاتيح الخريطة للدلالة على وجود عشيرة ما. وقد استُخدمت أشكال عدة ومفاتيح دلالية (مؤشر، مربع، دائرة، نجمة) للتعبير عن تواجد بعض العشائر، خاصة في القبائل ذات التكوين العشائري المتعدد والنقاط الجغرافية الكثيرة، وإن اختلفت أشكال وأحجام وألوان تلك المفاتيح لا يحمل أي دلالة أخرى سوى التوضيح.
- تم حذف أسماء بعض القرى والمزارع من خرائط بعض القبائل في ريفي حلب الجنوبي والشرقي، وذلك بسبب كثافة التواجد العشائري في تلك المناطق، وبالتالي صعوبة استيعاب الخريطة لكل تلك الأسماء، وتم الاكتفاء بالإشارة لها بنقطة ضمن الخريطة. مع العلم أنه تم الحفاظ على تلك الأسماء ضمن الجداول التي تسبق الخرائط، إضافة للتنبؤ به إلى مناطق تواجد أخرى (في حال وجدت) ضمن الهوامش الخاصة بكل قبيلة/عشيرة.
- إن وجود الأسماء في بعض الخرائط للتوضيح فقط، ولا يشير إلى أي دلالة غير ذلك. وعند وجود مربع أو مستطيل وضمنه الرموز الدلالية لبعض العشائر، فهو إشارة إلى وجود هذه العشائر

في النقطة نفسها: (مدينة، منطقة، ناحية إدارية) كمدينة حلب وناحيتي عين العرب والجلبية، إلخ.

- يكثر في محافظتي حلب وإدلب أسماء القرى المتشابهة والمتعددة، وقد يوجد في المحافظة أو المنطقة الإدارية نفسها أكثر من نقطة (قرية، مزرعة) بالاسم ذاته. لذلك فإن وجود نقطة (قرية، مزرعة) بين أكثر من منطقة إدارية ليس خطأ تكرر لهذه القرى أو المزارع، وإنما قد تكون تلك النقطة (القرية، المزرعة) تحمل الاسم نفسه في منطقة أخرى. وقد توجد بعض النقاط بأسماء مختلفة عن الأسماء المتعارف عليها، سواء عند أهالي هذه النقاط (قرية، مزرعة) أو في السجلات الرسمية لمؤسسات الدولة السورية. وبالرغم من ذلك، فقد عمل فريق البحث على توثيق بعض الأسماء المختلفة لعدد من النقاط عبر وضع الاسم البديل ضمن قوسين عند وجوده.

- استخدمت الخرائط ضمن صندوق المفاتيح ألواناً مختلفة، للدلالة على التمايز والتفريق بين عشائر القبيلة الواحدة، فقد خصت كل عشيرة بلون محدد، وإن اختلفت تلك الألوان لا يحمل أي دلالة تتعدى التوضيح. كما أن الترتيب الذي عُرضت وفقه جداول القبائل والعشائر لا يحمل أي دلالة إلى الحجم العددي أو الثقل القبلي/العشائري، وهذا ما ينطبق أيضاً على ترتيب عرض العشائر المكوّنة للقبيلة الواحدة.

أولاً: القبائل والعشائر العربية

قبيلة طيء

جدول رقم (38): توزُّع وانتشار قبيلة طيء في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	طيء (865)	الجوالة	5	إدلب	منطقة إدلب: رسم نياص، الزفر الكبير، منطقة أريحا: حلول. منطقة معرة النعمان: تل العوجة، الجردانة.	رثعان، الفنوش، العدوس، الفنيش، حمدان.
			4	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): أم طماخ، الحليبية، مزرعة العيشات (رسم البرج)، الجوالة.	
2	طيء (865)	القوادرة (866)	1	إدلب	منطقة جسر الشغور: البشيرية.	اليوحمد، البوجامل، الصغبرين، الطاهات، علي الحسين، الحمادة.
			11	حلب	منطقة السفيرة: بنان، مربعة بيشة الكبير، بيشة، سرج فارح، برج سبنة، صبر البيض، الخربة، الكور (القور)، مربع سلوم، صبحية، القادرية.	
3		الشبل	1	حلب	منطقة الأتارب: باتبو.	بكور.
4		البونصير (867)	9	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): المنبطح، بطحة، غرييفة، زيارة، جب العبيد، أم غراف (868)، مشيرفة جزايا، أم عامود (869)، الحمة.	الحميدي (870)، الحمود، شيخ الحسن، العمقي، الخيرو (871)، الحساني، الحجي.

(865) إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشائر طيء في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى.

(866) برز فيهم الشيخ شعبان الداشر، مؤسس مجلس قبيلة طيء بدورته الأولى (القطاع الأوسط، محافظة إدلب وريف حلب الجنوبي والغربي)، وعضو اللجنة التحضيرية التي مهدت للإعلان عن "مجلس شورى القبائل والعشائر السورية" في إدلب، من أبرز مؤسسي المجالس المحلية التابعة للمعارضة السورية في جبل الحص (ناحيي الحاجب وبنان)، ومؤسس ورئيس المجلس المحلي لتجمع قرى "مربعات بيشة" المُحدث بقرار من مجلس محافظة حلب الحرة لعام 2016.

(867) كما يتواجدون في جزء من قريتي قنيطرات وتل الضمان، إضافة إلى مزرعة شيخ حسن والحانوة الغربية.

(868) بالإضافة إلى طيء، تشهد تواجداً من قبيلتي النعيم وقيس/جيس.

(869) بالإضافة إلى طيء، تشهد تواجداً من قبيلة النعيم.

(870) من أبرزهم الشيخ عبد الحميدي، وابنه الشيخ محمد الحميدي.

(871) برز فيهم الناشط المدني، خيرو الخيرو، رئيس المكتب الصبي في ناحية تل الضمان (القطاع الأوسط) بين عامي 2016 و2018.

	منطقة إدلب: أبو الظهور.	إدلب	1	الهورين	5
الهورين ⁽⁸⁷²⁾	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): القلعجية، الحميرة، الصبيحية، الحميدي، زيتان، الوضيحي.	حلب	6		
أبو البواكير، الشيخ، الحسين.	منطقة جسر الشغور: الظهر.	إدلب	1	البواكير	6
الشيخ، الحمري، الخليفة، شريد العيسى، الشهبان، الها.	منطقة حارم: التلول.	إدلب	1	الصربصات	7
	منطقة جرابلس: عين البيض، مفر الصربصات، الجامل. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الها، المنطار. منطقة السفيرة: الخربة. مدينة حلب: الأنصاري.	حلب	7		
الباشا.	منطقة معرة النعمان: منطقة كفرنبيل، الديرونة.	إدلب	2	العنجة ⁽⁸⁷³⁾	8
التمر، هرموش، الناي، هاشم، منصور، علوش، عنتر، عمر الحسن.	منطقة معرة النعمان: فروان.	إدلب	1	العساف ⁽⁸⁷⁴⁾	9
	منطقة عين العرب ⁽⁸⁷⁵⁾ : شيوخ فوقاني، شيوخ تحتاني. منطقة جرابلس: جرابلس. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): برنة.	حلب	4		
خيرية، النعمان.	منطقة معرة النعمان: خيرية.	إدلب	1	البيسار	10
	منطقة الباب: حزون.	حلب	1		
أوسو، هايك، سراج، عزو، بيانوني.	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): حيان. منطقة اعزاز: مزرعة العلاء.	حلب	2	الحي	11
الدحل، الطويل، حمدان، السيد، حوران، نعمة، العموري، الجسانيين، مصيني.	منطقة السفيرة: الحمام. منطقة الباب: سوسيان. منطقة عفرين: مزرعة العموري (الحسان). منطقة اعزاز: كفر كليين، البيل، حربل. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): جدرايا.	حلب	7	الراشد	12
القاطوف، العويد، نجيب إلياس، الكرير.	منطقة الباب: الكاوكلي، قرط ويران، العريمة، تل تورين، شعالة، أبو	حلب	9	الكبار	13

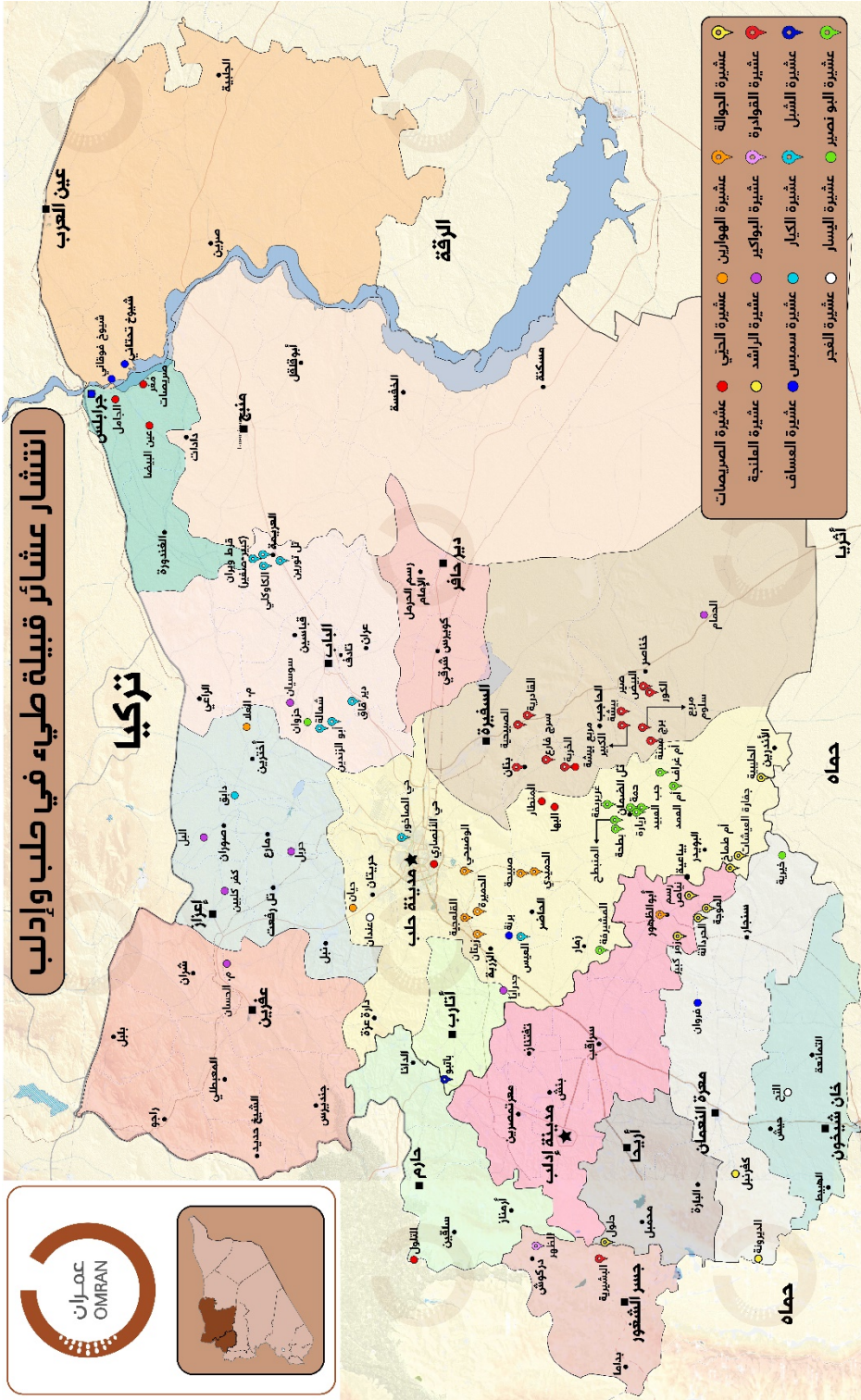
⁽⁸⁷²⁾ أبرزهم الشيخ محمد السلطان الهواري، كما برز فهم على المستوى العشائري الدكتور خالد الهواري.
⁽⁸⁷³⁾ تتواجد بشكل أساسي في قلعة المضيح وكفر هود وتل ملح بمحافظة حماة، ومن أبرز بيوتها: درويش، شريف، خطاب، العلي ومدلوش.
⁽⁸⁷⁴⁾ تنتشر بعض عائلاتها ضمن قرى مشتركة إلى جانب بعض العشائر والقبائل الأخرى في ريف حلب الشمالي، كبعض قرى ناحية أخترين ضمن منطقة اعزاز.
⁽⁸⁷⁵⁾ بالإضافة لمركز ناحية الشيوخ، تنتشر قبيلة طيء في عدد من قرى الناحية، ضمن منطقة عين العرب.

	الزندان، دير قاق. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): العيس. مدينة حلب: الصاخور.					
14	منطقة اعزاز: دابق. ياسين.	حلب	1	سنبس		
15	منطقة خان شيخون: التح. هلال ⁽⁸⁷⁶⁾ .	إدلب	1	العجر		
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): عندان. العجر ⁽⁸⁷⁷⁾ .	حلب	1			
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة طيء في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 77 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3wxQ7D3						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽⁸⁷⁶⁾ برز فيهم فواز هلال، عضو "مجلس محافظة حلب الحرة" ورئيس المكتب المالي فيها سابقاً، من أوائل مؤسسي هيئة "الاقتصاديين الأحرار" في حلب عام 2014، أحد أبرز مؤسسي "نقابة الاقتصاديين السوريين الأحرار" في سورية عام 2015، انتُخبَ نقيباً لفرع حلب بين عامي 2016 و2018، ترأس حكومة "الإنقاذ" السورية المدعومة من هيئة "تحرير الشام" والعاملة في محافظة إدلب وأجزاء من محافظات حلب واللاذقية وحماه بين عامي 2018 و2019.

⁽⁸⁷⁷⁾ برز فيهم نداء وصالح العجر القياديان في ميليشيات نظام الأسد ضمن بلدة التح جنوبي محافظة إدلب.



قبيلة البقارة

جدول رقم (39): تَوْزُّع وانتشار قبيلة البقارة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	البقارة ⁽⁸⁷⁸⁾ ⁽⁸⁷⁹⁾	البو شمس	5	إدلب	منطقة إدلب: تل كرائين. منطقة حارم: الشيخ يوسف. منطقة معرة النعمان: صراع، رسم برجس، الطرق.	الشيخ دوش ⁽⁸⁸⁰⁾ ، الشيخ علي ⁽⁸⁸¹⁾ ، شحادة، صبيحي، بهجان، ضيفان، محسون، مرضي، الرحيل.
			4	حلب	منطقة جبل سعمان (ريف حلب الجنوبي): القلعجية. مدينة حلب: الأشرقية، الشيخ مقصود، الشيخ سعيد.	
2		البو مسلم	1	إدلب	منطقة حارم: التلول.	عاشور، الفاضل، الحزمة، طرعيل، السبع.
			3	حلب	مدينة حلب: المرجة، القاطرجي، باب النيرب.	
3		البو بدران	4	إدلب	منطقة إدلب: مورين. منطقة حارم: الشيخ يوسف، حارم، خراب قيس (خراب جيس).	الحاج خيرو، صطوف العيد.

⁽⁸⁷⁸⁾ إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشائر البقارة إلى جانب عشائر أخرى، في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، كقرية الرضوانية في منطقة السفيرة.

⁽⁸⁷⁹⁾ برز على مستوى قبيلة البقارة في الشمال السوري، القيادي في هيئة "تحرير الشام"، جهاد عيسى الشيخ (أبو أحمد زكور)، والذي أدرجته الولايات المتحدة الأمريكية على قوائم العقوبات عام 2023، بسبب مسؤوليته عن إدارة النشاطات الاقتصادية لهيئة "تحرير الشام" داخل وخارج سورية، الأمر الذي نفاه الشيخ من خلال بيان أصدره رداً على العقوبات. ويُعد أبو أحمد زكور من أبرز الداعمين لتشكيل "مجلس قبيلة البقارة" في الشمال السوري بدورته الثانية عام 2021، والذي نتج عن مؤتمر عام أقيم في مدينة سرمدا الحدودية مع تركيا، الخاضعة لسيطرة هيئة "تحرير الشام"، كما يعد من المكلفين من قبل هيئة "تحرير الشام" بالتنسيق مع منطقتي "غصن الزيتون" و"درع الفرات" الخاضعتين لسيطرة فصائل "الجيش الوطني" والجيش التركي، ويعتبر من أبرز وجهاء عشيرة البوعاصي في الشمال السوري.

⁽⁸⁸⁰⁾ مهمم الشيخ نامس الدوش، أبرز مؤسسي "مجلس قبيلة البقارة" في الشمال السوري بدورته الأولى عام 2017، ضمن المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية. ومن آل الشيخ دوش أيضاً: الشيخ محمد الدوش "أبو سند"، والشيخ ممدوح فهد الدوش، والشيخ إبراهيم خليل جاسم الدوش؛ رئيس أول "مجلس محلي ثوري" في قرية صراع معقل مشيخة عشيرة البوشمس في محافظة إدلب، المشكّل بعد خروج مؤسسات النظام من ناحية سنجار التابعة لمنطقة معرة النعمان. كما برز منهم الشيخ أحمد الدوش، عضو "لجنة رد المظالم" التابعة لـ"الجيش الوطني" في منطقة عفرين، والتي تأسست عام 2020 بعد سيطرة قوات المعارضة عليها، وضمت ممثلين عن بعض الفصائل العسكرية بالتعاون مع بعض وجهاء العشائر وشيوخ الدين، على خلفية التجاوزات التي قامت بها بعض الكتل العسكرية التابعة لهذه الفصائل تجاه المدنيين.

⁽⁸⁸¹⁾ من أبرزهم الشيخ عوض العلي، والشيخ ذيب العلي، الذي أكسبته مكانته الدينية إضافة للعشائرية احترام القبائل والعشائر في المنطقة.

	مدينة حلب: الميسر، ظهرة عواد. منطقة السفيرة: بيدورة، عين سابل، تل إسطليل، تريمدم. منطقة اعزاز: منغ.	حلب	7		
الشهابيات، الجواسمة، العميرين، الناصيف، الشهاب ⁽⁸⁸³⁾ ، الهويس، العاصي، الرواشدة، الشجود، العلوش، الربيع، الأحمد، الشيخ، العفارات، عبدول، سعيد، الجبلي، الكريز، السواس، الدويك، صويص.	منطقة إدلب: حرملة، تل فخار، ثليجينة، الوسيطة، حميمات. منطقة حارم: كفرهند. منطقة معرة النعمان: القراطي، جبالة، الصرمان.	إدلب	9	البوعاصي (الكليزات) (882)	4
	مدينة حلب: ظهرة عواد، كرم القصر، الميسر. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): بابنس. منطقة الأتارب: مزرعة كفرجوم. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): تل باجر، برج البوعاصي، عرادة، مزرعة الشبالي، مزرعة الكريمين، العقلة. منطقة السفيرة: تل إسطليل، ريان، الصالحية، قصر الورد، حويجينة. منطقة الباب: الكريزات، العمية. منطقة اعزاز: عين دقنة، كلجيرين. منطقة منبج: رسم الأحمر.	حلب	21		
ذبيان، الصطيفيات، يونس، الشيخ جليل.	منطقة حارم: التلول.	إدلب	1	البوصالح	5
	مدينة حلب: مقطع البكارا، المسلمية، الشيخ مقصود. منطقة السفيرة: سفيرة، صماد. منطقة اعزاز: كفر كليبين، منغ.	حلب	7		
الحاج علي، الحاج حسن العلي، المختار، بريج، عبید الحاضر، الخلف.	منطقة اعزاز: أرفاش، كلجيرين. منطقة الباب: الكرديية، الحمرات.	إدلب	4	البورحمة	6
	مدينة حلب: ظهرة عواد، كرم الميسر. منطقة السفيرة: تل علم. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): تلة البكارا (دلامة).	حلب	4		
المسعر، صطوف الحمود المرعي، البيج، الجزوري، الأسود.	منطقة معرة النعمان: أم الصهاريج، الدربيية. منطقة خان شيخون: المشرف، تل خنزير، النيحة. منطقة إدلب: البالعة. منطقة حارم: البيرة (بيرة أرمناز).	إدلب	7	العبد الكریم	7

⁽⁸⁸²⁾ برز في عشيرة البوعاصي؛ الشيخ سلطان الحسن الناصيف، نائب رئيس مجلس قبيلة البقارة في دورته الأولى ورئيس المجلس في دورته الثالثة. إضافة إلى الناشط الثوري والعشائري حسين الخليفة (أبو حنان)، عضو "مجلس شورى قبيلة البقارة"، وعضو "مجلس عشيرة البوعاصي"، وعضو "مجلس محافظة إدلب الحرة".

⁽⁸⁸³⁾ من أبرزهم الحاج صالح الشهاب (الجريخ)، أحد الوجهاء العشائريين في ريف إدلب الشرقي.

	مدينة حلب: باب النيرب، المرجة، كرم الجبل، ظهرة عواد، ميسر، كرم حومد. منطقة الباب: أبو طلال. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): تل العقارب. منطقة اعزاز: صوران.	حلب	9			
8	منطقة إدلب: كفرروحين (الشيخ علي) الربيع.	إدلب	1	حمد العابد		
9	منطقة إدلب: عري الشمالي، الكريز. منطقة حارم: الشيخ يوسف.	إدلب	3	الهلامية		
	مدينة حلب: باب النيرب.	حلب	1			
10	منطقة جرابلس: تل أغبر (بوز هيوك)، توخار صغير. منطقة منبج: رمانة، جب حمد الشلال، عطشانة، الجات، سلطانية، دناقزة، نواجة صغير، تل رفيع، جب ناهد، جب الكلب كبير، خربة عيوش، قب بنية، رسم أخضر، الخطاف، رسم المشرفة، عين النخيل، هدهد.	حلب	19	اليوسطان		
11	منطقة إدلب: بئر الطيب، بعبعة. منطقة جسر الشغور: بلميس، قرميدا. منطقة حارم: القنيطرة.	إدلب	5	العبد الجادر		
12	منطقة إدلب: البليصة. العمر، المحميد.	إدلب	1	الراشد		
13	مدينة حلب: باب النيرب، كرم الخصيم، المرجة. العزو.	حلب	3	البوشيح		
14	مدينة حلب: المرجة، البلورة. الكليبات، سكران، المرعي.	حلب	2	السويط		
15	مدينة حلب: كرم الجبل، باب النيرب، المرجة، حندرات، الجزماتي. عريش، الصغيرين، الشبالي.	حلب	5	جرو العابد		
16	منطقة السفيرة: تركان، تل عابور، أبو صفيطة، أبو تبة، المالكية، الصالحية، رسم الجلو، جب أنطاش. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الحميرة، الحميدي، جب الأعمى. مدينة حلب: باب النيرب، المرجة، كرم حومد، الفردوس.	حلب	15	اليو فاضل		
17	منطقة حارم: التلول. منطقة خان شيخون: تل عاس.	إدلب	2	المشهور		
	مدينة حلب: المرجة.	حلب	1			
18	منطقة منبج: منبج، مدينة حلب: باب النيرب. الكذيلة، الفرج.	حلب	2	البو فرج		

عرب، الحمادة.	مدينة حلب: المرجة، تل شغيب.	حلب	2	عليان العابد	19
الطبال.	منطقة معرة النعمان: ربع الهواء، حمدانية سنجار.	إدلب	2	سحاب الحمد (884)	20
عمران الحسيان.	منطقة إدلب: العرشاني، باتنتة، كفرروحين (الشيخ علي).	إدلب	3	عمر المناصرة	21
البشير	منطقة جسر الشغور: خربة عامود، أم الریش، المعزولة، جب الصفا. منطقة حارم: عين البكاره، التلول، الكمونه، كلييت، مزرعة الشيوخ.	إدلب	9	البو عرب	22
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة البقارة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 162 نقطة					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3tYd68x					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

قبيلة البوشعبان

جدول رقم (40): توزُّع وانتشار قبيلة البوشعبان في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	البوشعبان (885)	الجعابات (886)	6	حلب	منطقة عين العرب (ناحية صرين): قلعة حديد. منطقة منبج: حويجة إسحاق، زين، رأس عين البومانع، مزرعة عين البومانع الأولى. منطقة عفرين: عقبة (887).	الحصوة، الشبلي، الجبيل، الخليفة، الكردي.
2		عمران الشاهر	9	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): كفر عبيد، بلاس، مريمين، خربة الشلاشات، الزهية. مدينة حلب: مساكن هنانو، مقطع الشاهر، الوضيحي. منطقة اعزاز: الحميدية.	الحميدي (888)، الدنادلة (889)، عويد، ذياب، الدرويش، حسن العلي، النواصرة، البو حجاج، مواس، الطويل، البوعبيد، حمادة، الحجي.
3	البوحمدة		4	إدلب	منطقة معرة النعمان: سنجار، تلمنس. منطقة خان شيخون: أم تريكية، أم خزيم.	الفاضل، الهار، الصايل، العباس، العويد، القطار، الشيخ عبد، الشريف، الشيخ ثراي، الخضر، الشيخ محمد، الحمود.
			13	حلب	منطقة السفيرة (ناحية خناصر): الحميدية (خلة مسعر)، الطوية، القليعة، المسعودية، شريمة، شلالة كبيرة، رسم عسكر، عطشانة، عقيل، سرداح، درهم، جب الكلب. منطقة دير حافر: أم زلييلة.	

(885) وهي من أبرز القبائل الزبيدية من حيث التوزع والانتشار الواسع في سورية، وبشكل انتشار عشائر قبيلة البوشعبان في محافظتي حلب وإدلب امتداداً طبيعياً ومستمراً (غير منقطع) مع عشائر قبيلة البوشعبان في محافظات الرقة وحماة والحسكة. (886) غالبية أبناء عشيرة الجعابات يسكنون في محافظة الرقة، ويتواجد قسم منهم في ريف محافظة حماة، ومن أبرز قراهم هناك قرية الكريم، ومن أبرز بيوتها: الشيخ عقل أحمد الحسين، ومنهم المقدم حسان الحسين، رئيس المكتب العسكري في "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان" بدورته الأولى عام 2018. (887) وهم من أبناء حمد الحصوة الجعابي، وبحكم محيطهم الكردي في عفرين، فقد اكتسبوا اللغة والتقاليد الكردية على حساب اللغة والتقاليد العربية.

(888) منهم الشيخ جمعة الحسين، الذي يُعد أبرز شيخ لعشيرة الشاهر في محافظة حلب.

(889) من أبرزهم الشيخ عبد السلام الفارس، رئيس "مجلس عشيرة الشاهر"، وعضو شوري "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان".

	منطقة إدلب: تل السلطان، تل الطوقان. منطقة معرة النعمان: تلمنس.	إدلب	3	الصعب	4
	منطقة السفيرة: خناصر، رسم حمد، تل عرن، تل حاصل، رسم عميش، رسم النفل، الروهب، القرع، الهواز، رسم غنيمة، الهريكية، خناصر، الجبين، المولح، القبتين، منعايا، برج الزعرور، الجوخة، الجرملكية، رسم العيش، الحردانة، الربيعة، الراهب، الحيس، الحمام، أم تينة، اليسد، الجديدة، العنون. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الباكات، سرجة، الحميدي. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): عندان. منطقة عفرين: دير بلوط. منطقة منبج: أم رسوم، سمومه، صنيديج، فخيخة، الخفي، الصعب. منطقة اعزاز: تل رفعت. مدينة حلب: الشيخ سعيد، كرم الطراب، السكري، الحارة (سجن الأحداث)، الجزماتي، الميسر.	حلب	47		
المشعل (رسم حمد) ⁽⁸⁹⁰⁾ ، العسكر (الحبس، الجرملكية)، الحمد الخلف (رسم عميش)، حمود العيسى (الروهب)، الشريف (القبتين)، جنيد الحسن ⁽⁸⁹¹⁾ ، الحسين ⁽⁸⁹²⁾ ، محمد العاصي أبو العاص (رسم عميش، حج اسكندر).	منطقة حارم: مزرعة الشيوخ. منطقة إدلب: تل السلطان.	إدلب	2	البوحميد	5
	منطقة السفيرة: خناصر، حوير الحص، رسم عبيدة، سرداج. منطقة اعزاز: تل جبين، مسقان. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): أم جرين. منطقة منبج: رسم الفالح، سمومه.	حلب	9		

⁽⁸⁹⁰⁾ من أبرزهم الشيخ ياسر علوش المشعل، أحد مؤسسي "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان"، رئيس مكتب العلاقات العامة فيه، ورئيس "مجلس عشيرة الصعب". ومنهم أيضاً القيادي في إحدى كتائب "الجيش الوطني"، محمد خير المشعل، والذي قتل عام 2018 خلال معارك "الجيش الوطني" ضد حزب العمال الكردستاني PKK.

⁽⁸⁹¹⁾ منهم القيادي في "أحرار الشام"، غانم جنيد الحسن (أبو بكر الشامي)، والذي قتل خلال معركة فكّ الحصار عن مدينة حلب عام 2016.

⁽⁸⁹²⁾ منهم المسؤول الاقتصادي في جبهة "النصرة"/قطاع البادية، يوسف عيسى الحسين (أبو جعفر الجنوبي)، والذي اغتيل في محافظة إدلب عام 2018.

العميرين ⁽⁸⁹³⁾ ، الكريط ⁽⁸⁹⁴⁾ ، أحمد الحماد ⁽⁸⁹⁵⁾ ، عبد السلام، نايف الصطيف، الشعبة (الإبراهيم)، نواش، العوض ⁽⁸⁹⁶⁾ ، العبد الله ⁽⁸⁹⁷⁾ ، الخليل.	منطقة إدلب: تل خطرة، تل الطوقان، جلاس. منطقة معرة النعمان: سنجار، الشيخ بركة. منطقة حارم: سرمداء. منطقة جسر الشغور: البالعة، المنطار. منطقة أريحا: الموزرة، إنب، باب الله.	إدلب	11	الحسين العلي	6
	منطقة الأتاب: الحلزون، الأزمو، كفر عمه. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): رسم العيس، كوسنيا، رسم الصهرج، مزرعة العمقية، مزرعة عجيل، الرسيم، الياسمينية، بانص.	حلب	11		
الحاج علي البكري، آل حمود، محمد الكماري، حسين العلي.	منطقة إدلب: أبو الظهور. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): مصلحة البيلوني (تل العقارب)، طلافح. منطقة عين العرب: صرين، الجليبية. منطقة السفيرة: تل حاصل، تل عرن. مدينة حلب: كرم الميسر.	إدلب	1	البوعساف/ الشفرات (898)	7
	منطقة إدلب: قاج. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): مزرعة الكريم، مريودة، أم جرين، طلافح.	حلب	4		
الحميدي ⁽⁸⁹⁹⁾ ، موسى، قدور، علوش الحسين، محمد الأحمد العيد، عبد العلي.	منطقة إدلب: الأجز. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الزيارة، مزارع العبودين، كفر حداد، خربة الزواري، المناصير	إدلب	1	العميشات	8
غنام العجور، شريف الحسين،	منطقة إدلب: الأجز. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الزيارة، مزارع العبودين، كفر حداد، خربة الزواري، المناصير	حلب	15		
				اليومسرة/ المسرات	9

⁽⁸⁹³⁾ منهم محمد الشيخو، ممثل عشيرة الحسين في المرحلة التأسيسية لمجلس قبيلة البوشعبان 2017، ومن أوائل المؤسسين للدفاع المدني السوري في ريف حلب الجنوبي.

⁽⁸⁹⁴⁾ برز فيهم المحامي فايز الكريط، الناشط على المستوى الحقوقي والعشائري في الشمال السوري.

⁽⁸⁹⁵⁾ من أبرزهم الشيخ محمد الحماد، رئيس "مجلس عشيرة الحسين العلي" بدورته الأولى عام 2018.

⁽⁸⁹⁶⁾ منهم المحقق في محكمة الزريرة/قطاع البادية، التابع لهيئة "تحرير الشام"، عبد الرحمن العوض، والذي اغتيل في أيلول 2018 ضمن ريف حلب الجنوبي.

⁽⁸⁹⁷⁾ من أبرزهم الشيخ ناصر العبد الله، القيادي في هيئة "تحرير الشام"، دكتور في إدارة الأعمال ومدرس في جامعة إدلب ضمن المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

⁽⁸⁹⁸⁾ يتركز غالبية أبناء عشيرة البوعساف في ريف محافظة الرقة (تل أبيض).

⁽⁸⁹⁹⁾ منهم الشيخ عبد السلام الحميدي، رئيس "مجلس عشيرة العميشات" في دورته الأولى عام 2018، عضو شورى "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان".

<p>العبودين⁽⁹⁰¹⁾، علي الرهو، المرعي، زيدان، الحجي، الجلاد، السالم، القطيع، المواسين، الشيوخ، الكطيظ، الحميدي، الهلاوي، الطلاس، الإمام⁽⁹⁰²⁾.</p>	<p>(المنصورة). منطقة دير حافر: زعرايا. منطقة منيج: بابري فوقاني، بابري تحتاني، تل الثريد، قواص، حبويه غربية، حبويه شرقية، بئر السبع، قطيظ. منطقة اعزاز: رسم الورد.</p>			<p>(900)</p>	
<p>آل الشيخ دنش⁽⁹⁰⁴⁾، شهاب⁽⁹⁰⁵⁾، حمدان، داده⁽⁹⁰⁶⁾، كيال⁽⁹⁰⁷⁾، عليوي⁽⁹⁰⁸⁾، عفارم، يونس الجاسم⁽⁹⁰⁹⁾، بكار، الجواش⁽⁹¹⁰⁾.</p>	<p>منطقة إدلب (ناحية أبو الظهور): رسم عابد (البويطية)، مزرعة أنور الشهاب (صلاح الدين، النوري)، الخريجات، مشرفة رسم عابد، الرافضية (مزرعة الحمادة)، مزرعة رسم عابد (مزرعة العلي). منطقة حارم: سرمداء، عقربات، حارم، باريشا.</p>	<p>إدلب</p>	<p>10</p>	<p>العميرات (903)</p>	<p>10</p>

⁽⁹⁰⁰⁾ من أبرز بيوت المشيخة ضمن عشيرة البومسرة في محافظة الرقة وشرق محافظة حلب/منطقة منيج: الغنام العجور، ومصطفى العليوي.

⁽⁹⁰¹⁾ يقيمون جنوب محافظة حلب في قرية الزيارة ومزارعها، ومن أبرز بيوتهم: عيد العبود، حسين العبود، أحمد خير العبود، العبد الشيخو.

⁽⁹⁰²⁾ ومنهم القبادي في "الجيش الحر"، حسين الإمام، الذي قتل عام 2015 في تلة البنجيرة، خلال معارك مع المليشيات الإيرانية المتقدمة إلى ريف حلب الجنوبي.

⁽⁹⁰³⁾ يتواجد قسم منها في عدد من الولايات التركية، كولايي هاتاي وغازي عينتاب، وتعتبر مدينتي الربحانية وكلس إضافة إلى بلدة القُميلة من أبرز مناطق تواجد عشيرة العميرات/فخذ البوغازي، ومن أبرز بيوتها: مصطفى الحميدي، محمد الحميد، الحمديشين، مطر، عيسى العيسى، شيخ علي الصطيف، حسين الملا، علي الحمدي، حسين العميري، إبراهيم الخلف، وحنيفي قاطرجي.

⁽⁹⁰⁴⁾ يعتبر الشيخ دنش أحد أبرز الشيوخ على مستوى قبيلة البوشعبان، استقر مع عدد من إخوته وأبناء عمومته منذ قرابة 150 عام بالقرب من ناحية أبو الظهور جنوب حلب، وأسس عدد من القرى أبرزها بياعية دنش والبويطية (رسم عابد)، فيما بقي عدد من أقاربه في منطقة عفرين شمال حلب (قرية كفيرة)، حيث تعتبر عشيرته من العشائر القليلة في تلك المنطقة التي لم تقبل الانضمام لحلف الموالي أو الحديديين. أعقب عدد من الأبناء أبرزهم: الشيخ أحمد دنش العلي، والذي أعقب خمسة أبناء: دنش، محمد وعبد الرزاق وعبد الحكيم وفيصل، الأخير الذي برز دوره على المستوى القبلي كأول رئيس لـ"مجلس قبيلة البوشعبان الأعلى" المؤسس في عام 2018، ويعتبر من أبرز شيوخ عشيرة العميرات في سورية. المصدر: مقابلات ميدانية مع شيوخ وجهاء من عشيرة العميرات في محافظتي حلب وإدلب بين كانون الأول 2021 وكانون الثاني 2023.

⁽⁹⁰⁵⁾ من أبرزهم الشيخ عبد الشهاب، أبرز وجهاء عشيرة العميرات، وابنه الشيخ أنور عبد الشهاب.

⁽⁹⁰⁶⁾ من أبرزهم الحاج ياسين دادة، وتعتبر عائلة الدادة من أبرز العائلات المتواجدة في منطقة جرابلس، والتي برز دورها في الجانب الاقتصادي على مستوى محافظة حلب.

⁽⁹⁰⁷⁾ من أبرزهم أحمد الكيال، أحد وجهاء عشيرة العميرات في محافظة إدلب والمختار السابق لقرية رسم عابد.

⁽⁹⁰⁸⁾ من أبرزهم حسين العليوي، أحد وجهاء قرية رسم عابد.

⁽⁹⁰⁹⁾ من أبرزهم زكريا يونس الجاسم، أحد وجهاء عشيرة العميرات في منطقة عفرين، مختار قرية كفيرة.

⁽⁹¹⁰⁾ من أبرزهم الشيخ غالب الجواش، أحد شيوخ عشيرة العميرات في منطقة منيج، قرية الجويم.

<p>حميد الأحمد⁽⁹¹¹⁾، علاوي الخلف، الهوا⁽⁹¹²⁾، الأسود، العربلي، حامد الشبلي، العرنة، الحسان، بصراوي، تكتيكاني، وقاص، جمو، حيدر، عرب، الأندرين). منطقة جرابلس: يوسف بيك، طريخم (الوقاص)، الحجلية (كتلجة)، مدينة جرابلس. منطقة السفيرة: أبو جلوس⁽⁹¹⁵⁾. منطقة عفرين⁽⁹¹⁶⁾: كفيرة (كفير)، مدينة عفرين، بابلت، كوكبة⁽⁹¹⁷⁾، بتيتا، تل حمو، شيخ العرب (عرب شيخو)، تل طويل، الباسوطة، برج عبد الو (برج عبد الله)⁽⁹¹⁸⁾، الحيمدية، مزرعة الحسون، جنديرس، عين دائرة⁽⁹¹⁹⁾، مرونة تحتاني، جمركية (كمروك)، أستارو (المستورة، مزرعة الخضراء)، الشيخ عبد الرحمن⁽⁹²⁰⁾، معراتة⁽⁹²¹⁾. منطقة منبج: الشويم (الجويم)، الدلبلو القديمة، أم حجرة، سمومه، البليسية (الأندلس)، الفالج، مشرفة العز، القرية، الحساني، حطين، السوداء،</p>	<p>منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): ناحية تل الضمان: بياعية دنش (البياعية، بياعية صغيرة)، مزرعة بياعية دنش (مزرعة أحمد الدينش)، مزرعة بياعية دنش (مزرعة العبدو)، مزرعة بياعية دنش (مزرعة العلي)، مزرعة خضر العميري (الأندرين). منطقة جرابلس: يوسف بيك، طريخم (الوقاص)، الحجلية (كتلجة)، مدينة جرابلس. منطقة السفيرة: أبو جلوس⁽⁹¹⁵⁾. منطقة عفرين⁽⁹¹⁶⁾: كفيرة (كفير)، مدينة عفرين، بابلت، كوكبة⁽⁹¹⁷⁾، بتيتا، تل حمو، شيخ العرب (عرب شيخو)، تل طويل، الباسوطة، برج عبد الو (برج عبد الله)⁽⁹¹⁸⁾، الحيمدية، مزرعة الحسون، جنديرس، عين دائرة⁽⁹¹⁹⁾، مرونة تحتاني، جمركية (كمروك)، أستارو (المستورة، مزرعة الخضراء)، الشيخ عبد الرحمن⁽⁹²⁰⁾، معراتة⁽⁹²¹⁾. منطقة منبج: الشويم (الجويم)، الدلبلو القديمة، أم حجرة، سمومه، البليسية (الأندلس)، الفالج، مشرفة العز، القرية، الحساني، حطين، السوداء،</p>	<p>حلب</p>	<p>100</p>	<p>العميرات</p>	
---	---	------------	------------	-----------------	--

⁽⁹¹⁵⁾ ويتواجد فيها أيضاً البوفرخ من السكن، والبومانع من الدليم.

⁽⁹¹⁶⁾ وتنتشر بعض العائلات في قرى مشتركة بين الكرد والعرب، منها قرية عرب أوشاغي.

⁽⁹¹⁷⁾ يتبع لها أربع مزارع: (بوزيكه، العجلان، الحسون، العكاشين)، ويسكن في مزرعة العجلان عشيرة العجلان العربية.

⁽⁹¹⁸⁾ يسكنها بالإضافة للعرب من عشيرة العميرات/فخذ البوغازي، عشائر كردية تنتشر فيها الديانة الإيزيدية.

⁽⁹¹⁹⁾ وهي قرية مشتركة، تسكنها عدد من العائلات العربية والكردية، من أبرزها عائلات: حمكي، حسو، محمد صالح، نجار. وتنتشر فيها الديانة الإيزيدية إلى جانب الإسلام.

⁽⁹²⁰⁾ قرية صغيرة يسكنها الكرد والعرب.

⁽⁹²¹⁾ إلى جانب العميرات، يسكنها البوسالم من البوشعبان، إضافة إلى عشائر كردية.

⁽⁹¹¹⁾ من أبرزهم الشيخ إبراهيم الأحمد في منطقة الجزيرة السورية.

⁽⁹¹²⁾ منهم سامي قوج الهوا، أحد وجهاء العميرات، قُتل عام 2018 على يد عصابة تتبع لأحد الفصائل العسكرية، إثر محاولة اختطافه من بيته في حي الزيدية في عفرين.

⁽⁹¹³⁾ منهم الناشط الثوري، كنعان الحسن، رئيس "مجلس عشيرة العميرات" في عفرين، التابع لـ "مجلس عشيرة العميرات" في شمال سورية.

⁽⁹¹⁴⁾ منهم رامي حمدي، القيادي في لواء "أحرار العميرات" المؤسس في منطقة عفرين عام 2018، وعضو "مجلس عشيرة العميرات" في عفرين.

<p>السيد، عبد اللطيف، أبو العوف، عبد الغزال، عبدالله صطوف حسن حجازي، خميس عبد عبدالله، تركي الحمدي، محمد الحسن (الخريجات)، حميدي.</p>	<p>الغربية. منطقة اعزاز⁽⁹²²⁾: تل عجار، كفرنايا، نيارة، مسقان، مارع، منغ. منطقة عين العرب⁽⁹²³⁾: الحقنة، حقنة الشني، حلنجة، كوردشان، بئر بكار، بئر الشمالي (البرشملي)، جيوف، الشرعبيية، الناقوط، رميلة، رمالة، خشخاشة صغيرة، القادرية، حقنة أبو صفايح، مرشدة، بئر الأعلى، دندوشان، كريدان، دشة ابن الشيخ، ظهرة عيسى الصلال، باش دلكي الغربي، باش دلكي الشرقي، خربة الجحشة، عرنة، الجبسة، الضّواي، صايكول، أبو تينة، الحمدانات، كراب، الجمرية، المشوّط، برخ باتان، الدونقوزات الأولى، الدونقوزات الثانية، الدونقوزات الثالثة، حمو كور، مرج إسماعيل، الحميد الأحمد، عين البط، قره موخ (خراب ناس)، مزارع الدريجات، دادي (دادة لي)، جوف الأحمر، الدبسية، البارودية، تل البنات. مدينة حلب: الشيخ سعيد، الصاخور، الشعار، حندرات، الأشرفية، السريان، الفردوس.</p>			<p>العميرات</p>	
<p>خلف الفرج العبد القادر، الشهابات⁽⁹²⁵⁾.</p>	<p>منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): جب عليص. منطقة منيج: رده صغيرة، رده كبيرة، العبيدية، السكرية. منطقة عفرين: حج حسني. منطقة السفيرة: الردة، رسم الكركور، الحانوته.</p>	<p>حلب</p>	<p>9</p>	<p>البوحسن⁽⁹²⁴⁾</p>	<p>11</p>

⁽⁹²²⁾ غالبية قرى منطقة اعزاز شمال حلب، نقاط مشتركة بين عدد من القبائل والعشائر، ومن أبرز القبائل التي تسكنها: البوشعبان، النعيم، البقارة، الجبور، طيء، قيس.

⁽⁹²³⁾ لم يتم تحديد كل النقاط التابعة لعشيرة العميرات والتحقق منها ضمن منطقة عين العرب، لصعوبة الوصول إلى المصادر المحلية، وتعدد التسميات لنفس القرية.

⁽⁹²⁴⁾ يسكن جزء من عشيرة البوحسن ناحية السعن شرق حماة، ويشكلون حلفاً مع الحديدين، وهم بمشيخة عبد الهادي الإبراهيم، وعذاب السرحان وطراد النواف.

⁽⁹²⁵⁾ ومنهم عبد الهادي الشهاب، رئيس "مجلس عشيرة البوحسن" ضمن حلب في دورته الأولى عام 2018، وعضو شوري "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان".

الدمندل ⁽⁹²⁶⁾ ، الحمود، الفهد، جويد ⁽⁹²⁷⁾ ، الخطيب، العطاوي، عبد الحاج تركي، العقلة، الكركور، الجمعة، المحل، النايف، خميس العبد الله، الحمود، الشياخي، الحتر، الكريم، حمادة، الإسماعيل، النعمان.	منطقة إدلب: تل الطوقان، أبو الظهور.	إدلب	2	البوشاخ	12
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الزبية، الكماري، برقوم، أبو رويل، عطشانة شرقية، صعيبية، العامرية (قريحة)، مريقص، حج عزو، دلامة، البويضة، مزرعة المحل، مزرعة العلوش، الشيخ رحيله، الصالحية، الهضبة الخضراء، بانص، السابقة، سربايا، جب الأعشى، العزيزية، جب كاس، البوابية، السنابل. منطقة الأتاب: قناطر. منطقة السفيرة: قنيطرات.	حلب	26		
الشيخ حسن ⁽⁹²⁸⁾ ، الفرج، الفندي.	منطقة معرة النعمان: مزرعة الشيخ حسن، القراطي.	إدلب	2	العلي الفارس	13
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): تل الضمان. منطقة منبج: رسم الحرمل (العلي الفارس).	حلب	2		
فصبح الجاسم، الحميدي العمر، الحشاش، رزوق.	منطقة معرة النعمان: تلمنس.	إدلب	1	الغانم	14
	منطقة منبج: مدينة الخفسة، عين الشاطر، عين الجاموس (الطعان)، عارودة كبيرة، عارودة صغيرة، رأس عين الحمر، أربعة صغير، أربعة كبير، المزيونة، السلامة، شعيب الحمر، تل أسود، معرضة كبير، معرضة صغير، الذخيرة، مشرفة عبد الكريم، قبب كبير، قبب صغير، السخني، خربة سلامة، الحديدي، الدرويش. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الغربي): السلوم.	حلب	23		
شيخ أحمد (الإبراهيم، العفات)، شيخ حمود (الكريم، هلال)، شيخ محمد (حسن العبد الله).	منطقة إدلب (أبو الظهور): تل سلمو (سمية)، مزرعة طلب، زفر كبير، رسم نياص، الرسم.	إدلب	5	البو قعيران	15

⁽⁹²⁶⁾ وفهم مشيخة العبد الكريم، يتواجدون في قرية الكماري التابعة لناحية الزبية جنوب غرب محافظة حلب.

⁽⁹²⁷⁾ من أبرزهم العميد نادر جويد، الناشط في الجانب العسكري الثوري والعشائري، عضو شوري "مجلس قبيلة البوشعبان".

⁽⁹²⁸⁾ وأبرزهم الشيخ، حسن الشيخ حسن "أبو النشمي"، عضو المجلس الرئاسي في "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان"، رئيس "مجلس عشيرة العلي الفارس" في سورية.

السلوم، الحسين، إبراهيم الجاسم، موسى الشدة، الجاسم (أم تينة)، صطوف العبد الله، عبيد الخضر، حمود الشيخ، الياصف، خليف العيسى، أحمد المنصور، حسين علي، الإبراهيم، كردي، حبيب، الفارس، العباس، السلامة.	منطقة معرة النعمان: الشيخ داسم، بابولين، أبو دفنة.	إدلب	3	العلي (929)	16
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): تل ممو، أبو تينة، مكحلا، رسم الجحش، أم جرين.	حلب	5		
ضويحي، حج نايف، اليوسف، السويد، تركي الشيخ، الحجي، الحميدي، الكوسا، العطية، الراعي، محمد الرجب ⁽⁹³⁰⁾ ، بصّو، الحساني، الجبل، حسن المصطفى، حسن السليمان، الطاهات، النهار، حرداوي، (الخليف)، النعسان، الحاج موسى.	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): حوير العيس، رسم الورد، الحريشة، الرجيبات، طام الكوسا، تل ذاذين، حميدي، جميمة، المريج، العزيزية، شغيدلة. منطقة عفرين: معرّاة، الحميدية (محمدية).	حلب	13	البو سالم	17
ذيبو العيسى، المرعي، الكربي، الأخرس ⁽⁹³¹⁾ ، جاسم العازي، الويس، الهلال، عزيز المحمود، تركي شيخ محمد، الحسن، محمد شيخ محمود، عبد الجبار الشعيباني.	منطقة منيج: أم تينة، جفر منصور، لاله محمد، أم عدسة. منطقة الباب: عين الجحش (عين الذهب)، البريج. منطقة دير حافر: الأحمدية، جب الكلب، أبو سوسة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): مزرعة الخرسان، جب الأعلى. مدينة حلب: كرم الميسر، الجزماتي، صلاح الدين.	حلب	14	البوعتيج	18

⁽⁹²⁹⁾ ويتواجدون ضمن إدلب أيضاً في قرية البالعة، ومنهم بيت حمري. وفي قرية الغفر، ومنهم بيت حاج شحادة. ولهم تواجد أيضاً في بلدات حيش والحراكي والرفة.

⁽⁹³⁰⁾ منهم جمعة الإبراهيم ومالك الإبراهيم، واللذان قُتلا خلال التصدي للمليشيات الإيرانية على منطقة خان شيخون.

⁽⁹³¹⁾ ومن أبرزهم، جمال حسن الأخرس، القائم بأعمال "مجلس عشيرة البوعتيج"، وحسين علي الأخرس.

جميّل العيسى ⁽⁹³³⁾ ، محسن العلي ⁽⁹³⁴⁾ ، السلامة ⁽⁹³⁵⁾ ، الغازي ⁽⁹³⁶⁾ ، السليم ⁽⁹³⁷⁾ ، صطوف الخليف، حج جمعة الكريم، العبد، الحمصي، العلي، الشيخ، السالم، الأحمد العلي، حسين الحسن، شلاش ⁽⁹³⁸⁾ ، العلي (الأجن) ⁽⁹³⁹⁾ .	منطقة إدلب: سراقب (حي شابور)، الشيخ إدريس، ذهبية، الأجز.	إدلب	4	الحيويات ⁽⁹³²⁾	19
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): طلافح، أباد ومزارعها (4)، أم جرين، الجديدة (جديدة طلافح)، الكسيبية. منطقة السفيرة: رسم سيالة، الجووي. مدينة حلب: حي الصفاء. منطقة منبج: رسم الأحمر.	حلب	13		
الزليطات، الجمّالة، البدورات، العمامير، الحمد العلي.	منطقة جسر الشغور: الحفيرة.	إدلب	1	الوردات	20
	منطقة منبج: المسطاحة، الكسرة، الشجرة، السيد، جب خميس، خربة برغوث، السوداء، خربة عقلة.	حلب	8		
الضاهر ⁽⁹⁴⁰⁾ ، الحسن، الجلاوطة (الصفوك)، الشحيمة ⁽⁹⁴¹⁾ ، السلامة، عفش ⁽⁹⁴²⁾ ، الخلف.	منطقة أريحا: معرّاة، قرصايا.	إدلب	2	الفردون	21
	منطقة دير حافر: شريع، تل الحطابات، العوينة، ودبعة، النجارة، عين البيضا، رسم العلم، جروف، عربيد كبير، عربيد صغير (الجديدة)، المدبونة، الجابرية، كويرس شرقي، كويرس غربي، مزرعة كويرس. منطقة	حلب	26		

⁽⁹³²⁾ لها انتشار واسع في محافظة الرقة، بالقرب من الحدود الإدارية لمحافظة حلب.

⁽⁹³³⁾ يعتبر الشيخ جميّل العيسى، أبرز شيوخ عشيرة الحويوات وقبيلة البوشعبان، برز دوره على مستوى الساحة السورية خلال فترة الانتداب الفرنسي. ومن أبنائه؛ الشيخ عبد الجبار جميّل العيسى، وابنه الشيخ سلطان العبد الجبار، رئيس "مجلس عشيرة الحويوات" وشيخها في الوقت الحالي.

⁽⁹³⁴⁾ منهم القيادي في "الجيش الحر"، يوسف العلي. والقائد الميداني في "أحرار الشام"، أحمد العلي، والذي قتل 2015 خلال التصدي للمليشيات الإيرانية جنوب حلب.

⁽⁹³⁵⁾ أبرزهم غازي السلامة، القيادي في "الجيش السوري الحر"/"قائد لواء" درع جنوب حلب"، وعضو "مجلس عشيرة الحويوات".

⁽⁹³⁶⁾ أبرزهم العقيد محمد غازي، القيادي في "الجيش السوري الحر".

⁽⁹³⁷⁾ ومنهم المختار بسام السليم، عضو "مجلس عشيرة الحويوات".

⁽⁹³⁸⁾ منهم القيادي في "الجيش الحر"/"جيش المجاهدين"، بسام نجم الشلاش، قتل في عام 2014 خلال التصدي للمليشيات الإيرانية في جسر الشغور.

⁽⁹³⁹⁾ برز فيهم الناشط الثوري حسن العلي، والذي قتل في عام 2020 خلال معارك ضد المليشيات الإيرانية وقوات النظام في قرية سان غرب سراقب.

⁽⁹⁴⁰⁾ منهم عبد الكريم الضاهر، دكتور في اللغة العربية، مدرس في جامعة إدلب، وأحد أبرز وجهاء عشيرة الفردون في جنوب إدلب.

⁽⁹⁴¹⁾ من أبرزهم الشيخ، عبد الفتاح الشحيمة، أحد وجهاء عشيرة الفردون في محافظة حلب.

⁽⁹⁴²⁾ منهم أحمد عفش، القيادي في "الجيش السوري الحر"/"لواء" أحرار سورية".

	الباب: عيشه، رسم سرحان، عين الجحش (عين الذهب)، العباوية، القطر، عجوزية، بريج الفردون، الملتفتة. منطقة منج: طنوزة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): عندان. منطقة عفرين: الرفعاتية.					
الدرويش ⁽⁹⁴⁴⁾ ، القاسم، سلطان ⁽⁹⁴⁵⁾ ، الصلطوف، قدور (الحاج محمود)، الخالد، الحسين، ضعيف ⁽⁹⁴⁶⁾ ، بركات، شعبان، عفورة، هاشم، عكيل، طيفور، النوشي.	منطقة معرة النعمان: حاس، الدانا، كفر عويد، معر شمشة. منطقة خان شيخون: خان شيخون، التح. منطقة إدلب: سراقب، تفتناز.	إدلب	8	العفادلة (943)	22	
	منطقة الباب: حزون، الباب. منطقة السفيرة: سفيرة.	حلب	3			
عبد الرحمن ⁽⁹⁴⁷⁾ ، إبراهيم الصطوف، هجان العلي، شريف العلي، كامل البشير، إسماعيل الخلف، عبد الكافي الحسن، الناصر ⁽⁹⁴⁸⁾ ، الدرويش، النهار، العمرى، زوبع، العزرو.	منطقة معرة النعمان: المريجب الشمالي (مريجب البوسبيغ)، الثلججة، معصران. منطقة جسر الشغور: الزيادة. منطقة أرحا: منطف. منطقة حارم: كوكنايا، معرة الشلف.	إدلب	7	البوسبيغ (البوسبيغ، السيخة)	23	
	منطقة الباب: العويشية، مزرعة العويشية الجنوبية، مزرعة العويشية الغربية، مزرعة العويشية الشرقية، مزرعة العويشية الشمالية، عين مجنون، قصر البريج، تل رحال، أم خرزة، العوينات، شماوية، نباتة صغيرة، المعزولة، الخليلية، أبو الكروز، عطشانة السيخة. منطقة اعزاز: سد الشهباء،	حلب	32			

⁽⁹⁴³⁾ غالبية أبناء عشيرة العفادلة يسكنون محافظة الرقة، وأبرز بيوت مشيختها الهويدي.

⁽⁹⁴⁴⁾ من أبرزهم الدكتور مصطفى الدرويش، دكتور في إدارة الأعمال، رئيس الجامعة الدولية للعلوم والتكنولوجيا في الشمال السوري، عضو الهيئة التأسيسية لـ "مجلس قبيلة البوشعبان" عام 2017.

⁽⁹⁴⁵⁾ منهم، حكمت خلف البروك، ومحمد جمعة بن سلطان (أبو علي سلطان) في بلدة التح، د. علي سلطان في معر شمشة؛ عضو "مجلس عشيرة العفادلة" في إدلب.

⁽⁹⁴⁶⁾ ومنهم عبد الوهاب ضعيف، الرئيس السابق لنقابة المحامين في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام في محافظة إدلب.

⁽⁹⁴⁷⁾ من أبرزهم الشيخ محمود العبد الرحمن، عضو شوري "مجلس قبيلة البوشعبان".

⁽⁹⁴⁸⁾ منهم حسن الناصر، رئيس "مجلس عشيرة البوسبيغ" ضمن "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان" بدورته الأولى بين عامي 2018 و2019.

	العيون، أم حوش. منطقة عفرين: قرصاق (قارساق)، الجلمة. منطقة منبج: قناة الغزة، جب الثور، أبو شهري، حاج عابدين (قناة الشيخ طباش)، العثمانية، دي مقداس، لابدة البوسبيغ. منطقة دير حافر: الجبول، تل مكسور، مشرفة تل مكسور، بيجان.				
المنصور، الإسماعيل، السلطان، الببكر، المناصرة، الدندل، الديري، الإمام، الحو.	منطقة أريحا: مشون.	إدلب	1	العجاج (949)	24
	منطقة عفرين: حاجيلار (الحجاج)، خميلكه (جميل)، أبو كعب (الجمودية)، أشكان غربي، عين الحجر. منطقة اعزاز: ماير، مارع، منغ، دير جمال. منطقة منبج: الخفصة. مدينة حلب: طريق الباب. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): قليعة الشيخ، تل شغيب. منطقة السفارة: مكتبة (مجتبة).	حلب	14		
موسى العلي ⁽⁹⁵⁰⁾ ، طعمة، جاسم الأحمد، الشيخ علي ⁽⁹⁵¹⁾ ، محرك.	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): أم الكراميل، بويضة، عطشانة غربية، رسم الزبيب، السكرية، خربة سويحل، تلة حاج جاسم.	حلب	7	الوقاد	25
شتيوي ⁽⁹⁵³⁾ ، الحمدان ⁽⁹⁵⁴⁾ ، المحيميد، عواد، البو عسكر، العلي ⁽⁹⁵⁵⁾ .	منطقة معرة النعمان: أبو شرجة، كفريا، سرجه، سريجه، رجم الحية، تل دم، أم تينة.	إدلب	7	الكلكل (952)	26

⁽⁹⁴⁹⁾ منهم محمود الجبل، رئيس "مجلس عشيرة العجاج" بدورته الأولى بين عامي 2018 و2019.

⁽⁹⁵⁰⁾ يعتبر بيت الشيخ موسى العلي، من أبرز بيوت (العوارف) في ريف حلب الجنوبي، ومنهم الشيخ عبد الجواد موسى العلي، أحد أبرز الناشطين في الصلح وفض النزاعات.

⁽⁹⁵¹⁾ منهم فيصل أسعد محمد علي، أحد أبرز مؤسسي الدفاع المدني السوري في ريف حلب الجنوبي.

⁽⁹⁵²⁾ من أبرز عشائر البوشعبان المتحالفة مع الموالي في منطقة معرة النعمان.

⁽⁹⁵³⁾ من أبرزهم الشيخ رفعت شتيوي، عضو المجلس الرئاسي في "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان"، ورئيس "مجلس عشيرة الكلكل".

⁽⁹⁵⁴⁾ ومنهم عصري الحمدان، أحد المشاركين في مؤتمر "سوتشي" ضمن وفد نظام الأسد، ممثلاً عن العشائر، ونشط في المصالحات إلى جانب النظام.

⁽⁹⁵⁵⁾ منهم عوض العلي، أحد وجهاء عشيرة الكلكل.

الحمود، حركوش، المرعي، العمر، الباشا، حسو، الباشا.	منطقة حارم: صلوة، كفر حوم.	إدلب	2	الشبل	27
	منطقة السفيرة: أبو دريخة، عقربوس، سفيرة، منطقة عفرين: مدايا، محمديّة (الحيمديّة).	حلب	5		
العجور، الغنام، الددن، النواف، الجدعان، الطعان، العبادي، خميس الإبراهيم، الحامد، الدواس، مصطفى العلي، الحويشي، العلوي، المختار (ولد البنية)، إسماعيل، الشواخ، العواد، الجلال، الدرويش، الصطاف، السفيرة ⁽⁹⁵⁸⁾ ، زيدان، رجب.	منطقة منبج: مجمع البوينا، العلوة، النعمية، خربة الروس، جب الكجّلي، حيمر لاددة، خربة خالد، غزة كبير، غزة صغير، فرس الغنام، فرس العجور، صندلية صغيرة، صندلية كبيرة، خربة العشرة، الموسى الخلف (شجيف الذهبية)، أم جلال، الكرسان، العطشانة الغربية، جب النشامة، قشلة يوسف باشا، حويجة الدرة، خربة السوداء، أم جرن، حماي كبير، حماي صغير، الحجر الأبيض، خربة البيغال، الراطونية، خربة بشار، جديدة فرس، سكاوية، حالولة، الجريات، السعيدين، بئر الشيخ عبيد، جب حمزة، العيسى الشيخ (الكرادي). منطقة عفرين ⁽⁹⁵⁶⁾ : حي البوينا ⁽⁹⁵⁷⁾ ، مرساوا، عرشقبار (الهو).	حلب	40	البوينا	28
الشيخ موسى ⁽⁹⁶⁰⁾ ، أحمد الشيخ، القبلان.	منطقة منبج: صليديج، سمومه، فخيخة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الربيعة.	حلب	4	الناصر ⁽⁹⁵⁹⁾	29
العيسى ⁽⁹⁶¹⁾ ، الجفال، الدعموس، الحفني، العثمان، الدرويش، الحديد، كحيط.	منطقة منبج: المسحة، خربة شهاب، فخيخة، ديسي الجفال، أم حجرة، الشخير، أبو جدي، محمد الجاسم، العززية، عين جحش، رسم الغزال. منطقة السفيرة: سفيرة، قنيطرات.	حلب	24	الترن	30

⁽⁹⁵⁶⁾ وتتواجد في بعض القرى ذات الأغلبية الكردية ضمن منطقة عفرين، مثل قرية البياعة في ناحية شران.

⁽⁹⁵⁷⁾ أحد أبرز أحياء مدينة عفرين.

⁽⁹⁵⁸⁾ منهم جاسم السفيرة، رئيس "المكتب الهندسي" في عفرين.

⁽⁹⁵⁹⁾ تعتبر محافظة الرقة المعقل الرئيس لعشيرة الناصر وكل بيوت مشيختها، وأبرزها: السلامة؛ ومنهم الشيخ محمد فرح السلامة، عضو البرلمان السوري عام 1936 عن محافظة الرقة، وأحد أبرز شخصيات العهد الوطني والبورسان؛ ومنهم الشيخ شواخ البورسان، أحد أبرز شيوخ العشائر خلال حقبة الاحتلال الفرنسي. والإبراهيم؛ من أبرزهم الشيخ حسن الإبراهيم، أحد أبرز شيوخ عشيرة الناصر. ولعشيرة الناصر تواجد بارز في مدينة الطبقة أيضاً، إضافة إلى وجودهم في محافظة الحسكة.

⁽⁹⁶⁰⁾ من أبرزهم الشيخ، سطاتم شيخ موسى، أحد أبرز شيوخ عشيرة الناصر.

⁽⁹⁶¹⁾ منهم عبد الله العيسى، عضو "مجلس العشائر والقبائل" في اعزاز/ (مجلس سجو).

	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الجعكية (عزيزة البياعية)، الحميدية، دريكيلة، الزربة، مزرعة بياعية كبيرة. منطقة عفرين: حج إسكندر. منطقة اعزاز: البل، جكة. منطقة جرابلس: المعامرة، الشيخة، الحلوانية.					
	منطقة منبج: التقلي (طوق الخليل). (ميران آل جشعم) ⁽⁹⁶³⁾ .	حلب	1	العامر (962)		31
النواصرة (بركات)، القويدرين، القحيفات ⁽⁹⁶⁵⁾ ، العبودين ⁽⁹⁶⁶⁾ ، العمر (الغزال)، المحمود، الشهابات، الكوادرة، العلوص، العواشير.	منطقة السفيرة: مدينة سفيرة (الحي الشرقي)، أبو جرين، جنيد، بكورية (البكورة)، العزيزية (عزيزة)، الحبشية. منطقة منبج: عطيرة. منطقة دير حافر: دير حافر. منطقة الباب: الباب. مدينة حلب: الشيخ سعيد، كرم الميسر.	حلب	11	الظاهر (الجماسة) ⁽⁹⁶⁴⁾		32
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة البوشعبان في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 579 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3Sttlm3						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽⁹⁶²⁾ غالبية أبناء عشيرة العامر يسكنون في محافظتي الرقة وحمص.

⁽⁹⁶³⁾ ومنهم الشيخ، مقدم الجشعم، أحد أبرز شيوخ عشيرة العامر.

⁽⁹⁶⁴⁾ يتواجد جزء من عشيرة الجماسة في محافظة الرقة.

⁽⁹⁶⁵⁾ ويتفرع عن القحيفات ببوت: اليوسف، الجفال، العبد الله، والراحي.

⁽⁹⁶⁶⁾ ومنهم رجب العبد الله، رئيس "هيئة الرقابة والتفتيش" في حلب سابقاً، وعبد الرزاق العبد الله، رئيس "رابطة الفلاحين" في حلب سابقاً.

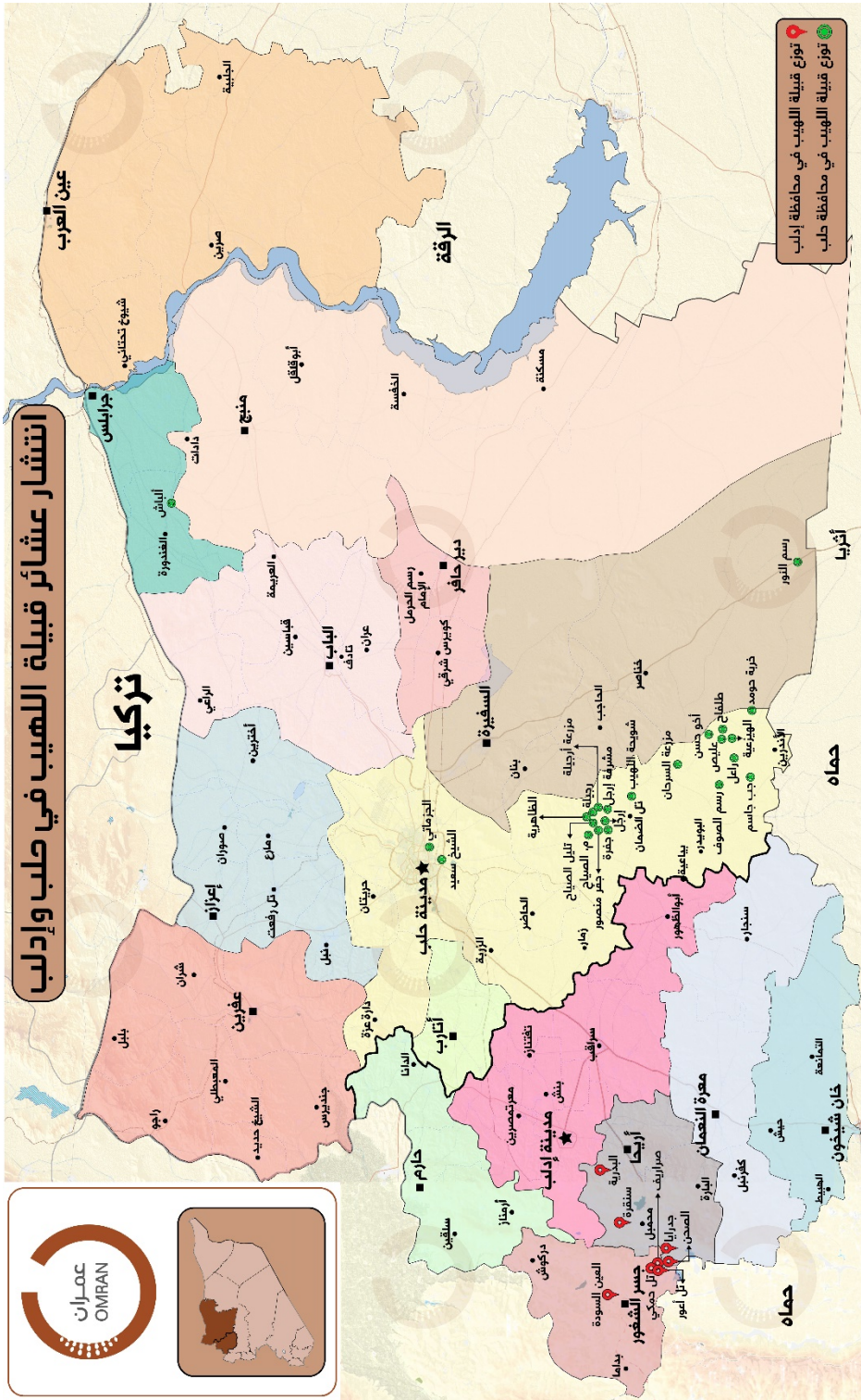
قبيلة اللهب

جدول رقم (41): توَزُّع وانتشار قبيلة اللهب في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	اللهيب (967)		8	إدلب	منطقة أريحا: صرايف، الصحن، جدرايا، سنقرة، البدرية. منطقة جسر الشغور: تل أعور، تل حمكي، العين السوداء.	الشيخ عبدو الأسعد ⁽⁹⁶⁸⁾ ، الزبارة، الخشوم، الشيحان، الفويرس، الزامل، العلوش، الجعار، الغنام، الفتيني، العوايدة، ابو فارس، الرشيد (حسين العارن)، العاقولة، الشمسي، الربيع، الحومد، العساف، الحمادة، النصار، الشباط، العاشق، الشويخ، الطلاع، ابو عباه.
			24	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): أرجل، رجيلة، رجيلان، تليل الصياح، خربة الحومد، مزرعة رجيلة، مزرعة الصياح، جفر منصور، شويحة اللهب، علس، راعل، الهبزعية، أخو حسن، جب جاسم، رسم الصوف، طلفاح، مشرفة أرجل، الظاهرية، مزرعة السرحان، جفرة. منطقة جرابلس: ألياش. منطقة السفيرة: رسم النور. مدينة حلب: الشيخ سعيد، الجزماتي.	
مجموع نقاط انتشار قبيلة اللهب في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 32 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3FNkre0						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽⁹⁶⁷⁾ وهي من أبرز القبائل الزبيدية في محافظتي حلب وإدلب.⁽⁹⁶⁸⁾ منهم الشيخ أحمد عبدو الأسعد، الذي يُعد من أبرز (عوارف) قبيلة اللهب والقبائل المجاورة، والشيخ فيصل عبدو الأسعد، الذي يرأس "مجلس شورى قبيلة اللهب"، ويعتبر من أبرز مؤسسي "مجلس شورى القبائل والعشائر السورية" في إدلب عام 2018، شغل فيه نائب رئيس المجلس، وقدم استقالته بعد خلافات نشبت داخل المجلس مع الكتلة المعنية من مسؤول ملف العشائر في هيئة "تحرير الشام".



قبيلة جحيش

جدول رقم (42): توزُّع وانتشار قبيلة جحيش في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	المعاطة (970)	جحيش (969)	11	إدلب	منطقة معرة النعمان: حوا، نياز، جديدة، رملة القبيلة، خيرية جنوبية، سنجار، مزرعة حرملة، جب القصب. منطقة إدلب: سراقب، زردنا، المشيرفة.	مذود، سليم، دوخي، جاسم الرزوق، مظهر، صولح، الجاسم (971).
			2	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): رسم مشعل، أم طماخ.	
2	جحيش (969)	الخضيرات	5	حلب	مدينة حلب: دويرينة، مير الحصين. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): الصفة، التيارة، الوطى.	آل النهان (972)، الحوت (973)، خضير (974).
الشريبات		3	حلب	منطقة الباب: عران، غيران، شبيران.	الفحل.	
السقعان		4	حلب	1	مدينة حلب.	عبد الكريم.
الفراهدة		5	حلب	1	مدينة حلب.	الأسود، عبود الفهودي.
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة جحيش في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 23 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3FO3MqC						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(969) وهي من القبائل الزبيدية.

(970) تعتبر عشيرة المعاطة/قبيلة جحيش من أبرز العشائر المتحالفة مع قبيلة الحديدية في محافظتي إدلب وحلب، لنهاية عام 2016، الفترة التي شهدت اشتباكات بين عشيرة الإبراهيم/"نواة حلف الحديدية" وعشيرة المعاطة، والتي سقط فيها قتلى وجرحى من عشيرة الإبراهيم، تبعها مغادرة بعض القرى التي تسكنها عشيرة المعاطة والمجازية لقرى الإبراهيم (الخرايج)، الأمر الذي تسبب بزعة هذا التحالف، بحسب عدد من المقابلات الميدانية مع أبناء عشيرة المعاطة.

(971) برز فيهم اللواء المتقاعد، جمعة الجاسم، أحد المقربين من الشيخ نوري النواف، شيخ شمل قبيلة الحديدية في سورية.

(972) من أبرزهم عالم الدين، الشيخ محمد أحمد النهان، المعروف بالشيخ النهاني في حلب وريفها.

(973) من أبرزهم عالم الدين، الشيخ محمد ناصر الحوت.

(974) ومنهم المقدّم جمال خضير، رئيس "مجلس عشيرة الخضيرات" في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام شمال حلب.

قبيلة الدليم

جدول رقم (43): توزُّع وانتشار قبيلة الدليم في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	الدليم (975)	البوعيسى	2	إدلب	منطقة إدلب: الوسيطة. منطقة حارم: برج النمري.	الشيخ (شيخان)، عليان، عبد الله البنيّة، السعن، الجدوع، حسين العلي، حميد المحمود، الخليفة، الخلف، الشماط، الخيال، كهيان، عطا العطا، ثلجي، العقاب، عواد، عبد الرزاق العليان، مجبل، الحماميد.
			22	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الخشير، الشماطية، الصليبية، شويحة، جب أبيض البوعيسى (رسم الحرمل)، المزيونة، الدوير (دوير الهوا)، المنصورة (خرية غجر)، المجاص، أم وادي، أبو جورة، أبو المجاهر، بانص، بياعية كبيرة، رسم الورد (جطي). منطقة منبج: غديني، عشيني، تل توتون، مشرفة تل توتون، رسم البوخر، معرضة، رسم الأحمر.	الشيخ (شيخان)، عليان، عبد الله البنيّة، السعن، الجدوع، حسين العلي، حميد المحمود، الخليفة، الخلف، الشماط، الخيال، كهيان، عطا العطا، ثلجي، العقاب، عواد، عبد الرزاق العليان، مجبل، الحماميد.
2	الدليم (975)	العساسنة (976)	15	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): عسان، صقلايا، حريبل، تل ساب، رسم جنيد، رسم بكرو، الصفيرة، الجديدة، الحسينية، رسم الخطاب، تل شغيب. منطقة السفيرة: رسم القادمة، عين عسان. مدينة حلب: باب النيرب، المرجة.	آل العيسى (977)، آل حمرة، كومة، حاوي، حاج علي، البيف، رميش، شاغل، إدريس، تقال، حنتوش، رسلان، أبو حسن، شهيد، النواصرة، قرقع.
3	الدليم (975)	البوخميس	1	إدلب	منطقة إدلب: الهباط.	حسانو، عموري، الحسن، الحسين، الراشد، البدر، الحمرو، الجدعان، الحازم.
			12	حلب	منطقة اعزاز: كفين، تنب، اعزاز، كفر، حويسان. منطقة السفيرة: المزيونة. منطقة منبج: المزن، الحيزة، جب هندي، خرية صليب، رسم بوخر، خرية السوداء.	حسانو، عموري، الحسن، الحسين، الراشد، البدر، الحمرو، الجدعان، الحازم.

(975) إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشائر الدليم في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى.

(976) من أبرز العشائر في مدينة حلب وضاحيتها الجنوبية، برز دورها في تشكيل عدد من المجموعات العسكرية، سواء المعارضة أو الموالية للنظام.

(977) منهم الشيخ عماد اسماعيل آل عيسى العساني، الذي يُعد من أبرز وجهاء قبيلة الدليم في الشمال السوري.

	<p>منطقة إدلب: فيلون، كرائين. منطقة معرة النعمان: أبو العليج، ربع الهوا. منطقة جسر الشغور: البالعة، المعزولة، سبيلة. منطقة حارم: حارم، التلول، الغفر.</p>	إدلب	10		
<p>العبود، برتو، الجوج، النوايفة، العمر، السليم، السرحان، المطر، عز الدين، الهويش، الجيلة، الناهض، شاكر.</p>	<p>منطقة منبج: وضحة، الحايظ، خربة الجويم، عين البومانع، رجم الأقرع، رسم الأحمر. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): عين العصافير، عندان الشيخ، ماسح، المشيرفة، القاهرة، خربة النايف، عزيزة، خربة عقلة. منطقة دير حافر: المفلسة. منطقة السفيرة: الحاجب، أبو غتة، سويان، كفر حوت، أبو جلوس، رسم البساس. منطقة اعزاز: معرسة الخان. منطقة الباب: بزاعة. مدينة حلب: الفردوس، الشيخ سعيد.</p>	حلب	25	عمران البومانع	4
<p>مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة الدليم في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 87 نقطة</p>					
<p>رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/464gQme</p>					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

قبيلة العقيدات

جدول رقم (44): توزُّع وانتشار قبيلة العقيدات في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدتها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	العقيدات (978)	الأبرز/ البكر (979)	50	حلب	منطقة إدلب: تل السلطان. منطقة جسر الشغور: الظهر.	القحم (980)، المشعل، اليوزباشي، الناصر، البرهومي، الحميدي، علوه، الحميد، حاج حسن، الشلال، عبد الله الكريم، النعسان، العلي (981)، سليمان المحيمد، البرهومي (982).
					منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الحيانية، أم خان، الهزاني، هوبر، نجم زهور، العظامي، الخفية، نواره، تل صبيحة، السماقية، أبو المجاهر. منطقة منبج: عوسجلي، جب مخزوم. منطقة الباب: السكرية. منطقة السفيرة: تل علم، الزرقعة، أبو مبال، أم مبال، عبيان، خربة العبد، رسم النور، المراغة، رسم الشيخ، المضابيع، جب الحكومة، رسم الشيخ، الرجوم، جفارة الجواله، رحمة الهجانة، تبارة الدباس، عبيسان، دلبوح، المدورة، جب حربيان، تبارة الصاج، رسم الجحاش، وادي الجحاش، حزم البير، رجم الشبخة، الردة، رجم عكاش، النبكة، الكرمة، أم جليلة، المغارة، الحمام، جب جريدة، تبارة الصاج، المزور، الخالدية.	

(978) وهي من القبائل الزبيدية ذات الانتشار الواسع في محافظة دير الزور، وتضم ضمن حلفها عشائر أخرى زبيدية وغير زبيدية. (979) تُعد عشيرة الأبرز من العشائر المتحالفة مع قبيلة الحديديين في منطقة جبل سمعان، ولها انتشار واسع في البادية جنوب محافظة حلب.

(980) منهم الشيخ فرحان القحم، أحد مؤسسي "مجلس العقيدات" في الشمال السوري 2017، ومن مؤسسي "مجلس شوري القبائل والعشائر السورية" في إدلب 2018.

(981) برز فيهم العميد، عوض أحمد العلي، تولى رئاسة فرع الأمن الجنائي بدمشق، انشق نهاية عام 2012 عن النظام السوري، تولى مهام وزير الداخلية في الحكومة السورية المؤقتة برئاسة أحمد طعمة، عضو اللجنة الدستورية عن المعارضة السورية، تخلى عن عضويتها لاحقاً بعد عدد من الاجتماعات.

(982) منهم القائد الميداني في لواء "أحرار سورية"، أحمد حسن البرهومي، قتل خلال اقتحام مطار كوبرس عام 2013.

المواس، الخلف، الزعيلة، الليل، الدعابلة.	منطقة حارم: تل عمار، كفر هند، بتيا، المشرفية، الجسر المكسور، الحمزية، الشيخ يوسف، كفر حوم. منطقة معرة النعمان: رويضة.	إدلب	9	البوسرايا	2
العكيدي، الشواخ، حسين العبود ⁽⁹⁸³⁾ ، العيسى، الحميدي، القراجة، الشبيحي، حاج حسن، حاج يوسف، جمعة، العباد، العلي، عز الدين ⁽⁹⁸⁴⁾ .	منطقة إدلب: الشيخ أحمد، الخواري، الظاهرية، العاصرية، أبو كنصبة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): زيتان، جب كاس، البوابية، العيس.	إدلب	5	البوجمال	3
السلم، الحاج علي.	منطقة أريحا: كفر نجد. منطقة معرة النعمان: حيش، الثيرب.	إدلب	3		
الجمال.	منطقة حارم: الحمزية.	إدلب	1	البوسيف	5
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة العقيدات في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 74 نقطة					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QusBwL					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽⁹⁸³⁾ ومنهم الشيخ، فراس عبود، أحد أبرز قادة الكتائب في "الجيش السوري الحر"، شارك بالتصدي لهجمة الميليشيات الإيرانية على ريف حلب الجنوبي 2015، قُتل مع عدد من أفراد كتيبته على أطراف جبل عزان الاستراتيجي.

⁽⁹⁸⁴⁾ منهم القيادي الثوري، محمد عز الدين أحمد العز الدين، قتل في منطقة جسر الشغور عام 2015، خلال معارك ضد الميليشيات الإيرانية وقوات النظام.

قبيلة الجبور

جدول رقم (45): توزُّع وانتشار قبيلة الجبور في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدتها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		العجيل	20	حلب	منطقة اعزاز: سجو، الشيخ ربح، البيل، شمارخ، تليل الشام، يحمول، إكدة، نيارة، بريشه، ندة، شمارين، تليل حصن، طاطية، جازز، الفيزرية، تلة حسين. منطقة عفرين: قسطل كيشك (القسطل)، قره تبة، العروبة (عرب ويران)، شوارغة الجوز.	جنيدان ⁽⁹⁸⁶⁾ ، كرتيه، موسى الموسى، درج، صالح الشيخ، عكش، شيخو، هلال ⁽⁹⁸⁷⁾ .
2	الجبور ⁽⁹⁸⁵⁾	المجادمة	37	حلب	منطقة إدلب: قميناس. منطقة الباب: سكرية صغيرة، أم عدسة، جب نعسان، حاجي كوسة، برازية، العجعي، قبر المغربي، الراغبية، تل أحمر، الأشلية، خريبة الذيب، رسم سرحان، كور هيوك، بيش جرن، الدويرة، البو غاز. منطقة منبج: أم خرزة، جب الحمام، جب الخفي، تل ياسطي، المنكوبة، عاقولة شرقية، أبو مقبرة. منطقة دير حافر: دير حافر، زعرايا، رسم الحرمل. منطقة عين العرب: ناحية شيوخ تحتاني: تل عبر، ناحية صرين: صنع، سيفية (واسطة). منطقة اعزاز: طاط حمص ⁽⁹⁸⁸⁾ ، تل عار شمالية، خلفتي، تل بطل شمالية، مزرعة شاهين، قصه جك، تل مالد، العزائية.	بن كشه، الخلف، الظاهر، الحسنون، الأسود، صطاف، كلش، حسن العلي.

⁽⁹⁸⁵⁾ وهي من القبائل الزيدية، لها انتشار واسع في محافظة الحسكة والعراق، وتتحالف معها عدد من العشائر الأخرى في غالبية مناطق تواجدتها.

⁽⁹⁸⁶⁾ منهم عضو مجلس الشعب، محمد نور جنيدان، وقائد مليشيا "الدفاع الوطني" في حلب.

⁽⁹⁸⁷⁾ ومنهم أمين فرع حزب البعث في حلب سابقاً، والأمين القطري المساعد للحزب لاحقاً، هلال هلال.

⁽⁹⁸⁸⁾ ينتشر في قرية طاط حمص العشرات من عائلات الأرنؤوط، الذين يتحدرون من أصول ألبانية، استقروا شمال حلب خلال العهد العثماني، يتكلمون اللغة العربية، واكتسبوا عادات وتقاليد عشيرة المجادمة المتواجدين معهم في القرية ذاهبا.

الأطرش، جنيد، سلمان، نجم، دخيل، عوض، الكاني.	منطقة السفيرة: البركة، تل عنبر، المصيدة، زينان، أبو عبدة، سرداح.	حلب	6	البو عميرة	3
الغظبان ⁽⁹⁸⁹⁾ .	منطقة منبج: الجناة. منطقة دير حافر: دير حافر، التبارة، رسم الحرمل، أم المرة، أم العمدة.	حلب	6	البو نجاد	4
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة الجبور في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 70 نقطة.					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3SuGo99					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽⁹⁸⁹⁾ منهم الشيخ، محمود الغظبان الخليف اللوشي، أحد وجهاء عشيرة البونجاد شرقي محافظة حلب.

قبيلة الموالي

جدول رقم (46): توزع وانتشار قبيلة الموالي في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الأمار ⁽⁹⁹¹⁾	7	إدلب	منطقة معرة النعمان: قطرة، خوين الشعر، الحيصة، المدمومة، اصطبلات، حزان. منطقة خان شيخون: الحقية.	البيج ⁽⁹⁹²⁾ ، الكنج ⁽⁹⁹³⁾ ، الباشاوات ⁽⁹⁹⁴⁾ .
2	الموالي ⁽⁹⁹⁰⁾	شويرتان	10	إدلب	منطقة معرة النعمان: الصقيعة، الشيخ بركة، رسم الورد، رسم العبيدة (العبيدي)، القصير (القصر الأبيض)، فحيل جلاس، مرعية، أم رجيمة، اصطبلات، تل كورسيان.	الجدوع، حمداوي، الكسار، البشير، الهلص، حمادة، عليوي، الظاهر، الطهماز ⁽⁹⁹⁵⁾ .
3		الدولة	12	إدلب	منطقة خان شيخون: الدجاج، الطامة، المغارة، الفاهرة، المشيرفة القبلية، مزرعة الظاهرية، أم الخلايل، باشكوي، الزرزور، الخوين الكبير، المشيرفة الشمالية، الجدعان.	النوري، الهزاع، البوشاوي، الفارس، المرعي.

⁽⁹⁹⁰⁾ يدخل ضمن حلف قبيلة الموالي أفرع من عشائر تابعة لقبائل مختلفة: كالبوشعبان والبقارة والديم والنعيم وبني خالد وقيس وطي، مُشكّلة "عشائر مستقلة" ذات حدود مناطقية ضمن الجغرافية التي يقع فيها الحلف. بالمقابل، فإن ذات العشائر في مناطق أخرى تُشكّل إحدى مكوّنات القبيلة الأم، ومن تلك العشائر: عشيرتا البوحمد والكلكل التابعتان للبويسيع من قبيلة البوشعبان، والمتحالفتان مع الموالي في شرق جنوب محافظة إدلب (منطقتي معرة النعمان وخان شيخون)، بينما تُشكّلان في مناطق أخرى أبرز مكوّنات قبيلة البوشعبان. وكذلك، عشيرتا العبد الكريم والراشد من البقارة في المنطقة ذاتها، والمنضويتان ضمن حلف قبيلة الموالي، بينما تُشكّلان في مناطق أخرى أبرز مكوّنات قبيلة البقارة. وتعتبر هذه الظاهرة طبيعية ضمن عشائر الشمال السوري، لكثرة التحالفات العشائرية التاريخية. وبعد انطلاق الثورة السورية عام 2011، وانقسام المواقف السياسية بين عشائر المنطقة، وحدث موجات هجرة ونزوح واسعة النطاق، وتغيّر مناطق السيطرة والنفوذ، وتشكيل مجالس القبائل والعشائر عام 2016؛ بدأت بعض هذه العشائر بالعودة إلى قبائلها الأم على حساب تحالفاتها التاريخية، يأتي ذلك في محاولة من بعض القبائل استعادة كياناتها التاريخية، بداية من استعادة عشائرها المنضوية مع تحالفات عشائرية أخرى.

⁽⁹⁹¹⁾ تتركز في عشيرة الأمار رئاسة قبيلة الموالي.

⁽⁹⁹²⁾ منهم الأمير حاكم الشايش، الذي برز على المستوى العشائري والسياسي في المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، دخل عضواً إلى "الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية" عن "كتلة القبائل والعشائر" شمال حلب، بين عامي 2020-2021. ويُعد من أبرز مؤسسي "مجلس شورى القبائل والعشائر السورية" التابع لحكومة الإنقاذ في إدلب.

⁽⁹⁹³⁾ ومنهم الأمير دحام الفياض، الذي يعد من أبرز أمراء الموالي. وكذلك، الأمير عبد الناصر الإبراهيم؛ ممثل الموالي في "مجلس شورى القبائل والعشائر السورية" التابع لحكومة الإنقاذ في إدلب.

⁽⁹⁹⁴⁾ ومن أبرزهم الأمير عبد الإبراهيم.

⁽⁹⁹⁵⁾ ومنهم بيوت: موسى العبيد، الكريدي، الشكّال، الحميدو.

4	بني عز	11	إدلب	منطقة خان شيخون: خوين الكبير، تل مرق، الحمدانية، أبو دالي، أبو عمر، شم الهواء، تل خنزير، قليعات الطوبية، الرويضة. منطقة أريحا: كنيسة بني عز. منطقة جسر الشغور: بشير.	المبارك، الدبلات، الحسين، العايد، جليدان الجاسم.
5	الجماجمة	14	إدلب	منطقة معرة النعمان: الصيادي، رجم القط، اعجاز، شعرة (شعرة العجائز)، خيار، مغارة ميرزا، كراتين كبيرة، اليرسة، فروان، حلبان، أبو طحيجة، سمكة. منطقة إدلب: أبو جريف، بجفاص.	البلعاس، العبد الله، المحو، علي باك، الفينخ، الدهيم، الشختور.
6	الدواونة (996)	3	إدلب	منطقة خان شيخون: أم جلال، تل الشيخ، تحتايا.	المر، الشحره، الشاهين، العلي، العلوش، الصويلج، الحميد، العرفات.
		3	حلب	منطقة عين العرب: بئر محلي. منطقة الباب: مدينة حلب: كرم الميسر.	
7	الغازي	8	إدلب	منطقة معرة النعمان: حزان، الهلبة، البرج، ربعة موسى، كرسنتة، أم الصهاريج، الرفة، السرج.	المفضي، لوبدي، علي الحسين، العناد.
8	الطوقان	4	إدلب	منطقة خان شيخون: تل الشيخ، المعيصرونة، أبو حبة. منطقة حارم: يسنيا.	البرجس، العبود، العدامة، العبو، الشرشوط، البدوي.
9	المصارع (997)	4	إدلب	منطقة إدلب: باريسا. منطقة معرة النعمان: الخريبة (خربة برنان)، برنان، خوين الشعر.	السليمان، الأحمد، عبد اللوآص (998)، الرحيل، منح، سيد الدلبش.
10	الخليفة	1	إدلب	منطقة خان شيخون: شطيب.	الدحام.
11	البدر	1	إدلب	منطقة إدلب: باريسا.	المجول، الحمدان، الشختور.
12	المشاركة	6	إدلب	منطقة خان شيخون: سجال، رجم عرب عديلة، البريصة، الفرجة القبلية، لوبيدة الشمالية. منطقة معرة النعمان: السرج.	العبد الجادر، العطور (999)، الشلاش (1000)، الظاهر، العزو، الصطوف، المعيوف،

(996) تاريخياً كُلفت بإدارة ديوان إمارة الموالي وجاءت تسميتها منه، وبرز فيها العوارف كبيت المر.

(997) تعود أصولها لقبيلة النعيم.

(998) برز فيهم أكرم الصياد، الذي يُعد من الفاعلين على المستوى العشائري ورئيس أحد أبرز مجالس قبيلة الموالي.

(999) منهم الشيخ، فارس العطور، أحد أبرز عقدااء الحرب في قبيلة الموالي خلال حقبة الاحتلال الفرنسي.

(1000) ومنهم الشيخ فواز العلي الشلاش.

السلم، الفريج، النجم، الفهد، الرجو، الحكيم، المراشيح، السعيد، الصالح.	منطقة مننج: أم تينة. منطقة دير حافر: المفلسة، رسم الكروم.	حلب	3		
الهيجج، فلاح، الحمدان.	منطقة معرة النعمان: الحراكي، مغارة ميرزا، حران.	إدلب	3	الكواويس	13
تركي المثقال، علوان المصطفى، الحوران.	منطقة معرة النعمان: تل خزنة، تل تينة. منطقة خان شيخون: المشرفة الشمالية.	إدلب	3	الفتير	14
	مدينة حلب: الصاخور.	حلب	1		
الدكيلة.	منطقة معرة النعمان: الدربية.	إدلب	1	البُشاكم (1001)	15
علي المحمد، الأسود، عثمان، الدرويش، جنوان، القل، أبو ظهر، أحمد إسماعيل، ناصر، الفريج، الحجاج، مشيرف، الصليبي.	منطقة إدلب: وريدة، بجازر (مجيز)، أنغراتي، معارة عليا، الحليبية، مزعة أبو جريف. منطقة معرة النعمان: الكنائس، القاهرة، تل كرسيان، جدار الخصر.	إدلب	10	الحليبات	16
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): البوابية. مدينة حلب.	حلب	2		
السوادي، الربيع، الدريس، الأطرش.	منطقة معرة النعمان: تل خزنة. منطقة إدلب: تل تونة.	إدلب	2	الحسو	17
عبد الجبار، الثلجي، دعيسات، الجريمة، الشوعر، السلم، الجبار، الفيل.	منطقة إدلب: شوحا. منطقة خان شيخون: الفرقة، الفرقة القبلية.	إدلب	3	البعيج	18
الحاج، الخليفة، العبيد.	منطقة إدلب: تل الأنغر، جديدة تل خطرة، أبو جريف.	إدلب	3	الأسود	19
النهار، الدحدوح.	منطقة إدلب: بويطي.	إدلب	1	السعران	20
الكديش، الشريف	منطقة إدلب: بجفاص. منطقة معرة النعمان: اعجاز، خوين الشعر، المشاميس، المديرسة.	إدلب	5	الدليم (1002)	21

(1001) لها انتشار واسع في ريف حماة الشرقي، ضمن ناحية الحمرا، من أبرزها قرى: البويض، السميرية، سروج، شيحة عواد، أبو حريج، طوطح، عنيق باجره. ومن أبرز بيوتها: مذود الجاسم، ومنه الشيخ علي مذود الجاسم، رئيس "مجلس القبائل والعشائر السورية" في الأردن.

وكذلك، بيت الشخير، ومنهم حسن الشخير. وبيت الهلو.

(1002) تعود أصولها لقبيلة الدليم.

الدرويش (العابد، الأحمد)، البكري، الشيخ عيسى، نمر الحسن، ظاهر.	جسر الشغور: مزرعة الحمام، فريكة، كنيسة نخلة. منطقة أريحا: بقطامون.	إدلب	4	التركي (1003)	22
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة الموالي في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 125 نقطة					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/472Cysg					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁰³⁾ تتركز غالبية نقاط تواجد عشيرة التركي في ريف محافظة حماة الشرقي.

قبيلة بني خالد

جدول رقم (47): توزع وانتشار قبيلة بني خالد في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	بني خالد (1004)	النبيط (1005)	5	إدلب	منطقة معرة النعمان: جبل شحشبو. منطقة خان شيخون: خان شيخون، الشيخ إدريس شحشبو. منطقة حارم: كيتة، بيرة أرمانز.	الشيخان (1006).
			1	حلب	منطقة الأتاب: ميزناز.	
2	بني خالد (1004)	عمر الرزيح (1002)	12	إدلب	منطقة معرة النعمان: سطوح الدبير، لويبدة شحشبو، معرة حرمة، النقيب. منطقة جسر الشغور: عين السوداء. منطقة إدلب: قميناس. منطقة خان شيخون: الهبيط، مغر الحمام. منطقة أريحا: كفرلانة، معر بليت، منطف، مصيبين.	الفريج، الواكي، أبو مغارة، برام، حباشو، الراغب، هزاز الدامس، الرشيد، الرحال، النابو، المفرع الخالدي، البيخيت، علي العمراوي.
			1	حلب	منطقة الباب: الباب.	
3	العزاز (1008)		6	إدلب	منطقة معرة النعمان: راشا الشمالية (راشا الحمدان)، راشا الجنوبية، كوكبة الغربية، كوكبة الطويلة، شورلين، الزنكار.	العزاز (1009).

(1004) تتواجد بعض عشائر قبيلة بني خالد في قرى محافظة حماة المحاذية لمحافظة إدلب، ومنها: عشيرة المحبوب، التي تتواجد في قريتي شير مغار وقره جرن بريف حماة الغربي، وأبرز بيوتها: النواف والشحادة والمنصور. ومن العشائر التي تدخل ضمن حلف بني خالد، عشيرة الرفيعين، والمتواجدة في قرية ميدان الغزال، ومن أبرز بيوتها: السوعان والدرويش والفريج والخضر والسلامة والفارس والهليل. كما يتواجد في خان شيخون بيوت من بني خالد، أبرزهم: اليوسف، ومنهم الدكتور مسلم اليوسف، عميد كلية الشريعة في "جامعة حلب الحرة"، ونجدات اليوسف؛ عضو مجلس الشعب سابقاً.

(1005) ومنهم الشيخ، اسماعيل الغصاب الخالدي، ممثل "المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية" في المملكة العربية السعودية.

(1006) من أبرزهم، الشيخ عوض صالح الشيحان، رئيس "المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد" في الشمال السوري.

(1007) من الصبيحات، التي تتركز بشكل أساسي في شرق محافظة حمص بمنطقة الشومرية، وأبرز قراها: جباب حمد، ومشيختهم في بيت السهو الخالدي.

(1008) تنسب للأمير عزار بن محمد، المنحدر من سلالة آل حميد حكام الكويت سابقاً، هاجر إلى العراق ومن ثم إلى الأردن، وانتهى به المطاف في جبل شحشبو ضمن القضاء الغربي لمعرة النعمان. بحسب مقابلة ميدانية مع الأمير عبد الفتاح العزاز، جرت بتاريخ 27 حزيران عام 2022 في بلدة دير حسان، منطقة حارم-محافظة إدلب.

(1009) من أبرزهم الأمير عبد الفتاح محمود عرب العزاز، وأحمد الخالد العزاز. وصفوت الخالد؛ عضو "مجلس شورى القبائل والعشائر" التابع لحكومة الإنقاذ في إدلب.

4	رويحي	3	إدلب	منطقة خان شيخون: بعربو، بسيدا، خان شيخون.	رمضان، مبارك، سعيد.
5	الجوزية	1	إدلب	منطقة معرة النعمان: أم نير.	السعيد، التركي، العمير.
6	المقاصيص	3	إدلب	منطقة معرة النعمان: الملاجية، الفطيرة، كرسعة.	المز.
7	السيالة	1	إدلب	منطقة إدلب: أبو جريف.	مدينة حلب: حسن الصلطم، حسن الطراد، مجول الحسين، جاسم الغلام، علي الواوي، عرب، جاسم السعد، عوض الجنيد، المختار حمادي.
		16	حلب	مدينة حلب: سعد الأنصاري، الريح، حزمر. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): بلوزية، خان طومان، الجعارة، جلاغم، الشريف، جب عوض، جب إدريس، الشيخ محمد، الرشادية، حجارة كبيرة، حجارة صغيرة، تل هو، خناصر.	
8	الشفرا	2	إدلب	منطقة خان شيخون: القصابية. منطقة معرة النعمان: الفقيع.	الهليل، كنو، شيوك، جربوع (حمص).
		2	حلب	منطقة اعزاز: اعزاز. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الخالدية.	
9	المهابيش (1010)	1	إدلب	منطقة خان شيخون: خان شيخون.	المحمود.
10	الجعدان (1011)	1	إدلب	منطقة معرة النعمان: شورلين.	القدور.
11	البنوة (1012) (1013)	2	إدلب	منطقة أريحا: كفر شلايا، الرامي.	سويد، عبيد المحيميد، الشيخ صالح، بكري، بظاظو، البعوه.
		2	حلب	مدينة حلب: الكلاسة. منطقة الباب: تادف.	
12	عكارشة	1	حلب	منطقة الباب: بزاعة.	الخطيب، الأكشوت.
13	الخزام (1014)	2	إدلب	منطقة إدلب: كلي. منطقة خان شيخون: خان شيخون.	الزلط، محفوظ.

(1010) تتواجد عشيرة المهابيش بشكل أساسي في محافظة حماة، ومن أبرز قراها: قرية باب الطاقة.

(1011) وهي من الشهب.

(1012) تتواجد عشيرة البنوة بشكل أساسي في محافظة حماة بقريتي: شهرناز والبويب، ومن أبرز بيوتها: العليوي والراشد والشعلان والسلوم.

(1013) وهي من الحديدان.

(1014) يتواجد قسم من عشيرة الخزام في محافظة حماة بقرية المستريحة، ومن أبرز بيوتها: السلوم. وفي قلعة المضيق، ومن أبرز بيوتها:

الحسيان والعلي.

فيصل الفجر، المخزومي، نعان، التهاب (ناعس)، الأطرش، العلي، الأحمد، آل بركات، الجمعة، الرحيل.	منطقة الأتاب: الأبرمو.	حلب	1	الخزيمات (1015)	14
	منطقة معرة النعمان: معرة طلسين، معرة النعمان. منطقة أريحا: معيان، كنصفرة. منطقة خان شيخون: خان شيخون.	إدلب	5		
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة بني خالد في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 68 نقطة					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QOrylv					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰¹⁵⁾ يتواجد قسم من عشيرة الخزيمات ضمن حماة في قريتي؛ معيان وجسر بيت الرأس، ومن أبرز بيوتها: آل مجبل الناعس. وفي قلعة المضيق؛ بيت الشيلي.

عشائر بني سعيد

جدول رقم (48): توزُّع وانتشار عشائر بني سعيد في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الغنايم	31	حلب	منطقة منبج ⁽¹⁰¹⁶⁾ : الشيخ يحيى، أم السطح، أم الصفا، تل عرش، مدنة كبيرة، السواجرة، العلوش، المنكوبة، الشبالي، كابر صغير، أم عدسة، فنا قبلي، شويحة خزانوي، لابدة الغنايم، العبوات، ميل ويران، أم قبيبة، بوزكبيج، حطابات، فنا شمالي، كابر صغيرة، قيراطة، مدنة صغيرة. منطقة جرابلس: حلوانجي. منطقة اعزاز: غرور، تلعار، الخردة. منطقة الباب: جبلة الحمراء، الشيخ ناصر، القرت، بيل ويران.	فحل الخليل ⁽¹⁰¹⁷⁾ . مصطفى الباكير ⁽¹⁰¹⁸⁾ ، التمر، الشلاش، الداعور.
2	عشائر بني سعيد العون		19	حلب	منطقة عين العرب: صرين قبلي، صرين شمالي، بئر حسو، كاور خراب، الجعدت، قصق، القبة، متراس. منطقة منبج: عون الدادات، الجرنة، قلعة نجم، الغصن، الذبابات، حسين الشيخ، جب أبيض، المروح. منطقة الباب: الباب، تادف. منطقة دير حافر: رسم الكما.	الحفني، الديكان، الجادر، البرهو، الكسم، الحمو، الحشيش، التمر، العبيدي، الحميدي، الزغير، العجل، شبيب، الجزار، عموري، نجوم، فرحات، عبود.
3		العجلان ⁽¹⁰¹⁹⁾	10	حلب	منطقة دير حافر: رسم الحرمل الإمام، دير حافر. منطقة منبج: منبج. مدينة حلب: صلاح الدين، الأنصاري، الهلك، الصاخور، طريق الباب. منطقة الأتاب: أورم الصغرى. منطقة عفرين: مزرعة العجلان (كوكبة).	العجلاني ⁽¹⁰²⁰⁾ ، وهاب، حسن الحمد، الدخيل، ناصر، القبيج، عبد الله

⁽¹⁰¹⁶⁾ وتجدر الإشارة إلى تأسيس كتبية الفاروق في منبج عام 2012، بقيادة نورس المحمد الملقب البرنس، والمتحدر من عشيرة الغنايم.⁽¹⁰¹⁷⁾ من أبنائه: محمد آغا، محمود، منلاً، حمد، ودرويش، ومن الأخير بيت الشلاش الذين برزت فيهم المشيخة.⁽¹⁰¹⁸⁾ من أبرز بيوتهم: محمد حسن العبد، الشيخ حسن، الشيخ شبلي.⁽¹⁰¹⁹⁾ تنفرغ إلى: الزبري، العتامنة، الكناطرة، القبيجات، النواصرة، الدخيلات، بالإضافة إلى ولد عيده، الذين ينتشرون في البادية ولا زالوا

محافظين على بداوتهم.

⁽¹⁰²⁰⁾ ومن أبرز بيوتهم: عبد الله العجلاني، نورس العجلاني، زكريا الشيوخو العجلاني.

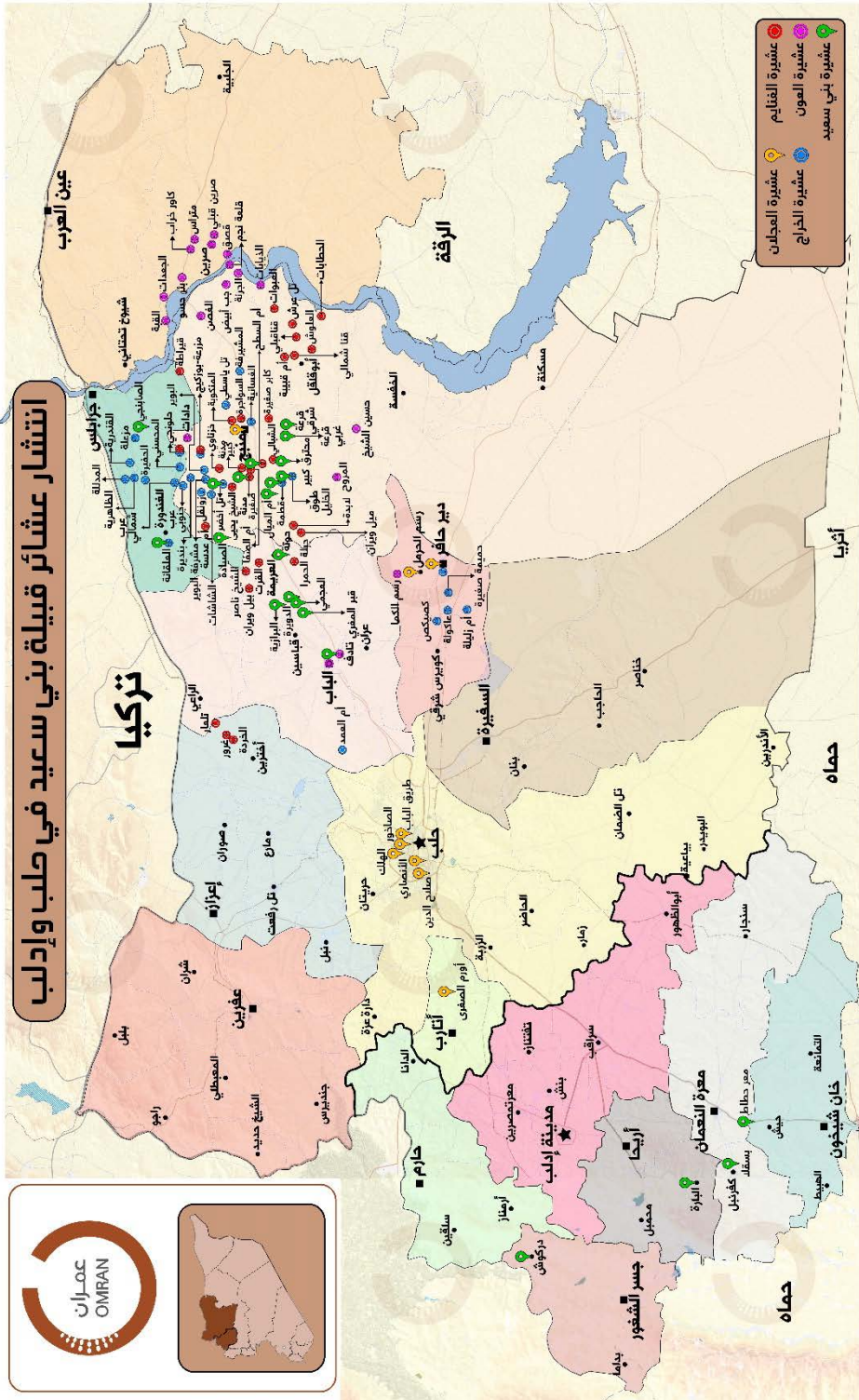
الأسمر ⁽¹⁰²¹⁾ ، جاسم العباس.					
الحاج غنام ⁽¹⁰²⁴⁾ ، زعموط، العلكش، العبدلات، حسن اليرسان، الهلال، شيخاني، النصار، الكسار، الحاج عبدالله.	ريف حلب الشرقي ⁽¹⁰²³⁾ -منطقة منبج: مزرعة بوزكبيج شمالي، طوق الخليل، الغسانية، عرب حسن كبير، تل أخضر، عرب حسن صغير، زونقل، الشاشات، المشيرفة، البوير، مشرفة البوير، البنديرة، تل ياسطي، قطمة. منطقة دير حافر: دير حافر، حميمة، عاكولة، أم زليلا، كصكيص. منطقة جرابلس: حلوانجي، المزعة، العلقانة، القندرية، المدللة، الحفيرة، المحسني، الظاهرية. منطقة الباب: أم العمدة. منطقة اعزاز: اشدار.	حلب	29	الخرّاج ⁽¹⁰²²⁾	4
الحمدو، علي الإبراهيم، المصطفى، العبد السلام، البيج، العلوان، شبلي، الحاج مواس، حسن العيسى.	إدلب: منطقة أريحا: البارة. منطقة معرة النعمان: بسقلا. منطقة حارم: دركوش. منطقة خان شيخون: معر حطاط. منطقة منبج: الصيادة، قرعة كبير غربي، قرعة كبير شرقي، غويران، محترق كبير، تل أخضر، قطمة بني سعيد، مدنة صغيرة، الثقلي (طوق الخليل)، أم الميال. منطقة جرابلس: العلقانة، الصابنجي. منطقة الباب: حوتة، تادف، قبر المغربي، الدويرة، العججي، البرازية. منطقة دير حافر: رسم الكما، زعرايا.	حلب	20	بني سعيد	5
مجموع نقاط انتشار عشائر بني سعيد في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 113 نقطة					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/40p1BmG					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰²¹⁾ وهو من فخذ الدخيلات، سكن بلدة أورم الكبرى غربي حلب، ومن أوائل ساكني حي صلاح الدين في مدينة حلب. المصدر: مقابلة مع أحد نسائي بني سعيد، بتاريخ 10 نيسان عام 2023م، للمزيد راجع ملاحق الدارسة.

⁽¹⁰²²⁾ تنقسم عشيرة الخراج نسباً إلى فندتين/فرعين، إحداهما البراقشة، من نسل الأمير أسعد السعدون، وأخرى متحالفة معها. ⁽¹⁰²³⁾ بالإضافة إلى القرى المذكورة أعلاه، لهم تواجد كبيوت في قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، منها: الأحمدية، تل السوس، أم المرأ، تل أيوب، القطبية، العونية، رسم الحرمل الجنوبي، الكيارية، مبعوجة، عريبد صغير (الجديدة)، تل خساف، رسم عبود، عين الجمجمة، الزبيدة، رسم العبد، القصير، جناة السلامة، أم عدسة، أم تينة، تل أسود. إلى جانب عشائر أخرى من بني سعيد والغناطسة وقبائل بني جميل والبوشعبان وشمر وغيرها.

⁽¹⁰²⁴⁾ من أبرزهم الشيخ، تاج الدين حاج غنام.



قبيلة الحديديين

جدول رقم (49): توزُّع وانتشار قبيلة الحديديين في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	الحديديين	البوكنش	3	إدلب	منطقة معرة النعمان: برتغالة، منطقة إدلب: الزفر الشرقي، الدبشية.	السرحان (أبو الخير)، ماكين، عموري.
			2	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): جب أبيض البويدر، عزادة.	
2	الحديديين	البوصلبي	3	إدلب	منطقة معرة النعمان: تل حلاوة، عين الحمرا. منطقة إدلب: أبو الظهور.	الرشيد ⁽¹⁰²⁶⁾ ، نهير، الطوز، أبو عاشور، أبو رغيف، رسلان، الذيب.
3	الإبراهيم	(1027)	1	إدلب	منطقة إدلب: الطوحينة.	
			10	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): البويدر، الخرايج، عقلة البويدر، أم قرون (مزرعة رحيل الصفوق)، أم عج، رسم التباير، تل الشور، المستريحة، الحمود، بطوشية.	نواف الصالح ⁽¹⁰²⁸⁾ .

⁽¹⁰²⁵⁾ يتكوّن حلف قبيلة الحديديين من عشائر أساسية تُشكّل نواة هذا الحلف، كالإبراهيم والبوكنش والبوقائلة والبوصلبي والبوجميل والبوليليط، وعدد من العشائر الأخرى التابعة لقبائل مختلفة؛ كالبوشعبان والبقارة والدليم والجحيش والعقيدات وبنو جميل والنعيم، حيث تنخرط تلك العشائر ضمن الحلف بشكل مناطقي تحكمه الجغرافية، إذ من الممكن أن تكون عشيرة ما ضمن الحلف في منطقة محددة، ونفس العشيرة في منطقة أخرى لا تمت للحلف بصلة وإنما تتبع بشكل طبيعي قبيلتها الأم. ومن تلك العشائر: عشيرة البوقعيران/البوسبيع والترن/الولدة والبوحسن وكلمهم من البوشعبان. وكذلك بالنسبة لعشيرة البوشمس من البقارة، والبوعيسى والبومانع من الدليم، والمداهيش من النعيم والمعاطة من الجحيش، والأبرز من العقيدات، والجمالان من بني جميل. وبعد العام 2016، ونتيجة لانقسام الموقف السياسي بين عشائر الحلف الواحد، وتغيّر قوى السيطرة والنفوذ، وبدء تشكيل مجالس القبائل والعشائر، إضافة إلى التهجير القسري؛ خرجت بعض هذه العشائر عن حلف قبيلة الحديديين، لتشكل مع قبائلها الأم مجالس قبلية لإدارة شؤونها. وأصبحت بعض هذه العشائر المحرك الرئيسي لقبائلها كعشيرة البوشمس، التي لعبت دوراً بارزاً في تشكيل مجلس قبيلة البقارة في الشمال. وإضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشائر الحديديين إلى جانب عشائر أخرى، في بعض قرى وبلدات ريفي حلب وإدلب، إضافة إلى انتشارها في محافظة حماة، ومن أبرز قرىها هناك قرية الرهجان.

⁽¹⁰²⁶⁾ مهم الحاج حسين الرشيد، الذي يُعد من أبرز وجهاء العشائر في بلدة أبو الظهور.

⁽¹⁰²⁷⁾ وهي أبرز عشائر قبيلة الحديديين، وتتركز فيها مشيخة حلف الحديديين (آل نواف).

⁽¹⁰²⁸⁾ برز فهم شيخ شمل قبيلة الحديديين، الشيخ نوري النواف، ومن أبرز آل نواف: سظام، فيصل، فياض، شامان، كودان، فهد، أسعد، طراد، عيد، فايز، ممدوح، فرحان، سمران، نامر، بركات، مثقال.

التريحي، العبد (1029)	منطقة معرة النعمان: الجهمان، أم خشوف، مكسر فوقاني، مكسر تحتاني، صريع، الدوادية، تل العمارة، اللوييدة الشرقية، رملة الشمالية (التريحي)، أبو العليج، جب القصب. منطقة خان شيخون: مريجب المشهد.	إدلب	12	البوجميل	4
علي الحسين (1030)، كويسم، درويش، المجدع، رمضان الصلبي، علوه، حمدان، العريبد، كويك، خليف العلوي، الهزاع، علي المحمد، ززو.	منطقة إدلب (ناحية أبو الظهور): رسم الأحمر (الإجيطل)، رسم الحميدي (رسم ززو)، العادلية (المجرزة)، العزيزية، وريدة الكو، الراعية.	إدلب	6	البوفاتلة	5
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الجدوعية، الدك، المبعوضة (كولة البويدر)، الخرايج، أبو خنادق، المالحة، أم طماخ.	حلب	7		
خليف الحسن، الجاسم.	منطقة إدلب: مزرعة وريدة الكو، الراعية.	إدلب	2	البوزليط	6
علاوي الحسين، أدم، عبد الحي، خلف المحمود، الخلف، عزو، العريف، حسن الخليف، الكسوم، علكو، برهاوي.	منطقة إدلب: تل الكلبة، أبو الظهور، الطويل، البراغيثي، مزرعة الوسيطة، السكرية، الذهبية، حميمات الداير، وريدة، المستريحة، أبو قميص، الجديدة، عين الشيخ فارس، جبلة عزو، التويم. منطقة حارم: حير جاموس.	إدلب	16	اليوشهاب الدين (1031)	7
	منطقة جبل سمعان (الريف الجنوبي): العوينات (عوينات كبيرة)، الحلوتة، تل الغزال (تل ماسح). منطقة جبل سمعان (الريف الغربي): قبتان الجبل. مدينة حلب: الأنصاري، الشيخ مقصود.	حلب	6		
الرجو (1035)، الهلال (1036)، الدخيل، رمضان،	منطقة دير حافر: جب الصفا، المفلسة، رسم الحرمل الإمام، تل السوس، عاكولة، الحلبيية، دكوانة، أم العمد،	حلب (1033)	82	الغناطسة (1032)	8

(1029) ومنهم الشيخ شامان العبد، الذي يُعد من أبرز شيوخ عشيرة البوجميل.

(1030) برز فيهم أسود علي الحسين، الذي يُعد من أبرز وجهاء عشيرة البوفاتلة، وابنه صفوك.

(1031) منهم عدد من الوجهاء العشائريين، أبرزهم: الشيخ عبد الفتاح، والشيخ عناد الخلف، والأبو جاسم، والشيخ خلف المحمود.

(1032) وتضم كلاً من: البوكرد، العصيبات، البوثابت، التويمات، البوغيث، البوعطري، والجغاطية.

(1033) إضافة إلى تواجدهم في حلب، تتواجد بيوت من الغناطسة في محافظة إدلب ضمن بعض القرى والبلدات إلى جانب عشائر أخرى،

كتل السلطان وكرائين ومعر دبسة ومغارة، إضافة إلى مدينة سراقب.

(1035) تعتبر عائلة الرجو من أبرز مشيخات عشيرة الغناطسة في حلب، برز فيها الشيخ صفوك الرجو.

(1036) ومنهم الشيخ، إبراهيم الهلال، ممثل "مجلس عشيرة الغناطسة" ضمن "مجلس القبائل والعشائر السورية" في اعزاز.

<p>الحامد، فحيمان، التيك، الحوران، متعب الأحمد، الوسعي، الشتيوي، جاسم الذياب، شحادة الخليل، الفريخ، سعيد الموسى، حاج عبيد، العايدية، العلوي (1037)، العلي (1038).</p>	<p>زعرايا، تل أبو جدحة كبير، أم المرأ، رسم عبود، الخليلية. منطقة منيج: المنفية، حزم الصر، المروح، الطيارة، العطاوية، العلوشية، القيطة، الفاتحية، الروضة، السامية، الدوالي، الرشيدية، الكواس، رسوم الغريبي، عباجة، تل أبو مقبرة، الجني، ذهبية، مزارع مسكنة (5,6)، جب ماضي، شهصة، الموالح (الجنوبية)، الشمالية)، رسم حميد (جاسم الوسعي، ناصر الوسعي، محمد الموسى)، فيصلية، أبو العلاج، عز، مقطع حجر كبير، طعوس، خربة حمود شتيوي، دهنه، لاله محمد، اللواشي، قصر هدلة، جليسية، عامودية، تابهة، جفيرة، رسم فالح، جناة الجركز، عطيرة، الشريمة، جفر منصور. منطقة اعزاز: الشيخ عيسى. منطقة جبل سمعان: أم غبار، أم العمد قبلي، الهوتة، العلية، غيطل، أم السنابل، أبو جورة، أم وادي. منطقة السفيرة: الجعار، جب الجمع، الزكية، جديدة العجيل، أم تينة، دلبوح، بشير الخلف، جب الطويل، جب الحوية، خربة حاج حسين، خربة عبد الله الحامد، خربة الحجنة، خربة جعار، الخيرية، جب الهورة، جب الوادي، اللابدة. منطقة الباب (1034): برلپين.</p>			<p>الغناطسة</p>	
<p>زينو، الزيناوي، عطية الحسن،</p>	<p>منطقة إدلب: تل الطوقان، أبو الظهور.</p>	<p>إدلب</p>	<p>2</p>	<p>حرب (1039)</p>	<p>9</p>

(1034) إضافة إلى برلپين، يتواجدون في منطقة الباب إلى جانب عشائر أخرى في قرى: الكريدية، صندي، المكري.

(1037) ومنهم الشيخ، موسى الحسين العلوي، أبرز وجهاء التويمات جنوب حلب، ورئيس مجلس أم غراف المحلي في ناحية تل الضمان التابع لـ "مجلس محافظة حلب الحرة".

(1038) برز فيهم اللواء ناصر العلي، من أبناء عشيرة البوغيث، منطقة منيج-قرية مقطع الحجر. تولى رئاسة شعبة الأمن السياسي في سورية 2018-2021، من المقرئين إلى الشيخ نوري النواف شيخ شمل قبيلة الحديديين في سورية، لعب دوراً بارزاً في دعم أشخاص معينين على حساب آخرين، حيث ساهم في استبدال الشيخ خليل الحاجم الصفوك بالدكتور فهد الحسن لعضوية مجلس الشعب.

(1039) يتواجدون أيضاً في قرية الغفر ضمن منطقة جسر الشغور، وفي منطقة إدلب ضمن قرية عري. وتجدر الإشارة أن حرب تعد من القبائل المنتشرة في العراق وسورية، ويتركز وجودها في سورية ضمن محافظة الحسكة، كما تختلف تحالفاتها القبلية بحسب اختلاف المنطقة، إذ تعد في محافظة الحسكة ضمن جلف قبيلة طي، بينما تُحسب في محافظتي حلب وإدلب ضمن جلف الحديديين.

سيف، السكوت، بندر، حج أحمد، عباس.	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): رسم الجحش. منطقة اعزاز: أختين، مارع.	حلب	3			
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة الحديديين في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 155 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3JV8FrH						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

قبيلة العبيد

جدول رقم (50): توزُّع وانتشار قبيلة العبيد في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	العبيد (1040)	البوطوش	48	حلب	منطقة منيج: العاجوزية، رسم الحمام، المديونة، بيلان، المزرعة الثانية، المزرعة الثالثة (تل فضة)، الخاروفية، خربة الخاروفية، المستريحة، المقبلية، البيرة، تريكية، عوسجلي كبير، الناحلية، الشورقلي، بور سعيد، خربة المصيطف. منطقة الباب: سريس، براتة، أم شكيف، صوران، برلين، الدرعية، سرجة صغيرة، سرجة كبيرة، مران، بصلجه، الديكرلي. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): شامر. منطقة اعزاز: حاسين، أبو المجاهر، خربة عزو، الكراكرة. منطقة السفيرة: جنفاصية، العونية، جب العلي، الخريبة، خنصر، زيد، درهم، الجرن، البوطوشية، الواسطة، الحمد، الحيات، رسم الحجل. منطقة دير حافر: كيارية، رسم الحرمل الإمام.	الحمود ⁽¹⁰⁴¹⁾ ، اليونس ⁽¹⁰⁴²⁾ ، الملاح، العلي، القنيعر، الطه، العيسى، الملا.
مجموع نقاط انتشار قبيلة العبيد في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 48 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3SquUTZ						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁴⁰⁾ يقتصر تواجد قبيلة العبيد في حلب وإدلب على عشيرة البوطوش، وتعد العبيد من القبائل الزيدية التي لها امتداد في العراق.⁽¹⁰⁴¹⁾ من أبرزهم الشيخ، غشم الحمود، رئيس "مجلس عشيرة البوطوش" في ريف حلب الشمالي.⁽¹⁰⁴²⁾ من اليونس، برز الشيخ شبلي اليونس.

قبيلة البورمضان

جدول رقم (51): توزُّع وانتشار قبيلة البورمضان في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	البورمضان (1043)		1	إدلب	منطقة معرة النعمان: المتوسطة.	الفصيح، الشهابات، الصياد، الناصر، العواعدة، حميدي.
			12	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): العويجة. منطقة عفرين: قرية (قورية). منطقة دير حافر: الفصيح، أم زليلة، قصكيص، الصفا، تل أيوب، بيجان التل، رسم العبد، جب التينة، شويليخ، حرازة.	
مجموع نقاط انتشار قبيلة البورمضان في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 13 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3FPzTpX						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1043) وهي من القبائل الزبيدية المحسوبة على قبيلة البوشعبان في سورية، تعود تسميتها لجدها الأعلى "رمضان" الذي يعد من أبرز الفرسان وعقداء الحرب في عصره، بحسب مرويات القبيلة.

قبيلة شمّر

جدول رقم (52): توزّع وانتشار قبيلة شمّر في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		البوليل (1045)، (1046)	2	إدلب	منطقة إدلب: رأس العين، تل الطوقان.	الشيخ، شويطية (1047)، الخرفان (1048)، النوفل، حسن العبد الله، الحاج ذياب، صطوف الحسن، الصندل، حسن العلي.
			3	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): عثمانية كبيرة، جزرايا، تل علوش.	
2	شمّر (1044)	الوهب (1049)	2	إدلب	منطقة جسر الشغور: مزرعة حاج نايف، غزالة.	
			32	حلب	منطقة دير حافر: مزبورة، رسم الشيخ، م. المغاليج. منطقة منيج: مقتلة، مناظر الجرف، م. شهنصة، م. أبو جدحة، فيحان. منطقة الباب: خربة كيار (البوحامد)، فيحة عجاوي (فيحة كبيرة)، أبو جبار، مشرفة أبو جبار، المغارة، البويج، فيحة حمدان (فيحة صغيرة)، الكيطة، تفرعة كبيرة، تفرعة صغيرة، البيرقدار، رسم سرحان، م. الغجر، م. العلوشية، رسم الحمير، وريدة، بيجان، م. الشقران، شعالة، النعمات، الربحانية،	مرعي العمالة، النهار، خضر الحسين، دحل الحمدان، السائر، عطية الكريم، حسين الزاب، حسين الصطيف، العجاوي،

(1044) إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشائر شمّر في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى. بينما يتركز ثقلها الرئيسي في محافظة الحسكة.

(1045) تشهد محافظة دير الزور تواجداً لعشيرة البوليل، حيث يوجد في ريفها الشرقي قرية تحمل اسمهم. وتعد البوليل ضمن حلف قبيلة العقيدات في دير الزور.

(1046) من "عبده".

(1047) ومنهم الشيخ سلطان الشويطية، أبرز الشيوخ المقربين من إيران والنظام السوري في المنطقة.

(1048) ومنهم أحمد الخرفان، عضو "مجلس محافظة حلب الحرة"-رئيس المكتب الزراعي، قُتل في شهر تشرين الأول 2015، خلال التصدي للمليشيات الإيرانية بعد سيطرتها على بلدة عبطين وتقدمها إلى بلدة الحاضر في ريف حلب الجنوبي.

(1049) من "الأسلم"، وللوهب أيضاً تواجد في بعض قرى ريف إدلب ضمن منطقة الجبل الوسطاني/الروج، أبرزها: الفاعوري، عين الحمرة، بسن دنيا، الغجر، الزرزور، الرمادية، مغارة هوري، بلاط، المواسين، السعيدية، سنجارة.

	الكرمانية، م. الجرخ، م. الشيخ محمد ستيتة.					
شحادة الحسن، حسين الحمود.	منطقة منيج: مقتلة. منطقة الباب: العمية، الطميشة، صيجان، م. الدرويش.	حلب	5	سنجارة (الغصن)		3
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة شَمَر في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 44 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3UGqjwp						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

قبيلة بني جميل

جدول رقم (53): توزُّع وانتشار قبيلة بني جميل في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	الجمالان (1051)		1	إدلب	منطقة إدلب: أبو الظهور.	جحم، محسن الخليف، عقاب، جاعد، رفاعي، جربوع، الرِّيان، السفري، الدنوش، جوال.
			2	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): غيطل، الزرقة.	
2	بني جميل (1050)	البورويس	1	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): حندرات.	أبو صطيف.
3		العصيلات	5	حلب	منطقة اعزاز: غزل مزرعة، الطوقلي، العديّة، براغيدة، صوران.	المصيطف، الجميلي.
4		الزيادنة	6	حلب	منطقة اعزاز: دابق. منطقة دير حافر: تل أيوب، جبول، العاصمية، خساف، زبيدي.	الحميدي.
5		النجمات	1	حلب	منطقة دير حافر: تل أحمر.	هلال.
6		العسافات	3	حلب	منطقة اعزاز: كفر ناصح، منطقة دير حافر: شيخ أحمد، تل أحمر.	كببة، الجاسم (1052).
7		العطاءة	2	حلب	منطقة دير حافر: تل أحمر، تل أيوب.	الشيخ أحمد.
8		العياف	1	حلب	منطقة منيج: الكيارية.	عبد المحمود.
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة بني جميل في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 22 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QsY95V						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1050) إضافة إلى النقاط الجغرافية المذكورة في الجدول، يتواجدون إلى جانب عشائر أخرى في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، من أبرزها: القطبية، تل الكرين، حزازة، ضمن منطقة دير حافر. وضمن منطقة منيج، في قرى: بلدق كبير وبلدق صغير والتوخار، ومن أبرز بيوتهم؛ الشيخ أحمد والشيخ محمد والحاج عبد. وضمن مدينة حلب لهم تواجد في أحياء: الجزماتي والشيخ خضر وظهره عواد، ومن أبرزهم: الشيخ عبد الجليل والشيخ محمد الفصيح والشيخ عبد الرزاق الجميلي.

(1051) تعتبر عشيرة الجمالان من أبرز العشائر التي ما زالت محافظة على الطابع العشائري التقليدي قياساً بباقي عشائر بني جميل، وتنتشر بشكل أساسي في ريف حماة الشرقي ضمن عدد من قرى ناحية السعن التابعة لمنطقة السلمية، من أبرزها: مريجب الجمالان وأبو حنايا. وتبرز في عشيرة الجمالان عدد من المشيخات: كالجحم والعقاب، بالمقابل، يطغى على عشائر بني جميل الأخرى الطابع الريفي والحضري، وبالأخص العشائر المتواجدة في ريف حلب الشمالي الشرقي، كالزيادنة والبورويس والعسافات والعصيلات والنجمات والعطاءة والعياف، والتي تبرز فيها العائلات، كعائلة الحميدي من الزيادنة، في ظل غياب شبه كامل للمشيخة بشكلها التقليدي.

(1052) ومهم الدكتور عبد الناصر جاسم الجاسم، دكتوراه في الاقتصاد، أستاذ في جامعة حلب-كلية الاقتصاد.

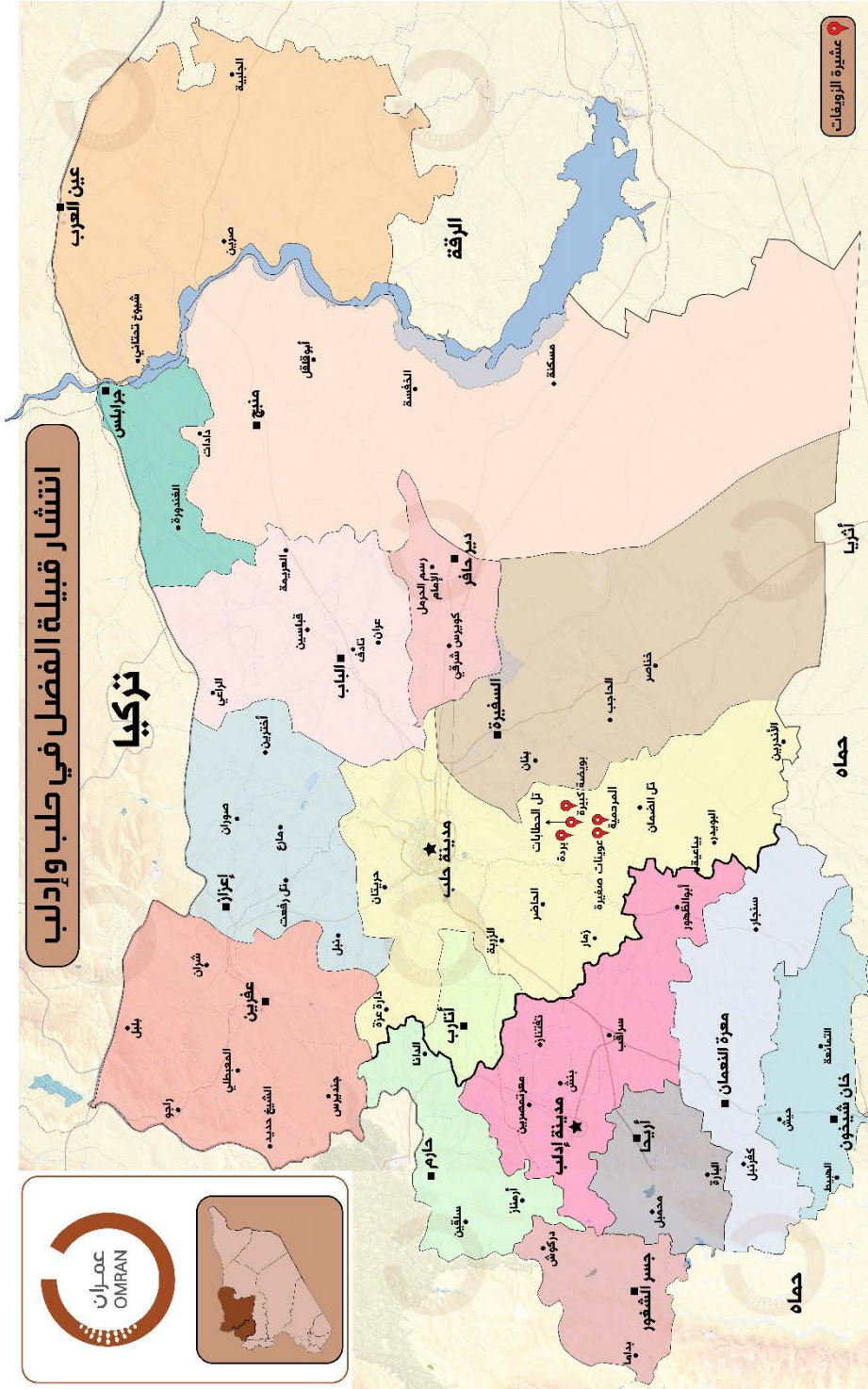
قبيلة الفضل

جدول رقم (54): توزُّع وانتشار قبيلة الفضل في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	الفضل (1053)	الزويغات	5	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): بردة، تل الحطابات، المرحمية، عوينات صغيرة، بوضعة كبيرة.	أبو جلود، حمّاد، رشيد، أبو حميدي، الباروش، الخليل، أحمد العيسى، الجاسم، هصل.
مجموع نقاط انتشار قبيلة الفضل في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 5 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QurOvN						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁵³⁾ كما تشهد محافظة إدلب انتشاراً لبيوت من الفضل في بعض القرى والبلدات؛ كفيلون في منطقة إدلب، وكفر سجنة ومدايا في منطقة خان شيخون، ومن بيوتها الحاج ياسين. في حين يقتصر تواجد قبيلة الفضل في حلب على عشيرة الزويغات، ومنهم ممدوح الإبراهيم، عضو مؤسس في "مجلس القبائل والعشائر السورية" في شمال حلب (مجلس اعزاز أو كما يعرف بمجلس سجو). وتتركز غالبية عشائر الفضل بشكل أساسي في جنوب سورية، بالأخص في ريف دمشق والجولان، وكانت تشكل سابقاً إمارة الفضل بالتحالف مع عشائر أخرى، وأمرائها من آل الفاعور.



قبيلة عنزة

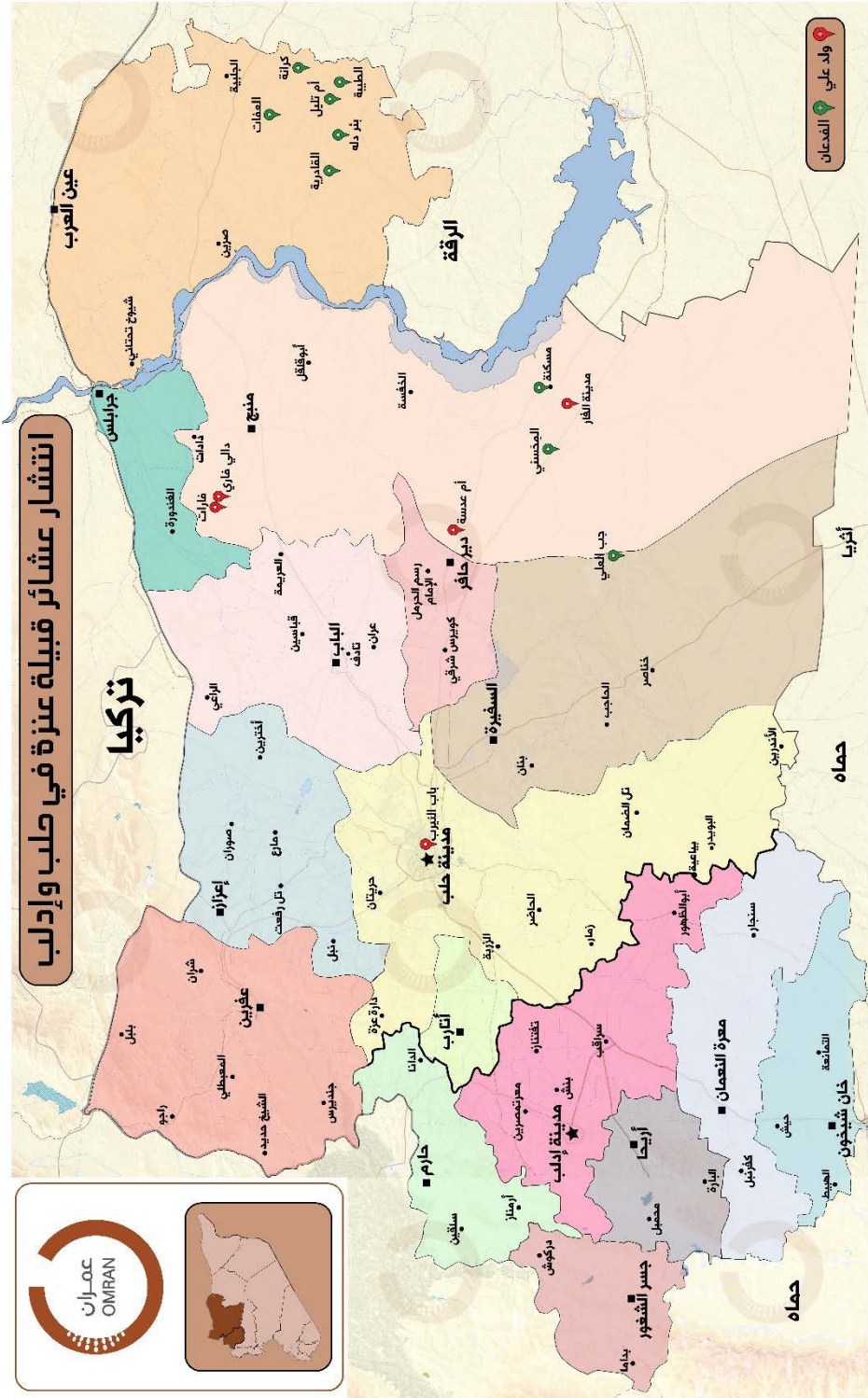
جدول رقم (55): توزُّع وانتشار قبيلة عنزة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	عنزة (1054)	ولد علي	4	حلب	منطقة منبج: فارات، مدينة الفار، دالي فار. مدينة حلب: باب النيرب.	بن سمير، بن شلوت.
2		الغدعان	9	حلب	منطقة عين العرب: بئر دله، الطيبة، أم تليل، كرانة، العفات، القادرية. منطقة منبج: مسكنة، المحسن ⁽¹⁰⁵⁵⁾ . منطقة السفارة: جب العلي.	بن حريميس. بن مهيد، بن حوران.
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة عنزة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 13 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/49phde1						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁵⁴⁾ يتواجدون أيضاً في بعض القرى والمزارع ضمن بادية حلب وحماة، من أبرزها قرية الشاكوزية، التي تسكنها عشيرة المزارع من الهديب ومنهم بيت حنشول. إضافة إلى عشيرة العمور، التي تسكن بادية حماة وحمص في الروض وأبو رجمين، وعمشة ردي، وتوينان، وكديم، ومشيختهم في فخذ الجراح/بيت الدبوس، ومنهم الأمين القطري المساعد لحزب البعث، محمد سعيد بخيتان. كما تتواجد عشائر أخرى من عنزة (الحسنة، السبعة، الرولة، ولد علي) في بعض المحافظات السورية كحمص وحماة والرقعة ودرعا وغيرها.

⁽¹⁰⁵⁵⁾ توجد فيها إلى جانب الغدعان بيوت من عشيرة المطايرة/نعيم، من أبرزهم بيت البدر.



قبيلة قيس / جيس

جدول رقم (56): توزع وانتشار قبيلة قيس في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	قيس (1056)	الصبفي	1	إدلب	منطقة خان شيخون: المشيرفة.	برحيش.
2		بني عامر	4	إدلب	منطقة جسر الشغور: الفاعوري، كنيسة بني عز (المشكو). منطقة إدلب: عوجة الشبوط. منطقة معرة النعمان: الفرجة الشمالية.	فيصل العريف، الشيخ ⁽¹⁰⁵⁸⁾ ، الحمو، الفيلان، العطية.
			1	حلب	منطقة منيج: مسكنة.	
3		الدويجات	1	حلب	منطقة منيج: لاله محمد.	العبد.
4		بني عجل	4	إدلب	منطقة معرة النعمان: معر شمارين. منطقة حارم: حير جاموس، خربة الجاويش. منطقة إدلب: سراقب.	رجال، الزعيم، الحمو.
			1	حلب	مدينة حلب: الشيخ سعيد.	
5		بني صخر	1	إدلب	منطقة خان شيخون: خان شيخون.	كبروان، نجم.
6	العويسات	1	إدلب	منطقة معرة النعمان: معرزيئا.	قطيش.	
7	بني عثمان		12	إدلب	معرة النعمان: تل دبس، المتوسطة، سنجار، أم الهلهيل، كفر عويد، حزارين. منطقة خان شيخون: الرفة. منطقة إدلب: خان السبل. منطقة أريحا: كفر شلايا، الموزرة، عين لاروز. منطقة حارم: حفسرجة.	شدهة، الوهوب، بزغ، علو، العريان، التركي، الياسين، حاكم (العساف).
			1	حلب	منطقة الأتاب: كفر حلب.	

⁽¹⁰⁵⁶⁾ تعتبر قيس/جيس من القبائل الكبيرة في سورية، يغلب الطابع الحضري على عدد كبير من أبنائها، وتراجعت الروابط القبلية والعشائرية لدى غالبيتهم، الأمر الذي انعكس سلباً على إحصاء نقاط توزعها وانتشارها في محافظتي حلب وإدلب، وعلى وجه الخصوص في ريف حلب الشمالي، إذ قام فريق البحث بالتواصل مع عدد من وجهائها في مارع وتل رفعت وعزاز وأخترين، إلا أنه لم يحصل على البيانات المطلوبة واللازمة لرسم خارطة التوزع والانتشار لعشائر القبيلة بشكل واضح، وذلك لنقص المعلومات لدى أغلبهم وتراجع الروابط القبلية والعشائرية لصالح الطابع الحضري/العائلي. وتجدر الإشارة إلى أن فريق البحث قام بعقد 4 جلسات تركيز مع وجهاء من عشائر جيس في إدلب وريف حلب، وحضر كل جلسة لا يقل عن 10 من الشيوخ والوجهاء وممثلين عن عشائر جيس، وقد عقدت الجلسات في منطقة حارم- بلدة رأس الحصن، بين 13 كانون الثاني و15 آذار 2022. وبناءً على مخرجات هذه الجلسات تم بناء وتصنيف جدول عشائر جيس.

⁽¹⁰⁵⁷⁾ تضم في حلب وإدلب كلاً من: بني يوسف، السائلة، بني محمد، الجميلة.

⁽¹⁰⁵⁸⁾ منهم هاشم أحمد الشيخ (أبو جابر)، تولى قيادة حركة "أحرار الشام" بعد مقتل أكثر من 45 من قادتها في أيلول عام 2014، وتولى قيادة هيئة "تحرير الشام" في عام 2017 لفترة وجيزة، غادر على إثرها الهيئة بعد نشوب خلافات بين المكونات المشكّلة لها، متجهاً للعمل الدعوي في مدينة إدلب.

النجار.	منطقة معرة النعمان: معرة النعمان.	إدلب	1	الرافع النجار	8
	منطقة اعزاز: مارع.	حلب	1		
شعبان، الحجى.	منطقة جسر الشغور: البالعة. منطقة معرة النعمان: تل دم.	إدلب	2	النواحيحة	9
	منطقة السفيرة: القرباطية، الراهب، رسم عكيرش. مدينة حلب: الشيخ سعيد.	حلب	4		
جومة العمر، بري، أحمد، حسن، العقيدات، حماطيش، الدرباس.	منطقة حارم: رأس الحصن. منطقة معرة النعمان: أبو مكي، كفرومة. منطقة إدلب: سراقب. منطقة خان شيخون: ركايا، التمانعة، سكيك. منطقة جسر الشغور: الطبيبات.	إدلب	8	عبادة	10
	منطقة منبج: الماشي. منطقة الأتاب: الأتاب. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): خربة عندان.	حلب	3		
العزاوي، حاج، خلف، حاج علي، المبارك، حمدو الحسين، الجسري، حمادة، البدوي.	منطقة خان شيخون: خان شيخون، التمانعة، سكيك، خون بني عز، تل مرق، الحمدانية، المشيرفة. منطقة أريحا: كفر ميد. منطقة حارم: صلوة. منطقة إدلب: بنش. منطقة جسر الشغور: مزرعة الرمان، مريمين.	إدلب	12	حلاوة	11
	منطقة الباب: الشيخ ناصر. منطقة جرابلس: تل الحجر (تل الأحمر، داشلي هيوك). منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الوضيحي، كفر أيش، النعمانية. منطقة السفيرة: برج عزاوي، الطيبة، البناوي. منطقة منبج: احيمر جيس، أم عظام الشرقية، محترق صغير.	حلب	11		
القد.	منطقة حارم: سرمد.	إدلب	1	السرادمة	12
خضيرة.	منطقة جسر الشغور: مريمين، رسم مريمين.	إدلب	2	عمر العجر	13
الأقرع.	منطقة معرة النعمان: كفرنبل.	إدلب	1	القرعان	14
الشيخ علي، النمر، سويدان، عابد، سلامة، أمين.	منطقة معرة النعمان: مزرعة كويرس، حاس. منطقة حارم: تلعادة. منطقة جسر الشغور: الشمرة. منطقة خان شيخون: خان شيخون.	إدلب	5	الداوود	15
	منطقة السفيرة: كفر إيش. منطقة الباب: بزاعة. منطقة منبج: منبج. منطقة جرابلس: جرابلس.	حلب	4		

العدنان، الشيحان.	منطقة منيج: تل أسود.	حلب	1	المرابدة	16
صبيح، الأسود.	منطقة معرة النعمان: معصران، جرادة. منطقة خان شيخون: كفر سجنة.	إدلب	3	البو جرادة	17
الشاهين.	منطقة خان شيخون: خان شيخون.	إدلب	1	المساهرة	18
الخطيب.	منطقة حارم: البردقلي.	إدلب	1	البلتزية	19
عليطو، الحاج، نعناع.	منطقة اعزاز: تل رفعت، صوران، آخرتين. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): حريتان.	حلب	4	نقاط مشتركة بين عشائر قيس (1059).	20
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة قيس / جيس في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 92 نقطة					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/40pMTvO					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1059) دمجت هذه الخانة بين عشائر قبيلة قيس، ضمن مناطق محددة، وذلك بسبب الخلاف على أنساب سكان البلدات المذكورة وإلى أي عشائر قيس ينتسبون بالضبط، مع الإجماع على أنهم من قيس. علماً أن تلك البلدات المذكورة تعد نقاط مشتركة بين قيس وقبائل أخرى وكذلك مكونات غير عشائرية/عائلية.

قبيلة النعيم

جدول رقم (57): توزُّع وانتشار قبيلة النعيم في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدتها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	النعيم (1060)	التوليس (1061)	5	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): النجار (مقتل الزيدي). منطقة السفارة: معيزلة، الحسينية، برج الرمان، زهير الورد.	الحمود ⁽¹⁰⁶²⁾ ، الظاهر ⁽¹⁰⁶³⁾ ، خلوف ⁽¹⁰⁶⁴⁾ .
2		البيين (1065)	2	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): أبو المرير، الرابية.	الشيخ أمين ⁽¹⁰⁶⁶⁾ ، حسين علي الخليف.
3		الشيخ (1067)	4	إدلب	منطقة حارم: ترمانين، أطمه، عقربات، مشهد روحين.	عبد الحي، سميح قدور، مهيب قدور، عبد السلام.

⁽¹⁰⁶⁰⁾ تتواجد عدة عائلات من قبيلة النعيم في بلدات ترمانين وأطمه وعقربات ومشهد روحين، ومن أبرز بيوتها: عبد الحي، والشيخ. وفي بلدة باتبو يعتبر بيت أحمد من أبرز عائلات النعيم في ريف حلب الغربي. وفي ريف حلب الجنوبي/بلدة تل شغيب، يبرز بيت نعامه. وفي بلدة سرمدا، عائلة السيد يوسف ومنها بيت سليم. ومن المطيلات في بلدة ترمانين عائلة عمر شعبو الملقب بمدارتي. كما تتواجد عائلة توامي إلى جانب عوائل وبيوت عشائر أخرى في عدد من البلدات، أبرزها: التوامة، سرمدا، البردقلي، حارم، بسنيا، دركوش، معرة الشلف، الخربيات، سيحجر.

⁽¹⁰⁶¹⁾ خلال مرحلة المقابلات الميدانية مع شيوخ ووجهاء قبيلة النعيم في الشمال السوري (راجع ملاحق الدراسة: المقابلات الميدانية)، ظهر تضارب في بعض المعلومات حول عشيرة التوليس، فالبعض يُرجع عدداً من أبناء هذه العشيرة إلى عشائر أخرى من قبيلة النعيم ذاتها كعشيرة القضية. والبعض الآخر ينفي هذا القول، مستنداً إلى عدد من شهادات نسائي القبيلة ووجهائها. وفي هذا الإطار اعتمد فريق البحث بما يخص توزيع النقاط الجغرافية للعشيرة وأبرز بيوتها، ما هو متعارف عليه عند غالبية أبناء القبيلة ووجهائها، خاصة وأن الدراسة ليست معنية بالبحث في الأنساب، والذي يعتبر خارج متغيراتها وحدودها البحثية. وتجدر الإشارة إلى أن فريق البحث قام بعقد عدة جلسات تركيز مع وجهاء من عشائر النعيم في إدلب وريف حلب، وحضر كل جلسة لا يقل عن 10 من الوجهاء وممثلين عن عشائر النعيم، وقد عُقدت الجلسات في مناطق مختلفة (ترمانين، كلي، عفرين، كفر لوسين)، بين 15 شباط و20 تشرين الثاني 2022. وبناءً على مخرجات هذه الجلسات إضافة إلى المقابلات الميدانية: تم بناء وتصنيف جدول عشائر النعيم.

⁽¹⁰⁶²⁾ برز فهم الشيخ، أحمد الحمود، أحد أبرز مؤسسي "مجلس القبائل والوجهاء" في الشمال السوري، ورئيسه عند التأسيس عام 2017.

⁽¹⁰⁶³⁾ منهم الحاج حمود الظاهر، والشيخ ممدوح محمود الظاهر: أحد أبرز مؤسسي "مجلس القبائل والوجهاء" في الشمال السوري 2017.

⁽¹⁰⁶⁴⁾ منهم الشريف الحاج خلوف، أحد أبرز وجهاء قبيلة النعيم في ريف حلب الجنوبي.

⁽¹⁰⁶⁵⁾ يتواجدون أيضاً في قرية المجاص بالقرب من مطار أبو الظهور العسكري جنوب حلب. ومنهم بيت مصطفى الحسن، والذي برز فيه القائد الميداني، محمد أبو حسن، قتل في قرية سان بالقرب من سراقب عام 2020، خلال مواجهات مع نظام الأسد والمليشيات الإيرانية.

⁽¹⁰⁶⁶⁾ منهم الشيخ محمد عبد العزيز الشيخ أمين، رئيس مجلس قبيلة النعيم شمال حلب، والذي قتل وأصيب عدد من أبنائه خلال معارك ضد قوات الأسد شمال حلب.

⁽¹⁰⁶⁷⁾ تعتبر عائلة الشيخ من عائلات قبيلة النعيم البارزة في محافظة إدلب.

عمران الحسن، الجلو، محمد العبود، الأفندي، عوض، رمضان، علي خليل.	منطقة إدلب: أبو الظهور.	إدلب	1	المطيلات	4
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): اصطبالات، المدائن، جب الخفي، رملة الجديدة، أم عامود.	حلب	5		
الكدرو.	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): تل أحمر.	حلب	1	العويشات	5
المحيميد، أبو نضال.	منطقة السفيرة: رملة الشمالية (الجديدة)، سيالة.	حلب	2	العفلات	6
الشيخ صالح، خالد العبود، الخرفان، البكرو.	منطقة منبج: أبو طويل، بخترية، أبو كهف، بكار.	حلب	4	البريدات	7
الحسون ⁽¹⁰⁶⁸⁾ ، البلوة.	منطقة خان شيخون: العامرية، موقا، الشيخ دامس.	إدلب	3		
البدر، مرعش، الكنو، الكناج، الهوشو، الدنوع.	منطقة منبج: المحسنة، البلوة، أبو طويل. منطقة جرابلس: الحجر الأبيض (أقداش)، تل الحجر (تل الأحمر، داشلي هيوك).	حلب	5	المطايرة (1069)	8
الحجي ⁽¹⁰⁷⁰⁾ ، خضر، ياسينو، ذيب، واوي، الخليفة، الجاسم، العوض.	منطقة إدلب: الرصافة، إسلاميين، الزفر الكبير، بقسمته. منطقة معرة النعمان: الجابرية، أم مويلات (الشمالية). منطقة حارم: العلاني.	إدلب	7	الشطيحات	9
شحادة، أبو سليمان.	جسر الشغور: المنطار.	إدلب	1	المداهيش (1071)	10
	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): رجم عميرات، البطرانة.	حلب	2		
الموسى ⁽¹⁰⁷⁷⁾ ، غزال ⁽¹⁰⁷⁸⁾ ، الزين، الدرويش، الشامان، الذياب،	منطقة إدلب: لوف، تفتناز ⁽¹⁰⁷⁴⁾ ، حزانو، أبو الظهور. منطقة معرة النعمان: سنجار. منطقة أريحا: البارة، بسنقول، المنطار، بقطامون. منطقة	إدلب	19	نقاط قبيلة النعيم (خلافية بين عشائرها)	11

⁽¹⁰⁶⁸⁾ ومهم الشيخ أحمد العذاب، والشيخ فجر العذاب. وبرز فهم مثقال عبد الله الحسون، قائد لواء "أحفاد الرسول"/"جيش حر" في إدلب.

⁽¹⁰⁶⁹⁾ كما توجد عشيرة المطايرة في الجنوب التركي، حيث تتوزع على قرابة 20 قرية هناك.

⁽¹⁰⁷⁰⁾ من أبرز بيوتهم: صطوف الحجي، درويش الحجي، وعوض الحجي.

⁽¹⁰⁷¹⁾ من العشائر التابعة لحلف الحديديين/الإبراهيم سابقاً. وذلك قبل تشكيل مجلس "قبيلة النعيم في الشمال السوري"، والذي انضوت تحته العشيرة لاحقاً.

⁽¹⁰⁷⁴⁾ يعتقد وجهاء النعيم في تفتناز، أن نَسَبُهُم يعود إلى عشيرة/فخذ المنصور ضمن قبيلة النعيم.

⁽¹⁰⁷⁷⁾ منهم الدكتور مصطفى الموسى، رئيس "مجلس الشورى العام" في إدلب.

⁽¹⁰⁷⁸⁾ منهم عبد المنعم غزال، أحد وجهاء النعيم في تفتناز.

باجو القطاش، الغنام، ذياب الحمود، حميدو، سعيد، العفر، الحمدوش، خلف النشباط، الطويل، الخصي، الشمالي، الشيخ عيسى، كساب، المعري، العسكر، محمد العبدو.	جسر الشغور: خربة عامود، الحمامة، مزرعة عز الدين، مزرعة العلاوي، فريكة ⁽¹⁰⁷⁵⁾ ، مرج الزهور، تل أعور. منطقة حارم: الرفعاتية، الدولية ⁽¹⁰⁷⁶⁾ ، التلول.				
	منطقة اعزاز: تل جبين، تل قراح، حربل، كفر كلين، تللين ⁽¹⁰⁷⁹⁾ ، منغ، العلقمية، دير جمال. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): البوابية. مدينة حلب: الصالحين، الشيخ مقصود، النرب.	حلب	12	نقاط قبيلة النعيم (خلافة بين عشائرها) (1072)، (1073)	
مجموع نقاط انتشار عشائر قبيلة النعيم في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 73 نقطة					
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/476mUMI					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁷²⁾ تتشارك قبيلة النعيم القرى والبلدات المذكورة، مع قبائل وعشائر أخرى: كالبوشعبان، البقارة، الموالي، الدمالخة، المعاطة، الحديديين، والعقيدات. إضافة إلى عوائل من خلفيات غير عشائرية.

⁽¹⁰⁷³⁾ تم تصنيف عدد من نقاط انتشار قبيلة النعيم في حلب وإدلب تحت بند "نقاط خلافة بين عشائرها"، بسبب خلافات بين وجهاء وشيوخ بعض عشائر النعيم حول تبعية هذه المناطق لعشائر معينة دون أخرى ضمن القبيلة، مع إجماع عام على كونها من النعيم.

⁽¹⁰⁷⁵⁾ يعتقد بعض وجهاء النعيم، أن نَسَب عوائل النعيم في قرية فريكة يعود إلى عشيرة البوحيار النعيمية.

⁽¹⁰⁷⁶⁾ يعتقد بعض وجهاء النعيم أن نَسَب عوائل النعيم في قرية الدولية يعود إلى عشيرة العصفور النعيمية.

⁽¹⁰⁷⁹⁾ قرية مشتركة بين العرب من: النعيم، العجيل، الويسات، قيس، الحديديين. إضافة إلى الكرد من: عشيرة رشوان، وعائلات من التركمان.

عشائر السكن

جدول رقم (58): توزُّع وانتشار عشائر السكن/السجن في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	عشائر السكن/السجن (السجن) ⁽¹⁰⁸⁰⁾	اليونس ⁽¹⁰⁸¹⁾	6	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): عين القرف، مزرعة أيوب، رسم الصفا. منطقة السفيرة: ديمان، مغيرات الشبلي، المدينة.	اليونس ⁽¹⁰⁸²⁾ .
2		البيو فرج	9	حلب	منطقة السفيرة: الزراعة، عقربا، أبو جلوس، العدنانية، برج الرمان، كفر حوت، رسم شوكان، جب جاسم، برج حسين الظاهر.	حاج سعيد، الحمود، الخلف.
3		البيو سماعيل	2	حلب	منطقة السفيرة: أبوغثة، العميرية.	الجمعة.
4		المرادات	3	حلب	منطقة السفيرة: أم جرن، صدغايا، كفركار.	الزيدان، الكدرو.
5		الزعايرة	1	حلب	منطقة السفيرة: كفركار.	المصطفى.
مجموع نقاط انتشار عشائر السكن في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 21 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3Qp980w						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁸⁰⁾ يعود نَسَب عدد من عشائر حلف السكن/السجن إلى قبيلة النعيم كالبو فرج، ويعود بعضها لقبيلة البوشعبان وقبائل أخرى، ويُعد حلف عشائر السكن، حلفاً مناطقياً فرضته ظروف تاريخية، وقد تأثر كغيره من الأحلاف القبلية والعشائرية بعد العام 2011 بفعل عدة عوامل، على رأسها التهجير القسري.

⁽¹⁰⁸¹⁾ تتركز مشيخة عشائر السكن في عشيرة اليونس.

⁽¹⁰⁸²⁾ منهم الشيخ تمر حماد، والشيخ مجحم التمر، والشيخ إبراهيم التمر.

عشيرة البوحيات

جدول رقم (59): توزُّع وانتشار عشيرة البوحيات في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		البوحيات (1083)	1	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): قرع الغزال.	نجم، إبراهيم، سالم، حسن، عيداوي.
مجموع نقاط انتشار عشيرة البوحيات في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 1 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3u5kGOT						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁸³⁾ وهم من فخذ البوناصر، كما تتواجد أفخاذ أخرى للبوحيات بشكل أسامي في محافظة حماة، ومن أبرز مناطق تواجدها هناك، بلدات: حياطين، صلبا، عمورين، جوصة، الشير. ومن أبرز بيوتها: الشاويش والسرحان.

عشيرة بري

جدول رقم (60): توزُّع وانتشار عشيرة بري في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		بري (1084)	2	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): أم عتبة، جب كاس.	الجمود، الصالح.
مجموع نقاط انتشار عشيرة بري في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 2 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QKTbCx						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁸⁴⁾ يُرجع البعض من أبناء عشيرة بري نسبهم إلى قبيلة النعيم.

عشيرة الدمالخة

جدول رقم (61): توزُّع وانتشار عشيرة الدمالخة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب	
1		عشيرة الدمالخة (1085)	3	إدلب	منطقة إدلب: كفر عميم، سراقب، معر شمارين.	الحاج جاسم، السيد (1086)، عيد الحسن، حمد، عاشق، الجمل، الطويل، كابرجه (كابر كبير)، أبو حنايا، أم ميال، أم جلود، القرعة. منطقة الباب: الباب، شويحة العيدو. منطقة اعزاز: اخترين، الزنادية، دوبيق، دير جمال، تركمان بارح (1087). منطقة جرابلس: الغندورة، قرعة طاشلي (السويدة)، الحميرة (أشكجي)، العلقانة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): عبطين، خلصة. منطقة دير حافر: دير حافر. منطقة السفيرة: برج الرمان، جفرة.	الدوش، التاجر، حاج تركي، حاج عيسى، عبود (دابل)، الهباش، الحطاب، حمادي، سلوم، عليوي، سلو.
			28	حلب	منطقة منبج: شويحة خزناوي، قرعة صغيرة، جب حسن آغا، خربة الشيايب، مقبلة حسن آغا، الحمران، جب الطويل، كابرجه (كابر كبير)، أبو حنايا، أم ميال، أم جلود، القرعة. منطقة الباب: الباب، شويحة العيدو. منطقة اعزاز: اخترين، الزنادية، دوبيق، دير جمال، تركمان بارح (1087). منطقة جرابلس: الغندورة، قرعة طاشلي (السويدة)، الحميرة (أشكجي)، العلقانة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): عبطين، خلصة. منطقة دير حافر: دير حافر. منطقة السفيرة: برج الرمان، جفرة.		
مجموع نقاط انتشار عشيرة الدمالخة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 31 نقطة							
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/40p0kMq							

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1085) إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة الدمالخة في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى.

(1086) ومنهم الحقوقي، حسين السيد، عضو "مجلس عشيرة الدمالخة" ومن أبرز مؤسسيه.

(1087) وهي قرية مشتركة بين عدة عشائر، إضافة إلى الدمالخة، إذ يتواجد فيها بيوت من طيء أبرزها: عبد الوهاب والكوسا، إضافة إلى العائلات التركمانية، أبرزها: إيبو وعثمان. مقابل بيوت من عشائر مختلفة.

عشيرة السماطية

جدول رقم (62): تُوَزَعُ وانتشار عشيرة السماطية في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		السماطية (1088)	7	إدلب	منطقة إدلب: الشيخ بحر، تل تونة. منطقة أريحا: الموزرة، شاغوريت، نحلة. منطقة معرة النعمان: معرة النعمان. منطقة جسر الشغور: جسر الشغور.	الشهيد (1089)، الإبراهيم (1090)، البكور، اليماني، الحجي، الراجح، الشواش، جمال الأحمد (1091).
			10	حلب	منطقة السفيرة: الشهيد (عبدة بيشة). منطقة الأتاب: كفر حلب، ميزناز. منطقة الباب: الباب. مدينة حلب: الحمداية، صلاح الدين، الأعظمية، الفردوس، الهلك، الميسر.	
مجموع نقاط انتشار عشيرة السماطية في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 17 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/470ZrFB						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1088) تتواجد عشيرة السماطية بشكل أساسي ضمن محافظة حماة، في كل من قرى: تل هواش، المغير، بريدج، تل ملح، الجملة، العوينة، صلبا، حيالين. وللعشيرة امتدادها في محافظتي إدلب وحلب، ويعود نسب عدد من بيوتها إلى قبيلة البوشعبان وعشائر أخرى، وهي من العشائر المتحالفة مع قبيلة الموالي في محافظتي حماة وإدلب.
(1089) من أبرز وجهاتها في جبل الحص/جنوب حلب، الشيخ جاسم الإبراهيم الشهيد.
(1090) منهم الشيخ سظام علي الإبراهيم، أحد أبرز شيوخها.
(1091) منهم الشيخ خلدون الأحمد، ممثل "مجلس شورى القبائل والعشائر" في "مجلس الشورى العام" التابع لحكومة الإنقاذ في إدلب، عن عشيرة السماطية.

عشيرة البورجب

جدول رقم (63): توزُّع وانتشار عشيرة البورجب في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		البورجب (1092)	1	حلب	منطقة دير حافر: مبعوجة.	الكنو، العلي الخليف.
مجموع نقاط انتشار عشيرة البورجب في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى والمزارع: 1 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QLf2u9						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1092) تتواجد عشيرة البورجب بشكل أساسي في محافظة الرقة.

عشيرة بني عصيد

جدول رقم (64): تُوِّع وانتشار عشيرة بني عصيد في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		بني عصيد (1093)	15		منطقة منبج: حية كبيرة، حية صغيرة، خرقان، الدوشان، الطوال، حمام كبير، حمام صغير، قبر إيمو، المغيرات، البرتقلي، بئر خللو، الجوتة، جب القادر، العزاوية (الكاججية)، جبلة الشيخ حسن.	اليوسف، العصيدي، الملا، علي الحسين، الرسلان، أبو حمدان.
مجموع نقاط انتشار عشيرة بني عصيد في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 15 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3Ssh4k0						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁹³⁾ ينحصر تواجد عشيرة بني عصيد ضمن محافظة حلب في منطقة منبج.

عشيرة عدوان

جدول رقم (65): توزُّع وانتشار عشيرة عدوان في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدتها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		عدوان (1094)	6	إدلب	منطقة إدلب: عقربات، بقسمته. منطقة جسر الشغور: المطلة (بطلايا). منطقة أريحا: الضاهرية، برج هاب، عزي القبلي (عدوان).	قدور، البشير، بلال، أحمد النعمات، المنصور، الحوراني، الأطرش، الجمعة، الزرعو، المحميد،
			7	حلب	منطقة منبج: خربة الحصان. منطقة عين العرب: شيران (أرسلان طاش)، نوردان، قرة حلنج، كور بينار. منطقة اعزاز: إرشاف، العيون.	الحمدوش، سليمان، المصيطف، السليم، زيتون، دبوس، العليوي، المعافات.
مجموع نقاط انتشار عشيرة عدوان في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 13 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/45Wlinj						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1094) إضافة إلى حلب وإدلب، تتواجد عدوان في محافظتي الحسكة وحماة ومناطق أخرى من سورية.

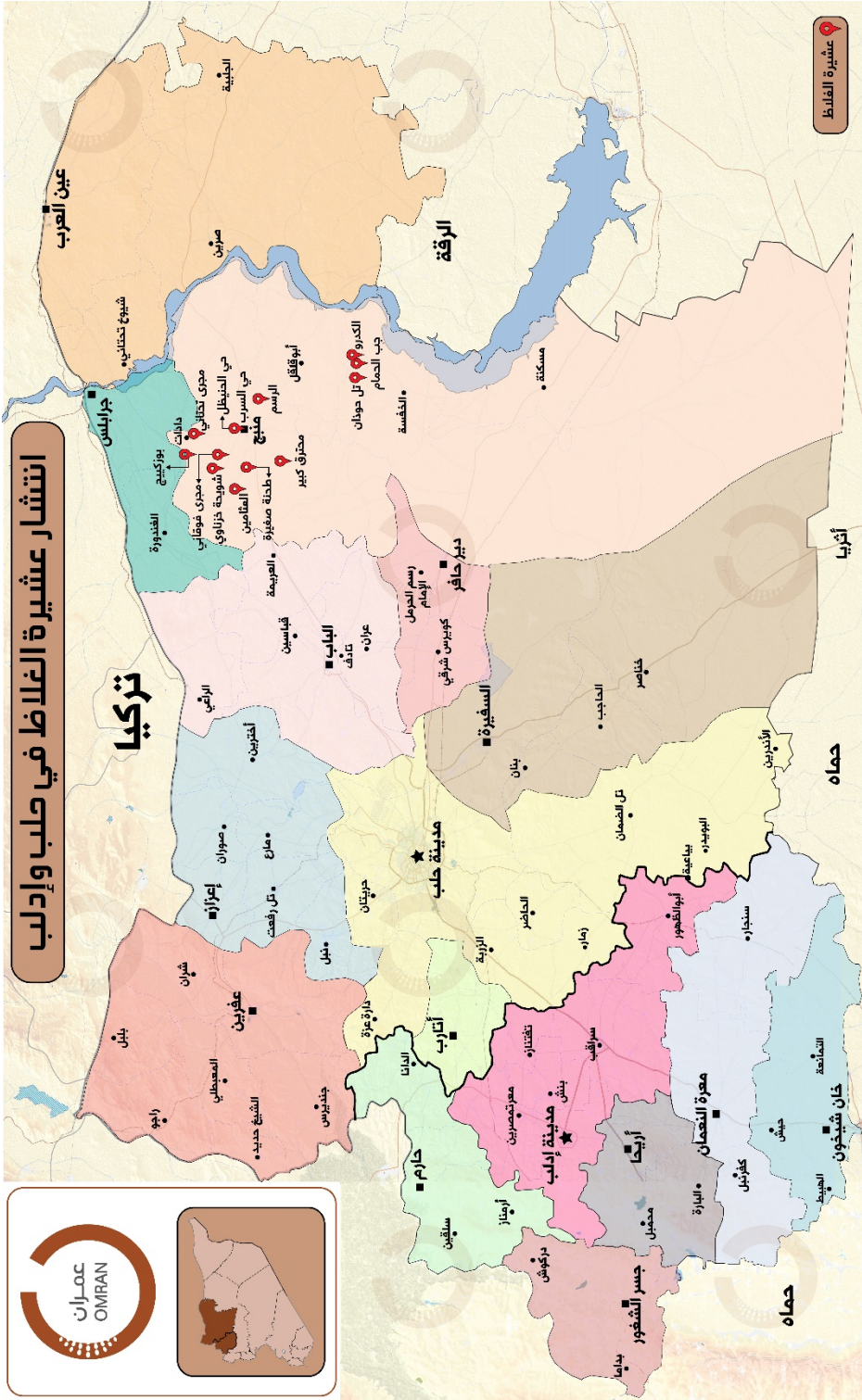
عشيرة الغلاظ

جدول رقم (66): توزُّع وانتشار عشيرة الغلاظ في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدتها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الغلاظ (1095)	13	حلب	منطقة منبج: حي الحنيزل، حي السرب، جب الحمام، الكدرو، الرسم، تل حوذان، العثامين، شويحة خزناوي، بوزكبيج، طحنة صغيرة، محترق كبير، مجرى فوقاني، مجرى تحتاني.	حنيزل، الكدرو، عبد العليوي، الحمزة.
مجموع نقاط انتشار عشيرة الغلاظ في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 13 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/49r37sA						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁹⁵⁾ ينحصر تواجد عشيرة الغلاظ ضمن محافظة حلب في منطقة منبج، ومن أبرز شيوخهم، الشيخ حسن الحنيزل.



عشيرة الهنادي

جدول رقم (67): توزُّع وانتشار عشيرة الهنادي في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الهنادي (1096)	2	إدلب	منطقة جسر الشغور: الزيادة. منطقة خان شيخون: خان شيخون.	الربيع، جنيد البطران، اليسوف، مظان، حمادة، نجدات.
			10	حلب	منطقة منبج: أبو قلقل، خربة العشرة. منطقة دير حافر: جديدة، تل سبعين، الجبول. منطقة اعزاز: كفرة. منطقة السفيرة: حقلة. منطقة عين العرب: رسم الغزال، قره موخ. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): البوابية.	
مجموع نقاط انتشار عشيرة الهنادي في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 12 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3MyeTHX						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1096) تعود أصولها إلى عشائر مصرية شاركت في حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام، واستقرت في بعض مناطقها الحالية، كريف حلب الشرقي. وإضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة الهنادي في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى.

عشيرة الحمدون

جدول رقم (68): توزُّع وانتشار عشيرة الحمدون في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الحمدون (1097)	10	حلب	منطقة منبج: الحمدونية، سعن الغزال، مجرى فوقاني، مجرى وسطاني، مزرعة الحمدون، طحنة صغيرة، جب الكلب الكبيرة، الكجك، حاج عابدين، محترق صغير.	الدواس.
مجموع نقاط انتشار عشيرة الحمدون في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى و أبرز المزارع: 10 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/45WknTT						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁹⁷⁾ ينحصر تواجد عشيرة الحمدون ضمن محافظة حلب في منطقة منبج.

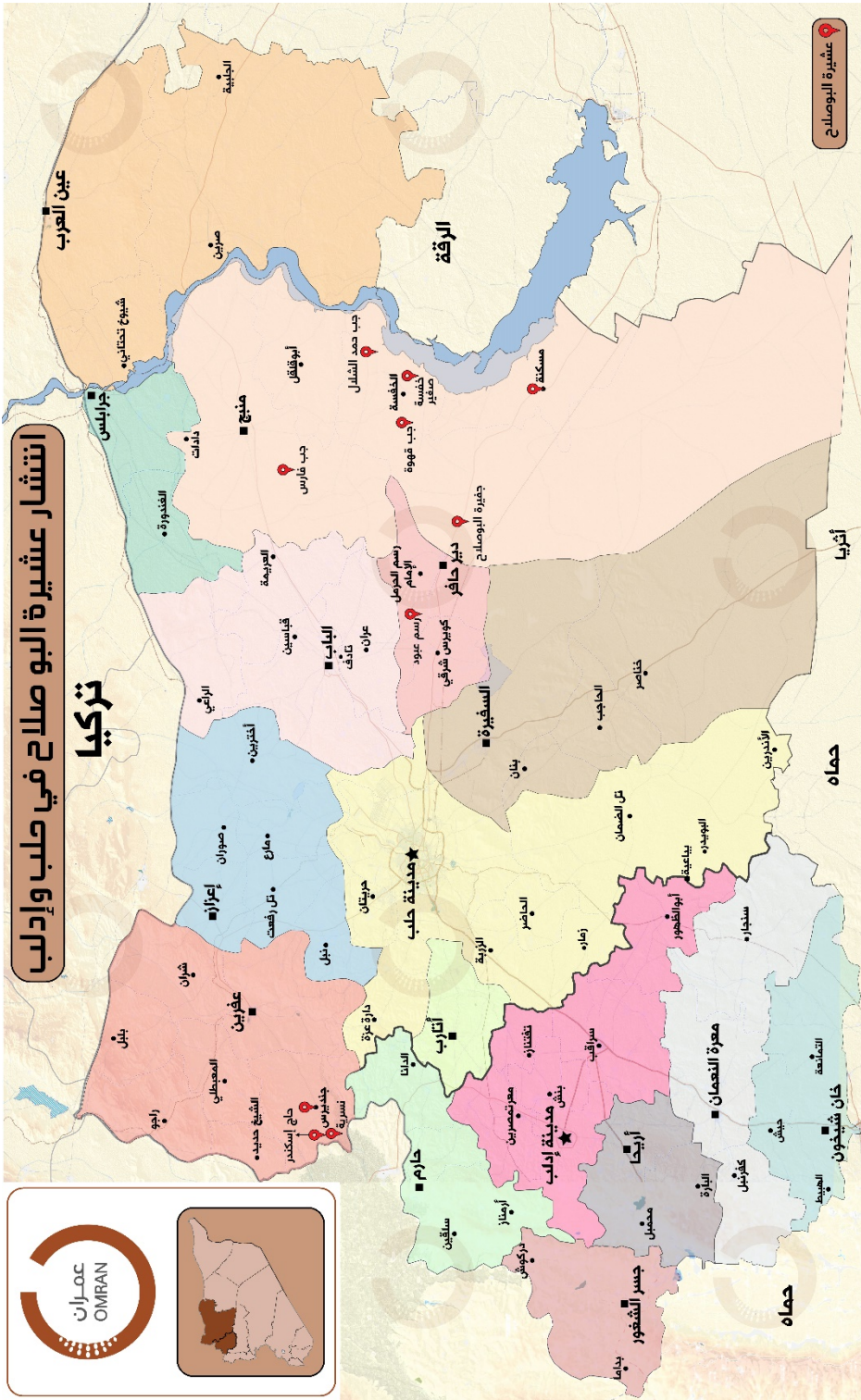
عشيرة البوصلاح

جدول رقم (69): توزُّع وانتشار عشيرة البوصلاح في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	البوصلاح ⁽¹⁰⁹⁸⁾	البوصلاح ⁽¹⁰⁹⁸⁾	11	حلب	منطقة منبج: مسكنة، جب قهوة، جب فارس، جب حمد الشلال، الخفسة، جفيرة البوصلاح، المهوم (المعمورة). منطقة دير حافر: رسم عبود. منطقة عفرين: نسرية، حاج إسكندر، جندريس.	الشلال، السعيد.
مجموع نقاط انتشار عشيرة البوصلاح في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 11 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QLmyFb						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁹⁸⁾ إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة البوصلاح في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى. ويعتقد عدد من أبناء عشيرة البوصلاح بأن أصولها تعود لقبيلة النعيم.



عشيرة المشاهدة

جدول رقم (70): توزُّع وانتشار عشيرة المشاهدة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب ⁽¹⁰⁹⁹⁾ (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	المشاهدة ⁽¹¹⁰⁰⁾		3	إدلب	منطقة إدلب: بسليا، مزرعة المشاهدة. منطقة أريحا: الموزرة.	العتار، البنيّة، جلود ⁽¹¹⁰¹⁾ ، ناصريف ⁽¹¹⁰²⁾ ، عبد الحاج أحمد، الجاسم، ثلجي ⁽¹¹⁰³⁾ ، خلوف، الجمعة، العلي، شهاب، العبودي، عكاش، الشقرا، الحجي، العلوش، الحسين، العيسى، علي العلي، الباشا، الحسن.
			10		منطقة جبل سمعان (ريف حلب الغربى): المنصورة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): العيس، الواسطة، زيتان، الزربة، خان طومان، المغيز، جزايا (الكراج). مدينة حلب: الكلاسة، العامرية.	
مجموع نقاط انتشار عشيرة المشاهدة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 13 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/46YhGSN						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹⁰⁹⁹⁾ غالبية النقاط الجغرافية لتواجد عشيرة المشاهدة، هي نقاط مشتركة مع قبائل وعشائر أخرى: كالبوشعبان والعقيدات والبقارة، عدا قرية الواسطة التي تعتبر أبرز قرى المشاهدة ضمن محافظتي حلب وإدلب.

⁽¹¹⁰⁰⁾ وهي من الغنام، ومن العشائر المنضوية ضمن حلف العقيدات في بعض مناطق سورية.

⁽¹¹⁰¹⁾ منهم الشيخ حسين الجلود، أمين عام الأمانة العامة لـ"مجلس سُورى القبائل والعشائر السورية" في إدلب، سابقاً.

⁽¹¹⁰²⁾ برز فهم الشيخ حلي الناصيف، من أهالي قرية الواسطة جنوب حلب.

⁽¹¹⁰³⁾ من أبرزهم الشيخ خالد المصطفى، من أهالي قرية العيس جنوب حلب.

عشيرة الظريفات

جدول رقم (71): توزُّع وانتشار عشيرة الظريفات في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الظريفات (1104)	3	إدلب	منطقة حارم: حير جاموس، القامشلية، عين البكاره.	البوحمادة، البوصالح (الشحادات)، البوعذبة، البوحسين، العلي، الخليل، الأحمد.
			2	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): زمار، وريدة زمار.	
مجموع نقاط انتشار عشيرة الظريفات في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 5 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3G6mc6h						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁰⁴⁾ يتركز وجود عشيرة الظريفات بشكل أسامي في العراق، كما تتشارك مع بعض عشائر العقيدات عدد من قرى ريفي ديرالزور والحسكة. وهي من العشائر المنضوية ضمن حلف العقيدات في سورية. ومن الظريفات/الشحادات برز المحامي أحمد الشحادي؛ عضو مجلس محافظة حلب الحرة، وعضو الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة-رئيساً لمكتبته في سورية بين عامي 2019 – 2022.

عشيرة بني زيد

جدول رقم (72): توزُّع وانتشار عشيرة بني زيد في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		بني زيد (1105)	12	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي الشرقي): فاح، مزرعة فاح، جب غبشة. منطقة السفيرة: بلاط. منطقة عفرين: الفريرية، الرمادية. منطقة منبج: تريكية (أم تريكية). منطقة دير حافر: السين. منطقة الباب: اعبد. مدينة حلب: الأشرفية (بني زيد)، الأنصاري، صلاح الدين.	الرحيمات، الجدادمة، الذيابات، الخراب، الشحل (عيسى الرمضان)، الخليلات، المحاسنة، العباس، المراشدة، الصقر.
مجموع نقاط انتشار عشيرة بني زيد في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 12 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QjuxrO						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁰⁵⁾ إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة بني زيد في بعض قرى وبلدات ريفي حلب وإدلب، إلى جانب عشائر أخرى.

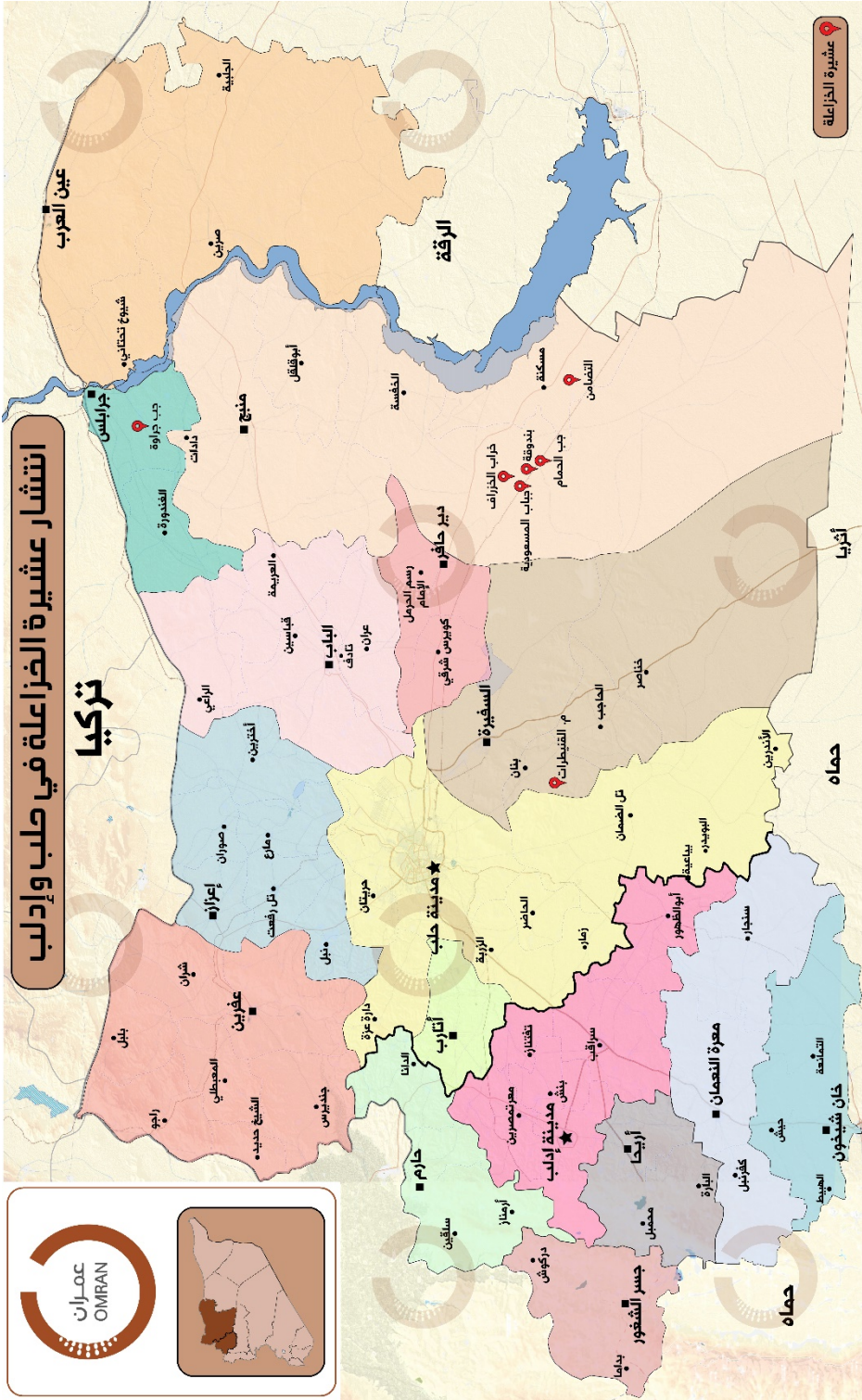
عشيرة الخزاعلة

جدول رقم (73): توزُّع وانتشار عشيرة الخزاعلة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الخبزاعلة (1106)	7	حلب	منطقة منبج: خراب الخزراف، جباب المسعودية، بندوقة، جب الحمام، التضامن. منطقة جرابلس: جب جراوة. منطقة السفيرة: مزرعة الخزاعلة (مزرعة قنيطرات).	العبيد، صلاح النظيف.
مجموع نقاط انتشار عشيرة الخزاعلة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 7 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/47386hQ						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁰⁶⁾ إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة الخزاعلة في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى.



عشيرة البوكليب

جدول رقم (74): توزُّع وانتشار عشيرة البوكليب في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	البوكليب		1	إدلب	منطقة إدلب: شلخ.	عز الدين، العيدو.
			2	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): المالحة، الصبيحية.	
مجموع نقاط انتشار عشيرة البوكليب في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 3 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3Su1LY9						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

عشيرة الويسات

جدول رقم (75): توزُّع وانتشار عشيرة الويسات في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الويسات (1107)	8	إدلب	منطقة إدلب: سراقب، أبو الظهور، تل السلطان. منطقة أريحا: الصحن، كفر شلايا. منطقة معرة النعمان: كفر عويد. منطقة حارم: عزمارين، الدانا.	آل ملاً الويسي، آل أحمد الويسي الحيدري (الشيخ ياسين)، حاج إسماعيل، ألبش، القلاش، الحايك، الحاج ديبو، الحاج نايف، آل درباية، آل النجار، آل مراد، آل عزو، الحاج يوسف، الغنام، فارس، حميد، آل حمزة الويسي.
			13	حلب	منطقة جرابلس: الحميرة (أشكجي). منطقة الباب: حزوان، الدانا. منطقة منبج: منبج. منطقة اعزاز: تل رفعت. منطقة دير حافر: دير حافر. مدينة حلب: الصاخور، الحيدرية. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): البوابية، وادي صنوع، رسم الشَّيح. منطقة السفيرة: سفيرة العي الغربي (المرادات)، جب جاسم.	آل ملاً الويسي، آل أحمد الويسي الحيدري (الشيخ ياسين)، حاج إسماعيل، ألبش، القلاش، الحايك، الحاج ديبو، الحاج نايف، آل درباية، آل النجار، آل مراد، آل عزو، الحاج يوسف، الغنام، فارس، حميد، آل حمزة الويسي.
مجموع نقاط انتشار عشيرة الويسات في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 21 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/46UV7PQ						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁰⁷⁾ تتشارك عشيرة الويسات في نقاط تواجدها ضمن محافظتي حلب وإدلب، مع عشائر أخرى، ومن النادر وجودها ضمن مناطق جغرافية منفصلة عن باقي العشائر. كما توجد العشيرة في محافظات ومناطق أخرى من سورية، كالرقة وحماة.

عشيرة المرندية

جدول رقم (76): توزُّع وانتشار عشيرة المرندية في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	المرندية (1108)	حلب	2	إدلب	منطقة إدلب: الوسيطة (وسيطة المرندية)، تل السلطان.	نجم.
			4	حلب	منطقة دير حافر: شولبيخ، حميمة كبيرة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الصفيرة. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): مقبلة.	
مجموع نقاط انتشار عشيرة المرندية في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 6 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3MvqlhX						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁰⁸⁾ إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة المرندية في بعض قرى وبلدات ريفي حلب وإدلب، إلى جانب عشائر أخرى.

عشيرة الخنافة

جدول رقم (77): توزُّع وانتشار عشيرة الخنافة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الخنافة ⁽¹¹⁰⁹⁾	4	حلب	منطقة السفيرة: أم عامود كبير، أم عامود صغير. منطقة منبج: وريدة، أم عظام الغربية.	العمير، صالح الخنفوري.
مجموع نقاط انتشار عشيرة الخنافة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 4 نقاط.						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3SzybAJ						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁰⁹⁾ إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة الخنافة في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى.

عشيرة الجعابرة

جدول رقم (78): توزُّع وانتشار عشيرة الجعابرة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		الجعابرة (1110)	3	إدلب	منطقة إدلب: النرب، معرة النعسان. منطقة حارم: تل عمار.	هلال (صطوف)، الأسعد، الكال، الرجب، الشيخو، العتيج، غانم زكريا، الشلهوم، حسن الجعبري.
			8	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): وادي الدبس (دييسان). منطقة الباب: الباب. منطقة منيج: أربعة كبير، رسم الحمام ميري، العزيزية، انكيبان، الفلوطية، خفية أبو قلقل.	
مجموع نقاط انتشار عشيرة الجعابرة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 11 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3FNm4Z5						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

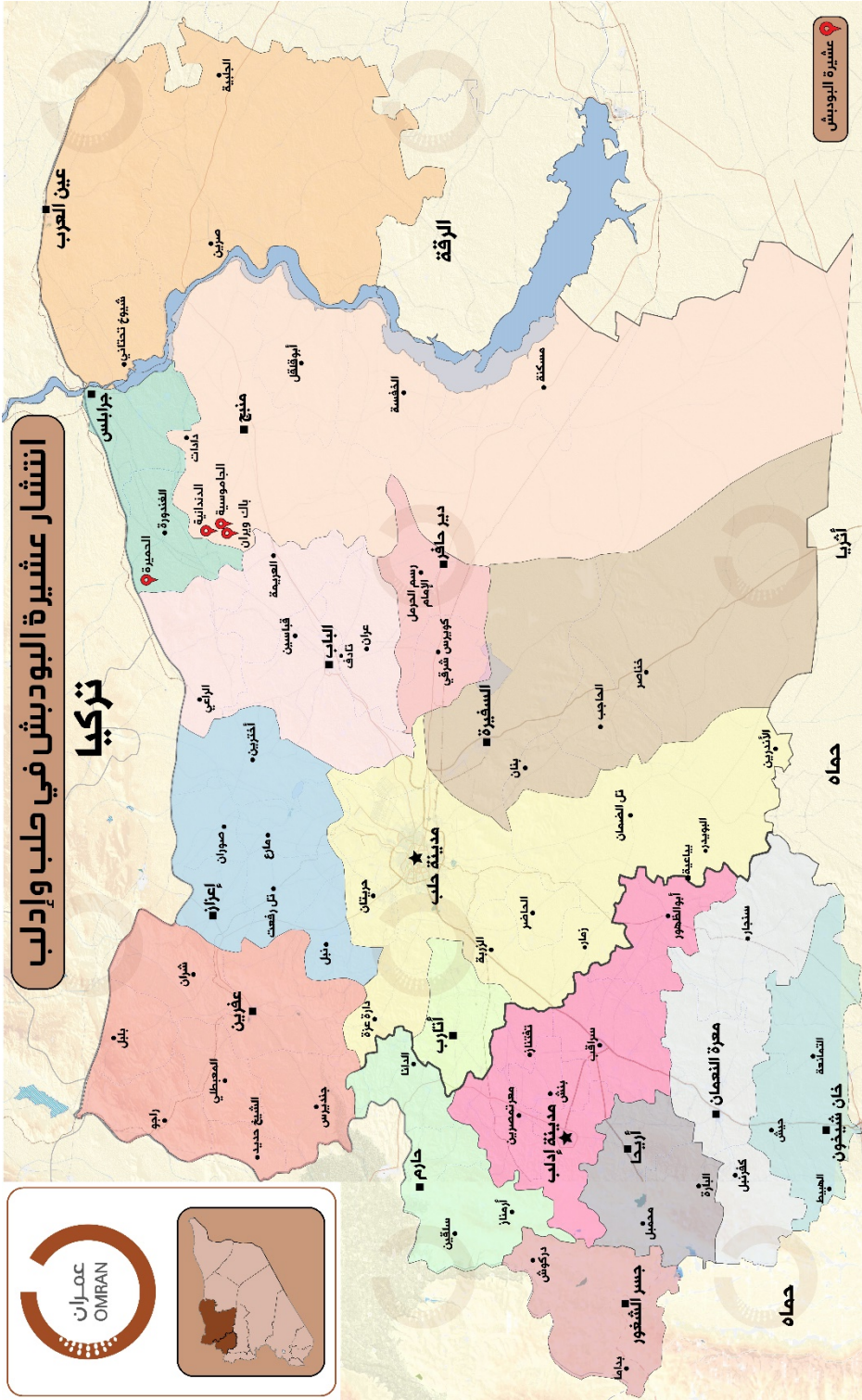
⁽¹¹¹⁰⁾ إضافة للنقاط الجغرافية المذكورة ضمن الجدول، تتواجد بيوت من عشيرة الجعابرة في بعض قرى وبلدات ريف حلب الشرقي، إلى جانب عشائر أخرى.

عشيرة البودبش

جدول رقم (79): توزُّع وانتشار عشيرة البودبش في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		البودبش	4	حلب	منطقة منبج: الدندانية، الجاموسية، باك ويران. منطقة جرابلس: الحميرة (أشكجي).	الحاج جاسم.
مجموع نقاط انتشار عشيرة البودبش في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 4 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QnwhjT						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

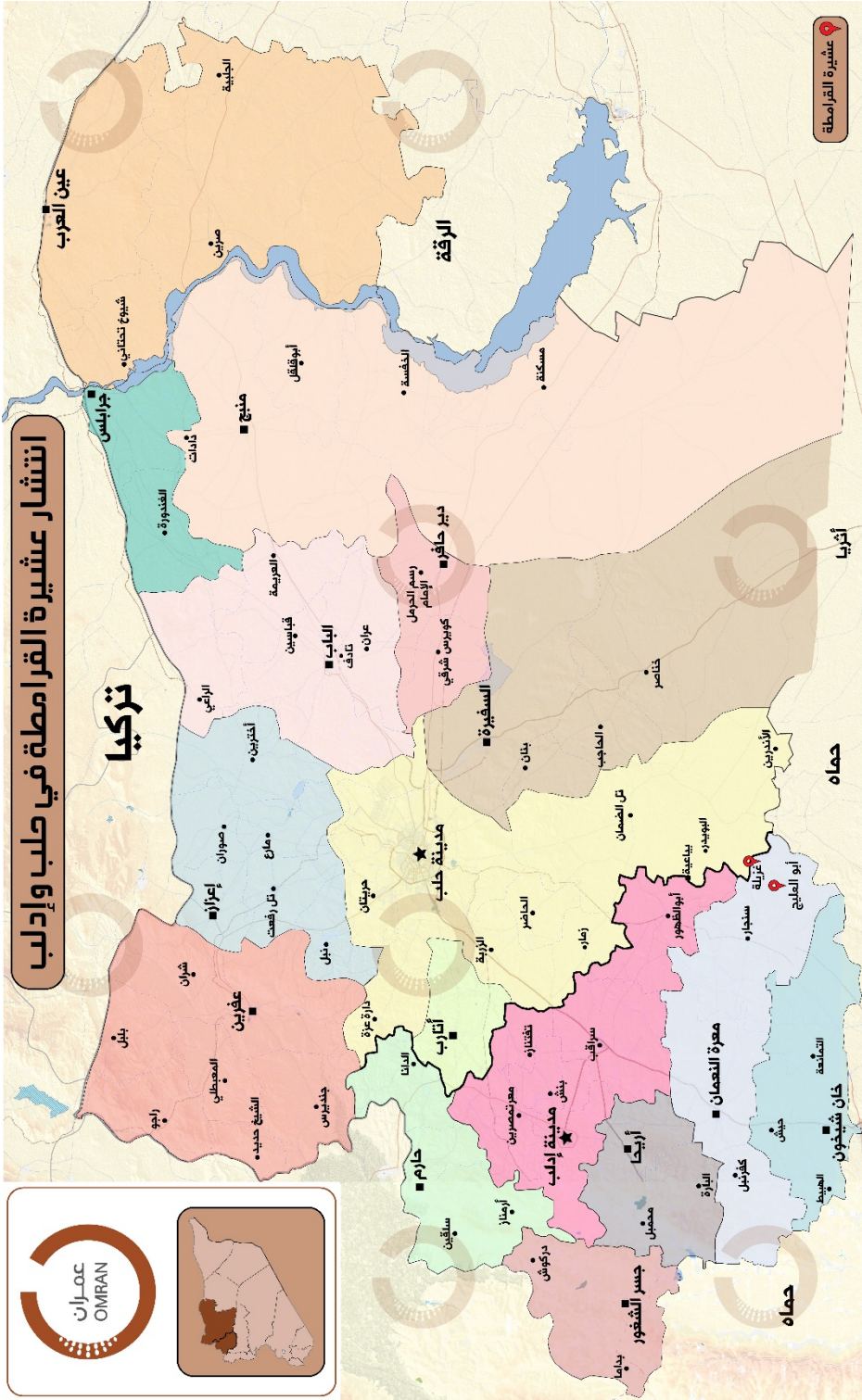


عشيرة القرامطة

جدول رقم (80): توزُّع وانتشار عشيرة القرامطة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	القرامطة	القرامطة	2	إدلب	منطقة معرة النعمان: غزيلة، أبو العليج.	علي أبو ضلوع، كنان القرمطلي.
مجموع نقاط انتشار عشيرة القرامطة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 2 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3FNjzWM						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث



عشيرة المكاحلة

جدول رقم (82): تَوْزُع وانتشار عشيرة المكاحلة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدتها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		المكاحلة	1	إدلب	منطقة معرة النعمان: جرجناز.	رمضان شرهان ⁽¹¹¹²⁾ ، آل محمد، آل مقحطة، آل حمزة، آل عكيل، آل شجاد، آل حسين، آل العتير.
مجموع نقاط انتشار عشيرة المكاحلة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 1 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3MwXCyG						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹¹²⁾ منهم إبراهيم رمضان شرهان (جود أبو أحمد)، أحد وجهاء المكاحلة في جرجناز.

عشيرة العمالجة

جدول رقم (83): تُوِّع وانتشار عشيرة العمالجة في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		العمالجة (1113)	2	إدلب	منطقة إدلب: محاريم، تل النباريز.	الظواهرية، الأحمد العلي، اليوسف، الحمّو، الواوي.
مجموع نقاط انتشار عشيرة العمالجة في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 2 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3MxrZW1						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹¹³⁾ يُرجع بعض أبنائها أصولهم إلى قبيلة البوشعبان، ويرد البعض منهم أصوله إلى قبيلة قيس/جيس، والراجح أن بعض بيوتها تنتهي للبوشعبان وبعضها الآخر لقيس.

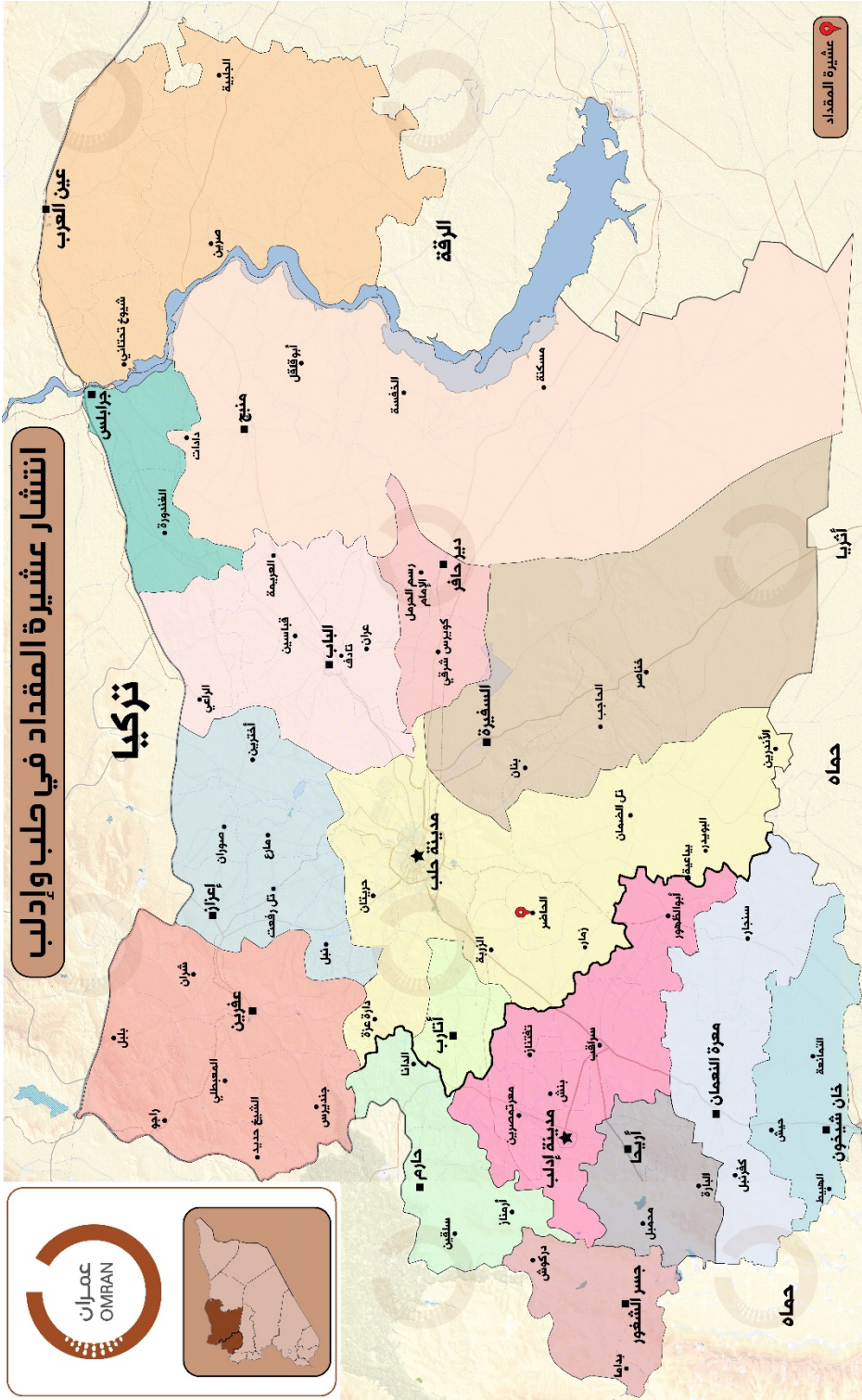
عشيرة المقداد

جدول رقم (84): توزُّع وانتشار عشيرة المقداد في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		المقداد (1114)	1	حلب	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الجنوبي): الحاضر.	حومد، سليمان.
مجموع نقاط انتشار عشيرة المقداد في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 1 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/47cEWws						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹¹⁴⁾ تتواجد عشيرة المقداد بشكل أساسي في محافظة درعا، وجزء منهم يسكنون ناحية السلمية شرقي محافظة حماة.



ثانياً: عشائر (كردية، تركمانية، شركسية، غجرية)

عشائر الكرد

جدول رقم (85): تَوْعُّع وانتشار عشائر الكرد في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة (1115)	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	عشائر الكرد (1116) (1117) (1118)	كوجر (1119)	11	حلب	منطقة عفرين: دير صوان، شيخ الحديد، قرزيجل، أشكان شرقي، أشكان غربي، حمام، جويق (جوقة، الخضراء) ⁽¹¹²⁰⁾ ، شلتاح، كرسان، أبرز، أعجلة.	كنجو فيو.

⁽¹¹¹⁵⁾ قد تختلف تصنيفات العشائر الكردية من دولة إلى أخرى، ومن محافظة سورية لأخرى، ومن باحث إلى آخر، إذ تبرز عشائر/فروع محلية كردية في محافظة حلب على حساب القبيلة/العشيرة الأم، التي تنتشر في مناطق أخرى داخل أو خارج سورية. وعادةً لا يتم التفريق عند غالبية سكان المناطق الكردية في حلب بين العشيرة والقبيلة والحلف العشائري، وربما يعود ذلك إلى تراجع الروابط القبلية التقليدية، إضافة إلى وجود فروع من العشائر الكردية في حلب، مقابل وجود ثقل غالبية القبائل/العشائر الأم في الجانب الآخر من الحدود ضمن الأراضي التركية. ومن خلال المسح والمقابلات الميدانية؛ يتضح أنه لا يوجد معيار محدد لتصنيف العشائر الكردية، لناحية "العدد والتوُّع والانتشار والبُنية"، خاصة في محافظة حلب. حيث لا يوجد قبائل كردية واضحة المعالم، بمعنى القبيلة وتكوينها العشائري كمنظيراتها من القبائل العربية، لصالح انتشار عشائر كردية مستقلة ومنفصلة عن بعضها، أو انتشار أحلاف عشائرية-مناطقية كالبرازية والمليّة؛ تتراجع لدى أغلبها الروابط القبلية التقليدية لصالح الروابط القومية أحياناً والمناطقية في أحيان أخرى، ويطلق على بُنيتهما الطابع العائلي.

⁽¹¹¹⁶⁾ تنتشر غالبية العشائر الكردية المتواجدة في محافظة حلب، بمحاذاة الشريط الحدودي مع تركيا، في منطقتي عفرين وعين العرب، تفصلهما مناطق جرابلس والباب واعزاز ومنج ذات الأغلبية العربية والوجود التركماني في ناحية الراعي/منطقة الباب. وعلى جانبي الحدود الإدارية بين منطقتي الباب واعزاز تنتشر عشيرة ديدان الكردية المتأثرة بالمحيط العشائري العربي، لناحية العادات والتقاليد، كما تنتشر عشائر كردية محلية، كعشيرة بيسكان، إلى جانب بعض العشائر العربية والتركمانية والغجرية ضمن بعض القرى المشتركة في شمال حلب، كقرية دوديان.

⁽¹¹¹⁷⁾ تجدر الإشارة، إلى أن فريق البحث لم يتمكن من مسح كامل الانتشار الجغرافي لعشائر منطقة عين العرب، وذلك بسبب صعوبة الوصول إلى المصادر المحلية المطلعة والكافية، إضافة إلى تعدد التسميات لكثير من القرى، والتي تحمل كل واحدة منها أكثر من اسم، سواء باللغة العربية أو الكردية أو التركمانية. مقابل عدم المعرفة الكافية لسكان وجهاء بعض القرى بخلفياتهم العشائرية وتفصيلاتها بشكل دقيق، وهذا ينطبق على بعض القرى العربية والكردية والتركمانية والغجرية. وإن عدم ذكر بعض القرى في الجداول، لا يعني انعدام التواجد العشائري فيها، سواء كان كردياً أو عربياً أو تركمانيّاً أو مشتركاً.

⁽¹¹¹⁸⁾ إلى جانب عدة مكُونات، عربية وتركمانية وغيرها، عشائرية وغير عشائرية؛ تشهد بعض أحياء مدينة حلب تواجداً كردياً واضحاً من خلفيات عشائرية متنوّعة، أبرزها عشائر: ديدان، رشوان، دنان، شكاك، شيخان، روبري، وغيرهم. ومن أبرز تلك الأحياء: الشيخ مقصود والأشرفية، وبنسبة أقل في أحياء أخرى، كحي الهلك والحيدرية.

⁽¹¹¹⁹⁾ هي من عشائر ميران.

⁽¹¹²⁰⁾ تسكنها عائلات عربية وتركمانية وكردية.

<p>حمكي، عزان، آل إسماعيل زاده، زرافكي، هنانو بيك، مجيد، حاج أحمد، كيفو، علي آغا، جعفر آغا، حدو.</p>	<p>منطقة اعزاز: كدريش، شويرين. منطقة السفيرة⁽¹¹²²⁾: تل عرن، تل حاصل. منطقة عفرين: آستارو (المستورة، مزرعة الخضراء)، كفروم، الغزاوية⁽¹¹²³⁾. ناحية شران: دير سوان (دير سوان)، زيتونك (الزيتون)، بالوسانك (بلورية). ناحية بلبل: بقجة. ناحية جنديريس: برج عبدالو (برج عبد الله). ناحية معبطل: معبطل، قطران (قطران). مدينة حلب: الأشرافية.</p>	<p>حلب</p>	<p>15</p>	<p>رشوان (1121)</p>	<p>2</p>
<p>آل جلوسي، آل حمدوش، جاويش أوغلو.</p>	<p>ناحية شران: خربة شران، حلوي كبير (علكي)، حلوي صغير⁽¹¹²⁵⁾، كورتك (الحفرة)، ميدانكي، قسطل جندو، قطمة، مشعلة⁽¹¹²⁶⁾، العروية (عرب ويران)، بارافا (علي بازان)، كفروم. مدينة حلب: الأشرافية.</p>	<p>حلب</p>	<p>12</p>	<p>شكاك (1124)</p>	<p>3</p>
<p>علي آغا⁽¹¹³⁰⁾، عارف آغا، جمو، حمدو، آل خلوصي، آل حككي، آل كالو، عساف، شيخو.</p>	<p>منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): كفر صغير. منطقة عين العرب: عين العرب. منطقة عفرين: كيماز، برج عبدالو (برج عبد الله)، باسوطة، ترندة (الظريفية)، الغزاوية⁽¹¹²⁸⁾، ديوان، باصوفان، عرشقيبار (الهوى)، كفر زيت⁽¹¹²⁹⁾.</p>	<p>حلب</p>	<p>15</p>	<p>دنا (1127)</p>	<p>4</p>

⁽¹¹²¹⁾ تتبع لها عشيرة بيان في منطقة عفرين.

⁽¹¹²²⁾ تجدر الإشارة، إلى انتشار عشائر محلية كردية صغيرة في بعض البلدات ذات التواجد الكردي، كعشيرة الجركس المحلية في بلدتي تل عرن وكبارة جنوب حلب، ويعود اسمها لجدها الأعلى "جركز"، ولا علاقة لهم بعشائر الشركس أو الجركس غير الكردية، ومن أبرز بيوتها: يوسف، حبو، نعوج، دندة، إيبو. وذلك بحسب عدد من المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث، مع بعض وجهاء وأبناء المنطقة، خلال الفترة الواقعة بين كانون الأول 2021 وآب 2023، للاطلاع على المصادر راجع ملحق الدراسة.

⁽¹¹²³⁾ مشتركة بين العرب والكرد.

⁽¹¹²⁴⁾ تجدر الإشارة، إلى أن عدد من القرى في ناحية شران كانت تابعة لأغوات عشيرة شكاك ومنها قرية البياعة، تم توزيعها على الفلاحين العاملين فيها من الكرد والعرب، بموجب قانون الإصلاح الزراعي، منتصف القرن العشرين.

⁽¹¹²⁵⁾ تسكنها عائلات من عشيرة شكاك الكردية، وأخرى من عشيرة العجيل العربية.

⁽¹¹²⁶⁾ يعود قسم من أهاليها إلى عشيرة العجيل من قبيلة الجبور.

⁽¹¹²⁷⁾ ويطلق عليها دنان.

⁽¹¹²⁸⁾ تدين عدد من عائلاتها الكردية بالإيزيدية.

⁽¹¹²⁹⁾ يسكنها الكرد المسلمون والإيزيديون، وأبرز عوائلها: الخاستيان الدنادية، القادمة من قرية برج حيدر. والبيركان، القادمة من ناحية شران.

⁽¹¹³⁰⁾ يرز فهم عدنان مصطفى على آغا.

	منطقة السفيرة: تل حاصل، تل عرن، كبارة. مدينة حلب: الشيخ مقصود.				
5	منطقة عفرين: جويق (الخضراء، جوقة)، كفردلي، جقللي تحتاني (وادي الثعالب)، قرة متلق (الخرقية)، جولقان (جولاقان)، خلنير (النيرة)، كفر شيل.	حلب	7	جقللي (1131)	
6	منطقة عفرين: فقيران (رأس الأسود) ⁽¹¹³³⁾ ، شرقانلي (شرقان)، برج سليمان. منطقة اعزاز: الكبيرة (ذوق الكبير، كوندي مازن).	حلب	4	شرقيان (1132)	
7	منطقة عفرين: داركبر (دار كبير)، معرانة. منطقة اعزاز: الكبيرة (ذوق الكبير، كوندي مازن).	حلب	3	ملي داوودي (1134)	
8	منطقة عفرين: عفرين، كرسانه (كرسنطاش)، باصلحايا، كفريطرة، جليل، جومكة (الجميلة)، آيين، مريمين، زريقات، كوله (قبلي)، خالدية، دير مشمش. منطقة اعزاز: كشتعار. مدينة حلب: الشيخ مقصود.	حلب	14	روباري	
9	منطقة اعزاز: الغوز، سموقه، قول سروج (الساعد)، تل مضيق، عبلة، تل جيجان، مشرفة اكسار، طعانة، حساجك (الحسنية)، الوردية، قرامل قراج، دوير الهوى، جب العاصي، تلتانة، مزرعة بحورته، طويس، الباروزة ⁽¹¹³⁶⁾ . منطقة الباب: الجوبة، شهود ⁽¹¹³⁷⁾ ، سوسنباط، قبة الشيخ. منطقة عين العرب: قران فوقاني. مدينة حلب: الأشرقية، الشيخ مقصود.	حلب	24	ديدان (1135)	

⁽¹¹³¹⁾ من عشائر مللان، ويعتقد البعض من أبنائها بتبعية لعشيرة رشوان.

⁽¹¹³²⁾ من عشائر مللان، وتعتبر غالبية عشيرة شرقيان من أتباع الديانة الإيزيدية.

⁽¹¹³³⁾ تدين كامل القرية بالإيزيدية.

⁽¹¹³⁴⁾ من عشائر مللان.

⁽¹¹³⁵⁾ هي من عشائر البرازية.

⁽¹¹³⁶⁾ هي قرية مشتركة بين الكرد والعرب والترکمان.

⁽¹¹³⁷⁾ مشتركة بين عشيرتي ديدان والدنادية الكرديتان.

البقلارات، تيتي، زيتي، مصطفى بيك شاهين، بوزان آغا، المختار، هرطو، أبو شلاش، غل تبو.	منطقة اعزاز: مرغل، يتي بيان (الجديدة). منطقة عين العرب: عين العرب، قره حلنج، مكتلة، شيران (أرسلان طاش)، ناحية شيوخ تحتاني: إيلجاغ، قوشلي، قوريباك.	حلب	9	علاء الدين (عليدين) (1138)	10
آل ميلك (أحمد مالك)، نعسان، ميليكان.	منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): كفر صغير. منطقة عين العرب: عين العرب، تل حاجب (تليجب)، كيكان، عين البط. ناحية الجبلية: عشقان.	حلب	6	زروار (1139)	11
آل ديكو، آل روطو.	منطقة عفرين: غزل باش (الرأس الأحمر)، كوتانا (المدللة)، قاشا (الحاجب)، قوتا (قوطان)، بيباكا (بيك أوشاغي)، بيلان، خضرياني، قره كول (اليابسة)، خليلا (خليلكا)، الديك، داغ أوباسي (الجبلية)، زركا (الطلة).	حلب	12	أمكا (1140)	12
وقاص.	منطقة عفرين: ناحية راجو: كوليا (كوليان). ناحية شيخ الحديد: حقللي تحتاني (وادي الثعالب)، ترميشا. ناحية معبطلي: مسست عشوراء، داركير (دار كبير).	حلب	5	هفيدي	13
مشو (زكي فطوممة)، حمو حمادة.	منطقة اعزاز: تل بطال شرقي، الباروزة. منطقة الباب: سوسنباط، الحدث. منطقة السفيرة: تل حاصل. منطقة جبل سمعان (ريف حلب الشمالي): كفر صغير. منطقة عين العرب: يدي قوي.	حلب	7	بيش ألتى	14
عل ترتيب.	منطقة عين العرب: عين العرب.	حلب	1	زركي	15

(1138) هي من عشائر البرازية، وتم إحصاء تواجد عشيرة معفان ضمن عشيرة علاء الدين، لأنها تعتبر أحد فروعها في حلب.

(1139) هي من عشائر البرازية.

(1140) يطلق عليها أمكان.

<p>عزت آغا⁽¹¹⁴³⁾، كور أحمد⁽¹¹⁴⁴⁾، بيت حجي، عثمان، نوح، عبيدة، آل جعفر، حنيف آغا، موسى آغا، آل عمو، آل سينو، سورو، حيدر آغا، جميل كنه، خليل آغا، سمو، إيبش، مستكي، دوديكي، بليش، كيلو، بوزان، آفدو، آل السرخوش، آل الشيخ علي، إيبو، نعسو، دميسو.</p>	<p>منطقة الباب: شيخ جراح، البرج، شيخ علوان، أم العمدة. منطقة اعزاز: عبلة. منطقة عفرين: راجو، بعدنلي (بيت عدين)، أفجلة، برجكه، ميركان (الأميرية، حمتاتو)⁽¹¹⁴²⁾، حاج خليل، معمل أوشاغي (المعامل)، جقللي جوم، عتمانلي، مسكة تحتاني، بابليت، قسطل كيشك (القسطل)، كوكب (الصرّة)، عمر سمو (السيم العمرية)، جلا، شيخ بلا، كري، عطمان، الشيوخ (شيخ أوباسي)، وضوضو، كازي، مسكة، ماسيكان، شيوخ قريتي. منطقة عين العرب: تل حاجب (تليجب)، تل الحجر تحتاني، بئر عمر، زورمغار، طوطانك. ناحية الجلبية: حمدون، خراب رست، خراب العاشق، خان ماميد، ترمك تحتاني، الأيوبية، كون عفتار، شاويك، خربة الجمل، كويتب، متين. ناحية صرين: خراب خل. مدينة حلب: الحيدرية، الهلّك، الأشرفية.</p>	<p>حلب</p>	<p>49</p>	<p>شيخان (1141)</p>	<p>16</p>
<p>شاهين، كوكوغلي، علاقر.</p>	<p>منطقة عين العرب: عين العرب، قره موغ، شويتي، خرابي سان.</p>	<p>حلب</p>	<p>4</p>	<p>شداد وأوخ (1145)</p>	<p>17</p>
<p>مجموع نقاط انتشار عشائر الكرد في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 198 نقطة</p>					
<p>رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/49np8Zk</p>					

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁴¹⁾ من أكبر عشائر الكرد في الشمال السوري، ويعتقد عدد من وجهائها بأن أصولها تعود إلى قبيلة النعيم التي اختلطت عشائر منها بالعشائر الكردية، واكتسبت لغتها وجزءاً من عاداتها وتقاليدها، بينما ينفي البعض الآخر تلك الصلة. ويطلق على بعض عائلاتها لقب الشيوخ، لخصوصيتهم الدينية، كعائلات الشيوخ في قرية بابليت التابعة لناحية مركز عفرين. وذلك بحسب عدد من المقابلات الميدانية التي أجراها فريق البحث، مع بعض شيوخ ووجهاء النعيم وشيخان في ريف حلب الشمالي، خلال الفترة الواقعة بين كانون الأول 2021 وآب 2023، للاطلاع على قائمة المصادر راجع ملاحق الدراسة.

⁽¹¹⁴²⁾ برز فيها الشيخ إبراهيم نعسو، المفتي العام لعفرين، من عام 1936 لغاية 1953.

⁽¹¹⁴³⁾ عضو البرلمان السوري عن منطقة عفرين لعام 1957.

⁽¹¹⁴⁴⁾ منهم خليل كور أحمد، أحد زعماء شيخان في بعدنلي/منطقة راجو، وعضو مجلس محافظة حلب من 1977 لغاية 1984.

⁽¹¹⁴⁵⁾ وهي ضمن حلف البرازية في منطقة عين العرب، كما يطلق على عشيرتي شداد وأوخ اسم شدادان، وهو أقرب للحلف العشائري، وتنضم له عشائر أخرى خارج الحدود السورية، ضمن تركيا.

عشيرة القره كيج

جدول رقم (86): توزُّع وانتشار عشيرة القره كيج في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1		قره كيج (1146)	23	حلب	منطقة الباب: برشايا، قباسين، تل طحين، بوغاز، العروبة (عرب ويران)، كندلرية، زمكة، السكرية، سوسنباط، مصيبيين. منطقة عفرين: مدينة عفرين، جويق (الخضراء، جوفة)، دير صوان، باغي، الجلمة، الحمام، عتمانة، درمش. منطقة عين العرب: عين العرب. مدينة حلب: الهلِّك، بعيدين، الشيخ خضر. منطقة دير حافر: رسم الحرمل الإمام.	شيخو، كمو، يلندز أغا، الكنج، تنار دويك.
مجموع نقاط انتشار عشيرة القره كيج في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 23 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QKfysq						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1146) تعتبر من العشائر الإشكالية لناحية الانتماء بين الكرد والتركمان، وقد تعزَّزت هذه الإشكالية حديثاً خاصة بعد التدخل التركي في سورية، إذ كانت العشيرة سابقاً تحسب ضمن العشائر الكردية، والكثير من أبنائها يتحدثون اللغة الكردية، بحكم تواجدهم في المناطق ذات الغالبية الكردية كعفرين. وقد انعقدت عدة اجتماعات لاختيار شيخ لعشيرة القره كيج-الكردية في منبج من بداية أيار 2021. وبعد فترة قصيرة من تلك الاجتماعات، تم إعلان آخر عن تشكيل "مجلس عشيرة القره كيج"-التركمانية في منطقة الباب، والذي انضم لاحقاً لـ"ديوان التركمان في الشمال السوري"، كما تم تنصيب، حسن قدور كمو، "شيخاً" لعشيرة القره كيج-التركمانية في عام 2021، قبل أن يتم اغتياله لاحقاً في نيسان 2022، ضمن مدينة قباسين شرق حلب بطروف غامضة. للمزيد انظر: الصفحة الرسمية لعشيرة القره كيج-التركمانية شمال حلب: <https://cutt.us/GNGnH>. راجع أيضاً: الصفحة الرسمية لعشيرة القره كيج-الكردية، متضمنة فيديوهات دورية لاجتماعات العشيرة: <https://cutt.us/RLFkv>. انظر أيضاً: مقتل رئيس جمعية تركمانية في قباسين شرقي حلب، تلفزيون سوريا، 18 نيسان 2022، متوافر على الرابط التالي: <https://cutt.us/zhrOW>. بناءً على ما سبق، ولعدم تخصص موضوع البحث بالأنساب والتحقُّق منها؛ تم تصنيف العشيرة بشكل مستقل، ضمن حدود هذه الدراسة.

عشائر التركمان

جدول رقم (87): توزُّع وانتشار عشائر التركمان في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة (1147)	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	عشائر التركمان (1148)	بيرليه	7	حلب	منطقة اعزاز: دوبيق، تل عار، شويرين، كفرغان. منطقة الباب: النهضة (قلقوم)، الراعي. مدينة حلب: جب القبة.	آل غازي، آل عمر، آل حنش، قنبر، حسو، كر درده، كموش، نعيسان حمزة، أطلي، أمير علي، طنجي، بليجان.
2		قره شيخلي (البيدلي)	14	حلب	منطقة اعزاز: دوبيق، تل عار غربية. منطقة الباب: صندي، المئمة (سكزلار)، النهضة (قلقوم)، حاجي والي، تل الهوى (هواهيوك). منطقة جرابلس: سلوى (بلوى ميرخان)، عرب عزه، جرابلس. منطقة عين العرب: عين العرب. مدينة حلب: الحيدرية، الشيخ فارس، الشيخ خضر.	خوجه، هنادي، كراشخلي، أيوب صالح، عبد الغفور، شوربيجي، بركات، كيهي، عصيطان.
3		أوشر	4	حلب	منطقة اعزاز: دوبيق، تل عار، جكة. منطقة الباب: الراعي.	شيوخو، مهدي، عواد، أبو حمدي.
4		قازلي (البيدلي)	12	حلب	منطقة اعزاز: مارح، حوار كلس، جكة، حوار النهر، دوبيق، دابق، صوران، حرجلة، الجسر الأسود (قره كوبري). منطقة عين العرب: عين العرب.	فروح، الحجى، الصالح، مجيد آغا، دالي، جيلو، رشافي، كردي، الشيخ، رملو، هلاوي.

(1147) قد تختلف تصنيفات العشائر التركمانية من دولة إلى أخرى، ومن باحث لآخر، إذ يتم تصنيف البعض منها في سورية كـ"عشيرة"، بينما قد يطلق عليها في تركيا "قبيلة"، في حين تطغى أسماء عشائر محلية في سورية على اسم القبيلة الأم المتواجدة خارج الحدود السورية/تركيا. والثابت، أنه لا يوجد معيار محدد لتصنيف العشائر التركمانية في حلب وإدلب، لناحية "العدد والتوزُّع والانتشار والبُنية". حيث لا يوجد قبيلة تركمانية واضحة المعالم والبُنية، بمعنى القبيلة وتكوينها العشائري كنظيراتها من القبائل العربية، لصالح انتشار عشائر تركمانية محلية مستقلة ومنفصلة عن بعضها، مقابل وجود فروع لبعض القبائل أو العشائر التركمانية في الداخل السوري، والتي تشكل امتداداً لنقلها المتواجد في تركيا. وتراجع لدى أغلبها الروابط القبلية والعشائرية التقليدية لصالح الروابط المناطقية أحياناً، أو لصالح الروابط القومية التي تعزَّزت حديثاً، ويطغى على بُنيها الطابع العائلي.

(1148) إلى جانب عدة مكُونات، عربية وكردية وعجربة وغيرها، عشائرية وغير عشائرية؛ تشهد بعض أحياء مدينة حلب تواجداً تركمانياً من خلفيات عشائرية متنوّعة، وأبرز تلك الأحياء: الهلّك، بعيدين، الحيدرية، الشيخ فارس، الشيخ خضر، بستان الباشا، قاضي عسكر، والأشرفية. بينما ينتشرون بشكلٍ أساسي في منطقة الباب، وعلى وجه الخصوص في ناحية الراعي المحاذية للحدود التركية شمال شرق محافظة حلب. إضافة لتواجد تركماني في عدد من قرى منطقتي عفرين وعين العرب، إلى جانب العشائر العربية والكردية، وبسبب استكراد بعض العائلات، كان من الصعب على فريق البحث مسحها وتصنيف أبرز بيوتها.

	منطقة الباب: الراعي. منطقة جرابلس: عرب عزه.				
5	منطقة الباب: تليلة، حليصة، تل ميزاب (جورتان هيوك)، حاجي كوسة، الراعي، بلتاجك، بيش جرن. منطقة اعزاز: البيل، كفرشوش، إكدة، كفرغان، دوديان ⁽¹¹⁵⁰⁾ ، احتيملات، جكة. منطقة جرابلس: الدابيس، قنطرة، الأوشرية. منطقة عفرين: مريمين. منطقة عين العرب (ناحية صرين): عين العرب، هباله (كوك هباله). مدينة حلب: الحيدرية، الشيخ فارس، الشيخ خضر.	حلب	23	العربية (الببدي) (1149)	
6	منطقة عين العرب: عين العرب. منطقة جرابلس: زوغرة، جرابلس، الدابيس، الجامل، الطالقية، الأوشرية. مدينة حلب: الهلك.	حلب	8	ترياي (الببدي)	
7	منطقة جرابلس: قنطرة، سلوى (بلوى ميرخان)، ميرزا الشهيد. منطقة الباب: حليصة. منطقة اعزاز: كفرغان، مارع.	حلب	6	بكمشلي (الببدي)	
8	منطقة جرابلس: العماننة. منطقة عين العرب: عين العرب.	حلب	2	قاسملي (الببدي)	
9	منطقة الباب: الراعي. منطقة اعزاز: البيل. منطقة عين العرب: عين العرب.	حلب	3	قاديري (الببدي)	
10	منطقة اعزاز: راعل. منطقة الباب: تل الهوى (هواهيوك).	حلب	2	الجلبي	
11	منطقة جسر الشغور: المرج الأخضر (كستن، مشمشان)، الحمامة، السكرية، كنيسة نخلة، القيسية، الجانودية، العدنانية.	إدلب	7	إيل ببلي (باجلي) (1151)	

⁽¹¹⁴⁹⁾ بحسب بعض وجهائها وأبنائها، فإن الموطن الأصلي لعشيرة العربية ومعظم عشائر الببدي يعود إلى قرية حمام التركمان في الرقة، التي قدموا إليها من جنوب تركيا.

⁽¹¹⁵⁰⁾ هي قرية مشتركة مع العرب والكرد.

⁽¹¹⁵¹⁾ وتعد من أبرز العشائر التركمانية في محافظة الرقة. وتجدر الإشارة، إلى أن معظم الأفخاذ التابعة لها؛ وطنها الدولة العثمانية في عام 1693م، ضمن مناطق الباب ومنج وجرابلس، بعد أن كانوا في مناطق (أرضروم، سيواس، كماخ) في تركيا. وتم ذلك على زمن والي الرقة

حنش، جنيد، معمو، الملا، التركماني، آل معجو، آل صادق، آل موسى، آل درويش، آل شحود، آل إدريس، آل إيبش، آل والي، آل باكير، آل علي، آل أحمد، آل علو، آل جيرو، آل حاج عبد الله.	منطقة اعزاز: كفرغان. منطقة جرابلس: تل الحجر (تل الأحمر، داشلي هيوك)، عرب عزه، الحميرة (أشكجي)، قاضي، الطافلية. منطقة عفرين: الزيارة (جتل زيارة). مدينة حلب: الهلّك، يعيدين. منطقة الباب: زلف، صندي، الراعي، تل عيشة، تل ميزاب (جورتان هيوك)، قلقوم (مزرعة النهضة)، الوردة (أكوز أولدران)، المسنة (قوجلي)، باب الحجر (تاش قاي)، تل الهوى (هواهيوك)، باب ليمون.	حلب	20			
مجموع نقاط انتشار عشائر التركمان في حلب وإدلب متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 108 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/3QuCESm						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

عشائر الشركس

جدول رقم (88): توزُّع وانتشار عشائر الشركس في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	الشركس (1152)	قبارطي (1153)	2	حلب	منطقة السفيرة: خناصر، منبج.	أينه لوقا (نوري الجري)، طالوستان (1154)، لاطه.
		أبزاخ (1155)	2	حلب	منطقة منبج: منبج (1156). مدينة حلب.	باغ، باج.
		حتقواي	1	حلب	منطقة اعزاز: عين دقنة (1157).	شابسوغ.
مجموع نقاط انتشار عشائر الشركس في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 5 نقاط						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/40qnt13						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

(1152) تتواجد بعض العائلات الشركسية من عشيرة رستم في مدينة سلقين بمحافظة إدلب، وقد حافظوا على عاداتهم نسبياً، لكنهم فقدوا لغتهم الأم. كما تسكن بعض العائلات الشركسية منطقة جسر الشغور ومنهم عائلة فقفوقة، وينحدرون من هذه العائلة عضو مجلس الشعب، عبد القادر فقفوقة، لدورة عام 1971.

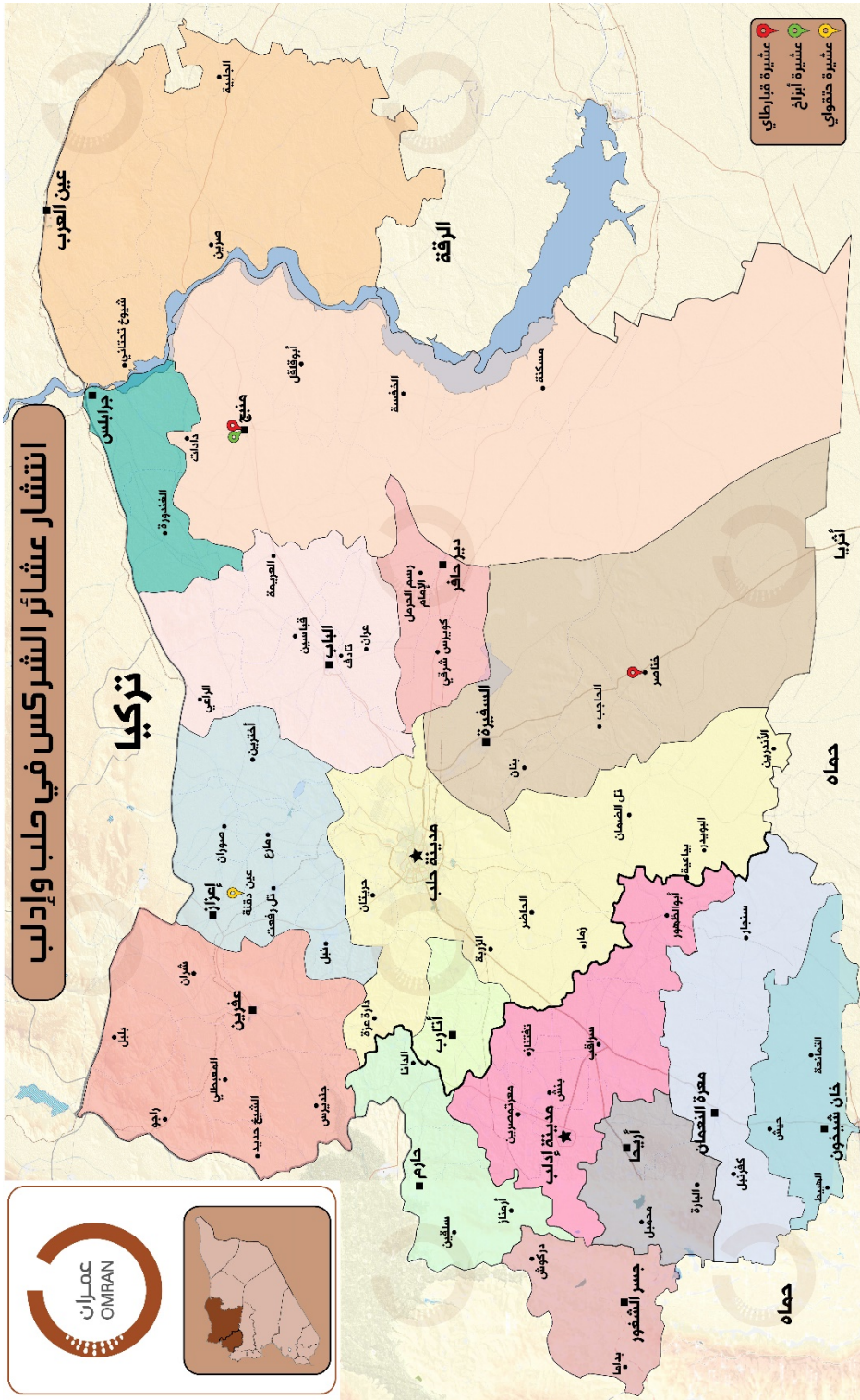
(1153) ومن أبرز العائلات الشركسية التابعة لعشيرة القبارطي، والتي استقرت في سورية بعد المجازر التي قامت بها القوات الروسية إثر سقوط الدولة القفقاسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هي عائلات: قردن، قانقوش، قوموق، فاجر، بشونة، جاهو، فالق، سانا، شرك، دوغوظ، زوروم، ماتوق.

(1154) من عشيرة القبارطي، مأمون طالوستان، عضو مجلس الشعب السوري في الدور التشريعي الثالث بين عامي 1981-1985.

(1155) كان يتواجد في مدينة عنندان شمال حلب بعض عائلات الأبخاز، قبل أن يهاجروا منها إلى مدينة حلب.

(1156) تسكن في منبج عائلات تعود أصولها لعشائر شركسية مختلفة.

(1157) تصاهرت هذه العائلات مع أهالي القرية من العرب، وقد حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم الشركسية، إلا أنهم فقدوا لغتهم الأم.



عشائر الغجر

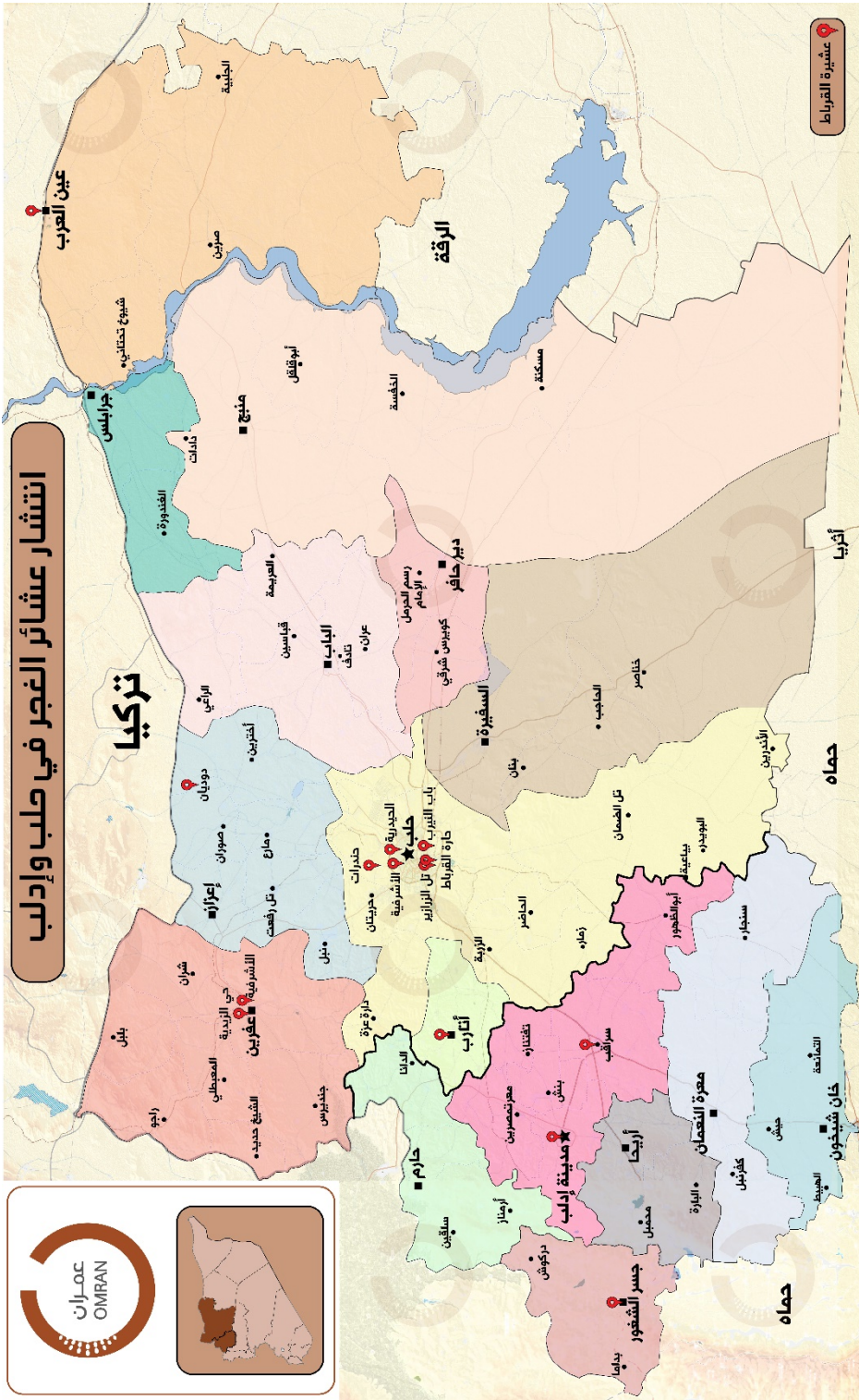
جدول رقم (89): توزُّع وانتشار عشائر الغجر في محافظتي حلب وإدلب

م	القبيلة	العشيرة	عدد النقاط الجغرافية	المحافظة	أبرز مناطق تواجدها في حلب وإدلب (مدينة، بلدة، قرية، مزرعة، حي)	أبرز بيوتها ضمن مناطق انتشارها في حلب وإدلب
1	الغجر القرباط (1158)	الغجر القرباط (1159)	3	إدلب	منطقة إدلب: سراقب، جسر الشغور، إدلب.	حاج سلطان، أبو عزيز، آل بربر، أبو ياسر، جمو، كلزي، كنتجو.
			11	حلب	مدينة حلب: حارة القرباط، تل الزراير، باب النيرب، حندرات، الأشرافية. منطقة عفرين: حي الزيدية، حي الأشرافية، الحيدرية. منطقة عين العرب: عين العرب. منطقة الأتارب: حي في مدينة الأتارب. منطقة اعزاز: دوديان.	
مجموع نقاط انتشار عشائر الغجر في حلب وإدلب، متضمنة الأحياء والمدن والبلدات والقرى وأبرز المزارع: 14 نقطة						
رابط الخريطة بدقة عالية: https://bit.ly/4amTjiD						

مصدر الجدول: استناداً إلى المسح الميداني والمقابلات وجلسات التركيز التي أجراها فريق البحث

⁽¹¹⁵⁸⁾ يقتصر تواجد الغجر ضمن محافظتي حلب وإدلب على عشيرة القرباط، ومعنى كلمة "القرباط" بحسب بعض جهائها "الغبراء"، ويرى البعض الآخر أنها جاءت من اسم جبل "الكاربات" في أوروبا الشرقية. لديهم لغتهم الخاصة (اللغة القرباطية أو الدومرية) يتحدثون بها فيما بينهم، ويتكلمون لغة أهل المنطقة التي يسكنونها، سواء العربية أو الكردية أو التركمانية، وغالباً ما ينحصر التزاوج فيما بينهم فقط. ومع ذلك، هم الأكثر اندماجاً مع باقي مكونات المناطق التي يسكنونها من العرب والكرد والتركمان، لناحية تعلم اللغة واكتساب عادات وتقاليدها أهل المناطق المجاورة لهم. بالمقابل، يتواجد النور كعشيرة من الغجر في محافظات وسط وجنوب سورية كحمص وريف دمشق.

⁽¹¹⁵⁹⁾ يتفرع عن القرباط في حلب وإدلب عشائر/فروع محلية أبرزها: الملاحمة، النواصرة، القوادرة، البرجولية، الأوشقرلية، بني زيد، قومجية. كما تتواجد عائلات من القرباط في بعض قرى ريف حلب الشمالي، وأبرزها قرية دوديان. وكذلك في الريف الشرقي لحلب ضمن مدينة عين العرب وبعض القرى التابعة لها. بحسب مقابلات ميدانية أجراها فريق البحث، مع بعض وجهاء عشيرة القرباط في حلب وإدلب خلال الفترة الواقعة بين 2021-2023، للاطلاع على قائمة المصادر راجع ملحق الدراسة.



ملحق الدراسة (قائمة المصادر الميدانية)

أولاً: عينة المقابلات الميدانية المُمثِّلة لعشائر حلب وإدلب

1. الشيخ حسن العبد الرزاق، شيخ عشيرة العلي الفارس في الشمال السوري ورئيس مجلسها، محافظة إدلب، منطقة معرة النعمان- قرية الشيخ حسن، وعضو المجلس الرئاسي في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين، ناحية جنديرس - قرية جقللي جوم، بين 1 كانون الثاني و15 كانون الأول 2022.
2. الشيخ نامس الدوش، أبرز شيوخ قبيلة البقارة في الشمال السوري، ورئيس مجلسها بدورته الأولى، وأحد أبرز مؤسسي مجلس القبائل والعشائر في الشمال السوري، محافظة إدلب- ناحية سنجار. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة عفرين، بين 30 كانون الثاني و20 آذار 2022.
3. الشيخ فيصل أحمد دنش العلي، أحد شيوخ قبيلة البوشعبان، وأبرز شيوخ عشيرة العميرات، رئيس المجلس الرئاسي في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان، محافظة حلب، منطقة جبل سمعان- بلدة بياعية دنش. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، بين 15 كانون الأول 2021 و20 شباط 2023.
4. الأمير عبد الناصر الإبراهيم، أحد أمراء الموالي، وعضو مجلس شورى القبائل والعشائر في محافظة إدلب "حكومة الانقاذ". مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين، جنديرس - قرية شيخ عبد الرحمن، 27 كانون الأول 2021.
5. الشيخ فيصل عبدو الأسعد، رئيس مجلس شورى قبيلة اللهيبي في سورية، أحد مؤسسي مجلس شورى القبائل والعشائر في إدلب "حكومة الانقاذ"، ونائب رئيس مجلس شورى القبائل والعشائر في إدلب سابقاً، وعضو مجلس القبائل والعشائر السورية في اعزاز. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة عفرين، بين 1 كانون الثاني 2022 و17 أيار 2023.
6. الشيخ فرحان القحم، أحد وجهاء قبيلة العقيدات ورئيس مجلسها في دورته الأولى، محافظة حمص. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين، جنديرس - قرية قُربة، 27 كانون الأول 2022.

7. الشيخ سلطان العبد الجبار الجميل، أحد شيوخ البوشعبان، وشيخ عشيرة الحويوات في الشمال السوري، محافظة حلب- بلدة طلافح. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب- قرية كفر عروق، 7 آب 2022.
8. الشيخ شعبان الداشر، أحد أبرز وجهاء قبيلة طي في الشمال السوري، محافظة حلب- ناحية الحاجب، ورئيس مجلس شورى طي بدورته الأولى في محافظة إدلب- القطاع الأوسط، وأحد مؤسسي مجلس القبائل والعشائر في إدلب "حكومة الانقاذ". أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة عفرين، بين 30 كانون الأول 2021 و25 كانون الأول 2022.
9. ياسر العلوش المشعل، رئيس مكتب العلاقات العامة في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان، رئيس مجلس عشيرة الصعب، وأحد أبرز وجهاء قبيلة البوشعبان في الشمال السوري، محافظة حلب- ناحية خناصر. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - منطقة اعزاز، بين 30 كانون الثاني 2022 و20 تموز 2023.
10. الشيخ جحم الجحم، أحد أبرز مشايخ عشيرة الجملان - بني جميل في سورية، محافظة حماة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - ناحية الشيخ حديد، 10 كانون الأول 2021.
11. الأمير عبد الفتاح محمود الأحمد عرب العرار، أحد رموز قبيلة بني خالد في الشمال السوري، محافظة حماة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة دير حسان، بين 20 تموز 2022 و25 آذار 2023.
12. الشيخ أحمد الحمود، رئيس مجلس قبيلة النعيم الأعلى، محافظة حلب، وأحد أبرز مؤسسي مجلس القبائل والوجهاء في الشمال السوري، ومن مؤسسي مجلس شورى القبائل والعشائر في إدلب "حكومة الانقاذ". أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - ناحية راجو، بين 23 شباط 2022، و22 كانون الأول 2022.
13. الشيخ عماد إسماعيل عيسى العساني، أحد أبرز شيوخ عشيرة العساسنة الدليمية في سورية- مدينة حلب، وأحد أبرز مؤسسي مجلس القبائل والعشائر السورية في تركيا. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، هاتاي - الريحانية، بين 9 آب 2022 و29 كانون الثاني 2023.

14. الشيخ عوض الشيحان، رئيس المجلس العام الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية في سورية، محافظة إدلب. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة أطمه، 30 كانون الثاني 2022.
15. الشيخ إسماعيل الغصاب الخالدي، أحد أبرز رموز قبيلة بني خالد. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، المملكة العربية السعودية، 27 كانون الثاني 2022.
16. الشيخ أنور عيد الشهاب، أحد أبرز وجهاء عشيرة العميرات- البوشعبان في السعودية والشمال السوري، محافظة إدلب- قرية رسم عابد. أجرى فريق البحث معه عدد من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، المملكة العربية السعودية، وادي الدواسر، 16 كانون الأول 2021.
17. الشيخ تيسير خليل العارف، أحد شيوخ عشيرة البوخميس في سورية-قبيلة الدليم. أجرى فريق البحث معه مقابلات عدة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - ناحية جنديرس، بين 15- 20 آب 2022.
18. الشيخ عبد السلام الفارس، رئيس مجلس عشيرة الشاهر - البوشعبان، وعضو المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان، محافظة حلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، هاتاي - الريحانية، بين 12 آب و 27 كانون الثاني 2022.
19. الشيخ رفعت شتيوي، رئيس مجلس عشيرة الكلل - البوشعبان في ريف إدلب الشرقي، منطقة معرة النعمان، وعضو المجلس الرئاسي في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين، جنديرس - جقللي، بين 1 شباط و 17 تشرين الثاني 2022.
20. الأمير رفعت عبد العزيز الشايش، أحد أمراء قبيلة الموالي، محافظة إدلب- منطقة معرة النعمان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، ولاية هاتاي - مدينة الريحانية، بين 9 آب 2022 و 17 تموز 2023.
21. الشيخ ثامر سمران النواف، رئيس مجلس تجمع عشائر الحديديين الموحد في الداخل السوري، محافظة حلب- بلدة البويدر. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - خربة شران، 11 كانون الثاني 2022.
22. الشيخ عبد الله الشلاش، أحد أبرز شيوخ عشائر بني سعيد ورئيس مجلسها في الشمال السوري، محافظة حلب- منطقة منبج. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تطورت إلى جلسة تركيز مع أعضاء المجلس، محافظة حلب، 6 نيسان 2023.

23. الشيخ أحمد عبدو الأسعد، شيخ قبيلة الهيب في سورية، محافظة حلب- ناحية تل الضمان. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 27 تموز 2022.
24. الشيخ عبد الجواد موسى العلي، عشيرة الوقاد- البوشعبان، محافظة حلب- ناحية تل الضمان، رئيس مكتب الصلح وفض النزاعات في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان سابقاً. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا - أورفا، بين 14 نيسان و3 كانون الثاني 2023.
25. الشيخ ممدوح الحمود الظاهر، شيخ الظواهره- عشيرة التولبس، محافظة حلب- جبل الحص، رئيس مكتب الصلح في مجلس قبيلة النعيم، وعضو أمانة عامة لمجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب، وأحد مؤسسي مجلس القبائل والوجهاء في الشمال السوري. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة كفر لوسين، بين 18 نيسان 2022، و2 كانون الثاني 2023.
26. الشيخ أسعد عيسى الشيخ، نائب رئيس مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري-مدينة حلب. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم- طولالها، 8 شباط 2022.
27. الشيخ غشم جاسم الحمود، أحد أبرز وجهاء عشيرة البوبطوش في ريف حلب الشرقي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة اعزاز، بين 11 شباط 2022 و22 نيسان 2023.
28. الشيخ إبراهيم خليل الهلال، أحد أبرز وجهاء عشيرة الغناطسة - الحديديين في ريف حلب الشرقي- منطقة دير حافر، وعضو مجلس القبائل والعشائر السورية في اعزاز. أجرى فريق البحث معه مقابلات عدة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة الباب، بين 16 كانون الثاني و24 كانون الأول 2022.
29. الشيخ حسن العلي الحويجة الجبوري، أحد رموز قبيلة الجبور - الشرفاط في العراق - الموصل. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الباب - بلدة قباسين، بين 24 آذار و16 أيلول 2022.
30. الشيخ خالد السهو الخالدي، مختار عام عشيرة الصبيحات - بني خالد في سورية، محافظة حمص، والأمين العام للمجلس العام لقبيلة بني خالد. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - جنديرس، 20 أيار 2022.
31. الشيخ غسان جومة، أحد أبرز وجهاء قبيلة قيس في الشمال السوري، رئيس مجلس شوري قبيلة قيس في إدلب وريف حلب الغربي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - رأس الحصن، بين 13 كانون الثاني و15 آذار 2022.

32. الشريف أحمد خلوف النعيمي، أحد وجهاء قبيلة النعيم في ريف حلب الجنوبي- قرية النجار، وعضو مجلس القبائل والعشائر السورية في اعزاز - محافظة حلب. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، أرفا- ويران شاهير، 21 نيسان 2022.
33. الشيخ جمال حميدي، أحد أبرز وجهاء قبيلة بني جميل في ريف حلب الشمالي- بلدة دابق. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة اعزاز- دابق، بين 3 شباط و17 آذار 2022.
34. الشيخ عبيد خالد الدلبش، أحد شيوخ عشيرة البوليل - شمّر في ريف حلب الجنوبي وإدلب. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، المملكة العربية السعودية، 14 شباط 2022.
35. الشيخ عبد السلام الحميدي، رئيس مجلس عشيرة العميشات في محافظة حلب، عضو مجلس شورى قبيلة البوشعبان في الشمال السوري. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة قاح، 20 شباط 2022.
36. الشيخ إبراهيم الحسين العلي المر، أحد وجهاء وعوارف قبيلة الموالي في ريف إدلب، قرية أم جلال - عشيرة الدواونة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 3 حزيران 2022.
37. الشيخ أديب الفارس، أحد وجهاء قبيلة الهيب في ريف حلب الجنوبي، وعضو مجلس شورى القبائل والعشائر في محافظة إدلب "حكومة الانقاذ". مقابلة ميدانية، محافظة حلب - بلدة باتبو، 26 تموز 2022.
38. الشيخ محمد أحمد العجيل الشيخ علي، أحد وجهاء عشيرة البوشمس - البقارة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - قرية بافلور، 31 كانون الثاني 2022.
39. الشيخ محمد الحماد، شيخ عشيرة الحسين العلي- البوشعبان في ريف حلب الجنوبي ورئيس مجلسها. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - مدينة الباب، 15 كانون الأول 2021.
40. الشيخ محمد عبد العزيز شيخ أمين، رئيس مجلس قبيلة النعيم في شمال حلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة عفرين، بتاريخ 29 كانون الأول 2021.
41. الشيخ محمود العبد الرحمن، أحد وجهاء البوسبيع-البوشعبان في ريف حلب الشرقي - منطقة الباب. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الباب - بلدة قباسين، 27 كانون الثاني 2022.
42. الشيخ محمود الغظبان الخليف اللوشي، شيخ عشيرة البونجاد - الجبور في حلب- منطقة دير حافر. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل

- الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الباب - قباسين، بين 24 شباط 2022، و26 كانون الثاني 2023.
43. الشيخ مروان الشيحان، عضو المجلس العام الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة أطمه، بين 30 كانون الثاني و29 أيلول 2022.
44. الشيخ محمد موسى العليوي، رئيس مجلس شوري عشيرة التويمات في ريف حلب الجنوبي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - راجو، بين 28 نيسان و24 كانون الثاني 2023.
45. الشيخ مقدم الجشعم، شيخ عشيرة العامر- البوشعبان في ريف حلب الشرقي. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، 10 آذار 2022.
46. الشيخ أحمد خالد العرار، أحد وجهاء قبيلة بني خالد في ريف إدلب الجنوبي الغربي. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة دير حسان، 22 تموز 2022.
47. الشيخ ممدوح الإبراهيم، موظف سابق في وزارة الإدارة المحلية، رئيس مجلس عشيرة الزويغات - الفضل، محافظة حلب- بلدة بردة. أجرى فريق البحث معه عدة مقابلات ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين- بلدة شران، بين 12 كانون الثاني و5 شباط 2022.
48. الشيخ جاسم الإبراهيم الشهيد، أحد أبرز وجهاء عشيرة السماطية في ريف حلب الجنوبي، جبل الحص - قرية الشهيد. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، بين 21 نيسان 2022 و25 أيار 2023.
49. الشيخ حسين السيد (أبو صدام)، حقوقي، وأحد وجهاء عشيرة الدمالخة في ريف إدلب الشرقي، ناحية سراقب - بلدة كفر عميم. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - مدينة حارم، 8 أيار 2022.
50. الشيخ حسين الجلود، أحد شيوخ عشيرة المشاهدة في محافظة حلب - منطقة جبل سمعان، ناحية الزبية - قرية الواسطة، أمين عام الأمانة العامة لـ "مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب" (سابقاً). مقابلة ميدانية، مدينة إدلب، 12 كانون الثاني 2022.
51. الشيخ فيصل حسين الفجر، أحد وجهاء بني مخزوم في محافظة إدلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - بلدة حربنوش، بين 14 - 20 أيار 2022.

52. الشيخ فدوي اليوسف، أحد أبرز وجهاء العقيدات في ريف إدلب الشمالي، ناحية سراقب - قرية الشيخ أحمد، رئيس مجلس قبيلة العقيدات في محافظة إدلب، وعضو مجلس شورى القبائل والعشائر في إدلب "حكومة الانقاذ". مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، 4 آذار 2022.
53. الشيخ فايز حميد الحجي، أحد أبرز وجهاء عشيرة الشطيحات - قبيلة النعيم في ريف إدلب الشرقي، ناحية سراقب - قرية الرصافة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، 14 أيار 2022.
54. الشيخة رود المشعل، رئيسة المكتب الاجتماعي وشؤون المرأة في ريف حلب الجنوبي - المجلس المحلي لبلدة الهوتة. أجرى فريق البحث معها عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتاب - باتبو، بين 20 نيسان 2022 و4 أيار 2023.
55. الشيخ سند الدوش، أحد وجهاء عشيرة البوشمس - البقارة في ريف إدلب الشرقي، منطقة معرة النعمان، ناحية سنجار - قرية صراع. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - جنديرس، بين 30 كانون الثاني و22 أيلول 2022.
56. الشيخة شيما العلي، مديرة مركز الحوار المجتمعي التابع لمجلس اتحاد النقابات الحرة في حلب - بلدة باتبو. أجرى فريق البحث معها عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، بين 20 شباط 2022 و3 حزيران 2023.
57. الأمير توفيق الفارس، أحد أمراء زبيد في محافظة الحسكة. أجرى فريق البحث معه مقابلة ميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة عفرين، 12 كانون الثاني 2022.
58. الشيخة سيا العلي، رئيسة فرع جنديرس في الاتحاد النسائي التابع لمجلس اتحاد النقابات الحرة في حلب. أجرى فريق البحث معها عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - مدينة جنديرس، بين 2 شباط 2022 و3 كانون الثاني 2023.
59. الشيخ سليمان الماشي، أحد وجهاء عشيرة عبادة - قيس/جيس في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - مدينة سرمد، بين 7 شباط و1 آذار 2022.

60. الحاج صالح محمد الشهاب (الجريخ)، أحد وجهاء عشيرة البوعاصي - البقارة في الشمال السوري، ريف إدلب الشرقي- قرية تل فخار. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة إدلب - بلدة كللي، 7 حزيران 2022.
61. جمال الحسن الأخرس، أحد وجهاء عشيرة البوعتيج - البوشعبان في ريف حلب الجنوبي، عضو مجلس القبائل والعشائر في إدلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، بين 9 - 27 حزيران 2022.
62. الشيخ يحيى زكريا الدنش، أحد وجهاء البوغازي - عشيرة العميرات، محافظة حلب. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، ليبيا، بني غازي، 27 حزيران 2022.
63. الشيخ حسين الخليف، أحد وجهاء عشيرة البوعاصي في ريف إدلب الشرقي - قرية تل فخار، وعضو شوري مجلس قبيلة البقارة، عضو مجلس محافظة إدلب "الحكومة السورية المؤقتة". أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - طولهاها، بين 8 شباط 2022 و6 حزيران 2023.
64. عبد الله شاويش الحمودي، أحد وجهاء عشيرة البوحيتات في ريف حماة الشمالي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، ولاية هاتاي - الريحانية، 10 آب 2022.
65. الشيخ عبود الخليل، أحد وجهاء عشيرة البومسرة -البوشعبان في ريف حلب الجنوبي - قرية الزيارة، دراسات إسلامية وتاريخية. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - مدينة سرمداء، بين 20 آذار 2022 و24 أيار 2022.
66. الشيخ عبد الجبار الدوش، أحد وجهاء عشيرة البوشمس-البقارة في ريف إدلب الشرقي، منطقة معرة النعمان - قرية صراع. مقابلة ميدانية، منطقة عفرين - جنديرس، 31 كانون الثاني 2022.
67. الشيخ ماهر الأحمد، أحد وجهاء البوسبيج - البوشعبان في محافظة الرقة. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، 14 تموز 2022.
68. الشيخ محمد الهلال، أحد وجهاء عشيرة البوقعيران - البوشعبان في ريف إدلب الشرقي - قرية تل سلمو. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، 16 حزيران 2022.

69. الشيخة هادية عبد العزيز، ناشطة في القطاع الصحي. أجرى فريق البحث معها عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، بين 23 شباط 2022 و1 نيسان 2023.
70. الشيخ عمر الفصيح أبو بركات، أحد أبرز وجهاء قبيلة البورمضان - في ريف حلب الشرقي، منطقة الباب، وعضو مجلس القبائل والعشائر في اعزاز. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - مدينة الباب، 13 شباط 2022.
71. الشيخ موسى الإبراهيم، باحث بنسب قبيلة النعيم، وأحد وجهائها في ريف حلب الجنوبي. مقابلات عدة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - اعزاز، 9-20 آذار 2022.
72. الشيخ مهرب الحمود، محافظة حلب- قرية جب الأعمى، عضو مجلس شورى القبائل والعشائر السورية في محافظة إدلب عن عشيرة البوشيوخ، وعضو "مجلس الشورى العام" في إدلب "حكومة الانقاذ". أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، بين 7 آب و5 أيلول 2022.
73. الشيخ علي مصطفى الشيحان، رئيس المكتب الشرعي في المجلس العام الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة أطمه، 30 كانون الثاني 2022.
74. الشيخ ياسر عبد الباسط العبود، أحد وجهاء عشيرة البومسرة في ريف حلب الجنوبي - قرية الزيارة، وعضو "المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان". مقابلة ميدانية، تركيا، ولاية هاتاي-الريحانية، 12 آب 2022، ومقابلات ميدانية أخرى في بلجيكا - أنتويرن في 15 حزيران 2023، وفي بلجيكا، فرفيا، 17 تموز 2023.
75. الشيخ صفوت إسماعيل الحمدان، أحد وجهاء قبيلة بني خالد في إدلب، عضو "مجلس الشورى العام" في إدلب، وعضو "مجلس شورى القبائل والعشائر السورية" التابع لـ "حكومة الإنقاذ" في إدلب عن بني خالد. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 29 أيار 2022.
76. الشيخ علوان الأحمد العلوان، أحد وجهاء ونسائي عشائر بني سعيد في ريف حلب الشرقي - منطقة منبج. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، ألمانيا - مدينة فولفسبورغ، بين 12 شباط 2022 و9 حزيران 2023.
77. عيسى الفندي، نائب رئيس مجلس عشيرة العلي الفارس في الشمال السوري، ناحية تل الضمان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وعبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - بلدة جنديرس، بين 20 شباط و8 نيسان 2022.

78. كمال عدنان مصطفى علي آغا، أحد وجهاء عشائر الكرد في ريف حلب الشمالي، منطقة عفرين. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - قرية برج عبد الله (برج عبدالو)، بين 27 آذار 2022 و12 كانون الأول 2022.
79. خالد عقله السلیمان، عميد المعتقلين السوريين في سجن تدمر وصيدنايا، رئيس تنظيم بحزب البعث العراقي/الجناح السوري في سبعينيات القرن الماضي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - المحمودية، بين 23 حزيران و13 تموز 2022.
80. فواز هلال، أحد أبرز وجهاء قبيلة طي في ريف حلب الشمالي - بلدة عندان، رئيس "حكومة الإنقاذ" سابقاً ومستشارها حالياً. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، مدينة إدلب، بين 2-20 نيسان 2022.
81. نبيه موسى طه، أحد أبرز وجهاء العشائر الكردية شمال حلب، رئيس مجلس العشائر الكردية في محافظة حلب، ورئيس "هيئة كرد سورية" المنحلة، وقائد لواء "صقور الكرد" المنحل/فرقة الحمزة. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، 16 آب 2022.
82. المُقدّم المنشق، حسان الحسين، أحد وجهاء عشيرة الجعابات في محافظة حماة، عضو مجلس عشيرة الجعابات في الشمال السوري، رئيس المكتب العسكري في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - دير حسان، بين 23 كانون الأول 2021 و3 آذار 2023.
83. العقيد المنشق، أحمد الحمود العباس الشرعي، أحد أبرز وجهاء قبيلة عنزة في محافظة الرقة، وقيادي ضمن "الجيش الوطني". أجرى فريق البحث معه مقابلات عدة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة الرقة - تل أبيض، بين 24 شباط 2022 و20 تموز 2023.
84. المُقدّم جمال عبد المجيد خضير، أحد وجهاء قبيلة جحيش في ريف حلب. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة جرابلس، 13 شباط 2022.
85. شيخ كريم الشيخ، أحد وجهاء عشيرة البوعيسى - الدليم في ريف حلب الجنوبي - قرية بياعية كبيرة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، 22 نيسان 2022.
86. الشیخة حنان محمد العلي- قبيلة الموالي، مسؤولة سابقة في إحدى المنظمات التابعة للأمم المتحدة في الداخل السوري، ومنسقة ميدانية في مجال التعليم ضمن مخيمات الشمال السوري. عدة مقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، 26 شباط 2022.

87. محمد جمعة إيبو، أحد أبرز وجهاء عشيرة الجركز المحلية في ريف حلب الشرقي، منطقة السفيرة - بلدة تل عرن. مقابلة ميدانية، بلجيكا- مدينة أنتويرن، 11 حزيران 2023.
88. عبد القادر حيدر آغا، أحد أبرز أغوات عشيرة ديدان الكردية في ريف حلب الشمالي. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة اعزاز - قرية راعل، 3 شباط 2022.
89. حسن قولي، محامي، أحد وجهاء عشيرة الشبل - البوشعبان في ريف حلب الشمالي، منطقة عفرين- قرية مدايا. مقابلة ميدانية، منطقة عفرين، ناحية جنديرس- قرية مدايا، 26 آذار 2022.
90. الدكتور عبد الكريم الضاهر، أحد وجهاء عشيرة الفردون في ريف إدلب الجنوبي، جبل الزاوية. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، 9 نيسان 2022.
91. الدكتور خالد الهواري، أحد وجهاء عشيرة الهوارين- طي في ريف إدلب الشرقي، بلدة أبو الظهور. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني. محافظة إدلب - بلدة الشيخ بحر، بين 2 نيسان و15 أيار 2022.
92. متين طوران، أحد وجهاء عشيرة العميرات في ولاية هاتاي. أجرى فريق البحث معه مقابلة ميدانية، تركيا، مدينة أنطاكية، 10 آب 2022.
93. محمد أحمد ساير، رئيس محكمة الجنائيات في عفرين، أحد وجهاء قبيلة شمّر في ريف حلب الشرقي، منطقة الباب. مقابلة ميدانية، تركيا، هاتاي - مدينة الريحانية، 12 آب 2022.
94. جمال اليوسف الحسن، أحد أبرز وجهاء عشيرة الجركز المحلية في ريف حلب الشرقي، منطقة السفيرة - بلدة تل عرن. مقابلة ميدانية، بلجيكا، مدينة أنتويرن، 11 حزيران 2023.
95. صفوان عبد الله رزوق، مُنشق عن المؤسسة العسكرية التابعة للنظام السوري، وأحد وجهاء بيت عبد الحي في ريف إدلب الشمالي، بلدة ترمانين. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة ترمانين، 30 تموز 2022.
96. إبراهيم رمضان شرهان، أحد وجهاء عشيرة المكاحلة في ريف إدلب الشرقي، بلدة جرجناز. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، 24 أيار 2022.
97. أحمد العفش، ناشط سياسي وإعلامي، ريف حلب الجنوبي، بلدة جزرايا. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، العراق - أربيل، بين 10-15 كانون الأول 2022.
98. أحمد الكيال، مختار سابق، وأحد وجهاء عشيرة العميرات في ريف إدلب الشرقي - قرية رسم عابد، وعضو مجلس شورى عشيرة العميرات. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات

- الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - بلدة عقربات، بين 19 كانون الأول 2021 و17 تشرين الثاني 2023.
99. الشيخ كنعان الحسن، أحد أبرز وجهاء عشيرة العميرات في عفرين، رئيس مكلف بإدارة مجلس عشيرة العميرات في منطقة عفرين سابقاً. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - عفرين، بين 1 أيار و10 حزيران 2022.
100. عادل عبود الحسن، أحد وجهاء عشيرة القرباط في ريف حلب الغربي، منطقة الأتارب. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 20 حزيران 2022.
101. جهاد محمد عمر مداراتي، أحد وجهاء بلدة ترمانين في ريف إدلب الشمالي، أمين سر مجلس القبائل والوجهاء سابقاً، وعضو الأمانة العامة لمجلس شورى القبائل والعشائر في إدلب عن قبيلة النعيم. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة ترمانين، 2 آب 2022.
102. عطا لله العزاوي، أحد وجهاء قبيلة الجبور. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - بلدة جنديرس، 31 كانون الثاني 2022.
103. حسن إبراهيم الجاسم، أحد وجهاء عشيرة العلي في ريف حلب الجنوبي، ناحية الزربة - قرية تل ممو، عضو اتحاد تنسيقيات الثورة في أوروبا. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية، بلجيكا-مدينة أنتويرين، بين 11 و13 حزيران 2023.
104. الشيخ عبد الهادي الشهاب، رئيس مجلس عشيرة البوحسن - البوشعبان في ريف حلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة اعزاز - دوبيق، بين 28 آذار 2022 و22 كانون الثاني 2023.
105. يوسف الخلف، أحد أبناء الحسن داوود في عفرين - عشيرة العميرات. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - قرية تل طويل، بين 17 آذار و2 نيسان 2022.
106. فواز نايف الناييف، عضو المجلس العام الأعلى لقبيلة بني خالد. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة أطمه، 30 كانون الثاني 2022.
107. فيصل الخلف البدر العبي، أحد وجهاء قبيلة النعيم في ريف حلب الشرقي. عدد من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة جرابلس، بين 20 نيسان وكانون الأول 2022.

108. عبد الله العيسى، رئيس مجلس عشيرة الترن - البوشعبان، وعضو مجلس القبائل والعشائر في اعزاز. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين، بين 24 آذار 2022 و10 حزيران 2023.
109. جهاد عبيد، مدرس في جامعة حلب الشهباء - كلية الاقتصاد، مدينة الدانا في ريف إدلب الشمالي. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة الأتارب، 8 نيسان 2022.
110. خيرو الخيرو، أحد وجهاء عشيرة البونصير في ريف حلب الجنوبي - طي، رئيس المكتب الصحي في ريف حلب الجنوبي (قطاع تل الضمان). أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - كفر عروق، بين 3 شباط 2022 و2 كانون الثاني 2023.
111. حسن الناصر، أحد وجهاء عشيرة البوسبيح - البوشعبان في ريف إدلب الشرقي. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، منطقة عفرين - الجلمة، 27 كانون الثاني 2022.
112. سليمان العيسى الجميل، حقوقي، أحد وجهاء عشيرة الحويوات - البوشعبان في ريف حلب الجنوبي، ناحية الزرية - قرية طلافح. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 2 شباط 2022.
113. أحمد الشيحان، أحد وجهاء عشيرة البوعيسى - الدليم في ريف حلب الجنوبي. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 21 نيسان 2022.
114. حسن درويش فياض، أحد وجهاء عشيرة ديدان الكردية في ريف حلب الشمالي. مقابلة ميدانية، منطقة اعزاز - قرية راعل، 3 شباط 2022.
115. رامي حمدي، رئيس المكتب العسكري في مجلس عشيرة العميرات سابقاً، ريف حلب الشمالي، منطقة عفرين. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة عفرين، بين 1 أيار 2022 و15 حزيران 2023.
116. حسين الخلف، أحد أبناء عشيرة الشاهر في ريف حلب الجنوبي - بلدة بلاس، موظف في وحدة تنسيق الدعم (ACU). مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة الدانا، 27 كانون الثاني 2022.
117. إبراهيم محمد الجاسم (الرتعان)، أحد وجهاء عشيرة الجوالاة - طي في ريف إدلب الشرقي. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - بلدة حربنوش، 20 حزيران 2022.

118. خالد أحمد الشيخ موسى الشدة، رئيس مجلس عشيرة العلي - البوشعبان في الشمال السوري سابقاً، محافظة حلب- قرية تل ممو. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب- مدينة حارم، 23 آذار 2022.
119. خالد التركاوي، أحد وجهاء عشيرة التركي في ريف إدلب الغربي، منطقة جسر الشغور. أجرى فريق البحث معه مقابلات عدة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، بين 4 آذار و4 نيسان 2022.
120. خالد العاصي، أحد وجهاء عشيرة الصعب - البوشعبان في ريف حلب الشمالي، منطقة عفرين، موظف في المؤسسة العسكرية/"الجيش الوطني" شمال حلب. مقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، عفرين، 7- 9 كانون الثاني 2023.
121. حسام الصالح الحسين، مسؤول مكتب العلاقات العامة في مجلس قبيلة البقارة. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - منطقة حارم، 8 شباط 2022.
122. علي المحمد، أحد وجهاء عشيرة عبادة في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب- مدينة منبج، بين 7 - 15 شباط 2022.
123. علي النواش، مُعلّم، وأحد وجهاء عشيرة الحسين العلي في ريف إدلب الجنوبي، جبل الزاوية. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، مدينة إدلب، بين 4 آذار و5 نيسان 2022.
124. حمادي رسلان العلي، أحد وجهاء عشيرة الظاهر-الجماسة - البوشعبان في ريف حلب الشرقي، منطقة السفيرة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، منطقة اعزاز، بين 15 - 25 نيسان 2022.
125. علي سلطان، نائب سابق لوزير الزراعة في "حكومة الإنقاذ"، أحد وجهاء عشيرة العفادلة في ريف إدلب الشرقي، منطقة معرة النعمان. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، 15 كانون الثاني 2023.
126. عبد الله مصطفى ناصر، أحد وجهاء عائلة ناصر في ريف إدلب الشمالي، مدينة الدانا. مقابلة ميدانية، تركيا - الريحانية، 10 آب 2022.
127. عبد المهيمن محمد البرتو، عضو مجلس عشيرة البومانع- قبيلة الدليم في الشمال السوري. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، بلدة سرمين، بين 15 آذار و17 أيلول 2022.

128. عبد المهيم نعيم الحسون، أحد وجهاء البومحمد - العقيدات، محافظة دير الزور - بلدة بقرص. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، 25 تموز 2022.
129. رياض متعب العبد، أحد وجهاء عشيرة البعيج - قبيلة الموالي في ريف إدلب الشرقي، منطقة معرة النعمان، قرية الفرقة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، باتبو 7 أيار 2022.
130. زكريا يونس الجاسم، مختار قرية كفيرة، أحد وجهاء البوغازي في ريف حلب الشمالي - عشيرة العميرات في منطقة عفرين. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - قرية كفيرة، بين 20 آذار و17 نيسان 2022.
131. سهيل محمد عبد الحي، أحد وجهاء بلدة ترمانين في ريف إدلب الشمالي. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة ترمانين، 30 تموز 2022.
132. شامان حسين الجدوع، رئيس مجلس عشيرة الشويرتان في ريف إدلب الشرقي. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - مدينة سرمد، 7 شباط 2022.
133. علي مصطفى إدريس، مُدرّس وأحد الوجهاء في قرية البوابية. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، 31 تموز 2022.
134. أنور رحيل النزال، أحد وجهاء عشيرة البومحمد - البوشعبان في ريف إدلب الشرقي، ناحية سنجار. مقابلة ميدانية - محافظة إدلب، مدينة سرمد، 4 شباط 2022.
135. أنور علي العارف، أحد أبناء عشيرة الأبرز - العقيدات في ريف إدلب الشرقي - بلدة تل السلطان. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، بلدة باتبو، 28 تموز 2022.
136. بركات الشيحان، مختار سابق، أحد وجهاء عشيرة البوعيسى - الدليم في ريف حلب الجنوبي، قرية جب أبيض. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، بلدة باتبو، 27 كانون الثاني 2022.
137. عدنان جمعة الحسن، أحد أبرز القادة العسكريين في عشيرة العميرات - ريف إدلب الشرقي، قرية رسم عابد. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - بلدة شران، 25 آذار 2022.
138. عبد الجليل اليوسف، أحد وجهاء عشيرة البوسالم في ريف حلب الجنوبي، قرية حوير العيس. مقابلة ميدانية، منطقة عفرين - جنديرس، 12 شباط 2022.
139. بكري فتيك، أحد أبناء الكرد في عفرين. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - جنديرس، بين 19 شباط 2022 و13 تموز 2022.

140. تيسير أحمد الحمد، أحد وجهاء عشيرة العبد الكريم - البقارة في ريف إدلب الشرقي، منطقة معرة النعمان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - بلدة باتبو، بين 6 شباط 2022 و7 آذار 2023.
141. صالح إبراهيم الأسود، أحد وجهاء عشيرة الظاهر - الجماسة في ريف حلب، منطقة السفيرة. مقابلة ميدانية، تركيا، ولاية هاتاي-الريحانية، 12 آب 2022.
142. صالح عطية دحل خليف العليوي، مُعلم، وأحد وجهاء عشيرة البوفاتلة في ريف إدلب الشرقي، قرية وريدة. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، ناحية معرتمصرين، 27 نيسان 2022.
143. عدنان الزكري، أحد أبناء عشيرة البوقعيران في ريف إدلب الشرقي، قرية تل سلمو. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، 15 كانون الأول 2022.
144. جابر خالد العويد، عضو المكتب الإعلامي في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - مدينة سرمد، 4 شباط 2022.
145. جراح فيصل العلي- عشيرة العميرات/بيت المشيخة، منسق مشروع مركز الحوار المجتمعي في اتحاد نقابات حلب الحرة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، منطقة عفرين- مدينة جنديرس، بين 16 آذار و25 حزيران 2022.
146. عماد محمد الحمود الظاهر، أحد وجهاء عشيرة الظواهره في ريف حلب الجنوبي، جبل الحص. أجرى فريق البحث معه مقابلات عدة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة كفر لوسين، بين 1 آب و15 تشرين الأول 2022.
147. عمار محمد علي الهلال، أحد نسائي عشيرة الخراج في ريف حلب الشرقي. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، 17 نيسان 2022.
148. عمر حسن سويس، أحد أبناء عشيرة الوقاد في ريف حلب الجنوبي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، بين 8 - 25 آب 2022.
149. عمر دنش العلي- عشيرة العميرات/بيت المشيخة، عضو مجلس محلي بلدة بياعية دنش. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - كفيرة، بين 17 كانون الثاني 2022 و16 نيسان 2022.
150. عناد النصح، أحد وجهاء عشيرة الحليبات - قبيلة الموالي في الريف الشرقي لمحافظة إدلب. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، 4 آذار 2022.

151. عبد الرزاق منصور العبد الرزاق، أحد وجهاء عشيرة الفردون - البوشعبان في ريف حلب الشرقي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - بلدة قباسين، بين 26 كانون الثاني و5 تشرين الأول 2022.
152. صلاح إسماعيل الرزق، أحد وجهاء عشيرة بني سعيد في ريف إدلب الشرقي، والناطق الرسمي باسم مجلس عشائر بني سعيد في إدلب. مقابلة ميدانية، إدلب - سرمد، 5 شباط 2022.
153. صلاح غفير، أحد أبرز وجهاء مدينة إدلب، ناشط سياسي واجتماعي وعضو مؤسس في مجلس عوائل إدلب، وعضو مجلس الشورى العام في محافظة إدلب. مقابلة ميدانية، مدينة إدلب، 23 كانون الثاني 2022.
154. عبد الكريم أحمد خالد الحسين الهليل، أحد وجهاء عدوان في ريف إدلب الغربي، سهل الراج. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، لبنان، 16 نيسان 2022.
155. عبد اللطيف محمد الحميد (Yapici)، أحد وجهاء عشيرة العميرات في مدينة الريحانية التركية. مقابلة ميدانية، تركيا، ولاية هاتاي/الريحانية، 9 آب 2022.
156. الشيخ حسن إحسان الغانم، أحد وجهاء عشيرة الغانم - البوشعبان في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج - بلدة الخفسة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة اعزاز، بين 28 شباط و12 كانون الأول 2022.
157. خالد يوسف الحاج جاسم، أحد أبناء الدليم (حلف الموالي)، ريف إدلب الشرقي - قرية بجغاص، موظف سابق في وزارة التنمية التابعة لـ "حكومة الإنقاذ" في إدلب. مقابلة ميدانية جرت في مدينة إدلب، بتاريخ 4 تموز 2022.
158. خليل محمود المصطفى، أحد أبناء عشيرة البومسرة في ريف حلب الجنوبي - قرية الزيارة، مدير مخيم ضمن ناحية سرمد. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - مدينة سرمد، 17 آذار 2022.
159. فيصل أسعد محمد علي، أحد أبناء عشيرة الوقاد في ريف حلب الجنوبي، رئيس قطاع في الدفاع المدني السوري (جرابلس). أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - جرابلس، بين 15 أيلول 2022 و15 كانون الثاني 2023.
160. نورس العجلاني، أحد نسائي عشيرة العجلان - بني سعيد في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، 11 شباط 2022.

161. عدي فيصل الدنش- عشيرة العميرات/بيت المشيخة، أحد قادة كتائب الثوار في الشمال السوري (القائد العسكري للواء أسود الإسلام، حركة أحرار الشام سابقاً، قطاع البادية). مقابلة ميدانية، منطقة الأتارب - باتبو، 17 نيسان 2022.
162. مصطفى حسن غازي، رئيس قسم في الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش في محافظة حلب سابقاً، أحد وجهاء عشائر التركمان في ريف حلب الشمالي. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - بلدة دوبيق، 2 شباط 2022.
163. أحمد علي الحاج خلف، أحد وجهاء عشيرة الشاهر - البوشعبان في ريف حلب الجنوبي، قرية بلاس. مقابلة ميدانية، محافظة حلب- مُخيم الناييف، 2 تموز 2022.
164. أحمد فواز الأحمد، أحد وجهاء عشيرة البوسبيح -البوشعبان في ريف إدلب الشرقي، قرية مريجب البوسبيح. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 8 آب 2022.
165. أحمد فواز الشهاب، عضو شورى في مجلس قبيلة البقارة، وعضو مكتب العلاقات العامة في المجلس. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - بلدة كلي، 7 حزيران 2022.
166. صفوك أسود الحسين "الإجيطل"، أحد وجهاء عشيرة البوفاتلة - الحديديين في ريف إدلب الشرقي، قرية رسم الأحمر. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين- قرية كفيرة، بين 27 نيسان و17 أيلول 2022.
167. طلال وليد الأحمد، أحد أبناء عشيرة المعاطة - جحيش في ريف إدلب الشرقي، ناحية سنجار- قرية مريجب البوسبيح. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - كفر دريان، بين 15 شباط 2022 و16 كانون الثاني 2023.
168. ظافر العمر، مُدرّس في كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة إدلب، ونقيب الاقتصاديين في إدلب، ورئيس هيئة التخطيط في حكومة "الإنقاذ". مقابلة ميدانية، مدينة إدلب، 2 نيسان 2022.
169. أحمد عبد الحكيم عامر، أحد أبناء عشيرة العامر في محافظة حمص، مدينة القصير - قرية جوسية. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب -منطقة حارم، 19 حزيران 2022.
170. أحمد عبد الله حسن الأحمد، أحد وجهاء النعيم في ريف حلب الغربي، بلدة باتبو. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 8 آب 2022.
171. عادل السليمان الخالد، أحد وجهاء عشيرة المصارع في ريف إدلب الشرقي، قرية باريسا. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - منطقة عفرين، 4 آذار 2022.

172. إبراهيم الأحمد، ناشط اجتماعي وعامل في القطاع الصحي - مستشفى إدلب الجامعي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، مدينة إدلب، بين 23 آذار و8 نيسان 2022.
173. إبراهيم الخراجي، أحد أبناء عشيرة الخراج - بني سعيد في ريف إدلب الغربي. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - عين البكار، بين 13 شباط 2022 و27 أيار 2023.
174. الشيخ إبراهيم العلي، أحد وجهاء فخذ الخطاب - عشيرة العميرات في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج - قرية الجويم. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركيا، 28 كانون الثاني 2022.
175. عبد الله عبد الرزاق عبد العزيز، أحد وجهاء قبيلة النعيم في ريف حلب الغربي، بلدة بابتو. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة بابتو، 6 آب 2022.
176. جمعة علي حسين العلوش، أحد أبناء عشيرة المشاهدة في قرية الواسطة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة بابتو، 14 أيار 2022.
177. إبراهيم الداعور، أحد نسّابي عشيرة العون - بني سعيد في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج. مقابلة ميدانية، المملكة العربية السعودية، 13 شباط 2022.
178. إبراهيم السوادي، عضو مجلس عشيرة الشاهر في الشمال السوري، وعضو مجلس شورى قبيلة البوشعبان. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - سرمدا، 9 نيسان 2022.
179. إبراهيم العلي، أحد أبناء عشيرة الترن في ريف حلب الجنوبي، قرية الجعكية "عزيزة البياعية". أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، إدلب - منطقة حارم، بين 15 نيسان 2022 و19 نيسان 2023.
180. عادل تركي بكار، أحد أبناء فخذ البوغازي - عشيرة العميرات في ريف حلب الشمالي، منطقة عفرين - قرية كفيرة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - بابتو، 6 أيار 2022.
181. فيصل الكريط، عضو مجلس عشيرة الحسين العلي، مختار قرية تل خطرة في حكومة "الإنقاذ" في إدلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، منطقة عفرين - بلدة جنديرس، بين 15 شباط و6 تشرين الثاني 2022.
182. فيصل علي الإبراهيم، أحد وجهاء عشيرة بني عز - قبيلة الموالي في ريف إدلب الجنوبي، قرية تل مرق. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة إدلب - بلدة كلي، 3 آب 2022.

183. قصي فيصل العلي، رئيس المجلس المحلي في بلدة بياعية دنش، بين عامي 2015 و2017، ورئيس المركز الصحي فيها 2017، ومنسق عمليات الاجلاء من ريف حلب الجنوبي- 2018/2017. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة، بين 13 شباط 2022 و20 حزيران 2022، وأخرى في ألمانيا - هيسن، 25 حزيران 2023.
184. دمر الأحمد، أحد وجهاء قبيلة النعيم في ريف إدلب الغربي. أجرى فريق البحث معه مقابلات عدة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - منطقة جسر الشغور، بين 5 - 20 آذار 2022.
185. راكان حسن شيخ علي، أحد وجهاء عشيرة داوود، عضو مجلس شورى قبيلة قيس/جيس. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - قرية رأس الحصن، 4 آذار 2022.
186. حسن أحمد الحسين، أحد وجهاء عشيرة الشويرتان في ريف إدلب الشرقي. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - سرمدا، 7 شباط 2022.
187. حسن العبد اللطيف، أحد أبناء عشيرة البومسرة في ريف حلب الجنوبي، مدير مخيم في منطقة إدلب - قرية حربنوش. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - سرمدا، 24 آذار 2022.
188. عبد الرحمن كيروان، أحد أبناء قبيلة قيس/جيس في ريف إدلب الجنوبي، منطقة خان شيخون. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة حارم - رأس الحصن، 4 آذار 2022.
189. خالد مؤيد الهاشم، أحد أبناء عشيرة العساف - طي في ريف حلب الجنوبي، قرية برنة. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - سرمدا، 23 تموز 2022.
190. حسين جنيد الجاسم، أحد أبناء عشيرة المشاهدة في ريف حلب الجنوبي، العيس. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - منطقة حارم، 19 حزيران 2022.
191. ماجد الجدوع، أحد وجهاء قبيلة النعيم في محافظة حماة. أجرى فريق البحث معه مقابلات عدة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، بين 5 آذار و20 حزيران 2022.
192. محمد البكور، مُدرّس في كلية الاقتصاد والإدارة - جامعة إدلب، أحد وجهاء عشيرة السماطية في حلب، نقيب الاقتصاديين السوريين الأحرار، وعضو "مجلس الشورى العام" عن نقابة الاقتصاديين في محافظة إدلب. مقابلة ميدانية، مدينة إدلب، 10 نيسان 2022.
193. محمد التركي الحسون، أحد وجهاء عشيرة الشريف - العبد الكريم - البقارة في ريف إدلب الشرقي، منطقة معرة النعمان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى

عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، بين 1 كانون الثاني 2021 و15 تشرين الأول عام 2022.

194. أحمد حمود الشهاب، أحد أبناء عشيرة العميرات في ريف إدلب الشرقي، قرية رسم عابد. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية، بلجيكا - بروكسل، بين 12 و15 من حزيران 2023.

195. محمد الحشيش، أحد نسّابي عشيرة العون في ريف حلب الشرقي، منطقة عين العرب - ناحية صرين. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، 9 شباط 2022.

196. محمد الحمود، مُعلّم، أحد أبناء قبيلة النعيم في ريف حلب الجنوبي. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - ناحية راجو، 18 نيسان 2022.

197. حسين مصطفى العبود، أحد وجهاء عشيرة البومسرة في ريف حلب الجنوبي، قرية الزيارة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية، ألمانيا، بافاريا - نورنبرغ، بين 17 آذار 2023 و15 تموز 2023.

198. محمد هادي أحمد الحاجي، أحد وجهاء عشيرة الشاهر في ريف حلب الجنوبي، قرية بلاس. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، مخيم النايف، 2 تموز 2022.

199. محمد الشيخو، مسؤول مالي في الدفاع المدني السوري، عضو مجلس عشيرة الحسين العلي - البوشعبان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الأتارب - قرية الحلزون، بين 24 آذار 2022 و15 كانون الثاني 2023.

200. محمد العلي، أحد وجهاء عشيرة البوعيسى - الدليم في ريف حلب الجنوبي، رئيس المجلس المحلي في بلدة "أم الهوتة". أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - معرتمصرين، بين 27 كانون الثاني و25 كانون الأول 2022.

201. الشيخ سلطان العبود، أحد وجهاء عشيرة البومسرة- البوشعبان في ريف حلب الجنوبي- قرية الزيارة. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم- بلدة أطمه، 5 حزيران 2022.

202. محمد الهوا، أحد أبناء عشيرة العميرات في ريف حلب الشمالي، منطقة عفرين. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - مدينة عفرين، بين 25 و27 شباط 2022.

203. محمد جاسم الإبراهيم، أحد وجهاء عشيرة البو سالم في ريف حلب الجنوبي، قرية حوير العيس. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - بلدة كللي، 6 حزيران 2022.

204. محمد حمد الغرنوق، أحد وجهاء عشيرة البوعيسى- الدليم في ريف حلب الجنوبي، قرية جب أبيض. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - بلدة باتبو، 26 نيسان 2022.
205. محمد حمو المحمود، أحد وجهاء عشيرة ديدان الكردية في ريف حلب الشمالي. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة اعزاز - قرية راعل، 3 شباط 2022.
206. محمد خميس الإبراهيم، أحد أبرز قادة الثوار في ريف حلب الجنوبي - البوشعبان في منطقة السفيرة، ناحية خناصر/ جبل الحص. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتاب - بلدة باتبو، 8 آب 2022.
207. محمد عبد الكريم توامي، أحد وجهاء سرمدا، عضو مجلس صلح مدينة سرمدا. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - سرمدا، 5 آب 2022.
208. محمود الأسود، أحد أبناء عشيرة الوقاد في ريف حلب الجنوبي، قرية أم الكراميل. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب - معرتمصرين، بين 24 كانون الثاني و3 شباط 2022.
209. محمود الجبل، أحد وجهاء عشيرة العجاج-البوشعبان في منطقة السفيرة، جبل الحص. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - جنديرس، بين 6 حزيران و5 أيلول 2022.
210. محمد عبد المعطي العلي، أحد وجهاء عشيرة العلنجة - طي في قلعة المضيق. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - سرمدا، 13 تموز 2022.
211. خالد الخلف، عضو مؤسس في المكتب الإعلامي-المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - سرمدا، بين 16 شباط و6 كانون الثاني 2023.
212. محمود الخطيب، أحد وجهاء عشيرة البوشيخ في ريف حلب الجنوبي، بلدة الزربة. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة عفرين - قرية دورقلي، 3 آذار 2022.
213. محمود الموسى العبيد، أحد وجهاء فخذ الطهماز - عشيرة الشويرتان - قبيلة الموالي في ريف إدلب الشرقي، قرية تل كرسيان. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - معرتمصرين، 4 آذار 2022.
214. محمود خليل، أحد وجهاء عشائر التركمان في ريف حلب الشمالي، دويق. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة اعزاز - بلدة دويق، 2 شباط 2022.
215. محمود عبد العلي رزوق، مُقدّم منشق، أحد وجهاء بلدة ترمانين في ريف إدلب الشمالي. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة ترمانين، 30 تموز 2022.

216. محمود عبد المحسن مصطفى، أحد أبناء عشيرة الجعابرة في قرية العمقية بمحافظة حماة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - قرية كفر لوسين، بين 8 تموز و 17 آب 2022.
217. محمد علي التاجر، أحد وجهاء عشيرة الدمالحة في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج - قرية أبو حنايا. مقابلة ميدانية، منطقة اعزاز - دويق، 2 شباط 2022.
218. صبيحي العباس العجلاني، أحد أبناء عشيرة العجلان في منطقة عفرين - مزرعة العجلان. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، حلب، منطقة عفرين - م. العجلان، 19 تموز 2023.
219. مروان الشريف، أحد وجهاء عشيرة السيالة - قبيلة بني خالد في منطقة السفيرة، ناحية خناصر. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة الرقة - منطقة تل أبيض، بين 26 شباط و 17 أيلو 2022.
220. مصطفى الأحمد العيسى، أحد وجهاء عشيرة البو سالم - البوشعبان في ريف حلب الجنوبي، قرية حوير العيس. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 6 حزيران 2022.
221. مصطفى سليم، مختار سابق، أحد وجهاء مدينة سمردا، ورئيس مجلس الصلح العام فيها. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - سمردا، 5 آب 2022.
222. موسى الداشر الثلجي، أحد وجهاء عشيرة البعيج - قبيلة الموالي في ريف إدلب الشرقي، قرية شوحا. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - منطقة عفرين، 18 شباط 2022.
223. موسى محمد الشلاش، أحد أبناء عشيرة الأبرز - عقيدات في ريف حلب الجنوبي، قرية الحيانية. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - قرية ميدانكي، بين 2 آذار 2022 و 15 أيار 2023.
224. ميسرة الخالد، أحد وجهاء عشيرة العفادلة - البوشعبان في ريف إدلب الشرقي - سراقب. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، 20 أيلول 2022.
225. نايف المحمد، عضو المكتب الإعلامي في المجلس الأعلى لقبيلة البوشعبان سابقاً. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - بسنيا، بين 5 شباط و 7 كانون الثاني 2023.
226. نزيه سلوم العلوش، أحد وجهاء عشيرة الصبيحات - بني خالد في ريف إدلب الجنوبي، وعضو مجلس الصلح في ريف حلب الغربي. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 15 آذار 2022.

227. نصر الهويان، أحد وجهاء عشيرة الإبراهيم في ريف إدلب الشرقي، قرية الطويحينة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة صلوة، بين 2 آذار و5 كانون الثاني 2023.
228. نضال الإبراهيم، عضو مجلس عشيرة الحسين العلي، وعضو الأمانة العامة لمجلس "شورى القبائل والعشائر" في إدلب. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، مدينة إدلب، 4 آذار 2022.
229. هلال جمعة محمد السعيد، أحد نسّابي عشائر بني سعيد في محافظة إدلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة إدلب، منطقة سلقين - بلدة دركوش، بين 5 شباط 2022 و9 حزيران 2023.
230. الحاج عبد الله جمعة العجلاني، أحد أبرز وجهاء عشيرة العجلان في محافظة حلب. مقابلة عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، 10 نيسان 2023.
231. ياسين العبد الله، أحد وجهاء عشيرة البوقعيران - البوشعبان في ريف إدلب الشرقي، قرية الزفر. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب - مدينة إدلب، 16 شباط 2022.
232. الحاج ياسين داده، أحد وجهاء عشيرة العميرات في ريف حلب الشرقي، منطقة جرابلس - قرية يوسف بيك. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة الدانا، 15 آذار 2022.
233. نهاد عبده هلال، أبرز وجهاء بيت عبد العلي في ريف إدلب الشمالي، بلدة ترمانين، مفتش متقاعد في الهيئة العامة للرقابة والتفتيش. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - بلدة ترمانين، 30 تموز 2022.
234. يوسف مصطفى العلي، أحد أبناء عشيرة عدوان في ريف حلب الشرقي، منطقة عين العرب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - منطقة اعزاز، بين 15 نيسان 2022 و20 شباط 2023.
235. نواف البوزان، أحد وجهاء عشيرة بني سعيد في ريف حلب الشرقي، منطقة منبج. مقابلة ميدانية، محافظة حلب - مدينة الباب، 11 شباط 2022.
236. وائل إبراهيم العلي، أحد وجهاء عشيرة البوسبيع في ريف إدلب الشرقي، المريجب. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 8 آب 2022.
237. ياسر خميس إبراهيم الخلف، أحد وجهاء عشيرة البوحמיד - البوشعبان في منطقة السفيرة - جبل الحص. مقابلة ميدانية، محافظة إدلب، منطقة حارم - مدينة سرمد، 19 كانون الثاني 2022.

238. يحيى شبحان الشيخ، أحد وجهاء عشيرة البوعيسى- الدليم في ريف حلب الجنوبي، ناحية تل الضمان - قرية جب أبيض. مقابلة ميدانية، محافظة حلب، منطقة الأتارب - بلدة باتبو، 23 نيسان 2022.

239. مصطفى غثوان الحسون (عبد الهادي)، أحد وجهاء عشيرة البريدات في ريف إدلب الجنوبي - قبيلة النعيم، منطقة خان شيخون - قرية العامرية. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، ألمانيا، زار لاند- زار بروكن، بين 11 و17 تموز 2023.

240. عبد الرزاق سعيد الحسن عبد الله الجاسم، أحد وجهاء عشيرة البوحيات في ريف حلب الجنوبي، قرية قرع الغزال. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - جنديرس، بين 15 و19 تموز 2023.

241. جاسم أحمد عباس العجلاني، أحد أبرز وجهاء عشيرة العجلان في محافظة حلب. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة عفرين - مزرعة العجلان، 20 تموز 2023.

242. عبد الله الجاسم المحمد، مُعَلِّم، أحد وجهاء عشيرة الولد - قبيلة عنزة في ناحية مسكنة - مدينة الفار. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب - منطقة الباب، 23 تموز 2023.

243. سقراط العلو، باحث سوري، ماجستير في العلوم الإدارية - جامعة دمشق، وماجستير في القيادة والحوكمة والدراسات الديمقراطية السياسية من الجامعة الكاثوليكية في لشبونة- البرتغال، من أبناء قبيلة العقيدات-عشيرة البوخابور. أجرى فريق البحث معه العديد من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، والتي تركز أغلبها حول التحوّلات التاريخية للبنى القبلية والعشائرية في سورية، كما ساعد فريق البحث بشكل كبير في عدة جوانب إشكالية متعلقة بالدراسة، إضافة إلى إسهامه في بناء الاستثمارات المهيكلّة ونصف المهيكلّة المتعلقة ببعض جلسات التركيز والمساعدة في تحليل نتائجها. ألمانيا-لوراخ، بين كانون الأول 2021 وآب 2023.

244. عبد الناصر الجاسم، دكتوراه في الاقتصاد، أستاذ في جامعة حلب-كلية الاقتصاد، من أبناء قبيلة بني جميل-منطقة دير حافر. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، والتي تركز أغلبها حول محافظة حلب وقبائلها وتفاعلاتها السياسية والاقتصادية. تركيا-إسطنبول، هولندا- أمستردام، بين شباط 2022 وآب 2023.

245. محسن المصطفى، باحث في مركز عمران للدراسات الاستراتيجية- متخصص في قطاعي الأمن والجيش والعلاقات العسكرية-المدنية، أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية، تركّز أغلبها حول التركيبة الديموغرافية للجيش والأجهزة الأمنية في سورية، كما ساعد فريق البحث بشكل كبير في تعقب ورصد وتحليل المراسيم والتشريعات والقوانين المتعلقة بالقبائل والعشائر ضمن حقب تاريخية محددة. تركيا-إسطنبول، بين نيسان 2022 وأذار 2023.
246. علي الجاسم، محاضر وباحث في جامعة أوتريخت- هولندا، من أبناء قبيلة بني جميل-منطقة دير حافر، أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، والتي تركّز أغلبها حول توزع وانتشار القبائل والعشائر في ريف محافظة حلب. هولندا-أوتريخت، بين آذار 2022 وشباط 2023.
247. زكريا زكريا، صحفي سوري، عمل سابقاً في صحيفة "واشنطن بوست"، من أبناء عشيرة الفليته - زُبيد محافظة الحسكة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، تركّز أغلبها حول البنى القبلية والعشائرية في المنطقة وتفاعلاتها بعد العام 2011. تركيا-اسطنبول، هولندا-أمستردام، بين 2 آذار 2022 و5 كانون الثاني 2023.
248. الشيخ حسن عطية الكريم، أحد وجهاء قبيلة شمّر، رئيس المجلس العسكري لقبيلة شمّر، عضو مجلس القبائل والعشائر في اعزاز، مسؤول مكتب العلاقات العامة في القوة الموّحدة. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة حلب، منطقة الباب - قرية تفريعة صغيرة، بين 30 كانون الأول 2023 و20 نيسان 2024.
249. الشيخ أحمد عبيد الخليل، أحد شيوخ حرب في محافظة الحسكة-رأس العين، عضو الهيئة الاستشارية في مجلس القبائل والعشائر السورية، ومدير مكتب القبائل والعشائر في رأس العين وريفها. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، محافظة الحسكة، رأس العين، بين 1 و15 أيار 2024.
250. حمود الصالح السلوم، أحد وجهاء عشيرة البوليل/قبيلة شمّر. أجرى فريق البحث معه عدداً من المقابلات الميدانية وأخرى عبر وسائل التواصل الإلكتروني، ألمانيا، ميونخ- ريغنسبورغ، بين 1 و20 نيسان 2024.

ثانياً: عينة مجالس القبائل والعشائر

م	المجلس	الاسم	الصفة الوظيفية
1	المجلس الأعلى لقبيلة الهيب في سورية	فيصل عبدو الأسعد	رئيس مجلس
2		أحمد الأسعد	شيخ وعارفة الهيب
3	المجلس الأعلى لقبيلة البوشعيان	فيصل دنش العلي	رئيس المجلس الرئاسي
4		ياسر العلوش	رئيس مكتب علاقات
5		حسن الشيخ حسن	عضو مجلس رئاسي
6		عبد الجواد الموسى	رئيس مكتب الصلح وفض النزاعات سابقا
7		رفعت شتيوي	عضو مجلس رئاسي
8	مجلس قبيلة الموالي	عبد الناصر الإبراهيم	أحد أمراء الموالي، عضو مجلس شوري القبائل والعشائر السورية في إدلب
9		إبراهيم حسين العلي المر	عضو مجلس قبيلة الموالي، وأحد عوارفها
10	مجلس قبيلة العقيدات في الشمال السوري	فرحان القحم	رئيس مجلس سابق
11	مجلس قبيلة البقارة في الشمال السوري	نامس الدوش	رئيس مجلس البقارة بدورته الأولى
12		أسعد العيسى الشيخ	نائب رئيس مجلس
13		حسين الخليف	عضو مجلس شوري
14		حسام الصالح	مكتب علاقات
15		أحمد فواز الشهاب	عضو مجلس شوري
16	المجلس الأعلى لقبيلة بني خالد المخزومية في سورية	عوض الشيحان	رئيس مجلس
17		عبد الفتاح العرار	رئيس مجلس
18		خالد السهو الخالدي	أمين عام
19		علي مصطفى الشيحان	رئيس مكتب شرعي
20		فواز نايف النايف	عضو المجلس العام
21	مجلس قبيلة طيء	شعبان الداشر	رئيس المجلس
22	مجلس العشائر الكردية	عبد القادر حيدر آغا	رئيس مجلس عشيرة ديدان
23		نبيه موسى طه	رئيس مجلس عشائر الكرد
24		محمد حمو المحمود	عضو مجلس
25		حسن درويش فياض	عضو مجلس
26		كمال آغا	عضو مجلس
27		مجلس قبيلة النعيم في الشمال السوري المحرر	أحمد الحمود
28	ممدوح الظاهر		أمين سر المجلس
29	محمد عبد العزيز شيخ أمين		رئيس مجلس
30	مجلس تجمع عشائر الحديدين الموحد	ثامر السعران	فرع الداخل السوري/رئيس مجلس
31	مجلس إمارة زبيد	توفيق الفارس	أحد أمراء زبيد
32	ديوان عشائر التركمان	مصطفى حسن غازي	أحد وجهاء التركمان
33		محمود خليل	أحد وجهاء التركمان
34	مجلس شوري قبيلة قيس في المناطق المحررة	غسان جومة	رئيس المجلس

عضو مجلس	راكان حسن شيخ علي	35
أحد وجهاء عبادة	سليمان الماشي	36
رئيس المكتب العسكري	حسن عطية الكريم	مجلس قبيلة شمّر
رئيس مجلس	عبد الله الشلاش	مجلس عشائر بني سعيد
عضو مجلس	ممدوح الإبراهيم	مجلس القبائل والعشائر في اعزاز
أمين عام الأمانة العامة لمجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب، سابقاً.	حسين الجلود	مجلس شوري القبائل والعشائر في إدلب

ثالثاً: الفئات المشاركة في جلسات التركيز الخاصة بالتهجير القسري

العدد		الجلسة		الفئة	المجموعة
نساء	رجال	ساعة	العدد		
20	60	8	4	القبائل والعشائر	الأولى
20	60	8	4	المُهَجَّرُونَ/النازحون	الثانية
20	60	8	4	المُضَيِّفُونَ (عوائل، عشائر)	الثالثة
20	60	8	4	الشباب (مُهَجَّرُونَ، مُقِيمُونَ)	الرابعة
4	16	4	2	مشتركة بين الفئات السابقة	الخامسة
84	256	36 ساعة	18 جلسة	المجموع	

رابعاً: الفئات المشاركة في جلسات التركيز الخاصة بقياس فاعلية مجالس القبائل والعشائر

م	الجلسة	التاريخ	المستوى التعليمي	العدد	الاختصاص/ العمل	العدد
1	باتبو	25 شباط 2022	ما قبل الثانوي	23	وجهاء	25
2	اعزاز	1 آذار 2022	أساسي	22	عسكريون	20
3	عفرين	7 آذار 2022	تعليم ثانوي	26	مِهْنٌ متنوّعة	25
4	سرمدنا	12 آذار 2022	تعليم جامعي	25	اختصاصات علمية	30
5	كلبي	17 آذار 2022	دراسات عليا	4		
6	حربنوش	22 آذار 2022				
7	المجموع			100		100

تعدُّ مرحلة ما بعد عام 2011 مفصلية في تاريخ الدولة السورية والبُنى الاجتماعية المكوّنة لها، وإن دراسة القبائل والعشائر خلال اثني عشر عاما من الصراع المُركب؛ ما هي إلا دراسة لتفاعلات بُنى محلية بارزة ضمن مرحلة حرجة من تاريخها، وامتداداً لمحاولات البحث القديمة والمتواصلة. فقد فرضت القبيلة نفسها على الإرث المعرفي في المنطقة عامة وسورية خاصة، واحتلت حيزاً مهماً من الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية والسياسية. وفي هذا الإطار، لا يتناول هذا الكتاب المقاربة القبلية والعشائرية كمدخل تفسيري للحدث السوري المعقّد، ولا يبحث عن أثر القبيلة في سياق الصراع، بقدر ما يدرس آثار الصراع عليها، وكيفية تفاعل تلك البنى معه بمختلف مراحلها وتداعياته وأطرافه.

يقدّم الكتاب بدايةً؛ مراجعة ودراسة لتاريخ القبائل والعشائر في الجغرافية السورية، خاصة الشمالية منها، وشكل علاقاتها التاريخية مع السُلطات المختلفة والمتعاقبة، وطبيعة تحولاتها البنيوية، عبر عملية تحقيق منهجية ومتسلسلة امتدت من عصور قديمة وحتى العام 2011. ثم ينتقل ميدانياً لمسح خارطة البنى القبلية والعشائرية في حلب وإدلب على اختلاف مكوّناتها (عربية، كردية، تركمانية، شركسية، غجرية)، مُقدّماً دراسة تفصيلية لتركيبها وانتشارها الجغرافي. عبر منهج مسح اجتماعي شمل أكثر من 2233 نقطة جغرافية (مدينة، بلدة، قرية، حي، مزرعة) مثّلت عبر 52 خريطة بيانية إضافة إلى 52 جدولاً إحصائياً. يتجه الكتاب بعدها للبحث في تفاعلات تلك البنى وأدوارها (السياسية، الاجتماعية، العسكرية) بعد 2011، ويُقدّم مسحاَ لأكثر من 60 فصلاً مُشكّلاً على أساس عشائري بين عامي 2012-2019، وصولاً إلى مسح ثقل المكوّن القبلي في 27 تشكيلاً ضمن أبرز المظلات العسكرية العاملة بتوجهات سياسية مختلفة في الشمال لغاية 2024. إضافة إلى دراسة العسكرة وأثارها، على رأسها التهجير القسري بمراحله وأطرافه، مستعرضاً خارطة تفصيلية للمناطق العشائرية التي شهدت تهجيراً بنسب متفاوتة في المحافظات بين عامي 2012-2020، وعددها قرابة 1400 نقطة جغرافية. يفرد الكتاب مساحة مهمة للبحث في "مجالس القبائل والعشائر" كظاهرة تنظيمية مُستحدثة في الفضاء القبلي السوري، لتحديد ماهيتها وأدوارها وأثارها على أبعاد الإدارة القبلية التقليدية. وصولاً إلى دراسة تموضع البنى القبلية في معادلة السُلطة، وإشكاليّة العلاقة معها ضمن إطار إدارة العصابات وشكل الدولة. استند هذا الكتاب في بناء فصوله، إضافة للمراجع المتنوعة، إلى المقابلات وجلسات التركيز الميدانية، التي شملت ما يزيد عن 780 مصدراً من عينات وشرائح مختلفة.



عمران
للدراستات الاستراتيجية
OMRAN
Strategic Studies

   OmranDirasat